

فتاوى الثورة السورية

من ٢٠١١/٣/١٥ م - حتى ٢٠١٢/٧/١٠ م

إعداد

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشجود

حقوق الطبع لكل مسلم

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الفتوى في دين الله تعالى من أصعب الأمور على الفقيه؛ لأنها تحتاج لشروط كثيرة.... منها ما يعود على المفتي، ومنها ما يعود على المستفتي، ومنها ما يعود على معرفة النصوص الشرعية المتعلقة بها، ومنها ما يعود على تنزيلها على الواقع المناسب لها.. قال تعالى: { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } [التوبة: ١٢٢]

فالجهاد فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقي. ولكن إذا غزا رسول الله ﷺ، وتذب الناس إلى الخروج معه لم يحل لأحد من المسلمين أن يتخلف عنه إلا أهل الأعداء. وحينما نزلت الآيات السابقات في التشديد على المتخلفين، قالوا: لا يتخلف منا أحد عن جيش أو سرية أبداً، ففعلوا ذلك، وبقي الرسول وحده. فأنزل الله تعالى هذه الآية. وفيها يبين الله للمؤمنين أن عليهم ألا ينفروا جميعاً، ليبقى قرب رسول الله أناس يتفقهون في الدين، حتى إذا عاد الغزاة إلى أهلهم أعلموهم بما نزل من القرآن في غيبتهم، وبما استجد من أمور الدين، وتعليمات الرسول، وبذلك يكون المسلمون جميعاً على علم بأمر دينهم.^١

وقد فصلت القول في ذلك بكتابي " الخلاصة في أحكام الفتوى "

وهذا الكتاب فيه أهم الفتاوى والتعقيبات على الثورة السورية، وقد رافقت هذه الفتاوى هذه الثورة المباركة منذ بدايتها وحتى هذا التاريخ...

ولم أخرج بهذه الفتاوى والتعقيبات عن منهج أهل السنة والجماعة وأئمة الفقه الإسلامي المعترين...

^١ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٣٥٨، بترقيم الشاملة آليا)

وقد شفعت هذه الفتاوى بأدلتها الشرعية من مصادرها الأساسية مباشرة
وفيها في كثير من الأحيان تفصيل لأقوال أئمة المذاهب الفقهية المتبعة
ولم أكن في هذه الفتاوى وغيرها مقلداً لغيري؛ بل متبعاً لما أراه أقرب للنصوص
الشرعية ...

وهذه الثورة المباركة قد كشفت عن خلل كبير في موقف علماء الشام من الثورة
فغالبيهم مع الأسف الشديد ليس له فتاوى واضحة حول أحداث هذه الثورة ومستجداتها
...

بل كثير منهم إذا كتب تراه يدور حول الثورة ولا يدخل في عمقها الشرعي والواقعي
...

وهناك بعض طلاب العلم المتشددين من غير أهل الشام ...فراحوا يفتون للثورة السورية
— دون وجه حق— لعدم معرفتهم بالواقع السوري ، ولأنهم يريدون نشر شواذهم
الفقهية على ثورتنا المباركة

وهؤلاء ليسوا مرجعاً للأمة المسلمة لا في فقه الجهاد ولا في غيره
عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مَنَا حَجْرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ
أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيْمَمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ
تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «قَتَلُوهُ
قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شَفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ
وَيَعْصِرَ أَوْ يَعْصِبَ عَلَى جُرْحِهِ خَرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ»^٢
ولذا حق لي أن أقول عن ثورتنا هذه :

هي ثورة يتيمة — وإن سبقتها ثورات عديدة — ومن ثم فهي تحتاج لأحكام شرعية
واضحة ومنضبطة.

وقد حاولت ذلك قدر الإمكان

وقد فصلت القول في قضايا كثيرة وأفردتها بأبحاث خاصة

^٢ - سنن أبي داود (٩٣/١) (٣٣٦) حسن

وهذه الفتاوى الموجودة هنا إما أنها جواب على أسئلة وردتني من الداخل والخارج ...أو تعقيب على بعض ما يقال عن الثورة ، أو رد على بعض المرجفين أو المنافقين ... ولم أسر فيها مع المتشددين ولا مع المتساهلين ، بل سلكت المنهج الوسط،الذي قال الله تعالى عنه: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة: ١٤٣]

أسأل الله تعالى أن يجعل فيها نوراً ينير للتائبين الدرب ، ويصرهم بالحق ويجعلهم من أهله .

كما أسأله تعالى أن ينفع به كاتبه وقارئه وناشره والذال عليه في الدارين ...

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشجود

٢١ شعبان ١٤٣٣ هـ الموافق ل ١١/٧/٢٠١٢ م



تمهيد

الانتفاضة السورية المباركة الأسباب والدواعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:
فمنذ أن قضى على الدولة العثمانية وقسمت بلاد المسلمين بين الصليبيين الفرنسيين
والإنكليز آن ذاك

جاءت فرنسا لاحتلال سوريا، ثم قسمت بلاد الشام لأربعة دول، ثم قسمت سورية أيضا
وكان الاحتلال الفرنسي على يعتمد على أسرة آل الأسد كثيرا كما هو معروف لكل
دارس للتاريخ، فهيات الأجواء لكي يستلم آل الأسد الحكم في سوريا حتى ينفذوا
مخططات أعداء الإسلام ومن ثم فقد أسقط الأسد الكبير القنيطرة والحولان قبل مجيء
القوات الإسرائيلية بعدة أيام لكي يُعطى حكم سورية، وقضى على كل معارضيه
بمؤامرات دنيئة كما هو معلوم من تاريخه الإجرامي ثم يستلم سدة الحكم من أجل تنفيذ
ما عجزت عنه فرنسا واليهود، ففعل أكثر مما يريدون، ولو راجعنا حساباتنا للوراء لوجدنا
أنه منذ قيام ثورة البعث الملحد حرمت الحركات الإسلامية بما فيها الإخوان المسلمين
والتحريم والسلفية.....

ومن ثم لو دققنا جيدا في الأحداث التي جرت عام ١٩٧٩ م وما تلاها مع الإخوان لتيقنا
أن النظام هو الذي استدرجهم واستفزهم للقيام بالثورة عليه لكثرة المجازر التي ارتكبتها
بحق قادة الإخوان كمروان حديد رحمه الله وغيره، كما أن الصحوة الإسلامية كانت في
أواخر السبعينات جيدة فضرها الأسد بيد من حديد يساعده في ذلك كل أعداء الإسلام
في الداخل والخارج، بل أنا أعرف وغيري أن كثيرا من حوادث التفجير التي حصلت في
الشام في ذلك الحين ٩٠% منها من تدبير النظام الأسد و٨% من تدبير أعداء
الإسلام، والباقي من فعل الإخوان المسلمين....

بل كانوا يدهمون البيوت ويقتلون من فيها ثم بعد ذلك يأتون بالأسلحة والدولارات ثم يصورونهم على أنهم قضاة وكر إرهابي من أوكار الإخوان المسلمين، وقد قتل أو سجن كل الأخير الذين كانوا بالشام ولم يسلم منهم حتى الصوفية المقربين

والمصيبة العظمى أن الأسد بعد ذلك قد غير جميع وسائل التعليم في سوريا بما يتوافق مع أفكار حزب البعث الملحد وأفكار النصيري الخبيث حافظ الأسد، وعلماء الشام الذين بقوا في الشام يباركون للنظام بكل خطواته وجرائمه

وصار المنبر أسيرا وفرغت خطبة الجمعة من محتواها، وصار مدح الأسد وبطولاته وعطاءاته عليها، وصارت الخطبة بعيدة عن واقع الناس وهمومهم، بل غدت بوقا للنظام ينفث سمومه وأراجيفه من خلالها

بل واتبع سياسة التجويع والقهر والإذلال والرعب ومن ثم كان همُّ المواطن تأمين لقمة العيش له ولأسرته وصارت المواد الأساسية من سكر وشاي وبنزين وبنزين وكل الحاجات الأساسية عن طريق بطاقات تموينية ... وصار الناس يذبحون بعضهم البعض من أجل كيلو سكر وهم طوابير يقفون اليوم كاملا على مؤسسات الأسد كالمسولين حتى يحصلوا على الفتات

فلم يكن هناك وقت عند الناس لتفكر بالسياسة أو بما يفعله الأسد، لأن الرعب الذي زرعه الأسد في نفوس الناس - لكثرة ما بطش وفتك بهم - جعلهم يخافون من كل شيء، بل يخاف الرجل أن يتحدث عن الظلم أو عن جرائم الأسد أمام زوجته أو أولاده حتى لا يجربوا عنه النظام الذي جثم على صدور الناس وحبس أنفاسهم

وأما على مستوى الوظائف

فقد وظف الأسد جماعته جميعا - إلا من هو غير راض عنه- فاستلموا مقدرات البلد كلها من القشاش حتى رئيس الجمهورية، وأطلق أيديهم في النهب والسلبوالرشاوى والمحسوبيات

بل صار عامة الموظفين ممن لا يخافون الله تعالى، ولا يحسبون حسابه، وأقصى كل مواطن شريف لا يسرق ولا ينهب ولا يرتشي، بل وجهزت له التهم الباطلة لإقصائه .
فانتشرت البطالة والفقر بشكل منقطع النظير، وتمخض عنهما السرقات والنهب والسلب والقتل بين الناس ...

وصارت الوظيفة تعتمد على المحسوبيات والرشاوى والتزوير

وأما على مستوى الأمن الشرطة والمخابرات فقد تحولت إلى أجهزة قمعية لا يهتمها إلا النهب والسلب وإذلال الناس، والتجسس عليهم حتى تدخلوا بين الرجل وزوجته .
بل لو رفع لهم واحد قضية على غيره فالذي يربح القضية هو الذي يدفع أكثر لأن القضاء وكل وسائل الدولة قد فسدت فسادا غير قابل للإصلاح
وتركوا مهمتهم الأساسية وهي الحفاظ على الأمن، فعم الفساد والجرائم والقتل والزنا وانتهاك الحرمات، وتهريب المخدرات والمخدرات للبلد، وصار الشبيحة وغيرهم ينهبون خيرات البلد ويهربونها للدول المجاورة لأنه لا أحد سوف يحاسب هؤلاء .
وكذلك المسؤولون الكبار ينهبون ويسلبون ولا تعمل مناقصة لعمل إلا لهم أو يقبضون عليها رشاوى، وصار الغش في العمل والتنفيذ شيئا لا يتصور

وأما الاقتصاد فكان في انهيار دائم هو والعملة السورية، ذلك لأن الاقتصاد بيد حفنة قليلة من مصاصي الدماء والمقربين من النظام، وكذلك يسرقون مقدرات البلد وكل ما له قيمة ويضعونه في الخارج حتى صارت المليارات لا تعد ولا تحصى في البنوك الأجنبية لآل الأسد ومخلف وشوكت ودوبا وغيرهم من الحرامية الكبار
وكذلك فإن رواتب الموظفين لا تتناسب مع حاجياتهم اليومية والشهرية

وكذلك كثرة القوانين الجائرة التي تكبل المزارع أو التاجر أو الصانع والذي سوف يدفع نصف أرباحه لهؤلاء المجرمين وأجهزتهم القمعية
وكذلك جميع المؤسسات الحكومية خاسرة سنة بعد سنة من النفط للغاز للفوسفات وللإسمت والحديد بسبب أن القائمين عليها كلهم لصوص لا دين ولا ذمة ولا خلق عندهم وهم يوضعون في إدارة هذه المشاريع حسب قربهم من النظام وحسب ما يقدمون له من إتاوات ومووبات ليل نهار

وكذلك كثرة القوانين التي تكبل المواطن فممنوع العمار ممنوع الزراعة، ممنوع كذا ممنوع فيضطر الناس للتحايل على هذه القوانين الجائرة الظالمة التي تمنع الناس من مزاوله حقوقهم المشروعة

وأما على مستوى السياسة، فحدث ولا حرج عن الكذب والنفاق، فالحزب الواحد حزب البعث لا يستلم فيه منصب إلا من كان عديم الإحساس والقيم عدواً لله ولرسوله - ملحداً - منافقاً عليم اللسان
وداخل الحزب لا يوجد انتخابات فكلها قائمة على التعيين من قبل سدنة الحزب الذي يتحكم به آل الأسد

وكذلك الانتخابات في مجلس الشعب كلها قائمة على المحسوبيات والنفاق للنظام وعلى التزوير والغش والخداع لذلك ترى في هذا المجلس النصاب والوصولي والحرامي وتاجر المخدرات، والجاهل الأحمق، ولا ترى فيه عاقلاً أو يفهم شيئاً من السياسة المهم أن تتحقق مصالحه ويدافع عن النظام، فهو لا يمثل أحداً من الشعب أصلاً
وكذلك في انتخابات البلدية وكل الانتخابات في بلدنا قائمة على التزوير والغش والطائفية المقيتة

وكذلك السياسة الإعلامية والثقافية للنظام فقد ملّ الناس منها لكثرة أكاذيب هؤلاء والمتاجرة بقضايا الأمة المصرية وعلى الأرض عكس ذلك تماماً

وأما على مستوى الجيش، فقد نُظف من كل العناصر التي فيها خير وخاصة الضباط الكبار - إلا من أخفى إيمانه- لأن من ثبت أنه يصلي في القطعة سوف تلصق به التهم ويحاكم ويسرح تسريحاً تعسفياً وأعرف الكثيرين من هؤلاء
فقد سيطر هؤلاء المجرمون على الجيش وعلى مقدراته سيطرة تامة وهبوا مستحقات المجندين الأساسية، ووجيء له بأسوأ الأسلحة وأردئها
بل لا يسمح لأحد بإجازة إلا برشوة، وصرار التفويض هو الشائع في هذا الجيش وهو أن يبقى المجند في بيته ويعطي راتباً للعقيد أو المقدم المسؤول عنه آخر الشهر ...
كما أن الروح المعنوية قد قتلت في هذا الجيش الذي لا يسمع من قاداته إلا الكلام الفاحش البذيء والفكر الصريح والسكر والعريضة والفسوق والمجون
ومن ثم فالذي يتطوع بهذا الجيش - إن كان عنده ضمير - يريد التخلص منه بأي وسيلة كانت ...

والمجنّد يريد الخلاص منه بأي وسيلة أيضاً ..
لقد تحوّل من جيش لحماية الأوطان إلى جيش يسيطر عليه الفساد بكل جوانبه والذل والهوان ولا هم له إلا الحفاظ على كرسي الرئاسة يعني لحماية العروش والكروش وليس لحماية الحدود وتحرير الجولان أو فلسطين!!!!
فالروح المعنوية قد انعدمت فيه انعداماً تاماً ..
والآن بدعوا بتصفية كثير من الرؤوس التي لا يتقنون بما تحت مسميات كثيرة
والقاتل مجهول، وربما يقولون غدا الذي قتله السلفية الجهادية!!!!
بل وقتلوا كل من رفض تنفيذ الأوامر بقتل الشعب الأعزل فقتلوه بمحاكمة عسكرية باطلة لأنه ارتكب جريمة الخيانة العظمى حيث لم ينفذ أوامر القائد العام للجيش والقوات المسلحة وحيد دهره فريد عصره بشار حافظ الأسد فكل من خالف أوامره يجب قتله رمياً بالرصاص، لأنه لا يسأل عما يفعل وأما الجيش والشعب فيسألون!!!!

وقد وضعت التهمة بالمدسين والمخربين والمرتزة والسلفية الجهاديةلكي يصدق الناس ذلك ...

وهم الآن يريدون القيام بتصفيات كثيرة في الجيش ويضعوا التهمة على المدسين وعلى السلفية الجهادية ليضمنوا ولاء الجيش لهم وحتى ينفذ كل ما يريدون، كما فعلوا بحماة عندما استباحوها عام ١٩٨٢ وقتلوا أكثر من أربعين ألف مواطن فيها ظلما وعدوانا والعالم كله يتفرج عليهم بل ويبارك للأسد في القضاء على هؤلاء المخربين!!!!
وهم على حد - فهمهم- سيكررون نفس السيناريو اليوم إن استطاعوا ونسأل الله تعالى أن يردّ كيدهم في نحرهم

وكذلك هذا النظام قائم على الاغتيالات:

فهؤلاء لا صاحب لهم، فعندهم استعداد لاغتيال أي واحد منهم أو مقرب إليهم، والتبرير جاهز أنه انتحر، مهما قدم لهم من تضحيات، مثل الزعي، وغازي كنعان وغيرهم كثير، والاغتيال من طبيعة الجبان الغادر الخبيث

أما على المستوى الخارجي

فإننا نلاحظ أنه بعد حرب الخليج الأولى واحتلال صدام للكويت ومجيء قناة الجزيرة حيث بدأ الناس يفتحون قليلا قليلاً، ثم ما تلاها من أحداث جسام من الحرب على أفغانستان ظلما وعدوانا إلى احتلال العراق في عهد الأسد الصغير، وترافق ذلك بوجود فضائيات حرة ووجود النت، فتتنفس الناس الصعداء وشعروا أنهم في هامش التاريخ، لقد أشبعهم الأسد الكبير ذلاً وفقراً وجوعاً وجاء الأسد الصغير فأشبعهم كذباً ودجلاً ومراسيم لا تعني ولا تسمن من جوع ...

وكذلك رأوا بأم أعينهم كيف أن الأسد الصغير قد أغضى الطرف في بداية احتلال العراق لمن يريد الذهاب للجهاد في العراق لكي يتخلص منه الأسد ومن عاد منهم يودع

السجن بتهمة التآمر والخيانة، ثم إغلاق الحدود مع العراق والتنسيقات الأمنية السورية الأمريكية على طول الحدود السورية العراقية

ثم ما فعله النظام بإلقاء القبض على أي واحد يحض على الجهاد في العراق أو يريد الذهاب للعراق فملئت السجون الأسدية بهؤلاء المساكين الذين لم يفكروا بجهاد النظام الأسدي ((الذي يقف سدًا منيعًا أمام المخططات الامبريالية والصهيونية)).....
والدليل على ذلك وقوفه بجانب حزب اللات اللبناني ((الرافضي)) والسماح لحماس والجهاد الإسلامي بفتح مكاتب في دمشق لا يستطيع أحد منهما الدخول للمكتب إلا بإذن النظام

أضف إلى ذلك كيف فتح الأسد الكبير ثم الصغير بشكل أكثر البلد لرافضة إيران والعراق فأدخلوا ملايين الكتب الرافضية منذ عام ١٩٨٠ إبان الثورة الخمينية ثم بناء الحسينيات، ثم الدعوة للتشيع الرافضي ومباركة مشايخ الشام لذلك وحضور مؤتمرات التقريب بين السنة والشيعة وأنه لا فرق بيننا وبينهم إلا في الفروع ولكن مجيء بعض الفضائيات وأولها المستقلة حيث فضح هؤلاء وبين كذبهم بدأ الناس شعرون بالمد الرافضي الخبيث وأنه مؤامرة دينية على أهل الشام وعلى قيمهم ومعتقداتهم

وهناك عدة حوادث قيئة جدا قد ارتكبها هذا الدكتور (الفهمان):

منها مجزرة سجن صيدنايا التي يندى لها جبين الإنسانية ..
وإغلاق المنتديات التي سمح الأسد بفتحها في سورية وهي في الأصل منتديات علمانية ملحدة وأصحابها ليسو من التيار الإسلامي ولكنه أغلقها لأنه لا يقبل أن يقول له أحد أنت غلطان يا سيدي، فالأسد (فرعون سورية) لا يغلط، فهو يردد دائما أمام الشعب {
مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ } [غافر: ٢٩]
وبعدها تجريد بعض أعضاء مجلس الشعب من الحصانة ثم تدييس التهم الجاهزة لهم لأنهم انتقدوا بعض سياسات النظام على استحياء ...

ثم جاءت حادث الموصلي الذي عمل لقاء على الجزيرة مع أحد ملاحدة مصر حول
النقاب فيلقى القبض عليه من المطار ويودع في السجن

ثم جاء بعده قرار وزير التربية بإغلاق المدارس الشرعية الإعدادية ولما قدم مشايخ الشام
المشهورين بيانا واعتراضا على القرار - علما أن نصف البيان مدح وإطراء للأسد
ومنجزاته التي لا يوجد حرف منها على الأرض - يوقف القرار إلى حين ثم يحقق مع
معظم الذين وقعوا على هذا البيان، بل تدهم بيوتهم وتصادر الحواسيب والكتب أيضا ..

وصارت مدهمة البيوت في عهد الأسد الصغير تتكرر كل يوم فأبي واحد يدخل على
النت ثم يدخل على بعض المواقع التي يمكن أن يكشف بها هذا النظام الفاشي الإجرامي
يراقب ثم يدهم بيته ويلقى القبض عليه ويصادر الحاسوب والكتب والسيدات وتدبس
له التهمة بأنه يريد قلب نظام الحكم!!!!
والسجون مليئة بمثل هؤلاء المساكين ..

وجاءت حادثة طل الملوحي لتذر الرماد بأعين الإصلاحات التي قام بها الأسد، فتراقب ثم
يلقى القبض عليها متلبسة بالجرمة الكبرى حيث وجدوا الحاسوب مفتوح وعلى بعض
المواقع التي لا تعجب النظام ويصادر الحاسوب والكتب وتودع السجن والتهمة جاهزة
وهي التآمر على أمن البلد والتعامل مع المخابرات الأمريكية والإسرائيلية!!!!
وأبوها قد اعترف بذلك لما قابل الأسد من أجل أن يراها حيث اشترط عليه زبانية النظام
حتى يقابل الأسد أن يقول أمام وسائل الإعلام: إن ابنته عميلة لدول خارجية!!!!
لكي بيرر النظام سجنها وتعذيبها

ورافق ذلك الثورات العربية في تونس ومصر وليبيا حيث بدأ الخوف يتقهقر في نفوس الناس، ولما راجعوا حساباتهم وما رأوه وسمعوه من جرائم الأسد وأكاذيبه فهبوا للمطالبة بحقوقهم المشروعة

فكانت في البداية المناداة ببعض الإصلاحات والتي يستطيع النظام القيام بها بسهولة، ولكن النظام تبجح وأعرض عن هذه المطالب، وبدأ يتهم القائمين عليها:
فمرة قالوا: مدموسين، ثم قالوا: عملاء للحريري- بندر -الخدام، دول مجاورة - أمريكا -
الموساد ..

ثم قالوا: هؤلاء يريدون القضاء على الوحدة الوطنية وزعزعة أمن البلد، ...

ثم قالوا: هؤلاء يدعون للطائفية ...

ثم قالوا: هؤلاء مغرر بهم ..

ثم قالوا هؤلاء بينهم السلفية الجهادية والتي تريد قتل الشعب والأمن والجيش !!!!

ثم قالوا: تنظيم مسلح يريد عمل إمارة إسلامية

ثم قالوا وقالوا قالوا وحبل الكذب مفتوح

وهذه التهم ومثلها كثير قد قالها فرعون مصر قبلهم بقرون متطاولة، فلما جاءه النبي موسى عليه السلام بالبينات قال له هو وزيانته: أنت ساحر جئت لتخريب البلد وتقضي على مقدراتها، وسوف نأتيك بسحرة يردون عليك، ولما التقوا بالسحرة قال لهم فرعون سوف أعطيكم مكافأة ضخمة جدا جدا إذا غلبتم موسى هذا، بل سوف تكونون من أكثر المقربين لي، ولما حضر الموعد المرسوم للمباراة والشعب كله يصفق بحياة ربه فرعون وألقى السحرة عصيهم وحبالهم فظن الناس أنهما حيات تسعى، فلما ألقى موسى عليه السلام عصاه تحولت لأفعى حقيقة وبلعت جميع عصي وحبال السحرة

فأيقن السحرة أن القضية ليست قضية سحر وشعوذة بل قضية معجزة حقيقية فأمنوا عن بكرة أبيهم وسجدوا لله رب العالمين، ولم يهابوا بطش فرعون، فطار صواب فرعون لما

حصل حيث سيكشف الناس أنه ليس بإله وأنه كان يكذب عليهم... فكانت التهمة جاهزة فقال مباشرة للسحرة: كيف تؤمنون بموسى قبل أن آذن لكم لأنه ظن أنه قد استولى على القلوب كما استولى على الأجساد....

ثم قال بأعلى صوته: إن موسى هو كبيركم الذي علمكم السحر فسوف تعلمون..... وقد انطلت الكذبة في البداية على الجمهور...

ولم يفكر الجمهور بعقولهم آن ذاك، فكيف يكون موسى عليه السلام كبيرهم الذي علمهم السحر؟ وهو قد كان في مدين هاربا من بطش فرعون، ولم ير هؤلاء السحرة إلا في هذا المكان!!!؟؟؟

بل قال تممة ثانية: وهو أن هناك اتفاق بينهم وبين موسى تم خفية عن الناس من أجل إخراجهم من المدينة ومن النعيم المقيم، بينما كان هذا الاتفاق السري بين السحرة وبين فرعون، وليس بين موسى عليه السلام وبين السحرة.....

ثم قتلهم عن بكرة أبيهم ومثل بهم أمام الشعب لماذا؟؟؟

حتى لا تسول لأحد من الناس أن يشك بألوهية فرعون أو بالقيام عليه!!!!!!

والأسد وزبانيته يفعلون كما فعل فرعون مصر تماما وبنفس الخطوات، فالتهم جاهزة، والبطش بالشعب أو بمن يعارض هؤلاء الجرمين جاهز....

حتى يستكين الناس ويبقوا خاضعين لحكم آل الأسد أبد الدهر يفعلون بهم كما يشاءون من تقل ونهب وسلب وإذلال، وما على الجماهير إلا التصفيق لهم ليل نهار والتسبيح بحمدهم....

لكن نسوا أن الله تعالى لهم بالمرصاد:

قال تعالى: { قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَا تَوَكُّبِكُمْ كُلُّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيْنَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْكِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيْنَ النَّاسِ وَاسْتَرْتَبُوهُمْ

وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ (١١٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَعُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا نَنْقُمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ أَمَّنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْهَتَكُ قَالَ سَنُقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) { [الأعراف]

وقال تعالى: {قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي أَنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (٧١) قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيُعْزِمَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣) { [طه: ٦٥ - ٧٤]

ولكن النتيجة أن أهلكهم الله جميعاً جزاءً وفاقاً، قال تعالى: {وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَذُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنَّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٩) وَإِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ

(٢٠) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ (٢١) فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ (٢٢) فَأَسْرِبِ
بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ (٢٣) وَأَتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرَقُونَ (٢٤) كَمْ تَرَكَوْا
مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْبُونَ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ (٢٧)
كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ
(٢٩) { [الدخان]

وصارت وسائل إعلام النظام الأسدي والتي ما رأيت بحياتي إعلاما أكذب منه، يروجون
لأكاذيب الأسد أنه أمر بعدم إطلاق النار على المتظاهرين ولكن الناس يرون عكس ذلك
تماما على الأرض
ثم رأوا البطش والتنكيل بالمتظاهرين وذويهم بل حتى بالقتلى والجرحى فما زادهم
ذلك إلا تصميمًا على المطالبة بحقوقهم المشروعة ...

ثم جاء قرار إلغاء حالة الطوارئ المزعوم ...
ثم يفاجأ الناس بمنع التظاهرات إلا بإذن مولانا السلطان صاحب الزمان ...

والنتيجة أن هذا النظام يريد القضاء على الانتفاضة بأية وسيلة كانت فهو لا يتورع عن
ارتكاب أية جريمة أو مجزرة في سبيل بقاء القائد الرمز الأسد في سدة الحكم، وزبانيته
يعيشون في الأرض فسادا .

أيتها الإخوة الأحباء في سورية الحبيبة:

يجب عليكم التظاهر والاعتصام في كل مكان والإضراب عن العمل والدراسة حتى
يسقط هذا النظام كاملا ويعاقب كل رموزه والمدفعين عنه

لكن عليكم ما يلي:

١- العمل الجماعي والتنسيق بين بعضكم البعض وترك العمل الفردي -فيد الله مع الجماعة -

٢- لا تسمعوا أي شيء يقوله إعلام النظام الأسدي ولا رئيسه لأنهم لا يصدقون أبدا ...

٣- عليكم بتصوير وتوثيق كل ما تقومون به من مظاهرات وشعارات واعتصامات، وما يقوم به النظام والشبيحة والمخابرات والشرطة والجيش من أي عمل بربري ضدكم، ولو أمسكتهم ببعض هؤلاء المجرمين وحققتهم معهم أرسلوا الفيديو للننت ولشبكات التلفزة المحايذة فوراً وذلك من أجل فضح النظام وبيان أكاذيبه.

٤- أكثروا من عمل لقاء مع ناشط في المظاهرات دون ذكر اسمه، أو الاعتصامات وما شابه ذلك تبيينون للعالم ماذا فعل بكم أزام النظام، وماذا تريدون وهو إسقاط النظام ومحكمة القائمين عليه كلهم ...

٥- أي طالب علم لا يبحثكم على التظاهر والمطالبة بحقوقكم فهو عميل للنظام بيقين فلا يجوز أن تسمعوا له ويجب أن تعرفوه وتفضحوه حتى لا يثق به أحد

٦- لا يجوز أن تسمعوا لأي واحد يدعوكم للحوار أو النقاش من أجل مطالبكم ...إلا بعد سقوط النظام .

٧- لا يجوز وقف الانتفاضة حتى يزول النظام نهائياً ولا يجوز أن تثقوا بأي وعد من النظام أو من أزماله أو المقربين إليه مهما علا شأنهم

٨- اعلّموا رحمكم الله أن النصر مع الصبر، وأنكم على الحق، وأن من مات منكم يموت شهيداً في سبيل الله، ومن مات منهم في الجهاد، وأن الله تعالى ناصركم ومؤيدكم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [النساء: ١٠٤]

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾ [النساء: ٧٦]

وقال تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَدَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ (١٧٧) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٨) وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩) سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) } [الصفات: ١٧١ - ١٨٢]

=====

أيها الأحبة الكرام:

اعلموا رحمة الله تعالى أن النظام الأسدي قد استكلم بعد نجاح الثورة، فهو يخطط الآن لعدة أمور:

الأول- عمل أفلام مزورة عن السلفية الجهادية وأنها هي التي كانت تقود المظاهرات، حتى يبين للرأي العام العالمي أنه اضطر لاستعمال القوة في قمع المظاهرات، وليضحك على المغفلين من الشعب الذين ما زالوا يصدقونه .. وتعلمون أنه نظام منذ قام قام على الكذب والغدر والخيانة، فهو لا يتورع عن أي ناقصة أبدا

الثاني- قد استقدم قوات كثيرة من الخارج من إيران الرافضية الجوسية ومن جماعة حزب اللات اللبناني الرافضي ... لقمع الانتفاضة الشعبية ...

الثالث- القيام بعمليات اغتيال واسعة لرموز السنة خاصة ولمعارضيه عامة، ثم توضع التهمة على تنظيم السلفية الجهادية والأفلام جاهزة مع الاعترافات بذلك....

الرابع- محاولة إعلامه الكاذب طمس الحقيقة وتشويه سمعة الثائرين، ومحاولة خرقهم بأنصاف حلول وهمية من أجل إجهاض الانتفاضة المباركة

الخامس- القيام بمجازر جماعية بعد قطع الكهرباء والاتصالات عن المتظاهرين حتى لا يسمع بهم أحد، ويكون ذلك في ساعات متأخرة من الليل.... ثم أخذ الجثث والإجهاز على الجرحى ودفنهم في مقابر جماعية كما فعل مع الإخوان

السادس- مدهمة البيوت ونهب ما فيها وإهانة السكان، وارتكاب كل الموبقات بحقهم بحجة البحث عن المدسوسين والسلفية الجهادية حتى لا يفكروا بالتظاهر أبدا..

السابع- إجبار الناس على القيام بمظاهرات موالية للنظام تهتف بحياة القائد المفدى بشار الأسد

الثامن - الإكثار من عمل لقاءات مع العلماء المنافقين والجنباء وطلاب الدنيا ليتكلموا عن جماعة السلفية الجهادية وأنها خطيرة جدا ويجب علينا جميعا حكومة وعلماء وشعبا الوقوف يدا واحدا ضد هؤلاء الذين نزلوا من المريخ ويريدون على القضاء على الشعب السوري كله وعلى حكومته الرشيدة

التاسع- اختلاق حروب داخلية - طائفية - وخاصة من خلال قتل رموز في كل طائفة وتدبيس التهمة بالطائفة الأخرى والشهود جاهزون والفيلم جاهز

العاشر- القيام بعمليات اغتيال لبعض الضباط الكبار وخاصة غير الموالين للنظام تماما ووضع التهمة على السلفية الجهادية والأفلام معدة مسبقاً من أجل ضمان ولاء الجيش له وتنفيذ كل ما يريد من مجازر وبطش بالشعب الأعزل

الحادي عشر - ضرب جميع المواقع التي تنقل أخبار الثورة في سورية واتهام القائمين عليها بالعمالة والخيانة .. ومحاولة تشويه سمعة الانتفاضة بكل ما أوتي من قوة بوسائل إعلامه الخبيثة

وغير ذلك كثير من وسائل خسيصة نجسة

لكن نقول لهؤلاء الشياطين:

لقد خاب مسعاكم، ومسعى كل من يخطط لكم، فسورية ليست مزرعة للأسد وأزملاه

فهذا المجرم بن المجرم يظن نفسه أنه ناج من عقاب الله تعالى، ولكن لا عجب في ذلك فهو غير مؤمن بالله تعالى ولا باليوم الآخر أصلاً

ولذلك يظن نفسه هو وزبانيته أنهم يمكرون ويذبحون وينهبون ويسلبون ويفتكون بالشعب الأعزل الذي هبَّ من رقادته للمطالبة بحقوقه السلبية وبشكل سلمي أهم يستطيعون البطش بهم والقضاء عليهم بهذه الوسائل القميئة ... ونسوا أن عين الله تعالى لاتنام ولا يمكن أن ينصر الظالمين ولا الكافرين، ولا المنافقين ولا المجرمين... ولو خيّل إليهم ذلك ...

قال تعالى: { إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [يونس: ٢٤]

وقال تعالى: {فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (١٦) } [فصلت: ١٥، ١٦]

وقال تعالى: {وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بُرْسُلَ مَنْ قَبْلِكُمْ فَأَمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢) أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (٣٤) } [الرعد: ٣٢ - ٣٤] وقال تعالى: { وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرًا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) } [النمل: ٥٠ - ٥٣]

وأي مكر من مكر؟ وأي تدبير من تدبير؟ وأي قوة من قوة؟ وكم ذا يخطيء الجبارون وينخدعون بما يملكون من قوة ومن حيلة، ويغفلون عن العين التي ترى ولا تغفل، والقوة التي تملك الأمر كله وتباغتهم من حيث لا يشعرون: «فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ. أَنَا

دَمَرْنَاَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ. فَتِلْكَ يُبْوِئُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا» .. ومن لحظة إلى لحظة إذا التدمير والهلاك، وإذا الدور الخاوية والبيوت الخالية. وقد كانوا منذ لحظة واحدة، في الآية السابقة

من السورة، يدبرون ويمكرون، ويحسبون أنهم قادرون على تحقيق ما يمكرون!

ونقول لهم كما قال تعالى: { قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ } [النحل: ٢٦]

والتعبير يصور هذا المكر في صورة بناء ذي قواعد وأركان وسقف إشارة إلى دقته وإحكامه ومتانته وضخامته. ولكن هذا كله لم يقف أمام قوة الله وتدييره: «فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ، فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ» وهو مشهد للتدمير الكامل الشامل، يطبق عليهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم، فالقواعد التي تحمل البناء تحطم وتهدم من أساسها، والسقف يخر عليهم من فوقهم فيطبق عليهم ويدفنهم «وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ» فإذا البناء الذي بنوه وأحكموه واعتمدوا على الاحتماء فيه. إذا هو مقبرتهم التي تحتويهم، ومهلكتهم التي تأخذهم من فوقهم ومن أسفل منهم. وهو الذي اتخذوه للحماية ولم يفكروا أن يأتيهم الخطر من جهته! إنه مشهد كامل للدمار والهلاك، وللسخرية من مكر الماكرين وتديير المدبرين، الذين يقفون لدعوة الله، ويحسبون مكرهم لا يرد، وتدييرهم لا يخيب، والله من ورائهم محيط!.

وهو مشهد مكرر في الزمان قبل قريش وبعدها. ودعوة الله ماضية في طريقها مهما يمكر الماكرون، ومهما يدبر المدبرون. وبين الحين والحين يتلفت الناس فيذكرون ذلك المشهد المؤثر الذي رسمه القرآن الكريم: «فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ، وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ». هذا في الدنيا، وفي واقع الأرض... (الظلال)

أيتها الأحبة الكرام:

يجب الاستمرار في الانتفاضة المباركة مهما كلف الثمن والله تعالى معينكم وناصركم، قال تعالى: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ

(٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢) {
[غافر: ٥١، ٥٢]

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ
كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرَهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ
(٩) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَالْكَافِرِينَ أَمَثَلَهَا (١٠) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ
(١١) { [محمد: ٧ - ١١]

ومن كان الله مولاه وناصره فحسبه، وفيه الكفاية والغناء وكل ما قد يصيبه إنما هو ابتلاء
وراءه الخير.

لا تخليا من الله عن ولايته له، ولا تخلفا لوعد الله بنصر من يتولاهم من عباده. ومن لم
يكن الله مولاه فلا مولى له، ولو اتخذ الإنس والجن كلهم أولياء. فهو في النهاية مضيع
عاجز ولو تجمعت له كل أسباب الحماية وكل أسباب القوة التي يعرفها الناس! (الظلال)



من الذين يتظاهرون لتأييد الأسد؟؟؟

لا أحد يؤيد النظام الطائفي البغيض إلا أحد اثنين:

أولاً- طائفته النصيرية، فقد استلموا كل شيء في البلد من الجيش إلى الأمن والشرطة والمخابرات والمؤسسات والشركات الحكومية من القشاش حتى رئيس الدولة، وقد أباح لهم الأسد البلد كأنها غنيمة لهم يفعلون فيها ما يشاءون، ينهبون ويسلبون، ويقتلون ويبطشون، ويرتكبون كل الموبقات ولا حسيب ولا رقيب وهذا يعرفه أغبي إنسان في الأرض ...

ثانياً- الانتهازيون والوصوليون من أهل السنة وغيرهم ممن باعوا دينهم بثمن بخس وهؤلاء لا يهمهم إلا مصالحهم فقط وباقي الشعب لا أحد منهم يريد الأسد ولا أي واحد مسؤول في دولته صغير أو كبير فأقل واحد منهم حرامي ونصاب وبائع للذمم

وأما موضوع المظاهرات المؤيدة للنظام فهم إما طلاب مدارس وجامعات وموظفين في الحكومة فرض عليهم الخروج في المظاهرات لتأييد السيد الرئيس وإلا كانت العقوبة الطرد من الوظيفة أو العقوبة البدنية أو الخصم من الراتب واعتباره ضمن القائمة السوداء، وقد قيل قديماً: " إن صوت المعدة أقوى من صوت الضمير " أو على طريقة ((جوّع كلبك بيلحقك))

وهذا يعرفه القاضي والداني منذ أن قامت ثورة البعث عام ١٩٦٣ ولو سألت أي واحد منهم لم خرجت في المظاهرة وأنت غير مقتنع بما وأنت مظلوم مضطهد منهوب الحقوق ؟

يقول: أخاف على حالي وحال عيالي وعلى لقمة العيش حيث ليس لي مورد إلا هذه الوظيفة، كما أنني أخاف جدا من بطش زبانية الأسد الذي تقشعر منه الجلود والأبدان فأنا لا أتحمل بطشهم وأذاهم .

ولكن نسي هؤلاء أنهم أموات بلباس أحياء، فقد أمات فيهم الأسد كل نخوة وحمية، ونشر بينهم الرعب والخوف والهلع، ولكن نسي هؤلاء الذين يطيعون الطاغية الأسد وغيره أنهم لا عذر لهم عند الله تعالى، وعندها غضب الله تعالى ونقمته تصيب الجميع بما فيهم هؤلاء الذين استخفهم الطغاة أمثال الأسد، قال تعالى: { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ (٥٦) } [الزخرف: ٥٤ - ٥٦]

واستخفاف الطغاة للجماهير أمر لا غرابة فيه فهم يعزلون الجماهير أولاً عن كل سبل المعرفة، ويحبسون عنهم الحقائق حتى ينسوها، ولا يعودوا يبحثون عنها ويلقون في روعهم ما يشاءون من المؤثرات حتى تنطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة. ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك، ويلين قيادهم، فيذهبون بهم ذات اليمين وذات الشمال مطمئنين! ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعلة إلا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق، ولا يمسكون بحبل الله، ولا يزنون بميزان الإيمان. فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة في مهب الريح. ومن هنا يعلل القرآن استجابة الجماهير لفرعون فيقول: «فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ. إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ».. ثم انتهت مرحلة الابتلاء والإنذار والتبصير وعلم الله أن القوم لا يؤمنون وعمت الفتنة فأطاعت الجماهير فرعون الطاغية المتباهي في خيلاء، وعشت عن الآيات البيّنات والنور فحقت كلمة الله وتحقق النذير: «فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ، فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ».. يتحدث الله سبحانه عن نفسه في مقام الانتقام والتدمير إظهاراً لغضبه ولجبروته في هذا المقام. فيقول: «فَلَمَّا آسَفُونَا».. أي أغضبونا أشد الغضب.. «انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ».. يعني فرعون وماله وجمده. وهم الذين غرقوا على إثر موسى وقومه وجعلهم الله سلفاً يتبعه كل خلف ظالم «وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ» الذين يجيئون بعدهم، ويعرفون قصبتهم، فيعتبرون. [في ظلال القرآن ٥ / ٣١٩٤]

=====

ونسوا أن الأعمار بيد الله تعالى فلا الإقدام في المطالبة بالحق أو الجهاد في سبيل الله تقربُ
الآجال، ولا النكوص على الأعقاب يطيل الأعمار

قال تعالى: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
(٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ
بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢)} [التوبة: ٥١، ٥٢]
وقال تعالى: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ
لَبُرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا
فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [آل عمران: ١٥٤]

قل لو كنتم في بيوتكم ولم تخرجوا للمعركة تلبية لنداء القيادة، وكان أمركم كله
لتقديركم.. لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم.. إن هنالك أجلاً مكتوباً لا
يستقدم ولا يستأخر. وإن هنالك مضجعاً مقسوماً لا بد أن يجيء إليه صاحبه فيضجع
فيه! فإذا حم الأجل، سعى صاحبه بقدميه إليه، وجاء إلى مضجعه برجليه، لا يسوقه أحد
إلى أجله المرسوم، ولا يدفعه أحد إلى مضجعه المقسوم! ويا للتعبير العجيب.. «إلى
مَضَاجِعِهِمْ».. فهو مضجع إذن ذلك الرمس الذي تستريح فيه الجنوب، وتسكن فيه
الخطي، وينتهي إليه الضاربون في الأرض.. مضجع يأتون إليه بدافع خفي لا يدركونه ولا
يملكونه، إنما هو يدركهم ويملكهم ويتصرف في أمرهم كما يشاء. والاستسلام له أروح
للقلب، وأهدأ للنفس، وأريح للضمير! إنه قدر الله. ووراءه حكمته: «وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي
صُدُورِكُمْ، وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ»..

فليس كالمحنة محك يكشف ما في الصدور، ويصهر ما في القلوب، فينفي عنها الزيف
والرياء، ويكشفها على حقيقتها بلا طلاء.. فهو الابتلاء والاختيار لما في الصدور، ليظهر
على حقيقته، وهو التطهير والتصفية للقلوب، فلا يبقى فيها دخل ولا زيف. وهو التصحيح
والتجلية للتصور فلا يبقى فيه غبش ولا خلل:

«وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» .

وذات الصدور هي الأسرار الخفية الملازمة للصدور، المختبئة فيها، المصاحبة لها، التي لا تبارحها ولا تتكشف في النور! والله عليم بذات الصدور هذه. ولكنه - سبحانه - يريد أن يكشفها للناس، ويكشفها لأصحابها أنفسهم، فقد لا يعلمونها من أنفسهم، حتى تنفضها الأحداث وتكشفها لهم!

وقال تعالى: {قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) } [الجمعة: ٨]

وهي لفتة من اللفات القرآنية الموحية للمخاطبين بها وغير المخاطبين. تقرر في الأخلاذ حقيقة ينساها الناس، وهي تلاحقهم أينما كانوا.. فهذه الحياة إلى انتهاء. والبعد عن الله فيها ينتهي للرجعة إليه، فلا ملجأ منه إلا إليه. والحساب والجزاء بعد الرجعة كائنان لا محالة. فلا مهرب ولا فكاك.

=====

لقد نسوا أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من علامات سخط الله تعالى، فعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: " وَإِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي لَا تَقُولُ لِلظَّالِمِ أَنْتَ ظَالِمٌ، فَقَدْ تُودِعَ مِنْهُمْ "

[شعب الإيمان ١٠ / ٤٥] (٧١٤٠) صحيح

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه قال: لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيَسْلُطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ، فَيَدْعُو خِيَارَكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ.

[كشف الأستار عن زوائد البزار - مؤسسة الرسالة ٤ / ١٠٦] (٣٣٠٧) حسن

=====

أيها المستضعفون اسمعوا هذه القصة جيدا:

عن صهيب، أن رسول الله ﷺ قال: " كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبُرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَكَ ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا

خَشِيَتِ السَّاحِرَ، فَقُلَّ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيَتَ أَهْلَكَ فَقُلَّ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ
 كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلَ أَمْ
 الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجْرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ
 فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ
 فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بَنِي أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ
 سَتُبْتَلَى، فَإِنْ ابْتَلَيْتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ
 سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهِدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ
 أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِلَّا مَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ
 دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَاَمَنَّ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ
 لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ
 اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بَنِي قَدْ
 بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِلَّا مَا
 يَشْفِي اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ
 عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمُشَارِ، فَوَضَعَ الْمُشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شَقَاهُ، ثُمَّ
 جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمُشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ
 بِهِ حَتَّى وَقَعَ شَقَاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ
 أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ
 رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا
 شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ
 أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي
 قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فاقذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ
 بِمَا شِئْتَ، فَاثْكَفَاتُ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَعَرَفُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ
 أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ
 بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِدْعٍ، ثُمَّ خَذَ سَهْمًا

مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلَّ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جَذَعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْعُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكِّكَ، فَخُدَّتْ وَأُضْرِمَ النَّيِّرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَن دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: افْتَحْتُمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْعُلَامُ: يَا أُمَّهُ اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ " [صحيح مسلم ٤ / ٢٣٠٠] ٧٣ - (٣٠٠٥)

[ش (الأكمه) الذي خلق أعمى (بالمششار) مهموز في رواية الأكثرين ويجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياء وروى المنشار بالنون وهما لغتان صحيحتان (ذروته) ذروة الجبل أعلاه وهي بضم الذال وكسرهما (فرجف بهم الجبل) أي اضطرب وتحرك حركة شديدة (قرقور) القرقور السفينة الصغيرة وقيل الكبيرة واختار القاضي الصغيرة بعد حكايته خلافا كثيرا (فانكفأت بهم السفينة) أي انقلبت (صعيد) الصعيد هنا الأرض البارزة (كبد القوس) مقبضها عند الرمي (نزل بك حذر) أي ما كنت تحذر وتخاف (بالأخدود) الأخدود هو الشق العظيم في الأرض وجمعه أحاديث (أفواه السكك) أي أبواب الطرق (فأحموه فيها) هكذا هو في عامة النسخ فأحموه بمهزة قطع بعدها حاء ساكنة ونقل القاضي اتفاق النسخ على هذا ووقع في بعض نسخ بلادنا فأقحموه بالقاف وهذا ظاهر ومعناه اطرحوه فيها كرها ومعنى الرواية الأولى ارموه فيها من قولهم أحميت الحديد وغيرها إذا أدخلتها النار لتحمى (فتقاعست) أي توقفت ولزمت موضعها وكرهت الدخول في النار]

قال ابن كثير: ولهذا اتفق العلماء على أنه يجوز أن يُوالى المكره على الكفر، إبقاءً لمهجته، ويجوز له أن يستقتل، كما كان بلال رضي الله عنه يأبى عليهم ذلك وهم يفعلون به الأفاعيل، حتى أنهم ليضعون الصخرة العظيمة على صدره في شدة الحر، ويأمرونه أن

يشرك بالله فيأبى عليهم وهو يقول: أحد، أحد. ويقول: والله لو أعلم كلمة هي أعظم لكم منها لقلتها، رضي الله عنه وأرضاه.

قال ابن كثير رحمه الله: " والأفضل والأولى أن يثبت المسلم على دينه، ولو أفضى إلى قتله، كما قال الحافظ ابن عساكر، في ترجمة عبد الله بن حذافة السهمي أحد الصحابة، فعن أبي رافع، قال: وجّه عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ اللهُ عنه جيشًا إلى الروم، وفيهم رجلٌ يُقالُ له عبدُ اللهِ بنُ حذافةٍ من أصحابِ النبيِّ - ﷺ -، فأسرَهُ الرومُ فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا: إنَّ هذا من أصحابِ مُحَمَّدٍ، فقالَ له الطَّاعِيَةُ: هلْ لك أنْ تَنصَرَ وأشْرِكَ في مُلكي وسُلْطاني؟ فقالَ له عبدُ اللهِ: " لو أعطيتني جميعَ ما تملكُ، وجميعَ ما ملكته العربُ - وفي رواية القُطَّان: وجميعَ مملكةِ العربِ - على أنْ أرجعَ عن دينِ مُحَمَّدٍ - ﷺ - طرفَةَ عَيْنٍ، ما فعلتُ "، قال: إذا أفتلُك، قال: " أنتَ وذاك "، قال: فأمرَ به فُصِّلَ، وقالَ للرُّمَّة: ارمُوهُ قَرِيبًا من يَدَيْهِ قَرِيبًا من رِجْلَيْهِ وهو يَعرِضُ عليه، وهو يَأبِي، ثُمَّ أمرَ به فَأُنزِلَ، ثُمَّ دَعَا بِقَدْرٍ وَصَبَّ فِيهَا مَاءً حَتَّى احْتَرَقَتْ، ثُمَّ دَعَا بِأَسِيرَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَأَمَرَ بِأَحَدِهِمَا فَأَلْقَى فِيهَا وهو يَعرِضُ عليه النَّصْرَانِيَّةَ وهو يَأبِي، ثُمَّ أمرَ به أنْ يُلْقَى فِيهَا، فَلَمَّا ذَهَبَ به بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ بَكَى فَظَنَّ أَنَّهُ رَجَعَ، فَقَالَ: رُدُّوهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ فَأَبَى، قال: فَمَا أَبْكَاك؟ قال: " أَبْكَانِي أَنِّي قُلْتُ هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ تُلْقَى هَذِهِ السَّاعَةَ فِي هَذَا القَدْرِ فَتَذْهَبُ، فَكُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ كُلِّ شَعْرَةٍ فِي جَسَدِي نَفْسٌ تُلْقَى هَذَا فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ "، قالَ له الطَّاعِيَةُ: هلْ لك أنْ تُقبَلَ رَأْسِي وَأُحَلِّيَ عَنكَ؟ قالَ عبدُ اللهِ: " وَعَن جَمِيعِ أُسَارَى المُسْلِمِينَ؟ " قال: وَعَن جَمِيعِ أُسَارَى المُسْلِمِينَ، قالَ عبدُ اللهِ: " فَقُلْتُ فِي نَفْسِي عَدُوٌّ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ أَقبَلُ رَأْسَهُ وَيُحَلِّيَ عَنِّي وَعَن أُسَارَى المُسْلِمِينَ لَأُبَالِي قالَ فدَنَا مِنْهُ وَقَبَلَ رَأْسَهُ "، فدَفَعَ إِلَيْهِ الأُسَارَى، فَقَدِمَ بِهِمْ عَلَى عُمَرَ فَأُخْبِرَ عُمَرَ بِخَبْرِهِ، فَقَالَ: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُقبَلَ رَأْسَ عبدِ اللهِ بنِ حذافةٍ، وَأَنَا أَبْدَأُ فقامَ عُمَرُ فقبَلَ رَأْسَهُ ". شعب الإيمان [٣ / ١٧٩] (١٥٢٢) وتاريخ دمشق [٢٧ / ٣٥٨] و تفسير ابن كثير - دار طيبة [٤ / ٦٠٦] حسن

ذلك أن العقيدة أمر عظيم، لا هوادة فيها ولا ترخص، وثن الاحتفاظ بها فادح، ولكنها ترجح في نفس المؤمن، وعند الله. وهي أمانة لا يؤتمن عليها إلا من يفديها بحياته وهانت الحياة وهان كل ما فيها من نعيم.

«ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا، ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا، إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ. يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا. وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ».

وقد كانوا من ضعاف العرب، الذين فتنهم المشركون الطغاة عن دينهم بالعذاب وغيره. ولكنهم هاجروا بعد ذلك عندما أمكنتهم الفرصة، وحسن إسلامهم، وجاهدوا في سبيل الله، صابرين على تكاليف الدعوة. فالله يشرهم بأنه سيغفر لهم ويرحمهم «إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ». ذلك يوم تشغل كل نفس بأمورها، لا تتلفت إلى سواها «يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا» وهو تعبير يلقي ظل الهول الذي يشغل كل امرئ بنفسه، يجادل عنها لعلها تنجو من العذاب. ولا غناء في انشغال ولا جدال. إنما هو الجزاء. كل نفس وما كسبت. «وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» .



الجيش السوري بين طاعة المجرم السفاح بشار وبين الانضمام للشعب الثائر

إن الجيش العقائدي الذي تربى في أحضان البعث الملحد، وبين أحضان الأسد الكبير والصغير قد تربى على الذل والهوان والركوع للسيد القائد والطاعة العمياء له، وتربى على أخطأ الكلمات البذيئة والقبيحة التي لا تقال إلا في أوسخ الأمكنة هذا الجيش الذي نُظف من كل ضابط يصلي أو يخاف الله تعالى منذ زمان، وسيطر عليه النصيريون سيطرة تامة تامة

وهذا الجيش لم يرب على التحرير كتحرير الجولان مثلاً، بل ربي على المظاهرات والهناتات بحياة السيد الرئيس ونجمله على البطولات الخارقة التي حققوها ولكن على كوكب المريخ والمشتري، فهم أبطال التحرير والصمود والتصدي التي لم ير أحد من الجنود أو المتطوعين بها بأأم عينه إلى الآن

هذا الجيش الذي تسرق حاجياته الخاصة قبل العامة، مثل الطعام والشراب واللباس وكل شيء وقبل ذلك الكرامة التي قد سلبت منه منذ زمان بعيد ...

هذا الجيش الذي لا يدرب إلا على الأسلحة المنسقة عند الروس والتي عفا عليها الزمان لن يصمد في معركة هذا الجيش الذي يقوده حفنة من الخونة والسكراري واللصوص وقطاع الطرق لن يكون فيه خيراً لا لنفسه ولا لوطنه

هؤلاء الذين يحيون الأعياد الوطنية بالسكر والعريضة والعاشرات ماذا نرجو منهم؟؟؟ هذا الجيش الذي منع من أبسط حقوقه الشخصية بما فيها حقه في الصلاة في القطعة التي يخدم بها لأنها تشكل خطراً على النظام النصيري الملحد ...

أنت أخي الضابط، أنت أخي صف الضابط، أنت أخي المجند والله لو قيل لكم: يجب أن
نزحفوا على الجولان من أجل تحريرها لوجب عليكم تلبية النداء لأن هذا الحق بلا ريب

ولكن حذار حذار من أن تُسلط بندقيتك على أبيك وأخيك وابن عمك وابن خالك
وجارك وصديقك.... ممن رفضوا هذا الظلم والفساد الذي يعانون منه منذ عقود متوالية

....

ولو أمرك القادة بذلك فلا يحلُّ لك طاعتهم في معصية الله تعالى، فعن ابن عمر، قال: قال
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ
بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ عَلَيْهِ وَلَا طَاعَةَ» [سنن الترمذي ت شاكر ٤ /
٢٠٩] (١٧٠٧) صحيح

وعن ابن مسعود، أن النبي ﷺ قال: " كَيْفَ بَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ عَلَيْكُمْ أُمْرًا يُضِيعُونَ
السُّنَّةَ، وَيُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مِيقَاتِهَا؟ " قَالَ: كَيْفَ تَأْمُرُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " تَسْأَلُنِي
ابْنَ أُمَّ عَبْدٍ، كَيْفَ تَفْعَلُ؟ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " [مسند أحمد ط
الرسالة ٦ / ٤٣٢] (٣٨٨٩) صحيح لغيره

واحذر أن تسفك قطرة دم بغير حق، فعن عبيد بن عمير الليثي قال: لصق ابن عمر رضي
الله عنهما بالبيت فقال: " مَا أَكْرَمَكَ عِنْدَ اللَّهِ، وَمَا أَعْظَمَ حُرْمَتَكَ عِنْدَ اللَّهِ، وَلِحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ
عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْظَمُ " [أخبار مكة للفاكهي ١ / ١٧٥] (٢٦٠) صحيح

وعن ابن عباس؛ أنه نظر إلى الكعبة، فقال: مَا أَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَمَا أَعْظَمَ حَقَّكَ، وَلِلْمُسْلِمِ
أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنْكَ، حَرَّمَ اللَّهُ مَالَهُ، وَحَرَّمَ دَمَهُ، وَحَرَّمَ عَرْضَهُ وَأَذَاهُ، وَأَنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنَّ
سوء. [مصنف ابن أبي شيبة - دار القبله ١٤ / ٢٥٠] (٢٨٣٢٧) صحيح

وعن عبد الله بن عمرو، قال: قَتَلَ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا. [مصنف ابن أبي
شيبة - دار القبله ١٤ / ٢٥٠] (٢٨٣٢٨) صحيح

وإذا أمرت بالمعصية فاحذر أشد الحذر أنت تطيع هؤلاء المجرمون في معصية الله تعالى، لأنك ستبوء بإثمك وإثمهم، قال تعالى: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨)} [الأحزاب: ٦٧، ٦٨]

بل يجوز لك أن تقتل من يأمرك بذلك حتى لو قُتلت بعد ذلك فأنت من أعظم الشهداء عند الله تعالى، فعن أبي أمامة أن رجلاً قال عند الجمر: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "أَفْضَلُ الْجِهَادِ: كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ" [المعجم الكبير للطبراني ٨ / ٢٨٢] (٨٠٨١) صحيح

وعن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال: «أَحَبُّ الْجِهَادِ إِلَى اللَّهِ كَلِمَةٌ حَقٌّ تُقَالُ لِإِمَامٍ جَائِرٍ» [المعجم الكبير للطبراني ٨ / ٢٨١] (٨٠٨٠) صحيح
وعن أبي سعيد الخدري، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ عَدْلٌ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ» [سنن أبي داود ٤ / ١٢٤] (٤٣٤٤) صحيح لغيره
وعن أبي هريرة، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتَلْتَهُ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ» [صحيح مسلم ١ / ١٢٤] - (١٤٠)

وعن سعيد بن زيد، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ، أَوْ دُونَ دَمِهِ، أَوْ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» [سنن أبي داود ٤ / ٢٤٦] (٤٧٧٢)

وعلى الجيش السوري أن ينضم إلى الشعب الأعزل الذي قام يطالب بحقوقه المشروعة، فإن عجز عن ذلك فليكن محايداً ولا يقتل الشعب تحت أية ذريعة كانت كما حصل في مدينة حماة وغيرها في أول الثمانين من قبل النظام الأسدي وزبانيته....

وعليه كذلك بالحفاظ على الأمن وأي واحد من البلطجية أو الشيحة التابعين للنظام أن يلقي القبض عليهم ويمنعهم من الفساد ومن قتل الناس بغير حق ظلماً وعدواناً، كما كان يفعل الجيش المصري، فهو قدوة حسنة لكم، وكذلك الجيش التونسي ...

وليعلم الجميع أن هذا الطاغية سوف يزول هو وزبائنه إلى الجحيم بإذن الله تعالى مهما حصن نفسه، فلن يفلت من قدر الله تعالى أبداً، قال تعالى: ﴿لَأَلْمُ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لِبَالِغٌ صَادٍ (١٤)﴾ [الفجر: ٦ - ١٤]

هؤلاء هم «الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ».. وليس وراء الطغيان إلا الفساد. فالطغيان يفسد الطاغية، ويفسد الذين يقع عليهم الطغيان سواء. كما يفسد العلاقات والارتباطات في كل جوانب الحياة. ويحول الحياة عن خطها السليم النظيف، المعمر الباني، إلى خط آخر لا تستقيم معه خلافة الإنسان في الأرض بحال.. إنه يجعل الطاغية أسير هواه، لأنه لا يفيء إلى ميزان ثابت، ولا يقف عند حد ظاهر، فيفسد هو أول من يفسد ويتخذ له مكاناً في الأرض غير مكان العبد المستخلف وكذلك قال فرعون.. «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» عند ما أفسده طغيانه، فتجاوز به مكان العبد المخلوق، وتناول به إلى هذا الادعاء المقبوح، وهو فساد أي فساد. ثم هو يجعل الجماهير أرقاء أذلاء، مع السخبط الدفين والحقد الكظيم، فتتعطل فيهم مشاعر الكرامة الإنسانية، وملكات الابتكار المتحررة التي لا تنمو في غير جو الحرية. والنفس التي تستدل تأسن وتعفن، وتصبح مرتعا لديدان الشهوات الهابطة والغرائز المريضة. وميادانا للانحرافات مع انطماس البصيرة والإدراك. وفقدان الأريحية والهمة والتطلع والارتفاع، وهو فساد أي فساد..

ثم هو يحطم الموازين والقيم والتصورات المستقيمة، لأنها خطر على الطغاة والطغيان. فلا بد من تزييف للقيم، وتزوير في الموازين، وتحريف للتصورات كي تقبل صورة البغي البشعة، وتراها مقبولة مستساغة..

وهو فساد أي فساد.

فلما أكثروا في الأرض الفساد، كان العلاج هو تطهير وجه الأرض من الفساد: «فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ» ..

فربك راصد لهم ومسجل لأعمالهم. فلما أن كثر الفساد وزاد صب عليهم سوط عذاب، وهو تعبير يوحي بلذع العذاب حين يذكر السوط، وبفيضه وغمره حين يذكر الصب. حيث يجتمع الأمل اللاذع والغمرة الطاغية، على الطغاة الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد.

ومن وراء المصارع كلها تفيض الطمأنينة على القلب المؤمن وهو يواجه الطغيان في أي زمان وأي مكان.

ومن قوله تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ» تفيض طمأنينة خاصة. فربك هناك. راصد لا يفوته شيء. مراقب لا يند عنه شيء. فليطمئن بال المؤمن، ولينم ملء جفونه. فإن ربه هناك! .. بالمرصاد.. للطغيان والشر والفساد! وهكذا نرى هنا نماذج من قدر الله في أمر الدعوة، غير النموذج الذي تعرضه سورة البروج لأصحاب الأخدود. وقد كان القرآن- ولا يزال- يربي المؤمنين بهذا النموذج وذاك. وفق الحالات والملابسات. ويعيد نفوس المؤمنين لهذا وذاك على السواء. لتطمئن على الحاليين. وتتوقع الأمرين، وتكل كل شيء لقدر الله يجريه كما يشاء.

«إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ» .. يرى ويحسب ويحاسب ويجازي، وفق ميزان دقيق لا يخطئ ولا يظلم ولا يأخذ بطواهر الأمور لكن بحقائق الأشياء. [في ظلال القرآن ٦ / ٣٩٠٣]

وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ

يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا
أُولِي الْأَبْصَارِ { [الحشر: ٢]

فقد كانوا من القوة والمنعة في حصونهم بحيث لا تتوقعون أنتم أن تخرجوهم منها كما
أخرجوا. وبحيث غرهم هذه المنعة حتى نسوا قوة الله التي لا تردّها الحصون! «فَأَتَاهُمُ اللَّهُ
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا. وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ» .

أتاهم من داخل أنفسهم! لا من داخل حصونهم! أتاهم من قلوبهم فقذف فيها
الرعب، ففتحوها حصونهم بأيديهم! وأراهم أنهم لا يملكون ذواتهم، ولا يحكمون قلوبهم، ولا
يمنتعون على الله بإرادتهم وتصميمهم! فضلا على أن يمتنعوا عليه ببنيتهم وحصونهم. وقد
كانوا يحسبون حساب كل شيء إلا أن يأتيهم الهجوم من داخل كياتهم. فهم لم يحتسبوا
هذه الجهة التي أتاهم الله منها. وهكذا حين يشاء الله أمرا. يأتي له من حيث يعلم ومن
حيث يقدر، وهو يعلم كل شيء، وهو على كل شيء قدير. فلا حاجة إذن إلى سبب ولا
إلى وسيلة، مما يعرفه الناس ويقدرونه. فالسبب حاضر دائما والوسيلة مهياة. والسبب
والنتيجة من صنعهم، والوسيلة والغاية من خلقه ولن يمتنع عليه سبب ولا نتيجة، ولن يعز
عليه وسيلة ولا غاية... وهو العزيز الحكيم..

ولقد تحصن الذين كفروا من أهل الكتاب بحصونهم فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
وقذف في قلوبهم الرعب. ولقد امتنعوا بدورهم وبيوتهم فسلطهم الله على هذه الدور
والبيوت يخرّبونها بأيديهم، ويمكنون المؤمنين من إخراجها: «يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي
الْمُؤْمِنِينَ» ..

وبهذا تتم حكاية ما وقع للذين كفروا من أهل الكتاب، في تلك الصورة الموحية، وهذه
الحركة المصورة..

والله - سبحانه - يأتيهم من وراء الحصون فتسقط بفعلهم هم ثم يزيّدون فيخربونها
بأيديهم وأيدي المؤمنين.

هنا يجيء أول تعقيب في ظل هذه الصورة، وعلى إيقاع هذه الحركة: «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي
الْأَبْصَارِ» ..

أيها الأحبة الكرام:

لا يحل لكم أن تسمعوا لأية فتوة تصدر من جهة النظام الحاكم تبيح لكم قتل المتظاهرين تحت ذرائع ومسميات متعددة باطلة، فهؤلاء لا تحل طاعتهم أبداً وهم منافقون ودجالون وأئمة مضلون أمثال الحسون والديك والحبش وغيرهم ممن باعوا دينهم بثمن بخس.... وهم فقهاء الهزيمة والتبرير والتطويل.....

بل تؤخذ الفتاوى ممن يضحى بنفسه في سبيل الحصول على حقوقه المشروعة بكل القوانين السماوية والأرضية..... وهو سبيل الله..... وهم فقهاء الجهاد حقاً... الذين رفضوا الذل والهوان والاستعباد للبشر... فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: " إِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي لَا تَقُولُ لِلظَّالِمِ: أَنْتَ ظَالِمٌ، فَقَدْ تُودِّعُ مِنْهُمْ ". [السنن الكبرى للبيهقي ٦ / ١٥٨] (١١٥١٦) صحيح

قال أحمد: " وَالْمَعْنَى فِي هَذَا: أَنَّهُمْ إِذَا خَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فَتَرَكَوهُ كَانُوا مِمَّا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، وَأَعْظَمُ مِنَ الْقَوْلِ، وَالْعَمَلِ أَخْوَفَ، وَكَانُوا إِلَى أَنْ يَدْعُوا جِهَادَ الْمُشْرِكِينَ خَوْفًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَأَمْوَالِهِمْ أَقْرَبَ، وَإِذَا صَارُوا كَذَلِكَ فَقَدْ تُودِّعُ مِنْهُمْ، وَاسْتَوَى وُجُودُهُمْ وَعَدَمُهُمْ " [شعب الإيمان ١٠ / ٤٧]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وَلِهَذَا كَانَ الْجِهَادُ مُوجِبًا لِلْهُدَايَةِ الَّتِي هِيَ مُحِيطَةٌ بِأَبْوَابِ الْعِلْمِ. كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } فَجَعَلَ لِمَنْ جَاهَدَ فِيهِ هُدَايَةً جَمِيعَ سُبُلِهِ تَعَالَى ؛ وَلِهَذَا قَالَ الْإِمَامَانِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَعَيْرُهُمَا: إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي شَيْءٍ فَانظُرُوا مَاذَا عَلَيْهِ أَهْلُ الثَّغْرِ فَإِنَّ الْحَقَّ مَعَهُمْ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } " [مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية- دار الوفاء ٢٨ / ٤٤٢]

=====

أيها الأحبة الكرام:

لقد بدأت الحقائق بالظهور، بعد رفض الكثير من الجيش إطلاق النار على الشعب ولاسيما في درعا وفي بانياس وغيرهما، وقد قام الحرس الجمهوري بإعدام ضابطين وعدد من الجنود لرفضهم الأوامر العسكرية ..

فهنيئاً لمن رفض إطلاق النار ثم قُتل بسبب ذلك ظلماً وعدواناً، ونسأل الله تعالى لهم الجنة... وتباً لهذا النظام الفاشي الإجرامي، الذي لا يعرف الرحمة أبداً، والذي لا يهمه إلا الكرسي وتنفيذ أوامر أعداء الإسلام....

وهو يحفر الآن قبره بيده، ولن ينفعه أعداء الإسلام، ولا الجوس الرافضة في إيران، ولا حزب اللات اللبناني الرافضي الحاقد، ولا الحرس الجمهوري، ولا المخابرات بكل أصنافها، ولا البلطجية

والله تعالى قادر على البطش به بآية من آياته فيصبح أثراً بعد عين

=====

أيها الجنود البواسل - أيها الضباط الأعداء - أيها الصفوف ضباط الأكارم حذار حذار من طاعة الأسد وغيره من في معصية الله تعالى، ومنها قتل الشعب بحجة الحفاظ على كرسي الأسد وأمن الوطن، فهذا كذب بكذب ...

فالذي باع الوطن، والذي باع الجولان، والذي نهب مقدرات البلد، والذي سَاطَ كلابه لتنهب وتسلب وتفتك بالشعب الأعزل، والذي قرَّب أوسخ الناس، وأبعد أفضل الناس، والذي يكذب ليل نهار في وسائل إعلامه لا يستحق البقاء في هذا البلد ولا في غيره، فمصيره إلى جهنم وبئس المهاد

وأشد المحرمات وأكبر الكبائر قتل النفس بغير حق، والأسد وزبانيته لا تمهمم النفوس كلها وهو على استعداد أن يذبح الناس كلهم ليبقى في هذا الكرسي الذي نصبه عليه أعداء الإسلام فلن يبقى طويلاً وسوف يزول هو وزبانيته قريباً بإذن الله تعالى



هل صحيح ما يقوله الأسد كل من يقوم بالتظاهر أو يدعو إليه فهو عميل مرتزق

إرهابي خائن؟

طبعاً النظام النصيري الخبيث يصف كل يوم بالمظاهرات للمطالبة بحقوقه المشروعة والملطوشة من قبل الأسد وزبانيته ...

إنه يصفهم بأهم: خونة - عملاء - إرهابيون - متطرفون - مندسون - ماجورون

سوف يعاقبهم الأسد جميعاً بأشد العقوبات كما قال فرعون عن سحرة فرعون لما عرفوا الحق وصدعوا به تماماً: { قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (٦٩) فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (٧٠) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيُنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (٧١) قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٣) إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (٧٤) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ حِزَاءٌ مَنْ تَزَكَّى (٧٦) } [طه: ٦٨ - ٧٦]

والمسرحية نفسها تتكرر على يد فراغنة العصر وأولهم الأسد هذا، ففرعون عندما كشف أوراقه النبي موسى عليه السلام، وبيّن للناس أنه ليس بإله، وأنه قد ظلم بني إسرائيل كما قال تعالى عنه: { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ } [القصص: ٤]

هنا اتهم النبي موسى عليه السلام بأنه ساحر وسوف يأتيه بسحرة يردون على سحره، وهكذا سوّق هذا البهتان على الشعب المغفل الذي كان يعبد فرعون الطاغية، { قَالَ لِلْمَلِكِ حَوْلُهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا

تَأْمُرُونَ (٣٥) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦) يَا ثُؤُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ
عَلِيمٍ (٣٧) فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ
(٣٩) { [الشعراء: ٣٤ - ٣٩]

ولما أيقن السحرة بالحق وعرفوه وآمنوا به مباشرة قال فرعون لهم: { قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ
آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ
وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى } [طه: ٧١]

وقال تعالى: { قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ
تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ } [الشعراء: ٤٩]

ومضى هذا المشهد في تاريخ البشرية إعلانا لحرية القلب البشري باستعلائه على قيود
الأرض وسلطان الأرض، وعلى الطمع، في المثوبة والخوف من السلطان. وما يملك القلب
البشري أن يجهر بهذا الإعلان القوي إلا في ظلال الإيمان.

إنه مشهد انتصار الحق والإيمان في واقع الحياة المشهود، بعد انتصارهما في عالم الفكرة
والعقيدة. فلقد مضى السياق بانتصار آية العصا على السحر وانتصار العقيدة في قلوب
السحرة على الاحتراف وانتصار الإيمان في قلوبهم على الرغبة والرهب، والتهديد
والوعيد. فالآن ينتصر الحق على الباطل والهدى على الضلال، والإيمان على الطغيان في
الواقع المشهود. والنصر الأخير مرتبط بالنصر الأول. فما يتحقق النصر في عالم الواقع إلا
بعد تمامه في عالم الضمير وما يستعلي أصحاب الحق في الظاهر إلا بعد أن يستعلوا بالحق
في الباطن.. إن للحق والإيمان حقيقة متى تجسمت في المشاعر أخذت طريقها فاستعلت
ليراها الناس في صورتها الواقعية. فأما إذا ظل الإيمان مظهرا لم يتجسم في القلب، والحق
شعارا لا ينبع من الضمير، فإن الطغيان والباطل قد يغلبان، لأنهما يملكان قوة مادية حقيقية
لا مقابل لها ولا كفاء في مظهر الحق والإيمان..

يجب أن تتحقق حقيقة الإيمان في النفس وحقيقة الحق في القلب فتصبعا أقوى من حقيقة
القوى المادية التي يستعلي بها الباطل ويصول بها الطغيان.. [في ظلال القرآن ٤ / ٢٣٤٤]

وهكذا يقلد هؤلاء الطغاة فرعون في الكذب والمراوغة وكييل التهم الجاهزة والباطلة للحفاظ على عروشهم العنكبوتية ...

فموسى عليه السلام كان في مدين لمدة عشر سنوات ولم ير السحرة إلا في تلك اللحظة التي تمت فيها المباراة التي دعا إليها الطاغية فرعون، فلما عرف السحرة الحق وآمنوا به لهم فرعون مباشرة: «إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ» فكيف يكون كبيرهم الذي علمهم السحر ولم لا يعرفهم ولم يلتق بهم في حياته إلا في هذا الموقف !!!؟؟؟

بل قال فرعون لهم أيضاً ليخدع شعبه الذي كان يعبده { قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرَجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا نُنْعِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) } [الأعراف: ١٢٣ - ١٢٦]

وهنا يظهر الطغاة على حقيقتهم:

فهم يتهمون كل من يقوم بوجههم بكل التهم التي يمكن أن يصدّق بها الناس ولكن نقول لإخوتنا في الشام ومصر وليبيا وتونس وفي كل مكان كما قال النبي موسى عليه السلام لقومه: { وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَالْهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) } [الأعراف: ١٢٧ - ١٣٠]

قال تعالى: { وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [يوسف: ٢١]

وقال تعالى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (٢٣) فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ
وَسُعْرٍ (٢٤) أَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ (٢٥) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ
الْكَذَّابِ الْأَشْرُ (٢٦)} [القمر: ٢٣ - ٢٦]



رسالة مفتوحة إلى الضباط وصف الضباط والمجندين من أبنائنا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أيها الأحبة الكرام:

لقد ظهر لكل ذي عينين أن النظام الأسدي القمعي قد فقد شرعيته نهائياً، وهو بالأصل فاقدتها، لأنه لم يأت عن طريق الشعب أصلاً، بل جاء بالحديد والنار كما هو معلوم للجميع

وسوف أتحدث إليكم من القلب بحديث لعل الله تعالى ينفعني وإياكم به

وسوف يكون من عدة نقاط:

أولاً- لقد انكشف هذا النظام على حقيقته، فهو ليس مع الشعب، ولا يجب الشعب، وإنما يريد من الشعب أن يكونوا كالغنم يفعل بها ما يشاء دون حسيب ولا رقيب.....

ثانياً- هذا النظام وعلى رأسه بشار ليس جاداً للقيام بأية إصلاحات أصلاً، وقد أشبع الناس كذباً ومراوغة وخداعاً، ولم يعد هذا الأسلوب يجدي مع الشعب الذي صحا من غفوته أبداً

ثالثاً- هذا النظام يقوم على البطش والإرهاب وترويع الآمنين، وأنتم تعلمون كيف تفعل المخابرات بكل أطيافها بالشعب وبكم أيضاً، فليس عندهم أخلاق ولا قيم ولا حرمان أصلاً، ويمكن مساعد في المخابرات العسكرية يركع عميدا في الجيش العربي السوري ويمسح الأرض به، وذلك لا يخفى عليكم ..

رابعاً- لما انكشفت أوراق هذا النظام لكل ذي عينين، ولم يعد أحد يصدق هذا الإعلام القائم على الكذب والخداع والمراوغة وإصاق التهم الجاهزة بالأبرياء لجأ إلى أسلوب جديد وخبث وبتن وهو زجُّ الجيش لقمع المظاهرات، وإطلاق النار على

المتظاهرين بحجة أنهم إرهابيون - مندسون - خونة - عملاء - سلفية جهادية -
تنظيمات مسلحة

يعني يضرب الشعب بالشعب ليخرج سالماً غانماً هو وزبانيته.....

خامسا- هذا النظام كاذب كاذب كاذب وأكذب واحد فيه هو الكذاب الأشر بشار
الأسد

فهم لا يصدقون في ليل ولا في نهار

فلا يوجد مندسون ولا عملاء ولا خونة ولا سلفية جهادية ولا تنظيمات مسلحة، وإنما
يوجد أهلکم الذين عانوا الأمرين في عهد الأسد الكبير والصغير - صغره الله في
الدارين- فقاموا يطالبون بحقوقهم المشروعة والتي سلبت في عهد الأسدین، فما كان من
الأسد الصغير إلا أن يحتلق كل يوم كذبة ليصف بها المتظاهرين من أهلکم

ونحن نتحداه بكل قوة أن يثبت شيئا مما يقول، وإذا كان صادقا في كلامه فلماذا لا
يسمح لوسائل الإعلام الأخرى غير السورية بتغطية ما يجري بشكل محايد؟؟؟

إذا كان الذي يحث على المظاهرات لإسقاط النظام أي واحد من هؤلاء الذين يتوجه لهم
بالتهمة.... فمن المفروض أن يلقي القبض على هؤلاء ويعاقبون أمام الناس دون حيف
ولا جور، ولكن الذي يحدث أن الذين يُقتلون هم الشعب الأعزل - أبوك وأخوك وعمك
وخالك - وأمك وأختك وبتتك

وأن الذي يحاصر ويضرب ويمنع عنه الماء والكهرباء والغذاء والدواء وكل مقومات الحياة
هم الشعب الأعزل الذي قال للطاغية الصنم بشار: ارحل عنا، ويقولون: سلمية سلمية
ولم نر هذا القتل في صفوف الأمن ولا المخابرات ولا الشبيحة كما يزعمون....

كما أننا لم نر إلا الدبابات والمدرعات وغيرها تجوب طول البلاد وغيرها، فمن يملك هذه
الدبابات والمدرعات؟؟؟

هل هم الجماعات المسلحة؟؟

أم النظام القمعي الأسدي؟؟؟؟

سادسا -أحبابنا الكرام في الجيش السوري:
نحن لم نعمل هذا الجيش لحماية عرش آل الأسد، وإنما عملناه من أجل حماية حدود
الوطن والدفاع عنه واسترداد حقوقنا المشروعة في الجولان وفلسطين... ونحن الذين ننفق
عليه من عرقنا وجباههنا، وليس الذي ينفق عليه الأسد من جيبه ولا جيب أبيه الذي نهب
اموال الأمة ووضعها في البنوك الأجنبية..
كما أنكم تعلمون مدى الذل والهوان الذي تعانون منه على يدي أزالام الأسد ممن نجسوا
الجيش وأفسدوه، وهم الذين يأكلون حقوقكم وينهبون طعامكم وشرابكم ولباسكم
ومستحقاتكم بعد أن سلبوكم الكرامة والعزة...
بل ولا يعطونكم إجازة إلا برشوة....
وأنتم تعلمون أن النظام الأسدي غير مستعدٌ لحرب ولا لغيرها مع اليهود؛ لأنكم تعلمون
أن هذا الجيش الذي قد نهب كل شيء فيه، غير مجهز بشيء يصلح لقتال العدو
الإسرائيلي....

سابعا- يجب عليكم أن تفهموا اللعبة جيدا، وهو أن الأسد يحاول وضع الجندي الذي من
القامشلي في درعا والذي في دمشق في عامودا، من أجل قتل الشعب الأعزل، كما فعل
أبوه بحماة من قبل..
فاحذروا من هذه اللعبة القذرة..
فالكل أهلكم أينما كانوا سواء في عامودا أو في درعا أو في سوريا... وعدوكم الوحيد
في الداخل هو الأسد الجبان وأزالامه الذين نهبوا خيرات البلاد وأذلوا العباد...
والذين يتاجرون بقضايا الأمة زورا وهتانا، وهم ألد أعداء الإسلام والعروبة....
فهم عملاء وخونة الذين لم يطلقوا رصاصة واحدة على الجولان منذ أربعة عقود!!!!

ثامناً - أنتم تعلمون- أيها الأحبة الكرام - أن هذا الجيش قد سُرح منه كل صاحب ضمير حي أو يخاف الله تعالى، بل يمكن أن يسرح الضابط مهما كانت رتبته إذا وجدوه يصلي في مكتبه ...

فالصلاة - بنظر هؤلاء المحلدين - أكبر جريمة عندهم ...

بل لا يتجرأ أحد أن يصلي في قطعته

قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ١١٤]

وفي هذه الآية يُعرضُ اللهُ تعالى بالكافرين الذين يَمنعون الناس من الدخول إلى مساجد الله وبيوته، ليذكروا فيها اسمه بالتسبيح والصلاة، ويسعون في خراب هذه المساجد . ويقولُ تعالى: إن هؤلاء هم الظالمون، ولا أحد أكثر منهم ظلماً . ويجب أن لا يدخل هؤلاء الظالمون إلى بيوت الله - إذا قدر المسلمون عليهم - إلا وهم أدلة يدفعون الجزية، أو في ظل هدنة يعقدونها مع المسلمين، فيدخلون المساجد وهم خائفون من أن يبطش بهم المسلمون . وهؤلاء الظالمون قد أعدَّ اللهُ تعالى لهم خزيًا في الحياة الدنيا، بأن سلط المسلمون عليهم، وأظفرهم بهم، وأعدَّ لهم في الآخرة عذاباً عظيماً جزاء ظلمهم وكفرهم .

وقال تعالى: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ} (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) { [التوبة]

وانظروا يا رعاكم جزاء من لم يصل عند الله تعالى، ففي الآخرة، قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ اليمين (٣٩) فِي جنَّاتٍ يتساءلون (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ

نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ (٤٤) وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) { [المدثر] وأما في الدنيا فاسمعوا لِقَوْلِ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى ﷺ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ». صحيح ابن حبان - مخرجا (٤/٣٠٥) (١٤٥٤) صحيح
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: " مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا دِينَ لَهُ " شعب الإيمان (١/١٤٨) (٤٢) صحيح

وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ مَعْقِلِ الْخُثْعَمِيِّ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَرَى فِي الْمَرْأَةِ لَا تُصَلِّي؟ فَقَالَ: " مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ " الشريعة للآجري (٢/٦٥٤) (٢٧٧) صحيح لغيره
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ (الآجري) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

هَذِهِ السُّنَنُ وَالْأَثَارُ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ وَتَضْيِيعِهَا مَعَ مَا لَمْ نَذْكُرْهُ مِمَّا يَطُولُ بِهِ الْكِتَابُ، مِثْلُ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ وَقَوْلِهِ لِرَجُلٍ لَمْ يُتِمَّ صَلَاتَهُ " لَوْ مَاتَ هَذَا، لَمَاتَ عَلَيَّ غَيْرَ فِطْرَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمِثْلُهُ عَنْ بِلَالٍ وَغَيْرِهِ، مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَمَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا إِيمَانَ لَهُ وَلَا إِسْلَامًا قَدْ سَمَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الصَّلَاةَ: إِيمَانًا، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يُصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، إِلَى أَنْ حُوِّلُوا إِلَى الْكَعْبَةِ وَمَاتَ قَوْمٌ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا حُوِّلَتِ الْقِبْلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ قَوْمٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ مَاتَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِمَّنْ كَانَ يُصَلِّي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ } [البقرة: ١٤٣] يَعْنِي صَلَاتَكُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ "

فجيش القائمين عليه لا يعرفون الله تعالى ولا يخافون منه، بل ويسكرون ويعربدون وينهبون ويسلبون ماذا نرجو منهم ؟؟؟؟!!!

تاسعاً - لا يجوز لكم شرعاً إطلاق النار على المتظاهرين أبداً، إلا إذا أطلقوا عليكم النار من أجل الدفاع عن أنفسكم، وهذا لم يحدث أصلاً، ولا يمكن أن يحدث ..

والمفروض أن تكونوا مع الشعب كما كان الجيش التونسي والجيش المصري، لأنكم أبناء الشعب ولستم أبناء الأسد ولا عبيدا له

وهل عندهم وطنية ونخوة أكثر منكم ؟؟؟؟

فهؤلاء المتظاهرون - أيها الأحبة الكرام - هم أهلك وجيرانك وأصدقاءك فكيف تستحل أن تطلق عليهم النار بدون ذنب ولا جريرة ؟؟؟؟!!!

هل تحب أن تدخل النار من أجل إرضاء الطاغية الصنم وأزلامه بشار الأسد ؟؟؟؟

قال تعالى: { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: ٩٣]

وَإِذَا عَرَفَ الرَّجُلُ الْإِسْلَامَ وَشَرَائِعَهُ، ثُمَّ قَتَلَ رَجُلًا مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا قَتَلَهُ، مُسْتَحِلًّا ذَلِكَ الْقَتْلَ، فَجَزَاؤُهُ عِنْدَ اللَّهِ جَهَنَّمُ بِيَقِي مُخَلَّدًا فِيهَا، وَيَلْعَنُهُ اللَّهُ، وَيُبْعِدُهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَيَجْعَلُهُ فِي النَّارِ فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ .

وقال تعالى: { مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ } [المائدة: ٣٢]

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، سُئِلَ عَمَّنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ثُمَّ تَابَ وَآمَنَ وَعَمَلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنْتَى لَهُ الْهُدَى، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ: " يَجِيءُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ تَشْحَبُ أَوْ دَاجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلْتَنِي؟ " ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا اللَّهُ ثُمَّ مَا نَسَخَهَا " السنن الكبرى للنسائي (٣ / ٤٢٠) (٣٤٤٨)

صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ» سنن النسائي (٧ / ٨٢) (٣٩٨٧) صحيح

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ سَفْكِ دَمِ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ " شعب الإيمان (٧ / ٢٥٥) (٤٩٥٨) صحيح

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أَعَانَ عَلَى دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ " شعب الإيمان (٢٥٧ / ٧) (٤٩٦٢) حسن لغيره

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ الثَّقَلَيْنِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجُوهِهِمْ فِي النَّارِ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَشْتَرِكُ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ فِي قَتْلِ مُؤْمِنٍ إِلَّا كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى الْقَاتِلِ وَالْأَمْرِ» حديث أبي الفضل الزهري (ص: ٤٧٩) (٤٦١) حسن لغيره

عاشراً- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ..

لا يجوز لك أن تطيع الأوامر العسكرية إذا كان فيها مخالفة لدين الله تعالى، مهما كان قاتلها، فنحن لسنا عبيدا عند الأسد يفعل بنا كما يريد، بل نحن عبيد الله تعالى، فعن الحسن، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» السنة لأبي بكر بن الخلال (١ / ١١٤) (٥٨) صحيح لغيره

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» المعجم الكبير للطبراني (١٨ / ١٧٠) (٣٨١) صحيح

وهذا القانون الذي يقول: "نفذ وإلا قتلت" هو قانون جاهلي ما أنزل الله به من سلطان والذي يقول به لا دين ولا خلق ولا قيم عنده أصلاً، وإنما هو فرعون من الفراعنة وطاغوت من الطواغيت، الذين أمرنا بالكفر بهم، قال تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: ٥٠]

وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى اللَّهِ وَمَا نُزِّلَ إِلَيْهِ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١)} [النساء: ٦٠، ٦١]

يُنْكِرُ اللهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ يَدْعِي الْإِيمَانَ بِاللَّهِ، وَكُتِبَ وَرُسُلُهُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُرِيدُ أَنْ يَتَحَاكَمَ فِي فَصْلِ الْخُصُومَاتِ إِلَى غَيْرِ كِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ .

وَيَذُمُّ اللهُ تَعَالَى الَّذِينَ يَعْدِلُونَ عَنْ شَرْعِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، إِلَى مَا سِوَاهُمَا مِنَ الْبَاطِلِ (وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا بِالطَّاعُوتِ)، وَقَدْ أَمَرُوا بِأَنْ يَكْفُرُوا بِهِ، وَيَحْكُمَ الْجَاهِلِيَّةَ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اتِّبَاعِهِ لِيُضِلَّهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَشَرْعِهِمْ وَهُدَى رَبِّهِمْ، وَيُعِدَّهُمْ عَنْهَا .

وَإِذَا دُعِيَ هَؤُلَاءِ - الَّذِينَ يَدْعُونَ الْإِيمَانَ، ثُمَّ يُرِيدُونَ التَّحَاكُمَ إِلَى الطَّاعُوتِ - إِلَى رَسُولِ اللهِ لِلتَّحَاكُمِ لَدَيْهِ، وَفَقَّأَ لِمَا شَرَعَ اللهُ، اسْتَكْبَرُوا وَأَعْرَضُوا وَرَغَبُوا عَنْ حُكْمِ رَسُولِ اللهِ إِعْرَاضًا مُتَعَمِّدًا مِنْهُمْ .

بل اعتبر الله تعالى أن من لم يحكم الرسول ﷺ في كل شؤون حياته أنه غير مؤمن أصلاً، قال تعالى: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [النساء: ٦٥]

يُقَسِّمُ اللهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ الْمُقَدَّسَةِ عَلَى أَنَّ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ رَغَبُوا عَنِ التَّحَاكُمِ إِلَى الرَّسُولِ، وَمَنْ مَاتَلَهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، لَا يُؤْمِنُونَ إِيمَانًا حَقًّا (أَيَّ إِيمَانٍ إِذْعَانٍ وَأَنْقِيَادٍ) إِلَّا إِذَا كَمَلَتْ لَهُمْ ثَلَاثُ خِصَالٍ:

- أَنْ يُحَكِّمُوا الرَّسُولَ فِي الْقَضَايَا الَّتِي يَخْتَصِمُونَ فِيهَا، وَلَا يَبِينُ لَهُمْ فِيهَا وَجْهَ الْحَقِّ .
- أَلَّا يَجِدُوا ضَيْقًا وَحَرَجًا مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ، وَأَنْ تُذْعَنَ نَفُوسُهُمْ لِقَضَائِهِ، إِذْعَانًا تَامًا دُونَ امْتِنَاعٍ مِنْ قَبُولِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، لِأَنَّهُ الْحَقُّ وَفِيهِ الْخَيْرُ .
- أَنْ يَنْقَادُوا وَيُسَلِّمُوا لِلذَّكَ الْحُكْمِ، مُوقِنِينَ بِصِدْقِ الرَّسُولِ فِي حُكْمِهِ، وَبِعِصْمَتِهِ عَنِ الْخَطَا .

الحادي عشر - إن الذي يأمرك بقتل أبيك وأمك وأخيك وقريبك وابن بلدك بغير حق هو مجرم بن مجرم، وهو الذي يستحق القتل بيقين، ولذلك إذا علمت أنك إذا عصيت أوامره أنك سوف تقتل على يديه فاقتله ولتقتل بعد ذلك لا مشكلة، حتى لا يتجرأ أحد

من هؤلاء المجرمين في قتل عنصر من عناصر الجيش رفض قتل أهله العزل الذين يقولون: سلمية سلمية - حرية حرية ...

وأنت تعلم أنه قد قام عناصر المخابرات والحرس الجمهوري والشبيحة بقتل الضباط وصف الضباط والجنود الذين رفضوا إطلاق النار على المتظاهرين في درعا الأبية وغيرها ...

كن شجاعاً، ولا تخاف إلا من الله تعالى، فالسلاح معك تستطيع الدفاع عن نفسك، والموت بيد الله تعالى، ليس بيد الأسد وأزلامه، والله تعالى يقول لأولئك الكفار الفجار: { قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا لِأِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فْتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ } [التوبة: ٥٢، ٥٣]

فعارٌ عليك أخي الضابط - صف الضابط - الجند أن ترفض قتل أهلك وربك ثم تسلم رقبك للعصابات الإجرامية الذين لا يعرفون الله تعالى ولا يرجون لقاءه لكي يقتلوك بدم بارد بحجة مخالفة الأوامر العسكرية، وأية أوامر هذه؟؟؟

لماذا لم تكن هذه الأوامر في تحرير الجولان الذي باعه الأسد بثمن بخس لليهود !!!؟؟؟.....

، بل تمرد على هذه الأوامر واقتل من يأمرك بها، حتى لو قتلت بعدها، فإنك تُقتل قتلة شرف وعزة وإلى الجنان إن شاء الله وهم إلى الجحيم، قال تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء: ٧٦]

وإذا استطعت أن تهرب بسلاحك - واحذر أن تتركه أبداً - قال تعالى: { وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً } [النساء: ١٠٢]

فخذ معك لا تتركه لهؤلاء الفجرة يقتلوننا به ...

وانضم للشعب الثائر على الباطل، فهم أهلك وقومك، وليس أهلك الأسد وأزلامه من المجرمين الذين نهبوا البلد وجعلوا أعزة أهلها أذلة

قال تعالى: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ (٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مَنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥٧) } [المائدة: ٥٥ - ٥٧]

الثاني عشر - إن أيام الأسد ونظامه الإجرامي باتت معدودة بإذن الله تعالى ...
فكن مع الحق وأهله، فنحن لم نخرج إلا من أجل المطالبة بالعزة والكرامة التي سلبنا إياها
الطاغية الصنم الأسد وأزلامه... فوالله لو كان كل العالم مع هذا الطاغية الجبان الأحمق
لا تنصرنا عليهم جميعا بإذن الله تعالى، لأنهم على الباطل ونحن على الحق ...
فانظر يارعاك الله إلى مصارع السابقين الذين ظلموا وفجروا وأفسدوا في الأرض أين
صاروا؟؟؟

قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا
فِي الْبِلَادِ (٨) وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ
طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣)
إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) } [الفجر: ٦ - ١٤]

وقال تعالى: { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدْبِحُ
أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ
اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) } [القصص]

وانظر إلى مصير ابن علي والمبارك - لا بارك الله به - وغيرهم من الطغاة المعاصرين..
قال تعالى: { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢)
وَإِنْ جُنَدُنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ

يُصِرُّونَ (١٧٥) أَفِعْدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ
{ [الصفات] (١٧٧)

وَلَقَدْ سَبَقَ وَعْدُ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ أَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلرُّسُلِ وَأَتْبَاعِهِمُ الْمُخْلِصِينَ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ .

وَأَنَّهُ سَيَنْصُرُهُمْ وَيُؤَزِّرُهُمْ وَيُذِلُّ أَعْدَاءَهُمْ وَأَعْدَاءَ اللَّهِ ، وَإِنَّ جُنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ لَتَكُونَ
كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، سَتَكُونَ لَهُمُ الْعَلْبَةُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ فِي الْحَرْبِ .

وَأَعْرِضْ عَنْهُمْ يَا مُحَمَّدٌ، وَاصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ، وَأَنْتَظِرُ مُدَّةً قَلِيلَةً، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ
الْعَاقِبَةَ، وَالنَّصَرَ وَالْعَلْبَةَ . وَأَنْظِرْ وَارْتَقِبْ فَسَيَرُونَ مَا سَيَحِلُّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعُقُوبَةِ .

إِنَّهُمْ إِنَّمَا يَسْتَعْجِلُونَ وَفُوعَ الْعَذَابِ لِأَنَّهُمْ مُكذَّبُونَ لِمَا تَقُولُ، وَمُنكَرُونَ لِلْبَعْثِ وَالنُّشُورِ
وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، وَمُسْتَعْبِدُونَ حُلُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ، كَمَا تُوعِدُهُمْ، وَاللَّهُ سَيُنزِلُ عَذَابَهُ بِهِمْ

لَا مَحَالَةَ . فَإِذَا نَزَلَ الْعَذَابُ بِهِمْ وَبِمَحَلَّتِهِمْ (بِسَاحَتِهِمْ)، فَبَيْسَ الصَّبَاحِ صَبَاحُهُمْ، وَبَيْسَ
الْيَوْمِ يَوْمُهُمْ لِهَلَاكِهِمْ وَدَمَارِهِمْ، فَقَدْ أَنْذَرَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ بِالْعَذَابِ فَاسْتَهَزَّوْا

بِهِ، وَاسْتَعْجَلُوا عَذَابَ اللَّهِ .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ...



رسالة مفتوحة إلى أزام الأسد وعصابته المجرمة

أيها الأحبة الكرام:

أولاً- كلنا يعلم ما يقوم به أزام الأسد وعصابته من جرائم فظيعة فاقت كل الجرائم، وهي تتلخص بما يلي:

- ١- تعمد قتل المتظاهرين بالرصاص الحي، وفي وجوههم أو صدورهم... واستعمال رصاص فتاك جدا وهو محرم دولياً... وقتل من يحاول إنقاذ الموتى أو الجرحى... بل قتل الأطفال والنساء أيضاً والشيوخ العزل، حيث يقتلون كل شيء... ..
- ٢- الإجهاز على الجرحى وقتلهم بدم بارد، بل دفنهم وهو أحياء.... ..
- ٣- خطف الجثث ودفنها في مقابر جماعية لكي لا تعرف.... من أجل إخفاء جرائمهم.
- ٤- خطف الجرحى من المستشفيات بل وقتلهم على يدي العصابات الأسدية..... ..
- ٥- قطع الماء والكهرباء والاتصالات والغذاء والدواء، بل وتدمير محطات الكهرباء والماء، ونهب محتويات المستشفيات الطبية... ومعاقبة كل من يعترض عليهم تصل للموت... ..

٦- قطع الطرق ..

- ٧- ترويع الأمنيين، وقتل كل من يتحرك ومنع التجول.... ..
- ٨- رمي الرصاص في الهواء والقنابل بكل أنواعها لتخويف الناس
- ٩- مدهمة البيوت واعتقال الناس، وسرقة الأموال وانتهاك الأعراس والحرمات
- ١٠- خلع البواب وأبواب المحلات التجارية وسرقة ما فيها..... ..
- ١١- منع وصول أية مساعدات لهم حتى لو كانت خبزاً
- ١٢- الاستيلاء على كثير من البيوت وطرد أهلها منها.... ..
- ١٣- ترديد عبارات كلها كفر صريح واستفزاز للناس.... ..
- ١٤- قطع طرق المواصلات والحصار الشديد والتجويع المتعمد.... ..
- ١٥- قتل كل من يرفض إطلاق النار على المتظاهرين العزل مهما كانت رتبته

- ١٦- تہدیم المساجد والاستیلاء علیہا ومنع المصلین من صلاة الجمعة والجماعة، بل وانتہاک حرمة المساجد ووضع الأغاني والكفر الصریح فی المساجد بدلا من الأذان والاستیلاء علی أسطحها لقتل الناس وكشف عوراتهم
- ١٧- خطف الناس واعتقلهم بشكل تعسفي بل اعتقال الأولاد كرهائن حتى یسلم أبوهم نفسه للجلادين
- ١٨- تعذیب المعتقلين بشكل لا یوصوف، وإهانتهم إلى أبعد الحدود، بل وصل بهم الأمر إلى التعذیب الشدید حتى یقول المعتقل: ربي بشار الأسد، وحتى یسجد علی صورة بشار الأسد، وحتى یعترف أنه رئیس خلية إرهابية منظمة وأنه هو الذي قتل وسلب ونهب وليس الأمن ولا الشیحة ولا الجيش .. وكذلك كسر أعضائه وقلع أظفاره، وتعزیرته أمام المعتقلين كما كان یفعل الأمريكان فی سجن أبو غریب
- ١٩- إهانة الدین والقیم الإسلامية بشكل لم یفعله أشد أعداء الإسلام مع المسلمین .. وغير ذلك كثير لا یمكن وصفه ولا جمعه فی مقال ... یحتاج لمجلد ضخم ...

ثانیا- هذا النظام لا یشبهه نظام إجرامي فی العالم وهذه الأفعال التي یندی لها جبین الإنسانية لو كانت مع اليهود لاستهجنها الناس فكیف وهي علی الشعب الذي یُدعی بشار- زوراً وبهتاناً- أنه یحکمه !!!؟!!

((طبعا یحکمه بالحديد والنار))

تَبَّأ لك ولزبانیتك أبد الدهر یا عدیم الخلق والإحساس والنخوة والله لو كان مع الناس ١٠% من الأسلحة التي یمتلكها الأسد لقضوا علیهم بیوم واحد لأنهم أجبن خلق الله تعالی علی الإطلاق

بل هم أخط وأوسخ الخلق

وكل من یدافع عنهم فهو حشرة مثلهم

وكل من یصدّق الإعلام السوری فهو حمار بن حمار عن أبيه عن جده

بل أجزم أن هؤلاء الذين يقتلون الناس بلا ذنب ولا جريرة إلا أنهم يقولون ربنا الله
وحده وليس ربنا الأسد
أجزم أنهم ليسو من جلدتنا ولا ينتسبون لهذه الأمة وليس عندهم أية قيم على الإطلاق
بل هم قوم لا يعرف لهم أصل ولا فصل

ثالثا- هل يعتقد هؤلاء الجلادون أنهم لن يموتوا ولن يحاسبوا يوم القيامة؟؟؟
أجزم بيقين أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر

قال تعالى: ** إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّٰغِينَ مَآبًا (٢٢) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا
(٢٣) لَا يَدْخُلُونَهَا فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وَفَاقًا (٢٦)
إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ
كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) { [النبأ: ٢١ - ٣٠]

رابعا- لقد حذر الله تعالى ورسوله ﷺ من القتل بغير حق واعتبر من أكبر الكبائر
قال تعالى: { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَكَعَبَهُ
وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: ٩٣]

وعن أبي عمران الجوني قال: قال جندب: حدثني فلان، أن رسول الله ﷺ قال: " يَجِيءُ
الْمَقْتُولُ بِقَاتِلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: سَلْ هَذَا فِيْمَ قَتَلَنِي، فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ عَلَى مُلْكِ فُلَانٍ، قَالَ
جُنْدَبُ: «فَاتَّقِهَا» سنن النسائي (٧/ ٨٤) (٣٩٩٨) صحيح

وعن سالم بن أبي الجعد، أن ابن عباس سئل عمن قتل مؤمنا متعمدا، ثم تاب
وآمن، وعمل صالحا، ثم اهتدى، فقال ابن عباس: وأنى له التوبة، سمعت نبيكم ﷺ يقول: "
يَجِيءُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ تَشْخَبُ أَوْ دَاحِجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيْمَ قَتَلَنِي، ثُمَّ
قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، ثُمَّ مَا نَسَخَهَا " سنن النسائي (٧/ ٨٥) (٣٩٩٩) صحيح

وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: " يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا
رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ، فَيَقُولُ: فَإِنَّهَا

لي، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ أَحَدًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتَهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ، فَيَقُولُ: فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ، فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ " السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤١٩) (٣٤٤٦) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ: " فَيَكُونُ أَوَّلُ مَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ فِي الدِّمَاءِ وَيَأْتِي كُلُّ قَتِيلٍ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَأْمُرُ كُلٌّ مَنْ قُتِلَ فَيَحْمِلُ رَأْسَهُ وَتَشْخُبُ أَوْ دَاجُهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ لَهُ وَهُوَ أَعْلَمُ: فِيمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَتَلْتَهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: صَدَقْتَ فَيَجْعَلُ اللَّهُ وَجْهَهُ مِثْلَ نُورِ الشَّمْسِ، ثُمَّ تَشِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَأْتِي كُلُّ مَنْ قُتِلَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، يَأْتِي كُلُّ مَنْ قُتِلَ يَحْمِلُ رَأْسَهُ وَتَشْخُبُ أَوْ دَاجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَتَلْتَهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِي. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: نَعَسْتَ ثُمَّ لَا تَبْقَى فِتْلَةٌ إِلَّا قُتِلَ بِهَا، وَلَا مَظْلَمَةٌ ظَلَمَهَا إِلَّا أُخِذَ بِهَا، وَكَانَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ رَحِمَهُ " الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي (٢/ ٨٠٥) (١١١١) حسن لغيره

قلت: هذا إن كان مؤمنا وإن لم يكن مؤمنا فهو خالد مخلدٌ في النار أو كان مستحلا لقتله فهو خالد في النار

خامسا- ألا تعلم أيها الظالم أن الله ورسوله ﷺ قد حذرا من الظلم أشد التحذير؟؟؟ قال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً (٤٣) { [إبراهيم]

وقال تعالى: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف: ٤٩]

وَعَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلَمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَأَسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ»
الأدب المفرد مخرجا (ص: ١٧١) (٤٨٨) صحيح

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلَمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَأَسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٦) - ٥٦ (٢٥٧٨)

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا...» صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٤) - ٥٥ (٢٥٧٧)

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: لَمَّا رَجَعَتْ مُهَاجِرَةُ الْحَبَشَةِ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعْجَبَ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ»، قَالَ فَتِيَةٌ مِنْهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ عَلَيْنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِرِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتَى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا عَلَى رُكْبَتَيْهَا، فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتْ، انْتَفَتَتْ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَتْ: سَتَعْلَمُ يَا غَدْرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَتَكَلَّمْتَ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بِمَا كَانَا يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ أَمْرِي وَأَمْرَكَ عِنْدَهُ غَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقَتْ، ثُمَّ صَدَقْتَ، كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ قَوْمًا لَا يُؤْخَذُ لِضَعْفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١١/ ٤٤٣) (٥٠٥٨) صحيح

وقال الشاعر:

لا تظلمن إذا كنت مقتدرا فالظلم ترجع عقباه إلى الندم
تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

سادساً- يا من تدافع عن عروش الطواغيت وتتبعهم اتباعاً أعمى أتعرف ما هو مصيرك
يوم القيامة ؟؟؟؟

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا
الرَّسُولَ (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ
ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَيْنَهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا (٦٨) } [الأحزاب: ٦٤ - ٦٨]

وقال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا
أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَسَخَّطْنَا لَهُمْ أَمْوَالَنَا لِنُبَدِّلَهُمْ
مِثْلَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (١٦٧) } [البقرة: ١٦٥ - ١٦٧]

سابعاً- هذه الأفعال المشينة التي يقومون بها سوف تعجل بأجلهم وتجعلهم أثرا بعد عين
قال تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ
لُتَخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافِ ثُمَّ
لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا نَنْفَعُ مَنَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا
بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ
فِرْعَوْنَ أَتَنْدَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْأَهْلِكَ قَالَ سَتُنْقَلِ الْأَنْبَاءُ عَنْهُمْ
وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا
إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ
تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَذَكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى
وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ
مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا تَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ

وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْعُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (١٣٥) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَفْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧) { [الأعراف]

وهكذا يسدل الستار على مشهد الهلاك والدمار في جانب وعلى مشهد الاستخلاف والعمار في الجانب الآخر.. وإذا فرعون الطاغية المتجبر وقومه مغرقون، وإذا كل ما كانوا يصنعون للحياة، وما كانوا يقيمون من عمائر فخمة قائمة على عمد وأركان، وما كانوا يعرشون من كروم وثمار.. إذا هذا كله حطام، في ومضة عين، أو في بضع كلمات قصار! مثل يضربه الله للقللة المؤمنة في مكة، المطاردة من الشرك وأهله ورؤيا في الأفق لكل عصابة مسلمة تلقى من مثل فرعون وطاغوته، ما لقيه الذين كانوا يستضعفون في الأرض، فأورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها المباركة - بما صبروا - لينظر كيف يعملون! (الظلال)

ثامنا - كلما كثر الفساد والإجرام كلما كانت عقوبة الله تعالى سريعة لهم قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) } [الفجر: ٦ - ١٤]

تاسعاً- يا من تدافع عن عروش الطواغيت - مهما قدموا لك من مال ومتاع وجاه - هل تعتقد أنهم خالدون في هذه الدنيا ???

لو خلدوا لخلد الرئيس السابق حافظ الأسد الذي كان يقول الناس عنه رغما عن أنوفهم:

قائدنا إلى الأبد الأمين حافظ الأسد

وهي عبارة كفر صريح ومخرجة من الدين

لقد مات الأسد رغما عن أنفه وباء بإثمه وإثم كل من ظلمهم إلى يوم الدين...

وابنه سوف يموت بلا ريب كما قال تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْأَخْيَرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) } [الأنبياء: ٣٤، ٣٥]

وقال تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) } [الرحمن: ٢٦، ٢٧]

ولا تدرون كيف سيموت خنقا، غرقا، مرضا، هما، كمدا، شنقا، قتلا، المهم سوف يموت عاجلا أم آجلا

ونحن نقول لكم كما قال تعالى على لسان المؤمنين: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِذَا إِيحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبِكُمُ اللَّهُ بَعْدَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ } [التوبة: ٥٢]

وأنتم أيها الجلادون سوف تموتون وفي أية لحظة يأتيكم الموت وبالكيفية التي يشاؤها الله، فهل سيذهب معكم المال والجاه والسلطان؟؟؟

لن تملكوا من هذه الدنيا سوى كفن، ثم تتركون كل شيء لغيركم .. قال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ } [الأنعام: ٩٤]

وسوف تبوء بإثمك وإثم من ظلمتهم ولن يدافع عنك أحد حتى الطاغوت الذي كنت تعبدته وتدافع عنه

وسيكون مصيرك مصير من يؤتى كتابه بشماله كما قال تعالى: {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ
بِشْمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتْ
الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ (٢٩) خُدُوهُ فَعُلُوهُ (٣٠)
ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا
حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينِ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧) } [الحاقة]

وقال تعالى: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ } [يس: ٦٥]

وَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُنَكِّرُ الْكُفَّارُ وَالْمُجْرِمُونَ مَا اجْتَرَحُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ كُفْرٍ وَتَكْذِيبٍ
وَأْتَامٍ، وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ رَبِّهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ، وَأَنَّهُمْ مَا فَعَلُوا مَا وَجَدُوهُ فِي صُحُفِ
أَعْمَالِهِمْ... فَيَخْتِمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ كَيْلًا تَنْطِقُ، وَيَسْأَلُ جَوَارِحَهُمْ (أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلَهُمْ وَأَعْيُنَهُمْ) عَمَّا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْفُسُوقِ وَالْمَعَاصِي . . . فَتَشْهَدُ عَلَيْهِمْ .

قال الشاعر:

تُوْمَلُ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَلَا تَدْرِي إِذَا حَنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ إِلَى الْفَجْرِ
فَكَمْ مِنْ صَحِيحٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَكَمْ مِنْ عَليْلِ عَاشَ دَهْرًا إِلَى دَهْرٍ
وَكَم مِنْ عَرُوسٍ زِينُوهَا لَزُوجِهَا وَقَدْ قُبِضَتْ أَرْوَاحُهُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
وَكَم مِنْ فَتَى يُمَسِّي وَيُصْبِحُ آمِنًا وَقَدْ نُسِجَتْ أَكْفَانُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي

عاشراً- هب أن هذه الثورة قد نجحت - وهي ناجحة بإذن الله تعالى - وأطاحت
بالطاغية الصنم بشار، فما تتوقع أن يكون مصيرك من بعده؟؟؟
سوف تقتل أمام الأَشْهَاد، وتتصادر أموالك المنقولة وغير المنقولة التي أخذتها بغير
حق، سوف يهان أهللك بلا ريب.... ثم إلى جهنم وبئس المهاد
فهل أنت مستعد لذلك المصير البائس المظلم؟؟؟؟
هل تظن أننا سنقبل منك عذرا؟؟

هل تظن أننا سوف تصدقك بأنك كنت مكرهاً؟؟؟

اعلم أننا لن نقبل لك عذرا أبداً والله تعالى لا يقبل لك عذر في قتل الناس وظلمهم وانتهاك حرمتهم وهي خطوط حمراء في جميع الشرائع السماوية والأرضية:

فَعَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَسَكَتَ ﷺ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بَعِيرٍ اسْمَهُ قَالَ: "أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟" قَالُوا: بَلَى قَالَ ﷺ: "أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟" قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ حَتَّى ظَنْنَا أَنَّهُ ﷺ سَيُسَمِّيهِ بَعِيرٍ اسْمَهُ، فَقَالَ: "أَلَيْسَ الْبَلَدُ الْحَرَامُ؟" قُلْنَا: بَلَى قَالَ ﷺ: "فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟" قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ ﷺ حَتَّى ظَنْنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بَعِيرٍ اسْمَهُ، فَقَالَ: "أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟" قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ﷺ: "فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَرَاهُ قَالَ: وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، فَلَا تَرْجِعَنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ مَنْ يَبْلُغُهُ أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ مَنْ يَسْمَعُهُ" قَالَ: فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا هَلْ

بَلَّغْتُ؟ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟" أخبار مكة للفاكهي (٣/ ١٠٠) (١٨٩٠) صحيح

وَعَنِ أَبِي بَكْرَةَ، ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: وَقَفَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَأَمْسَكَ إِنْسَانَ بِخِطَامِهِ - أَوْ قَالَ: بِزِمَامِهِ - فَقَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنْنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنْنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنْنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ الْبَلَدُ الْحَرَامُ؟»، قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ يَبْلُغُ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (٩/ ١٥٨) (٣٨٤٨) صحيح

وقال أبو العتاهية:

أما والله إن الظلم شؤمٌ = ولا زال المسيء هو الظلوم

إِلَى الدِّينِ يَوْمَ الدِّينِ نَمُضِي = وعند الله تجتمع الخصومُ
ستعلمُ في الحساب إذا التقينا = غدا عند المليك من العشومِ
ستنقطع اللذاذة عن أناس = من الدنيا وتنقطع المهمومُ
لأمرٍ ما تصرفت الليالي = لأمرٍ ما تحركت النجوم

الحادي عشر - نحن ندعوك للعودة إلى الحق والانضمام للثورة ضد هذا الطاغية المجرم ..
فإن انضمت للثورة وكنت معنا بصدق وإخلاص فسوف يكون حكمك مختلف جدا
وهو كالتالي:

إذا قتلت نفسا بغير حق فأهل المقتول بين ثلاث القصاص أو الدية أو العفو... وسوف
نحاول مساعدتك قدر الإمكان
وكذلك إذا ظلمت أحدا أو أكلت مال أحد وهو موجود عندك ورددته لصاحبه فيه
ونعمت إلا أن يسامحك به، ومن ظلمته إن سامحك فلا مشكلة وإن لم يسامحك فسوف
تنال العقوبة المناسبة لهذا الظلم

وأما أولادك وأهلك فنحافظ عليهم طالما تابوا معك وأصلحوا ...

وتكون يوم القيامة إن شاء الله من أهل الجنة والضامن هو الله تعالى رب العالمين، قال
تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا
يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا
(٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ
اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠)} [الفرقان: ٦٨ - ٧٠]

وعن أبي هريرة قال: جاءني امرأة فقالت هل لي من توبة؟ إنني زنيْتُ وولدتُ وقتلته
فقلتُ لا. ولا نعمت العينُ ولا كرامة فقامت وهي تدعو بالحسرة ثم صليتُ مع النبي ﷺ
الصُّبْحِ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ مَا قَالَتِ الْمَرْأَةُ وَمَا قُلْتُ لَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بِمَسْ مَا قُلْتَ أَمَا
كُنْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِلَى قَوْلِهِ: إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ
وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا فَقَرَأْتُهَا

عَلَيْهَا فَخَرَّتْ سَاجِدَةً وَقَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِي مَخْرَجًا. "تفسير ابن أبي حاتم -
محققا (٢٧٣٥ / ٨) (١٥٤٤٣) حسن

وعن ابن جابر أنه سمع مكحولاً يحدث قال: جاء شيخ كبير هريم قد سقطت حاجباه
على عينيه فقال: يا رسول الله رجل غدر وفجر لم يدع حاجة ولا داجة إلا اقتطعها
بيمينه لو فسمت خطيئته بين أهل الأرض لأوبقتهم فهل له من توبة؟ فقال النبي
ﷺ: أسلمت؟ فقال: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده
ورسوله فقال النبي ﷺ: فإن الله غافر لك ما كنت كذلك ومبدل سيئاتك حسنات قال
يا رسول الله وغدراتي وفجراتي قال: وغدراتك وفجراتك قال: فولى الرجل يكبر ويهمل
" تفسير ابن أبي حاتم - محققا (٢٧٣٥ / ٨) (١٥٤٤٤) حسن

أيها الأحبة الكرام:

أبشروا فنصر الله تعالى قريب بإذن الله تعالى

فمهما طال الليل فسوف يعقبه بزوع الفجر ...

وليل الباطل قصير وفجر الحق طويل

قال تعالى: { وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا
آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أَوْلَوْ جُنَّتْكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ
عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٢٤) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُكْذِبِينَ (٢٥) } [الزخرف: ٢٣ - ٢٥]

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

في ٦ جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ٩/٥/٢٠١١ م



يا فرعون سوريا هل تعتبر فرعون ليبيا؟

بالتأكيد أنك رأيت كيف قتل أستاذك الطاغية الصنم فرعون ليبيا ، وفي أوسخ مكان كان يتهم به الثوار زورا وبهتاناً .

قال تعالى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْحِينَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) } [النمل: ٤٨ - ٥٣]

أبوك كان العبيد يقولون له : " قائدنا إلى الأبد الأمين حافظ الأسد"

ولكن أبك مات وشيع موتا ، فليس قائدا إلى الأبد لا هو ولا غيره ، قال تعالى : { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) } [الرحمن: ٢٦ ، ٢٧] وقال تعالى: { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ } [الزخرف: ٥٤]

وأنت ورثت أبك بغير إرادة الشعب ، وغيّر الدستور من أجلك خلال دقائق معدودة ليفصل على طولك وعرضك

واكتشف الناس أنك أنجس من أبيك ، ، وكل الكلام الذي كنت تردده في محاربة الفساد قبل استلامك الحكم كان كذبا بكذب ليس إلا ...

وأنت تعلم أن الشعب قد كشف جميع جرائمك المستورة والمعلنة فقرر أن ينتزع حريته منك رغما عن أنفك وأنف من نصبك على سوريا

وقام بهدم جميع الأصنام التي صنعها أبوك أو صنعت له وكل صورته وصورك ديست بالأقدام وصارت مسبتك على كل لسان حتى الأطفال

ولكنك كابت واستكبرت واستخدمت كل أنواع البطش والدمار والهلاك ، وكل أنواع الكيد والتآمر والكذب والخداع والمراوغة فلم تجدك فتيتا

ولو أعطيت الشعب حقوقه السلبية لما أريقت هذه الدماء التي تتحملها أنت أولاً ثم من حولك من الجرمين .. { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ } [الأنعام: ١٢٣]

أيتها الطاغية الصنم :

لقد كان هناك طغاة وفراعنة أقوى منك وأذكى منك بكثير ، ولكن كيف كان مصيرهم ؟؟؟

هل خلدوا في الدنيا ، أم ديسوا تحت الأقدام ، وصاروا سبة على طول الزمان ؟؟
قال تعالى : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ (١٤) } [الفجر: ٦ - ١٤]

وانظر كيف كان مصير فرعون { كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٢٩) } [الدخان: ٢٥ - ٢٩]

وأنت مهما احتطت لنفسك فسوف يأتيك الموت رغما عنك وعن جميع من يجرسك ويحميك ، فلن تفر من قدر الله أبدا ، قال تعالى: { أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ } [النساء: ٧٨]

وقال تعالى: { قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧) } [الأحزاب]

وأنت لا تعرف كيف ستموت بيقين ولكنها سوف تكون شر ميتة وسوف تعاقب على كل دم أرقته بغير حق وكل مال هبته ، وكل من روعته أو أخفته ، قال تعالى: { وَوَعَادًا وَثُمُودَ وَقَدْ بَيَّنَّا لَكُم مِّنْ مَّسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ

وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠) { [العنكبوت]

سوف تكون نهايتك وخيمة جدا وسوف تبوء بإثمك وإثم من آذيتك ، فانظر كيف تلاقي الله أيها الطاغية الصنم

يا من أمرت الناس بعبادتك بغير حق لظنك أنك إله أو من سلالة الآلهة ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) } [الانفطار]

واسمع جيدا أيها الأعمى البصير ما جاء في القرآن الكريم عن أمثالك :

وقال تعالى : { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ (٢٠) } [الأحقاف: ٢٠]

{ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٤) } [الأحقاف]

{ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (٢٤) وَفِيضْنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (٢٥) } [فصلت]

وما جاء عن النبي ﷺ بحق أمثالك

عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: عَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مَعْقِلَ بْنِ يَسَارٍ الْمَزْنِيَّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» صحيح مسلم (١/١٢٥) - ٢٢٧ - (١٤٢)

وعن الحسن، أن عائذ بن عمرو، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ دخل على عبيد الله بن زياد، فقال: أي بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن شر الرعاء الحطمة، فأياك أن تكون منهم» صحيح مسلم (٣/١٤٦١) - ٢٣ - (١٨٣٠)

"(إن شر الرعاء الحطمة) قال في النهاية الحطمة هو العنيف برعاية الإبل في السوق والإيراد والإصدار يلقي بعضها على بعض ويعسفها ضربه مثلا لوالي السوء ويقال أيضا حطم بلا هاء"

وعن ثوبان عن النبي ﷺ قال: «ما من والي عشرة إلا يأتي يوم القيامة معلولة يدها إلى عنقه أطلقه عدله أو أوبقه جوراً» حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/١١٨) حسن
وعن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: " لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به، يقال: هذه غدرة فلان " صحيح مسلم (٣/١٣٦١) - ١٣ - (١٧٣٦)

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «أتدرون ما المُفلس؟» قالوا: المُفلسُ فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المُفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحته عليه، ثم طرح في النار» صحيح مسلم (٤/١٩٩٧) - ٥٩ - (٢٥٨١)

اسمع ما أقول لك جيدا قبل فوات الأوان :

أولاً - نحن لا نشك بكفرك وزندقتك لحظة واحدة ... فإياك أن تصدق أمثال البوطي والحسون والحبش وغيرهم ممن يقولون عنك بأنك مؤمن فهذا كله كذب وهم يعلمون أنهم كاذبون ، وسوف يحشرون معك على كذبهم ومناصرتهم للباطل

ثانياً- شهادة هؤلاء لا تساوي شيئاً عند الله لأنها شهادة زور وبهتان

قال تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَمَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ (٢٦) فَلَنذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٧) ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا اللَّذِينَ أَضَلَّلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَّا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (٢٩) } [فصلت: ٢٦ - ٢٩]

ثالثاً- الأدلة على كفرك أكثر من أن تحصى من الحكم بغير ما أنزل الله إلى موالاته أعداء الإسلام ، وإلى ذبح المسلمين وتشريدهم في الأرض وإلى تبديل دين الله وتحريفه وتعطيله وقد كتبت فيها الكتب والمجلدات ...

ولكن يشهد الله أني لك من الناصحين بالرغم مما قلت لك :

فعليك

أولاً- بالتوبة إلى الله فوراً دون تردد وهي الإقلاع عن الكفر والنفاق والكذب ...

ثانياً- النطق بالشهادتين بحق والعمل بمضمونهما

ثالثاً- رد المظالم لأصحابها ... بما فيها الأموال التي لطشتها أنت وحاشيتك

رابعاً- معاقبة كل الذين اشتركوا في قتل أو أذى الناس وفق شرع الله تعالى ..

خامساً- التنحي عن السلطة فوراً

وسوف نضمن لك إن شاء الله البقاء أنت وأسرتك والخروج بغير محاكمة في الشام

والذهاب إلى أي مكان شئت في الأرض

واعلم أنه مهما فعل بك الناس الذين ظلمتهم فهو لا يساوي شيئاً أمام عذاب الله الدائم

الأبدي ، قال تعالى : { إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَأْبَا (٢٢) لَابِثِينَ فِيهَا

أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وَفَاقًا
 (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ
 أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) { [النبا]

فإذا مت أي ميتة كانت بعد توبتك فبرحى لك المغفرة ولو بعد مدة طويلة

المهم أنك إذا كنت صادقاً في إيمانك وتوبتك لا تخلد في النار أبداً

وسوف يعفو الله عنك ويدخلك الجنة..... هذا إذا كنت تفكر بمستقبلك حقيقة

وابتعدت عن الأوهام التي تعيشها أو يزينها لك بطانة السوء

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ،
 إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ، إِنْ نَسِيَ
 لَمْ يُذَكِّرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنِّهِ» سنن أبي داود (٣ / ١٣١) (٢٩٣٢) صحيح

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ
 وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشَرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ
 وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ» وصحيح مسلم (٣ / ١٤٨١) ٦٥ - (١٨٥٥)

ولكن إذا لم تسمع كلامي فسوف تقتل شر قتلة أنت وكل من معك وربما تلاحق
 زوجتك وذريتك ويقتل الجميع جزاء ما فعلتموه بالناس ظلماً وعدواناً ، ولن يبقى لكم
 أثر ، قال تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ يَنْصُرُوا مِنْ
 بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ } [القصص: ٥٨]

ولن يحميكم أحد من قبضتنا هذا في الدنيا ، ولن ينفك كل الذين يدفعونك لارتكاب
 هذه الجرائم ، وسوف يتخلون عنك في اللحظة الحرجة ، قال تعالى: {وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ
 فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ
 بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ
 الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤) } [الكهف]

وقال تعالى: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧)} [الأحزاب]

وأما في الآخر فأبشر بالنار خالدا مخلدا فيها أبدا ورب عليك غضبان وشقاء دائم ولعنة في الدنيا والآخرة قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٩٦) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بئسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١٠٠) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (١٠١) وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)} [هود]

واعلم أنك لو كنت في الثريا سوف نصل إليك ونقتص منك، إن لم تتب فورا وتنفذ ما قلناه لك

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ} [الحشر: ٢]

فانظر لمستقبلك الحقيقي جيدا إن كنت من العقلاء

واخلع عنك هذه الأبهة المزيفة التي وضعت فيها وأنت لست أهلا لها ...

اللهم إني قد بلغت فاشهد

في ٢٤ ذو القعدة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ٢١/١٠/٢٠١١ م



إلى الشباب والشيوخ والنساء والأطفال الذين يقومون بالمظاهرات السلمية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أيها الأحبة الكرام:

لقد رفعتم رأسنا عالياً بعد سنين الذل والهوان التي عشتموها في الحكم البعثي النصيري الطائفي، وهو يشبه فرعون الذي قال الله تعالى عنه: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} [القصص: ٤]

يجب أن تعلموا أن الأجل بيد الله تعالى وحده، وليس بيد الأسد ولا بيد الفروع الأمنية القمعية ولا بيد أحد من البشر أو المخلوقات، قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٥]

لقد أماتكم الأسد الكبير والأسد الصغير ألف موتى وأنتم أحياء

أيها الأحبة الكرام:

سيروا على بركة الله والله يردكم

انتفضوا على الباطل في كل مكان من سوريا الحبيبة، ولا تهابوا الموت، لأن الموت في سبيل الله قمة السعادة في الدارين، قال تعالى: {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: ٧٤]

فليقاتل في سبيل الله - فالإسلام لا يعرف قتالاً إلا في هذا السبيل. لا يعرف القتال للغنيمة ولا يعرف القتال للسيطرة. ولا يعرف القتال للمجد الشخصي أو القومي! إنه لا يقاتل للاستيلاء على الأرض ولا للاستيلاء على السكان.. لا يقاتل ليجد الخامات

للصناعات، والأسواق للمنتجات أو لرؤوس الأموال يستثمرها في المستعمرات وشبه المستعمرات! إنه لا يقاتل لمجد شخص. ولا لمجد بيت. ولا لمجد طبقة. ولا لمجد دولة، ولا لمجد أمة، ولا لمجد جنس. إنما يقاتل في سبيل الله. لإعلاء كلمة الله في الأرض. ولتمكين منهجه من تصريف الحياة. ولتمتع البشرية بحيرات هذا المنهج، وعدله المطلق «بين الناس» مع ترك كل فرد حراً في اختيار العقيدة التي يقتنع بها.. في ظل هذا المنهج الرباني الإنساني العالمي العام..

وحين يخرج المسلم ليقاتل في سبيل الله، بقصد إعلاء كلمة الله، وتمكين منهجه في الحياة. ثم يقتل..

يكون شهيداً. وينال مقام الشهداء عند الله.. وحين يخرج لأي هدف آخر - غير هذا الهدف - لا يسمى «شهيداً» ولا ينتظر أجره عند الله، بل عند صاحب الهدف الآخر الذي خرج له.. والذين يصفونه حينئذ بأنه «شهيد» يفترون على الله الكذب ويزكون أنفسهم أو غيرهم بغير ما يزكي به الله الناس. افتراء على الله! فليقاتل في سبيل الله - بهذا التحديد.. من يريدون أن يبيعوا الدنيا ليشترها بما الآخرة. ولهم - حينئذ - فضل من الله عظيم في كلتا الحالتين: سواء من يُقتل في سبيل الله ومن يَغلب في سبيل الله أيضاً: «وَمَنْ يُقَاتِلْ - فِي سَبِيلِ اللَّهِ - فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ، فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا».. بهذه اللمسة يتجه المنهج القرآني إلى رفع هذه النفوس وإلى تعليقها بالرجاء في فضل الله العظيم، في كلتا الحالتين. وأن يهون عليها ما تخشاه من القتل، وما ترجوه من الغنيمة كذلك! فالحياة أو الغنيمة لا تساوي شيئاً إلى جانب الفضل العظيم من الله. كما يتجه إلى تنفيرها من الصفقة الخاسرة إذا هي اشترت الدنيا بالآخرة ولم تشتت الآخرة بالدنيا (ولفظ يشري من ألفاظ الضد فهي غالباً بمعنى يبيع) فهي خاسرة سواء غنموا أو لم يغنموا في معارك الأرض. وأين الدنيا من الآخرة؟ وأين غنيمة المال من فضل الله؟ وهو يحتوي المال - فيما يحتويه - ويحتوي سواه؟! [في ظلال القرآن ٢ / ٧٠٧]

أيها الأحبة الكرام:

لا تسمعوا للعلماء المنافقين الذين اشتراهم الطاغوت بثمان بحس، فقد باعوا دينهم بدينهاهم منذ زمان، فكل واحد منهم يخاف على مركزه أوظيفته أو امتيازاته التي منحها إياها الأسد مقابل التسييح بحمده ليل نهار، ففي حديث أبي هريرة الطويل في المعراج ثم أتى على قوم تُقرضُ ألسنتهمُ وشفاهمُ بمقاريضٍ من حديدٍ، كلما قرضت عادت كما كانت، لا يفتر عنهم من ذلك شيء، قال: «ما هؤلاء يا جبريل؟» قال: هؤلاء خطباء أمتك خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون...» [تهذيب الآثار مسند ابن عباس ١ / ٤٣٥] (٧٢٧) وهو حديث حسن

وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "أتيت ليلة أُسري بي على قوم تُقرضُ شفاههمُ بمقاريضٍ من نارٍ، كلما قرضت وقت، فقلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: خطباء من أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرءون كتاب الله وكما يعملون" [شعب الإيمان ٣ / ٢٧١] (١٦٣٧) صحيح لغيره

طالبوا بحقوقكم المشروعة حتى لو رشقكم الأسد وأزلامه بكل أدوات القمع والتنكيل فأنتم على الحق وهم على الباطل، قال تعالى: { وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمكنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) } [القصص]

فهؤلاء المستضعفون الذين يتصرف الطاغية في شأنهم كما يريد له هواه البشع النكير، فيذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، ويسومهم سوء العذاب والنكال. وهو مع ذلك يحذرهم ويخافهم على نفسه ومملكه فيبث عليهم العيون والأرصاء، ويتعقب نسلهم من الذكور فيسلمهم إلى الشفار كالجزار! هؤلاء المستضعفون يريد الله أن يمن عليهم بمباته من غير تحديد وأن يجعلهم أئمة وقادة لا عبيدا ولا تابعين وأن يورثهم الأرض المباركة (التي أعطاهم إياها عند ما استحقوها بعد ذلك بالإيمان والصلاح) وأن يمكن لهم فيها فيجعلهم أقوىاء راسخي الأقدام مطمئنين. وأن يحقق ما يحذر فرعون وهامان وجنودهما، وما يتخذون الحيلة دونه، وهم لا يشعرون! هكذا يعلن السياق قبل أن يأخذ في عرض القصة ذاتها. يعلن واقع الحال، وما هو مقدر في المآل. ليقف القوتين وجهها

لوجه: قوة فرعون المنتفشة المنتفخة التي تبدو للناس قادرة على الكثير. وقوة الله الحقيقية الهائلة التي تتهاوى دونها القوى الظاهرية الهزيلة التي ترهب الناس! ويرسم بهذا الإعلان مسرح القصة قبل أن يبدأ في عرضها. والقلوب معلقة بأحداثها ومجرياتهما، وما ستنتهي إليه، وكيف تصل إلى تلك النهاية التي أعلنها قبل البدء في عرضها. [في ظلال القرآن ٥ /

[٢٦٧٨

انظروا ما أعد الله تعالى لمن قتل في سبيله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ " [صحيح البخاري ٤ / ١٦] (٢٧٩٠)

[ش (الفردوس) هو البستان الذي يجمع ما في البساتين كلها من شجر وزهر ونبات. (أوسط الجنة) أفضلها وخيرها. (أراه) أظنه وهذا من كلام يحيى بن صالح شيخ البخاري أي أظنه قال (فوقه..) (تفجر) تنشق]

وعن أنس بن مالك، قال: بعث رسول الله ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عَيْرُ أَبِي سُفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَا أَدْرِي مَا اسْتَشَى بَعْضَ نِسَائِهِ، قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةَ، فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا»، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهُرَانِهِمْ فِي عُلوِّ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا»، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرِ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَيَّ شَيْءٌ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ»، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَيَّ جَنَّةٍ عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، قَالَ: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: - يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا

يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءً أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَكِنَّ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ" [صحيح مسلم ٣/ ١٥١٠ - ١٤٥ - (١٩٠١)]

[ش (بسياسة) قال القاضي هكذا هو في جميع النسخ قال والمعروف في كتب السيرة بسيس بن عمرو ويقال ابن بشر من الأنصار من الخزرج ويقال حليف لهم قلت (أي الإمام النووي) يجوز أن يكون أحد اللفظين اسماً له والآخر لقباً (عيناً) أي متجسسا ورقيباً (عير أبي سفيان) هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره قال في المشارق العير هي الإبل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات قال ولا تسمى عيرا إلا إذا كانت كذلك وقال الجوهري في الصحاح العير الإبل تحمل الميرة جمعها عيرات (طلبة) أي شيئا نطلبه (ظهره) الظهر الدواب التي تتركب (ظهرانهم) أي مركوباتهم (حتى أكون أنا دونه) أي قدامه متقدما في ذلك الشيء لئلا يفوت شيء من المصالح التي لا تعلمونها (بخ بخ) فيه لغتان إسكان الخاء وكسرها منونا وهي كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير (إلا رجاءة) هكذا هو في أكثر النسخ المعتمدة رجاءة بالمد ز نصب التاء وفي بعضها رجاء بلا تنوين وفي بعضها بالتنوين وكله صحيح معروف في اللغة ومعناه والله ما فعلته لشيء إلا رجاء أن أكون من أهلها (قرنه) أي جعبة النشاب]

أيها الأحبة الكرام:

سورية بلدنا وليست بلد الأسد، ولا بلد الحرامية ولا قطاع الطرق، ولا بلد النصيرية الذين هم أحببت قوم عرفهم التاريخ البشري كله
إنها بلد خالد بن الوليد، وعمر بن عبد العزيز وصلاح الدين الأيوبي ونور الدين محمود، وابن تيمية والذهبي وابن كثير والنووي وابن قيم الجوزية وغيرهم من الأخيار الأبرار

لقد كانوا منارات وضياء لكل الأجيال فهنيئاً لهم وتباً لمن غير وبدل

لا تقبلوا بأية حلول جزئية أو وعود كاذبة من قبل النظام الدموي فلا تتركوا التظاهر
حتى تتحقق حقوقكم كاملة مهما كلف الثمن
ورحم الله الشابي عندما قال:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة... فلا بدَّ أن يسجيبَ القدرُ
ولا بد لليل أن ينجلي... ولا بد للقيد أن ينكسر
وَمَنْ لَا يَجِبُ صُعودَ الجبالِ... يَعِشُ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحُفْرِ



رسالة من القلب للشباب الثائر على الظلم في سورية

قال تعالى: { إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُتِمِّكَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) } [القصص]

أيها الأحبة الكرام:

لقد أثلجتم صدرنا بشتاتكم ووقوفكم في وجه شارون سورية وفرعونها المجرم الكبير بشار الأسد وأزلامه

أيها الأحبة الكرام:

في بداية رسالتي هذه لا بد من ذكر الحقائق التالية:

الحقيقة الأولى- اعلموا رحمكم الله تعالى أن الله تعالى سوف ينصركم على عدوكم وعدوه، ذلك لأنه لا يجب الظلم، ويعاقب الظالمين، ولأنكم قد شعرت بالظلم والذل والهوان في ظل هذا الحكم الإجرامي الذي فاق جميع المجرمين في التاريخ، وأردتم تغيير واقعكم والحصول على حصول حقوقكم، والله تعالى يقول: { إِنْ اللَّهُ لَا يُعَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } [الرعد: ١١]

وقال تعالى: { أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) } [الحج: ٣٩، ٤٠]

وقال تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَتُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (١٤) } [إبراهيم: ١٣، ١٤]

الحقيقة الثانية - اعلّموا - رحمكم الله - أنكم على الحق وعدوكم على الباطل، ولن يقف الباطل في وجه الحق إلا قليلاً، قال تعالى: {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ } [الأنبياء: ١٨]

وقال تعالى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتُّغْلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِنِ الثَّقَاتِ فَمَثَلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَىٰ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣) } [آل عمران: ١٢ - ١٤]

الحقيقة الثالثة - أنتم تقاتلون في سبيل الله وهم يقاتلون في سبيل الطاغوت، فمهما كانت قوتهم وكيدهم فإنها بإذن الله تعالى إلى زوال، وهم مدوحوون بيقين، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء: ٧٦]

الحقيقة الرابعة - كما أنكم تتألمون وتصابون بالأذى فعُدوكم يتألم أماً شديداً ويصاب بالأذى، لكن الفارق كبير بينهما هم لا يرجون الله تعالى ولا اليوم الآخر فسوف تنهار معنوياتهم عما قريب، وأما أنتم فإنكم على الحق وتطمعون برحمة الله وبنصره وبجنته التي لا يعادها أي شيء في الدنيا، قال تعالى: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِعَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: ١٠٤]

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْجِدِّ فِي قِتَالِ الْأَعْدَاءِ، وَفِي طَلَبِهِمْ وَيُنَبِّهُهُمْ إِلَى أَنَّهُمْ إِنْ كَانَتْ تُصِيبُهُمْ جِرَاحٌ، وَيَأْلَمُونَ مِنْهَا، فَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ تُصِيبُهُمْ أَيْضاً جِرَاحٌ، وَيَأْلَمُونَ مِنْهَا. وَالْفَارِقُ الْوَحِيدُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ الْمَثُوبَةَ وَالْأَجْرَ، وَالنَّصْرَ وَالْتَّائِيدَ، وَإِعْلَاءَ كَلِمَةِ اللَّهِ، الَّتِي وَعَدَهُ اللَّهُ بِهَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ، فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَالْكَافِرَ لَا يَنْتَظِرُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ فِيمَا يَفْرِضُهُ وَيُقَدِّرُهُ .

[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص: ٥٩٧، بترقيم الشاملة آليا]

وقال تعالى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ} [محمد: ١٥]

الحقيقة الخامسة- عليكم أن تعلموا أن الأجل بيد الله تعالى وحده وليس بيد أحد من البشر، قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٥]

وأن الإقدام والخروج في الجهاد في سبيل الله والتعرض للمهالك لا يقربُ الآجال أبداً، وأن الإحجام والنكوص على العقبين وترك الجهاد في سبيل الله لن يؤخر الأجل لحظة واحدة، قال تعالى: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ} [التوبة: ٥١، ٥٢]

وقال تعالى: {وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [آل عمران: ١٥٤]

وعن ابن عباس، قال: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا غُلَامُ أَوْ يَا بُنَيَّ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَاتِنٌ فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ

بِشَيْءٍ لَمْ يَقْضِهِ اللَّهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضْرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَقْضِهِ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ فَاَعْمَلْ لِلَّهِ بِالشُّكْرِ فِي اليَقِينِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى مَا تَكَرَّرَ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»

[الاعتقاد للبيهقي ص: ١٤٠] صحيح لغيره

وَعَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا تَرَكْتُ شَيْئًا مِمَّا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَلَا تَرَكْتُ شَيْئًا مِمَّا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ ، وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ قَدْ أَلْقَى فِي رَوْعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا ، فَاجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ»

[الأسماء والصفات للبيهقي ١ / ٤٩٩] (٤٢٧) صحيح لغيره

وَعَنْ حَيَّوَةَ، أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا أَسْلَمُ أَبُو عَمْرَانَ، قَالَ: "كُنَّا بِالْقُسْطَنْطِينَةِ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَلَى أَهْلِ الشَّامِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ، فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ صَفٌّ عَظِيمٌ مِنَ الرُّومِ، وَصَفَفْنَا لَهُمْ صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ بِهِمْ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا مُقْبِلًا، فَصَاحَ النَّاسُ فَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ، الْفَتَى أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، وَإِنَّمَا أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فِيْنَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ دِينَهُ وَكَثُرَ نَاصِرِيهِ فَلْنَا بَيْنَنَا بَعْضَنَا لِبَعْضٍ سِرًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، فَلَوْ أَنَّا أَقْمَنَّا فِيهَا وَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا هَمَمْنَا بِهِ قَالَ: { وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ } [البقرة: ١٩٥] فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةُ الَّتِي أَرَدْنَا أَنْ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا فَنُصَلِّحَهَا، فَأَمَرْنَا بِالْعَزْوِ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى قُبِضَ " [السنن الكبرى للنسائي ١٠ /

٢٨] (١٠٩٦٢) صحيح

الحقيقة السادسة - الصبر هو زادكم بعد طاعة الله تعالى، قال تعالى: { وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ

يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي
أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ
ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) { [آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨]

الحقيقة السابعة - مهما مكر هؤلاء المجرمون وخططوا للفساد هم وكل من ينصرهم من
أهل الباطل، فالله تعالى لهم بالمرصاد، سوف يجبط مكرهم ويرتد عليهم بإذن الله تعالى /

قال تعالى: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } [الأنفال: ٣٠]
وقال تعالى: {أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ مَا
لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا
تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (٤٢) } [الرعد: ٤١، ٤٢]

وقال تعالى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى
الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا
يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأُولِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا
وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا
فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤) } [فاطر: ٤٢ - ٤٤]

وقال تعالى: {قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ } [النحل: ٢٦]

وقال تعالى: {وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ
قَرِيبٍ نُجِبِ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (٤٤)
وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ
الْأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ
(٤٦) فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ مُخْلِفاً وَعَدَهُ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٤٧) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ
غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ

فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعَشَى وَجُوهُهُمْ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٥٢) { [إبراهيم: ٤٤ - ٥٢]

الحقيقة الثامنة - أنتم يا أهل الشام عدة أهل الإسلام، فصلاحكم صلاحهم وفسادكم فسادهم،

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَزَعَتْ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي، فَأَتْبَعْتُهُ بَصْرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عَمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ بِالشَّامِ» [المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٤ / ٥٥٥] (٨٥٥٤) صحیح

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، وَفِيهَا صَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ، وَلِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي ثَلَاثَةٌ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ» [المعجم الكبير للطبراني ٨ / ١٩٤] (٧٧٩٦) صحیح

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، أَنَّ عُمَيْرَ بْنَ هَانِيٍّ، حَدَّثَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ، عَلَى الْمَنْبَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ» قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُ مُعَاذًا يَقُولُ: «وَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ» [مسند الشاميين للطبراني ١ / ٣١٥] (٥٥٤) صحیح

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ. عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» . [فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ / ٩٠٣] (١٧٢٢) صحیح

=====

وأما الذين أريده منكم أيها الأحبة الكرام:
فأمور عديدة أطمع أن تأخذوها بعين الاعتبار من أخ لكم:

الأول- عليكم بتوحيد الصفوف للوقوف بوجه هؤلاء المجرمين الذين لا يعرفون الله تعالى أصلا ولا يرقبون في مؤمن ولا مؤمنة إلا ولا ذمة.... قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ } [الصف: ٤]

ثانيا- يجب عليكم ترك الدعوة للمذهبية الآن، فهذا حنفي وذاك شافعي وهذا كذا انبذوها الآن في هذا الوقت العصيب فإنها تفرق ولا تجمع.... (ولا أعني ترك المذهب) قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } [الأنعام: ١٥٩]

ثالثا- يجب أن يجتمع كل أطراف المجتمع في سوريا الصوفية والسلفية والحركات الإسلامية وغيرها، من اجل القضاء على هذا النظام الإجرامي البغيض (الذي لا يعرف رحمة ولا شفقة)..

فالجميع مستهدفون، والنظام لا يبقى ولا يذر، وقد حصل لقاء خاص بيني وبين أستاذي العلامة المحدث الشيخ عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله عام ١٩٨٩ م في بيته فسألته السؤال التالي: هل إذا مات الأسد الآن سوف يستلم المسلمون الحكم في سوريا ؟ فقال: لا، إلا إذا وقفوا جميعاً السلفي والصوفي والحركي وكل التيارات الإسلامية القديمة والحديثة حتى يكون لهم وزن وقدر " وقد صدق الشيخ رحمه الله تعالى .
عَنْ عَرْفَجَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَالشَّيْطَانُ مَعَ مَنْ خَالَفَهُمْ يَرْكُضُ» . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥/ ٢٢١] (٩١٢٣)

رابعا- كلما سقط شهيد منكم كلما زاد ذلك من عزيمتكم وقوتكم وثباتكم في الوصول للهدف المنشود وهو إسقاط النظام الفاشي ومحاكمة كل أركانه.....

وكلما ذهب عنكم الخوف إلا من الله تعالى، قال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ فَأَتَىٰ خِيَابَ الْمَدِينَةِ وَالسُّبْحِ إِذْ أُنزِلَتْ فِيهَا آيَاتُ الْكُرْآنِ وَالرَّحْمَانُ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) } [آل عمران:]

وقال تعالى: {قَالَ أَتَحَاوِنِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُكُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) } [الأنعام: ٨٠، ٨١]

وانظروا - يا رعاكم الله - ما أعدَّ الله تعالى للشهيد يوم القيامة، عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ حِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقْرَبِهِ" [سنن الترمذي ت شاكر ٤ / ١٨٧] [١٦٦٣] (صحيح

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» [صحيح البخاري ٩ / ١٢٥] [٧٤٢٣]

فلا يمكن أن تحصلوا على حريتكم على طبق من ورد فلا بد من تقديم الشهداء والتضحيات الجسام، لأن هذا النظام منذ قيامه قام على البغي والفساد والفسوق والعصيان والتعدي على حدود الله تعالى .

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ
الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ
اللَّهِ قَرِيبٌ ۝﴾ [البقرة: ٢١٤]

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝﴾ [التوبة: ١٦]
أَظَنَنْتُمْ أَنْ يُتْرَكَكُمْ اللَّهُ مُهْمَلِينَ، لَا يَخْتَبِرُكُمْ بِأُمُورٍ تُظْهِرُ فِيكُمْ الصَّادِقَ مِنَ الكَاذِبِ، لِيَعْلَمَ
الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِهِ، وَيُخْلِصُونَ فِي جِهَادِهِمْ وَنُصْحِهِمْ، اللَّهُ وَلِلرَّسُولِ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَيَكُونُ ظَاهِرُهُمْ كِبَاطِنِهِمْ، فِي الإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ، وَلَيْسَ لَهُمْ بَطَانَةٌ مِنْ
المُشْرِكِينَ، وَلَا رَوَابِطُ مَعَ المُشْرِكِينَ، وَلَا يُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِأَسْرَارِ المُسْلِمِينَ وَخُطَطِهِمْ، وَاللَّهُ
مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا .

وَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ اللَّهِ أَنَّ التَّكْلِيفَ الَّذِي يَشُقُّ عَلَى الأَنْفُسِ هُوَ الَّذِي يُمَحِّصُ مَا فِي
الْقُلُوبِ، وَيُظْهِرُ السَّرَائِرَ، وَيَكْشِفُ مَكْنُونَاتِ السَّرَائِرِ الحَيِّثَةِ .

[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص: ١٢٥٢، بترقيم الشاملة آليا]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عَيْرُ أَبِي
سُفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي البَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي، وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَا أَدْرِي مَا اسْتَشَى بَعْضَ
نِسَائِهِ، قَالَ: فَحَدَّثَهُ الحَدِيثَ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ لَنَا طَلِبَةَ، فَمَنْ
كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا»، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرَانِهِمْ فِي عُلُوِّ
المَدِينَةِ، فَقَالَ: «لَا، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا»، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى
سَبَقُوا المُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ المُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ
إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ»، فَدَنَا المُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةِ
عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ»، قَالَ: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ: - يَا رَسُولَ
اللَّهِ، جَنَّةُ عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا
يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنْ
أَهْلِهَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَعْنُ أَنَا

حَيْتُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ" [صحيح مسلم ٣ / ١٥٠٩] ١٤٥ - (١٩٠١)

[ش (بسياسة) قال القاضي هكذا هو في جميع النسخ قال والمعروف في كتب السيرة بسبس بن عمرو ويقال ابن بشر من الأنصار من الخزرج ويقال حليف لهم قلت (أي الإمام النووي) يجوز أن يكون أحد اللفظين اسما له والآخر لقباً (عينا) أي متجسسا ورقيا (عير أبي سفيان) هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره قال في المشارق العير هي الإبل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات قال ولا تسمى عيرا إلا إذا كانت كذلك وقال الجوهري في الصحاح العير الإبل تحمل الميرة جمعها عيرات (طلبة) أي شيئا نطلبه (ظهره) الظهر الدواب التي تتركب (ظهرانهم) أي مركوباتهم (حتى أكون أنا دونه) أي قدامه متقدما في ذلك الشيء لثلاث يفوت شيء من المصالح التي لا تعلمونها (بخ بخ) فيه لغتان إسكان الخاء وكسرها منونا وهي كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير (إلا رجاءة) هكذا هو في أكثر النسخ المعتمدة رجاءة بالمد ز نصب التاء وفي بعضها رجاء بلا تنوين وفي بعضها بالتنوين وكله صحيح معروف في اللغة ومعناه والله ما فعلته لشيء إلا رجاء أن أكون من أهلها (قرنه) أي جعبة النشاب]

خامسا- أي شيخ من مشايخ الشام لا يقف معكم ولا يؤيدكم فلا خير فيه أبدا، والله مستغن عنه وعن أمثاله قال تعالى: {وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد: ٣٨]

فالشيخ الحق هو الذي يقف في أول الصفوف يستنهض الهمم ويحث على الشهادة في سبيل الله، وعلى الثبات والصمود كما كان علماؤنا السابقين رحمهم الله تعالى
عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَالَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ» [المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٣ / ٢١٥] (٤٨٨٤) صحيح لغيره

وَعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ»

سادسا- يجب التظاهر في كل مكان حتى تفوت الفرصة على هذا النظام الفاشي الإجرامي من جميع صفوف المرتزقة وقطاع الطرق والشبيحة وعناصر الأمن الذي لا يعرفون الله تعالى والذين هم من حثالات الناس الفاشلون في كل شيء إلا في البطش والقتل والنهب والسلب ...

سابعا- أي دعوة تدعوكم لترك المظاهرات أو للتفاوض معكم فلا تثقوا بها، فهذا الجزار الأسد لا يعرف إلا الدم والقتل والكذب والمراوغة والنفاق والدجل.... قال تعالى: {كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠)}

[التوبة: ٨ - ١٠]

ثامنا- يجب أن تبدلوا كل ما في وسعكم من أجل مساعدة بعضكم البعض بالمال وبالدم وبكل ما تستطيعون، لأن أزلام هذا النظام الإجرامي هم كما قال تعالى عن أمثالهم: {إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا} [الكهف: ٢٠]

تاسعا- لا يجوز البقاء في البيوت للقادرين على المشاركة في المظاهرات إلا إذا كانوا سندا للمتظاهرين يقدمون لهم العون والمساعدة من طعام وشراب ونقل جرحى وتبرع بالدم..... قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} [النساء: ٧٥]

عاشرا- أيها الإخوة القاعدون في البيوت العاجزون عن الخروج في المظاهرات عليكم بالدعاء للمتظاهرين المطالبين بحقوقهم وحقوقكم السلبية، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم يتزل، فعن جابر، قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ» [صحيح مسلم ٣/ ١٥١٨-١٥٩ (١٩١١)]

وعن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ خَلَقْتُمْ بِالْمَدِينَةِ رِجَالًا مَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًا، وَلَا سَلَكْتُمْ طَرِيقًا إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ» [مستخرج أبي عوانة ٤/ ٤٩٢] (٧٤٥٣) صحيح

وعن مصعب بن سعد، قال: رأى سعد رضي الله عنه، أن له فضلاً على من دونه، فقال النبي ﷺ: «هَلْ تَنْصَرُونَ وَتُرْزُقُونَ إِلَّا بِضِعْفَائِكُمْ» [صحيح البخاري ٤/ ٣٧] (٢٨٩٦) [ش (رأى) ظن. (فضلاً) زيادة منزلة بسبب شجاعته وغناه ونحو ذلك. (بضعفائكم) ببركتهم ودعائهم لصفاء ضمائرهم وقلة تعلقهم بزخرف الدنيا فيغلب عليهم الإخلاص في العبادة ويستجاب دعاؤهم]

الحادي عشر - كل من يخرج في المظاهرات من كل الأطياف - حتى لو كان من غير المسلمين السنة الذين يشكلون أكثر من ٨٥% من مجموع الشعب العربي السوري، فهؤلاء حقهم محفوظ ولن نظلمهم أبداً، لأننا نتبع شرع الله تعالى الذي لا يظلم أحداً من خلقه والذي يقول: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [المائدة: ٨]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَكُنْ هَمَّكُمْ وَدَابُّكُمْ التَّزَامَ الْحَقِّ فِي أَنْفُسِكُمْ (بدون اعتداء على أحد)، وفي غيركم (بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ابتغاء مرضاة الله وحده، لا لأجل إرضاء الناس، واكتساب السمعة الحسنة عندهم)، وكونوا شهداء بالعدل (القسط)، دون

مُحَابَاةَ لِمَشْهُودٍ لَهُ، وَلَا لِمَشْهُودٍ عَلَيْهِ، فَالْعَدْلُ مِيزَانُ الْحُقُوقِ، وَمَتَى وَقَعَ الْجَوْرُ فِي أُمَّةٍ، زَالَتِ الثِّقَةُ مِنْ نُفُوسِ النَّاسِ، وَانْتَشَرَتِ الْمَفَاسِدُ، وَتَقَطَّعَتْ رَوَابِطُ الْمُجْتَمَعِ. وَلَا تَحْمِلَنَّكُمْ عَدَاوَتَكُمْ الشَّدِيدَةَ لِقَوْمٍ، وَبُغْضَكُمْ لَهُمْ عَلَى عَدَمِ الْعَدْلِ فِي أَمْرِ الشَّهَادَةِ لَهُمْ بِحَقِّهِمْ إِذَا كَانُوا أَصْحَابَ حَقٍّ، أَوْ عَلَى عَدَمِ الْحُكْمِ لَهُمْ بِذَلِكَ، فَالْمُؤْمِنُ يُؤْتِرُ الْعَدْلَ عَلَى الْجَوْرِ وَالْمُحَابَاةَ. ثُمَّ يُؤَكِّدُ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَهُ السَّابِقَ بِضُرُورَةِ إِقَامَةِ الْعَدْلِ، وَأَدَاءِ الشَّهَادَةِ بِالْقِسْطِ فَيَقُولُ: اْعْدِلُوا لِأَنَّ الْعَدْلَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى اللَّهِ، وَأَبْعَدُ عَنْ سَخَطِهِ، وَأَتَّقُوا سَخَطَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ظَاهِرَهَا وَبَاطِنَهَا، وَاحْذَرُوا أَنْ يُجَازِيَكُمْ بِالْعَدْلِ عَلَى تَرْكِكُمْ الْقِيَامَ بِالْعَدْلِ. [أيسر التفاسير لأسعد حومد ص: ٦٧٨، بتريقيم الشاملة آليا]

بل حتى حق الحيوانات حقها محفوظ في شريعة الإسلام، فعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «عذبت امرأة في هرة، لم تطعمها، ولم تسقها، ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض» [صحيح مسلم ٤ / ١٧٦٠] ١٥٢ - (٢٢٤٣)

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بَيْتًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبَيْتَ فَمَلَأَ خِفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَرَ لَهُ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ» [صحيح البخاري ٨ / ١٠] (٦٠٠٩)

وأما الذين يقفون مع النظام حتى النهاية فسوف يعاقبون بما يستحقون وفق شرع الله تعالى، قال تعالى: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤) } [المائدة: ٣٣ - ٣٤]

وَاللَّهُ تَعَالَى: { وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) } [المائدة]

اللهم منزل، ومسير السحاب انصرنا على الأسد وأعوانه نصرنا مؤزراً عاجلاً غير آجل



بيان حول ما يفعله النظام الأسدي الإجرامي من قمع للانتفاضة الشعبية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد:

أيها الأحبة الكرام:

هذا النظام الإجرامي البغيض يريد أن يجعل سورية كلها سجن للأحرار كما كانت من قبل....

ولذلك نلاحظ أنه استكلم بشكل جنوبي حول الاعتقالات التعسفية والإجرامية في كل مكان حصل فيه مظاهرة، وذلك من أجل ترويع الناس وتخويفهم....

وأن الجزار بن الجزار جاهز للبطش بأي واحد يعارض سياسته الفرعونية الطاغوتية....
ولذلك كثرت الاعتقالات في الأيام الماضية بشكل غير مسبوق حتى لا تأتي الجمعة إلا وقد أنهى المحرم بن المجرم الفاجر بن الفاجر الضال بن الضال الانتفاضة حتى لو وضع مئات الآلاف في السجون الجماعية....
فالشعب عنده لا قيمة له أصلاً.....

أيها الأحبة الكرام:

هذا الوضع مأساوي بلا ريب، وهذا النظام الإجرامي سليل الإجرام.... لا يهمه ارتكاب أية جريمة في سبيل الحفاظ على العرش وعلى مصالح أعداء الإسلام...
ولذلك نلاحظ أنه حاصر درعا، ثم قطع عنها الماء والكهرباء والغذاء والدواء والاتصالات، ثم أخذ يبطش بالشعب الأعزل ويقتل ويفتك وينهب ويسلب، ويعدم كما يحلو له... بل دمر قسم كبير من البلد وكثير من المساجد، ثم احتلوا المساجد، وصاروا يمنعون الصلاة منها، بل ويقتلون الناس من أسطح ومنارات المساجد...

بل منعوا من يقدم لهم المساعدات الإنسانية ونهبوها وقتلوه... أو حبسوه بتهمة الخيانة العظمى لأنه يهرب الطحين ((وهي مادة محرمة دولياً)) إلى أهلنا في درعا وفي المدن المحاصرة

ويعاقب عليها القانون الأسدي الجديد بالقتل رمياً بالرصاص، لأن هذه الجريمة النكراء تهدد اقتصاد البلد وأمنها القومي !!!!

بل قتلوا ابن الشيخ أحمد الصياصنة ((أسامة)) رحمه الله أمام بيته بدم بارد لأنه رفض الإفصاح عن مكان والده ...

والتبريرات الكاذبة جاهزة وهي أن أهل درعا استنجدوا بهم من أجل القضاء على المندسين أو السلفيين الجهاديين الذين شكلوا إمارة درعا الإسلامية !!!!!

ولذلك عملوا كثير من الأفلام الجاهزة من إلقاء القبض على بعض الإرهابيين ووجود السلاح والدولارات، وكذلك النفق المزعوم تحت الجامع العمري مثل أنفاق رفح وأن الشيخ أحمد الصياصنة حفظه الله رئيس عصابة إرهابية ممولة من الخارج

إلى آخر هذه المسرحية ونحن لا نحرك ساكناً، بل الذين ذهبوا لفك الحصار كان الرد عليهم بالرصاص الحي، بل والقتل المتعمد في الرأس والصدر، وكذلك خطف القتلى وإخفاء الجثث، والإجهاز على الجرحى، ومنع مداواتهم حتى يموتوا وقتل الأطباء الذين لا ينصاعون لأوامرهم ونهب المعدات الطبية كلها

هل يمكن أن يخطر على بالكم كل هذا الإجرام، ونحن نتفرج على ما يفعل الطاغية الجبان بأهلنا في درعا ودوما وحرستا وبانياس وحمص وما حولها

ماذا تنتظرون !!!؟؟؟!

هل تنتظرون الدور حتى يقضي الأسد عليكم هو وعصابته والحرس الوثني وجماعة حزب اللات الشيطاني، ويتفرد بكم مدينة مدينة وقرية قرية !!!؟؟؟!

أتظنون أن الأمم المتحدة أو جامعة الدول العربية (وهي في الأصل جامعة إنكليزية) أو أية منظمة دولية سوف تدافع عنكم وتسترد حقوقكم التي سلبها آل الأسد منكم !!!؟؟؟!

والله إنهم لن يعينوكم بشيء إلا بما يقضي عليكم ويكنم أنفاسكم

ألم تعلموا أن ملة الكفر واحدة !!!؟؟؟

قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} [الأنفال: ٧٣]

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فَهُمْ يَتَّبِعُونَ عَلَى الْبَاطِلِ، وَيَتَعَاوَنُونَ عَلَى عَدَاوَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا تُوَلُّوهُمْ يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وَإِذَا لَمْ تَحْتَنِبُوا الْمُشْرِكِينَ، وَتَوَلَّوْا الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ النَّاسِ، وَالتَّبَاسُ لِلْأَمْرِ عَلَى النَّاسِ، وَاختِلَاطُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْكَافِرِينَ .

فهم وإن شجبوا ونددوا بألسنتهم ففي أعمالهم وقلوبهم غير ذلك بيقين، قال تعالى: {كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠)}

[التوبة: ٨ - ١٠]

يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى الْأَسْبَابَ الَّتِي تَدْعُو إِلَى أَنْ لَا يَكُونَ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ، ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ، وَلَا نَهَمُ إِذِ انْتَصَرُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ، اجْتَسَّوهُمْ وَلَمْ يُبْقُوا عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَرْقُبُوا فِي الْمُسْلِمِينَ قَرَابَةً، وَلَا عَهْدًا، فِي نَقْضِ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، وَهَؤُلَاءِ يَخْدَعُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَلَامِهِمُ الْمَعْسُولِ، وَقُلُوبُهُمْ مُنْطَوِيَةٌ عَلَى كَرَاهَتِهِمْ، وَأَكْثَرُهُمْ خَارِجُونَ عَنِ الْحَقِّ، نَاقِضُونَ لِلْعَهْدِ .

وقال تعالى: { إِنْ يَتَفَقَّهُكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ } [المتحنة: ٢]

إِنْ ظَفَرَ بِكُمْ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ، الَّذِينَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ، يُظْهِرُوا لَكُمْ عَدَاوَتَهُمْ، وَيَمْدُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِمَا يَسُوؤُكُمْ: يُقَاتِلُونَكُمْ وَيَسْتَمُونَكُمْ وَيَتَمَنُونَ لَوْ تَكْفُرُونَ بِرَبِّكُمْ فَتَكُونُوا عَلَى مِثْلِ دِينِهِمْ، فَكَيْفَ تُسْرُونَ إِلَى هَؤُلَاءِ بِالْمُودَّةِ وَهَذِهِ هِيَ حَالُهُمْ؟ ..

=====

أيها الأحبة الكرام:

والذي أراه في ضمن هذه التطورات الأخيرة ما يلي:
أولاً- يجب أن تقوم الانتفاضة كل يوم وفي كل مكان، ولا يجوز أن تنتظر إلى الجمعة حتى نقوم أبداً، وبذلك نستطيع إرباك النظام في كل مكان... ونشتت قوتهم الباغية المأجورة....

ثانياً- يجب أن يكون هناك حراسة قوية على الأماكن الحساسة، ووضع عوائق مادية من حجارة أو رمل وغيرها لمنع تقدم هذه العصابات نحو المتظاهرين....

ثالثاً- إذا أطلق الأمن والشبيحة الرصاص عليكم أو الغاز المسيل للدموع أو نحو ذلك ردوا عليهم بالحجارة وبكل ما بأيديكم من أمور عادية يستطيع أي واحد أن يأتي بها من بيته أو من أي مكان.... فهي تخيفهم بيقين فهم جناء... .

ولا يمكن لكم الاقتداء بما حصل في تونس ولا في مصر، لأن الجيش فيهما كان في البداية على الحياد ثم صار مع الشعب، حتى الأمن فيهما لم يقم بمثل هذه الأعمال الإجرامية التي يقوم بها عصابات الأسد التي لا تملك ذرة حياء ولا خلق ولا دين ولا قيم، فرمها الأسد لعنه الله ليل نهار...

والفارق عندنا في سوريا أمران:

١- النظام كله بأركانها ورموزه وفروعه وأتباعه قائم على الباطل والبطش والنهب والسلب والخداع والمكر.... بينما هناك ليس الأمر كذلك، ففيه كثير من الأختيار الذين انضموا للشعب مباشرة، من وزراء وسفراء ومسؤولين كبار، وهذا لم يحصل عندنا أصلاً إلا على مستوى محدود جداً.

٢- الجيش عندنا يسيطر عليه أزام النظام الأسدي الخبيث الملحد، فقد نظفه من الشرفاء والأختيار.... وهناك تجهيل كبير لعامة الجيش والجنود..... لا يسمعون إلا أكاذيب وأضاليل الإعلام الأسدي، فالحقيقة لا تصل إليهم، وإن وصل إليهم شيء يكون

مشوهاً، ففي الظروف الراهنة لا يمكن الاعتماد على انشقاق الجيش، ولا سيما بسبب الرعب والخوف الذي يسيطر على المستضعفين من أبناء الشعب، لما رأوه من بطش وقتل لكل ضابط أو مجند يرفض إطلاق الرصاص على الشعب الأعزل....

وقد فصلت القول في هذا برسالي الموجهة للجيش وهي بعنوان ((رسالة مفتوحة إلى الضباط وصف الضباط والمجندين من أبنائنا))

ولذلك يجب أن تتصلوا بأبنائكم وإخوانكم وأقربائكم في الجيش وتحثوهم على التمرد على هذا الطاغية الصنم والانضمام لصفوف الشعب الثائر على الباطل.... وبأسلحتهم للدفاع عنكم من عصابات الأسود الإجرامية ...

رابعا- إذا هجموا على البيوت تجمعوا كل أهل حارة وصدوهم بكل قوة، لأنهم يقتلون، وينهبون، ويسلبون، وينتهكون الحرمات، فهؤلاء صدوهم والوقوف في وجههم فرض عين على كل مستطيع بما يملك من سلاح....

فَعَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ الْأَحْوَلُ، أَنَّ ثَابِتًا، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَبَيْنَ عَنبَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ مَا كَانَ، تَيَسَّرُوا لِلْقِتَالِ، رَكِبَ خَالِدُ بْنُ الْعَاصِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَوَعَّظَهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ». الإِيمَانُ لِابْنِ مَنْدَةَ (٢/٦٣٣) (٥٨٢) صحيح

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ " السنن الكبرى للبيهقي (١/٣٢٣) (١٦٧٧٧) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَتَانِي رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «لَا تُعْطِهِ مَالَكَ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «فَقَاتِلْهُ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ» الإِيمَانُ لِابْنِ مَنْدَةَ (٢/٦٣٣) (٥٨٣) صحيح

ولا يجوز في شرع الإسلام ولا بشرع في الأرض أن نسلّمهم رقابنا وأموالنا وأعراضنا
ونقول لهم: افعلوا بما ما شئتم، فنحن: سلمية سلمية !!!؟؟؟
إن الحيوانات الضعيفة إذا اعتدى عليها حيوان قوي تدافع عن نفسها وعن أولادها، ولا
تسلم نفسها له مباشرة أبداً، فهل عندها نخوة وحمية على نفسها وأولادها أكثر منا
!!!؟؟؟؟
ولا تكثرثوا بالذين يقولون لكم: سوف تتهمون بالإرهاب والتطرف وأنكم عصابة
مسلحة ؟؟؟

أيها الأحبة الكرام:

النظام الإجرامي الأسدي يقتلكم في بيوتكم وينتهك حرمتكم وينهب أموالكم، ثم يقول
في وسائل إعلامه الكاذبة الفاجرة الضالة المضلة: نحن نبحت عن العصابات الإجرامية
المسلحة، ويقول: قضينا على كثير من العصابات المسلحة، ثم يصور الفيلم الجاهز والأسلحة
والدولارات والمجرمون يعترفون - تحت القتل والتعذيب - بالجريمة ...
بل لا يخجلون من إصاق أي تهمة حبيثة تنتن عفة المتظاهرين، لأنهم ليس عندهم دين
ولا قيم ولا حرمت أصلاً
يعني التهمة قد لبستكم سواء دافعتم عن أنفسكم أم لا ...
بل نقول:

موتوا موة شرف وعزة وكرامة، وليس موة ذل ومهانة كما يحصل الآن في بلدنا الحبيب
سوريا

ولا يهتمكم بعد ذلك ماذا سيقول عنكم فرعون سورية وزبانيته من أكاذيب وأراجيف
فالأنبياء والمرسلون اتهموا من قبل قومهم - زورا وبهتاناً - بتهم كثيرة جدا ...
وفرعون مصر لما كشفت أوراقه ومرغت ألوهيته المزيفة في الأرض قال لقومه إنه يريد
قتل النبي موسى عليه السلام، لأنه يخاف أن يبدل دينهم الوثني بالدين الحق، ويخاف أن

يظهر موسى في الأرض الفساد، قال تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ
إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} [غافر: ٢٦]

وقال عن السحرة الذين آمنوا بالله رب العالمين لما رأوا الحق عياناً كما قال تعالى: {قَالَ
آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي أَنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (٧١) قَالُوا لَنْ
نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ
وَأَبْقَى (٧٣)} [طه: ٧١ - ٧٣]

فهل صدقوه وخافوا منه وتركوا الدين الحق؟؟؟

أم ثبتوا حتى النهاية...!!!؟؟؟؟

حامسا- يجب التركيز في المظاهرات على الاستيلاء على مقار الحزب والمقرات الأمنية
التي يأتي منها البلاء والقتل للشعب.....وتحريرها من هؤلاء المجرمين حتى لا تكون
مصدر أذى على الناس ...

بل يجوز حرقها....بعد إخراج ما يهمننا منها....

وقد أمر النبي ﷺ بهدم مسجد الضرار الذي بناه المنافقون للكيد والتآمر على الإسلام
والمسلمين، وجاء في حديث تبوك أن النبي ﷺ أقبل من تبوك حتى نزل بذي أوان بينه
وبين المدينة ساعة من نهار، وكان أصحاب مسجد الضرار قد أتوه وهو يتجهز إلى
تبوك، فقالوا: قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والشأية، وإننا نحب أن
تأتينا فتصلي لنا فيه، فقال رسول الله ﷺ: «إني على جناح سفر، فلو قد رجعنا إن شاء الله
[- عز وجل -] أتيناكم فصلينا لكم فيه»، فلما نزل رسول الله ﷺ بذي أوان أتاه خبر
السماء، فدعى مالك بن الدخشم، ومعن بن عدي وهو أخو عاصم بن عدي، فقال: انطلقا
إلى هذا المسجد الظالم أهلُه فاهدماه، وأحرقاه، فخرجا سريعين حتى دخلاه وفيه أهلُه

فَحَرِّقَاهُ وَهَدِّمَاهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ، وَنَزَلَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ مَا نَزَلَ "دلائل النبوة للبيهقي محققا (٥/ ٢٥٩)

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ عَامِرَ بْنَ قَيْسٍ، وَعَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ، وَسُوَيْدَ بْنَ عِيَّاشٍ أَنْ يَهْدِمُوا الْمَسْجِدَ الَّذِي بُنِيَ عَلَى النَّفَاقِ " معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٤٠٠) (٣٥٣٧)

وكذلك يجب أن تركز المظاهرات في العاصمة دمشق والتي ما زالت إلى الآن ضعيفة جدا بسبب سيطرة الفكر المشيخي العميل والمنافق للنظام الأسد، وبسبب حب الدنيا وكراهية الموت ...

يجب أن تركز المظاهرات في دمشق على مجلس الوزراء والمحافظة وعلى القصر الجمهوري... ولتكن الأعداد كبيرة ومن كل الجهات، ويجب أن تدافعوا عن أنفسكم بما تستطيعون

سادسا- كل واحد يثبت عندكم أيها الأحمية الكرام أنه عميل وجاسوس لطاغية سورية، فعليكم - الأقل - بكسر رجله أو يديه حتى لا يستطيع أن يتجسس عليكم

أرأيتم إلى إخوانكم في الميدان في جمعة الغضب كيف سلم عشرة منهم للمخابرات مختار الحي؟

أرأيتم إلى الخطيب المنافق في حلب والذي أغلق باب المسجد على المصلين الذين رددوا الله أكبر - حرية - سلمية - وسلمهم لعصابات الأسد !!!؟؟
هذا واجب شرعاً قتله ليس كسر يده ورجله، لكن الآن على الأقل اكسروا رجله ويده حتى لا يستطيع الخطابة، ولا يستطيع التجسس عليكم، حتى يكون هؤلاء عبرة لكل خائن وعميل ومنافق عليم اللسان

وصوروه وأنتم تكسرون رجله ويده وتقولون له: هذه عقوبة كل من يتعاون من العصابات الأسيديّة المجرمة ضد الشعب الأعزل.... حتى يكون هؤلاء الخونة عبرة لغيرهم، فيقل الجواسيس كثيراً، والنظام لا يستطيع حماية الجواسيس....

سابعاً- يجب عليكم تصوير كل شيء وإرساله لليوتيوب وأمكنة الثورة السورية على النت لكي يفضح هذا النظام الإجرامي....

ثامناً- يجب أن تبقى شعارات المظاهرات واضحة وبقلم عريض - سلمية - حريّة - الشعب يريد إسقاط النظام - الشعب يريد محاكمة مجرمي النظام ...

تاسعاً - يجب أن يكون الهدف مرضاة الله تعالى، وإزالة الظلم والفساد الذي حلّ ببلدنا الأبي سورية على يدي آل الأسد وأتباعه ...

قال تعالى: { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

عاشراً- اعلموا أن سبب ما حلّ بالأمة عامة وبكم خاصة من بلاء وكرب وشدة ومصائب إنما ذلك بسبب حاكم للدينا وكراهيتكم للموت في سبيل الله، فعن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن»، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا، وكراهية الموت» سنن أبي داود (٤ / ١١١) (٤٢٩٧) صحيح

بل إن ترك الجهاد في سبيل الله من أجل البقاء في الدنيا هو قمة المهوان والذل، قال تعالى: { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة: ٢٤]

قل - يا أيها الرسول- للمؤمنين: إن فضلتهم الآباء والأبناء والإخوان والزوجات والقربات والأموال التي جمعتموها والتجارة التي تخافون عدم رواجها والبيوت الفارسة التي أقمتم فيها، إن فضلتهم ذلك على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله فانظروا عقاب الله ونكاله بكم. والله لا يوفق الخارجين عن طاعته.

وهذا التجرد لا يطالب به الفرد وحده، إنما تطالب به الجماعة المسلمة، والدولة المسلمة. فما يجوز أن يكون هناك اعتبار لعلاقة أو مصلحة يرتفع على مقتضيات العقيدة في الله ومقتضيات الجهاد في سبيل الله.

وما يكلف الله الفئة المؤمنة هذا التكليف، إلا وهو يعلم أن فطرتهما تطيقه - فالله لا يكلف نفسا إلا وسعها - وإنه لمن رحمة الله بعباده أن أودع فطرتهم هذه الطاقة العالية من التجرد والاحتمال وأودع فيها الشعور بلذة علوية لذلك التجرد لا تعدلها لذائذ الأرض كلها.. لذة الشعور بالاتصال بالله، ولذة الرجاء في رضوان الله، ولذة الاستعلاء على الضعف والهبوط، والخلاص من ثقله اللحم والدم، والارتفاع إلى الأفق المشرق الوضيء. فإذا غلبتها ثقله الأرض ففي التطلع إلى الأفق ما يجدد الرغبة الطامعة في الخلاص والفكاك.

الحادي عشر - كلما كنتم حريصين على الموت وعلى الشهادة في سبيل الله كلما كان ذلك أقرب للنصر والتمكين بلا ريب ...

ولكن لا نسملهم رقابنا يذبحوننا بدم بارد ونقول: نريد الموت في سبيل الله !!!
بل دافعوا على أنفسكم بقدر ما تستطيعون، موتة عز وكرامة لا ميتة ذل ومهانة

فالموت والحياة بيد الله وحده، فليس الإقدام على مقارعة هذا الطاغية وأزلامه والوقوف في وجه ظلمهم وفسادهم يقربُ الأجل أبداً، وليس النكوص على الأعقاب، والبقاء في البيوت من الخوف والرعب يبعد عنا خطر الموت أبداً ...

قال تعالى: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [التوبة: ٥١]

فهذا النظام الإجرامي لا يبقى ولا يذر، وأنتم تلاحظون أن عصاباتة تقتل كل من يتحرك في الشارع كبير أو صغير ذكر أو أثنى، حتى القذائف تدخل على البيوت وتقتل من فيها وهم في بيوتهم لم يفعلوا شيئاً ...

فهل هذا الوضع يقبله عاقل أصلاً ؟؟؟؟!!!

فإذا قارعتهم هذا المجرم الباغي المعتدي بما تستطيعون فإنهم سوف يخافون منكم ولو كانت معهم القنابل النووية ... لأنكم على الحق وهم على الباطل، ولأنكم تؤمنون بالله وباليوم الآخر وهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ...

وترجون مرضاة الله تعالى وهم يرجون مرضاة ربهم الأسد، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} [النساء: ٧٦]

الذين آمنوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَنَشْرِ دِينِهِ، لَا يَبْتَغُونَ غَيْرَ رِضْوَانِ اللَّهِ. أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا، فَإِنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ (الطَّاغُوتِ)، الَّذِينَ يُزِينُ لَهُمُ الْكُفْرَ، وَيَمْنِيهِمُ النَّصْرَ. وَكَيْدُ الشَّيْطَانِ ضَعِيفٌ، وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ نَصْرَ أَوْلِيَائِهِ. أَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَهُمْ الْأَعَزَّةُ، لِأَنَّ اللَّهَ حَامِيهِمْ وَنَاصِرُهُمْ وَمُعِزُّهُمْ، وَلِذَلِكَ فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ، أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، أَنْ لَا يَخَافُوا أَعْدَاءَهُمُ الْكُفْرَارَ، لِأَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ

ورددوا دائماً قول البارئ عز وجل على لسان المؤمنين: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّنَا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ} [التوبة ٥٢]

هَلْ تَتَرَبَّصُونَ بِنَا، وَتَنْتَظِرُونَ أَنْ يَقَعَ لَنَا، إِلَّا وَاحِدَةً مِنْ اثْنَتَيْنِ: وَكَلْتَاهُمَا خَيْرٌ لَنَا وَفِيهِمَا حَسَنَةٌ: شَهَادَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ظَفْرٌ. أَمَّا نَحْنُ فَأِنَّا نَنْتَظِرُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ عَذَابُ اللَّهِ، أَوْ أَنْ يُسَلِّطَنَا عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ فَنُذِيقَكُمْ بِأَسْنَا .

واسمعوا هذه القصة النادرة لصحابي جليل:

عَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: وَجَّهَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَيْشًا إِلَى الرُّومِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْرَهُ الرُّومُ فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ لَهُ الطَّاعِيَةُ: هَلْ لَكَ أَنْ تَنْصَرَ وَأُشْرِكَ فِي مُلْكِي وَسُلْطَانِي؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: "لَوْ أُعْطَيْتَنِي جَمِيعَ مَا تَمْلِكُ، وَجَمِيعَ مَا مَلَكَتَهُ الْعَرَبُ - وَفِي رِوَايَةِ الْقَطَّانِ: وَجَمِيعَ مَمْلَكَةِ الْعَرَبِ - عَلَى أَنْ أَرْجِعَ عَنْ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ طَرْفَةَ عَيْنٍ، مَا فَعَلْتُ"، قَالَ: إِذَا أَقْتُلَكَ، قَالَ: "أَنْتَ وَذَلِكَ"، قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ، وَقَالَ لِلرَّمَاتِ: ارْمُوهُ قَرِيبًا مِنْ يَدَيْهِ قَرِيبًا مِنْ رِجْلَيْهِ وَهُوَ يَعْزُضُ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَا بِي، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأَنْزَلَ، ثُمَّ دَعَا بِقَدْرٍ وَصَبَّ فِيهَا مَاءً حَتَّى احْتَرَقَتْ، ثُمَّ دَعَا بِأَسِيرَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَمَرَ بِأَحَدِهِمَا فَأَلْقَى فِيهَا وَهُوَ يَعْزُضُ عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ وَهُوَ يَا بِي، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ أَنْ يُلْقَى فِيهَا، فَلَمَّا ذَهَبَ بِهِ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ بَكَى فَظَنَّ أَنَّهُ رَجَعَ، فَقَالَ: رُدُّوهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ فَأَبَى، قَالَ: فَمَا أَبْكَاك؟ قَالَ: "أَبْكَانِي أَنِّي قُلْتُ هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ تُلْقَى هَذِهِ السَّاعَةَ فِي هَذَا الْقَدْرِ فَتَذْهَبُ، فَكُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ كُلِّ شَعْرَةٍ فِي جَسَدِي نَفْسٌ تُلْقَى هَذَا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"، قَالَ لَهُ الطَّاعِيَةُ: هَلْ لَكَ أَنْ تُقَبَّلَ رَأْسِي وَأُحْلِي عَنْكَ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "وَعَنْ جَمِيعِ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ؟" قَالَ: "وَعَنْ جَمِيعِ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "فَقُلْتُ فِي نَفْسِي عَدُوٌّ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ أَقْبَلُ رَأْسَهُ وَيُحْلِي عَنِّي وَعَنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ لَا أَبَالِي قَالَ فَدَنَا مِنْهُ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ"، فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْأَسَارَى، فَقَدِمَ بِهِمْ عَلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَ عُمَرَ بِخَبْرِهِ، فَقَالَ: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُقَبَّلَ رَأْسَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ، وَأَنَا أَبَدًا فَقَامَ عُمَرُ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ "شعب الإيمان (٣/ ١٧٩) (١٥٢٢)

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَحَقْقِ الْبُنُودِ

فَرُّوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْعَيْـظِ وَأَشْفَى لِغَلِّ صَدْرِ الحَقُودِ



أيها الإخوة في الشام إما الخوف من الله أو الخوف من الأسد وزبانيته

فالمسلم لا خيار له في هذا الأمر، فبما أن الأمر بيد الله وحده وليس بيد أحد من البشر كما قال تعالى: { قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } [الرعد: ١٦]

وقال تعالى: { وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧) } [العنكبوت: ١٦ - ١٨]

وقال تعالى: { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ } [سبأ: ٢٢]

وقد أمرنا الله تعالى أن نخاف منه وحده لا شريك له كما قال تعالى: { الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا } [الأحزاب: ٣٩]

وقال تعالى: { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ } [الزمر: ٢٣]

وقال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ } [الملك: ١٢]

وعن ابن عباس، قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ

كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» [سنن الترمذي ت شاكر ٤ /
٦٦٧] (٢٥١٦) صحيح

=====

وقد حرّم الله تعالى علينا الخوف من غير الله تعالى، قال تعالى: { أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا
أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [التوبة: ١٣]

وقال تعالى: { الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا
مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ
يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ
يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) } [آل عمران]

إن الشيطان هو الذي يضخم من شأن أوليائه، ويلبسهم لباس القوة والقدرة، ويوقع في
القلوب أنهم ذوو حول وطول، وأنهم يملكون النفع والضرر.. ذلك ليقضي بهم لباتائه
وأغراضه، وليحقق بهم الشر في الأرض والفساد، وليخضع لهم الرقاب ويطوع لهم
القلوب، فلا يرتفع في وجوههم صوت بالإنكار ولا يفكر أحد في الانتفاض
عليهم، ودفعتهم عن الشر والفساد.

والشيطان صاحب مصلحة في أن ينتفش الباطل، وأن يتضخم الشر، وأن يتبدى قويا قادرا
قاهرا بطاشا جبارا، لا تقف في وجهه معارضة، ولا يصمد له مدافع، ولا يغلبه من
المعارضين غالب.. الشيطان صاحب مصلحة في أن يبدو الأمر هكذا. فتحت ستار الخوف
والرهبة، وفي ظل الإرهاب والبطش، يفعل أوليائه في الأرض ما يقر عينه! يقبلون المعروف
منكرا، والمنكر معروفا، وينشرون الفساد والباطل والضلال، ويخفتون صوت الحق والرشد
والعدل، ويسيرون أنفسهم آلهة في الأرض تحمي الشر وتقتل الخير.. دون أن يجروا أحد
على مناهضتهم والوقوف في وجههم، ومطاردهم وطردهم من مقام القيادة. بل دون أن
يجروا أحد على تزييف الباطل الذي يروجون له، وجلاء الحق الذي يطمسونه..

والشيطان ماكر خادع غادر، يختفي وراء أوليائه، وينشر الخوف منهم في صدور الذين لا يحتاطون لوسوسته.. ومن هنا يكشفه الله، ويوقفه عارياً لا يستتره ثوب من كيدته ومكره. ويعرف المؤمن الحقيقة:

حقيقة مكره ووسوسته، ليكونوا منها على حذر. فلا يهربوا أولياء الشيطان ولا يخافوهم. فهم وهو أضعف من أن يخافهم مؤمن يركن إلى ربه، ويستند إلى قوته.. إن القوة الوحيدة التي تخشى وتخاف هي القوة التي تملك النفع والضرر. هي قوة الله. وهي القوة التي يخشاها المؤمنون بالله، وهم حين يخشونها وحدها أقوى الأقوياء. فلا تقف لهم قوة في الأرض.. لا قوة الشيطان ولا قوة أولياء الشيطان:

«فَلَا تَخَافُوهُمْ. وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» ..

=====

أنت أخي المسلم إن قتلت فأنت شهيد في سبيل الله، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» [صحيح البخاري ٣ / ١٣٦] (٢٤٨٠)

[ش(دون ماله) مدافعا من يريد أخذ ماله ظلما. (شهيد) له أجر الشهيد عند الله تعالى ولكنه يغسل ويكفن ويصلى عليه ولا يعامل معاملة الشهيد من هذه الناحية] وعن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «فلا تعطه مالك» قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «قاتله» قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «فأنت شهيد»، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «هو في النار» [صحيح مسلم ١ / ١٢٤] ٢٢٥ - (١٤٠)

وعن أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» [سنن النسائي ٧ / ١١٦] (٤٠٩٣) صحيح

وعن سعيد بن زيد، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» [سنن النسائي ٧ / ١١٦] (٤٠٩٤) صحيح

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»
[سنن النسائي ٧ / ١١٦] (٤٠٩٥) صحيح

=====

وأما إذا ركنتم إلى هؤلاء المجرمين فسوف تخسرون الدنيا والآخرة، قال تعالى: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} [هود: ١١٣]

لا تستندوا ولا تطمئنوا إلى الذين ظلموا. إلى الجبارين الطغاة الظالمين، أصحاب القوة في الأرض، الذين يقهرون العباد بقوتهم ويعبدونهم لغير الله من العبيد.. لا تركنوا إليهم فإن ركونكم إليهم يعني إقرارهم على هذا المنكر الأكبر الذي يزاولونه. ومشاركتهم إثم ذلك المنكر الكبير.

«فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ».. جزء هذا الانحراف.

«وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ».. والاستقامة على الطريق في مثل هذه الفترة أمر شاق عسير يحتاج إلى زاد يعين..

والكافرون كما نعلم قد عرضوا على رسول الله ﷺ أن يعبد آلهتهم سنة، وأن يعبدوا هم الله سنة، ولكن الحق سبحانه قطع وفصل في هذا الأمر.

ويأتي هنا تأكيد هذا الأمر؛ فيقول سبحانه: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} [هود: ١١٣].

والركون هو الميل والسكون والمودة والرحمة، وأنت إذا ركنت للظالم؛ أدخلت في نفسه أن لقوته شأنًا في دعوتك.

والركون أيضاً يعني: المجاملة، وإعانة هذا الظالم على ظلمه، وأن تزين للناس ما فعله هذا الظالم.

وآفة الدنيا هي الركون للظالمين؛ لأن الركون إليهم إنما يشجعهم على التمادي في الظلم، والاستشراء فيه. وأدنى مراتب الركون إلى الظالم ألا تمنعه من ظلم غيره، وأعلى مراتب الركون إلى الظالم أن تزين له هذا الظلم؛ وأن تزين للناس هذا الظلم.

وأنت إذا استقرأت وضع الظلم في العالم كله لوجدت آن آفات المجتمعات الإنسانية إنما تنشأ من الركون إلى الظالم؛ لكنك حين تبتعد عن الظالم، وتقاطعته أنت ومن معك؛ فلسوف يظن أنك لم تُعرض عنه إلا لأنك واثق بركن شديد آخر؛ فيترنزل في نفسه؛ حاسباً حساب القوة التي تركز إليها؛ وفي هذا إضعاف لنفوذها؛ وفي هذا عزلة له وردع؛ لعله يرتدع عن ظلمه. [تفسير الشعراوي ١١ / ٦٧١٥]

وقال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا (٩٩) } [النساء: ٩٧ - ٩٩]

وقال تعالى: { وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيحًا مِنَ النَّارِ (٤٧) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَّمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (٤٨) } [غافر: ٤٧، ٤٨]

إن الضعفاء إذن في النار مع الذين استكبروا. لم يشفع لهم أنهم كانوا ذيو لا وإمعات! ولم يخفف عنهم أنهم كانوا غنما تساق! لا رأي لهم ولا إرادة ولا اختيار! لقد منحهم الله الكرامة. كرامة الإنسانية. وكرامة التبعة الفردية. وكرامة الاختيار والحرية. ولكنهم هم تنازلوا عن هذا جميعاً. تنازلوا وانساقوا وراء الكبراء والطغاة والملا والحاشية. لم يقولوا لهم: لا. بل لم يفكروا أن يقولوها. بل لم يفكروا أن يتدبروا ما يقولونه لهم وما يقودونهم إليه من ضلال.. «إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا» ..

وما كان تنازلهم عما وهبهم الله واتباعهم الكبراء ليكون شفيحاً لهم عند الله. فهم في النار. ساقهم إليها فادهم كما كانوا يسوقونهم في الحياة. سوق الشياها! ثم ها هم أولاء

يسألون كبراءهم: «فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ؟» .. كما كانوا يوهمونهم في الأرض أنهم يقودونهم في طريق الرشاد، وأنهم يحمونهم من الفساد، وأنهم يمنعونهم من الشر والضرر وكيد الأعداء! فأما الذين استكبروا فيضيقون صدور بالذين استضعفوا، ويحببونهم في ضيق وبرم وملاحة. وفي إقرار بعد الاستكبار: «قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ» ..

«إِنَّا كُلٌّ فِيهَا» .. إنا كل ضعاف لا نجد ناصرًا ولا معينًا. إنا كل في هذا الكرب والضيق سواء. فما سؤالكم لنا وأنتم ترون الكبراء والضعاف سواء؟

«إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ» .. فلا مجال لمراجعة في الحكم، ولا مجال لتغيير فيه أو تعديل. وقد قضي الأمر، وما من أحد من العباد يخفف شيئًا من حكم الله.

وقال تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا أَنْحَنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا التَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣) } [سبأ:]

ويضيق الذين استكبروا بالذين استضعفوا. فهم في البلاء سواء. وهؤلاء الضعفاء يريدون أن يحملوهم تبعة الإغواء الذي صار بهم إلى هذا البلاء! وعندئذ يردون عليهم باستنكار، ويجهونهم بالسب الغليظ: «قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا: أَنْحَنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ؟ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ!» فهو التخلي عن التبعة، والإقرار بالهدى، وقد كانوا في الدنيا لا يقيمون وزنا للمستضعفين ولا يأخذون منهم رأياً، ولا يعتبرون لهم وجوداً، ولا يقبلون منهم مخالفة ولا مناقشة! أما اليوم - وأما العذاب - فهم يسألونهم في إنكار: «أَنْحَنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ؟» .. «بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ» .. من ذات أنفسكم، لا تهتدون، لأنكم مجرمون! ولو كانوا في

الدنيا لقب المستضعفون لا ينسون بنت شفة. ولكنهم في الآخرة حيث تسقط الهالات الكاذبة والقيم الزائفة وتفتح العيون المغلقة وتظهر الحقائق المستورة. ومن ثم لا يسكت المستضعفون ولا يخنعون، بل يجبهون المستكبرين بمكرهم الذي لم يكن يفتر نهارا ولا ليلا للصد عن الهدى وللتمكن للباطل، ولتلبس الحق، وللأمر بالمنكر، وللاستخدام النفوذ والسلطان في التضليل والإغواء: وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا» ..

ثم يدرك هؤلاء وهؤلاء أن هذا الحوار البائس لا ينفع هؤلاء ولا هؤلاء، ولا ينجى المستكبرين ولا المستضعفين. فلكل جريمته وإثمه. المستكبرون عليهم وزرهم، وعليهم تبعه إضلال الآخرين وإغوائهم. والمستضعفون عليهم وزرهم، فهم مسؤولون عن اتباعهم للطغاة، لا يعفيهم أنهم كانوا مستضعفين. لقد كرمهم الله بالإدراك والحرية، فعطلوا الإدراك وباعوا الحرية ورضوا لأنفسهم أن يكونوا ذيولا وقبلوا لأنفسهم أن يكونوا مستذلين. فاستحقوا العذاب جميعا وأصابهم الكمد والحسرة وهم يرون العذاب حاضرا لهم مهيا: «وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ» ..

وهي حالة الكمد الذي يدفن الكلمات في الصدور، فلا تفوه بها الألسنة، ولا تتحرك بها الشفاه. ثم أخذهم العذاب المهين الغليظ الشديد: «وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا» .. ثم يلتفت السياق يحدث عنهم وهم مسحوبون في الأغلال، مهملا خطابهم إلى خطاب المتفرجين! «هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ؟» ..

ويسدل الستار على المستكبرين والمستضعفين من الظالمين. وكلاهما ظالم. هذا ظالم بتجبره وطغيانه وبغيه وتضليله. وهذا ظالم بتنازله عن كرامة الإنسان، وإدراك الإنسان، وحرية الإنسان، وخنوعه وخضوعه للبغي والطغيان .. وكلهم في العذاب سواء. لا يجزون إلا ما كانوا يعملون ..



نصر الله آت بإذن الله تعالى ولكن له ثمن باهظ

لقد شاء الله تعالى أن يجعل دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم هم أنفسهم كي يتم نضجهم هم في أثناء المعركة. فالبنية الإنسانية لا تستيقظ كل الطاقات المدخورة فيها كما تستيقظ وهي تواجه الخطر وهي تدفع وتدافع، وهي تستجمع كل قوتها لتواجه القوة المهاجمة.. عندئذ تتحفز كل خلية بكل ما أودع فيها من استعداد لتؤدي دورها ولتتساند مع الخلايا الأخرى في العمليات المشتركة ولتؤتي أقصى ما تملكه، وتبذل آخر ما تنطوي عليه وتصل إلى أكمل ما هو مقدور لها وما هي مهياً له من الكمال.

والأمة التي تقوم على دعوة الله في حاجة إلى استيقاظ كل خلاياها، واحتشاد كل قواها، وتوفز كل استعدادها، وتجمع كل طاقتها، كي يتم نموها، ويكمل نضجها، وتتهيأ بذلك لحمل الأمانة الضخمة والقيام عليها.

والنصر السريع الذي لا يكلف عناء، والذي يتزل هينا لينا على القاعدين المستريحين، يعطل تلك الطاقات عن الظهور، لأنه لا يحفزها ولا يدعوها.

وذلك فوق أن النصر السريع المهين اللين سهل فقداؤه وضياعه. أولاً لأنه رخيص الثمن لم تبذل فيه تضحيات عزيزة. وثانياً لأن الذين نالوه لم تدرب قواهم على الاحتفاظ به ولم تشحذ طاقتهم وتحشد لكسبه. فهي لا تتحفز ولا تحتشد للدفاع عنه.

وهناك التربية الوجدانية والدرية العملية تلك التي تنشأ من النصر والهزيمة، والكرم والفر، والقوة والضعف والتقدم والتقهقر. ومن المشاعر المصاحبة لها.. من الأمل والألم. ومن الفرح والغم، ومن الاطمئنان والقلق.

ومن الشعور بالضعف والشعور بالقوة.. ومعها التجمع والفناء في العقيدة والجماعة والتنسيق بين الاتجاهات في ثنايا المعركة وقبلها وبعدها وكشف نقاط الضعف ونقاط القوة، وتدبير الأمور في جميع الحالات.. وكلها ضرورية للأمة التي تحمل الدعوة وتقوم عليها وعلى الناس.

من أجل هذا كله، ومن أجل غيره مما يعلمه الله .. جعل الله دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم هم أنفسهم ولم يجعله لقيه تميط عليهم من السماء بلا عناء فالنصر آت بإذن الله تعالى ولكن هناك أناس لن يكون لهم أي شرف في هذا النصر إما لجنبتهم وتخاذلهم أو لحبهم للدنيا وكراهية الآخرة.... أو لنفاقهم والذين يجب أن يديروا شؤون البلاد بعد زوال هذا الطاغية الصنم إن شأى الله هم الذين قدموا تضحيات جسام من أجل إزالته وليس أولئك المتفرجين أو المتخاذلين أو الخانعين فهؤلاء ليس لهم مكانة أبدا والمرء حيث يضع نفسه

قال تعالى: {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧)} [المعارج: ١ - ٧]

وقال المتنبى:

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ
وهذه نقطة مهمة جدا فالنصر الذي يأتي بعد تضحيات جسام وبعد بذل أقصى جهد لتحقيقه سيبقى خالدا ولا تفرط به الأمة أبدا لكن النصر السريع لا قيمة له بتاتا فسوف يذهب بسرعة أيضا ويعقبه الهزائم فهنا التمحيص واجب حتى لا يبقى في هذه الثورة إلا المخلصون ويسقط المتاجرون وطلاب الدنيا والملحدون لذلك طالما أننا على الحق وعدونا على الباطل ونحن نسعى ضمن إمكاناتنا المحدودة في الحصول عليه فسوف ينصرنا الله تعالى على عدونا لا محالة بإذن الله تعالى

وقال تعالى: {فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ

الصَّابِرِينَ (٢٤٩) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أقدامَنَا
وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ
الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ
وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) { [البقرة: ٢٤٩ - ٢٥١]

وَلَمَّا تَقَدَّمَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَوَكِّلُونَ عَلَى اللَّهِ مَعَ طَالُوتَ لِقَتَالَ جَالُوتَ وَجُنُودَهُ، دَعَا اللَّهُ
وَرَحْوَهُ أَنْ يُنَزَلَ عَلَيْهِمُ الصَّبْرَ عَلَى الشَّدَّةِ، وَأَنْ يُثَبِّتَ أقدامَهُمْ عِنْدَ لِقَاءِ أَعْدَائِهِمْ، وَأَنْ
يُجَنِّبَهُمُ الْعَجْزَ وَالْفِرَارَ، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ بِالنَّصْرِ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

فأمام الهول الحي، أمام كثرة الأعداء وقوتهم، تمأوت العزائم وزلزلت القلوب: «فَلَمَّا جَاوَزَهُ
هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا: لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ» . . وأمام هذا التخاذل
ثبتت الفئة القليلة المختارة . . اعتصمت بالله ووثقت، وقالت: «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً
كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» . . وهذه هي التي رجحت الكفة، وتلقت
النصر، واستحقت العز والتمكين .

وفي ثنايا هذه التجربة تكمن عبرة القيادة الصالحة الحازمة المؤمنة . . وكلها واضحة في
قيادة طالوت. تبرز منها خبرته بالنفوس وعدم اغتراره بالحماسة الظاهرة، وعدم اكتفائه
بالتجربة الأولى، ومحاولته اختبار الطاعة والعزيمة في نفوس جنوده قبل المعركة، وفصله
للذين ضعفوا وتركهم وراءه . . ثم - وهذا هو الأهم - عدم تخاذله وقد تضاعل جنوده
تجربة بعد تجربة ولم يثبت معه في النهاية إلا تلك الفئة المختارة. فخاض بها المعركة ثقة منه
بقوة الإيمان الخالص، ووعده الله الصادق للمؤمنين .

والعبرة الأخيرة التي تكمن في مصير المعركة . . أن القلب الذي يتصل بالله تتغير موازينه
وتصوراته لأنه يرى الواقع الصغير المحدود بعين تمتد وراءه إلى الواقع الكبير الممتد
الواصل، وإلى أصل الأمور كلها وراء الواقع الصغير المحدود. فهذه الفئة المؤمنة الصغيرة التي
ثبتت وخاضت المعركة وتلقت النصر، كانت ترى من قتلها وكثرة عدوها ما يراه
الآخرون الذين قالوا: «لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ» . . ولكنها لم تحكم حكمهم
على الموقف. إنما حكمت حكما آخر، فقالت: «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ

عَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» .. ثم اتجهت لربها تدعوه: «رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أقدامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» ..

وهي تحس أن ميزان القوى ليس في أيدي الكافرين، إنما هو في يد الله وحده. فطلبت منه النصر، ونالته من اليد التي تملكه وتعطيه .. وهكذا تتغير التصورات والموازين للأمر عند الاتصال بالله حقًا، وعندما يتحقق في القلب الإيمان الصحيح.

وهكذا يثبت أن التعامل مع وعد الله الواقع الظاهر للقلوب أصدق من التعامل مع الواقع الصغير الظاهر للعيون! ولا نستوعب الإيحاءات التي تتضمنها القصة. فالنصوص القرآنية - كما علمتنا التجربة - تفصح عن إيحاءاتها لكل قلب بحسب ما هو فيه من الشأن وبقدر حاجته الظاهرة فيه. ويبقى لها رصيدها المذخور تفتتح به على القلوب، في شتى المواقف، على قدر مقسوم ..

وهنا كانت التجربة قد غربلت جيش طالوت - إلى حد - ولكن التجارب لم تكن قد انتهت بعد:

«فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا: لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ» ..

لقد صاروا قلة. وهم يعلمون قوة عدوهم وكثرتهم: بقيادته جالوت. إنهم مؤمنون لم ينكصوا عن عهدهم مع نبيهم. ولكنهم هنا أمام الواقع الذي يرونه بأعينهم فيحسون أنهم أضعف من مواجهته. إنها التجربة الحاسمة. تجربة الاعتزاز بقوة أخرى أكبر من قوة الواقع المنظور. وهذه لا يصمد لها إلا من اكتمل

وهنا كانت التجربة قد غربلت جيش طالوت - إلى حد - ولكن التجارب لم تكن قد انتهت بعد:

«فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا: لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ» ..

لقد صاروا قلة. وهم يعلمون قوة عدوهم وكثرتهم: بقيادته جالوت. إنهم مؤمنون لم ينكصوا عن عهدهم مع نبيهم. ولكنهم هنا أمام الواقع الذي يرونه بأعينهم فيحسون أنهم أضعف من مواجهته. إنها التجربة الحاسمة. تجربة الاعتزاز بقوة أخرى أكبر من قوة الواقع المنظور. وهذه لا يصمد لها إلا من اكتمل

إيمانهم، فاتصلت بالله قلوبهم وأصبحت لهم موازين جديدة يستمدونها من واقع إيمانهم، غير الموازين التي يستمدوها الناس من واقع حالهم! وهنا برزت الفئة المؤمنة. الفئة القليلة المختارة. والفئة ذات الموازين الربانية: «قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ: كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ. وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» .. هكذا .. «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً» .. بهذا التكثير. فهذه هي القاعدة في حس الذين يوقنون أنهم ملاقوا الله. القاعدة: أن تكون الفئة المؤمنة قليلة لأنها هي التي ترتقي الدرج الشاق حتى تنتهي إلى مرتبة الاصطفاء والاختيار.

ولكنها تكون الغالبة لأنها تتصل بمصدر القوى ولأنها تمثل القوة الغالبة. قوة الله الغالب على أمره، القاهر فوق عباده، محطم الجبارين، ومخزي الظالمين وقاهر المتكبرين. وهم يكلون هذا النصر لله: «بِإِذْنِ اللَّهِ» .. ويعلونه بعلته الحقيقية: «وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» .. فيدلون بهذا كله على أنهم المختارون من الله لمعركة الحق الفاصلة بين الحق والباطل .. ونمضي مع القصة. فإذا الفئة القليلة الواثقة بقاء الله، التي تستمد صبرها كله من اليقين بهذا اللقاء، وتستمد قوتها كلها من إذن الله، وتستمد يقينها كله من الثقة في الله، وأنه مع الصابرين ..

إذا هذه الفئة القليلة الواثقة الصابرة، الثابتة، التي لم تزلها كثرة العدو وقوته، مع ضعفها وقتلها .. إذا هذه الفئة هي التي تقرر مصير المعركة. بعد أن تجدد عهدها مع الله، وتتجه بقلوبها إليه، وتطلب النصر منه وحده، وهي تواجه الهول الرعب: «وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا: رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا، وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ، وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ، وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ» .. هكذا .. «رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا» .. وهو تعبير يصور مشهد الصبر فيضا من الله يفرغه عليهم فيغمرهم، وينسكب عليهم سكينه وطمأنينة واحتمالا للهول والمشقة.

«وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا» .. فهي في يده - سبحانه - يثبتها فلا تتزحزح ولا تتزلزل ولا تميد. «وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» .. فقد وضع الموقف .. إيمان تجاه كفر. وحق إزاء

باطل. ودعوة إلى الله لينصر أوليائه المؤمنين على أعدائه الكافرين. فلا تلجلج في الضمير، ولا غبش في التصور، ولا شك في سلامة القصد ووضوح الطريق. وكانت النتيجة هي التي ترقبها واستيقنوها: «فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ».. ويؤكد النص هذه الحقيقة: «بِإِذْنِ اللَّهِ».. ليعلمها المؤمنون أو ليزدادوا بها علما. وليتضح التصور الكامل لحقيقة ما يجري في هذا الكون، ولطبيعة القوة التي تجريه.. إن المؤمنين ستار القدرة يفعل الله بهم ما يريد، وينفذ بهم ما يختار.. بإذنه..

ليس لهم من الأمر شيء، ولا حول لهم ولا قوة ولكن الله يختارهم لتنفيذ مشيئته، فيكون منهم ما يريد بإذنه.. وهي حقيقة خليقة بأن تملأ قلب المؤمن بالسلام والطمأنينة واليقين.. إنه عبد الله. اختاره الله لدوره. وهذه منة من الله وفضل. وهو يؤدي هذا الدور المختار، ويحقق قدر الله النافذ. ثم يكرمه الله - بعد كرامة الاختيار - بفضل الثواب.. ولولا فضل الله

ما فعل، ولولا فضل الله ما أتيب.. ثم إنه مستيقن من نبل الغاية وطهارة القصد ونظافة الطريق.. فليس له في شيء من هذا كله أرب ذاتي، إنما هو منفذ لمشيئة الله الخيرة قائم بما يريد. استحق هذا كله بالنية الطيبة والعزم على الطاعة والتوجه إلى الله في خلوص.

ويبرز السياق دور داود: «وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ».. وداود كان فتى صغيرا من بني إسرائيل. وجالوت كان ملكا قويا وقائدا مخوفا.. ولكن الله شاء أن يرى القوم وقتذاك أن الأمور لا تجري بظواهرها، إنما تجري بحقائقها. وحقائقها يعلمها هو. ومقاديرها في يده وحده. فليس عليهم إلا أن ينهضوا هم بواجبهم، ويفوا الله بعهدهم. ثم يكون ما يريد الله بالشكل الذي يريد. وقد أراد أن يجعل مصرع هذا الجبار الغشوم على يد هذا الفتى الصغير، ليرى الناس أن الجبابرة الذين يرهبونهم ضعاف ضعاف يغلبهم الفتية الصغار حين يشاء الله أن يقتلهم..

وكانت هنالك حكمة أخرى مغيبة يريد بها الله. فلقد قدر أن يكون داود هو الذي يتسلم الملك بعد طالوت، ويرثه ابنه سليمان، فيكون عهده هو العهد الذهبي لبني إسرائيل في تاريخهم الطويل جزاء انتفاضة العقيدة في نفوسهم بعد الضلال والانتكاس

والشروء: «وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ» .. وكان داود ملكا نبيا، وعلمه الله صناعة الزرد وعدة الحرب مما يفصله القرآن في مواضعه في سور أخرى ..

أما في هذا الموضوع فإن السياق يتجه إلى هدف آخر من وراء القصة جميعا .. وحين ينتهي إلى هذه الخاتمة، ويعلن النصر الأخير للعقيدة الواثقة لا للقوة المادية، وللإرادة المستعجلة لا للكثرة العددية .. حينئذ يعلن عن الغاية العليا من اصطراع تلك القوى .. إنها ليست المغامر والأسلاب، وليست الأجماد والهالات .. إنما هو الصلاح في الأرض، وإنما هو التمكين للخير بالكفاح مع الشر: «وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ. وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ» ..

وهنا تتوارى الأشخاص والأحداث لتبرز من خلال النص القصير حكمة الله العليا في الأرض من اصطراع القوى وتنافس الطاقات وانطلاق السعي في تيار الحياة المتدفق الصاحب للموار. وهنا تتكشف على مد البصر ساحة الحياة المترامية الأطراف تموج بالناس، في تدافع وتسابق وزحام إلى الغايات .. ومن ورائها جميعا تلك اليد الحكيمة المدبرة تمسك بالخيوط جميعا، وتقود الموكب المتزاحم المتصارع المتسابق، إلى الخير والصلاح والنماء، في نهاية المطاف ..

لقد كانت الحياة كلها تأسن وتتعفن لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض. ولولا أن في طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم واتجاهاتهم الظاهرية القريبة، لتنتلق الطاقات كلها تتزاحم وتتغالب وتتدافع، فتتنفض عنها الكسل والخمول، وتستجيش ما فيها من مكونات مذخورة، وتظل أبدا يقظة عاملة، مستنبطة لذخائر الأرض مستخدمة قواها وأسرارها الدفينة .. وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء .. يكون بقيام الجماعة الخيرة المهتدية المتجردة. تعرف الحق الذي بينه الله لها. وتعرف طريقها إليه واضحا. وتعرف أنها مكلفة بدفع الباطل وإقرار الحق في الأرض. وتعرف أن لا نجاة لها من

عذاب الله إلا أن تنهض بهذا الدور النبيل، وإلا أن تحتل في سبيله ما تحتل في الأرض طاعة لله وابتغاء لرضاه ..

وهنا يمضي الله أمره، وينفذ قدره، ويجعل كلمة الحق والخير والصلاح هي العليا، ويجعل
حصيلة الصراع والتنافس والتدافع في يد القوة الخيرة البانية، التي استجاش الصراع أنبل ما
فيها وأكرمها. وأبلغها أقصى درجات الكمال المقدر لها في الحياة.

ومن هنا كانت الفئة القليلة المؤمنة الواثقة بالله تغلب في النهاية وتنتصر. ذلك أنها تمثل
إرادة الله العليا في دفع الفساد عن الأرض، وتمكين الصلاح في الحياة. إنها تنتصر لأنها تمثل
غاية عليا تستحق الانتصار.

فالقضية هكذا يجب أن ينظر لها وليس من أي ميزان مادي آخر، ذلك لأن الأمر أولاً
وأخيراً بيد الله تعالى، وليس بيد أحد من الخلق، وكلما اشتدت الأزيمة وكثرت الجراح
والآلام كلما أيقن الناس أنه لا عاصم لهم ولا مفرج لهم ولا حامي لهم إلا الله
وحده، وعندها يكون الفرغ قريب والنصر أقرب

وقال تعالى: { حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ
نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } [يوسف: ١١٠]
يُذَكِّرُ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ بِأَنَّهُ أَرْسَلَ رَسُولًا قَبْلَهُ فَاقْتَضَتْ حُكْمَتُهُ تَعَالَى أَنْ يَتَرَاحَى نَصْرُ
اللَّهِ عَنِ الرُّسُلِ، وَأَنْ يَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ التَّكْذِيبُ مِنْ قَوْمِهِمْ، حَتَّى إِذَا زُلْزِلَتِ
النُّفُوسُ، وَاسْتَشْعَرَتِ الْقُنُوطَ وَالْيَأْسَ مِنَ النَّجَاةِ وَالنَّصْرِ، فَحِينَتِدِ يَأْتِي نَصْرُ اللَّهِ، فَيُنَجِّي مَنْ
يَشَاءُ اللَّهُ إِنْجَاءً، وَيُهْلِكُ مَنْ يَشَاءُ إِهْلَاكًا، وَلَا يُرَدُّ أَحَدٌ بَأْسَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ عَنِ الْقَوْمِ
الْمُجْرِمِينَ .

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى (كُذِّبُوا) قَرَأَتَانِ:

الأولى - (كُذِّبُوا) - بِضَمِّ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ - وَكَذَلِكَ كَانَتْ تَقْرُؤُهَا عَائِشَةُ
رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهَا - وَمَعْنَاهَا: إِنَّ الرُّسُلَ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، وَلَنْ يُؤْمِنُوا
لَهُمْ، وَيَتَّبِعُوا مِنْ قَوْمِهِمُ الْكَافِرِينَ .

وَالثَّانِيَةُ - (كَذَّبُوا) - بِضَمِّ الْكَافِ وَتَخْفِيفِ الدَّالِ - وَكَذَلِكَ كَانَ يَقْرُوهَا ابْنُ عَبَّاسٍ - وَمَعْنَاهَا: إِنَّهُ لَمَّا يَسَّ الرُّسُلُ مِنْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَهُمْ قَوْمُهُمْ، وَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ، جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ فَأَيَّدَ الرُّسُلَ .

فَفِي الْقِرَاءَةِ الْأُولَى: يَشْعُرُ الرُّسُلُ أَنَّهُمْ كَذَّبُوا مِنْ قَبْلِ أَقْوَامِهِمْ .
وَفِي الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ: يُدْرِكُ الْقَوْمُ أَنَّ الرُّسُلَ كَذَّبُوهُمْ بِمَا جَاؤُوهُمْ بِهِ .

إنها صورة رهيبة، ترسم مبلغ الشدة والكره والضيق في حياة الرسل، وهم يواجهون الكفر والعمى والإصرار والجحود. وتمرُّ الأيام وهم يدعون فلا يستجيب لهم إلا قليل، وتكثر الأعوام والباطل في قوته، وكثرة أهله، والمؤمنون في عدتهم القليلة وقوتهم الضئيلة.

إنها ساعات حرجة، والباطل ينتفش ويطغى وبيطش ويغدر. والرسل ينتظرون الوعد فلا يتحقق لهم في هذه الأرض. فتهجس في خواطرهم الهواجس .. تراهم كذبوا؟ ترى نفوسهم كذبتهم في رجاء النصر في هذه الحياة الدنيا؟

وما يقف الرسول هذا الموقف إلا وقد بلغ الكرب والحرج والضيق فوق ما يطيقه بشر. وما قرأت هذه الآية والآية الأخرى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ: مَتَى نَصُرُ اللَّهُ؟ ...» ما قرأت هذه الآية أو تلك إلا وشعرت بقشعريرة من تصور الهول الذي يبلغ بالرسول هذا المبلغ، ومن تصور الهول الكامن في هذه الهواجس، والكره المنزل الذي يرج نفس الرسول هذه الرجعة، وحالته النفسية في مثل هذه اللحظات، وما يحس به من ألم لا يطاق.

في هذه اللحظة التي يستحکم فيها الكرب، ويأخذ فيها الضيق بمخانق الرسل، ولا تبقى ذرة من الطاقة المدخرة .. في هذه اللحظة يجيء النصر كاملاً حاسماً فاصلاً: «جَاءَهُمْ نَصْرُنَا، فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ، وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» ..

تلك سنة الله في الدعوات. لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة. ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها

الناس. يجيء النصر من عند الله، فينجو الذين يستحقون النجاة، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين، وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليهم المتجبرون. ويحل بأس الله بالمجرمين، مدمرا ماحقا لا يقفون له، ولا يصدده عنهم ولي ولا نصير.

ذلك كي لا يكون النصر رخيصا فتكون الدعوات هزلا. فلو كان النصر رخيصا لقام في كل يوم دعوى بدعوة لا تكلفه شيئا. أو تكلفه القليل. ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثا ولا لعبا. فإنما هي قواعد للحياة البشرية ومناهج، ينبغي صيانتها وحراستها من الأذعياء. والأذعياء لا يهتمون تكاليف الدعوة، لذلك يشفقون أن يدعوا، فإذا ادعوا عجزوا عن حملها وطرحوها، وتبين الحق من الباطل على محك الشدائد التي لا يصمد لها إلا الواثقون الصادقون الذين لا يتخلون عن دعوة الله، ولو ظنوا أن النصر لا يجيئهم في هذه الحياة!

إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل إما أن تريح ربنا معينا محمدا في هذه الأرض، وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أخرى أقرب ربحا وأيسر حصيلة! والذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات الجاهلية - والمجتمعات الجاهلية هي التي تدين لغير الله بالطاعة والاتباع في أي زمان أو مكان - يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم برحلة مريحة، ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل! إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسود أبيض والأبيض أسود!

ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله، باستثارة شهواتها وتهديدها بأن أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات! .. ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكاليف، وأن الانضمام إليها في وجه المقاومة الجاهلية كثير التكاليف أيضا. وأنه من ثم لا تنضم إليها - في أول الأمر - الجماهير المستضعفة، إنما تنضم إليها الصفوة المختارة في الجيل كله، التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة، وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا. وأن عدد هذه الصفوة يكون دائما قليلا جدا.

ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحق، بعد جهاد يطول أو يقصر. وعندئذ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجا.

لقد كان الهول الذي واجهه المسلمون في هذا الحادث من الضخامة وكان الكرب الذي واجهوه من الشدة وكان الفزع الذي لقوه من العنف، بحيث زلزلهم زلزالا شديدا، كما قال عنهم أصدق القائلين: «هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا» ..

لقد كانوا ناسا من البشر. وللبشر طاقة. لا يكلفهم الله ما فوقها. وعلى الرغم من ثقتهم بنصر الله في النهاية وبشارة الرسول - ﷺ - لهم، تلك البشارة التي تتجاوز الموقف كله إلى فتوح اليمن والشام والمغرب والمشرق .. على الرغم من هذا كله، فإن الهول الذي كان حاضرا يواجههم كان يزلزلهم ويزعجهم ويكرب أنفاسهم.

ومما يصور هذه الحالة أبلغ تصوير خير حذيفة. والرسول - ﷺ - يحس حالة أصحابه، ويرى نفوسهم من داخلها، فيقول: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع. يشترط له رسول الله - ﷺ - الرجعة. أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة» .. ومع هذا الشرط بالرجعة، ومع الدعاء المضمون بالرفقة مع رسول الله في الجنة، فإن أحدا لا يلي النداء. فإذا عين بالاسم حذيفة قال: فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني! .. ألا إن هذا لا يقع إلا في أقصى درجات الزلزلة ..

ولكن كان إلى جانب الزلزلة، وزوغان الأبصار، وكرب الأنفاس .. كان إلى جانب هذا كله الصلة التي لا تنقطع بالله والإدراك الذي لا يضل عن سنن الله والثقة التي لا تتزعزع بثبات هذه السنن وتحقق أواخرها متى تحققت أوائلها. ومن ثم اتخذ المؤمنون من شعورهم بالزلزلة سببا في انتظار النصر. ذلك أنهم صدقوا قول الله سبحانه من قبل: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ، مَسْتَهْمُ الْبِئْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ: مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» ..

وها هم أولاء يزلزلون. فنصر الله إذن منهم قريب! ومن ثم قالوا: «هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» .. «وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا» .. «هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ» .. هذا الهول، وهذا الكرب، وهذه الزلزلة، وهذا الضيق. وعدنا عليه النصر .. فلا

بد أن يجيء النصر: «وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ».. صدق الله ورسوله في الأمانة وصدق الله ورسوله في دالاتها.. ومن ثم اطمأنت قلوبهم لنصر الله ووعد الله: «وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا» ..

قد كانوا ناسا من البشر، لا يملكون أن يتخلصوا من مشاعر البشر، وضعف البشر. وليس مطلوباً منهم أن يتجاوزوا حدود جنسهم البشري ولا أن يخرجوا من إطار هذا الجنس ويفقدوا خصائصه ومميزاته. فلماذا خلقهم الله. خلقهم ليقبوا بشراً، ولا يتحولوا جنساً آخر. لا ملائكة ولا شياطين، ولا بهيمة ولا حجراً ..

كانوا ناسا من البشر يفزعون، ويضيقون بالشدة، ويزلزلون للخطر الذي يتجاوز الطاقة. ولكنهم كانوا - مع هذا - مرتبطين بالعروة الوثقى التي تشدهم إلى الله وتمنعهم من السقوط وتحدد فيهم الأمل، وتحرسهم من القنوط.. وكانوا بهذا وذاك نموذجاً فريداً في تاريخ البشرية لم يعرف له نظير.

وعلينا أن ندرك هذا لندرك ذلك النموذج الفريد في تاريخ العصور. علينا أن ندرك أنهم كانوا بشراً، لم يتخلوا عن طبيعة البشر، بما فيها من قوة وضعف. وأن منشأ امتيازهم أنهم بلغوا في بشرتهم هذه أعلى قمة مهياً لبني الإنسان، في الاحتفاظ بخصائص البشر في الأرض مع الاستمساك بعروة السماء.

وحين نرانا ضعفتنا مرة أو زلزلنا مرة، أو فزعنا مرة، أو ضقنا مرة بالهول والخطر والشدة والضيق ..

فعلينا ألا نياس من أنفسنا، وألا نهلح ونحسب أننا هلكتنا أو أننا لم نعد نصلح لشيء عظيم أبداً! ولكن علينا في الوقت ذاته ألا نقف إلى جوار ضعفتنا لأنه من فطرتنا البشرية! ونصر عليه لأنه يقع لمن هم

خير منا! هنالك العروة الوثقى. عروة السماء. وعلينا أن نستمسك بها لننهض من الكبوة، ونسترد الثقة والطمأنينة، ونتخذ من الزلزال بشيراً بالنصر. فنثبت ونستقر، ونقوى ونطمئن، ونسير في الطريق ..

وهذا هو التوازن الذي صاغ ذلك النموذج الفريد في صدر الإسلام. النموذج الذي يذكر عنه القرآن الكريم مواقفه الماضية وحسن بلائه وجهاده، وثباته على عهده مع الله، فمنهم من لقيه، ومنهم من ينتظر أن يلقاه: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ. فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ. وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» ..

وقال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتُمُ الْبَاسَاءَ وَالضَّرَّاءَ وَزُلْزَلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة: ٢١٤]

يُخَاطَبُ اللَّهُ تَعَالَىٰ الَّذِينَ هَدَاهُمْ إِلَى السَّلَامِ، وَإِلَى الْخُرُوجِ مِنْ ظُلْمَةِ الْاِخْتِلَافِ، إِلَى نُورِ الْوَفَاقِ، بِاتِّبَاعِهِمْ هُدَى الْكِتَابِ زَمَنَ التَّنْزِيلِ، الَّذِينَ يَطُنُّونَ مِنْهُمْ أَنَّ انْتِسَابَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فِيهِ الْكِفَايَةُ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ دُونَ أَنْ يَتَحَمَّلُوا الشَّدَائِدَ وَالْأَذَى فِي سَبِيلِ الْحَقِّ، وَهَدَايَةَ الْخَلْقِ، جَهْلًا مِنْهُمْ بِسُنَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ فِي أَهْلِ الْهُدَى مُنْذُ أَنْ خَلَقَهُمْ. فَيَقُولُ لَهُمْ: هَلْ تَحْسِبُونَ أَنَّكُمْ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ تُبْتَلُوا وَتُخْتَبَرُوا كَمَا فَعَلَ بِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْأُمَّمِ الَّذِينَ ابْتَلُوا بِالْفَقْرِ (الْبَاسَاءُ)، وَبِالْأَسْقَامِ وَالْأَمْرَاضِ (الضَّرَّاءُ)، وَخَوْفُوا وَهَدَدُوا مِنَ الْأَعْدَاءِ (زُلْزَلُوا)، وَامْتَحَنُوا امْتِحَانًا عَظِيمًا، وَاشْتَدَّتْ الْأُمُورُ بِهِمْ حَتَّى تَسْأَلَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ قَاتِلِينَ: مَتَى يَأْتِي نَصْرُ اللَّهِ .

وَحِينَمَا تَثَبَّتْ الْقُلُوبُ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْمِحْنِ الْمُزْلِزَةِ، حِينَئِذٍ تَتَمُّ كَلِمَةُ اللَّهِ، وَيَجِيءُ نَصْرُهُ الَّذِي يَدْخِرُهُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ يَسْتَيْقِنُونَ أَنَّ لَا نَصْرَ إِلَّا نَصْرُ اللَّهِ .
 وإِنَّمَا لَتَجْرِبَةٌ عَمِيقَةٌ جَلِيلَةٌ مَرهُوبَةٌ .. إِنْ هَذَا السُّؤَالُ مِنَ الرَّسُولِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ. مِنْ الرَّسُولِ الْمَوْصُولِ بِاللَّهِ، وَالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ. إِنْ سَأَلْتَهُمْ: «مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟» لِيَصُورَ مَدَى الْمِحْنَةِ الَّتِي تَزَلْزَلُ مِثْلَ هَذِهِ الْقُلُوبِ الْمَوْصُولَةِ. وَلَنْ تَكُونَ إِلَّا مِحْنَةٌ فَوْقَ الْوَصْفِ، تَلْقَى ظِلَالَهَا عَلَى مِثْلِ هَاتِيكَ الْقُلُوبِ، فَتَبْعَثُ مِنْهَا ذَلِكَ السُّؤَالِ الْمَكْرُوبِ: «مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟» ..
 وعندما تثبت القلوب على مثل هذه المحنة المزلزلة .. عندئذ تتم كلمة الله، ويجيء النصر من الله: «أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» ..

إنه مدخر لمن يستحقونه. ولن يستحقه إلا الذين يثبتون حتى النهاية. الذين يثبتون على البأساء والضراء.

الذين يصمدون للزلزلة. الذين لا يحنون رؤوسهم للعاصفة. الذين يستيقنون أن لا نصر إلا نصر الله، وعندما يشاء الله. وحتى حين تبلغ المحنة ذروتها، فهم يتطلعون فحسب إلى «نصر الله»، لا إلى أي حل آخر، ولا إلى أي نصر لا يجيء من عند الله. ولا نصر إلا من عند الله. بهذا يدخل المؤمنون الجنة، مستحقين لها، جديرين بها، بعد الجهاد والامتحان، والصبر والثبات، والتجرد لله وحده، والشعور به وحده، وإغفال كل ما سواه وكل من سواه.

إن الصراع والصبر عليه يهب النفوس قوة، ويرفعها على ذواتها، ويطهرها في بوتقة الألم، فيصفو عنصرها ويضيء، ويهب العقيدة عمقا وقوة وحيوية، فتتألأ حتى في أعين أعدائها وخصومها. وعندئذ يدخلون في دين الله أفواجا كما وقع، وكما يقع في كل قضية حق، يلقي أصحابها ما يلقون في أول الطريق، حتى إذا ثبتوا للمحنة انحاز إليهم من كانوا يحاربونهم، وناصرهم أشد المناوئين وأكبر المعاندين ..

على أنه - حتى إذا لم يقع هذا - يقع ما هو أعظم منه في حقيقته. يقع أن ترتفع أرواح أصحاب الدعوة على كل قوى الأرض وشروورها وفتنتها، وأن تنطلق من إसार الحرص على الدعة والراحة، والحرص على الحياة نفسها في النهاية .. وهذا الانطلاق كسب للبشرية كلها، وكسب للأرواح التي تصل إليه عن طريق الاستعلاء. كسب يرجح جميع الآلام وجميع البأساء والضراء التي يعانيتها المؤمنون، المؤمنون على راية الله وأمانته ودينه وشريعته. وهذا الانطلاق هو المؤهل لحياة الجنة في نهاية المطاف .. وهذا هو الطريق ..

هذا هو الطريق كما يصفه الله للجماعة المسلمة الأولى، وللجماعة المسلمة في كل جيل. هذا هو الطريق: إيمان وجهاد .. ومحنة وابتلاء. وصبر وثبات .. وتوجهه إلى الله وحده. ثم يجيء النصر. ثم يجيء النعيم ... (الظلال)



رسالة مفتوحة إلى كل امرأة فقدت أباً زوجها أبنا قريباً

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين .

أما بعد :

أختي الفاضلة ، أُمي الحبيبة ...

إن هذه الثورة المباركة أثلجت صدورنا ، ورفعت رأسنا عالياً بفضل الله تعالى ، وهي لن تتوقف حتى تصل إلى أهدافها المطلوبة وهي إسقاط هذا النظام الطاغوتي الفرعوني الخبيث بإذن الله تعالى .

أخواتي الكريمات :

أنا أعلم أن مصاب الموت كبير ، ووقعه على النفس عظيم ، لكنه أمر لا مفرّ منه بتاتاً ، فلا بد واقع ، ولن يستطيع أحد أن يهرب منه ، قال تعالى : { قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [الجمعة: ٨]

وقال تعالى : { أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ } [النساء: ٧٨]

وقال تعالى : { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) } [الرحمن: ٢٦ - ٢٨]

وأما هذه الحقيقة الماثلة أمام أعيننا أقول وبالله التوفيق :

أولاً- يجب التسليم بأن ما يصيب الإنسان في هذه الدار - المؤمن والكافر- هو مقدر من عند الله تعالى .

قال تعالى : { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [التوبة: ٥١]

ثانيا- ما قدره الله تعالى من كيفية الموت هو سيكون كما قدره الله تعالى أزلاً ، دون زيادة ولا نقصان.

قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [لقمان: ٣٤]

وقال تعالى : { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } [الأعراف: ٣٤]

وقال تعالى : { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } [يونس: ٤٩]

ثالثا- لا بد أن تذوق كل نفس الموت .

قال تعالى : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ } [آل عمران: ١٨٥]

وقال تعالى : { وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنُبَلِّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) } [الأنبياء: ٣٤، ٣٥]

وقال تعالى : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ } [العنكبوت: ٥٧]

رابعا- الإنسان لا يحدد كيفية الموت ولا طريقته.

وإنما حدد ذلك ربنا سبحانه وتعالى وحده، فأبو بكر رضي الله عنه مات على فراشه وخالد رضي الله عنه مات على فراشه، وعمر رضي الله عنه قتل شهيدا وهو يصلي الصبح ، وعثمان رضي الله عنه قتل في بيته وهو يقرأ القرآن، وعلي رضي الله عنه قتل عند باب المسجد فجرا.....

ولذلك رد الله تعالى على المنافقين الذين قالوا : لو بقي المسلمون في المدينة المنورة ولم يخرجوا يوم أحد ما قتلوا ، حيث قال تعالى : {لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [آل عمران: ١٥٤]

خامسا- لا يجوز لنا أن نسمع كلام شياطين الإنس والجن بأن زوجك أو ابنك أو أخاك .. لو بقي في البيت لما قتل.

فهذا من عمل الشيطان ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرَصٌ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعْنُ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٢) ٣٤ - (٢٦٦٤)

[ش (المؤمن القوي خير) المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد وأسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلبا لها ومحافظة عليها ونحو ذلك (وفي كل خير) معناه في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات (احرص على ما ينفعك) معناه احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة ولا عن طلب الإعانة] قال الإمام الشافعي رحمه الله :

وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَائِي فَلَا أَرْضٌ تَقِيهِ وَلَا سَمَاءُ
وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ إِذَا نَزَلَ الْقَضَا ضَاقَ الْفَضَاءُ
دَعِ الْأَيَّامَ تَعْدِرُ كُلَّ حِينٍ فَمَا يَغْنِي عَنِ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ

سادسا- إذا نزلت بالمؤمن مصيبة واجب عليه أن يسلم أمره إلى الله تعالى ويصبر
ويحتسب

قال تعالى: {وَلَتَبْلُوَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)
[البقرة]

وعن أم سلمة، أنها قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ، يقول: " ما من مسلمٍ تُصيبه مُصيبةٌ،
فيقول ما أمره الله: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: ١٥٦] ، اللهم أجرني في
مُصيبي، وأخلف لي خيرا منها، إلا أخلف الله له خيرا منها"، قالت: فلما مات أبو
سلمة، قلت: أي المسلمين خيرا من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم
إني قُلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ...» صحيح مسلم (٢/ ٦٣١) - (٩١٨)
وعن أم سلمة، قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة، وقد شقَّ بصره فأغمضه
وقال: «إنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ، تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فصاح ناسٌ من أهله، فقال: «لَا تَدْعُوا عَلَيَّ
أَنْفُسَكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُؤْمِنُ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ»، ثم قال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأَبِي
سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَقْرَبِينَ، وَأَخْلِفْهُ فِي عَقْبِهِ فِي الْعَابِرِينَ، وَاعْفِرْ لَهُ وَلَنَا يَا رَبَّ
الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٥/
٥١٥) (٧٠٤١) صحيح

سابعا- إذا لم يميت الإنسان بعد - مهما كان سبب الموت- فعلينا أن نذكره بقول
كلمة التوحيد قبل موته .

فعن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ
الْجَنَّةَ» سنن أبي داود (٣/ ١٩٠) (٣١١٦) صحيح

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ كَانَ آخِرَ كَلِمَةٍ لَهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ " شعب الإيمان (١١ / ٤٣٨) (٨٧٩٨) صحيح

ثامنا- يستحب قراءة سورة يس عند خروج الروح وبعدها، فإنها تسهل خروج الروح .

فَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَقْرُؤُوهَا عَلَيَّ مَوْتَاكُمْ» يَعْنِي يَس "

المعجم الكبير للطبراني (٢٠ / ٢١٩) (٥١٠) فيه ضعف

وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَيْسَ قَلْبُ الْقُرْآنِ لَا يَقْرُوهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهَ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ، أَقْرُؤُوهَا عَلَيَّ مَوْتَاكُمْ» السنن الكبرى للنسائي (٩ / ٣٩٤) (١٠٨٤٧) فيه ضعف

وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ خِصَائِصِ هَذِهِ السُّورَةِ أَنَّهَا لَا تُقْرَأُ عِنْدَ أَمْرِ عَسِيرٍ إِلَّا يَسَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَانَ قِرَاءَتُهَا عِنْدَ الْمَيِّتِ لِتَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَةِ وَلِيَسْهُلَ عَلَيْهِ خُرُوجُ الرُّوحِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . تفسير ابن كثير - (١٣ / ٢٥٨)

و"ذَهَبَ الْحَنْفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ إِلَى نَدْبِ قِرَاءَةِ سُورَةِ يَسٍ عِنْدَ الْمُحْتَضِرِ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ - : « أَقْرُؤُوا (يَس) عَلَيَّ مَوْتَاكُمْ » . أَي مِنْ حَضْرَةِ مُقَدِّمَاتِ الْمَوْتِ .

كَمَا ذَهَبُوا إِلَى اسْتِحْبَابِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَى الْقَبْرِ، لِمَا رُوِيَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ اللَّحْلَاجِ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ : قَالَ [لِي] أَبِي : يَا بُنَيَّ ! إِذَا مِتُّ ؛ فَضَعْنِي فِي اللَّحْدِ ، وَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - ، وَسُنَّ عَلَيَّ التُّرَابَ سَنًّا ، وَأَقْرَأْ عِنْدَ رَأْسِي بِفَاتِحَةِ الْبَقْرَةِ وَخَاتِمَتِهَا ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ ذَلِكَ " (المجالسة وجواهر العلم - (٣ / ١٢٨) (٧٥٧) صحيح) . انظر الموسوعة الفقهية الكويتية - (ج ٣٣ / ص ٥٩) وحاشية ابن عابدين ١ / ٦٠٥ ، ٦٠٧ ، والقليوبي وعميرة ١ / ٣٥١ ، وكشاف القناع ٢ / ١٤٧

وفي الموسوعة الفقهية أيضاً : يُنْدَبُ قِرَاءَةُ سُورَةِ (يَس) عِنْدَ الْمُحْتَضِرِ ، لِمَا رَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ صَفْوَانَ ، حَدَّثَنِي الْمَشَيْخَةُ ، أَنَّهُمْ حَضَرُوا غُضَيْفَ بْنَ الْحَارِثِ

الثَّمَالِيُّ، حِينَ اشْتَدَّ سَوْفُهُ، فَقَالَ: " هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ يَسْ؟ " قَالَ: فَقَرَأَهَا صَالِحُ بْنُ شَرِيحِ السَّكُونِيِّ، فَلَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ مِنْهَا قُبِضَ، قَالَ: وَكَانَ الْمَشِيخَةُ يَقُولُونَ: إِذَا قُرِئَتْ عِنْدَ الْمَيِّتِ خَفَّفَ عَنْهُ بِهَا قَالَ صَفْوَانُ: " وَقَرَأَهَا عَيْسَى بْنُ الْمُعْتَمِرِ عِنْدَ ابْنِ مَعْبُدٍ "

مسند أحمد ط الرسالة (٢٨ / ١٧١) (١٦٩٦٩) مسند أحمد ط الرسالة (٢٨ / ١٧٢) أثر إسناده حسن، وإهمام المشيخة لا يضر، كما بينا في رواية أبي سعيد الخدري السالفة برقم (١١٧٣٧) . وحسن إسناده الحافظ في "الإصابة" (ترجمة غُضَيْف)

قَالَ ابْنُ حَبَّانَ: أَرَادَ بِهِ مَنْ حَضَرَتْهُ الْمَنِيَّةُ، لَا أَنَّ الْمَيِّتَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ . وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَالْحَنَابِلَةُ (الفتاوى الهندية ١ / ١٥٧ ، والمغني ٢ / ٣٠٣ ، ونهاية المحتاج ٢ / ٤٢٨) . وَزَادَتْ الْحَنَابِلَةُ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ . وَعَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: كَانَتْ الْأَنْصَارُ يَقْرَأُونَ عِنْدَ الْمَيِّتِ بِسُورَةِ الْبَقْرَةِ. مصنف ابن أبي شيبة - دار القبله (٧ / ١١٣) (١٠٩٥٣) حسن مقطوع

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ عِنْدَ الْمَيِّتِ سُورَةَ الرَّعْدِ. مصنف ابن أبي شيبة - دار القبله (٧ / ١١٤) (١٠٩٥٧) فيه لين

وَقَالَتِ الْمَالِكِيَّةُ: يُكْرَهُ قِرَاءَةُ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَبَعْدَهُ وَعَلَى الْقُبُورِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَمَلِ السَّلَفِ (الشرح الصغير ١ / ٢٢٨) . الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٢ / ٧٩)

والصواب قول: جمهور السلف والخلف

تاسعاً- لا يجوز الندب أثناء خروج الروح ولا بعدها ولا لطم الخدود ولا الدعاء بدعوى الجاهلية ولا شق الجيوب ..

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ» صحيح البخاري (٢ / ٨٢) (١٢٩٨) وصحيح مسلم (١ / ٩٩) (١٦٥) - (١٠٣)

[ش (أودعا بدعوى الجاهلية) قال القاضي هي النياحة وندبة الميت والدعاء بالويل وشبهه والمراد بالجاهلية ما كان في الفترة قبل الإسلام]

وَعَنِ النَّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ : أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةَ تَبْكِي وَتَقُولُ : وَأَخَاهُ ، وَكَذَا وَكَذَا تُعَدِّدُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ حِينَ أَفَاقَ : مَا قُلْتُ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي : أَنْتَ كَذَّاكَ. "مصنف وعَنِ النَّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : أُغْمِيَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةَ تَبْكِي وَاجْبَلَاهُ ، وَكَذَا وَكَذَا ، تُعَدِّدُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ : " مَا قُلْتُ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ لِي : أَنْتَ كَذَّاكَ «صحيح البخاري (١٤٤ / ٥) (٤٢٦٧)

[ش (أغمي) مرض وحصل له الإغماء من شدة المرض. (واجبلاه) من صيغ الندبة وهي تعداد محاسن الميت. (تعدد عليه) تذكر محاسنه أثناء البكاء ومثل هذا منهي عنه لأن معناه يا من كان سندنا ومعتمدنا والسند والمعتمد هو الله عز وجل لذلك قيل له أنت؟ . والظاهر أن القائل هم الملائكة. (أنت كذلك) استفهام إنكاري أي لم يقولون هذا وأنت لست كذلك؟]

وَعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ : وَكَرَبَ أَبَاهُ ، فَقَالَ لَهَا : «لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرَبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ» ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ : يَا أَبَتَاهُ ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ ، يَا أَبَتَاهُ ، مَنْ جَنَّةُ الْفَرْدَوْسِ ، مَاوَاهُ يَا أَبَتَاهُ إِلَى جِبْرِيلَ نَعَاهُ ، فَلَمَّا دُفِنَ ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ : يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الثَّرَابَ " صحيح البخاري (١٥ / ٦) (٤٤٦٢)

[ش (يتغشاه) يغطيه ما اشتد به من مرض فيأخذ بنفسه ويغمه. (واكرب أباه) أندب ما يصيب أبي من هم وغم وثقل. (نعاه) من نعى الميت إذا ذاع موته وأخبر به. (أطابت) كيف طابت ورضيت مع حبكم الشديد له. (تحثوا) تهيلوا وتدفعوا وتضعوا]

عاشرا- يجوز البكاء على الميت دون صوت .

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ بَكَتِ النِّسَاءُ عَلَى رُفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَجَعَلَ عُمَرُ يَنْهَاهُنَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَهْ يَا عُمَرُ " ، ثُمَّ قَالَ: " إِيَّاكُنَّ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ مَهْمَا يَكُنْ مِنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فَمِنَ الرَّحْمَةِ وَمَا يَكُونُ مِنَ اللِّسَانِ وَالْيَدِ فَمِنَ الشَّيْطَانِ " قَالَ: وَجَعَلَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَبْكِي عَلَى شَفِيرِ قَبْرِ رُفِيَّةَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ الدَّمُوعَ عَنْ وَجْهِهَا بِالْيَدِ أَوْ قَالَ بِالثُّوبِ. وَهَذَا وَإِنْ كَانَ غَيْرَ قَوِيٍّ فَقَوْلُهُ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الثَّابِتِ عَنْهُ: " إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرَحْمُ " يَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهُ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالصَّحَّةِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ " السنن الكبرى للبيهقي (٤/١١٨)

(١١٨) (٧١٦٠) حسن

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا مَاتَتْ رُفِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَقِّي بِسَلْفِنَا الْخَيْرِ عُثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ» قَالَ: وَبَكَى النِّسَاءُ، فَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضْرِبُهُنَّ بِسَوْطِهِ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ وَقَالَ: «دَعْنَنَّ يَا عُمَرُ»، وَقَالَ: «وَإِيَّاكُنَّ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ مَهْمَا يَكُنْ مِنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فَمِنَ اللَّهِ وَمِنَ الرَّحْمَةِ، وَمَهْمَا يَكُنْ مِنَ اللِّسَانِ وَمِنَ الْيَدِ فَمِنَ الشَّيْطَانِ». قَالَ: فَبَكَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْسَحُ الدَّمُوعَ عَنْ عَيْنَيْهَا بِطَرْفِ ثَوْبِهِ ". تاريخ المدينة

لابن شبة (١/١٠٣) حسن

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أُحُدٍ سَمِعَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ ، فَقَالَ: " لَكِنَّ حِمْرَةَ لَا بَوَاكِي لَهَا " فَبَلَغَ ذَلِكَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فَبَكِينَ لِحِمْرَةَ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهَنَّ يَبْكِينَ فَقَالَ: " يَا وَيْحَهُنَّ مَا زِلْنَ يَبْكِينَ مُنْذُ الْيَوْمِ فَلَيْسَكُنَّ وَلَا

يَبْكِينَ عَلَى هَالِكِ بَعْدَ الْيَوْمِ ". السنن الكبرى للبيهقي (٤/١١٦) (٧١٥٤) صحيح

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظَنِرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّمَهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا

يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ» صحيح البخاري (١٣٠٣) (٢ / ٨٣)
وصحيح مسلم (٢٣١٥) - ٦٢ (١٨٠٧ / ٤)
[ظئرا) زوج مرضعته وهي حولة بنت المنذر الأنصارية النجارية. (تذرفان) يجري
دمعهما. (وأنت) تفعل كما يفعل الناس عند المصائب. (بأخرى) أتبع الدمعة بأخرى أو
بالكلمة التي قالها بأخرى]

الحادي عشر - وجوب الصبر عند الصدمة الأولى .

وإلا بعد ذلك يستوي المسلم والكافر ، لأن الجميع يعلم أن البكاء والحزن لن يرد الميت
إلى الحياة الدنيا مرة أخرى

عن ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ لِمَرْأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ: تَعْرِفِينَ فُلَانَةَ؟ قَالَتْ:
نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِهَا وَهِيَ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ: «أَتَقِي اللَّهَ، وَأَصْبِرِي»،
فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ خَلَوْتَ مِنْ مُصِيبَتِي، قَالَ: فَجَاوَزَهَا وَمَضَى، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ فَقَالَ:
مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: مَا عَرَفْتُهُ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَجَاءَتْ إِلَى
بَابِهِ فَلَمْ تَجِدْ عَلَيْهِ بَوَّابًا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا عَرَفْتُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ
الصَّبْرَ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ» صحيح البخاري (٧١٥٤) (٩ / ٦٥)

[ش (الصبر عند الصدمة الأولى) معناه الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر الجزيل
لكثرة المشقة فيه وأصل الصدم الضرب في شيء صلب ثم استعمل مجازا في كل مكروه
حصل بغتة]

وقال تعالى: {إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: ١٠]
إِنَّ اللَّهَ يُوفِي الصَّابِرِينَ عَلَى الْإِبْتِلَاءِ، ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ، وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ مَا شَاءَ بِغَيْرِ
حِسَابٍ .

الثاني عشر - إن الذي يموت بيد عصابات الأسد الجرمة هو شهيد عند الله تعالى ،
إن شاء الله تعالى

فَعَنَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ،
وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ " السنن الكبرى للبيهقي
(٣٢٣ / ٨) (١٦٧٧٧) صحيح

وقال تعالى: { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) }
[النساء: ٧٥، ٧٦]

الثالث عشر - الشهيد حي يرزق عند ربه .

قال تعالى: { وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ
(١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ
أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا
يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) } [آل عمران: ١٦٩ - ١٧١]

الرابع عشر - يستحب الفرح بموت الشهيد في سبيل الله ، لأنها ميتة عز وكرامة لا ميتة ذل وندامة .

عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبِرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ
النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ
عَرَبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبْرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ:
« يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى » صحيح البخاري
(٢٠ / ٤) (٢٨٠٩)

[ش (تحدثني) تخبرني. (غرب) لا يدري من رمى به. (اجتهدت) بذلت وسعي وطاقتي.
(أصاب) كان نصيبه. (الفردوس الأعلى) أفضل مكان في الجنة والفردوس هو البستان
الذي يجمع ما في البساتين من شجر وزهر ونبات]

الخامس عشر - الشهيد ينال أعلى درجة في الجنة .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ
رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ
الَّتِي وُلِدَ فِيهَا» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ
دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ
الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» صحيح البخاري (٩/ ١٢٥) (٧٤٢٣)

السادس عشر - للشهيد عند موته ستة أشياء، ومنها الشفاعة لأهله .

فَعَنْ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ حِصَالٍ:
يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ
الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ
اثنَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ " سنن الترمذي ت
شاكر (٤/ ١٨٧) (١٦٦٣) صحيح

وَعَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ حِصَالًا،
يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ مِنْ
الْحُورِ الْعِينِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ
الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثنَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ
الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ» سنن سعيد بن منصور (٢/ ٢٥٨) (٢٥٦٢) صحيح

السابع عشر - بسبب مقام الشهادة العظيم عند الله تعالى فقد تمناه خير الأنبياء والمرسلين .

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اتَّسَدَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَلَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ» صحيح البخاري (١/١٦)(٣٦)

[انتدب) تكفل أو سارع بثوابه وحسن جزائه. (أن أرجعه) أي إلى بلده إن لم يستشهد. (بما نال) مع ما أصاب وأعطى. (أو أدخله الجنة) بلا حساب إن استشهد. (ما قعدت خلف سرية) ما تخلفت عن سرية وهي القطعة من الجيش. (ولوددت) أحببت ورغبت]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمٍ، لَوْ نُهِ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ لَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجْدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ دِدْتُ أَنِّي أَعْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَعْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَعْزُو فَأُقْتَلُ» صحيح مسلم (٣/١٤٩٥) - (١٨٧٦)

[ش (تضمن الله) وفي الرواية الأخرى تكفل الله ومعناها أوجب الله تعالى له الجنة بفضلته وكرمه سبحانه وتعالى وهذا الضمان والكفالة موافق لقوله تعالى {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة} الآية (الإجهااد في سبيلي) هكذا هو في جميع النسخ جهادا بالنصب وكذا قال بعده وإيمانا بي وتصديقا وهو منصوب على أن لا

مفعول له وتقديره لا يخرج المخرج ويحركه المحرك إلا للجهاد والإيمان والتصديق ومعناه لا يخرج إلا محض الإيمان والإخلاص لله تعالى (نائلا ما نال من أجر) قالوا معناه ما حصل له من الأجر بلا غنيمة إن لم يغنموا أو من الأجر والغنيمة معا إن غنموا وقيل إن أو هنا بمعنى الواو أي من أجر أو غنيمة ومعنى الحديث أن الله تعالى ضمن أن الخارج للجهاد ينال خيرا بكل حال فيما أن يستشهد فيدخل الجنة وإما أن يرجع بأجر وإما أن يرجع بأجر وغنيمة (ما من كلم يكلم في سبيل الله) أما الكلم فهو الجرح ويكلم أي يجرح والحكمة في مجيئه يوم القيامة على هيئته أن يكون معه شاهد فضيلته وبذله نفسه في طاعة الله تعالى (خلاف سرية) أي خلفها وبعدها (لا أحد سعة فأحملهم) أي ليس لي من سعة الرزق ما أجد به لهم دواب فأحملهم عليها (ولا يجدون سعة) فيه حذف يدل عليه ما ذكر قبله أي ولا يجدون سعة يجدون بها من الدواب ما يحملهم ليتبعوني ويكونوا معي (ويشق عليهم أن يتخلفوا عني) أي ويوقعهم تأخرهم عني في المشقة يعني يصعب عليهم ذلك]

الثامن عشر - يجب على المسلمين الآن مساعدة كل أهل بيت فقدوا شهيدا أو اعتقل لهم أحد من ذويهم .

فعن زَيْدِ بْنِ خَالِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»

صحيح البخاري (٤ / ٢٧) (٢٨٤٣) وصحيح مسلم (٣ / ١٥٠٧) (١٣٦) - (١٨٩٥) [(جهز غازيا) هيا له ما يحتاجه في سفره وغزوه والغزو الجهاد. (فقد غزا) كتب له أجر الغزو وإن لم يغز لأنه ساعد عليه. (خلف غازيا) قام مقامه في قضاء حاجات أهله حال غيبته. (بخير) بإحسان وأمانة وإخلاص]

وعن زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ» الجهاد لابن أبي عاصم (١ / ٢٨٤) (٨٩) صحيح

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنْاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح البخاري (٣ / ١٣٨) (٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٤٤) (١٦٧) - (٢٥٠٠)

[أرملوا) من الإرمال وهو فناء الزاد وقلة الطعام أصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلة. (في إناء واحد) أي اقتسموه بمكيال واحد حتى لا يتميز بعضهم عن بعض. (بالسوية) متساوين. (فهم مني وأنا منهم) طريقي وطريقتهم واحدة في التعاون على البر والتقوى وطاعة الله عز وجل ولذلك لا أتخلى عنهم]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَيَّ مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...» صحيح مسلم (٤ / ٢٠٧٤) (٣٨) - (٢٦٩٩)

بل حذر النبي ﷺ من التقاعس في ذلك

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهَّزْ غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» الجهاد لابن أبي عاصم (١ / ٣١١) (٩٨) ومسنند الشاميين للطبراني (١ / ٤٥١) (٧٩٦) صحيح لغيره

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهَّزْ غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» الجهاد لابن أبي عاصم (١ / ٣١٢) (٩٩) صحيح لغيره

التاسع عشر - كل من فقد شهيدا في هذه الانتفاضة المباركة أو قبلها على يدي هذه العصابة المجرمة ، سوف يعطى ذويه ما يكفيهم من المال وغيره حتى يستغنوا ، وكذلك من كان مسجوننا ظلما وعدوانا ونحوه ، وهذا من واجب الدولة الإسلامية ، إعطاء كل ذي حق حقه .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ: " إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرٌ، فَإِنْ قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، فَأَمِيرُكُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ "، فَأَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدٌ، فَقَاتَلَ، حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ جَعْفَرٌ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ قُتِلَ، وَأَرَى ذَلِكَ سَقَطَ مِنْ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ، وَمِمَّنْ سِوَاهُ مِنْ رُوَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ، فَأَتَى خَبْرَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَتَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ لَقُوا الْعَدُوَّ، وَإِنَّ زَيْدًا أَخَذَ الرَّأْيَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ بَعْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ مِنْ بَعْدِهِ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ " ثُمَّ أَمَهَلَ آلَ جَعْفَرٍ لَمْ يَأْتِهِمْ، ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: " لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ، ادْعُ لِي بَنِي أَخِي "، فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: " ادْعُوا لِي الْحَلَاقِ "، فَجِيءَ بِالْحَلَاقِ، فَحَلَقَ رُءُوسَنَا، ثُمَّ قَالَ: " أُمَّا مُحَمَّدٌ فَيُشَبِّهُ عَمِّي أَبَا طَالِبٍ، وَأُمَّا عَوْنٌ فَيُشَبِّهُ خَلْقِي وَخَلْقِي "، ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ "، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَجَاءَتْ أُمَّنَا، فَذَكَرَتْ يُتَمَنَّا، فَقَالَ: " الْعَيْلَةُ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ؟، فَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " شرح مشكل الآثار (١٣/ ١٦٥) (٥١٦٩) صحيح

العشرون - كل من فقد شهيدا أو عذب له أو اعتقل وعرف الذي قتله أو عذبه ،

فسوف ينال جزاءه العادل في الدنيا قبل الآخرة

قال تعالى : { وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ

سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا } [الإسراء: ٣٣]

وقال تعالى : { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ

وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: ٩٣]

وَإِذَا عَرَفَ الرَّجُلُ الْإِسْلَامَ وَشَرَّائِعَهُ ، ثُمَّ قَتَلَ رَجُلًا مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا قَتَلَهُ ، مُسْتَحِلًّا ذَلِكَ الْقَتْلَ ، فَجَزَاؤُهُ عِنْدَ اللَّهِ جَهَنَّمَ يَبْقَى مُخَلَّدًا فِيهَا ، وَيَلْعَنُهُ اللَّهُ ، وَيُعِيدُهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَيَجْعَلُهُ فِي النَّارِ فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ .

وَلِلْفُقَهَاءِ ثَلَاثَةُ آرَاءٍ فِي تَوْبَةِ قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ عَمْدًا :

١- ابنُ عَبَّاسٍ وَفَرِيْقٍ مِنَ السَّلَفِ - يَرَوْنَ أَنَّ قَاتِلَ الْمُؤْمِنِ لَا تَوْبَةَ لَهُ إِطْلَاقًا ، وَيَبْقَى فِي النَّارِ خَالِدًا . وَيَسْتَنْدُونَ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: " كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلَ يَمُوتُ كَافِرًا ، أَوْ الرَّجُلَ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا " وَإِلَى قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: " مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ "

وَإِلَى قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: "لَوْ أَنَّ الثَّقَلَيْنِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنَاحِرِهِمْ فِي النَّارِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى الْقَاتِلِ وَالْأَمْرِ بِهِ "

٢- وَيَرَى فَرِيْقٌ آخَرَ أَنَّ الْخُلُودَ يَعْنِي الْمَكْتَّ الطَّوِيلَ لَا الدَّوَامَ ، لِظَاهِرِ التَّصْوِصِ الْقَاطِعَةِ عَلَى أَنَّ عَصَاةَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَدُومُ عَذَابُهُمْ . وَمَا فِي الْآيَةِ إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ أَنَّ جَزَاءَهُ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ يَجْزِيهِ بِذَلِكَ حَتْمًا ، كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا } فَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَجْزِي كُلَّ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا لِعَارِضُهُ قَوْلُهُ جَلَّ شَأْنُهُ : { وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ } فَالْمُرَادُ بِذَلِكَ أَنَّ هَذَا هُوَ جَزَاؤُهُ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ مُجَازَاتَهُ .

٣- وَيَرَى فَرِيْقٌ ثَالِثٌ أَنَّ حُكْمَ الْآيَةِ يَتَعَلَّقُ بِالْقَاتِلِ الْمُسْتَحِلِّ لِلْقَتْلِ ، وَحُكْمُهُ مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ .

وَقَدْ فَسَّرَ عِكْرَمَةُ وَابْنُ جُرَيْجٍ (مُتَعَمِّدًا) ب (مُسْتَحِلًّا) فِي الْآيَةِ .

أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٨٦ ، بترقيم الشاملة آليا)

فإن لم يعرف فحسابه عند رب العالمين يوم القيامة ، قال تعالى : { وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ } (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً (٤٣) { [إبراهيم]

وَعَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَحَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» الأدب المفرد مخرجا (ص: ١٧١) (٤٨٨) صحيح

وَعَنْ أَبِي عَمْرَانَ الْجَوْنِيِّ قَالَ: قَالَ جُنْدُبٌ: حَدَّثَنِي فُلَانٌ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِقَاتِلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلْتَنِي؟ فَيَقُولُ قَاتِلُهُ عَلَى مُلْكِ فُلَانٍ " قَالَ جُنْدُبٌ: فَاتَّقَهَا" السنن الكبرى للنسائي (٣ / ٤١٩) (٣٤٤٧) صحيح

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ قَاتِلِ مُؤْمِنٍ مُتَعَمِّدًا قَالَ: " { فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ } [النساء: ٩٣] الْآيَةُ " . قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَهُ إِنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا، ثُمَّ اهْتَدَى؟ " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَّى لَهُ الْهُدَى؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " تَكَلَّتُهُ أُمُّهُ قَاتِلِ مُؤْمِنٍ مُتَعَمِّدًا، يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَامِلًا رَأْسَهُ بِإِحْدَى يَدَيْهِ يَلْزِمُ صَاحِبَهُ بِالْيَدِ الْأُخْرَى، تَشْخُبُ أَوْ دَاجُهُ فِي قُبُلِ عَرْشِ الرَّحْمَنِ جَلًّا وَعَزًّا يَقُولُ: سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلْتَنِي؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ نَزَلَتْ وَمَا نَسَخَهَا مِنْ آيَةٍ حَتَّى قُبِضَ نَبِيِّكُمْ ﷺ وَمَا أُنزِلَ بَعْدَهَا مِنْ بُرْهَانٍ " المنتخب من مسند عبد بن حميد صبحي السامرائي (ص:

٢٢٧) (٦٨٠) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ثنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ: " فَيَكُونُ أَوَّلُ مَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ فِي الدَّمَاءِ وَيَأْتِي كُلُّ قَتِيلٍ قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَأْمُرُ كُلُّ مَنْ قَتَلَ فَيَحْمِلُ رَأْسَهُ وَتَشْخُبُ أَوْ دَاجُهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلْتَنِي؟ فَيَقُولُ لَهُ وَهُوَ أَعْلَمُ: فِيمَ قَتَلْتَهُ؟، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَتَلْتَهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: صَدَقْتَ فَيَجْعَلُ اللَّهُ وَجْهَهُ مِثْلَ نُورِ الشَّمْسِ، ثُمَّ تَشِيَعُهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَأْتِي كُلُّ مَنْ قَتَلَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، يَأْتِي كُلُّ مَنْ قَتَلَ يَحْمِلُ رَأْسَهُ وَتَشْخُبُ أَوْ دَاجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلْتَنِي؟ فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَتَلْتَهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِي. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: تَعَسْتَ ثُمَّ لَا تَبْقَى قِتْلَةٌ إِلَّا قَتِلَ بِهَا، وَلَا مَظْلَمَةٌ ظَلَمَهَا إِلَّا أُحْذِبَهَا، وَكَانَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ رَحِمَهُ " الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي

بكر الشافعي (٢ / ٨٠٥) (١١١١) والبعث والنشور للبيهقي (ص: ٣٣٦) (٦٠٩) فيه
مبهم

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ
لَا دَرَاهِمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ،
وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ
هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنَيْتَ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا
عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»

صحيح مسلم (٤ / ١٩٩٧) ٥٩ - (٢٥٨١)

[ش (إن المفلس من أمتي) معناه أن هذا حقيقة المفلس أما من ليس له مال ومن قل ماله
فالناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة المفلس لأن هذا الأمر يزول وينقطع بموته وربما
ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك في حياته وإنما حقيقة المفلس هذا المذكور في الحديث
فهو الهالك الهلاك التام والمعدوم الإعدام المقطع فتؤخذ حسناته لغرمائه فإذا فرغت
حسناته أخذ من سيئاتهم فوضع عليه ثم ألقى في النار فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه]

الحادي والعشرون - على كل شاب لم يتزوج أو متزوج ويستطيع التعداد أن يتزوج
امرأة شهيد ويضم أولادها إليه ، فله أجر عظيم عند الله تعالى ، وهكذا فعل الرسول
ﷺ والصحابة رضي الله عنهم

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: هَلْ تَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَتَزَوَّجْ فَإِنَّ
خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً» صحيح البخاري (٧ / ٣) (٥٠٦٩)

وعن سهل بن سعد، عن النبي ﷺ قال: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ
السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى " صحيح البخاري (٨ / ٩) (٦٠٠٥)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسَاكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ، وَكَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ» الأدب المفرد مخرجا (ص: ٥٩) (١٣١) صحيح

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو الْقَشِيرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا
بَيْنَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يُغْنِيَهُ اللَّهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ" شعب الإيمان
(١٣ / ٣٨٨) (١٠٥٢٠) حسن

الثاني والعشرون- لا يمكن الحصول على النصر الحقيقي دون تضحيات جسام.

فكلما ازدادت التضحيات كلما كان النصر قريبا بإذن الله تعالى :

قال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ
الْبُاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ
اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤]

وقال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ
الصَّابِرِينَ } [آل عمران: ١٤٢]

وقال تعالى: { أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤) مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ
لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ
(٦) } [العنكبوت: ٢ - ٦]

وقال تعالى: { وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا
اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أقدامنا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧)
فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) } [آل
عمران: ١٤٦ - ١٤٨]

لذا أرجو الله تعالى أن ينفعكن بهذه الكلمات الطيبة ، وأن يجعلكن خير قدوة للأجيال
القادمة

في ١١ جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ١٤/٥/٢٠١١ م



الحكمة من الابتلاء وفوائده

الابتلاء - بصفة عامة - سنة الله في خلقه، وهذا واضح في تفسيرات القرآن الكريم، قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) [الأنعام: ١٦٥] وقال سبحانه: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) [الكهف: ٧] وقال جل شأنه: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) [الإنسان: ٢].

الابتلاء مرتبط بالتمكين ارتباطا وثيقا، فلقد جرت سنة الله تعالى ألا يُمكن لأمة إلا بعد أن تمر بمراحل الاختبار المختلفة، وإلا بعد أن ينصهر معدنها في بوتقة الأحداث، فيميز الله الخبيث من الطيب، وهي سنة جارية على الأمة الإسلامية لا تتخلف، فقد شاء الله تعالى أن يبتلي المؤمنين ويختبرهم، ليمحص إيمانهم ثم يكون لهم التمكين في الأرض بعد ذلك، ولذلك جاء هذا المعنى على لسان الإمام الشافعي (حين سأله رجل: أيهما أفضل للمرء، أن يُمكن أو يبتلى؟ فقال الإمام الشافعي: لا يمكن حتى يبتلى، فإن الله تعالى ابتلى نوحًا وإبراهيم، وموسى وعيسى، ومحمدًا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكنتهم، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة.

حكمة الابتلاء وفوائده:

للابتلاء حكم كثيرة من أهمها:

١- تصفية الصفوف:

جعل الله الابتلاء وسيلة لتصفية نفوس الناس، ومعرفة الحق منهم والمبطل؛ وذلك لأن المرء قد لا يكشف في الرخاء، لكنه تكشفه الشدة، قال تعالى: (أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) [العنكبوت: ٢].

٢- تربية الجماعة المسلمة:

«إنه الطريق الذي لا طريق غيره لإنشاء الجماعة، التي تحمل هذه الدعوة وتنهض بتكاليفها، طريق التربية لهذه الجماعة، وإخراج مكوناتها من الخير والقوة والاحتمال،

وهو طريق المزاولة العملية للتكليف، والمعرفة الواقعية لحقيقة الناس وحقيقة الحياة، ذلك ليثبت على هذه الدعوة أصلب أصحابها عودًا، فهؤلاء هم الذين يصلحون لحملها، إذن بالصبر عليها، فهم عليها مؤتمنون».

٣- الكشف عن خبايا النفوس:

«الله يعلم حقيقة القلوب قبل الابتلاء، ولكن الابتلاء يكشف في عالم الواقع ما هو مكشوف لعلم الله، مغيب عن علم البشر، فيحاسب الناس إذن على ما يقع من عملهم لا على مجرد ما يعلمه سبحانه من أمرهم، وهو فضل من الله من جانب، وعدل من جانب، وتربية للناس من جانب، فلا يأخذوا أحدًا إلا بما استعلن من أمره وبما حققه فعله، فليسوا بأعلم من الله بحقيقة قلبه».

٤- الإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة:

«وما بالله - حاشا لله - أن يعذب المؤمنين بالابتلاء، وأن يؤذيههم بالفتنة، ولكنه الإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة، فهي في حاجة إلى إعداد خاص لا يتم إلا بالمعاناة العملية للمشاق، وإلا بالاستعلاء الحقيقي على الشهوات، وإلا بالصبر الحقيقي على الآلام، وإلا بالثقة الحقيقية في نصر الله وثوابه على الرغم من طول الفتنة وشدة الابتلاء، والنفوس تصهرها الشدائد، فتتنفي عنها الخبث وتستجيش كامن قواها المذخورة فتستيقظ وتتجمع، وتطرقها بعنف وشدة فيشتد عودها ويصلب ويصقل، وكذلك تفعل الشدائد بالجماعات، فلا يبقى صامدًا إلا أصلبها عودًا وأقواها طبيعة، وأشدّها اتصالاً بالله، وثقة فيما عنده من الحسينين النصر أو الأجر، وهؤلاء هم الذين يسلمون الراية في النهاية مؤتمنين عليها بعد الاستعداد والاختبار».

٥- معرفة حقيقة النفس:

«وذلك لكي يعرف أصحاب الدعوة حقيقتهم هم أنفسهم، وهم يزاولون الحياة والجهاد مزاولة عملية واقعية، ويعرفوا حقيقة النفس البشرية وخبايها، حقيقة الجماعات والمجتمعات، وهم يرون كيف تصطرع مبادئ دعوتهم مع الشهوات في أنفسهم، وفي

أنفس الناس، ويعرفون مداخل الشيطان إلى هذه النفوس، ومزالق الطريق ومسارب الضلال».

٦- معرفة قدر الدعوة:

«وذلك لكي تعز هذه الدعوة عليهم، وتغلو بقدر ما يصيبهم في سبيلها من غث وبلاء، وبقدر ما يضحون في سبيلها من عزيز وغال، فلا يفرطوا فيها بعد ذلك مهما كانت الأحوال».

٧- الدعاية لها:

فصبر المؤمنين على الابتلاء دعوة صامته لهذا الدين وهي التي تدخل الناس في دين الله، ولو وهنوا أو استكانوا لما استجاب لهم أحد، لقد كان الفرد الواحد يأتي إلى النبي ﷺ، ثم يأتيه أمر النبي (أن يمضي إلى قومه يدعوهم، ويصبر على تكذيبهم وأذاهم، ويتابع طريقه حتى يعود بقومه إلى رسول الله ﷺ). وسنرى ذلك في الصفحات القادمة إن شاء الله.

٨- جذب بعض العناصر القوية إليها:

وأمام صمود المسلمين وتضحياتهم، تتوق النفوس القوية إلى هذه العقيدة، ومن خلال الصلابة الإيمانية تكبر عند هذه الشخصيات الدعوة وحاملوها، فيسارعون إلى الإسلام دون تردد، وأعظم الشخصيات التي يعتز بها الإسلام دخلت إلى هذا الدين من خلال هذا الطريق.

٩- رفع الميزة والدرجة عند الله، وتكفير السيئات:

قال رسول الله ﷺ: « مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ » (صحيح مسلم - المكثر - (٦٧٢٧)). فقد يكون للبعد درجة عند الله تعالى لا يبلغها بعمله فيبتليه الله تعالى حتى يرفعه إليها، كما أن الابتلاء طريق لتكفير سيئات المسلم.

كما أن للابتلاء فوائد عظيمة منها: معرفة عز الربوبية وقهرها، معرفة ذل العبودية وكسرها، الإخلاص، الإنابة إلى الله والإقبال عليه، التضرع والدعاء، الحلم عمن صدرت

عنه المصيبة، العفو عن صاحبها، الصبر عليها، الفرح بما لأجل فوائدها، الشكر عليها،
رحمة أهل البلاء ومساعدتهم على بلوهم، معرفة قدر نعمة العافية والشكر عليها، ما
أعده الله تعالى على هذه الفوائد من ثواب الآخرة على اختلاف مراتبها، وغير ذلك من
الفوائد.



تعليق على تدمير المساجد في درعا وإهانة كتاب الله تعالى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد:

أيها الأخوة الكرام:

أولا - لقد شاهدت - كما شاهد غيري- أثر الدمار الذي حلَّ بمساجد مدينة درعا الصامدة وهو على الشكل التالي:

- ١- تعمد ضرب المساجد لأنه ينطلق الأذان مدويا في الفضاء (((الله أكبر))) وهي أكبر كلمة تلهب شعور عامة المسلمين، ولا سيما في الملمات والخطوب، وكذلك أكبر كلمة ترعب أعداء الله تعالى وأعداء الإنسانية عبر التاريخ ...
- ٢- الاستيلاء على المساجد، بيوت الله تعالى، لأن الانتفاضة المباركة قد انطلقت منها ...
- ٣- نهب محتويات المساجد القابلة للنهب ... والسلب ..
- ٤- إتلاف كل محتويات المسجد غير القابلة للنهب من أبواب ونوافذ وبلور وسجاد وأثاث ..

٥- رمي الرصاص على جميع الآيات القرآنية المعلقة بالمسجد

٦- حرق المصاحف بوسائل لا يفعلها اليهود في فلسطين ولا غيرهم ... وتمزيق المصاحق، وحرق المصاحف بأعقاب السجائر

٧- الدخول للمساجد بأحذيتهم وتدنيها وشرب الدخان وربما الخمر في داخلها ...

٨- وجود كثير من طلقات الرصاص داخل المساجد كشاهد على جريمة أولئك القوم

٩- منع الأذان في المساجد ... وتحويل الإذاعات لأغاني تمجد الطاغية الصنم بشار ..

١٠- الكتابة على جدران المساجد ولا سيما المحاريب كتابات تدلُّ على أن ربهم ومليكم

بشار الأسد وكثير من عبارات الحقد والكراهية لأهلنا في درعا وغيرها

١١- الاستيلاء على أسطح المساجد وقنص الناس وقتلهم من خلالها

وغير ذلك كثير جدا

ثانيا- من ينظر في هذه الأعمال الإجرامية يقطع بأن هؤلاء القوم ليس عندهم دين أصلاً، وهذه عقيدة النصرانية فهم يعبدون البشر ويكفرون برب البشر ...

قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ١١٤]

وفي هذه الآية يُعَرِّضُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْكَافِرِينَ الَّذِينَ يَمْنَعُونَ النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى مَسَاجِدِ اللَّهِ وَبُيُوتِهِ، لِيَذْكُرُوا فِيهَا اسْمَهُ بِالتَّسْبِيحِ وَالصَّلَاةِ، وَيَسْعُونَ فِي خَرَابِ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ . يَقُولُ تَعَالَى: إِنَّ هَؤُلَاءِ هُمُ الظَّالِمُونَ، وَلَا أَحَدٌ أَكْثَرُ مِنْهُمْ ظُلْمًا. وَيَجِبُ أَنْ لَا يَدْخُلَ هَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ إِلَى بُيُوتِ اللَّهِ - إِذَا قَدَرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ - إِلَّا وَهُمْ أَذْلَةٌ يَدْفَعُونَ الْجِزْيَةَ، أَوْ فِي ظِلِّ هِدْيَةٍ يَعْقِدُونَهَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَدْخُلُونَ الْمَسَاجِدَ وَهُمْ خَائِفُونَ مِنْ أَنْ يَبْطِشَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ. وَهَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ قَدْ أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ خِزْيًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، بَأَنْ سَلَطَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ، وَأَطْفَرَهُمْ بِهِمْ، وَأَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا عَظِيمًا جَزَاءَ ظُلْمِهِمْ وَكُفْرِهِمْ .

ثالثا- بيوت الله تعالى لا يجوز المساس بحرماتها، لأنها بيوت للعبادة، قال تعالى: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ} (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) { التوبة}

ولكن أعداء الإسلام يعلمون الدور الكبير للمسجد في الإسلام ومن ثم يريدون هدمه ...

وهذا هو دور المسجد باختصار:

١- المسجد من أهم الركائز في بناء المجتمع:

إن إقامة المساجد من أهم الركائز في بناء المجتمع الإسلامي، ذلك أن المجتمع المسلم إنما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك، بالتزام نظام الإسلام وعقيدته وآدابه، وإنما ينبع ذلك من روح المسجد ووحيه.

قال تعالى: (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) [التوبة: ١٠٨].

قال تعالى: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ - رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ - لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [النور: ٣٦-٣٨].

٢- المسجد رمز لشمولية الإسلام:

أ- حيث أنشئ ليكون متعبداً لصلاة المؤمنين وذكرهم الله تعالى وتسبيحهم له، وتقديسهم إياه بحمده وشكره على نعمه عليهم، يدخله كل مسلم، ويقيم فيه صلاته وعبادته ولا يضاره أحد، ما دام حافظاً لقدسته ومؤدياً حق حرمة.

ب- كما «أنشئ ليكون ملتقى رسول الله ﷺ بأصحابه والوافدين عليه، طلباً للهداية ورغبة في الإيمان بدعوته وتصديق رسالته».

ج- وهو قد أنشئ ليكون جامعة للعلوم والمعارف الكونية والعقلية والتربوية، التي حث القرآن الكريم على النظر فيها، وليكون مدرسة يتدارس فيها المؤمنون أفكارهم وثمرات عقولهم، ومعهداً يؤمه طلاب العلم من كل صوب، ليتفقهوا في الدين ويرجعوا إلى قومهم مبشرين ومنذرين، داعين إلى الله هادين، يتوارثونها جيلاً بعد جيل.

د- وهو قد أنشئ ليجد فيه الغريب مأوى، وابن السبيل مستقراً لا تكدره منة أحد عليه فينهل من رفده ويعب من هدايته ما أطاق استعداده النفسي والعقلي، لا يصدده أحد عن علم أو معرفة أو لون من ألوان الهداية، فكم من قائد تخرج فيه، وبرزت بطولته بين جدرانها، وكم من عالم استبحر علمه في رحابه، ثم خرج به على الناس يروي ظمأهم للمعرفة، وكم من داعٍ إلى الله تلقى في ساحاته دروس الدعوة إلى الله فكان أسوة

الدعاة، ووقدوة الهداة، وريحانة جذب القلوب شذاها فأنجفلت تأخذ عنها الهداية لتستضيء
بأنوارها»

وكم من أعرايي جلف لا يفرق بين الأحمر والأصفر، وقد عليه فدخله ورأى أصحاب
رسول الله ﷺ حوله هالة تحف به، يسمعون منه وكأن على رؤوسهم الطير، فسمع معهم
وكانت عنده نعمة العقل مخبأة تحت ستار الجهالة، فانكشف له غطاء عقله، فعقل
وفقه، واهتدى واستضاء، ثم عاد إلى قومه إماماً يدعوهم إلى الله، ويربيهم بعلمه الذي
علم، وسلوكه الذي سلك فآمنوا بدعوته، واهتدوا بهديه، فكانوا سطرماً منيراً في كتاب
التاريخ الإسلامي.»

هـ- وهو «قد أنشئ ليكون قلعة لاجتماع المجاهدين إذا استنفروا، تعقد فيه ألوية
الجهاد، والدعوة إلى الله، وتحقق فيه فوق رؤوس القادة الرايات للتوجه إلى مواقع
الأحداث، وفي ظلها يقف جند الله في نشوة ترقب النصر أو الشهادة.

و- وهو «قد أنشئ ليجد فيه المجتمع المسلم الجديد ركناً في زواياه، ليكون مشفى
يستشفى فيه جرحى كتائب الجهاد ليتمكن نبي الله ﷺ من عبادتهم، والنظر في أحوالهم
والاستطباب لهم، ومداواتهم في غير مشقة ولا نصب تقديراً لفضلهم.

ز- وهو «قد أنشئ ليكون مبرداً لبريد الإسلام منه تصدر الأخبار، ويرد البريد، وتصدر
الرسائل، وفيه تتلقى الأنباء السياسية سلماً أو حرباً وفيه تتلقى وتقرأ رسائل البشائر
بالنصر، ورسائل طلب المدد، وفيه ينعى المستشهدون في معارك الجهاد ليتأسى بهم المتأسون
وليتنافس في الاقتداء بهم المتنافسون.

ح- وهو «قد أنشئ ليكون مرقباً للمجتمع المسلم، يتعرف منه على حركات العدو المريبة
ويرقبها ولا سيما الأعداء الذين معه يساكنونه ويخالطونه في بلده من شراذم اليهود وزمر
المنافقين ونفائات الوثنية، الذين تمتوا في الشرك فلم يتركوه، ليحذر المجتمع المسلم عاقبة
كيدهم وسوء مكرهم وتديبرهم، ويأمن مغبة غدرهم وخياناتهم.»

٣- شعار الدولة المسلمة:

إن أذان الصلاة شعار لأول دولة إسلامية عالمية: (الله أكبر، الله أكبر) إنها تعني أن الله أكبر من أولئك الطغاة، وأكبر من صانعي العقبات، وهو الغالب على أمره.

(أشهد أن لا إله إلا الله) أي لا حاكمية ولا سيادة ولا سلطة إلا لله رب العالمين (إن الحكم إلا لله) فمعنى لا إله إلا الله: لا حاكم ولا أمر ولا مشروع إلا الله.

(أشهد أن محمداً رسول الله) أسلمه الله تعالى القيادة، فليس لأحد أن يتزعمها منه، فهو ماضٍ بها إلى أن يكمل الله دينه بما يتزله على رسوله من قرآن، وبما يلهمه إياه من سنة، ويعني الاعتراف لرسول الله بالرسالة والزعامة الدينية والدينيوية والسمع والطاعة له.

(حي على الصلاة، حي على الفلاح) أقبل يا أيها الإنسان للانضواء تحت لواء هذه الدولة التي أخلصت لله، وجعلت من أهدافها تمتين العلاقة بين المسلم وخالفه، وتمتين العلاقة بين المؤمنين على أساس من القيم السامية.

(قد قامت الصلاة) وقد اختيرت الصلاة من بين سائر العبادات؛ لأنها عماد الدين كله؛ ولأنها بما فيها من الشعائر كالركوع والسجود والقيام أعظم مظهر لمظاهر العبادة بمعناها الواسع التي تعني: الخضوع والتذلل والاستكانة، فهي خضوع ليس بعده خضوع، فكل طاعة لله على وجه الخضوع، والتذلل، فهي عبادة، فهي طاعة العبد لسيدته، فيقف بين يديه قد أسلم نفسه طاعة وتذلاً قال تعالى: (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ) [غافر: ١٦].

وهذا الارتباط بين شعار الدولة الرسمي بحاكمية الله وسيادة الشرع، وسقوط الطواغيت، وقوانينهم، وأنظمتهم وشرائعهم بـ(حي على الفلاح.. قد قامت الصلاة) يشير إلى أنه لا قيام للصلاة، ولا إقامة لها كما ينبغي إلا في ظل دولة تقوم عليها وتقوم بها ولها، فقد كان المسلمون يصلون خفية في شعاب مكة قبل قيام دولتهم، أما وقد قامت تحت حماية سيوف الأنصار، فليجهروا بالأذان، والإقامة، وليركعوا وليسجدوا لله رب العالمين.

إن الواقع التاريخي خير شاهد على أن الله لا يعبد في الأرض حق عبادته إلا في ظل دولة قوية تحمي رعاياها من أعداء الدين.

ثم تتكرر كلمات الأذان (الله أكبر.. الله أكبر) للتأكيد على المعاني السابقة.
إننا بحاجة ماسة لفهم الأذان، وإدراك معانيه والعمل على ترجمته ترجمة عملية، لنجاهد في
الله حق جهاده، حتى ندمر شعارات الكفر، ونرفع شعارات الإيمان، ونقيم دولة التوحيد
التي تحكم بشرع الله ومنهجه القويم. انظر السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (١/
٤٦٥، بترقيم الشاملة آليا)

رابعاً- إنهم بهذا العمل الإجرامي يريدون إسكات صوت الحق، ومنع الأذان ومنع ذكر
الله، ومنع الصلوات الخمس، لأنهم يعلمون أن هذه الأشياء هي الوقود الروحي واليزاد
المعنوي للمسلمين أينما كانوا وأينما حلوا....
فيظنون أنهم بهذا العمل الإجرامي الخبيث تنتن يستطيعون وقف المظاهرات ومنع اجتماع
الناس ببعضهم البعض....
ولكن خابوا وخسروا، فالقضية أكبر من ذلك بكثير، فهذه القلوب التي اجتمعت على
ذكر الله تعالى وعلى طاعته لا يمكن أن يفرق بينها حدود ولا قيود....

خامساً- بهذه الأعمال الإجرامية بحق مساجد الله تعالى يتبين لنا بشكل قاطع أنهم ليسوا
من أبناء جلدتنا، ولا ينتمون لهذا البلد المسلم نهائياً، وإنما هم نشاز، وبؤرة فساد وإلحاد
حلّت في سماء الشام في غيبة من أهله الحقيقيين...

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا
تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالْبُخْلُ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ وَيُؤْتَمَنُ الْخَائِنُ، وَيَهْلِكُ
الْوَعُولُ، وَيَظْهَرُ التُّحُوتُ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَعُولُ وَمَا التُّحُوتُ؟ قَالَ: «الْوَعُولُ
وُجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ، وَالتُّحُوتُ الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَا يُعْلَمُ بِهِمْ» المستدرك
على الصحيحين للحاكم (٤/ ٥٩٠) (٨٦٤٤) صحيح

سادساً - من خلال هذه الأعمال الوحشية نقطع بأنهم ليسو مسلمين، بل ليسو على شيء، وإن تشدقوا بوسائل إعلامهم الكاذبة الفاجرة بغير ذلك ...

فالإسلام الحق هو اعتقاد جازم بالقلب ونطق صريح باللسان وعمل صالح بالجوارح، وإلا كان كذبا بكذب، قال تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦) } [البقرة: ١١ - ١٦]

سابعاً- إن حرق المصاحف وبأعقاب السجائر وإهانتها لدليل قاطع على أنهم أحبث وأنجس من جميع أعداء الإسلام الصرحاء، فهؤلاء كما قال تعالى عن أمثالهم: { كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرُوا بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة]

ومن ثم يجب الوقوف بوجه هؤلاء المجرمين مهما كان الثمن ...

ثامناً- إن هذه المساجد بنيت من عرق وجبين وتعب المسلمين المخلصين وليس على حساب الأسد الذي نهب أموال الأمة هو وزبايته وهربوها خارج سورية

فليس من حق أحد إتلافها أو الاقتراب من حرمتها قال تعالى: { مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ

هُم خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى
الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) {
[التوبة: ١٧، ١٨]}

تاسعا- تحويل هذه المساجد لأمكنة للأغاني الفاجرة الكافرة لمدح الطاغية الصنم بن
الطاغية الصنم بشار الأسد يقطع بأنهم يعبدون البشر، ولا يعبدون الله تعالى، فربهم
ومليكنهم هو بشار الأسد لعنه الله وأخزاه، وهو يعلم بكل هذه الجرائم وسأكت عليها، بل
هو الذي أمر بما ليظهر على حقيقته وهي أنه زنديق بن زنديق ملحد بن ملحد، ضال
بن ضال عدو لله ولرسوله وللمؤمنين ...

عاشراً - تدمير المساجد وحرق المصاحف وإهانتها وتحويلها لأمكنة لشبيحة النظام
الأسدي لقتل الناس من خلال أسطحها هو من أكبر الجرائم التي عرفت في التاريخ
البشري كله

الحادي عشر - هؤلاء الذين يكذبون ليل نهار بوسائل إعلامهم القدرة بأنهم يريدون
القضاء على السلفية الجهادية في درعا وغيرها، فهل الذي قتل الناس ونهب أموالهم وقطع
الماء والكهرباء والغذاء والدواء عنهم ودمر المساجد وأحرق المصاحف وأهان حرمة
بيوت الله تعالى السلفية الجهادية !!!؟؟
والله إنَّ حذاء واحدٍ من السلفية الجهادية يساوي الأسد وآل الأسد وأتباعه ومؤيديه، بل
هذا الحذاء خير منهم مجتمعين ...

الثاني عشر- هذا النظام الطاغوتي الذي يتعامل مع شعبه الأعزل وبهذه الطريقة من
البطش والسحق هو نظام لا يستحق البقاء لحظة واحدة، والله إن الحيوانات لا تقبل بنظام
من هذا القبيل ساعة واحدة ..

الثالث عشر - ما فعله هذا الطاغية الجبان بيوت الله تعالى وبغيرها من جرائم وتدمير
يعدُّ صفةً في وجه الذين كانوا يعولون على الإصلاح، وأن هذا النظام قابل للإصلاح ...
فهم إما ماجورون لهذا النظام، أو جهال لا يميزون بين البعرة والبعير، أو مستلقون
ووصوليون أو مشايخ منافقون عليمو اللسان ... لا يهمهم موت الشعب كله ولا
تدنيس المساجد ولا ارتكاب كل الحرمات ... لأن الذي يفعل ذلك هم المدسوسون
والعصابات المسلحة حسب ما يروج الإعلام الأسدي الفاجر، فهم يصدّقونه تصديقاً
أعمى، وهل يكذب الإعلام الأسدي أصلاً !!!!!!

وكيف يكذب والأسد يقول لهم ليل نهار: { مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ
الرَّشَادِ } [غافر: ٢٩] !!!!!!

الرابع عشر - المستهدف بالقتل والتدمير هم أهل السنّة والجماعة، وذلك لأن أركان
النظام الأسدي الطائفي البغيض يعلمون جيداً من هو عدوهم الحقيقي، لذلك يتعامل هذا
الأسد بأشد أنواع البطش والتنكيل بكل الأمكنة التي قالت له: لا نريدك أيها الطاغية ...

الخامس عشر - يجب علينا أن نوقن أنه لا بد من عمل كل ما بوسعنا للقضاء على هذا
الطاغية الصنم وأزلامه، وإلا ذبحنا جميعاً بدمٍ بارد وساخن

السادس عشر - يجب التعاون بين المسلمين والتنسيق بينهم من أجل المظاهرات
والاعتصامات والإضرابات، حتى نستطيع الحصول على حقوقنا السليبية

السابع عشر - يجب مواجهة هذا الطاغية وأزلامه بكل ما أوتينا من قوة، كما أمرنا الله
تعالى: { وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ

وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَأَنْ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ
إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ { [الأنفال: ٦٠]

ولا يجوز التواني عن ذلك لحظة واحدة، فالقضية ليست قضية سلمية سلمية ثم
يسحقنا الأسد واحدا تلو الآخر فهذا الأسد لا يفهم إلا لغة القوة، لأن كلمة
سلمية سلمة - حرية حرية - ليست واردة في قاموسه أصلاً

والقانون الدولي الذي يشرع المظاهرات السلمية لتحقيق مطالب الشعوب هو الذي
يقول: لا يجوز سحق المظاهرات ولا القضاء عليها

فهذا الأسد لا يؤمن بقانون سماوي ولا بقانون أرضي فالقانون هو ما يريد الأسد
فقط، وما سواه ليس بقانون ...

الثامن عشر - يجب أن نعلم جيدا أنه لولا الضوء الأخضر المعطى للأسد من قبل أعداء
الإسلام هنا وهناك لما تجرأ أن يبطش بالشعب الأعزل وينكّل به ويكيل له التهم الجازة
كل يوم

ومن ثم فلا يجوز لنا أن نعتمد على عقوبات دولية أو تدخل أجنبي وما سوى ذلك ...
لأنهم جميعا متفقون على سحق الانتفاضة في سورية، لأنها سوف تكشف مخططاتهم
الخبثية، وتفسد مشاريعهم التنتنة، وتكشف ظهر اليهود

التاسع عشر - يجب علينا أن نصبر حتى النهاية، فالله تعالى يسمع ويرى، ولا يجب
الظالمين، ولا يجب الفساد أبدا، لكن لا بد من دفع الثمن باهظاً قبل النصر، قال تعالى: {
أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ
يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤) مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتِ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ (٥) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦) }
[العنكبوت: ٢ - ٦]

العشرون - وجوب الإكثار من الدعاء وباللحاح شديد، قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: ٦٠] وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْمُلْحِينَ فِي الدُّعَاءِ» الدعاء للطبراني (ص: ٢٨) (٢٠) حسن

الحادي والعشرون - لا يجوز البخل بشيء، بل يجب مساعدة بعضنا البعض بكل ما نستطيع، من طعام وشراب وكساء ومأوى، وحماية الفار من النظام وأزلامه بقدر الاستطاعة....

فَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَنِيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٩) ٦٥ - (٢٥٨٥)

[ش (المؤمن كالبنيان) وفي الحديث الآخر مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم الخ هذه الأحاديث صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاقد في غير إثم ولا مكروه]

وَعَنِ الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى "

صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٩) ٦٦ - (٢٥٨٦)

[ش (تداعى له سائر الجسد) أي دعا بعضه بعضا إلى المشاركة في ذلك ومنه قوله تداعت الشيطان أي تساقطت أو قربت من التساقط]

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيَّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ افْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنْاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح البخاري (٣/ ١٣٨) (٢٤٨٦) وصحيح مسلم

(٤/ ١٩٤٤) ١٦٧

[(أرملوا) من الإرمال وهو فناء الزاد وقلة الطعام أصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلة. (في إناء واحد) أي اقتسموه بمكيال واحد حتى لا يتميز بعضهم عن بعض. (بالسوية) متساوين. (فهم مني وأنا منهم) طريقي وطريقتهم واحدة في التعاون على البر والتقوى وطاعة الله عز وجل ولذلك لا أتخلى عنهم]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» صحيح مسلم (٤ / ٢٠٧٤) - ٣٨ - (٢٦٩٩)

[ش (ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) معناه من كان عمله ناقصا لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصر في العمل]

بل ترك التعاون على الخير يؤدي للتهلكة، قال تعالى: { وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } [البقرة: ١٩٥]

بَدَلَ الْأَنْصَارِ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَنُصِرَ دِينَهُ، وَأَوْوَا الْمُهَاجِرِينَ وَسَاعَدُوهُمْ، فَلَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، قَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ لِبَعْضٍ: لَوْ أَنَّهُمْ أَقْبَلُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ فَأَصْلَحُوهَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ. وَفِيهَا يُبَيِّنُ اللَّهُ لَهُمْ أَنَّ الْإِقَامَةَ عَلَى الْأَمْوَالِ، وَإِصْلَاحَهَا، وَتَرْكَ الْعَزْوِ وَالْجِهَادِ وَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... فِيهِ التَّهْلُكَةُ. فَعَادُوا إِلَى الْجِهَادِ، وَإِلَى إِنْفَاقِ أَمْوَالِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، وَفِي وُجُوهِ الطَّاعَاتِ. وَأَخْبَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ تَرْكَ الْجِهَادِ، وَتَرْكَ الْإِنْفَاقِ فِيهِ هَلَاكٌ وَدَمَارٌ لِمَنْ لَزِمَهُ وَاعْتَادَهُ، فَإِذَا بَحَلَ الْمُؤْمِنُونَ، وَقَعَدُوا عَنِ الْجِهَادِ رَكِبَهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ وَأَذَلُّوهُمْ، فَكَانَتْهُمْ إِنْمَا أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ .

ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يُحْسِنُوا كُلَّ أَعْمَالِهِمْ، وَأَنْ يُجَوِّدُوا هَوَاهَا، وَيَدْخُلُوا فِي ذَلِكَ التَّطَوُّعِ
بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِنَشْرِ الدَّعْوَةِ. (أيسر التفاسير)

وعن يزيد بن أبي حبيب، قال: حَدَّثَنِي أَسْلَمُ أَبُو عِمْرَانَ، مَوْلَى لِكِنْدَةَ قَالَ: «كُنَّا بِمَدِينَةِ
الرُّومِ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا، مِنَ الرُّومِ، وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِثْلُهُ، أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ
عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ، حَتَّى
دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ، وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ تَلَقَى بِيَدِكَ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ
الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ آيَةَ، عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ
الآيَةُ، فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِنَّا لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَكَثَّرَ نَاصِرِيهِ، قُلْنَا بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا، مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ، وَكَثَّرَ نَاصِرِيهِ، فَلَوْ أَقَمْنَا فِي
أَمْوَالِنَا، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنَّا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا { وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ، وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }
[البقرة: ١٩٥]، فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ فِي أَمْوَالِنَا، وَإِصْلَاحَهَا، وَتَرَكْنَا الْعَزْوَ، قَالَ: وَمَا زَالَ
أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ "

صحيح ابن حبان - مخرجا (١١ / ٩) (٤٧١١) صحيح

وقال تعالى: { إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا
يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ (٣٦) إِنْ يَسْأَلُكُمْ هَا فَيَحْفَكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْعَانَكُمْ (٣٧) هَا أَنْتُمْ
هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ
وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨) }
[محمد]

إِنَّكُمْ يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ مُجَاهَدَةِ أَعْدَائِهِ، وَفِي
سَبِيلِ نَصْرِ دِينِهِ. وَمَنْ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يَبْخُلُ بِالْإِنْفَاقِ فِي هَذَا السَّبِيلِ، وَمَنْ يَبْخُلُ فَإِنَّمَا يَضُرُّ
نَفْسَهُ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُ يَحْرِمُهَا ثَوَابَ اللَّهِ، وَيَحْرِمُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعِبَادِ، وَعَنْ
أَمْوَالِهِمْ وَعَنْ جِهَادِهِمْ، وَهُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَإِنَّمَا حَثُّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ وَالْبَذْلِ
لِيَنَالُوا الْأَجْرَ وَالْمَثُوبَةَ .

ثُمَّ يَقُولُ تَعَالَى لَهُمْ: إِنَّهُمْ إِنْ كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَعَنِ اتِّبَاعِ شَرِّعِهِ فَإِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى إِهْلَاكِهِمْ، وَعَلَى الْإِثْبَانِ بِقَوْمٍ آخَرِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لِأَوْامِرِهِ، وَيَعْمَلُونَ بِشِرَائِعِهِ، وَلَا يَكُونُونَ أَمْثَالَ مَنْ أَهْلَكَهُمْ فِي الْبَخْلِ وَالتَّبَاطُؤِ عَنِ الْجِهَادِ. (أيسر التفاسير)

الثاني والعشرون - الجهاد اليوم (المادي والمعنوي) واجب على كل مسلم ومسلمة كل حسب موقعه ومكانته

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» السنن الكبرى للنسائي (٤ / ٢٦٩) (٤٢٨٩) صحيح
وعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» سنن أبي داود (٣ / ١٠) (٢٥٠٤) صحيح

فأنت أخي المسلم بأي موقع كنت تستطيع الجهاد بإذن الله تعالى ونصرة أهلك في الشام

...

الثالث والعشرون - حذار حذار من ترك الجهاد في سبيل الله، فإنه يؤدي لغضب الله تعالى والذل والهوان

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَقَاتِلُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) } [التوبة: ٣٨، ٣٩]

وقال تعالى: { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ» صحيح مسلم (٣ / ١٥١٧) (١٥٨) - (١٩١٠)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ لَمْ يَغْزِ فِيهِمْ غَازِيٌّ أَوْ يُجَهَّزُوا غَازِيًّا أَوْ يَخْلُفُوهُ فِي أَهْلِهِ إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ"
 الأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في
 صحيحهما (٧/ ٢٢٧) (٢٦٦٦) صحيح

الرابع والعشرون - إن نصر الله تعالى قريب ولكنكم قوم تستعجلون، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ } [محمد: ٧]
 وَعَنْ حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ
 الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ
 فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ
 عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ
 دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا
 اللَّهَ، أَوْ الذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» صحيح البخاري (٤/ ٢٠١) (٣٦١٢)

[ش (متوسد بردة) جعلها وسادة له. (تستنصر) تطلب النصرة من الله تعالى. (ليتمن) من
 الإتمام والكمال. (هذا الأمر) وهو الإسلام. (تستعجلون) النتائج والثمرات]
 وَعَنْ بِيَانَ، وَإِسْمَاعِيلَ، قَالَا: سَمِعْنَا قَيْسًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ حَبَابًا، يَقُولُ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً شَدِيدَةً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ
 اللَّهِ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ فَقَعَدَ وَهُوَ مُحَمَّرٌ وَجْهَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ
 الْحَدِيدِ مِمَّا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ لَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ
 عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِأَنْتَيْنِ لَا يَصْرِفُهُ عَنْ دِينِهِ، وَلَيَتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ
 الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ»، زَادَ بِيَانٌ: وَالذُّبُّ عَلَى غَنَمِهِ السِّنَنُ
 الكبرى للنسائي (٥/ ٣٨٥) (٥٨٦٢) صحيح

وَعَنْ حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ، وَاضِعٌ يَدَهُ تَحْتَ
 رَأْسِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَدْ خَشِينَا أَنْ يَرُدُّوَنَا عَنْ

دِينَنَا، فَصَرَفَ عَنِّي وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ أَقُولُ لَهُ فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِّي، فَجَلَسَ فِي
الثَّلَاثَةِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا، فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ
لَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَشَقُّ بِأَنْتَتَيْنِ وَمَا يَرْتَدُّ عَنْ دِينِهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ فَاتِحٌ لَكُمْ
وَصَانِعٌ» المستدرک علی الصحیحین للحاکم (۳ / ۴۳۱) (۵۶۴۳) صحیح



هل النصيرية العلويون معذرون عند الله لأننا لم نعلمهم الإسلام؟؟؟

يردد كثير من كبار النصيرية هذا الكلام اليوم عندما شعروا بالخطر الداهم الذي سوف يقوِّض ملكهم الذي قام على الباطل والكذب والخداع والإلحاد
كما يردده كثير من المشايخ التابعين للنظام ، وهذا ما سمعته من أستاذنا الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في جامع دنكز في بعد الأحداث في سورية عام ١٩٨٤ م
هو أننا لم نذهب لنعلم النصيرية (العلوية زورا وبهتانا) الدين الصحيح

وهذا في الحقيقة غير صحيح قطعاً

فقد كانوا يعيشون في سورية منذ زمن بعيد وكانوا أشد أعداء الإسلام عبر التاريخ
فقد توفر لهم كل شيء ، ووصلهم الإسلام من مصادره الصحيحة ...
وخاصة بعد أن أصبح بيدهم كل شيء ويملكون كل شيء ، فما هو عذرهم عند الله
تعالى ؟؟؟؟

فلماذا لم يعلمهم الدكتور البوطي وأمثاله الدين الإسلامي الصحيح ويدخلونهم به !!!؟؟؟
هل نحن منعنا هؤلاء من تعليمهم الإسلام بشكل صحيح وقد توفر لهم من الإمكانيات ما
لم يتوفر لأحد !!!؟؟؟..

لكن الذي نراه ونسمعه من هؤلاء الذين عشنا معهم طيلة حكم الأسدین أنهم أشد
الناس عداء للإسلام ، فنحن نصلي أمامهم وهم لا يصلون بل يسخرون منا ومن صلاتنا
نحن نصلي الجمعة ولا يصلون لا جماعة ولا جمعة مطلقاً ...

ونحن نصوم أمامهم وهم لا يصومون ، بل يجاهرون بالمعاصي في رمضان ...
ونحن نقوم بأعمال الإسلام الظاهرة أمامهم وهم إما ساخرون أو لا يكثرثون بما نفعل
أو حاقدون يعذبوننا أشد أنواع العذاب إن وقعنا بين أيديهم خاصة الملتزمين منا ،
واسألوا أي سجين ملتزم خرج من سجون طواغيت الشام يعطيكم الجواب ...

بل ما يفعلونه اليوم من قمع للمظاهرات وذبح للمسلمين وتدمير المساجد ، وتدنيستها وحرق القرآن الكريم وتدنيسه ، وقتل الناس من فوق المآذن ، وأمر المعتقلين بالسجود لصورة بشار الطاغية الصنم ، بل وقولهم : ربنا بشار الأسد وغير ذلك مما يعجز عنه الوصف ، بل والإيغال في تعذيب الملتزمين مع أشد أنواع السب والشتم للدين ولقيم الإسلام

وهذا وغيره يعطي الصورة الحقيقية لهؤلاء

فإن كانوا معذورين - كما يدّعي هؤلاء - فكل الكفار والفجار في الأرض معذورون ، ولا يقول به أحد من العقلاء ...

قال تعالى : { رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } [النساء: ١٦٥]

وقال تعالى : { سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨) قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩) قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١٥٠) } [الأنعام: ١٤٨ - ١٥٠]

فلا عذر لأحد سمع برسالة الإسلام بشكل صحيح في ترك الإسلام على الإطلاق ..

بل نقول لهؤلاء:

إن الإسلام الصحيح والذي أنزله الله تعالى على عباده المؤمنين كان ممنوعا تعلمه في عهد البعث الملحد ، وإنما كانوا يسمحون بتعلم الإسلام الخرافي - إسلام المسجد فقط الذي لا علاقة له بالمجتمع المسلم .. على قول من يقول ((الدين لله والوطن للجميع)) لأنهم إنما جيء بهم للقضاء على البقية الباقية من الإسلام

فحتى أهل السنة والجماعة لم يتسنَّ لهم تعلم دينهم الحق من مصادره الصحيحة ، فكيف يلامون على أمر لا طاقة لهم به !!؟؟

لذلك نقول بلا خوف ولا وجل :

نحن لن نرتضي بغير الإسلام الحق بديلا ، فنحن لا نؤمن بدولة علمانية ولا قومية ولا قطرية ولا على طريقة الغرب ولا على طريقة الشرق ...

قال تعالى : { وَأَنَّ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوفُونَ (٥٠) } [المائدة: ٤٩ ، ٥٠]

نحن نريد دولة تمثل الإسلام عقيدة وعبادة ومنهج حياة لا علاقة له بالتيارات التقليدية الإسلامية والتي نراها اليوم ...

قال تعالى : { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [يوسف: ١٠٨]

وقال تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا } [المائدة: ٣]

وقال تعالى : { وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [آل عمران: ٨٥]

لذلك لن نسمح بالكفر والإلحاد والفساد في بلدنا أبدا ، فلن نلدغ من الحجر مرتين فقد جربنا كل هذه القيم الفكرية فما زادتنا إلا حبالا وتخلفا وضعفا ووهنا وفقرا وخوفا ورعبا وذلا

والناس عندنا إما مسلمون ... فلهم ما لنا وعليهم ما علينا

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيَسْتَقْبِلُوا قِبَلَتَنَا، وَأَكْلُوا ذَبِيحَتَنَا، وَصَلُّوا صَلَاتَنَا حُرْمَتَ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ» (الإيمان لابن منده (١/ ١٧٢) (٣١) صحيح

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتَنَا، وَأَكْلُوا ذَبِيحَتَنَا، وَصَلُّوا صَلَاتَنَا، فَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٣/ ٢١٥) (٥٨٩٥) صحيح مشهور

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَعْلُوا، وَلَا تُعْدِرُوا، وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ حِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتِهِنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْعَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهُمُ الْجَزِيَّةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا»

صحيح مسلم (٣/ ١٣٥٧) - (١٧٣١)

[ش (سرية) هي قطعة من الجيش تخرج منه تغير وتعود إليه قال إبراهيم الحربي هي الخيل تبلغ أربعمائة ونحوها قالوا سميت سرية لأنها تسري في الليل ويخفى ذهابها وهي فعيلة بمعنى فاعلة يقال سرى وأسرى إذا ذهب ليلاً (في خاصته) أي في حق نفس ذلك الأمير خصوصاً (ولا تغلوا) من الغلول ومعناه الخيانة في الغنم أي لا تخونوا في الغنيمه (ولا تغدروا) أي ولا تنقضوا العهد (ولا تمثلوا) أي لا تشوهوا القتلى بقطع الأنوف والآذان (وليدا) أي صبيا لأنه لا يقاتل (ثم ادعهم إلى الإسلام) هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم ثم ادعهم قال القاضي عياض رضي الله عنه صواب الرواية ادعهم بإسقاط ثم وقد جاء بإسقاطها على الصواب في كتاب أبي عبيد وفي سنن أبي داود وغيرهما لأنه تفسير للخصال الثلاث وليست غيرها وقال المازري ليست ثم هنا زائدة بل دخلت لاستفتاح الكلام والأخذ (ذمة الله) الذمة هنا العهد (أن تخفروا) يقال أخفرت الرجل إذا نقضت عهده وخفرتة أمنتته وحميته]

وأما يشاع بين الناس أن لأهل الذمة ما للمسلمين وعليهم ما عليهم فكذب لا أصل له في القرآن ولا في السنة ولا عند عامة السلف الصالح، ومما يؤكد بطلانه مخالفته لنصوص أخرى قطعية كقوله تعالى: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ (٣٨)}

[القلم: ٣٥ - ٣٨]

وعن مطرف، سمعت الشعبي، يحدث قال: سمعت أبا جحيفة، قال: سألت علياً رضي الله عنه هل عندكم شيء [ص: ١٣] مما ليس في القرآن؟، وقال ابن عبيدة مرة: ما ليس عند الناس؟ فقال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهماً يعطى رجل في كتابه، وما في الصحيفة» قلت: وما في الصحيفة؟ قال: «العقل، وفكالك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر» صحيح البخاري (٩/ ١٣) (٦٩١٥)

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى أَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ
" مسند أحمد ط الرسالة (١١ / ٢٤٢) (٦٦٦٢) صحيح

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: وَجَدَ فِي قَائِمِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كِتَابَانِ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عُتُوًّا
فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ، وَرَجُلٌ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، وَرَجُلٌ تَوَلَّى غَيْرَ أَهْلِ نِعْمَتِهِ
، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صِرْفًا وَلَا عَدْلًا» وَفِي الْآخِرِ:
«الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِدِمَتِهِمْ أَذْنَاهُمْ، لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ
فِي عَهْدِهِ، وَلَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ» سنن الدارقطني (٤ / ١٥٠) (٣٢٤٩) صحيح

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ، قَالَ: " انْطَلَقْتُ أَنَا وَالْأَشْتَرُ، إِلَى عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْنَا هَلْ عَهْدٌ
نَبِيُّ اللَّهِ إِلَيْكَ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً؟ قَالَ: «لَا إِلَّا مَا فِي كِتَابِي هَذَا». قَالَ:
وَأَخْرَجَ كِتَابًا مِنْ قِرَابِ سَيْفِهِ فَإِذَا فِيهِ: «الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ
سِوَاهُمْ وَيَسْعَى بِدِمَتِهِمْ أَذْنَاهُمْ أَلَا لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ مَنْ أَحْدَثَ
حَدَّثًا فَعَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَّثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ» السنة لعبد الله بن أحمد (٢ / ٥٣٨) (١٢٤٨) صحيح

وَعَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شَهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ
السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ "

صحيح البخاري (٢ / ٧١) (١٢٤٠) وصحيح مسلم (٤ / ١٧٠٤) - (٢١٦٢)

وغير ذلك ... ومن أراد التفصيل في بيان حق المسلم على المسلم فليراجع كتاب ((
المهذب في حق المسلم على المسلم)) في مكتبة صيد الفوائد وغيرها

وإن كانوا غير مسلمين، فإن كانوا يهودا أو نصارى فلهم عهد الله وذمته ما داموا موفين
بشروط الذمة ولن نظلمهم

ومن أراد التفصيل فعليه بكتاب ((الخلاصة في أحكام أهل الذمة)) في مكتبة صيد
الفوائد وغيرها

وأما هذه الفرق المنسوبة للإسلام زورا وبهتاناً فيسألون بعد نجاح الثورة وتطبيق أحكام الإسلام بإذن الله تعالى :

هل أنتم مسلمون؟؟؟

فإن قالوا : نعم ، نلزمهم بمنهج الإسلام بمنهج أهل السنة والجماعة ، وما سواه لن يكون له وجود أبداً لأنه ليس من عند الله تعالى ...

وإن قالوا : نحن غير مسلمين

فنقول لهم : هل أنتم يهود أو نصارى؟؟

فإن قالوا : نعم ، يكونون من أهل الذمة وينطبق عليهم قانون أهل الذمة وقانون أهل الذمة بالنسبة لغير المسلمين لا يمكن مقارنته بالقوانين الدولية ولا قوانين الغرب ولا الشرق أصلاً ، لأنه ليس من صنع البشر وإنما هو مستنبط من القرآن والسنة وعمل الصحابة رضي الله عنهم...

وإن قالوا : نحن مجوس؟؟

نعاملهم معاملة أهل الذمة غير أننا لا نأكل ذبائحهم ولا ننكح نساءهم
عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَنْبَرِ مَا أَذْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْمَجُوسِ وَلَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ. مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٧/

(٧١)(١٠٨٧٠) صحيح لغيره

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، فَدِينُنَا خَيْرُ الدِّيَانِ ، وَمِلَّتُنَا فَوْقَ الْمِلَلِ ، وَرِجَالُنَا فَوْقَ نِسَائِهِمْ ، وَلَا يَكُونُ رِجَالُهُمْ فَوْقَ نِسَائِنَا "

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَهْلُ الْكِتَابِ الَّذِي يَحِلُّ نِكَاحُ حَرَائِرِهِمْ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ الْمَشْهُورَيْنِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ: وَهُمْ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، دُونَ الْمَجُوسِ، قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَذَا الْأَثَرُ الْمَشْهُورُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَحَمَلَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ مَعَ الْأَسْتِدْلَالِ بِرِوَايَةِ بِحَالَةٍ عَلَى الْجَزِيَةِ فَهُمْ مُلْحَقُونَ بِهِمْ فِي حَقْنِ الدَّمِ بِالْجَزِيَةِ دُونَ غَيْرِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ "السنن الكبرى للبيهقي (٢٨٠ / ٧) (١٣٩٨٦) صحيح

--

وإن قالوا غير ذلك فلا نقبل منهم هذا

فالإسلام هو الرسالة الأخيرة التي ارتضاها الله تعالى لعباده، فلا يقبل غيرها أصلاً
قال تعالى: { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } [التوبة: ٣٣]
وقال تعالى: { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا } [الفتح: ٢٨]
وقال تعالى: { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } [الصف: ٩]
اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِكِتَابٍ هُوَ الْقُرْآنُ ، كَفَلَ حِفْظَهُ حَتَّى آخِرِ الزَّمَانِ ، فِيهِ الْهُدَىٰ وَدِينُ الْحَقِّ ، وَسَيُظْهِرُهُ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ الرِّسَالَاتِ السَّابِقَةِ ، لِأَنَّهُ هُوَ الدِّينُ الصَّحِيحُ الَّذِي جَاءَ بِالِدَّعْوَةِ الصَّحِيحَةِ (الَّتِي جَاءَتْ بِهَا جَمِيعُ الرِّسَالَاتِ السَّابِقَةِ) وَهِيَ دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فَبَدَّلَ النَّاسُ ، وَحَرَّفُوا فِيهَا ، فَجَاءَ الْإِسْلَامُ لِتَصْحِيحِ ذَلِكَ ، وَلِيُعِيدَ لِدَّعْوَةِ التَّوْحِيدِ صَفَاءَهَا وَأَصَالَتَهَا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

ولذا يقع على عاتق أهل العلم الذين انضموا للانتفاضة المباركة أو دعوا لها أو أيدها تبيان هذه الحقائق بالتفصيل بعد انتصار الثورة بإذن الله تعالى.... دون خوف ولا وجل إلا من الله تعالى وحده ...

ولسنا كبني إسرائيل الذين قال الله تعالى فيهم: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَاكْفَرُوا لَهُمْ لَآئِنِ تَوَدَّوْهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ } [آل عمران: ١٨٧]

أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ عَلَى أَلْسِنَةِ أَنْبِيَائِهِمْ ، بِأَنْ يُبَيِّنُوا لِلنَّاسِ مَا جَاءَ فِي كُتُبِهِمْ غَيْرَ كَاتِمِينَ مِنْهُ شَيْئًا ، وَبِأَنْ يُوضِّحُوا مَعَانِيَهُ كَمَا هِيَ دُونَ تَأْوِيلٍ أَوْ تَحْرِيفٍ ، وَبِأَنْ يُبَيِّنُوا لِلنَّاسِ أَنْ كُتُبَهُمْ أَشَارَتْ إِلَى بَعْتَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، لِيَكُونَ النَّاسُ عَلَى أَهْبَةِ مَنْ أَمْرِهِمْ حَتَّى إِذَا بَعَثَهُ اللَّهُ رَسُولًا لِلْخَلْقِ تَابِعُوهُ ، وَلَكِنْ أَهْلَ الْكِتَابِ كَتَمُوا ذَلِكَ ، وَاعْتَصَمُوا بِحُطَامِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ (ثَمَنًا قَلِيلًا) عَنِ الْأَجْرِ الَّذِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَقَدْ وَبَّخَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ الْعَمَلِ ، تَوْبِيخًا شَدِيدًا فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَقَالَ لَهُمْ : بئسَتِ الْبَيْعَةُ يَبْعَتُهُمْ .

(وَوَأَجِبُ أَهْلَ الْكِتَابِ فِي شَرْحِ مَعَانِي كُتُبِ اللَّهِ لِلنَّاسِ وَبَيَانِ أَحْكَامِهَا ، يَنْطَبِقُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَيْضًا) .

ملاحظة هامة :

هذه الأفكار لا علاقة لها بجذب التحرير ولا الإخوان المسلمين ولا السلفيين ولا غيرهم... ولا بالتطبيقات المعاصرة للإسلام والتي لا تمثل الإسلام في غالبها.... ولا علاقة لها بما يروجه النظام اليوم من قيام إمارة سلفية هنا أو هناك لتخويف العالم منا ولكي يقف معه لمحاربة الإسلام ...

وإنما هي مستقاة من الإسلام مباشرة المتمثل بالكتاب والسنة وما فهمه علماء هذه الأمة المعول عليهم عبر التاريخ.....

والذي أمرنا الله تعالى به وتطبيقه ، قال تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمَنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِئْتَبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } [المائدة: ٤٨]

وهناك فرق كبير بين قولنا إمارة سلفية - صوفية - خلفية

وبين قولنا إمارة إسلامية التي تمهي للخلافة الإسلامية الواجب قيامها في الأرض حتى يكون الدين كله لله

شبهة وردها :

هل هذا يعني أنكم تؤمنون بالطائفية والمذهبية ؟؟؟؟

الجواب :

الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله تعالى لكل الخلق ، فلا يجوز أن يقال بحق من يريد تطبيق شرع الله تعالى أنه طائفي أو مذهبي أو أية تسمية مما يسوقه ملاحدة العرب والعجم ، أو العلمانيون

فنحن قال الله تعالى لنا : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨) } [الحج: ٧٧، ٧٨]

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) } [آل عمران]

وقال تعالى: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } [آل عمران: ٦٤]

ولم يقل لنا : اشهدوا أنكم وطنيون - عرب عجم - إقليميون -
بل مسلمون

وإذا كان هؤلاء الملاحدة يؤمنون بما يسمّى بالديمقراطية ، فهي حكم الأغلبية للأقلية ...
وأهل السنة والجماعة هم الأغلبية كما هو معلوم ، ولن يرتضوا بغير الإسلام بديلاً ، قال
تعالى ذاماً من يدّعي أنه مسلم ثم يتحاكم إلى غير الإسلام من جميع الشرائع الأخرى { أَلَمْ
تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا
إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا
قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا
(٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا
إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ
لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ
ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا
(٦٤) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ
حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) } [النساء]

فمن الواجب على الآخرين الرضا بحكم الأغلبية... كما يؤمنون ...

كما أن القضية هنا ليست أغلبية ولا أقلية ، إنما هي دين الله تعالى رب العالمين ...
فأهل السنة والجماعة ليس عندهم أي تشريع من عند أنفسهم حتى يعترض عليه
الآخرون

والله تعالى لا يظلم أحداً من خلقه ، حتى الحيوانات التي لا تنطق لها حقوق في الإسلام
لا يجوز التفريط بها فكيف بالبشر !!؟؟

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بَعْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبَعْرُ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ»

صحيح البخاري (٣ / ١٣٣) (٢٤٦٦) وصحيح مسلم (٤ / ١٧٦١) ١٥٣ - (٢٢٤٤)

[ش (يلهث) يقال لهث بفتح الهاء وكسرهما يلهث بفتحها لا غير لهثا بإسكانها والاسم اللهث بالفتح واللهاث بضم اللام ورجل لهثان وامرأة لهثى كعطشان وعطشى وهو الذي أخرج لسانه من شدة العطش والحر (الثرى) التراب الندي (في كل كبد رطوبة أجر) معناه في الإحسان إلى كل حيوان حي يسقيه ونحوه أجر وسمي الحي ذا كبد رطوبة لأن الميت يجف جسمه وكبده]

وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ مِنْ جَرَاءِ هِرَّةٍ لَهَا، أَوْ هِرٍّ، رَبَطَتْهَا فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تُرْمَرُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا» صحيح مسلم (٤ / ٢٠٢٣) ١٣٥ - (٢٦١٩)

[ش (من جراء هرة) أي من أجلها يمد ويقصر يقال من جرائك ومن جراك وجريرتك وأجلك بمعنى (ترمم) هكذا هو في أكثر النسخ ترمم وفي بعضها ترمم وفي بعضها ترمم أي تناول ذلك بشفتيها]

فليطمئنوا فلن يضيع لهم حق أبدا ما دمنا مسلمين ، فنحن الذين حافظنا عليهم عبر التاريخ وقدمنا لهم كل أسباب البقاء والسعادة

ونتمنى من خالص قلوبنا أن يدخلوا في الإسلام، فالإسلام للجميع وليس للعرب أو
لجماعة معينة من الناس، قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصلت: ٣٣]

بل سنعمل ما بوسعنا لإدخالهم في الإسلام الذي هو دين السعادة والكمال والخير والبر
والتراحم

فَعَنِ ابْنِ جَعْفَرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَعَثَ مُعَاذًا يُعَلِّمُ الدِّينَ قَالَ لَهُ: «لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ
بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم
بن حماد (١/ ٤٨٤) (١٣٧٥) صحيح لغيره

وَعَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَهْلٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ
يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَيَّ يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ»، فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَعَدَّوْا كُلَّهُمْ يَرْجُوهُ، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلَيَّ؟»،
فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبِرًّا كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ فَقَالَ:
أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَيَّ رِسْلَكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى
الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ
يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»

صحيح البخاري (٤/ ٦٠) (٣٠٠٩) وصحيح مسلم (٤/ ١٨٧٢) (٣٤) - (٢٤٠٦)
حمر النعم) هي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء
وإنه ليس هناك أعظم منه

.....

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

في ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ٢٢/٥/٢٠١١ م



تعليق على ما قام به البيانوني من اجتماعه ببعض علماء حلب بالكويت لإقناعهم بإجهاض الانتفاضة وأن الأسد يريد الإصلاح

شبكة أخبار حلب و إدلب
يقوم محمد أبو الفتح البيانوني والمتواجد بالكويت
بعمل اجتماعات مع شيوخ الدين من حلب المقيمين بالكويت
ويحاول اقناعهم بأنه قابل بشار الأسد مع بعض شيوخ الفتنة والسلطان وأن بشار
وعدهم بالإصلاح وتلبية المتطلبات
وأن هناك عصابات تقتل المواطنين وترزع الفتن وأن بشار كان متعاون ومتواضع وكان
بيدي موافقته على كل شيء يتم طرحه

=====

قلت :

إذا ثبت هذا الكلام على هذا الرجل فهو بيقين عميل للنظام الطاغوتي الأسدي مثله مثل
الحسون وغيره من المنافقين عليمي اللسان
فهل ثلاثة وعشرون مليوناً كذابون وعدد قليل جدا في سوريا لا يساوي ٥% من عدد
السكان من المنافقين والمأجورين والمرترقة صادقين؟؟؟؟
النظام السوري نظام كفر وردة من بدايته لنهايته بالقطع واليقين
ومن يشك في ذلك فنحن نشك بدينه يقيناً.... ولا نتق به أبدا
فالحق واضح أبلج والباطل زائف للجلج

هذا النظام الذي قام منذ بدايته على الغدر والخيانة والبطش والإرهاب ، والكذب
والنفاق ، ونهب أموال الشعب وإذلاله ليل نهار ما فتئ يوماً واحداً عن هذه الجرائم....

هذا النظام الطاغوتي من المستحيل أن يقبل الإصلاح إلا إذا تحوّل الحمار لطالب علم
كبير!!!!

هذا النظام الطاغوتي الفرعوني يريد الآن أن يستعين بكل جنده المفضوحين وغير
المفضوحين حتى يفضحهم الله ، يستعين بهم بكل ما أوتي من قوة وكيد وحيلة وبطش
وترغيب وترهيب لكي يجهضوا هذه الانتفاضة المباركة والتي جاءت على غير ميعاد
لكي يبقى الأسد مرتبعا على عرش سوروية من أجل إرضاء أعداء الإسلام في الداخل
والخارج

فكل ما يقوله هذا النظام عن الإصلاح وغيره ظهر لكل العالم مسلمهم وكافرهم عربهم
وعجمهم أن الإصلاح عنده هو:

القتل العمد

الإجهاز على الجرحى

خطف الموتى والجرحى

تدمير المساجد ونهبها وتحويلها إلى أمكنة معاصي وفاحشة وقتل للمسلمين

حرق المصاحف وتمزيقها

تدمير البيوت ...

محاصرة المدن وضربها بالدبابات والمدفعية وكل أنواع الدمار ..

تفتيش البيوت ونهب ما فيها وإيذاء أهلها

الاعتقال العشوائي بعشرات الآلاف حتى اكتظت المدارس وملاعب الرياضة بهم

قطع الماء والكهرباء والاتصالات والغذاء والداوء عنهم لإخفاء جرائمه وليعجل بموتهم

وهلاكهم ..

الاستيلاء على المشافي وقتل الأطباء أو المرضين الذين لا يتعاونون مع الجزار بن الجزار

....

تزوير الحقائق ودق التهم الجاهزة الكاذبة الفاجرة على المتظاهرين
منع المظاهرات ...

وضع الحواجز أمام كل قرية أو بيت أو مدينة

منع الصلوات الخمس وصلاة الجمعة ... في كثير من الأمكنة ...

نهب خيرات البلد وتهريبها للخارج

الاستعانة بأوسخ الناس لقمع المتظاهرين سواء كانوا من الأمن بكل فروع أو الشبيحة
أو من جماعة حزب الشيطان الرافضي المجوسي أو جماعة الحرس الوثني المجوسي الإيراني
الصفوي

قتل أي واحد من الضباط أو الجنود يرفض إطلاق النار على المتظاهرين العزل

عندما كانت الفرصة سانحة للأسد من أجل الإصلاحات المزعومة التي كانت يروج لها
في بداية حكمه ، فمن أمسكه عن عملها ، وكان الشعب يومذاك معه في هذه
الإصلاحات بيقين

عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ» الأدب المفرد مخرجا (ص: ٤٣٥)(١٢٧٨)
صحيح

إصلاحاته عبارة عن خداع ومكر كما كان يفعل أبوه لكنه بيقين أنجس وأوسخ من أبيه
بكثير ...

ولو ذهبنا لنعدد جرائمه خلال فترة حكمه السابقة لأعيانا البيان

بل تاريخه كله إجرام بإجرام وسواد في سواد وسوء بسوء وفساد بفساد وخسة
بخسة وكفر بكفر

هؤلاء الذين يتكلمون عن الإصلاح اليوم بعد هذه الدماء الغزيرة التي أريقت وما زالت تراق وبعد حمامات الدم وبعد هذه المجازر التي يرتكبها هذا النظام الطاغوتي الحاقد المحرم كل يوم

هؤلاء الناس كأنهم قوم يعيشون على المريح وليس على سطح الأرض وهؤلاء مثلهم كمثل الذين قال الله تعالى عنهم: { وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (١٥) } [الحجر: ١٤، ١٥]

هؤلاء المنافقون سوف يحاسبون حسابا عسيراً بإذن الله تعالى بعد نجاح الانتفاضة التي قدّرها الله تعالى في هذا الوقت العصيب الذي تمرُّ به المنطقة العربية والعالمية وسوف ترجع الشام قلعة للإسلام ، وقلعة للصادقين والطيبين والأخيار ، وسوف تلفظ أمثال هؤلاء المنافقين إلى مزابيل التاريخ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خِرْ لِي بَلَدًا أَكُونُ فِيهِ فَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَبْقَى لَمْ أَحْتَرَّ عَلَى قُرْبِكَ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ ثَلَاثًا». فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ كَرَاهِيَّتَهُ إِيَّاهَا قَالَ: " هَلْ تَدْرِي مَا يَقُولُ اللَّهُ فِي الشَّامِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «يَا شَامُ أَنْتِ صَفْوَتِي مِنْ بِلَادِي أُدْخِلُ فِيكَ خَيْرَتِي مِنْ عِبَادِي ، أَنْتِ سَوِّطُ نِقْمَتِي وَسَوِّطُ عَذَابِي ، أَنْتِ الَّتِي لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ، [أَنْتِ الْأَنْدَرُ] وَإِلَيْكَ [عَلَيْكَ] الْمَحْشَرُ» ، وَرَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَمُودًا أَبْيَضَ كَأَنَّهُ لَوْلُؤَةٌ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ قُلْتُ: «مَا تَحْمِلُون؟» قَالَ: عَمُودُ الْإِسْلَامِ أَمَرْنَا أَنْ نَضَعَهُ بِالشَّامِ وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ الْكِتَابَ اخْتَلَسَ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي ، فَظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ تَخَلَّى مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَتْبَعْتُهُ بِصَرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى وُضِعَ بِالشَّامِ ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ [وَلْيَسْتَقِ] مِنْ غُدْرِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ " مسند الشاميين للطبراني (١/ ٣٤٥) (٦٠١) صحيح

أي واحد يتكلم عن سوربة اليوم يجب أن يكون باسم الانتفاضة، لأنها وحدها هي التي تمثل الشعب السوري بيقين
وأما غيرها فهو نشاز على سوربة ولا يمثل أحداً ، وهذا النظام ساقط ولا يمثل إلا الشيطان الأكبر والأصغر

أي طالب علم الآن لا يكون مع الانتفاضة فهو لا يستحق أن يكون طالب علم أصلاً ، وإنما تعلم من أجل الوظيفة فهو يخاف على وظيفته وعلى مكانته ولا يخاف على المسلمين ، وصدق رسول الله ﷺ ، فعن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» صحيح البخاري (١٢ / ١) (١٣) وصحيح مسلم (١ / ٦٧) ٧١ - (٤٥)

كنا نرجوا من أمثال هؤلاء أن يكونوا في الصفوف الأمامية لهذه الانتفاضة السلمية المباركة ، فإذا بهم يطعنون المسلمين من الخلف ، قال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خَشَبٌ مُسْتَدَدٌ يَخْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ } [المنافقون: ٤]

فالحمد لله الذي ميز من خلال هذه الانتفاضة المباركة بين المسلم الحقيقي وبين المنافق الذي كان يتاجر بالدين ويخدع المسلمين رداً طويلاً من الزمان... قال تعالى: {وَلَنْبَلُوْنَاكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلُوْنَا أَخْبَارَكُمْ } [محمد: ٣١]
فهذه الإنتفاضة المباركة تصفية وتحلية لهؤلاء المنتفضين ، تصفية لذنوبهم وتقصيرهم بحق الله أو بحق خلقه ، وهذا أمر مهم جدا ، وهي تحلية لهم حيث قوت إيمانهم لحدود بعيدة ، وجعلتهم يوقنون بوعد الله ، وأن الله تعالى هو الحق ، وأن بشار النحاس ومن معه هم الباطل ... ففي ذلك اصطفاء وارتقاء في الدارين ، قال تعالى: {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ

مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ { [آل عمران: ١٤٠]

إِنْ كُنْتُمْ قَدْ أَصَابَتْكُمْ جِرَاحٌ ، وَقُتِلَ مِنْكُمْ رِجَالٌ يَوْمَ أَحُدٍ ، فَقَدْ أَصَابَ أَعْدَاءَكُمْ قَرِيبٌ مِمَّا أَصَابَكُمْ ، فَلَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَقْعُدُوا وَتَتَقَاعَسُوا عَنِ الْجِهَادِ بِسَبَبِ مَا أَصَابَكُمْ ، فَالْمُشْرِكُونَ قَدْ سَبَقَ أَنْ أَصَابَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ مِثْلَ مَا أَصَابَكُمْ أَنْتُمْ فِي أَحُدٍ ، فَلَمْ يَتَقَاعَسُوا ، وَلَمْ يَقْعُدُوا عَنِ الْإِعْدَادِ لِلْحَرْبِ وَمُبَاشَرَتِهَا ، وَهُمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، فَكَيْفَ تَتَرَدَّدُونَ وَأَنْتُمْ عَلَى حَقٍّ ، وَاللَّهُ وَعَدَكُمْ نَصْرَهُ ، وَجَعَلَ الْعَاقِبَةَ لَكُمْ؟ وَمِنْ سُنَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَدَاوِلَةُ الْأَيَّامِ بَيْنَ النَّاسِ ، فَمَرَّةٌ تَكُونُ الْعَلْبَةُ لِلْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ ، إِذَا أَعَدَّ لَهُ أَهْلُهُ وَاحْتَاطُوا ، وَتَرَاحَى أَهْلُ الْحَقِّ ، وَمَرَّةٌ تَكُونُ الْعَلْبَةُ لِلْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ . وَلَكِنَّ الْعَاقِبَةَ تَكُونُ دَائِمًا لِلْحَقِّ وَأَهْلِهِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَنْتَلِي الْمُؤْمِنِينَ لِيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ الصَّادِقِينَ مِنْهُمْ ، وَلِيَتَّخِذَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالًا يُكْرِمُهُمْ بِالشَّهَادَةِ . (أيسر التفاسير)

أيهما الأحبة الكرام :

سيروا على بركة الله تعالى وعين الله ترعاكم ، فمهما كانت التضحيات فإنها هينة جدا أمام المكاسب التي نطمع بالحصول عليها في الدارين ، قال تعالى : { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) } [التوبة: ٥١ ، ٥٢]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمٍ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ لَأَنَّ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدَتْ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَحَدٌ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً،

وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَعَزُّو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَعَزُّو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَعَزُّو فَأُقْتَلُ» صحيح مسلم (٣/ ١٤٩٥) - (١٨٧٦)

أبيها الأحبة الكرام :

والله إن عملكم هذا في المطالبة بحقوقكم السلبية والثبات على ذلك حتى النهاية لمن أعظم الجهاد في سبيل الله تعالى

فَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ سُؤَيْدِ بْنِ مِقْرَانَ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٥) (٣٥٤٥) صحيح
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقَتَلَ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٢) (٣٥٣٣) صحيح

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٥) (٣٥٤٤) صحيح

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ، فَنَهَاهُ وَأَمَرَهُ، فَقَتَلَهُ» المعجم الأوسط (٤/ ٢٣٨) (٤٠٧٩) صحيح لغيره

قال تعالى: { وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) } [آل عمران]



الرد على العلمانيين الذين يرفضون قيام دولة إسلامية في الشام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه
أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
أما بعد :

أيها الأحبة الكرام :

تتردد كثيرا اليوم بعض العبارات التي يتناقلها الناس دون فهم لمعناها ، وهي أنهم لا
يريدون في سورية دولة إسلامية ، ويتعللون بعلة كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان ،
ويريدون دولة مدنية إلحادية تتبنى فكر الغرب الإلحادي العفن ، لأن الدولة الدينية تثير
الرعب والخوف والفرع عند كثير من هؤلاء قياساً على ما يحدث في كثير من الدول التي
تتبنى النصرانية أو اليهودية أو البوذية مذهباً، فهي تسحق غيرها ولا تعترف بوجودها
أصلاً.....

ولكن هذا القياس باطل ، مثل قياس الرأس على البطيخة تماماً
ومن ثم لا بد من تفصيل القول في هذه المسألة بالرغم أنني قد تكلمت عنها ضمن
موضوعاتي ..

أولاً- نحن لا نخجل من أن نبين أن ثورتنا هي ثورة إسلامية لم تنطلق من جبل الدروز
ولا جبال النصيرية ولا من الحمارات ولا البارات ولا المقاهي
فقد انطلقت من أطهر الأمكنة وليس من أحبثها ...

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، أَيُّ الْبِقَاعِ شَرُّ؟ قَالَ: «لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ
جَبْرِيلَ»، فَسَأَلَ جَبْرِيلَ، فَقَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ مِيكَائِيلَ، فَجَاءَ فَقَالَ: «خَيْرُ الْبِقَاعِ
الْمَسَاجِدُ، وَشَرُّهَا الْأَسْوَاقُ». صحيح ابن حبان - مخرجا (٤/ ٤٧٦) (١٥٩٩) صحيح

ثانيا- الذي كان يحكم بلاد المسلمين كلها هم العلمانيون - اللادينيون - فماذا جنت
بلاد المسلمين في فترة حكمهم ؟؟؟؟

لم تجن إلا الكفر والفسوق والعصيان، وانتشار الفواحش، وإقصاء دين الله تعالى من الحياة ، والنهب والسلب ، والخوف والرعب ، والذل والهوان ، وبيع الذمم ، والتآمر على الإسلام والمسلمين ، وتطبيق مناهج الكفار والفجار في بلاد المسلمين ، فبقيت بلاد المسلمين في آخر الركب في كل شيء

قال تعالى مبينا حال هؤلاء وأمثالهم في التاريخ: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَنَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبَلِْمُرْصَادٍ (١٤) } [الفجر: ٦ - ١٥]

ثالثا- العلمانيون لا وجود لهم في ثورتنا المباركة ولن يكون لهم وجود في بلدنا الأبي سورية ، فهي بلد الإسلام والخير والسعادة ، وليس بلد الظلام والفساد والإجرام الذي يؤمن به العلمانيون

قال تعالى: {قُلْ لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [المائدة: ١٠٠]

وقال تعالى: {لَّا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ } [الحشر: ٢٠]

رابعا- نحن لا نعتبر أي واحد يتكلم باسم الانتفاضة السورية ما لم يكن معروفا من قبل بصلاحه والتزامه ومعاداته للنظام الإجرامي الطاغوتي .

وكثير من هؤلاء المتكلمين والذين تسوقهم بعض وسائل الإعلام لأغراض دنيئة لا يمثلون الانتفاضة السورية ولا علاقة لهم بها ، وإنما هم مستلقون ومرتبطون بأعداء الإسلام ، فلا مكان لهم بيننا ، ولن تنظلي علينا حيلهم ومكرهمأبدأ ...

رابعا- إن المستهدفين من أهل الشام بعد سقوط الدولة العثمانية هم أهل السنة والجماعة وليس الفئات الأخرى التي كانت وما زالت مرتبطة بالمحتل الغازي وبأحط الخلق وذلك لما تعلمه أعداء الإسلام من مكانة عظيمة للشام والتي جاء فيها عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَرَعَتْ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي، فَأَتْبَعْتُهُ بِصَرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنُ بِالشَّامِ» المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/٥٥٥)(٨٥٥٤) صحيح

فقد اكتوى أهل السنة بنار هذه الأنظمة العلمانية الإجرامية والتي جيء بها رغم أنوف الناس وبغير إرادتهم والذين فعلوا بالإسلام والمسلمين أكثر بكثير مما فعله المحتل الغازي المباشر من اليهود والنصارى والبوذيين والشيوعيين ...

خامسا- نحن لا علاقة لنا بثورة تونس ولا مصر ولا غيرها - وإن كنا استفدنا منهما - فنحن لسنا مقلدين لغيرنا ولا عميان والشام كانت وستبقى رائدة في كل شيء ولا يهمنا ماذا طرح التونسيون ولا المصريون ... بل يهمنا ما نطرح نحن لأن الله تعالى سوف يحاسبنا عن أعمالنا نحن وليس عن أعمال الآخرين .. قال تعالى: { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } [ق: ١٨]

سادسا- نحن بفضل الله تعالى ليس عندنا شيء نخجل من إظهاره أصلاً ، فنحن أولاً وأخيراً مسلمون ،

قال تعالى: { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } [الحج: ٧٨]

وقال تعالى: { إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [النمل: ٩١]

وقال تعالى: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [فصلت: ٣٣]

ولكن فليخجل الآخرون من كفرهم وفسوقهم ومجورهم الذي لا تفعله الحيوانات أصلاً

قال تعالى: { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦) فَإِمَّا تَثَقَفْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ (٥٧) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِتِينَ (٥٨) وَلَا يُحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (٥٩) } [الأنفال]

سابعاً- نحن قد سمنا الله تعالى مسلمين ولا نقبل أي تسمية أخرى تفرق بيننا ، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) } [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣]

وقال تعالى: { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } [الحج: ٧٨]

ونحن إذا تنازعنا مع الخلق ندعوهم لدين الله تعالى وهو الإسلام ، فإن دخلوا به فيه ونعمت ، وإن أبو الدخول به نتبرأ منهم ، قال تعالى: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى

كَلِمَةً سِوَاءَ بَيْنِنَا وَبَيْنِكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ { [آل عمران: ٦٤]

قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى : أَنَا وَأَنْتُمْ نَعْتَقِدُ أَنَّ الْعَالَمَ مِنْ صُنْعِ إِلَهٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ خَالِقُهُ وَمَدْبِرُهُ ، وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الْأَنْبِيَاءَ لِيُبَلِّغُوا عَنْهُ مَا يُرِيدُ ، فَتَعَالَوْا إِلَى عِبَارَةٍ ، أَوْ جُمْلَةٍ عَدْلٍ وَإِنصَافٍ (سِوَاءِ) ، نَسْتَوِي نَحْنُ وَإِيَّاكُمْ فِيهَا ، وَأَتَّفَقَتْ عَلَيْهَا جَمِيعُ الرُّسُلِ وَالْكِتَابِ الَّتِي أَنْزَلَتْ إِلَيْهِمْ ، وَهِيَ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ ، لَهُ السُّلْطَةُ الْمُطْلَقَةُ فِي التَّشْرِيعِ وَالتَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ ، وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا (لَا وَتَنَا وَلَا صَنَمًا وَلَا صَلِيْبًا وَلَا طَاغُوتًا) وَهَذِهِ هِيَ دَعْوَةُ جَمِيعِ الرُّسُلِ ، وَلَا يُطِيعُ بَعْضُنَا بَعْضًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ . فَإِنْ رَفَضُوا الِاسْتِجَابَةَ لِهَذِهِ الدَّعْوَةِ ، وَتَوَلَّوْا عَنْهَا ، وَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يُعْبَدُوا غَيْرَ اللَّهِ ، وَاتَّخَذُوا الشُّرَكَاءَ وَالْوَسْطَاءَ وَالْأَرْبَابَ الَّذِينَ يُحْلِلُونَ وَيُحَرِّمُونَ ، فَقُولُوا لَهُمْ - أَنْتَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَكُمْ - : اشْهَدُوا عَلَيْنَا بِأَنَّنا مُقِيمُونَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ لَنَا ، وَنَحْنُ مُخْلِصُونَ لَهُ لَا نَعْبُدُ مَعَ اللَّهِ أَحَدًا غَيْرَهُ .

ثامنا- الإسلام هو من عند الله تعالى وليس من عند أحد من البشر ، وكل ما سواه من صنع البشر ، وهل يتساوى الخالق بال مخلوق ؟؟؟

قال تعالى : { أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } [البقرة: ١٤٠]

وقال تعالى : { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } [الملك: ١٤]

وقال تعالى : { وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمْ آيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (٩٣) فَكُفُّوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) } [الشعراء: ٩١ - ١٠١]

تاسعا- دين الله تعالى هو وحده الذي يحافظ على الحقوق كاملة غير منقوصة حتى الحيوانات والطير والبيئة وهو الذي يدعو للصالح والخير والسعادة في الدارين... قال تعالى: {الْيَوْمَ يَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣]

وأما غيره فيدعو إلى الفساد والكفر والفسوق والعصيان والشهوات والموبقات وتحويل الإنسان إلى حيوان ليس إلا ...

وقد عجزت جميع مبادئ الأرض عن تحقيق العدل والمساواة والحرية الحقيقية بين الناس ، وإن كانت تتشدد بها ليل نهار ، وأولها أمريكا التي تزعم أنها صاحبة النظام العالمي الجديد ...

قال تعالى: {أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)} [التوبة: ١٠٩ - ١١١]

نحن نعرف الجميع فكلهم غارقون بالوحل المادي والمعنوي لرؤوسهم وكلهم يقول بلسان الحال والمقال: {أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} [النمل: ٥٦]

يا عجباً! أو من يتطهر يخرج من القرية إخراجاً، ليبقى فيها الملوثون المدنسون؟! ولكن لماذا العجب؟ وماذا تصنع الجاهلية الحديثة؟ أليست تطارد الذين يتطهرون، فلا ينغمسون في الوحل الذي تنغمس فيه مجتمعات الجاهلية - وتسميه تقدمة وتخطيماً للأغلال عن المرأة وغير المرأة - أليست تطاردهم في أرزاقهم وأنفسهم وأموالهم وأفكارهم وتصوراتهم كذلك ولا تطيق أن تراهم يتطهرون لأنها لا تتسع ولا ترحب إلا بالملوثين الدنسين القذرين؟! إنه منطق الجاهلية في كل حين!!

عاشرا- هذه الانتفاضة المباركة بغير الإسلام لن تنتصر على شيء ، لأن كل الدول العربية والأجنبية تحارب الإسلام ولا تقبل أن يحكم الإسلام مرة أخرى ...

فَعَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ لَقِيَهُ الْجُنُودُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَخَفَّانٍ وَعِمَامَةٌ وَهُوَ آخِذٌ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ يَخُوضُ الْمَاءَ، فَقَالَ لَهُ - يَعْنِي قَائِلٌ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَلَقَّاكَ الْجُنُودُ وَبَطَارِقَةَ الشَّامِ وَأَنْتَ عَلَى حَالِكَ هَذَا؟ فَقَالَ عُمَرُ: «إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَلَنْ نَبْتَغِيَ الْعِزَّةَ بَعِيرِهِ» المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ١٣٠) (٢٠٨) صحيح وعَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ، قَالَ: " لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ أَتَى بِيرْدُونَ فَرَكَبَهُ، فَهَزَّهُ فَنَزَلَ عَنْهُ، فَعَرَضَتْ لَهُ مَخَاضَةٌ فَنَزَلَ عَنْ بَعِيرِهِ، وَأَخَذَ بِخَطَامِهِ وَنَزَعَ مَوْقِيَهُ فَأَخَذَهُمَا بِيَدَيْهِ وَخَاضَ الْمَاءَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: صَنَعْتَ الْيَوْمَ صَنِيعًا عَظِيمًا عِنْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَصَكَ عُمَرُ فِي صَدْرِهِ فَقَالَ: إِنَّهُ لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُ هَذَا، إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَقْلَ النَّاسِ وَأَذْلَ النَّاسِ وَأَضْعَفَهُ، فَأَعَزَّكُمْ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهْمَا تَطَلَبُوا الْعِزَّ بَعِيرِهِ يُدْلِكُمْ. الزهد لأبي داود (ص: ٨٢) (٦٦) صحيح

فهذا يستدعينا أن نستمسك بديننا (الإسلام) ولا نفرط بشيء منه تحت أي مسمى قال تعالى : { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٣) } وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤) } [الزخرف: ٤٣ ، ٤٤] فَاسْتَمْسِكْ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي يُفْضِي بِمَنْ أَخَذَ بِهِ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي يُوصِلُ مَنْ سَلَكَهُ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ . وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَشَرَفٌ عَظِيمٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ، لِأَنَّهُ نَزَلَ بِلُغَتِهِمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى الْأَخْذِ بِهِ ، وَالْعَمَلِ بِأَحْكَامِهِ ، وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ عَنِ الْقِيَامِ بِحَقِّ هَذَا الْقُرْآنِ ، وَعَنِ الْعَمَلِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ شَرِيْعَةٍ وَأَحْكَامٍ . «فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ. إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» .. واثبت على ما أنت فيه، وسر في طريقك لا تحفل ما كان منهم وما يكون. سر في طريقك مطمئن القلب.

«إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» .. لا يلتوي بك ولا ينحرف ولا يجيد. وهذه العقيدة متصلة بحقيقة الكون الكبرى، متناسقة مع الناموس الكلي الذي يقوم عليه هذا الوجود.

فهي مستقيمة معه لا تنفرج عنه ولا تنفصل. وهي مؤدية بصاحبها إلى خالق هذا الوجود، على استقامة تؤمن معها الرحلة في ذلك الطريق! والله - سبحانه - يثبت رسوله - ﷺ - بتوكيد هذه الحقيقة. وفيها تثبيت كذلك للدعاة من بعده، مهما لاقوا من عنت الشاردين عن الطريق! «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» .. إن هذا القرآن يرفع ذكرك وذكر قومك. وهذا ما حدث فعلا ..

فأما الرسول - ﷺ - فإن مئات الملايين من الشفاه تصلي وتسلم عليه، وتذكره ذكر الحب المشتاق آناء الليل وأطراف النهار منذ قرابة ألف وأربع مئة عام. ومئات الملايين من القلوب تخفق بذكره وحبه منذ ذلك التاريخ البعيد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأما قومه فقد جاءهم هذا القرآن والدنيا لا تحس بهم، وإن أحست اعتبرتهم على هامش الحياة. وهو الذي جعل لهم دورهم الأكبر في تاريخ هذه البشرية. وهو الذي واجهوا به الدنيا عرفتهم ودانت لهم طوال الفترة التي استمسكوا فيها به. فلما أن تخلوا عنه أنكرتهم الأرض، واستصغرتهم الدنيا وقذفت بهم في ذيل القافلة هناك، بعد أن كانوا قادة الموكب المرموقين! وإنما لتبعة ضخمة تسأل عنها الأمة التي اختارها الله لدينه، واختارها لقيادة القافلة البشرية الشاردة، إذا هي تخلت عن الأمانة: «وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» (الظلال)

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١) } [آل عمران]

يُحَذِّرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ إِطَاعَةِ الْيَهُودِ الَّذِينَ يَحْسُدُونَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَمَا مَنَحَهُمْ مِنْ إِرْسَالِ رَسُولٍ إِلَيْهِمْ ، لِأَنَّ ذَلِكَ قَدْ يُؤَدِّي بِهِمْ إِلَى الْكُفْرِ .

وَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي اثْنَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ . فَيُرَوَى أَنَّ الْأَوْسَ وَالخَزْرَجَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حُرُوبٌ شَدِيدَةٌ ، وَعَدَاوَاتٌ مُسْتَحْكِمَةٌ ، وَلَمَّا دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ أَلْفَ اللَّهِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَأَصْبَحُوا إِخْوَةً فِي الْإِسْلَامِ . وَمَرَّ يَهُودِيٌّ فَرَأَى الْأَوْسَ وَالخَزْرَجَ مُجْتَمِعِينَ وَهُمْ أَكْثَرُ مَا يَكُونُونَ تَوَادًّا وَصَفَاءً ، فَسَاءَهُ ذَلِكَ ، فَدَسَّ يَهُودِيًّا يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ الْحُرُوبِ

بَيْنَهُمْ ، وَبِمَا كَانُوا يُفَاحِرُونَ بِهِ مِنْ أَشْعَارٍ ، فَفَعَلَ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَوْسِ وَآخَرٌ مِنَ
الْحَزْرَجِ فَتَلَّاسَنَا ، وَأَثَارَ كُلُّ مِنْهُمَا جَمَاعَتَهُ ، وَدَعَاهُمْ بِدَعْوَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَتَسَلَّحَ النَّاسُ
وَخَرَجُوا لِلْقِتَالِ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَخَطَبَهُمْ وَذَكَرَهُمْ بِإِيمَانِهِمْ فَسَكَنُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
هَذِهِ الْآيَةَ وَالَّتِي قَبْلَهَا .

وَيَسْتَبْعِدُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَكْفُرُوا ، وَحَاشَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ)
، فَآيَاتُ اللَّهِ تُنَزَّلُ عَلَى رَسُولِهِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَهُوَ يَتْلُوهَا عَلَيْهِمْ ، وَيُيَلِّغُهَا إِلَيْهِمْ ، وَلَا
يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ ، بَلِ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْجِعُوا ، عِنْدَ
كُلِّ شِبْهَةٍ يَسْمَعُونَهَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ ، إِلَى الرَّسُولِ ﷺ حَتَّى يَكْشِفَ لَهُمْ عَنْهَا ، وَيُزِيلَ
مَا عَلَقَ بِقُلُوبِهِمْ مِنْهَا .

وَمَنْ يَعْتَصِمَ بِاللَّهِ ، وَيَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُبْعِدُهُ عَنِ الْعِيِّ وَالضَّلَالِ ، وَيُوصِلُهُ إِلَى الْهُدَايَةِ
وَالرَّشَادِ ، وَطَرِيقِ السَّدَادِ . (أيسر التفاسير)

الحادي عشر - لا يجوز الخوف من التصريح بأننا نريد الإسلام ، لأننا بداهة مسلمون...
فإن كان المنكرين لنا على هذه التسمية - التي هي شرف لنا وسببٌ عليهم - يؤمنون
بالديمقراطية وهي حكم الأغلبية للأقلية فأغلبية أهل الشام مسلمون سنة وبناء على هذه
الديمقراطية يجب على الأقلية التسليم بذلك والرضا بحكم الأكثرية ..

وقد عاشت الأقلية في ظل الإسلام قرونا متطاولة فهل قضى عليهم الإسلام؟؟

هل قضى الإسلام على اليهود والنصارى الذين لم يدخلوا في الإسلام؟؟؟؟

هم لم يعرفوا السعادة والخير والأمن إلا في ظل الإسلام فقط ، ولم ينعموا به ظل حكم
اليهود والنصارى

وإن كانت باسم الحرية فنحن لن نختار غير الإسلام بديلاً أبداً

لكننا نعرف العلمانيين وأعداء الإسلام كلهم فهم يريدون منا أن نطبق مناهج البشر
الكفار والفجار والتي كان يطبقها الأسد وغيره من حكام العرب والعجم يعني
دساتير علمانية لا دينية، ذلك لأن أعداء الإسلام يعتقدون أن الدين لا علاقة له بالحياة ،

وإنما هو عبارة عن علاقة شخصية بين المرء والإله الذي يعبده سواء أكان يعبد الله تعالى أو البشر أو البقر أو الحمير أو الكلاب والحشرات وغيرها ...
وهذا الكلام ينطبق على جميع الرسالات السماوية السابقة والأديان الأرضية لأنها ليست من عند الله تعالى وهي لا تصلح فردا ولا أسرة ولا جماعة ولا مجتمعا... لأنها من صنع البشر

قال تعالى: { وَأَنَّ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوفُونَ (٥٠) } [المائدة: ٤٩، ٥٠]

الثاني عشر - أما من يتخوف علينا أننا إذا قلنا إننا سنحكم بالإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة أن العالم كله سوف يحاربنا ويقضي علينا
فنقول لهؤلاء عدة نقاط :

١- العالم كله يحاربنا ما دمنا مسلمين ، ولن يرضوا عنا ما دمنا مسلمين ، قال تعالى: {وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } [البقرة: ١٢٠]

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْجُو أَنْ يُبَادِرَ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ قَبْلَ غَيْرِهِمْ ، لِذَلِكَ كَبُرَ عَلَيْهِ إِعْرَاضُهُمْ عَنْ إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ ، وَإِلْحَافُهُمْ فِي مُجَاحَدَتِهِ ، فَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يُبَيِّنَ مِنَ الطَّمَعِ فِي إِسْلَامِهِمْ ، إِذْ عُلِقَ رِضَاهُمْ عَنْهُ بِمَا هُوَ مُسْتَحِيلٌ أَنْ يَكُونَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَنْ يَرْضُوا عَنْكَ أَبَدًا مَا لَمْ تَتَّبِعْ مِلَّتَهُمْ وَشَرِيْعَتَهُمْ ، لِذَلِكَ عَلَيْكَ تَرْكُ طَلْبِ مَرْضَاتِهِمْ ، وَالإِتِّجَاهُ إِلَى طَلْبِ مَرْضَاةِ اللَّهِ فِي دَعْوَتِكَ إِلَيْهِمْ إِلَى مَا بَعَثَكَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ . وَقُلْ لَهُمْ : إِنَّ الدِّينَ الَّذِي جِئْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَالَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ (هُدَى اللَّهِ) هُوَ الدِّينُ الصَّحِيحُ . وَيَتَوَعَّدُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

طَرِيقَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَيَقْبُلُونَ مَا أَضَافُوهُ إِلَى دِينِهِمْ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ، بِحَسَبِ أَهْوَائِهِمْ وَعَايَاتِهِمْ ، وَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّهُمْ لَنْ يَكُونَ لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، لِأَنَّهُمْ أَصْبَحُوا عَلَى بَيِّنَةٍ مِنَ الْحَقِّ بَعْدَ مَا عَلِمُوهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، (وَالْحِطَابُ هُنَا لِلرَّسُولِ وَالتَّحذِيرُ لِأُمَّتِهِ ، لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ مَعْصُومٌ)

فذلك هو الثمن الوحيد الذي يرتضونه. وما سواه فمرفوض ومردود! ولكن الأمر الحازم، والتوجيه الصادق: «قُلْ: إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى» ..

على سبيل القصر والحصر. هدى الله هو الهدى. وما عداه ليس بهدى. فلا براح منه، ولا فكاك عنه، ولا محاولة فيه، ولا ترضية على حسابه، ولا مساومة في شيء منه قليل أو كثير، ومن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر. وحادار أن تميل بك الرغبة في هدايتهم وإيمانهم، أو صداقتهم ومودتهم عن هذا الصراط الدقيق.

«وَلَكِنْ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» .. بهذا التهديد المفرع، وبهذا القطع الجازم، وبهذا الوعيد الرعيب .. ولمن؟ لنبي الله ورسوله وحببيه الكريم! إنها الأهواء .. إن أنت ملت عن الهدى .. هدى الله الذي لا هدى سواه .. وهي الأهواء التي تفهم منك هذا الموقف وليس نقص الحجة ولا ضعف الدليل. (الظلال)

٢- وكذلك فهم يتآمرون علينا ليل نهار ، قال تعالى : { كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة]

يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَسْبَابَ الَّتِي تَدْعُو إِلَى أَنْ لَا يَكُونَ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ ، ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ ، وَلَئِنَّهُمْ إِذِ انْتَصَرُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ ، اجْتَنَبُوهُمْ وَلَمْ يُبْتِغُوا عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَلَمْ يَرْقُبُوا فِي الْمُسْلِمِينَ قَرَابَةً ، وَلَا عَهْدًا ، فِي

نَقَضِ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ ، وَهَؤُلَاءِ يَخْدَعُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَلَامِهِمِ الْمَعْسُولِ ، وَقُلُوبُهُمْ مُنْطَوِيَةٌ عَلَى كَرَاهَتِهِمْ ، وَأَكْثَرُهُمْ خَارِجُونَ عَنِ الْحَقِّ ، نَاقِضُونَ لِلْعَهْدِ .

اعْتَضُوا عَنْ اتِّبَاعِ آيَاتِ اللَّهِ بِمَا تَتَّهَوْنَ بِهِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الْحَسِيْسَةِ ، فَمَنَعُوا أَنْفُسَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَعَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ ، وَمَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ فَبِئْسَ الْعَمَلُ عَمَلُهُمْ ، وَسَاءَ مَا عَمِلُوا مِنْ اشْتِرَاءِ الْكُفْرِ بِالْإِيمَانِ ، وَالضَّلَالَةَ بِالْهُدَى . وَيَجْعَلُهُمْ كُفْرَهُمْ لَا يَرْعُونَ فِي مُؤْمِنٍ ، يَقْدِرُونَ عَلَى الْفَتْكِ بِهِ ، قَرَابَةً تَقْتَضِي الْوَدَّ ، وَلَا ذِمَّةً تُوجِبُ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ ، وَلَا رَبًّا يُجْرِمُ الْخِيَانَةَ وَالْعَدْرَ ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ الْمُتَجَاوِزُونَ الْحُدُودَ فِي الظُّلْمِ .

٣- وكذلك قال هذه الشبهة قريش من قبل فرد الله تعالى عليهم قولهم : { وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِبِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } [القصص: ٥٧]

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا اعْتَدَرَ بِهِ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَنْ سَبَبِ عَدَمِ إِيْمَانِهِمْ بِرِسَالَتِهِ ، وَكَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُعْتَدِرِينَ الْحَارِثُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فَقَدْ جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَقَالَ لَهُ : نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ عَلَى الْحَقِّ ، وَلَكِنَّا نَخَافُ إِنْ أَتَيْتْنَاكَ ، وَخَالَفْنَا الْعَرَبَ ، أَنْ يُخْرِجُونَا مِنْ أَرْضِنَا ، وَيَعْلُبُونَا عَلَى سُلْطَانِنَا وَنَحْنُ قَلَّةٌ . وَيَرُدُّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى هَؤُلَاءِ بِقَوْلِهِ : إِنَّ الَّذِي اعْتَدَرُوا بِهِ بَاطِلٌ ، لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُمْ فِي بَلَدٍ آمِنٍ ، وَحَرَمٍ مُعْظَمٍ آمِنٍ مُنْذُ وُضِعَ . فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا الْحَرَمُ آمِنًا لَهُمْ وَهُمْ كُفَّارٌ ، مُشْرِكُونَ ، وَلَا يَكُونُ آمِنًا لَهُمْ إِذَا أَسْلَمُوا وَاتَّبَعُوا الْحَقَّ؟ ثُمَّ يَقُولُ تَعَالَى : إِنَّهُ يَسِّرُ وَصُولَ الثَّمَرَاتِ وَالْأَمْتَعَةِ وَالْأَرْزَاقِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ إِلَى أَهْلِ الْحَرَمِ ، وَهَذَا كُلُّهُ بِفَضْلِ اللَّهِ ، وَمِنْ عِنَايَتِهِ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ جَهْلَةٌ لَا يَعْلَمُونَ مَا فِيهِ خَيْرُهُمْ وَسَعَادَتُهُمْ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا مَا قَالُوا .

إنما النظرة السطحية القريبة، والتصوير الأرضي المحدود، هو الذي أوحى لقريش وهو الذي يوحى للناس أن اتباع هدى الله يعرضهم للمخافة، ويغري بهم الأعداء، ويفقدون العون والنصير، ويعود عليهم بالفقر والبوار: «وقالوا: إِنْ تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفَ مِنْ أَرْضِنَا» ..

فهم لا ينكرون أنه الهدى، ولكنهم يخافون أن يتخطفهم الناس. وهم ينسون الله، وينسون أنه وحده الحافظ، وأنه وحده الحامي وأن قوى الأرض كلها لا تملك أن تتخطفهم وهم في حمى الله وأن قوى الأرض كلها لا تملك أن تنصرهم إذا خذهم الله. ذلك أن الإيمان لم يخالط قلوبهم، ولو خالطها لتبدلت نظرهم للقوى، ولاختلف تقديرهم للأمر، ولعلموا أن الأمن لا يكون إلا في جوار الله، وأن الخوف لا يكون إلا في البعد عن هداه.

وأن هذا الهدى موصول بالقوة موصول بالعزة وأن هذا ليس وهما وليس قولاً يقال لطمأنة القلوب إنما هو حقيقة عميقة منشؤها أن اتباع هدى الله معناه الاصطلاح مع ناموس الكون وقواه، والاستعانة بها وتسخيرها في الحياة. فالله خالق هذا الكون ومدبره وفق الناموس الذي ارتضاه له. والذي يتبع هدى الله يستمد مما في هذا الكون من قوى غير محدودة، ويأوي إلى ركن شديد، في واقع الحياة.

إن هدى الله منهج حياة صحيحة. حياة واقعة في هذه الأرض. وحين يتحقق هذا المنهج تكون له السيادة الأرضية إلى جانب السعادة الأخروية. وميزته أنه لا انفصال فيه بين طريق الدنيا وطريق الآخرة ولا يقتضي إلغاء هذه الحياة الدنيا أو تعطيلها ليحقق أهداف الحياة الآخرة. إنما هو يربطهما معا برباط واحد: صلاح القلب وصلاح المجتمع وصلاح الحياة في هذه الأرض. ومن ثم يكون الطريق إلى الآخرة. فالدنيا مزرعة الآخرة، وعمارة جنة هذه الأرض وسيادتها وسيلة إلى عمارة جنة الآخرة والخلود فيها. بشرط اتباع هدى الله. والتوجه إليه بالعمل والتطلع إلى رضاه.

وما حدث قط في تاريخ البشرية أن استقامت جماعة على هدى الله إلا منحها القوة والمنعة والسيادة في نهاية المطاف بعد إعدادها لحمل هذه الأمانة. أمانة الخلافة في الأرض وتصريف الحياة.

وإن الكثيرين ليشفقون من اتباع شريعة الله والسير على هداه. يشفقون من عداوة أعداء الله ومكرهم، ويشفقون من تألب الخصوم عليهم، ويشفقون من المضايقات الاقتصادية

وغير الاقتصادية! وإن هي إلا أوهام كأوهام قريش يوم قالت لرسول الله - ﷺ -: «إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا».

فلما اتبعت هدى الله سيطرت على مشارق الأرض ومغاربها في ربع قرن أو أقل من الزمان.

وقد رد الله عليهم في وقتها بما يكذب هذا العذر الموهوم. فمن الذي وهبهم الأمن؟ ومن الذي جعل لهم البيت الحرام؟ ومن الذي جعل القلوب تموى إليهم تحمل من ثمرات الأرض جميعاً؟ تتجمع في الحرم من كل أرض، وقد تفرقت في مواطنها ومواسمها الكثيرة: «أولم نمكن لهم حرماً آمناً يُجنى إليه ثمرات كل شيءٍ رزقاً من لدنا؟» .. فما بالهم يخافون أن يتخطفهم الناس لو اتبعوا هدى الله، والله هو الذي مكن لهم هذا الحرم الآمن منذ أيام أبيهم إبراهيم؟ أفمن أمنهم وهم عصاة، يدع الناس يتخطفونهم وهم تقاة؟! «ولكن أكثرهم لا يعلمون» .. لا يعلمون أين يكون الأمن وأين تكون المخافة. ولا يعلمون أن مرد الأمر كله لله.

وتلك نهاية المطاف في الرد على مقالته: «إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا» فحتى لو كان ذلك كذلك فهو خير من أن يكونوا في الآخرة من المحضرين! فكيف واتباع هدى الله معه الأمن في الدنيا والتمكين، ومعه العطاء في الآخرة والأمان؟ ألا إنه لا يترك هدى الله إذن إلا الغافلون الذين لا يدركون حقيقة القوى في هذا الكون. ولا يعرفون أين تكون المخافة وأين يكون الأمن. وإلا الخاسرون الذين لا يحسنون الاختيار لأنفسهم ولا يتقون البوار. (الظلال)

٤- لقد كان المشركون يشركون استبقاء لمكانتهم الدينية في مكة، وما يقوم عليها من سيادة لقريش على القبائل بحكم العقيدة، وما تحققه هذه السيادة من مغانم متعددة الألوان. العزة والمنعة في أولها بطبيعة الحال. مما جعلهم يقولون: «إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا» .. فالله يقول لهم: «من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً» وهذه الحقيقة كفيلة حين تستقر في القلوب أن تبدل المعايير كلها، وتبدل الوسائل والخطط أيضاً! إن العزة كلها لله. وليس شيء منها عند أحد سواه. فمن كان يريد العزة فليطلبها

من مصدرها الذي ليس لها مصدر غيره. ليطلبها عند الله، فهو واجدها هناك وليس بواجدها عند أحد، ولا في أي كنف، ولا بأي سبب «فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً» .. إن الناس الذين كانت قريش تبتغي العزة عندهم بعقيدتها الوثنية المهلهلة وتخشى اتباع الهدى - وهي تعترف أنه الهدى - خشية أن تصاب مكائنها بينهم بأذى. إن الناس هؤلاء القبائل والعشائر وما إليها، إن هؤلاء ليسوا مصدرا للعزة، ولا يملكون أن يعطوها أو يمنعوها «فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً» .. وإذا كانت لهم قوة فمصدرها الأول هو الله. وإذا كانت لهم منعة فواهبها هو الله. وإذن فمن كان يريد العزة والمنعة فليذهب إلى المصدر الأول، لا إلى الآخذ المستمد من هذا المصدر. ليأخذ من الأصل الذي يملك وحده كل العزة، ولا يذهب يطلب قمامة الناس وفضلاتهم. وهم مثله طلاب محاويج ضعاف! إنها حقيقة أساسية من حقائق العقيدة الإسلامية. وهي حقيقة كفيلة بتعديل القيم والموازن، وتعديل الحكم والتقدير، وتعديل النهج والسلوك، وتعديل الوسائل والأسباب! ويكفي أن تستقر هذه الحقيقة وحدها في أي قلب لتقف به أمام الدنيا كلها عزيزا كريما ثابتا في وقفته غير مزعزع، عارفا طريقه إلى العزة، طريقه الذي ليس هنالك سواه!

إنه لن يحي رأسه لمخلوق متجبر. ولا لعاصفة طاغية. ولا لحدث جلل. ولا لوضع ولا لحكم. ولا لدولة ولا لمصلحة، ولا لقوة من قوى الأرض جميعا. وعلام؟ والعزة لله جميعا. وليس لأحد منها شيء إلا برضاه؟ ومن هنا يذكر الكلم الطيب والعمل الصالح: «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» .. ولهذا التعقيب المباشر بعد ذكر الحقيقة الضخمة مغزاه وإجأؤه. فهو إشارة إلى أسباب العزة ووسائلها لمن يطلبها عند الله. القول الطيب والعمل الصالح. القول الطيب الذي يصعد إلى الله في علاه والعمل الصالح الذي يرفعه الله إليه ويكرمه بهذا الارتفاع. ومن ثم يكرم صاحبه ويمنحه العزة والاستعلاء.

والعزة الصحيحة حقيقة تستقر في القلب قبل أن يكون لها مظهر في دنيا الناس. حقيقة تستقر في القلب فيستعلي بها على كل أسباب الذلة والانحناء لغير الله. حقيقة يستعلي بها

على نفسه أول ما يستعلي. يستعلي بها على شهواته المذلة، ورغائبه القاهرة، ومخاوفه ومطامعه من الناس وغير الناس. ومتى استعلى على هذه فلن يملك أحد وسيلة لإذلاله وإخضاعه. فإنما تذلل الناس شهواتهم ورغباتهم، ومخاوفهم ومطامعهم. ومن استعلى عليها فقد استعلى على كل وضع وعلى كل شيء وعلى كل إنسان .. وهذه هي العزة الحقيقية ذات القوة والاستعلاء والسلطان!

إن العزة ليست عنادا جامحا يستكبر على الحق ويتشامخ بالباطل. وليست طغيانا فاجرا يضرب في عتو وتجبر وإصرار. وليست اندفاعا باغيا يخضع للتروة ويذل للشهوة. وليست قوة عمياء تبطش بلا حق ولا عدل ولا صلاح .. كلا! إنما العزة استعلاء على شهوة النفس، واستعلاء على القيد والذل، واستعلاء على الخضوع الخانع لغير الله. ثم هي خضوع لله وخشوع وخشية لله وتقوى، ومراقبة لله في السراء والضراء .. ومن هذا الخضوع لله ترتفع الجباه. ومن هذه الخشية لله تصمد لكل ما يباه. ومن هذه المراقبة لله لا تغنى إلا برضاه. (الظلال)

الثالث عشر - أما الذين يريدون الخلط بين الإسلام والجاهلية ، ويريدون دولة خليطة من الإسلام وغيره من مبادئ البشر التي لا تساوي حذاءً ، فقد سبقهم إلى ذلك المنافقون وكان الردُّ القرآني واضحاً وصريحاً لمثل هذه الدعوات الجاهلية الإلحادية : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا

(٦٤) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) [النساء]

ألم تر إلى هذا العجب العاجب .. قوم .. يزعمون .. الإيمان. ثم يهدمون هذا الزعم في أن؟ قوم «يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ». ثم لا يتحاكمون إلى ما أنزل إليك وما أنزل من قبلك؟ إنما يريدون أن يتحاكموا إلى شيء آخر، وإلى منهج آخر، وإلى حكم آخر .. يريدون أن يتحاكموا إلى .. الطاغوت .. الذي لا يستمد مما أنزل إليك وما أنزل من قبلك. ولا ضابط له ولا ميزان، مما أنزل إليك وما أنزل من قبلك .. ومن ثم فهو .. طاغوت .. طاغوت بادعائه خاصية من خواص الألوهية. وطاغوت بأنه لا يقف عند ميزان مضبوط أيضا!

وهم لا يفعلون هذا عن جهل، ولا عن ظن .. إنما هم يعلمون يقينا ويعرفون تماما، أن هذا الطاغوت محرم التحاكم إليه: «وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ» .. فليس في الأمر جهالة ولا ظن. بل هو العمد والقصد.

ومن ثم لا يستقيم ذلك الزعم. زعم أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك! إنما هو الشيطان الذي يريد بهم الضلال الذي لا يرجي منه مآب ..

«وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا» .. فهذه هي العلة الكامنة وراء إرادتهم التحاكم إلى الطاغوت. وهذا هو الدافع الذي يدفعهم إلى الخروج من حد الإيمان وشرطه بإرادتهم التحاكم إلى الطاغوت! هذا هو الدافع يكشفه لهم. لعلهم يتنبهون فيرجعوا. ويكشفه للجماعة المسلمة، لتعرف من يحرك هؤلاء ويقف وراءهم كذلك.

ويمضي السياق في وصف حالهم إذا ما دعوا إلى ما أنزل الله إلى الرسول وما أنزل من قبله .. ذلك الذي يزعمون أنهم آمنوا به: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ، رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا». يا سبحان الله! إن النفاق يأبى إلا أن يكشف نفسه! ويأبى إلا أن يناقض بديهيات المنطق الفطري .. وإلا ما كان نفاقا ...

إن المقتضى الفطري البديهي للإيمان، أن يتحاكم الإنسان إلى ما آمن به، وإلى من آمن به. فإذا زعم أنه آمن بالله وما أنزل، وبالرسول وما أنزل إليه. ثم دعي إلى هذا الذي آمن

به، ليتحاكم إلى أمره وشرعه ومنهجه كانت التلبية الكاملة هي البديهة الفطرية. فأما حين يصد ويأبى فهو يخالف البديهة الفطرية. ويكشف عن النفاق. وينىء عن كذب الزعم الذي زعمه من الإيمان! وإلى هذه البديهة الفطرية يحاكم الله - سبحانه - أولئك الذين يزعمون الإيمان بالله ورسوله. ثم لا يتحاكمون إلى منهج الله ورسوله. بل يصدون عن ذلك المنهج حين يدعون إليه صدوداً! ثم يعرض مظهرًا من مظاهر النفاق في سلوكهم حين يقعون في ورطة أو كارثة بسبب عدم تلبيتهم للدعوة إلى ما أنزل الله وإلى الرسول أو بسبب ميلهم إلى التحاكم إلى الطاغوت. ومعاذيرهم عند ذلك. وهي معاذير النفاق: «فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ - بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ - ثُمَّ جَاؤُكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ: إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا» ..

وهذه المصيبة قد تصيبهم بسبب انكشاف أمرهم في وسط الجماعة المسلمة - يومذاك - حيث يصبحون معرضين للنبذ والمقاطعة والازدراء في الوسط المسلم. فما يطبق المجتمع المسلم أن يرى من بينه ناسًا يزعمون أنهم آمنوا بالله وما أنزل، وبالرسول وما أنزل إليه ثم يميلون إلى التحاكم لغير شريعة الله أو يصدون حين يدعون إلى التحاكم إليها .. إنما يقبل مثل هذا في مجتمع لا إسلام له ولا إيمان. وكل ما له من الإيمان زعم كزعم هؤلاء وكل ما له من الإسلام دعوى وأسماء! أو قد تصيبهم المصيبة من ظلم يقع بهم نتيجة التحاكم إلى غير نظام الله العادل ويعودون بالخيبة والندامة من الاحتكام إلى الطاغوت في قضية من قضاياهم. أو قد تصيبهم المصيبة ابتلاء من الله لهم. لعلمهم يتفكرون ويهتدون ..

وأيا ما كان سبب المصيبة فالنص القرآني، يسأل مستنكرًا: فكيف يكون الحال حينئذ! كيف يعودون إلى الرسول - ﷺ - : «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا» ... إنها حال مخزية .. حين يعودون شاعرين بما فعلوا ... غير قادرين على مواجهة الرسول - ﷺ - بحقيقة دوافعهم. وفي الوقت ذاته يخلفون كاذبين: أنهم ما أرادوا بالتحاكم إلى الطاغوت - وقد يكون هنا هو عرف الجاهلية - إلا رغبة في الإحسان والتوفيق! وهي دائما دعوى كل من يجيدون عن الاحتكام إلى منهج الله وشريعته: أنهم يريدون اتقاء

الإشكالات والمتاعب والمصاعب، التي تنشأ من الاحتكام إلى شريعة الله! ويريدون التوفيق بين العناصر المختلفة والاتجاهات المختلفة والعقائد المختلفة .. إنها حجة الذين يزعمون الإيمان - وهم غير مؤمنين - وحجة المنافقين المتتوين .. هي دائما وفي كل حين! والله - سبحانه - يكشف عنهم هذا الرداء المستعار. ويخبر رسوله - ﷺ -، أنه يعلم حقيقة ما تنطوي عليه جوارحهم. ومع هذا يوجهه إلى أخذهم بالرفق، والنصح لهم بالكف عن هذا الالتواء: «أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ. فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ، وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا» ..

أولئك الذين يخفون حقيقة نواياهم وبواعثهم ويحتجون بهذه الحجج، ويعتذرون بهذه المعاذير. والله يعلم خبايا الضمائر ومكنونات الصدور .. ولكن السياسة التي كانت متبعة - في ذلك الوقت - مع المنافقين كانت هي الإغضاء عنهم، وأخذهم بالرفق، واطراد المعظة والتعليم ..

والتعبير العجيب: «وَقُلْ لَهُمْ .. فِي أَنْفُسِهِمْ .. قَوْلًا بَلِيغًا». تعبير مصور .. كأنما القول يودع مباشرة في الأنفس، ويستقر مباشرة في القلوب.

وهو يرغبهم في العودة والتوبة والاستقامة والاطمئنان إلى كنف الله وكنف رسوله .. بعد كل ما بدا منهم من الميل إلى الاحتكام إلى الطاغوت ومن الصدود عن الرسول - ﷺ - حين يدعون إلى التحاكم إلى الله والرسول .. فالتوبة باهما مفتوح، والعودة إلى الله لم يفت أوأانها بعد واستغفارهم الله من الذنب، واستغفار الرسول لهم، فيه القبول! ولكنه قبل هذا كله يقرر القاعدة الأساسية: وهي أن الله قد أرسل رسله ليظاعوا - بإذنه - لا يخالف عن أمرهم. ولا ليكونوا مجرد وعاظ! ومجرد مرشدين! «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ. وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ، فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ، لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا» ..

وهذه حقيقة لها وزنها .. إن الرسول ليس مجرد «واعظ» يلقي كلمته ويمضي. لتذهب في الهواء - بلا سلطان - كما يقول المخادعون عن طبيعة الدين وطبيعة الرسل أو كما يفهم الذين لا يفهمون مدلول «الدين».

إن الدين منهج حياة. منهج حياة واقعية. بتشكيلاتها وتنظيماتها، وأوضاعها، وقيمها، وأخلاقها وآدابها. وعبادتها وشعائرها كذلك. وهذا كله يقضي أن يكون للرسالة سلطان. سلطان يحقق المنهج، وتخضع له النفوس خضوع طاعة وتنفيذ ..

والله أرسل رسله ليطاعوا - بإذنه وفي حدود شرعه - في تحقيق منهج الدين. منهج الله الذي أرادته لتصريف هذه الحياة. وما من رسول إلا أرسله الله، ليطاع، بإذن الله. فتكون طاعته طاعة لله .. ولم يرسل الرسل لمجرد التأثير الوجداني، والشعائر التعبدية .. فهذا وهم في فهم الدين لا يستقيم مع حكمة الله من إرسال الرسل. وهي إقامة منهج معين للحياة، في واقع الحياة .. وإلا فما أهون دنيا كل وظيفة الرسول فيها أن يقف واعظا. لا يعنيه إلا أن يقول كلمته وبمضي. يستهتر بها المستهترون، ويتذمها المتذلمون!!!

ومن هنا كان تاريخ الإسلام كما كان .. كان دعوة وبلاغا. ونظاما وحكما. وخلافة بعد ذلك عن رسول الله - ﷺ - تقوم بقوة الشريعة والنظام، على تنفيذ الشريعة والنظام. لتحقيق الطاعة الدائمة للرسول. وتحقيق إرادة الله من إرسال الرسول. وليست هنالك صورة أخرى يقال لها: الإسلام. أو يقال لها: الدين. إلا أن تكون طاعة للرسول، محققة في وضع وفي تنظيم. ثم تختلف أشكال هذا الوضع ما تختلف ويبقى أصلها الثابت. وحقيقتها التي لا توجد بغيرها .. استسلام لمنهج الله، وتحقيق لمنهج رسول الله. وتحاكم إلى شريعة الله. وطاعة للرسول فيما بلغ عن الله، وإفراد الله - سبحانه - بالألوهية (شهادة أن لا إله إلا الله) ومن ثم إفراده بالحاكمية التي تجعل التشريع ابتداء حقا لله، لا يشاركه فيه سواه. وعدم احتكام إلى الطاغوت.

في كثير ولا قليل. والرجوع إلى الله والرسول، فيما لم يرد فيه نص من القضايا المستجدة، والأحوال الطارئة حين تختلف فيه العقول ..

وأمام الذين «ظلموا أنفسهم». بميلهم عن هذا المنهج، الفرصة التي دعا الله المنافقين إليها على عهد رسول الله، - ﷺ - ورجبهم فيها ..

«وَلَوْ أَنَّهُمْ - إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ - جَاءُوكَ، فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ، وَاسْتَعْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ، لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا» .. والله تواب في كل وقت على من يتوب. والله رحيم في

كل وقت على من يؤوب. وهو - سبحانه - يصف نفسه بصفته. ويعد العائدين إليه، المستغفرين من الذنب، قبول التوبة وإفاضة الرحمة .. والذين يتناولهم هذا النص ابتداء، كان لديهم فرصة استغفار الرسول - ﷺ - وقد انقضت فرصتها. وبقي باب الله مفتوحا لا يغلق. ووعده قائما لا ينقض. فمن أراد فليقدم. ومن عزم فليتقدم ..

وأخيرا يجيء ذلك الإيقاع الحاسم الجازم. إذ يقسم الله - سبحانه - بذاته العلية، أنه لا يؤمن مؤمن، حتى يحكم رسول الله - ﷺ - في أمره كله. ثم يمضي راضيا بحكمه، مسلما بقضائه. ليس في صدره حرج منه، ولا في نفسه تلجلج في قبوله: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ. ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ، وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» ..

ومرة أخرى نجدنا أمام شرط الإيمان وحد الإسلام. يقرره الله سبحانه بنفسه. ويقسم عليه بذاته. فلا يبقى بعد ذلك قول لقائل في تحديد شرط الإيمان وحد الإسلام، ولا تأويل لمؤول.

اللهم إلا مباحكة لا تستحق الاحترام .. وهي أن هذا القول مرهون بزمان، وموقوف على طائفة من الناس! وهذا قول من لا يدرك من الإسلام شيئا ولا يفقه من التعبير القرآني قليلا ولا كثيرا. فهذه حقيقة كلية من حقائق الإسلام جاءت في صورة قسم مؤكد مطلقة من كل قيد .. وليس هناك مجال للوهم أو الإيهام بأن تحكيم رسول الله - ﷺ - هو تحكيم شخصه. إنما هو تحكيم شريعته ومنهجه. وإلا لم يبق لشريعة الله وسنة رسوله مكان بعد وفاته - ﷺ - وذلك قول أشد المرتدين ارتدادا على عهد أبي بكر - رضي الله عنه - وهو الذي قاتلهم عليه قتال المرتدين: بل قاتلهم على ما هو دونه بكثير. وهو مجرد عدم الطاعة لله ورسوله، في حكم الزكاة وعدم قبول حكم رسول الله فيها، بعد الوفاة!

وإذا كان يكفي لإثبات «الإسلام» أن يتحاكم الناس إلى شريعة الله وحكم رسوله .. فإنه لا يكفي في «الإيمان» هذا، ما لم يصحبه الرضى النفسى، والقبول القلبي، وإسلام

القلب والجنان، في اطمئنان! هذا هو الإسلام .. وهذا هو الإيمان .. فلتنظر نفس أين هي
من الإسلام وأين هي من الإيمان! قبل ادعاء الإسلام وادعاء الإيمان! (الظلال)

القضية أيها الأحبة الكرام هي بكل بساطة :
نحن شعب مسلم فلن نبتغي بغير الإسلام بديلاً ، وقد حكمنا الكفر ومبادئه ردحاً طويلاً
من الزمان ، فماذا جنت أمتنا منه إلا الخراب والدمار وضياع الحرية والكرامة بل
والإنسانية ، وتسليم بلاد المسلمين للكفار والفجار ونهب خيراتهم ...
لكني أقول عدة نقاط :

الأولى- الذين يخرجون للمظاهرات من المسلمين ويطالبون بحقوقهم ورفع الظلم عنهم
فلو قتل أحدهم فهو سبيل الله تعالى بالنص وليس بالاجتهاد، قال تعالى : { وَمَا لَكُمْ لِمَا
كُفِّرْتُمْ قَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

وعن سعيد بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أُصِيبَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ
قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ
شَهِيدٌ» السنة لأبي بكر بن الخلال (١/ ١٨٦) (١٩٦) صحيح

وأما يقوله بعض المنتطعين بأن الذين يقتلون دون المطالبة بحقوقهم ليسوا شهداء فهؤلاء
جاهلون بالشرع يقينا ولا عبرة بقولهم لأنه مفهوم في سبيل الله مفهوم واسع
...

الثانية - بالرغم من بساطة الناس إلا أن الفطرة عندهم موجودة ، وبدأت هذه الفطرة
بالظهور ، وكل يوم يزدادون إيماناً مع إيمانهم ومن ثم فإن شعارهم : بالملايين على
الجنة راجحين ، وهم يصدحون بالتكبير الذي هو خلاصة التوحيد ، وهم يعرفون معناه

اليوم ، بالرغم أنهم كانوا يرددونه ويسمعونه دون فهم ووعي ، لكنه اليوم ذو طعم خاص ...

ومن ثم فإن هذه المظاهرات لم تخرج من الخمارات ولا من الملاهي وإنما خرجت من المساجد التي قال الله تعالى عنها : { فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) } [النور] ومن ثم نراهم يتسابقون للشهادة في سبيل الله تعالى

الثالثة-نحن لا علاقة لنا بالتجارب الخاطئة التي طبقت في هذا العصر وزعم أصحابها أنهم يطبقون الإسلام .. فنحن نعرفهم جيدا فليسو قدوة لنا أصلاً قال تعالى : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا } [الأحزاب: ٣٦] ولا علاقة لنا بمن يريد الجمع بين الإسلام والجاهلية ، ككثير من الأحزاب الإسلامية المعاصرة ...

الرابعة-نحن لا نريد سرقة هذه الانتفاضة مرة أخرى كما سرقت الانتفاضات السابقة، فتخلص الناس من طاغية فجاءهم طاغية أشد وأنكى وأخبث فلن نولي هذا الأمر عميلاً ولا مأجوراً ولا ملحداً ولا فاسقاً فمن خان الدين يخون كل شيء ويفرط بكل شيء ... وقد فصلت القول في ذلك عند كلامي عن تشكيل مجلس انتقالي للحكم

الخامسة- نحن عندما ندعو لتحكيم الإسلام عقيدة وعبادة ومنهج حياة، ليس معني ذلك أننا بكلمة واحدة سوف نطبق الإسلام ، وهذا لم يحصل في التاريخ كله ...

بل لا بد من تربية الناس على الإسلام ، وبيان خصائصه ، والفرق بين منهج الله تعالى ومنهج البشر ، وكذلك لا بد من التدرج في تطبيق الأحكام الشرعية ، والتدرج هو جزء من هذا الدين حتى نصل إلى الشيء المطلوب الذي يرضي ربنا سبحانه وتعالى
....

سادسا- شرع الله تعالى سوف يحقق للناس كل ما يصبون إليه من كرامة وعدالة وحرية منضبطة ومساواة ، ولا يوجد فيه محاباة لأحد لأنه من عند الله تعالى وليس من عند البشر ، وما عند البشر من السهل على الناس تغييره والتحايل عليه لأنه لا قدسية له أصلاً ، كما غير الدستور السوري بدقائق من أجل أن يكون على مقاس الأسد الصغير
...

سابعا- نحن لن نعلن الحرب على العالم كله إذا حكمنا بالإسلام ، وإنما حدد لنا الإسلام كيفية التعامل مع الناس مسلمهم وكافرهم
ولكن لن نقيم علاقات مع الدول إلا من خلال إسلامنا وليس من خلال الواقع أو القوانين الدولية أو ما شابه ذلك ، فكل ما يخالف الإسلام مرفوض

الثامن - يجب علينا أن نتعاون جميعا لخدمة هذا الدين ، وتحقيق ما نستطيع الوصول إليه من خير للناس ، فهو رسالة كاملة وشاملة لكل جزئيات الحياة ، فلا بد من إظهار ذلك للناس
وأن تكون العلاقة بيننا قائمة على الإخاء والمحبة والاحترام المتبادل ، والتعاون ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والبر ، والإحسان
رائدنا في ذلك أحاديث الرسول ﷺ ..

عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ التُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»

صحيح البخاري (٨ / ١٠) (٦٠١١) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٩٩) - (٢٥٨٦)
[تراحمهم) رحمة بعضهم بعضا. (توادهم) تحابهم. (تعاطفهم) تعاوونهم (الجسد) الجسم الواحد بالنسبة إلى جميع أعضائه. (اشتكى عضوا) لمرض أصابه. (تداعى) شاركه فيما هو فيه. (السهرة) عدم النوم بسبب الألم (الحمى) حرارة البدن وألمه]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ - أَوْ قَالَ: لِحَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ " صحيح مسلم (١ / ٦٧) - (٧١) - (٤٥)
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ..» صحيح مسلم (٤ / ٢٠٧٤) - (٣٨) - (٢٦٩٩)

التاسع- نحن سوف نرث دولة متخلفة منهوبة مدمرة ، سياسيا وثقافيا وعسكريا واجتماعيا ، لأن هذا النظام لا يدانيه نظام في الإفساد والإلحاد
ومن ثم لا بد أن نتعاون جميعا على بنائها من جديد وعلى أسس جديدة ومفاهيم جديدة ، وهذا يحتاج لجهود جبارة وكبيرة ومتنوعة ...
فليست المسألة إسقاط هذا النظام الطاغوتي وانتهى الأمر أبدا ...
فلا بد من وضع البديل الأحسن والأفضل ، الذي يأخذ بيد الناس إلى بر الأمان

العاشر - من أوليات هذه الدولة هو محاكمة هؤلاء المجرمين محاكمة عادلة على ضوء
تعاليم ديننا الحنيف ، وردُّ الحقوق لأصحابها ، وإنصاف المظلوم من الظالم.... وإشعار
الناس بالأمن والأمان الذي فقد في العهود السابقة....
وكل ذلك يحتاج لوقت طويل وجهود ليست بالهينة....



هل يجوز لنا قبل انتصار الثورة وبعد ها قتل كل نصيري أو شيعي رافضي ونحوهم

□ ممن يقفون وراء هذا النظام؟؟

الجواب:

أقول بالله التوفيق :

أولاً- يجوز قتل كل واحد يقاتلنا سواء أكان سنياً أم شيعياً أم نصيرياً وغيره ، قال تعالى : {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } [البقرة: ١٩٠]

ثانياً- لا يجوز تعمد قتل غير المقاتلين من النساء والأطفال والشيوخ إلا إذا تترس بهم هؤلاء المحرمون ولا يمكن تحقيق النصر إلا بقتلهم ... ويكون المقصود بهذا المحاربون وليس النساء والأطفال

ولكن إذا شتركوا في القتال بقول أو فعل يقتلون قولاً واحداً... لأنهم هنا محاربون
ثالثاً- بعد انتصار هذه الانتفاضة المباركة إن شاء الله تعالى ، لا يجوز قتل أحد إلا بينة وعن طريق المحكمة المدنية العادلة التي ستشكل لهذا الخصوص قال تعالى : {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِيهَا الْقَتْلَ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا } [الإسراء: ٣٣]
وقال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [المائدة: ٨]

رابعاً - يحرم الانتقام والتشفي ، بل يُقتل من قتل فقط جزاء وفاقاً إلا إذا كان قد تاب وعفا عنه أولياء المقتول .. فيترك، قال تعالى : { وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ } [الأنعام: ١٦٤]

ولكن لا يجوز العفو عمن يرتكب مجازر لأنها حق الله تعالى قال تعالى : { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ

أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبِي فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي
الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٣٣]

خامساً - يمنع عن هؤلاء أي شيء فيه أذى أو سب أو طعن بأهل السنة والجماعة
سادساً - يجب تحويل جميع الحسينيات لمساجد للصلاة والطاعة ولعبادة كبقية المساجد
وأن يكون خطبائها من أهل السنة والجماعة
سابعاً - لا يجوز تولية هؤلاء أي منصب يكون له شأن أو تأثير على الناس ، لأننا لا نأمن
غدرهم ومكرهم ، فهم مع كل غادر وفاجر وعدو للأمة عبر تاريخها الطويل
فمن حقنا أن نحمي أنفسنا من شرورهم وكيدهم وتآمرهم
ثامناً - القانون العام الذي يطبق على الجميع في الأمور المدنية والجنائية والعامه هو قانون
الإسلام المستمد من القرآن والسنة وفهم أئمة الإسلام دون تعصب لمذهب منهم أي من
مجموع مذاهب أهل السنة والجماعة ...
تاسعاً - الأمور الشخصية في العبادات لا حرج على الشيعة من اتباع أئمتهم وإن كنا
نرى أنهم يكذبون عليهم بشرط أن لا يناقض نصاً في الدستور المستمد من الإسلام ومن
ذلك تحريم نكاح المتعة والنكاح المؤقت .. وسب الصحابة أو السلف الصالح ... ومن
فعل ذلك عامداً عالماً بالتحريم عوقب حسب جرمه



الرد على من يدعي عدم كفر طاغوت الشام ويحرم الخروج عليه

أيها الأحبة الكرام :

هذا المشارك يأتي بآيات وأحاديث وأقوال لبعض أهل العلم في غير محلها وذلك حسب ما يقول علماء البلاط الذين باعوا دينهم بثمن بخس فعن أبي أمامة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَبْدًا أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ» المعجم الكبير للطبراني (٨ / ١٢٢) (٧٥٥٩) صحيح لغيره

فهذا الطاغوت الفرعوني لا علاقة له بحكام المسلمين الذين وردت النصوص الشرعية بحقهم :

فالحاكم المسلم الذي يحكم بما أنزل الله ويجاهد في سبيل الله ، ويحمي الثغور ، و يقيم الحدود... فهذا الحاكم المسلم إذا وقع ببعض الأخطاء الشخصية طالما أن المنهج الإسلامي سليم لا يستوجب ذلك الخروج عليه بالقوة

فعن يحيى بن الحصين، عن أمه قالت: سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع يقول: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ أَمَرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " مسند أحمد ط الرسالة (٢٧ / ٢٠٩) (١٦٦٤٩) صحيح

ولكن يجب الإنكار عليه ما وقع فيه من أخطاء ومعاصي بالإجماع ، فعن أم سلمة، أن رسول الله ﷺ قال: «سَتَكُونُ أُمَّرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِيءًا، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلوا» صحيح مسلم (٣ / ١٤٨٠) - ٦٢ (١٨٥٤)

وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: " وَإِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي لَا تَقُولُ لِلظَّالِمِ أَنْتَ ظَالِمٌ، فَقَدْ تُودِّعُ مِنْهُمْ " شعب الإيمان (١٠ / ٤٦) (٧١٤٠) صحيح لغيره

قَالَ أَحْمَدُ (البيهقي): " وَالْمَعْنَى فِي هَذَا: أَنَّهُمْ إِذَا خَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فَتَرَكُوهُ كَانُوا مِمَّا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، وَأَعْظَمُ مِنَ الْقَوْلِ، وَالْعَمَلِ أَخَوْفَ، وَكَانُوا إِلَى أَنْ يَدْعُوا جِهَادَ الْمُشْرِكِينَ خَوْفًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَأَمْوَالِهِمْ أَقْرَبَ، وَإِذَا صَارُوا كَذَلِكَ فَقَدْ تَوَدَّعَ مِنْهُمْ، وَاسْتَوَى وُجُوْدُهُمْ وَعَدَمُهُمْ "

وأما الحاكم الذي جاء بالحديد والنار ولا يحكم بتشريع الإسلام وإنما يحكم بتشريعات الجاهلية - وكل تشريع غير تشريع الله تعالى ورسوله فهو حكم الجاهلية - فهو كافر بيقين ومنافق عليم اللسان

قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (٦٤) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) } [النساء]

قال ابن كثير رحمه الله: " يُنكَرُ تَعَالَى عَلَى مَنْ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ الْمُحَكِّمِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ، النَّاهِي عَنْ كُلِّ شَرٍّ وَعَدْلٍ إِلَى مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَرَائِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْإِصْطِلَاحَاتِ، الَّتِي وَضَعَهَا الرِّجَالُ بِلَا مُسْتَنَدٍ مِنْ شَرِيعَةِ اللَّهِ، كَمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَحْكُمُونَ بِهِ مِنَ الضَّلَالَاتِ وَالْجَهَالَاتِ، مِمَّا يَضَعُونَهَا بَارِئِينَ وَأَهْوَائِهِمْ، وَكَمَا يَحْكُمُ بِهِ التَّارُ مِنَ السِّيَاسَاتِ الْمَلَكِيَّةِ الْمَأْخُودَةِ عَنْ مَلِكِهِمْ جِنِّزَخَانَ، الَّذِي وَضَعَ لَهُمُ الْيَسَاقَ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ كِتَابِ مَجْمُوعٍ مِنْ أَحْكَامٍ قَدْ اقْتَبَسَهَا عَنْ شَرَائِعِ شَتَّى، مِنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَفِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَحْكَامِ أَخَذَهَا مِنْ مُجَرَّدِ نَظَرِهِ وَهَوَاهُ،

فَصَارَتْ فِي بَنِيهِ شَرْعًا مُتَّبَعًا، يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الْحُكْمِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ. وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ كَافِرٌ يَجِبُ قِتَالُهُ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ] فَلَا يَحْكُمُ سِوَاهُ فِي قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ" تفسير ابن كثير ت سلامة (٣ / ١٣١)

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: " وَيُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ، كَقَوْلِهِ: وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا [١٨ \ ٢٦] ، أَنَّ مُتَّبِعِي أَحْكَامِ الْمُشْرَعِينَ غَيْرِ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ أَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ بِاللَّهِ، وَهَذَا الْمَقْهُومُ جَاءَ مُبَيَّنًا فِي آيَاتٍ أُخْرَى، كَقَوْلِهِ فِيْمَنْ أَتْبَعَ تَشْرِيْعَ الشَّيْطَانِ فِي إِبَاحَةِ الْمَيْتَةِ بَدَعُوا أَنَّهُا ذَبِيْحَةُ اللَّهِ: وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ [٦ \ ١٢١] ، فَصَرَّحَ بِأَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ بِطَاعَتِهِمْ، وَهَذَا الْإِشْرَاكُ فِي الطَّاعَةِ، وَأَتْبَاعَ التَّشْرِيْعِ الْمُخَالِفِ لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُرَادُ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ [٣٦ \ ٦٠، ٦١] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ: يَا أَبَتِ لَا تُعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا [١٩ \ ٤٤] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا [٤ \ ١١٧] ، أَي: مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا شَيْطَانًا، أَي: وَذَلِكَ بِاتِّبَاعِ تَشْرِيْعِهِ، وَلِذَا سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ يُطَاعُونَ فِيْمَا زَيَّنُوا مِنَ الْمَعَاصِي شُرَكَاءَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ الْآيَةَ [٦ \ ١٣٧] ، وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ [٩ \ ٣١] ، فَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُمْ أَحَلُّوا لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَاتَّبَعُوهُمْ فِي ذَلِكَ، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ اتَّخَاذُهُمْ إِيَّاهُمْ أَرْبَابًا.

وَمِنْ أَصْرَحِ الْأَدْلَةِ فِي هَذَا: أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا فِي «سُورَةِ النَّسَاءِ» بَيَّنَّ أَنَّ مَنْ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّحَاكُمُوا إِلَى غَيْرِ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ يَتَّعَجَّبُ مِنْ زَعْمِهِمْ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ دَعْوَاهُمْ الْإِيمَانَ مَعَ إِرَادَةِ التَّحَاكُمِ إِلَى الطَّاغُوتِ بِالْعَةِ مِنَ الْكُذْبِ مَا يَحْصُلُ مِنْهُ الْعَجَبُ ؛ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ

مَنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا [٤ \ ٦٠] .

وَبِهَذِهِ التُّنُوصِ السَّمَاوِيَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَا يَظْهَرُ غَايَةَ الظُّهُورِ: أَنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْقَوَائِنَ الْوَضْعِيَّةَ الَّتِي شَرَعَهَا الشَّيْطَانُ عَلَى أَلْسِنَةِ أَوْلِيَائِهِ مُخَالَفَةً لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا عَلَى أَلْسِنَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ لَا يَشْكُ فِي كُفْرِهِمْ وَشِرْكِهِمْ إِلَّا مَنْ طَمَسَ اللَّهُ بَصِيرَتَهُ، وَأَعْمَاهُ عَنِ نُورِ الْوَحْيِ مِثْلَهُمْ.

تَنْبِيهُ

اعْلَمْ، أَنَّهُ يَجِبُ التَّفْصِيلُ بَيْنَ النَّظَامِ الْوَضْعِيِّ الَّذِي يَقْتَضِي تَحْكِيمَهُ الْكُفْرَ بِخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَبَيْنَ النَّظَامِ الَّذِي لَا يَقْتَضِي ذَلِكَ.

وَإيضاح ذلك أنَّ النَّظَامَ قِسْمَانِ: إِدَارِيٌّ، وَشَرْعِيٌّ، أَمَّا الإِدَارِيٌّ: الَّذِي يُرَادُ بِهِ ضَبْطُ الْأُمُورِ وَإِتْقَانُهَا عَلَى وَجْهِ غَيْرِ مُخَالَفٍ لِلشَّرْعِ، فَهَذَا لَا مَانِعَ مِنْهُ، وَلَا مُخَالَفَ فِيهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَمَنْ بَعْدَهُمْ، وَقَدْ عَمِلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مَا كَانَتْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، كَكْتَبِهِ أَسْمَاءَ الْجُنْدِ فِي دِيْوَانَ لِأَجْلِ الضَّبْطِ، وَمَعْرِفَةِ مَنْ غَابَ وَمَنْ حَضَرَ كَمَا قَدَّمْنَا إِيضَاحَ الْمَقْصُودِ مِنْهُ فِي سُورَةِ «بَنِي إِسْرَائِيلَ» فِي الْكَلَامِ عَلَى الْعَاقِلَةِ الَّتِي تَحْمِلُ دِيَةَ الْخَطَا، مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِتَخَلُّفِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ وَصَلَ تَبُوكَ ﷺ، وَكَاشَتْ رَأْيَهُ - أَعْنِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَارَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَجَعَلَهُ إِيَّاهَا سَجْنًا فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ، مَعَ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَتَّخِذْ سَجْنًا هُوَ وَلَا أَبُو بَكْرٍ، فَمِثْلُ هَذَا مِنَ الْأُمُورِ الإِدَارِيَّةِ الَّتِي تُفْعَلُ لِإِتْقَانِ الْأُمُورِ مِمَّا لَا يُخَالَفُ الشَّرْعَ لَا بَأْسَ بِهِ، كَتَنْظِيمِ شُئُونِ الْمُوظَّفِينَ، وَتَنْظِيمِ إِدَارَةِ الْأَعْمَالِ عَلَى وَجْهِ لَا يُخَالَفُ الشَّرْعَ، فَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْأَنْظِمَةِ الْوَضْعِيَّةِ لَا بَأْسَ بِهِ، وَلَا يَخْرُجُ عَنِ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ مِنْ مُرَاعَاةِ الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ.

وَأَمَّا النَّظَامُ الشَّرْعِيُّ الْمُخَالَفُ لِتَشْرِيعِ خَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَتَحْكِيمُهُ كُفْرٌ بِخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، كَدَعْوَى أَنْ تَفْضِيلَ الذِّكْرِ عَلَى الْأُنْثَى فِي الْمِيرَاثِ لَيْسَ بِإِنْصَافٍ، وَأَنَّهَا يَلْزَمُ اسْتِوَاؤُهُمَا فِي الْمِيرَاثِ. وَكَدَعْوَى أَنْ تَعُدَّ الزَّوْجَاتِ ظُلْمًا، وَأَنَّ الطَّلَاقَ

ظَلَمَ لِلْمَرْأَةِ، وَأَنَّ الرَّجْمَ وَالْقَطْعَ وَنَحْوَهُمَا أَعْمَالٌ وَحَشِيَّةٌ لَا يَسُوعُ فِعْلُهَا بِالْإِنْسَانِ،
وَنَحْوَ ذَلِكَ.

فَتَحَكِيمُ هَذَا النَّوعِ مِنَ النَّظَامِ فِي أَنْفُسِ الْمُجْتَمَعِ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ
وَعُقُوبِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ كُفْرٌ بِخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَتَمَرُّدٌ عَلَى نِظَامِ السَّمَاءِ الَّذِي
وَضَعَهُ مَنْ خَلَقَ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ
مُشْرَعٌ آخَرَ عُلُوًّا كَبِيرًا أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ [٤٢ \ ١
٢١] ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَى لَكُمْ
أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ [١٠ \ ٥٩] ، وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ
وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ [١٦
١١٦ \]

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣ / ٢٥٩) فما بعدها

والذي يوالي أعداء الإسلام فهو كافر بلا ريب وهو منهم ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة: ٥١]
وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ
أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا } [النساء: ١٤٤]
وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [المائدة: ٥٧]

وهو من الذين أحلوا الحرام المجمع عليه ، وحرّموا الحلال المجمع عليه ، فقد أحل الربا
والزنا والقمار

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " وَالْإِنْسَانُ مَتَى حَلَّلَ الْحَرَامَ - الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ -
أَوْ حَرَّمَ الْحَلَالَ - الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ - أَوْ بَدَّلَ الشَّرْعَ - الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ - كَانَ كَافِرًا مُرْتَدًّا

بِاتِّفَاقِ الْفُقَهَاءِ . وَفِي مِثْلِ هَذَا نَزَلَ قَوْلُهُ عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ : { وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } { أَيُّ هُوَ الْمُسْتَحِلُّ لِلْحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَلَفْظُ الشَّرْعِ يُقَالُ فِي عَرَفِ النَّاسِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ : " الشَّرْعُ الْمُنَزَّلُ " وَهُوَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ وَهَذَا يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَمَنْ خَالَفَهُ وَجَبَتْ عُقُوبَتُهُ . وَالثَّانِي " الشَّرْعُ الْمُؤَوَّلُ " وَهُوَ آرَاءُ الْعُلَمَاءِ الْمُجْتَهِدِينَ فِيهَا كَمَذْهَبِ مَالِكٍ وَنَحْوِهِ . فَهَذَا يَسُوعُ اتِّبَاعُهُ وَلَا يَجِبُ وَلَا يَحْرُمُ ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُلْزِمَ عُمُومَ النَّاسِ بِهِ وَلَا يَمْنَعُ عُمُومَ النَّاسِ مِنْهُ . وَالثَّلَاثُ " الشَّرْعُ الْمُبَدَّلُ " وَهُوَ الْكُذْبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ أَوْ عَلَى النَّاسِ بِشَهَادَاتِ الزُّورِ وَنَحْوِهَا وَالظُّلْمُ الْبَيِّنُ فَمَنْ قَالَ إِنَّ هَذَا مِنْ شَرَعِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ بِلَا نِزَاعٍ " . مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية - دار الوفاء (٣ / ٢٦٧)

وقال ابن كثير رحمه الله : " فَمَنْ تَرَكَ الشَّرْعَ الْمُحْكَمَ الْمُنَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَتَحَاكَمَ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ الْمَنسُوخَةِ كَفَرَ، فَكَيْفَ بِمَنْ تَحَاكَمَ إِلَى " الْيَأْسَاقِ " وَقَدَّمَهَا عَلَيْهِ؟ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَفَرَ بِاجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } [المائدة: ٥٠] " الْمَائِدَةِ: " . وَقَالَ تَعَالَى : { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [النساء: ٦٥] . بالبداية والنهاية ط هجر (١٧ / ١٦٢)

وهو الذي يؤذي عباد الله تعالى بغير ما اكتسبوا ، قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كُتِبَوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨) } [الأحزاب: ٥٧، ٥٨]

وهو الذي ينتهك حرمة المسلمين والمسلمات ، قال تعالى : { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: ٩٣]

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» صحيح البخاري (١/ ١١) (١٠) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمَنَهُ النَّاسُ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَاجَرَ السُّوءَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدًا لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بِوَأْتِقَهُ». صحيح ابن حبان - مخرجا (٢/ ٢٦٤) (٥١٠) صحيح

وقد هدم كثيرا من المساجد ، ومنع مساجد أخرى من الصلاة ، وأحرق أزماله المصحف وأهانوه فهل بعد هذا الكفر كفر ؟

قال تعالى : { مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [البقرة: ١١٤]

وهو الذي يأمر الناس بعبادته وتقديسه مثل السجود له ، ووضع شعار " الله - بشار - سورية " فهذا شرك أكبر مخرج من الملة بيقين وقد بينت ذلك بمقال مفصل

وهو الذي نهب خيرات البلد هو أزماله ، واستذلوا عباد الله، وانتهكوا جميع المحرمات وارتكبوا جميع الموبقات

ولو أردنا تعداد المكفرات التي قام بها هذا النظام الطاغوتي الفرعوني لأعيانا البيان ، وقد بينت القول الفصل في هؤلاء الفراعنة في كتاب مفصل بعنوان : " فراعنة العصر في العراق "

لكن العجيب في هذا المشارك الذي يهرف بما لا يعرف ، وينقل حسب ما يلحق له يظن كما يظن أسياده أن طلاب العلم في الشام جهال إلى هذه الدرجة بحيث تنطلي عليهم أراجيف وشبهات علماء النفاق والسوء والبلاط ، بلاعمة العصر

ولذا أقول له :

متى كان مشايخ الشام الذي باعوا دينهم بخص يجيزون قراءة فتاوى ابن تيمية رحمه الله وكتبه ؟

ومتى كانوا يحتجون بما يقول وهو عدوهم وعدو سيدهم الطاغية الصنم الأسد رقم واحد ؟

في الحقيقة هؤلاء يحتجون بأي قول ولو كان قول شيخهم الأكبر إبليس في تبرير ما يفعله الطواغيت وتحريم الخروج عليهم ، ولا ينجلون على أنفسهم عندما يقارنون الطاغية الصنم بشار الأسد بأي حاكم مسلم كان موجودا قبل سقوط الدولة العثمانية المفتري عليها!!!

فشتان بين الثرى والثريا !!!

كما أني أقول له أيضاً :

نحن نتحدى جميع علماء البلاط المعروفين وغير المعروفين في دفاعهم عن هذا الطاغية الصنم

ولكن نحن نعرفهم جميعا فلا فرق بينهم وبينه فكلهم يقول إما بلسان الحال أو المقال ما قال فرعون من قبل { قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ } [غافر: ٢٩]

وقل لأسيادك جميعا :

سوف تزولون من سماء الشام ، وسوف نكنس الشام من رجسكم وإفكمكم وضلالكم رغما عن أنوفكم وأنوف جميع أعداء الإسلام من الإنس والجن بإذن الله تعالى
قال تعالى : { وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) } [النمل]:

ومثلك ومثل الذين تدافع عنهم مثل الذين قال الله تعالى فيهم: { وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا
مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ
مَّسْحُورُونَ (١٥) } [الحجر: ١٤، ١٥]



التعليق على خبر إنشاء مجلس حكم انتقالي وطني في سورية

التعليق على خبر : إنشاء مجلس انتقالي في سوريا على غرار المجلس الوطني الانتقالي في ليبيا

كشفت مصادر دبلوماسية عن وثيقة بريطانية تفيد بأن السناتور الجمهوري جون ماكين أجرى اتصالات مع معارضين سوريين لإنشاء مجلس انتقالي في سوريا على غرار المجلس الوطني الانتقالي في ليبيا الذي وقف ماكين وراء انشائه في بنغازي ليكون بمثابة حكومة ظل لإدارة الشؤون السورية في مرحلة انتقالية تعقب سقوط النظام السوري

<http://muslm.net/vb/showthread.php?t=436948>

<https://www.facebook.com/pages/%D8%A...2347972101>

٢٣٤٣

=====

أقول وبالله التوفيق :

أولاً- من حيث الحملة لا بد من تشكيل مجلس حكم مؤقت سوف يدير حكم سورية بعد زوال حكم الطاغية الصنم بشار وزمرته الخبيثة

ثانياً- لا يجوز أن يكون هذا المجلس تحت وصاية أحد وخاصة الدول الكبرى كأمریکا وغيرها

فنحن لسنا تابعين لأحد من هؤلاء

وأي مجلس بشكل من قبل هؤلاء فهو مجلس باطل ولا علاقة له بالانتفاضة السورية أصلاً ، ولا نعتز به

ثالثاً- هذا المجلس يجب أن يكون القسم الأكبر منه من داخل سورية بالذات ومن هؤلاء الذين ضحّوا بالغالي والنفيس من أجل إزالة هذا الطاغية الصنم ... واللجان الشعبية التنسيقية هناك (داخل سورية الحبيبة) هم أعلم الناس بمن يصلح لهذه المهمة ... والقسم القليل من المعارضة السورية الحقيقية التي تعمل خارج الشام ، بشرط أن لا يكون أي واحد من هؤلاء له تاريخ أو سمعة سيئة فالخدام صار من المعارضة السورية ، ورفعت الأسد من المعارضة السورية ، وكلاهما بنظر الشعب السوري مجرم حرب وسوف يحاكم هذان المجرمان وأمثالهما داخل سورية وينالان جزاءهما الذي يستحقانه ...

فليس كل من زعم أنه من المعارضة السورية هو من المعارضة الحقيقية !!!

رابعاً- يجب الأخذ بعين الاعتبار أن يكون أي عضو في هذا المجلس أهلاً لذلك ، فليس كل واحد من الانتفاضة السورية ولا المعارضة يصلح لأن يكون عضواً في مجلس الحكم الانتقالي ...

لكن لا بد أن يكون موافقاً عليه من قبل رجال الانتفاضة السورية، ومعروفاً بمواقفه المشرفة ضد النظام سابقاً وبالتزامه الديني السليم ...

خامساً- ليس كل من ظهر على وسائل الإعلام العربية وغيرها من داخل سورية أو خارجها يصلح لأن يكون من أعضاء مجلس الحكم المنتظر فهناك أناس آخرون لم يظهروا على شاشات التلفزة وفيهم خير كثير ، وأصلح منه في هذا الموضوع ، فلا بد من البحث عنهم للمشاركة الحقيقية في مجلس الحكم المنتظر

سادساً- يجب استبعاد أي واحد - مهما شأنه- من أفراد النظام الطاغوتي الأسدي من عضوية هذا المجلس حتى لو تاب قبل فوات الأوان ...

فنحن لا نثق بأي واحد كان يعمل مع هذا النظام الإجرامي سواء أكان بعثياً أو غير بعثيٍّ

إلا إذا كان قد ترك هذا النظام من قبل قيام الانتفاضة بزمان ومواقفه المشرفة ظاهرة للعيان

=====

ما هي مهمة هذا المجلس المنتظر؟:

ليس المقصود بهذا المجلس غنائم ولا أسلاب ، بل إنقاذ البقية الباقية مما تركه المجرم الأسد في سورية ..

وإصلاح ما أفسد هو ومن سبقه من المجرمين ...

لذلك يقع على عاتقه أمور كثيرة منها :

الأول- الدعوة إلى حوار وطني شامل ومصالحة وطنية شاملة بين جميع أفراد ومكونات الشعب السوري يستثنى منها كل من تورط بجريمة قتل أو تحريض على القتل... حيث يحال الجناة إلى القضاء المدني العادل

الثاني- الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين وخاصة الذين اعتقلوا بسبب الانتفاضة أو بسبب مواقفهم الحرة وإغلاق جميع السجون التي أنشئت لهذا الخصوص ومحكمة الذين كانوا مشرفين على السجون الأسدية كل حسيب جرائمه التي تثبت عليه ...

والإفراج عن أي معتقل لم توجه له تهمة حقيقية ذات قيمة ... مع التعويض العادل ممن سبب اعتقاله ظلماً ...

الثالث- إلغاء قانون الطوارئ مباشرة وكل ما يترتب عليه من قوانين ونظم ...جائرة

الرابع- السماح بعودة جميع المهجّرين والمنفيين خارج سورية لسورية

الخامس - إعادةُ جميع المسرّحين تعسّفيا إلى أعمالهم التي كانوا يقومون بها مع التعويض العادل لهم ...

السادس- محاكمة جميع المجرمين الذين كانوا يعملون مع النظام ، وفق محاكم مدنية عادلة مع منع الانتقام والتشفي

السابع- التعويض عن الأضرار التي أصيب بها من قتل له أبناء أو اعتقلوا أو دمّر بيته أو سرقت ممتلكاته ... قدر الإمكان

الثامن - تكريم أسر ذوي الشهداء ورعاية أبناءهم من المال العام ووضع قانون خاص بهم يراعي أحوالهم المادية والمعنوية ...

التاسع-إلغاء جميع الفروع الأمنية التي كانت بسبب قانون الطوارئ أو للدفاع عن الطاغوت

ومعاقبة الذين كانوا يقومون عليها

وفتح الباب أمام المواطنين للتعرف على أي مجرم لرفع دعوى قضائية عليه

وإنشاء جهاز أمني علني يحافظ على أمن المواطن أولا والوطن ، وليس القمع أو ممارسة الخطف والتعذيب بحق المواطنين

العاشر - إقالة جميع قادة الشرطة وضباط الشرطة الذين ثبت أنهم كانوا يتعاونون مع الطاغية السابق ومعاقبة من ثبتت عليهم جرائم قتل أو نهب أو اختلاس مال عام أو خاص

والإتيان بضباط الشرطة المسرّحين والذين ثبت للناس حسن سلوكهم وحرصهم على المصلحة العامة ...

الحادي عشر - معاينة قادة الجيش والضباط الذين كانوا مع الطاغية الصنم بشار والذين عليهم جرائم حرب أو جرائم مدنية أو اختلاس وإعادة جميع الضباط الشرفاء المسرّحين لعملهم ، واختيار الضباط الصالحين للجيش ، وبناء مساجد في كل قطعة عسكرية ، وتعيين مرشد ديني لهم يقوم بإمامتهم بالصلوات الخمس ويخطب فيهم الجمعة ، ويعطيهم الدروس المناسبة لهم والتي تقوي الروح المعنوية فيهم ... ولا يمكن أن يصلح الناس غير الدين الحق ..

الثاني عشر- تعديل القوانين التي تمنع الناس من مزاوله حقوقهم كحق البناء والعمل والتنقل والتجارة الحلال ، وتنظيم قوانين عادلة لمصلحة المواطنين بهذا الشأن

الثالث عشر- منع احتكار أية مادة يحتاج الناس إليها والسماح بتصنيعها محليا أو استيرادها...

الرابع عشر- تحرير المساجد من الأسر ، وترميم كل مسجد أصابه أي شيء أثناء الانتفاضة المباركة على حساب الدولة وتعيين الخطباء والأئمة والخدم من الصالحين والمناسبين ، ومحاكمة كل من كان يقوم بأعمال أو أقوال تضر بالناس وتخدم النظام السابق في القضاء المدني العادل وإعادة الخطباء المسرّحين تعسفا وظلما إلى عملهم وتشكيل لجنة بكل محافظة لفحص الخطباء والمدرسين الدينيين والمؤذنين ... بحيث يكونون من أصلح الناس الموجودين ...

وجعل خطبة الجمعة نابعة من واقع الناس اليومي والأسبوعي وواقع البلد ، وليست مملأة عليهم إملاء كما في عهد الطاغية الصنم ، وعدم تمجيد أحد من البشر على المنبر إلا الله ورسوله ﷺ ... وإعادة دور المسجد في البناء والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الخامس عشر - إعادة النظر بجميع المؤسسات الحكومية والقائمين عليها ، فأبي واحد منهم يثبت أنه كان شيء السمعة أو حرامي أو لا يستحق هذا العمل لأنه حصل عليه بالمحسوبيات يقال من عمله ... ويحاسب ووضع مدرء للمؤسسات الرسمية أكفيا صالحين وحسب قدمهم ، ومعاقبة الفاسدين سابقاً

السادس عشر - عمل انتخابات مؤقتة للمجالس المحلية ، بحيث لا يرشح لها أي واحد كان يعمل مع النظام البائد ، أو كان سيء السمعة ... بل يختار لها أصلح الموجود وهمهم الأول الغيرة على المصلحة العامة للبلد والحفاظ عليها
وليس على أساس عائلي أو عرقي ...

السابع عشر-السماح بالصلاة في جميع دوائر الدولة،العسكرية والمدنية،وإنشاء مساجد مناسبة لعدد الموظفين،وتعيين أئمة صالحين لها ...

الثامن عشر - صياغة دستور جديد لسورية الحرة ، يراعى فيه المصلحة العامة ، وأن يكون دين الدولة الإسلام ، ويراعى فيه مصلحة الأكثرية وهم أهل السنة والجماعة ... وأن لا يوجد فيه شيء يخالف الإسلام ، الذي هو من عند الله تعالىمع

الاستفادة من تجارب الآخرين وعرضه بعد ذلك على عامة الناس ليوافقوا عليه
..... (استفتاء عام حر نزيه بعيد عن أي ضغط أو إكراه)

وأن يكون هو الحاكم والمرجع ، وليس الرئيس ولا مجلس الشعب ولا غيره ، ولا يكون
فيه حصانة لأحد لا رئيس ولا مرؤوس

التاسع عشر- إقالة أعضاء مجلس الشعب الحالي ومحكمة كل المطبلين والمنافقين فيه
... كل حسب جريمته

ووضع شروط جديدة لاختيار أعضاء مجلس الشعب (الشورى) على أساس الكفاءة
والصلاح والغيرة على المصلحة العامة ..

ولا يحق لرئيس الدولة إقالة مجلس الشعب (الشورى) المنتخب انتخاباً حراً نزيهاً ...
بل مجلس الشعب يحاسب الرئيس فما دونه من المسؤولين ، ويحق له عزل رئيس الدولة
فما دونه بأغلبية الثلثين من أعضائه

كما أنه لا يجوز سن أي قانون يخالف الدستور الذي يوافق عليه الشعب
وأي قانون يخالف الدستور فهو باطل غير مشروع

العشرون- السماح بالتعددية الحزبية ، طالما أنها تلتزم بالحراك السلمي، ويحظر تسليح
الاحزاب ، وإلغاء المادة ٤٩ العار حول الحكم بالاعدام على من ينتمي للاخوان المسلمين
....

وأن تكون مسجلة بشكل رسمي ، وأن تعمل في العلن

دون ضغط أو إكراه بما لا يخالف الدستور ، همها الحرص على المصلحة العامة للبلد

الحادي والعشرون- التدرج في الانتقال ببلدنا الأبي سورية من الوضع الذي كانت عليه
سابقاً إلى الأحسن بالتدرج ... والتعاون البناء المستمر بين المجلس المؤقت وبين الشعب
...

الثاني والعشرون - السماح بالاستثمارات الحلال داخل سورية سواء من السوريين
المغتربين أو غيرهم ، مع وضع التسهيلات المناسبة لذلك ...
وتنظيم حقوق العمال والموظفين لكي لا يظلم أحد لا صاحب عمل ولا عامل
وفتح الباب للمبدعين السوريين سواء كانوا داخل سوريا أو خارجها ، وتكريمهم ،
وتشجيعهم ... حتى نستغني عن الكثير مما نستورده

الثالث والعشرون - منع كل أشكال الفساد التي كانت سابقا ومعاقبة فاعليها - من
رشاوى - محسوبيات - ضرائب غير شرعية ...
وإغلاق جميع المراقص والملاهي الليلية وأمكنة الفجور والمعاصي العلنية
فنحن بلد مسلم لا نقبل بأي شيء يخالف الإسلام ويفسد الجيل

الرابع والعشرون - تطهير بلدنا سورية من جميع الأصنام التي وضعت للأسد السابق
واللاحق وحرقتها وإتلافها
ووضع نصب تذكاري في كل مدينة أو قرية قدمت شهداء تكتب أسماءهم عليه لكي لا
ينساهم الناس

الخامس والعشرون - جعل أهم ساحة في كل مدينة وقرية باسم ساحة الحرية
والكرامة ... والتحرير

السادس والعشرون - تغيير جميع الأسماء التي وضعت زورا وبهتانا للأسد وغيره على
المؤسسات الرسمية أو المدارس وغيرها واستبدالها بأسماء شهداء الانتفاضة وأسماء الصحابة
والتابعين والسلف الصالح ...
وإزالة كل شيء يمت للعهد السابق لأنه عهد ظلم وفساد وإلحاد ...

السابع والعشرون - حل حزب البعث الحاكم وكل فروع وأصوله ...
ومحاكمة أي واحد منهم ثبت عليه جرائم بحق الناس أو ظلم أو نهب للمال العام أو
الخاص ضمن محاكم مدنية عادلة...

الثامن والعشرون - مصادرة كل الحسينيات التي أنشئت في عهد الأسدين
وتحويلها لمساجد عادية ، وإزالة معالم الرفض منها

التاسع والعشرون - منع الدعوة الرافضية وطرد الجوس من الشام ، ومنع كل أنواع
الشرك التي كانوا يقومون بها ... ومنع الأعياد الوثنية ...

الثلاثون - إعادة الأموال المصادرة إلى اصحابها الشرعيين إن كان لها أصحاب ، وإن
كانت من المال العام تعاد لخزينة الدولة ... وبناء مشاريع نافعة بما
ومحاولة علاج مشكلة البطالة والطاقات المهدورة ، وإيجاد فرص عمل مناسبة لهم حسب
كفاءاتهم
وتجشيع العمل الحرفي الخاص ومساعدتهم.... وفتح الباب على مصراعيه ، فهو يقلل من
البطالة

الواحد والثلاثون - وضع قانون لجمع الزكاة والهبات والأعطيات ... والنذور
والكفارات مستقى من المذهبين الشافعي والحنفي ومن غيرهما ...
وتوزيعها حسب مستحقيها الذين ورد ذكرهم في سورة التوبة .. { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٦٠]

الثاني والثلاثون-وضع قانون جديد للانتخابات التي ستجري في سورية ، يراعى فيه شروط المنتخب وشروط المنتخب لمجلس الشعب (الشورى) من سن وحسن سيرة وكفاءة ، والحرص على المصلحة العامة ووضع شروط دقيقة لمن يريد الترشح لرئاسة الجمهورية من إسلام (مراعاة للأكثرية) وسن كبير ما لا يقل عن أربعين سنة ، والالتزام الديني ، وحسن السيرة والسمعة، والكفاءة العالية ، والمواقف المشرفة سابقا ، والحرص على المصلحة العامة

الثالث والثلاثون - إلغاء وزارة الإعلام بشكلها الحالي ومعاقبة كل من كان يدافع عن النظام أو تأذى الناس بسببه ، وفصل الإعلام عن الحكومة لممارسة حرية النقد والرقابة الصحيحة على الجميع

=====

وأخيرا نقول :

اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين السبع وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، اللهم إنا نسألك نصرا مؤزرا على عدونا وعدوك بشار الأسد وعصابته المجرمة

اللهم إنهم طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد

اللهم فصب عليهم سوط عذاب

إنك لبالمرصاد

اللهم عجل بزوالهم وطهر الأرض من رجسهم

اللهم شتت شملهم ، وفرق جمعهم ، ومكنا منهم يا أرحم الراحمين

يا حيّ يا قيوم برحمتك نستغيث فأغثنا

اللهم قد طال ليل الظالمين فعجل بزوالهم

اللهم ارحم شهداءنا ، وشاف مرضانا ، وعاف مبتلانا ، وفك أسرانا ، واجعل دائرة
السوء على أعدائنا ،
اللهم اجعلنا من عبادك الصابرين المحتسبين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر
والحافظين لحدود الله
{ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢) } [الصفات: ١٨٠ - ١٨٢]
في ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ٢٣/٥/٢٠١١ م



الحرية لها ثمن باهظ

الحرية جزء لا يتجزأ من كيان المخلوقات ، ولولا الحرية لسقط التكليف وفسدت الحياة
....
وهذه الحرية معانٍ كثيرة
فمنها حرية المسكن ، وحرية التنقل ، وحرية العمل ، وحرية الزواج بمن يريد ، وحرية
اختيار الطعام ، أو الشراب ...
وأهمها حرية العقيدة والعبادة

وما جاء الرسل عليهم الصلاة والسلام إلا لتحقيق كل أنواع الحرية وأهمها حرية
الاعتقاد والعبادة ...

فقد جاءوا لتحرير العباد من عبادة مما سوى الله تعالى من حجر أو شجر أو بشر أو جن
أو ملائكة أو بعض المخلوقات ... لأنها مخلوقات لا تستحق العبادة ..

قال تعالى: { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ
وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ } [المائدة: ٧٢]

وقال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [الأعراف: ٥٩]

وقال تعالى: {وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا
تَتَّقُونَ} [الأعراف: ٦٥]

وقال تعالى: {وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ
جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الأعراف: ٧٣]

وقال تعالى: {وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ
جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [الأعراف: ٨٥]

وقال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ
هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُكذِّبِينَ} [النحل: ٣٦]

لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا دَعَاهُمْ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَنَهَاهُمْ
عَنِ اتِّبَاعِ الشَّيْطَانِ (الطَّاغُوتِ) ، وَعَنِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَعَنِ الشِّرْكِ بِاللَّهِ ، فَمِنَ النَّاسِ
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ، وَاتَّبَعَ الرُّسُلَ فَاهْتَدَى ، وَمِنْهُمْ مَنْ ضَلَّ وَاسْتَكْبَرَ وَعَتَا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ . فَقُلْ
يَا مُحَمَّدُ ، لَهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ : سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ نَهَايَةُ الْمُكذِّبِينَ ،
وَكَيفَ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَهْلَكَهُمْ ، وَجَعَلَ عَاقِبَتَهُمْ أَسْوَأَ عَاقِبَةٍ ، وَلِلذَلِكَ كُلُّهُ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ
لَا بُرْهَانَ لَهُمْ عَلَىٰ قَوْلِهِمْ إِنَّ اللَّهَ رَضِيَ لَهُمُ الْكُفْرَ .

ولذلك انطلق المسلمون في الأرض ليحرروا الأمم والشعوب مما سوى الله تعالى ، وهذه
الحرية هي التي تحقق إنسانيتهم وكرامتهم

قَالَ سَيْفٌ عَنْ شَيْوَحِهِ: وَلَمَّا تَوَاجَهَ الْجَيْشَانِ بَعَثَ رُسُومًا إِلَى سَعْدٍ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ
عَاقِلٍ عَالِمٍ بِمَا أَسْأَلُهُ عَنْهُ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ

جَعَلَ رُسُومَ يَقُولُ لَهُ: إِنَّكُمْ حَيْرَانْنَا وَكُنَّا نُحْسِنُ إِلَيْكُمْ وَنَكْفُ الْأَذَى عَنْكُمْ، فَارْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ وَلَا نَمْنَعُ تِجَارَتِكُمْ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِنَا. فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ: إِنَّا لَيْسَ طَلَبْنَا الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا هَمُّنَا وَطَلَبُنَا الْآخِرَةَ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا قَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ سَلَطْتُ هَذِهِ الطَّائِفَةَ عَلَى مَنْ لَمْ يَدِنْ بَدِينِي، فَأَنَا مُنْتَقِمٌ بِهِمْ مِنْهُمْ، وَأَجْعَلُ لَهُمُ الْعَلْبَةَ مَا دَامُوا مُقَرَّرِينَ بِهِ، وَهُوَ دِينَ الْحَقِّ لَا يَرْغَبُ عَنْهُ أَحَدٌ إِلَّا ذَلَّ، وَلَا يَعْتَصِمُ بِهِ إِلَّا عَزَّ. فَقَالَ لَهُ رُسُومٌ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: أَمَّا عَمُودُهُ الَّذِي لَا يَصْلُحُ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا بِهِ، فَشَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا! وَأَيُّ شَيْءٍ أَيْضًا؟

قَالَ: وَإِخْرَاجُ الْعِبَادِ مِنَ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ. قَالَ: وَحَسَنٌ أَيْضًا، وَأَيُّ شَيْءٍ أَيْضًا؟ قَالَ: وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، فَهُمْ إِخْوَةٌ لِأَبٍ وَآمٌّ. قَالَ: وَحَسَنٌ أَيْضًا، ثُمَّ قَالَ رُسُومٌ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلْنَا فِي دِينِكُمْ، أَتَرْجِعُونَ عَن بِلَادِنَا؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، ثُمَّ لَا تَقْرَبُ بِلَادَكُمْ إِلَّا فِي تِجَارَةٍ أَوْ حَاجَةٍ. قَالَ: وَحَسَنٌ أَيْضًا. قَالَ: وَلَمَّا خَرَجَ الْمُغِيرَةُ مِنْ عِنْدِهِ ذَاكَرَ رُسُومَ رُؤْسَاءَ قَوْمِهِ فِي الْإِسْلَامِ، فَأَنْفَعُوا مِنْ ذَلِكَ وَأَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوا فِيهِ، فَبَحَهُمُ اللَّهُ وَأَخْرَاهُمْ، وَقَدْ فَعَلَ. قَالُوا: ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ سَعْدُ رَسُولًا آخَرَ يَطْلُبُهُ، وَهُوَ رَبِيعِيُّ بْنُ عَامِرٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَقَدْ زَيْنُوا مَجْلِسَهُ بِالْتَّمَارِ الْمُدْهَبَةِ وَالزَّرَابِيِّ الْحَرِيرِ، وَأَظْهَرَ الْيَوَاقِيتَ وَاللَّالِيَّ الشَّمِينَةَ، وَالزَّيْنَةَ الْعَظِيمَةَ، وَعَلَيْهِ تَاجُهُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْتَعَةِ الشَّمِينَةِ، وَقَدْ جَلَسَ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَدَخَلَ رَبِيعِيُّ بِنِيَابٍ صَفِيْقَةً وَسَيْفٍ وَثُرْسٍ وَفَرَسٍ قَصِيرَةٍ، وَلَمْ يَزَلْ رَاكِبَهَا حَتَّى دَاسَ بِهَا عَلَى طَرَفِ الْبُسَاطِ، ثُمَّ نَزَلَ وَرَبَطَهَا بِبَعْضِ تِلْكَ الْوَسَائِدِ، وَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ سِلَاحُهُ وَدِرْعُهُ وَبَيْضَةٌ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالُوا لَهُ: ضَعْ سِلَاحَكَ.

فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكُمْ، وَإِنَّمَا جِئْتُكُمْ حِينَ دَعَوْتُمُونِي، فَإِنْ تَرَكْتُمُونِي هَكَذَا وَإِلَّا رَجَعْتُ. فَقَالَ رُسُومٌ: ائْذِنُوا لَهُ. فَأَقْبَلَ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُمْحِهِ فَوْقَ التَّمَارِ فَخَرَّقَ عَامَّتَهَا، فَقَالُوا لَهُ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ: اللَّهُ ابْتَعَنَّا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمَنْ ضَيَّقَ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَمَنْ جَوَّرَ الْأَدْيَانَ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلْنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوهُمْ

إِلَيْهِ، فَمَنْ قَبَلَ ذَلِكَ قَبَلْنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ أَبَدًا حَتَّى نُنْفِضِي إِلَى مَوْعُودِ اللَّهِ. قَالُوا: وَمَا مَوْعُودُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَبِي، وَالظَّفَرُ لِمَنْ بَقِيَ. فَقَالَ رُسْتُمُ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتِكُمْ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُؤَخَّرُوا هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى نَنْظُرَ فِيهِ وَتَنْظُرُوا؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ؟ أَيَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: لَأ، بَلْ حَتَّى نُكَاتِبَ أَهْلَ رَأِينَا وَرُؤُسَاءَ قَوْمِنَا. فَقَالَ: مَا سَنَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُؤَخَّرَ الْأَعْدَاءَ عِنْدَ اللَّقَاءِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ، فَنَنْظُرَ فِي أَمْرِكَ وَأَمْرِهِمْ، وَاخْتَرْتُ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ بَعْدَ الْأَجَلِ. فَقَالَ: أَسَيِّدُهُمْ أَنْتَ؟ قَالَ: لَأ، وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ يُجِيرُ أَدْنَاهُمْ عَلَى أَعْلَاهُمْ. فَاجْتَمَعَ رُسْتُمُ بَرُؤُسَاءَ قَوْمِهِ، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتُمْ قَطُّ أَعَزَّ وَأَرْجَحَ مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقَالُوا: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَمِيلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا وَتَدَعَ دِينَكَ لِهَذَا الْكَلْبِ! أَمَا تَرَى إِلَى نِيَابِهِ؟! فَقَالَ: وَيَلِكُمْ لَا تَنْظُرُوا إِلَى الثِّيَابِ، وَانظُرُوا إِلَى الرَّأْيِ وَالْكَلامِ وَالسِّيَرَةِ، إِنَّ الْعَرَبَ يَسْتَحْفُونَ بِالثِّيَابِ وَالْمَأْكَلِ، وَيَصُونُونَ الْأَحْسَابَ.

ثُمَّ بَعَثُوا يَطْلُبُونَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي رَجُلًا، فَبِعَثَ إِلَيْهِمْ حُدَيْفَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، فَتَكَلَّمَ نَحْوَ مَا قَالَ رُبَيْعِي. وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ حَسَنٍ طَوِيلٍ، قَالَ فِيهِ رُسْتُمُ لِلْمُغِيرَةِ: إِنَّمَا مَثَلُكُمْ فِي دُخُولِكُمْ أَرْضَنَا كَمَثَلِ الذُّبَابِ رَأَى الْعَسَلَ فَقَالَ: مَنْ يُوصِلُنِي إِلَيْهِ وَكَهْ دَرَهْمَانِ؟

فَلَمَّا سَقَطَ عَلَيْهِ غَرَقَ فِيهِ، فَجَعَلَ يَطْلُبُ الْخَلَاصَ فَلَا يَجِدُهُ، وَجَعَلَ يَقُولُ: مَنْ يُخَلِّصْنِي وَكَهْ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمٍ؟ وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ نَعْلٍ ضَعِيفٍ دَخَلَ جُحْرًا فِي كَرَمٍ، فَلَمَّا رَأَاهُ صَاحِبُ الْكَرَمِ ضَعِيفًا رَحِمَهُ فَتَرَكَهُ، فَلَمَّا سَمِنَ أَفْسَدَ شَيْئًا كَثِيرًا فَجَاءَ بِجَيْشِهِ، وَاسْتَعَانَ عَلَيْهِ بِغُلَمَانِهِ، فَذَهَبَ لِيُخْرِجَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِسَمْنِهِ، فَضْرَبَهُ حَتَّى قَتَلَهُ، فَهَكَذَا تَخْرُجُونَ مِنْ بِلَادِنَا. ثُمَّ اسْتَشَاطَ غَضَبًا، وَأَقْسَمَ بِالشَّمْسِ لَأَقْتُلَنَّكُمْ غَدًا. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: سَتَعَلِمُ. ثُمَّ قَالَ رُسْتُمُ لِلْمُغِيرَةِ: قَدْ أَمَرْتُ لَكُمْ بِكِسْوَةِ، وَلِأَمِيرِكُمْ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكِسْوَةِ وَمَرَكُوبٍ وَتَنْصَرِفُونَ عَنَّا.

فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: أَبْعَدَ أَنْ أَوْهِنَّا مُلْكَكُمْ وَضَعْفَنَا عِزَّكُمْ؟ ! وَلَنَا مُدَّةٌ نَحْوَ بِلَادِكُمْ، وَنَأْخُذُ
الْحِزْبَةَ مِنْكُمْ عَنْ يَدٍ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ، وَسَتَصِيرُونَ لَنَا عَبِيدًا عَلَى رِعْمِكُمْ. فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ
اسْتَشَاطَ غَضَبًا.

البداية والنهاية ط هجر (٩ / ٦٢١)

وقد بذل المسلمون الدماء الغزيرة من أجل هذه الغاية السامية
فلم تبق قطعة أرض في العالم الإسلامي إلا وفيها دماء زكية عطرة أريقت من أجل هذا
التحرير ...

وهذه الثورات هنا وهناك قامت من أجل الحصول على بعض أنواع الحرية ...
ولكن الحرية بمعناها الحقيقي تحتاج لثمن كبير لأنها تحرر الإنسان من عبادة الطواغيت
وعبادة الشهوات وعبادة المتاع وعبادة الأشياء لذلك سوف يكون ثمنها كبيرا جداً ...

والحرية التي ننشدها في الشام فهي بمعناها الشامل وأولها حرية العقيدة والعبادة ، وهي
أثمن بكثير من الحرية التي ينشدها أهل تونس ومصر ، حيث إن سقف الحرية التي كانوا
يطالبون بها أقل من هذا بكثير ...
وكلما كانت الحرية بمعناها الشمولي الواسع كلما كان الحصول عليها بشق الأنفس ،
وبعد جهد جهيد

لذلك تحتاج لصبر ومصابرة وتقوى وثبات على الحق حتى النهاية ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [آل عمران: ٢٠٠]

وكلما ازداد الطغاة في بطشهم كلما كان نصر الله تعالى قريباً ، قال تعالى : { وَلَمَّا
جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ
يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ (٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) قَالُوا يَا لَوِطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُنَّ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنصُودٍ (٨٢) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ (٨٣) { [هود]

مهما خطط الطغاة ومكروا ودبروا لطمس معالم الحق ، فسوف يبوء هذا التخطيط بالوبال والخسارة بيقين ، قال تعالى : { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ { [الأنفال: ٣٠] وقال تعالى : { وَمَكْرُوهًا مَكْرًا وَمَكْرَتَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ يَبُوءُهُمْ حَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأُنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) } [النمل: ٥٠ - ٥٣]

لو وقف العالم كله مع الباطل، فلن يزيد ذلك الحق إلا يقينا بأنه منصور والباطل مهزوم ، مهما ملك أصحابه من قوة مادية وبطش وإرهاب وأذى للمؤمنين .. قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُعْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠) كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) } [آل عمران: ١٠ - ١٢]

الإلحاح في الدعاء يعتبر من أهم عوامل النصر ، ذلك لأن الإنسان يشعر بتقصيره ، وعجزه ، وحاجته إلى الله تعالى ، الحي القيوم ، القوي المتين ، القادر القاهر

فَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزُقُونَ إِلَّا بِضَعْفَائِكُمْ» صحيح البخاري (٣٧ / ٤) (٢٨٩٦) [ش (رأى) ظن. (فضلاً) زيادة متزلة بسبب شجاعته وغناه ونحو ذلك. (بضعفائكم) ببركتهم ودعائهم لصفاء ضمائرهم وقلة تعلقهم بزخرف الدنيا فيغلب عليهم الإخلاص في العبادة ويستجاب دعاؤهم]

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي الْحَظِيمِ بِمَكَّةَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَى عَلَى مَالٍ فُلَانٌ نَسِيفُ الْبَحْرِ فَذَهَبَ بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَلَفَ مَالٌ فِي بَحْرٍ وَلَا بَرٍّ إِلَّا بِمَنْعِ الزَّكَاةِ فَحَرِّزُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَادْفَعُوا عَنْكُمْ طَوَارِقَ الْبَلَاءِ بِالذُّعَاءِ ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ ، مَا نَزَلَ يَكْشِفُهُ وَمَا لَمْ يَنْزَلْ يَحْبِسُهُ» مسند الشاميين للطبراني (١ / ٣٤) (١٨) حسن لغيره
وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنْفَعُ حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ ، وَالذُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ ، وَإِنَّ الدُّعَاءَ لِيَلْقَى الْبَلَاءَ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» القضاء والقدر للبيهقي (ص: ٢١٢) (٢٤٦) حسن لغيره

عندما يصل الناس إلى أنه من الصعوبة بمكان التغلب على العدو، وأحسوا أنهم قد أحيط بهم من كل مكان، جاءهم نصر الله تعالى، قال تعالى: {حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} [يوسف: ١١٠]

إنها صورة رهيبة، ترسم مبلغ الشدة والكرب والضيق في حياة الرسل، وهم يواجهون الكفر والعمى والإصرار والجحود. وتمرُّ الأيام وهم يدعون فلا يستجيب لهم إلا قليل، وتكرُّ الأعوام والباطل في قوته، وكثرة أهله، والمؤمنون في عدتهم القليلة وقوتهم الضئيلة. إنها ساعات حرجة، والباطل ينتفش ويطغى ويطش ويغدر. والرسل ينتظرون الوعد فلا يتحقق لهم في هذه الأرض. فتتهجس في خواطرهم الهواجس .. تراهم كذبوا؟ ترى نفوسهم كذبتهم في رجاء النصر في هذه الحياة الدنيا؟

وما يقف الرسول هذا الموقف إلا وقد بلغ الكرب والهرج والضيق فوق ما يطيقه بشر. وما قرأت هذه الآية والآية الأخرى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبُ الْبُؤْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ: مَتَى نَصُرُ اللَّهَ؟ ...» .

في هذه اللحظة التي يستحکم فيها الكرب، ويأخذ فيها الضيق بمخائق الرسل، ولا تبقى ذرة من الطاقة المدخرة .. في هذه اللحظة يجيء النصر كاملا حاسما فاصلا: «جاءهم نصرنا، فنجي من نساء، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين» ..

تلك سنة الله في الدعوات. لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة. ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس. يجيء النصر من عند الله، فينجو الذين يستحقون النجاة، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين، و ينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليهم المتجربون. ويحل بأس الله بالمجرمين، مدمرا ما حقا لا يقفون له، ولا يصدده عنهم ولي ولا نصير.

ذلك كي لا يكون النصر رخيصا فتكون الدعوات هزلا. فلو كان النصر رخيصا لقام في كل يوم دعوى بدعوة لا تكلفه شيئا. أو تكلفه القليل. ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثا ولا لعبا. وإنما هي قواعد للحياة البشرية ومناهج، ينبغي صيانتها وحراستها من الأدياء. والأدياء لا يهتمون تكاليف الدعوة، لذلك يشفقون أن يدعوها، فإذا ادعوا عجزوا عن حملها وطرحوها، وتبين الحق من الباطل على محك الشدائد التي لا يصمد لها إلا الواثقون الصادقون الذين لا يتخلون عن دعوة الله، ولو ظنوا أن النصر لا يجيئهم في هذه الحياة!

إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل إما أن تبيع ربنا معينا محمدا في هذه الأرض، وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أخرى أقرب ربحا وأيسر حصيدا! والذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات الجاهلية - والمجتمعات الجاهلية هي التي تدين لغير الله بالطاعة والاتباع في أي زمان أو مكان - يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم برحلة مريحة، ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل! إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه

طواغيت يملكون القوة والمال ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسود أبيض والأبيض أسود! ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله، باستشارة شهورها وتهديدها بأن أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات! ..

ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكاليف، وأن الانضمام إليها في وجه المقاومة الجاهلية كثير التكاليف أيضا. وأنه من ثم لا تنضم إليها - في أول الأمر - الجماهير المستضعفة، إنما تنضم إليها الصفوة المختارة في الجيل كله، التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة، وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا. وأن عدد هذه الصفوة يكون دائما قليلا جدا.

ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحق، بعد جهاد يطول أو يقصر. وعندئذ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجا. (الظلال)

=====

قال شوقي رحمه الله :

ولِلْأَوْطَانِ فِي دَمِ كُلِّ حُرٍّ *** يَدٌ سَلَفَتْ وَدَيْنٌ مُسْتَحِقُّ
وَمَنْ يَسْقَى وَيَشْرَبُ بِالْمَنَايَا *** إِذَا الْأَحْرَارُ لَمْ يُسْقُوا وَيَسْقُوا
وَلَا يَبْنِي الْمَمَالِكَ كَالضَّحَايَا *** وَلَا يُدْبِي الْحُقُوقَ وَلَا يُحِقُّ
فَفِي الْقَتْلِ لِأَجْيَالِ حَيَاةٍ *** وَفِي الْأَسْرِ فِدَايَ لَهُمْ وَعَتَقُ
وَلِلْحُرِّيَّةِ الْحَمْرَاءِ بَابٌ *** بِكُلِّ يَدٍ مُضْرَجَةٍ يُدَقُّ



تحریم إطلاق النار على المتظاهرين

شیخي الفاضل أنا جندي في الجيش السوري وقد اختلفنا مع بعض هنا في حال اذا امرنا الضابط المسؤول عنا بضرب المتظاهرين بالرصاص الحي هل نمتثل للأمر أم لا ؟ وللعلم فاننا ان لم نقم بضرب المتظاهرين سنقتل حتما ونريد جوابا شرعيا فكلنا نثق بعلمكم لنعرف كيف نتصرف نرجوا الجواب باقصى سرعة. وشكرا

قلت : الجواب الصحيح كما يلي :

أولاً- نحن لا نعترف بولاية هذا الكافر الطاغية الصنم علينا ، ومن ثم فإنه لا يجوز لنا طاعته أصلاً ، فهو ليس ولي أمر لنا أصلاً ، فتحرم طاعته (إلا ما كان طاعة لله ورسوله ﷺ)

ثانياً- إذا أمرنا هذا الحاكم الطاغية الصنم بقتل أو نهب أو أذى أي مسلم أو غير مسلم معصوم الدم والمال والعرض ، فلا تحل طاعته أصلاً ، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

ثالثاً- موضوع الإكراه الملجئ وغير الملجئ هذا فقط عند السادة الحنفية والجمهور لم يفرق بين ملجئ وغير ملجئ

رابعاً- حتى لو علم المكره (الجندي وغيره) من قتل المكره له إذا لم ينفذ الأوامر فلا يجوز له الإقدام على قتل الناس بحجة خروجهم عن طاعة هذا الحاكم الكافر الضال المضل

فهم ليسوا بغاة ، ولا محاربين ، بل مجاهدين معصومي الدم والعرض والمال ...
خامساً- إذا علم الجندي أنه سوف يقتل إن لم يطلق الرصاص الحي على المتظاهرين فلا يجوز له في هذه الحال إطلاق الرصاص وقتل الناس أو إيذائهم ، بل عليه أن يوجه بندقيته صوب الأمر بالقتل وقتله وليقتل بعدها شهيدا في سبيل الله تعالى ، ولا يسلم نفسه لهؤلاء المجرمين لكي يقتلوه بدم بارد ما قادراً في الدفاع عن نفسه أو الفرار

سادسا- لو نفذَ الجنديُّ ما صدر إليه من أوامر حول إطلاق النار على المتظاهرين فقتل أحدهم ، فالصواب من القول أنه يقتل الفاعل والأمر معاً

وقد تكلمت في هذا الموضوع في أكثر من رسالة ولاسيما في رسالتي الموجهة للجيش في سوريا

راجع موضوع الإكراه في الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٦/ ٩٨-١١٢)



حكم تعجيل الزكاة للشعب السوري المنكوب بطاغيته ؟

السؤال: فضيلة الشيخ هل يجوز صرف الزكاة للشعب السوري بسبب ما جرى عليه ، ولجهود الإطاحة بطاغيته ، وهل يجوز تعجيلها قبل رمضان ، حيث الناس العادة تنتظر رمضان لإخراج زكاة المال ؟

جواب الشيخ:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، وبعد :
يجوز تعجيل زكاة المال قبل أن يحلّ وقتها ، على أن لا يتجاوز التعجيل سنتين قبل وقت وجوبها ، لما روى عن عليٍّ ، «أنَّ العَبَّاسَ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فِي تَعْجِيلِ صَدَقَتِهِ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ، فَرَخَّصَ لَهُ فِي ذَلِكَ» ، قَالَ مَرَّةً: فَأُذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ"سنن أبي داود (٢/ ١١٥)(١٦٢٤) وسنن الترمذي ت شاكر (٣/ ٥٤) (٦٧٨) حسن

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (يجوز عند جمهور العلماء ، كأبي حنيفة ، والشافعي ، وأحمد ، تعجيل زكاة الماشية ، والنقدين ، وعروض التجارة ، إذا ملك النصاب ، ويجوز تعجيل المعشَّرات قبل وجوبها ، إذا كان قد طلع الثمر ، قبل بدو صلاحه ، ونبت الزرع قبل اشتداد الحَبِّ) مجموع الفتاوى ٢٥/ ٨٥ - ٨٦

وصرفها إلى المنكوبين بطاغيتهم من الشعب السوري من أهم المهّمات ، وأولى الأوليات ، لاسيما اللاجئين إلى تركيا التي آوتهم ، وحمتهم ، ورعتهم _ شكر الله سعيها _

أو الذين في المدن المحاصرة ، حتى لو كانت لهم أموال خارج الحصار إن كانوا لا يصلون إليها ، لأنهم في حكم (ابن السبيل) .

ومعلوم أن كثيراً من الأسرى في سوريا ، قد استشهد _ نحسبهم شهداء _ عائلهم ، من الأراامل ، و الأيتام ، فهم في أشد الحاجة إلى من يمدّ لهم يد العون .

ويقدم فقراء ، ومساكين الشعب السوري ، على غيرهم لما أصابهم ، من المصيبة العامة التي حلت بديارهم من طاغيتهم المتجبر قصم الله ظهره ، وحزبه اللعين ، وأراح المسلمين من شرورهم .

وكذا تُصرف لجهود الإطاحة بالطاغية ، لتخليص المسلمين من عدو غائلته أشدّ ضرراً ، وجرائمه أقبح معرّة ، على أهل الإسلام ، من كل الأعداء .

فهو يهريق الدماء ، ويهتك الإعراض ، ويهلك الحرث ، والنسل ، ويعيث في الأرض فساداً ، ومعلوم أنه لا أوجب من جهاد هذا العدو ، وأمثاله من السّاعين في الأرض بالفساد ؟

وقد ذكر الله تعالى أن نصره المسلم من أنواع الجهاد في سبيل الله ، وكذا كفّ بأس الأعداء عن أهل الإسلام ، كما تعالى: { وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ } [الأنفال: ٧٢] .

وقال: { فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَأُكَلِّفُ لِنَفْسِكَ وَاخْرَجُ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا } [النساء: ٨٤] .

ولهذا نهى بأهل الدثور من المسلمين ، أن يعجلوا بزكاتهم للشعب السوري المنكوب ، وقد فتح الله تعالى الطريق من تركيا ، كما نهى بالجمعيات الخيرية أن تسرع للإغاثة ، وتوصيل الزكوات ، والصدقات ، وجهود الإغاثة لإخواننا هناك .

هذا ونسأل الله تعالى باسمه الأعظم ، الحي القيوم ، ذي الجلال والإكرام ، ذي العزة ، والكبرياء ، والعظمة ، الملك ، الجبار .

اللهم إنك العزيز ذو انتقام ، اللهم انتقم من طاغية الشام ، وأعوانه ، الذين غرّتهم دولتهم ، وقوتهم ، بما ملكوا من الجند ، والأموال ، فتكبروا في الأرض ، وطمعوا في البلاد ، حتى أكثروا فيها الفساد .

اللهم إنهم تسلطوا على عبادك المسلمين بالقتل ، حتى قتلوا الأطفال ، وعذبوهم ، وهتكوا الأعراض ، وقطعوا السبيل ، وأهلكوا الأموال ، وطمعوا طغيانا كبيرا .

اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر ، اللهم شتت شملهم ، ودمر دولتهم ، واجعل عاليها سافلها ، وأدر الدائرة عليهم ، وردّ مكرمهم في نحورهم ، وأرنا فيهم عجائب قدرتك ، وأنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم الظالمين .

آمين آمين آمين

الشيخ حامد بن عبدالله العلي حفظه الله

[/http://h-alali.org](http://h-alali.org)

=====

التعليق :

أولاً- جزى الله الشيخ العلامة الداعية حامد بن عبد الله العلي عنا خير الجزاء.....فهو دائما مع قضايا الأمة المصرية ، يعيش مع الحدث ويدي رأيه ناصحا وموجها ومرشدا كثر الله تعالى من أمثاله ... قال تعالى : {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} [الأحزاب: ٣٩]

ثانيا- نتمنى من بقية أهل العلم أن تكون لهم فتاوى صريحة وجريئة بحق أهل سورية

المظلومين المضطهدين من قبل الطاغية الصنم بشار الأسد وعصابته المجرمة

وقد حذر الله تعالى من كتمان العلم في وقت حاجة الناس إليه، قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ

اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَاُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) { [البقرة]

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ
مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
(١٧٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ
(١٧٥) { [البقرة]

ثالثا- لا نشك أنه تجب مساعدة أهلنا في سورية المادية والمعنوية ، والواجب على
الأغنياء في سورية أن يتوجهوا بأموالهم إلى أسر المنكوبين والمتضررين والشهداء والمعتقلين
، وأن يكونوا كالأشعريين الذين مدحهم رسول الله ﷺ ، فعن أبي موسى، قال: قَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا
كَانَ عِنْدَهُمْ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسُّوْيَةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا
مِنْهُمْ» صحيح البخاري (٣ / ١٣٨)(٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٤٤) ١٦٧ -
(٢٥٠٠)

[أرملوا] من الإرمال وهو فناء الزاد وقلة الطعام أصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل
من القلة. (في إناء واحد) أي اقتسموه بمكيال واحد حتى لا يتميز بعضهم عن بعض.
(بالسوية) متساوين. (فهم مني وأنا منهم) طريقي وطريقتهم واحدة في التعاون على البر
والتقوى وطاعة الله عز وجل ولذلك لا أتخلى عنهم]

فهذا هو الإسلام الحقيقي

وكذلك فقد حث الرسول ﷺ على مساعدة المحتاجين ، فعن أبي هريرة، قال: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ
كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ
مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ
أَخِيهِ...» صحيح مسلم (٤ / ٢٠٧٤) ٣٨ - (٢٦٩٩)

وَعَنْ أَبِي قَلَابَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبِرُّ لَا يَنْلِي، وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى، وَالِدَيَّانُ لَأَيَّمُوتُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ» جامع معمر بن راشد (١١) / (١٧٨) (٢٠٢٦٢) صحيح لغيره

وعن زيد بن خالد رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا» صحيح البخاري (٤) / (٢٧) (٢٨٤٣) وصحيح مسلم (٣) / (١٥٠٧) ١٣٦ - (١٨٩٥)

[جهز غازيا] هيا له ما يحتاجه في سفره وغزوه والغزو الجهاد. (فقد غزا) كتب له أجر الغزو وإن لم يغز لأنه ساعد عليه. (خلف غازيا) قام مقامه في قضاء حاجات أهله حال غيبته. (بخير) بإحسان وأمانة وإخلاص]

رابعاً- من الواجب المشاركة في الانتفاضة السورية في الداخل والخارج، وعلى كل واحد من المسلمين المشاركة بما يستطيع، بنفسه أو بماله أو بقلمه أو بكلمته أو بكتابته..... لأنها واجبة على الجميع قدر المستطاع ..

فَعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» سنن النسائي (٦) / (٧) (٣٠٩٦) صحيح

وَعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ، وَعَنْ رَسُولِهِ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٦) / (٩٧) (٧١٤٧) صحيح

وَعَنِ الْبَرَاءِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " يَا حَسَّانُ اهْجُ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّ جَبْرِيلَ مَعَكَ، أَوْ إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَعَكَ " مسند أحمد ط الرسالة (٣٠) / (٦١٧) (١٨٦٧٨) صحيح

خامساً- لا يجوز المن بهذه المساعدة أبداً ، قال تعالى: { مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦) } [العنكبوت: ٥، ٦]

وقال تعالى: { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [البقرة: ٢٦٢]

سادسا- لا يجوز البخل بتقديم العون المستطاع للمحتاجين أبدا ، قال تعالى: { وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مَنكُم مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [الحديد: ١٠]

وقال تعالى: { إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ } (٣٦) إِنْ يَسْأَلْكُمْ هَا فِيْحِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْعَانَكُمْ (٣٧) هَا أَنْتُمْ هَوْلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨) { [محمد: ٣٦ - ٣٨]

وعن إسماعيل بن بشير قال: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبَا طَلْحَةَ بْنَ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ» سنن أبي داود (٤ / ٢٧١) (٤٨٨٤) حسن لغيره

سابعاً - ينبغي أن تكون هذه المساعدات سرية، حتى لا يفسرها النظام الإجرامي الطاغوتي بتفسير يناسب أكاذيبه وأراجيفه
وحتى لا يكون فيها منّا ولا أذى

أو خشية أن يصادرها إن علم بها مجرمون ، لأنهم لو وجدوا مزبلة لنهبوها ، فهم ينهبون كل شيء يقع بين أيديهم أو يتلفونه لأنهم عديمو الرحمة والإنسانية

فَعَنْ مَنْصُورٍ، سَمِعْتُ أَبَا عُمَانَ مَوْلَى الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُنَزِعُ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ» الأدب المفرد مخرجا (ص: ١٣٦)(٣٧٤) صحيح لغيره

بل لا يوجد أي رابط يربط بينهم وبين المسلمين أبدا، فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا، وَيَرْحَمَ صَغِيرِنَا» الأدب المفرد مخرجا (ص: ١٣٠)(٣٥٥) صحيح

وعن عامر، قال: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» صحيح البخاري (٨/ ١٠٢)(٦٤٨٤)

وعن أنس بن مالك، قال: حَظَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ فِي الْخُطْبَةِ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ». صحيح ابن حبان - مخرجا (١/ ٤٢٢)(١٩٤) صحيح

ثامنا- يجب أن تكون هناك لجان شعبية مأمونة وصادقة لتوزيع هذه المساعدات الإنسانية لأهلنا في الشام ، ويعطى المتضررون على حسب الضرر وحسب المال الموجود العيني أو غير العيني

تاسعا - في النكبات والملفات والفتن تعرف معادن الرجال ، فيتميز المؤمن الصادق من الدعي المنافق، قال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ } [آل عمران: ١٤٢] وقال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [التوبة: ١٦] أَظَنَنْتُمْ أَنْ يُتْرَكَكُمْ اللَّهُ مُهْمَلِينَ ، لَا يَخْتَبِرُكُمْ بِأُمُورٍ تُظَهِّرُ فِيكُمْ الصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ ، لِيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِهِ ، وَيُخْلِصُونَ فِي جِهَادِهِمْ وَنُصْحِهِمْ ، اللَّهُ وَلِيُّ السُّلُوفِ

وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، وَيَكُونُ ظَاهِرُهُمْ كِبَاطِنُهُمْ ، فِي الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ، وَلَيْسَ لَهُمْ بَطَانَةٌ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَا رَوَابِطُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَا يُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِأَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ وَخُطَطِهِمْ
، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا .

وَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ اللَّهِ أَنَّ التَّكْلِيفَ الَّذِي يَشُقُّ عَلَى الْأَنْفُسِ هُوَ الَّذِي يُمَحِّصُ مَا فِي
الْقُلُوبِ ، وَيُطَهِّرُ السَّرَائِرَ ، وَيَكْشِفُ مَكْنُونَاتِ السَّرَائِرِ الْخَبِيثَةِ .

في ١٢ رجب ١٤٣٢ هـ الموافق ل ١٣/٦/٢٠١١ م



أيها الطاغية الصنم بشار الأسد : حمص لن تستسلم

أيها الأحبة الكرام :

١- إن ما يجري في مدينة خالد بن الوليد رضي الله عنه الصامدة هو حرب بالطائرات والدبابات والمدفعية وكل أدوات البطش والدمار

ولكن على من ؟

هل هم يقاتلون جيشاً ؟؟؟؟

لا وألف لا

والله لو كانوا يقاتلون جيشاً ليفرن من أول طلقة لأنه ليس عندهم دين ولا قيم ولا حرمت ، وهم أحرص الناس على الحياة ، قال تعالى : { وَكَتَجَدْتَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ } [البقرة: ٩٦]

هل هم يقاتلون مسلحين يملكون أسلحة متطورة كما يقول الضخم الجسم والرأس العديم الإحساس الكذاب بن الكذاب ((المعلم)) على القنوات الفضائية ؟؟؟
فنقول له :

أيها الكذاب الأشتر :

العصابات المسلحة هي عصابات الأسد من الأمن والشبيحة ومن والاهم، والشعب لا يملك بندقية واحدة

إذا كنت صادقاً في مزاعمك فدع القنوات الفضائية تدخل لمدينة حمص لتغطي الأخبار وتنقلها على حقيقتها

وإذا كان هناك عصابات مسلحة في حمص فمن أين جاءت وأنتم تسدون الطرق والمنافذ جميعاً وتفتشون كل شيء ؟؟؟؟

فمن أين دخلت هذه العصابات أيها الدجال ؟؟

أمن كوكب زحل أم كوكب المشتري ؟؟

٢- لقد استخدم أزلام هذا الطاغية الصنم كل أنواع الكذب مع أهلنا في حمص ولم تجد نفعاً ، فمرة يوجد مهندسين ، ومرة يوجد إمارة إسلامية في حمص ، ومرة السلفية الجهادية ، ومرة الطائفية ، ومرة ومرة وكلها باءت بالفشل الذريع ، والآن يقولون هذا البهتان الجديد ، وبما أنهم لا يشبتون على قول فهم يعلمون أنهم أكذب الخلق على الإطلاق

٣- حمص التي تخرج كل يوم منادية بإسقاط النظام ، هي التي أفضت مضاجع الطغاة ومن ثم لا بد أن تستخدم كل أنواع البطش والإرهاب معها لكي يلووا ذراعها

لقد رشقوا المتظاهرين بالرصاص الحي ، وكل أنواع الأذى ، وقتلوا الجرحى ومثلوا بالقتلى ، وقطعوا عنها الماء والكهرباء وكل أسباب الحياة لكي ترقع للطاغية الصنم وما هي براكة إلا لله تعالى وحده لا شريك له ...

لقد هدمت المنازل على أصحابها في أمكنة متعددة ونهبت المحلات التجارية ، ودوهمت البيوت واقتيد خيرة الشباب للسجون الأسدية التي لا يدانيها سجون في العالم ، ودمرت السيارات والممتلكات الخاصة للناس ، وانتهكت الحرمات

لكن مدينة حمص صامدة صابرة محتسبة عند الله فلن تستسلم لكم أيها الطغاة بعد أن تنسمت نسيم الحرية والكرامة

٤- هذا النظام الذي يتخبط كل يوم ويستخدم كل أدوات البطش والإرهاب والعالم كله إما مؤيد لهذا الطاغية من أجل بقاء مصالحه ، أو متفرج لا يهمنه ما يجري

سوف يكون لنا معه حساب آخر بإذن الله تعالى

٥- هذا الطاغية الصنم الذي يمكر ويبطش ويكيد ويتآمر ويكذب كل يوم ألف كذبة لن يفر من غضب الله تعالى ومقته فالله تعالى له ولأمثاله من الجبابرة بالمرصاد، قال تعالى

{ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ (٥٦) } [الزخرف: ٥١ - ٥٦]

وقال تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) } [الفجر: ٦ - ١٤]

٦- يا أهلنا وأحبتنا في مدينة خالد بن الوليد رضي الله عنه :

اعلموا أن الإقدام على مواجهة الخطوب لن يقرب الآجال ، والإحجام لن يبعدها أبدا ، قال تعالى: { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِذَا أَحْدَى الْحُسَيْنِينَ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) } [التوبة: ٥١ - ٥٢]

واعلموا أن اللجنة ترينت لاستقبالكم ، والله تعالى يقول لنا ولكم { وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَحَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } [آل عمران: ١٣٣]

وعن أنس بن مالك، قال: بعث رسول الله ﷺ بسيسة عينا ينظر ما صنعت غير أبي سفيان، فجاء وما في البيت أحد غيري، وغير رسول الله ﷺ، قال: لا أدري ما استثنى بعض نسائه، قال: فحدته الحديث، قال: فخرج رسول الله ﷺ فتكلم، فقال: «إن لنا طلبة، فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا»، فجعل رجال يستأذونه في ظهرانهم في علو المدينة، فقال: «لا، إلا من كان ظهره حاضرا»، فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «لا يقدم أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه»، فدنا المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «قوموا

إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» ، قَالَ: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: - يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءً أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا» ، فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَسْتُ أَنَا حَيِّتٌ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ "صحيح مسلم (٣/ ١٥١٠) - (١٩٠١)

يا أهل مدينة خالد رضي الله عنه اصبروا وصابروا فلن يضيعكم الله تعالى وعليكم بالتكبير والدعاء

٧- يا أهلنا في الشام :

يجب أن تقوموا قومة رجل في واحد في وجه هذا الطاغية الصنم وعصاباته المجرمة ،
وإلا سوف يتفرد بكم مدينة مدينة وقرية قرية
والله كل من لم يشارك في هذه الانتفاضة المباركة ليكون سبة أبد الدهر

٨- أيها الشرفاء في الجيش السوري :

ألا ترون ما يفعله هذا الطاغية الصنم وعصاباته المجرمة التي لا تعرف معروفًا ولا تنكر منكرا ، فيألي متى تبقون في يد الأسد ليسلطكم على الشعب الأعزل وهم أهلكم لكي تبطشوا بهم.
يجب عليكم الوقوف بوجه هذه العصاة المجرمة التي تريد تحرير سوريا من الشعب المسلم الأبي وليس تحرير الجولان.
فكلُّ مَنْ يأمركم بقتل الشعب الأعزل يجب أن تقتلوه كائنا من كان لأنه عدو الله ورسوله وللمؤمنين
ومن قُتل منكم فهو إلى الجنة إن شاء الله ، ومن قُتل منهم في جهنم وبئس المهاد

٩- لا يجوز اليأس من رحمة الله تعالى

فمهما تأخر النصر لا يجوز اليأس من رحمة الله تعالى فالأمر بيده الله وحده {وَلِلَّهِ غَيْبُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا
تَعْمَلُونَ} [هود: ١٢٣]

فنصر الله تعالى آت لا محالة ، ولكنه وفق إرادة الله تعالى وليس وفق إرادة الخلق ،
فسوف يأتي في الوقت المناسب واللحظة المناسبة {وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ
يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)} [الروم: ٤ ، ٥]

لكن له ثمناً باهظاً ، فلا بد من دفعه ، ولا بد من التضحية بالغالي والنفيس حتى نناله
بشرف ، قال تعالى : {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ
قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ
اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة: ٢١٤]

وعن حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ
الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ
لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيَجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ
ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ
ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتَمَنَّيَنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا
يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ الذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» صحیح البخاری (٤/٤)
(٢٠١)(٣٦١٢)

اللهم يا حيُّ يا قيوم ، يا جبار السموات والأرض ، يا منتقم

اللهم إن الطاغية الصنم الأسد وعصابته المجرمة قد طغوا في البلاد ، فأكثرها فيها الفساد
، اللهم فصب عليهم سوط عذاب ، إنك لبالمرصاد



الفتنة الحقيقية يا مشايخ الشام هي بوجودكم ووجود هذا النظام الطاغوي الفاجر خطأ!

الرقم: ٩٥
التاريخ: ١٨/٨/٢٠١٦ م
١٨/٨/٢٠١٦ م



الجمهورية العربية السورية
وزارة الأوقاف

تصميم

تزامناً مع المرحلة التي تمر بها سوريا، والمؤامرة الخطيرة التي تتعرض لها، وخاصة من قبل بعض القوات المغرضة لإثارة الفوضى المنظمة للوصول إلى أهداف أعداء الأمة الذين يسعون جاهدين لتمزيق وحدة الأمة الوطنية ليسهل سلب خيراتها وحماية الصهيونية، وانطلاقاً من دور المنبر في مواجهة الشدائد التي تصيب الأمة وأهمية الدور الذي يقوم به الوعظ والإرشاد الديني من قبل السادة العلماء والخطباء في غرس القيم الأخلاقية، وضبط السلوك اليومي وتنمية الوازع الديني والأخلاقي لأفراد المجتمع، وانطلاقاً من قوله تعالى ﴿وَدُرُؤُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ (١٠٠: ١٠١)، ومن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّا كُمْ وَالْغَيْثُ فَإِنَّ اللِّسَانَ فِيهَا مِثْلُ وَفِعِ السَّقْبِ» (ابن ماجه).

نهيب بالسادة الخطباء والعلماء توجيه الناس في خطبهم ودروسهم إلى تقوى الله في السر والعلن، والالتزام بهدي الله ورسوله تجاه النوازل والملمات في حفظ الكلمة؛ فالمسلم مطالب بقول الحق وإعلانه؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من صدقة أحب إلى الله من قول الحق» (سير)، والتثبت من الأخبار لأن الإشاعات موجودة دائماً وتكثر في أيام المحن والشدائد؛ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (السر: ١٦٧). وفي قراءة حمزة والكسائي (فَتَبَيَّنُوا) وقال رسول الله: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع» (المد) والأمل بالله أن الفرج قريب وأنه بعد كل بليّة عطية وبعد كل ضيق فرج وبعد كل شدة شدة وبعد كل محنة منحة قال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (يس: ٥٧).

ومن هذا المنطلق أصدر السادة العلماء في الاحتفال بليلة النصف من شعبان فتوى وفق الأدلة الشرعية، وشعارهم فيها هو (وأد الفتنة ومنع التخريب وتحرير التظاهر وحرمة الدماء والأموال والأمراض ، وعدم التحريض على ذلك وعلى الخراب والفوضى)

وبناء واستناداً لهذه الفتوى الشرعية من علماء سورية يرجى من السادة العلماء الحديث عنها في خطبهم ودروسهم، وبيان حرمة الخروج في المظاهرات سداً لذريعة ما تحدثه من فتن وفساد في الأرض.
للاطلاع والعمل بضمونه

وزير الأوقاف

د. محمد عبد الستار السيد

السادة العلماء في احتفال ليلة النصف من شعبان: يحرم التظاهر وأدا للفتنة.... طيب يا مشايخ ألا "يحرم قتل المتظاهرين السلميين وأدا للفتنة"؟ وهل هناك فتنة مرت بها سوريا منذ دخول الإسلام إليها أشد من فتنة حكم عائلة الأسد والشبيحة؟

حتى التتار رغم إجرامهم لم يفعلوا عشر معشار ما فعله هؤلاء (القرامطة الجدد) الفتنة يا سادة ياعملاء (علماء النظام) هي تهجير عشرات الآلاف من منازلهم الفتنة يا عملاء في حرق جثث الأبرياء فقط لأنهم طالبوا بشيء لم يسمعوا به من قبل ألا وهي الحرية

الفتنة يا سادة يا عملاء في أسر أكثر من ١٩ ألف حر من الأحرار فضلا عن أخواتنا الحرائر مع العلم أن ابو جهل في الجاهلية لم يكن ليؤذي النساء الفتنة يا سادة يا عملاء في قصف وحرق وهدم مدينة كاملة وقتل أكثر من ٣٥ ألف مسلم فيها في أقل من ١٥ يوم بمعدل أكثر من ٢٣٠ شهيد يوميا نحسبهم والله حسيبهم الفتنة الحقيقية أن الله ابتلانا بعملاء أمثالكم ولكن ماذا نتوقع من حكام ظلمة كفر؟...

هل سيأتونا بعلماء كشيخ الاسلام ابن تيمية وكقضاة كشريح القاضي بالتأكيد سيأتون بعملاء أمثالكم صم بكم عمي ولكن عزاؤنا أن الله عز وجل تكفل لرسوله الكريم بالشام ولن يضيعنا

(ابو عائشة الشامي) (بتصرف قليل)

=====

بارك الله بك أخي أبو عائشة الشامي

أولا- لم أر أكذب من هؤلاء المحسوين علماء والذين يتلاعبون بالنصوص الشرعية ليضعفوا على الطاغية الصنم في سورية حكما شرعيا

ثانيا- المؤامرة الخطيرة هي في وجودكم أيها المنافقون الذين حذرنا رسول الله ﷺ منهم فعن أبي تميم الحيشاني، قال: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ، يَقُولُ: كُنْتُ مُخَاصِرَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "غَيْرِ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِي مِنَ الدَّجَالِ " فَلَمَّا خَشَيْتُ أَنْ يَدْخُلَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ شَيْءٍ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِكَ مِنَ الدَّجَالِ؟ قَالَ: "الْأُمَّةُ الْمُضِلِّينَ" مسند أحمد ط الرسالة (٢٢٣ / ٣٥) (٢١٢٩٧) صحيح لغيره

وعن أبي عثمان النهدي، قال: إِنِّي لَجَالِسٌ تَحْتَ مِنْبَرِ عُمَرَ، وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلِّ مُنَافِقٍ عَلَيْهِمُ اللِّسَانِ " مسند أحمد ط الرسالة (١ / ٣٩٩) (٣١٠) صحيح

ثالثا- المؤامرة الخطيرة عندما استولى آل الأسد الملحدون على الحكم وباركتم حكمهم وسرقتهم وراء ضلالهم ، حتى ظن الناس أنهم حكام شرعيون ، وما هم بشرعيين يقيناً ...

رابعا- إذا كان هناك قنوات فضائية تثير الفوضى فلماذا لا يسمح للمراسلين أن يغطوا هذه الانتفاضة في الشام لنرى من هو الذي يثير الفوضى ؟

خامسا- إذا كانت بعض القنوات الفضائية تثير الفوضى والفتنة على حد زعمكم فالقنوات السورية ماذا تثير إذا؟؟؟

هل هي تثير الخير والصدق والأمانة؟؟؟

أم أنها أكذب نظام إعلامي فاجر وضال وخائن في العالم!!!

قال تعالى: { فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ } [الحج:

[٤٦

سادساً - من هم أعداء الأمة أيها العلماء ؟

الذين قاموا يطالبون بحقوقهم السليبية والمشروعة؟؟
أم الذين جاءوا إلى سدة الحكم بالحديد والنار ، والذين باعوا الجولان بثمن بخس،
والذين نهبوا أموال الأمة والذين سحقوا الشعب، والذين أذلوا عباد الله والذين أمروا
الناس بعبادة الأسد وتقديسه كأنه شريك لله تعالى !!!؟؟؟

سابعاً- متى كانت عندنا وحدة وطنية؟؟ في عهد البعث أم في عهد الأسود؟؟؟
ألا تخجلون على أنفسكم من هذا الكذب المفضوح !!!
نظام يحكم الناس بالحديد والنار ويأمرهم بعبادته وينهب خيرات البلد وسلط كلابه على
الشعب المسكين يفعلون به ما يشاءون، وينشرون كل أنواع الفجور وأنتم نائمون أو
مغيبون في عالم آخر، وكل شيء في البلد قائم على أساس طائفي
فأي وحدة تنشدها؟؟؟
هل هي الوحدة التي جعلت الأخ لا يثق بأخيه والأب لا يثق بأولاده والزوج لا يثق
بزوجته؟؟

الوحدة التي فرقت الأمة أيدي سبأ؟؟
ومتى كان هذا النظام الطاغوتي الفرعوني يؤمن بوحدة أصلاً؟؟

ثامناً - هل خيرات الأمة مصنونة وجاءت الثورة لتبدها؟؟؟
أليس الأسد وجماعته قد نهبوا البلد ولم يبقوا فيها شيئاً ذا قيمة إلا هربوه للخارج؟؟؟
من يملك الشركات الكبرى في سورية أيها النيام؟؟؟
أليس هم أركان النظام؟؟؟
من الذي دمر اقتصاد سوريا وجعله قاعاً صفصفاً؟؟؟
نعم خيرات الأمة مصنونة في عهدكم أيها المشايخ
بل معظمكم سطا على أموال الأوقاف وأموال اليتامى وأموال الجمعيات الخيرية ونهبها
بغير حق؟؟؟

من الحسون للحبش للديك لصهيب الشامي
أم تظنون أننا بلهاء لا ندري ماذا تفعلون أنتم وأسدكم هذا؟؟
والله أيها المشايخ لا نأتمنكم على شيء
فالذي خان الله ورسوله يخون كل شيء
إذا كنتم لا تعلمون من الذي نهب أموال الأمة وينهبها ليل نهار فمعنى ذلك أنكم بين
أمور :

إما أنكم سكارى ومغيبون عن الواقع تغييبا تاما
وإما أنكم جهال لا تفقهون شيئا إلا لبس العمامة التي قد تساوي بضعة أكفان والمسيحة
وإطلاق الدقن وصناعة المشيخة
وإما أنكم منافقون عليمو اللسان تعرفون الحقيقة ولكن تزورونها كما فعل بلعام بن
باعوراء قبلكم

قال تعالى : { وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ
الْعَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ
الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ
كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
(١٧٨) } [الأعراف: ١٧٥ - ١٧٨]

تاسعاً - من الذي يحمي الصهيونية ومن الذي يحمي حدود إسرائيل؟؟؟
من الذي باع الجولان؟

من الذي لم يطلق طلقة واحدة على اليهود وهم ينتهكون حرمة الوطن؟؟
من هو الذي يتاجر بقضية فلسطين ظاهرا وهو أول من باعها باطنا وحقيقة؟؟؟
هذه الخرافة لم يعد يصدقها أحد بتاتا إلا أنتم يا عميان القلوب والعيون

عاشرا - ومتى كان المنبر حرا طليقاً في عهد الأسود ؟؟؟

لقد مات المنبر منذ زمان ، لقد أصبح بوقاً يحمل مخازي هذا النظام ، ويبرر أفعاله المشينة
لقد سيطر النظام الأسدي على كل شيء ولعب بكل شيء
بل صار كثير من أئمة المساجد وخطبائها والقائمين عليها يدقون التقارير الأسبوعية
بالمسلمين المصلين
وصارت جميع الفروع الأمنية تحضر خطبة الجمعة ثم تسال الله الخطيب عنها بعد التزول
من على المنبر مباشرة وأمام الناس،ويا ويله إذا زل في كلمة أو تكلم في غير موضوع
الخطبة

وأنا لن أقوم بالرد على هذا التعميم المليء بالمغالطات والكذب على الله ورسوله ﷺ
وعلى الشعب المسلم الأبي في سورية، لأنني قد تكلمت عن هذه المغالطات في
موضوعات أخرى ولكني أحببت أن أبين بعض ما جاء فيه من باطل وفي جملة الأولى
فقط للتنبيه فقط

وستبقى الشام أرضاً للإسلام والخير رغماً عن أنوفكم وأنوف من تدافعون عنه أيها
الأذلاء الجبناء

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ الْفَقْرَ وَالْعُرْيَ
وَقِلَّةَ الشَّيْءِ فَقَالَ: «أَبْشِرُوا فَوَاللَّهِ لَأَنَا مِنْ كَثْرَةِ الشَّيْءِ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنْ قِلَّتِهِ وَاللَّهِ لَا
يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى تُفْتَحَ لَكُمْ أَرْضُ فَارِسَ وَالرُّومِ وَأَرْضُ حَمِيرَ حَتَّى تَكُونُوا
أَجْنَادًا ثَلَاثَةَ جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ حَتَّى يُعْطِيَ الرَّجُلُ الْمِائَةَ الدِّينَارَ
فَيَسْخَطُهَا» قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الشَّامَ وَبِهَا
الرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَيْسَتْخَلْفُكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا حَتَّى
تَكُونَ الْعَصَابَةُ مِنْهُمْ الْبَيْضُ قُمْصُهُمْ الْمُحَلَّقَةُ أَقْفَاؤُهُمْ قِيَامًا عَلَى رَأْسِ الرَّجُلِ الْأَسْوَدِ
مِنْكُمْ الْمَحْلُوقِ مَا يَأْمُرُهُمْ فَعَلُوا وَإِنَّ بِهَا الْيَوْمَ لَرِجَالًا لَأَنْتُمْ أَحَقُّرُ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ الْقُرْدَانِ

فِي أَعْجَازِ الْإِبْلِ « قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَقُلْتُ اخْتَرْتُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ
أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ: «اخْتَارُ لَكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بِلَادِهِ فَإِلَيْهَا يَجْتَبِي
صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَعَلَيْكُمْ بِالشَّامِ فَإِنَّ صَفْوَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأَرْضِ
الشَّامُ فَمَنْ أَبِي فَلْيُسُقْ بَعْدَ الْيَمَنِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ» الْآحَادِ
وَالْمَثَانِي لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ (٤ / ٢٧٤) (٢٢٩٥) صَحِيحٌ



كل من يقوم بالتظاهر لسقوط النظام الأسدي فهو يريد إسقاط الإسلام

نعم أيها الأحبة الكرام :

لقد ردد هذا الكلام على ألسنة أبواق النظام ممن أعمى الله أبصارهم وبصائرهم وباعوا دينهم بثمن بخس

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَبْدًا أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ» المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٢٢) (٧٥٥٩)

حسن

لكن نقول وبالله التوفيق :

إن كانوا يقصدون الإسلام الذي يدعو إليه النظام الطاغوتي الفرعوي وأزلامه فنحن لا شك أننا نريد إسقاط هذا الإسلام المزيف المحرف الذي ما أنزل الله به من سلطان. ونحن لا شك أننا نريد إسقاط الإسلام الذي يتساوى فيه الخالق مع المخلوق بشار الأسد ونحن نريد إسقاط الإسلام الذي يبيح السجود لصورة الطاغية الصنم بشار الأسد ونحن نريد إسقاط الإسلام الذي يأمر بعبادة الإسد ويرر جرائمه التي لا تعد ولا تحصى ونحن نريد إسقاط الإسلام الذي يسمح بموالاتة أعداء الإسلام ونحن نريد إسقاط الإسلام الذي يأمر الناس أن يقولوا في المعتقلات ربنا بشار الأسد ونحن نريد إسقاط الإسلام الذي يبيح الحكم بما أنزل الشيطان (الطاغوت، الجاهلية) ونحن نريد إسقاط الإسلام الذي يبيح قتل المتظاهرين وسحلهم وتدمير ممتلكاتهم ونهب خيراتهم لأنهم قالوا للطاغية الصنم : نريد الحصول على حقوقنا السليبية .

ونحن نريد إسقاط الإسلام الذي يربي الناس على الذل والخضوع لغير الله تعالى والتمرد على الله تعالى

ونحن نريد إسقاط الإسلام الذي يسمح للرئيس بشار الأسد أن يفعل ما يشاء في الشام ولا حسيب ولا رقيب

نحن نريد إسقاط الإسلام الذي يبيح لأزلام النظام الأسدي بالنهب والسلب والقتل
نحن نريد إسقاط الإسلام الذي يفصلُ على طول الطغاة وعرضهم.
نحن نريد إسقاط الإسلام الذي يبيح الموبقات ولاسيما الزنا والربا والقمار والغش
والنهب والسلب وأكل أموال الناس بالباطل
نحن نريد إسقاط الإسلام الذي يأمر بهدم المساجد ومنع ذكر الله تعالى فيها ومنع الصلاة
فيها .
نحن نريد إسقاط الإسلام الذي يبيح الكذب والغدر والخيانة وبيع الذمم.
ونحن ونحن

أما الإسلام الذي أنزله الله تعالى ليكون منهج حياة كامل للبشر عقيدة وعبادة ومنهج
حياة فهو الذي نريد أن نحياه بعد أن أماته الطغاة في الشام وغيرها ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ
الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) } [الأنفال: ٢٤، ٢٥]

ونحن نريد الإسلام الذي يأمر بالعدل ويحرم الظلم ، قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
{ [النحل: ٩٠]

وقال تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ
يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا
فَرَحُوا بِمَا آوَتْوَا أَخَذْنَاَهُمْ بَعْتَةً فِإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥) } [الأنعام]

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا» صحيح مسلم (٤/١٩٩٤) - (٢٥٧٧)

نحن نريد إسلامًا يتساوى فيه الحاكم والمحكوم ، قال تعالى: { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ } [ص: ٢٦]

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاحْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقُطِعَتْ يَدَاهَا" صحيح البخاري (٤/١٧٥) (٣٤٧٥)

نحن نريد إسلامًا يحرم قتل المسلم بغير حق ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرِضُهُ» صحيح مسلم (٤/١٩٨٦) ٣٢ - (٢٥٦٤)

نحن نريد إسلامًا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، قال تعالى: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢) } [التوبة: ٧١، ٧٢]

ونحن نريد إسلاماً يحرم التواطأ مع الظالمين ، قال تعالى : {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١) } [المائدة: ٧٨ - ٨١]

نحن نريد إسلاماً يحرم الركون للظالمين ، قال تعالى : {وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ } [هود: ١١٣] وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: " إِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي لَا تَقُولُ لِلظَّالِمِ: أَنْتَ ظَالِمٌ، فَقَدْ تُودِّعُ مِنْهُمْ " السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ١٥٨) (١١٥١٦) صحيح لغيره وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ، فَيَقُولُ: يَا هَذَا، اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْعَدُوِّ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكْبَلَهُ وَشَرِيهَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ "، ثُمَّ قَالَ: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ [ص: ١٢٢] عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} إِلَى قَوْلِهِ {فَاسِقُونَ} [المائدة: ٨١] ، ثُمَّ قَالَ: « كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَيَّ يَدِي الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرَّنَّهُ عَلَيَّ الْحَقُّ أَطْرًا، وَلَتَقْضُرَّنَّهُ عَلَيَّ الْحَقُّ قَصْرًا» سنن أبي داود (٤/ ١٢٢) (٤٣٣٦)

(حسن

نحن نريد إسلاماً يكون الحاكم فيه هو الله تعالى ، قال تعالى : {إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يُقْضَى الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ} [الأنعام: ٥٧]

وقال تعالى : {إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف: ٤٠]

وقال تعالى : {إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ} [يوسف:

[٦٧

نحن نريد إسلاماً يتساوى فيه الناس جميعاً ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [الحجرات: ١٣]

نحن نريد إسلاماً عزيزاً وليس إسلاماً ذليلاً مهاناً ، قال تعالى : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبُورُ } [فاطر: ١٠]

وقال تعالى : { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ } [المنافقون: ٨]

وقال تعالى : { بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُّعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) } [النساء: ١٣٨ - ١٣٩]

نحن نريد إسلاماً يحرم موالاته أعداء الإسلام في الظاهر والباطن ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَّخِذْ مِنْهُمْ مَوْلَىٰ فَلَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُهُمُ الْغَايِبُ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [الممتحنة: ١٣]

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَّخِذْ مِنْهُمْ مَوْلَىٰ فَلَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُهُمُ الْغَايِبُ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [المائدة: ٥١]

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَّخِذْ مِنْهُمْ مَوْلَىٰ فَلَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُهُمُ الْغَايِبُ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [التوبة: ٢٣]

نحن نريد إسلاماً ، لا يتخذ فيه البشر أرباباً ولا شركاء لله ، قال تعالى : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ

بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } [آل عمران: ٦٤]

نحن نريد إسلاماً يأمر بالجهاد في سبيل الله لمنع الظلم وتحرير البلاد والعباد مما سوى الله تعالى ، قال تعالى : { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) } [النساء: ٧٥ - ٧٦]

وقال تعالى : { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ } [البقرة: ١٩٣]

أمر الله تعالى بقتال الكفار حتى لا تكون لهم قوة يفتنون بها المسلمين عن دينهم ، ويمنعونهم من إظهاره ، والدعوة إليه ، وحتى لا يكون هناك شرك ، وحتى تكون كلمة الله هي العليا ، ودينه هو الظاهر العالی على سائر الأديان . فإن انتهى المشركون عما هم فيه من الشرك ، وكفوا عن قتال المسلمين ، فلا سبيل للمسلمين إلى قتالهم ، لأن القتال إنما شرع لردع الكفر والظلم والفتنة . والعدوان لا يكون إلا على من ظلم نفسه بالكفر والمعاصي ، وتجاوز العدل . (أيسر التفاسير)

نحن نريد إسلاماً يتعاون فيه الناس على الخير ويتناهون عن الشر ، قال تعالى : { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [المائدة: ٢]

نحن نريد إسلاماً يجعل المسلمين إخوة متحابين متعاونين على الخير ، فعن النعمان بن بشير ، قال : قال رسول الله ﷺ : " مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " صحيح مسلم (٤/ ٢٥٨٦) - (١٩٩٩) - ٦٦

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ» صحيح مسلم (٤/٢٥٥٨) - (١٩٨٣) ٢٣ -

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» صحيح مسلم (٤/٢٠٧٤) ٣٨ - (٢٦٩٩)

نحن نريد إسلامًا يساعد فيه القوي الضعيف والغني الفقير والسليم المريض... فعن أبي موسى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أُرْمِلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنْاءٍ وَاحِدٍ، بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح مسلم (٤/١٩٤٤) ١٦٧ - (٢٥٠٠)

نحن نريد إسلامًا يجعلنا خير الأمم، قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} [آل عمران: ١١٠]

نحن نريد إسلامًا يجعلنا قادة للأمم في الخير والعدل والرحمة، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة: ١٤٣]

نحن نريد إسلامًا يعيش الناس بظله في أمن وسلام وطمأنينة وسعادة، قال تعالى: {وَإِذْ كُفِرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الأنفال: ٢٦]

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} (٢٠٨) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩) [البقرة: ٢٠٨، ٢٠٩]

نحن نريد إسلاماً لا يخاف الناس فيه إلا من الله تعالى، ويعالج جوعهم ، قال تعالى : { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤) } [قريش: ٣، ٤]

وقال تعالى : { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَنَّهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) } [آل عمران]

وقال تعالى : { وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهَيْدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُحِبُّبِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ يَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٥٩) } [القصص: ٥٧ - ٥٩]

وقال تعالى : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ } [العنكبوت: ٦٧]

ليلة ١ رمضان ١٤٣٢ هـ الموافق ليلة ١/٨/٢٠١١ م



هل ستتكرر مجزرة حماة مرة أخرى؟؟؟

تنسيقية جبل الزاوية ،جسر الشغور ،معرة النعمان، ادلب
هي ذات البوادر لمجزرة حماة في الثمانينيات
ليست صدفة ان تتكرر خلال اليومين الماضيين
هناك أمر ما يحاك ضد المدينة فالقصف المدفعي في اول ايام رمضان طال منشآت عامة
ومشافي ودور عبادة.
...منشآت عامة:

مؤسسة الكهرباء الطابق الثاني ويحترق الآن - مؤسسة التأمينات الإجتماعية - قصر
العدل ويحترق الآن - مخزن لإحدى المؤسسات العامة - مؤسسة الاعلاف - قسم
شرطة المحطة - فرع الهجرة والجوازات
بالإضافة الى اقتحام السجن المركزي و الاجهاز على من فيه (حيث تأكد خروج
العشرات من الحثث المتفحمة بسيارات الشبيحة حيث كان السجناء قد ارسلوا صيحات
استغاثة للابنية المجاورة سمعها السكان و بعدها اطلاق نار كثيف و بعده سماع هتافات
الشبيحة لله سورية بشار و بس)
مشافي: مشفى الرئيس

مساجد: الفرقان، الحميدية، السرجاوي، الايمان، السلطان، الخيرات، عمر بن الخطاب،
بشر الحافي، الشريعة، الروضة، وغيرها

=====

أيها الأحبة الكرام :

لقد استكلب هذا النظام الطاغوتي الإجرامي وتمادى إلى أبعد الحدود
فهو يريد ذبح الشعب السوري أمام مرأى ومسمع العالم كله
ولاسيما مدينة حماة الصامدة والتي ثارت بوجه الطاغية الصنم حافظ الأسد فبطش بها
وتفرد بها واستباحها عام ١٩٨٢

ولم تذكر خبر اقتحامها وتدميرها محطة إعلامية آنذاك
واليوم بالرغم أنه يصور كل شاردة وواردة ويرفع للنت والعالم يراه مباشرة إلا أن هذا
النظام الإجرامي الدموي يريد أن يكرر نفس المسرحية في جميع المدن والقرى بالشام
ولاسيما مدينة حماة
فهو يدمر البنى التحتية من أجل أن يتهم المتظاهرين العزل بذلك وأن وراءهم عصابات
إرهابية هي التي تقوم بهذا التدمير
لكن نسي أزام هذا النظام أن مثل هذه الأكاذيب التي كان الناس يصدقونها أثناء
أحداث الثمانين لجهلهم ولقلة خبرتهم ولعدم وجود وسائل إعلام تبين كذبها أو فبركتها
.... أما اليوم بالأمر مختلف شكلاً ومضموناً عما حدث سابقاً ولن يتكرر مثل هذا
المشهد بإذن الله تعالى .

-
- لكن ما يجري على الأرض في سورية في طول البلاد وعرضها ما يلي :
- ١- تبين بالأدلة القاطعة أن سورية بلدٌ محتل من قبل النظام الطاغوتي الأسدي وعصاباتة
المجرمة وكل من يساعدهم من حزب اللات أو مجوس إيران أو الغرب أو الشرق
 - ٢- معظم المدن والقرى تحيط بها الدبابات والمدافع والرشاشات وتذكرها دكا
 - ٣- القتل المتعمد ، وتدمير البنى التحتية وقطع الكهرباء والماء ووسائل الاتصال والغذاء
والدواء
 - ٤- تدمير البيوت على ساكنيها ، وتدمير السيارات والدراجات والممتلكات الخاصة
 - ٥- اقتحام في البيوت في آخر الليل واعتقال الناس وإهانتهم وقتل كثير منهم ، ونهب
البيوت ، بل وتخريب جميع ما فيها
 - ٦- منع التجول ونهب المحلات التجارية وكل شيء له قيمة
 - ٧- شعارات الكفر الصريح

٨- تدمير بيوت الله أو احتلالها أو تنجيسها وحرق القرآن الكريم ، ومنع الأذان والصلاة في كثير من المساجد ، بل والاعتداء على المصلين أثناء وهم في بيوت الله تعالى، بل والاستيلاء عليها أيضاً

٩- اتهام المتظاهرين بأهم عملاء وخونة ويريدون القضاء على الوحدة الوطنية وعلى الإسلام في سورية وعلى دولة الخلافة الراشدة التي يقودها الرئيس السوري بشار الأسد ويشهد بذلك البوطي والحسون والديك والحيش والصوص

أقول :

على ضوء ما يجري يجب علينا أن نوقن أن جميع حكام العرب وحكام المسلمين وحكام الغرب والشرق متآمرون على الإسلام والمسلمين وعلى سورية بالأخص ومن ثم فهم لا يريدون انتصار الشعب السوري في سوريا على الطاغية الصنم بشار الأسد ابنهم المدلل ، لأن انتصار الثورة في الشام يعني عودة الإسلام الذي أنزله الله تعالى للحياة بعد إقصائه عن الحياة منذ قرن من الزمان ومن ثم فهم يحسبون للشام ألف حساب بينما لا يحسبون للبلاد الأخرى إلا القليل لعدم أهميتها في هذا الموضوع الجلل

وأما أنتم يا أهلنا في حماة خاصة وفي الشام عامة فعليكم بما يلي :

١- وجوب متابعة هذه الانتفاضة المباركة والاستمرار بها حتى تحقق أهدافها المنشودة بإذن الله تعالى ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [آل عمران: ٢٠٠]

٢- وجوب الصبر والثبات والتقوى فهي أساس عناصر النصر المؤزر بإذن الله تعالى ، قال تعالى : { وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ } (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (١٢٨) { [النحل: ١٢٧، ١٢٨] وقال تعالى : { فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ اللَّهُ لَأَيُّوفُونَ } [الروم: ٦٠]

٣- عليكم بالإكثار من الدعاء في هذا الشهر المبارك فهو مستجاب ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لِدَعْوَةٍ مَا تُرَدُّ» الدعاء للطبراني (ص : ٢٨٦) (٩١٩) صحيح لغيره

٤- حاولوا صد هؤلاء المجرمين بأية وسيلة متاحة لكم ولا تسلموهم رقابكم أبدا ، وهذا من باب الدفاع عن النفس ودفع الصائل ، فعن أبي هريرة ، قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : أَرَأَيْتَ إِنْ أَتَانِي رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي ؟ ، قال : «لَا تُعْطِهِ مَالَكَ» ، قال : أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي ؟ ، قال : «فَقَاتِلْهُ» ، قال : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي ؟ ، قال : «فَأَنْتَ شَهِيدٌ» ، قال : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ ؟ ، قال : «هُوَ فِي النَّارِ» الإيمان لابن منده (٢/ ٦٣٣) (٥٨٣) صحيح

ولا ينافي ذلك سلمية هذه الثورة أبداً

٥- وجوب نصره المستضعفين من إخوانكم الذين يتعرضون للأذى ، قال تعالى : {وَمَا لَكُمْ لَأْتِفَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء : ٧٥]

٦- وجوب التظاهر كل يوم ولا سيما بعد صلاة التراويح ، وفي كل مكان ، حتى يخفف الضغط والأذى عن أهل حماة وغيرها ، و حتى يتشتت الأمن أيضاً ، والإكثار من التكبير في كل مكان فهوى يقوي الإيمان ويطرد الشيطان ويرعب أعداء الإسلام

٧- يجب أن يكون هناك حراس أثناء الصلوات وخاصة صلاة التراويح لكي لا يهجم المجرمون عليهم على حين غرة ، قال تعالى : {وَدِّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً } [النساء : ١٠٢]

٨- حاولوا سد الطرق بأية وسيلة كانت تمنع دخول هؤلاء المجرمين لداخل المدينة أو القرية

٩- على المدن والقرى الأخرى محاولة فك الحصار عن المدينة المحاصرة وقطع الطرق وإعاقة الدبابات وغيرها عن السير لكي لا تمكن هؤلاء المجرمين من البطش بنا أو بإخواننا

- ١٠- محاولة الاتصال بالقرى المجاورة أو المدن المجاورة فيما لو حصل هجوم مفاجئ من عصابات الطاغية الصنم بشار الأسد من باب أخذ الحيلة والحذر والمساعدة
- ١١- وجوب إنقاذ الجرحى والشهداء من المكان الذي حصل فيه ذلك لكي لا تحتطفهم العصابات الإجرامية الأسدية

وأما أنتم يا أهل الشام :

- ١- لا يجوز أن تسمعوا لأي واحد مهما علا كعبه يطلب منكم ترك المظاهرات أو يريد التفاوض معكم أبدا فهم كذابون دجالون لا عهد لهم ولا ميثاق أبدا ، قال تعالى : { كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٧ - ١٠]

وجميع وعودهم كعود الشيطان للإنسان، قال تعالى: { وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (١٢١) } [النساء: ١١٩ - ١٢١]

وهذه الفئة الحاكمة من أشد الناس عداء للإسلام والمسلمين وخاصة أهل السنة وعلى رأسهم أهل حماة الباسلة

٢- لا يجوز أن نسمع لأي فقيه أو عالم يطلب منا ترك المظاهرات ويجب فضحهم والدعاء عليهم لكي ينتقم الله تعالى منهم عاجلا غير آجل ...

٣- من الواجب مساعدة بعضكم البعض في المظاهرات وفي الغذاء والدواء والحياة والموت ...

فَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِتَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح البخاري (٣ / ١٣٨) (٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٤٤) ١٦٧ - (٢٥٠٠)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...» صحيح مسلم (٤ / ٢٠٧٤) ٣٨ - (٢٦٩٩)

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا، فَقَدَّ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ، فَقَدَّ غَزَا» صحيح مسلم (٣ / ١٥٠٧) ١٣٦ - (١٨٩٥)

٤- من الواجب رعاية اليتيم والأرملة لكل مستطيع، فعن سهل، أن النبي ﷺ، قال: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى "صحيح البخاري (٨ / ٩) ٦٠٠٥

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارِ» صحيح البخاري (٧ / ٦٢) ٥٣٥٣ - وصحيح مسلم (٤ / ٢٢٨٦) ٤١ - (٢٩٨٢)

[الساعي) الذي يسعى ليحصل ما ينفقه على من ذكر. (الأرملة) التي مات عنها زوجها غنية كانت أم فقيرة. (المسكين) الذي ليس له من المال ما يسد حاجته. (كالمجاهد) له أجر كأجر المجاهد أو القائم الصائم]

٥- الإكثار من الصدقات للفقراء والمساكين ولاسيما الذين اشتركوا في هذه الانتفاضة المباركة أو الذين تعطلت مصالحتهم أو أعمالهم فهي باب من أبواب الخير العظيمة وسبب من أسباب النصر والتمكين ورفع غضب الله تعالى
عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ» سنن الترمذي ت شاكر (٤ / ١٦٧) (١٦٢٥) صحيح

وعن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَرُدُّوا نَائِبَةَ الْبَلَاءِ بِالِدُّعَاءِ " شعب الإيمان (٥ / ١٨٥) (٣٢٨٠) حسن لغيره

٦- محاولة عدم الإسراف في الطعام والشراب وإعطاء الزائد للجار والقريب والمحتاج ، قال تعالى: { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ } [الأعراف: ٣١] ٧- التصدق بأي شيء زائد عنده لمن فقد متاعه أو سرق أو نهب... عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ، فَجَعَلَ يُصْرِفُهَا يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ زَادَ، فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ، حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي الْفَضْلِ» سنن أبي داود (٢ / ١٢٥) (١٦٦٣) صحيح

٨- دفع زكاة الفطر والمال والزرورع والثمار وغيرها للمنكوبين والمتضررين من أبناء هذه الانتفاضة المباركة ، فهم أوجب بالمعروف والمساعدة والمعونة ، قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (٢٦١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [البقرة: ٢٦١ - ٢٦٢]

وقال تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٦٠]

وأما أنتم يا علماء الشام :

١- أما من شارك في هذه الانتفاضة المباركة ودعا إليها وأيدها أمثال المشايخ - كريم راجح- أسامة الرفاعي- أحمد الصياصنة وغيرهم فجزاهم الله عنا خير الجزاء وثبتهم على الحق... قال تعالى: { وَكَأَيِّنْ مِنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ
 قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَنَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
 (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابَ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) {
 [آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨]

٢- وأما الساكتون عن النطق بكلمة الحق خوفا على نفوسهم أو مصالحهم ، فهؤلاء لا
 خير فيهم وليسوا علماء في الحقيقة ، فالذي لا يغار على دين الله وحرمان المسلمين التي
 تنتهك هنا وهناك فلا خير

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " وَإِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي لَا تَقُولُ لِلظَّالِمِ أَنْتَ
 ظَالِمٌ، فَقَدْ تُودِّعُ مِنْهُمْ " شعب الإيمان (١٠ / ٤٥) (٧١٤٠) حسن
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يِعَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يِعَارُ، وَغَيْرُهُ اللَّهُ
 أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ» صحيح مسلم (٤ / ٢١١٤) - ٣٦ (٢٧٦١) وصحيح
 البخاري (٧ / ٣٥) (٥٢٢٣)

وقال تعالى: {أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدْعُكُمْ أَوَّلَ
 مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [التوبة: ١٣]
 وعليكم أيها المشايخ الساكتون مراجعة حساباتكم وخاصة في هذا الشهر الفضيل ، فإن
 عدم للحق فذلك ما كنا نبغي ، وإن بقيتم على ما أنتم عليه ، فلن يكون لكم أي وزن
 ولا اعتبار بعد انتصار هذه المباركة ، ونخشى أن ينطبق عليكم وصف المنافقين الذين قال
 الله تعالى فيهم : {وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مِصْيَبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ
 لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا (٧٢) وَلَنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ
 مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٣) } [النساء: ٧٢ - ٧٣]
 ولن يسمح لكم بمزاولة الإفتاء أو التدريس أو الخطابة أو غيرها من شؤون الدين بعد
 انتصار هذه الثورة المباركة .

٣- وأما الذين باعوا أنفسهم للشيطان مقابل لعاعة من الدنيا ، فلا خير فيهم لا في الدنيا
 ولا في الآخرة ، فهؤلاء ينطبق عليهم المثل القرآني {وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا

فَأَسْلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨) { [الأعراف: ١٧٥ - ١٧٨]

وهم أخطر من الدجال على هذه الأمة، فعن أبي تميم الجشثاني، قال: سمعتُ أبا ذرٍّ، يقول: كنتُ مُحَاصِرَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَيَّ أُمَّتِي مِنَ الدَّجَالِ" فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَدْخُلَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ شَيْءٍ أَخَوْفُ عَلَيَّ أُمَّتِكَ مِنَ الدَّجَالِ؟ قَالَ: "الْأُمَّةُ الْمُضِلِّينَ" مسند أحمد ط الرسالة (٣٥/٢٢٣) (٢١٢٩٧) صحيح لغيره

وهؤلاء سوف يحاسبون بعد انتصار الثورة إن شاء الله حسب عمالتهم وجسامه جرائمهم...

ولن تقبل توبتهم إلا قبل انتصار الثورة المباركة ، بشروطها الشرعية المفصلة بما فيها أن ينقضوا جميع ما قالوه في نصرة هذا النظام الطاغوتي

وأما أنتم أيها الساكتون أو المتفرجون:

فيجب عليكم الانضمام إلى صفوف الثورة ومؤازرتها بكل قوة مادية ومعنوية قبل فوات الأوان

فهذه الثورة شرف عظيم لمن شارك فيها لإزالة هذا النظام الطاغوتي الفرعوني ، ومن لم يشارك فيها فقد فاته خير عظيم ...

المشاركة في هذه الثورة المباركة كركوب سفينة النبي نوح عليه السلام قبل الطوفان ، فمن ركب بها نجا ومن أعرض عنها هلك بيقين ، وأصابته سبة الدهر ، قال تعالى : { وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ

الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِقِينَ (٤٣) { [هود: ٤١ - ٤٣]

أما أنتم أيها المؤيدون :

فنحن نعرفكم جميعاً ، فإن بقيتم مستمرين في الدفاع عن هذا الطاغية الصنم ، فسوف يكون حسابكم عسير بإذن الله ، ووفق شرع الله تعالى ، قال تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء: ٧٦]

وسوف تحاسبون على كل شيء من قتل ونهب وسلب وترويع آمنين ، ودفاع عن الطاغوت وغيره وسوف تحسرون كل شيء دنياكم وآخرتكم ولن ينفعكم هؤلاء الطواغيت وسوف يتبرؤون منكم { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣) } [سبأ]

ولكن معكم الفرصة الأخيرة ، أن تتوبوا إلى الله تعالى وتنضموا إلى صفوف هذه الثورة المباركة مباشرة قبل فوات الأوان ، وفي ذلك حفظ لكم ولأهلكم وحسابكم سوف يكون يسيراً بإذن الله تعالى ولن نظلمكم في شيء

وأما أنتم يا جنودنا البواسل :

فأنتم حماة الوطن والحدود ولستم حماة للعروش والكروش ، لستم حماة لطاغة آل الأسد ، فأنتم أقسمتم اليمين على حماية الوطن وليس على حماية هذه العصابات المجرمة ، وأنتم

من أبناء هذا الشعب الذي قام يطالب بحقوقه المشروعة وليس بيده إلا الأعلام واللافتات ، وذلك من أجل سعادتكم وسعادة الوطن ،
لقد سلب طواغيت الشام منكم الكرامة والحرية وأبسط حقوقكم بما فيها حق العبادة لله تعالى فقد حرموكم من كل خير وحرضوكم على كل شر
لذا نتوجه إليكم بالرسالة التالية:
يجب عليكم أن تنشقوا عن هذا الجيش الذي يقوده حفنة من المجرمين ليدبحوا به الشعب الأعرل وليس لتحرير الجولان
ويجب أن يبقى سلاحكم معكم تدافعون به عن أنفسكم ، وعن هذه الثورة المباركة التي يقودها أهلكم

وكل من يأمركم بتصويب سلاحكم لقتل الشعب العزل فصوبوه في صدره هو وخلصوا الأمة من شره لأنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين ، قال تعالى : إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤)

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ» صحيح مسلم (٤ / ١٩٨٦) - ٣٢ - (٢٥٦٤)

وقال تعالى : { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: ٩٣]

وأي قاتل لغيره بغير حق فسوف يقتل وعقابه عظيم عند الله تعالى وعند الناس

وأي واحد منكم يقتل أحدا من الشعب الأعزل فسوف يقتل به وسوف يجلب العار
والشنار على أهله أبد الدهر

فالحذر فالحذر ، أن تقتل مسلماً بغير حق ، ولا يجوز لك طاعة الأوامر العسكرية هذه
أبدا

فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ
وَكْرَهُ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ عَلَيْهِ وَلَا طَاعَةَ» سنن الترمذي ت
شاکر (٤ / ٢٠٩) (١٧٠٧) صحيح

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ
اللَّهِ» المعجم الأوسط (٤ / ٣٢١) (٤٣٢٢) صحيح

أبيها الأحبة الكرام :

إن هذا الشهر العظيم هو شهر الخير والبركات وتترل الرحمات وشهر الانتصارات
فلن يخذلكم الله تعالى في هذا الشهر المبارك

فالنصر إن شاء الله قاب قوسين أو أدنى ، وما هي إلا أيام معدوات فيهلك الله تعالى
الطاغية الصنم وعصابته المجرمة ، قال تعالى : { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا
إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ
تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) } [الأعراف: ١٢٨ ، ١٢٩]

وقال تعالى : { وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ
وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ
وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧) } [الأحزاب: ٢٥ -

[٢٧

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق وإما مات يغيظ العدى
ونفس الشريف لها غايتان ورود المنايا ونيل المنى
وما العيش لا عشت إن لم أكن مخوف الجناب حرام الحمى
إذا قلت أصغى لي العالمون ودوى مقالي بين الورى
لعمرك إني أرى مصرعي ولكن أشد إليه الخطى
أرى مقتلي دون حقي السليب ودون بلادي هي المبتغى
يلذ لأذني سماع الصليل ويهيج نفسي مسيل الدما
وجسم تجندل فوق الهضاب تناوشه جارحات الفلا
فمنه نصيب لأسد السماء ومنه نصيب لأسد الثرى
كسا دمه الأرض بالأرجوان وأثقل بالعطر ربح الصبى
وعفر منه بهي الجبين ولكن عفاراً يزيد البها
وبان على شفثيه ابتسام معانيه هزء بهذي الدنا
ونام ليحلم حلم الخلود ويهنئ فيه بأحلى الرؤى
لعمرك هذا ممت الرجال ومن رام موتاً شريفاً فذا
فكيف اصطباري لكيد الحقود وكيف احتمالي لسوم الأذى
بقلي سأرمي وجوه العدا وقلبي حديد وناري لظى
وأحمي حياضى بحد الحسام فيعلم قومي بأني الفتى



النظام الطاغوتي الفرعوني في سورية يهلك العرث والنسل والعالم يتفرج علينا

أيها الأحبة الكرام :

إن ما تقوم به عصابات النظام الأسدي الإجرامي من دك للقرى والمدن السورية هو إعلان حرب حقيقية يراد منها إبادة الشعب السوري الذي قال للطاغية الصنم : نريد الحصول على حقوقنا المشروعة التي استلبها هؤلاء الطغاة البرابرة منذ عقود

وهذا النظام ما زال يردد نفس الأكاذيب التي كان يرددها الأسد الكبير من وجود عصابات مسلحة تريد زعزعة أمن واستقرار سورية الأسد.....

ومع هذا لا نجد على الأرض أثراً من ذلك لأنه لا يوجد عصابات ولا مسلحين ولا مقاتلين إلا أناسا عزل لا يحملون معهم سوى لباسهم الذي يوارى عوراتهم لكن إيمانهم لا تعزعه الجبال الراسيات

العجيب أن العالم كله يتآمر مع هذا النظام الخبيث على الشعب السوري الأعزل وإن بدا من بعضهم بعض الاعتراض على زيادة البطش الذي يمارسه هذا النظام .

فنحن في الشام نواجه حربا طائفية خبيثة قدرة يشترك فيها طائفة هذا النظام وجماعة حزب اللات اللبناني والحرس الوثني الصفوي وجماعة مقتضى الصدر وغيره من الجماعات التابعة لقم

ومع هذا فالحكام العرب يتفرجون على ذبحنا ليل نهار ومنهم كذلك الجار أردوغان الذي أزد وارعد قبل انتخابه ثم همد وسكت بعد انتخابه واليوم يطلع علينا بتصريح أنه سوف يرسل وزير خارجيته الأسبوع القادم للتشاور مع النظام السوري الذي ألغى أوروبا من الخريطة

يا سيد أردوغان :

الشعب السوري يباد على يدي العصابات الأسدية الصفوية الراضية الملحدة المارقة في طول البلاد وعرضها وأنت وغيرك تنتظرون حتى يقمع الطاغية الصنم الثورة ويبعد مئات الألوف لكي يتحرك ضميركم !!!!!

وأنتم يا مجلس التعاون الخليجي :

انتظروا حتى يأتيكم الدور فقد هددكم النظام السوري على يدي الشيخ شحادة بأنه قادر على تحريك الشيعة في دول الخليج لزعة أمن الخليج !!!!!

أيتها الأحبة الكرام :

نحن في عالم تسيطر عليه شريعة الغاب وعلى رأسها أمريكا عدوة الإسلام والمسلمين وكلهم يقول للطاغية الصنم :

تمهلك هذا الأسبوع حتى تقضي على هؤلاء المتظاهرين ، ثم تنتظر أسبوعاً آخر حتى تقضي عليهم

وكل ذلك لأنه ابنهم المدلل والحامي حدود اليهود والساحق الصحوة الإسلامية في الشام والناهب خيرات الشام والمالوي لأعداء الإسلام

أيها الناس :

هل فقدتم الإحساس والكرامة ؟؟؟

هل صار دم الشعب السوري رخيصاً لهذه الدرجة عندكم ؟؟؟؟

أيتها العقلاء في العالم :

والله إن هذا النظام بكل رموزه وفروعه أجبن خلق الله تعالى ، ولكنه يقتل أناساً عزلاً لا يملكون أية قطعة من السلاح وإلا لدافعوا عن أنفسهم

والله لو كان الشعب الأعزل يملك ١٠% من الأسلحة لدحر هذه العصابات وقضى عليها بأسهل ما يكون لأنه شعب يحمل روحه على كفه بينما أولئك الكفرة الفجرة أحرص الناس على حياة

هل تنتظر منكم أيها العالم المستمتع بقتلنا أن تأتوا لنا بأكفان جماعية؟؟؟؟

والله لقد فقدتم كل نخوة وكل إنسانية على الإطلاق

نحن نقتل بالطائرات والدبابات والمدافع والرشاشات وسائر أنواع القتل السريع والبطيء والسبب الوحيد في قتلنا ما ذكره الله تعالى { وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) } [البروج: ٨ - ٩]

يكفيننا أن الله تعالى معنا ، ومن كان الله معه فلن يضام ، ولا يهمله بقية الخلق أبدا قال تعالى : {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٤٠]

اعلموا أيها العرب :

أنه سوف يصيبكم ما أصابنا بيقين لأنكم سكتكم على طغاتكم من قبل وسكتكم على مجازر هذا النظام الإجرامي بحقنا وأنتم ترون أننا لا نملك قطعة سلاح وهو يبيدنا وأنتم تتفرجون

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " مَنْ أَدَلَ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُعُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

"مسند أحمد ط الرسالة (٢٥) / ٣٦١ (١٥٩٨٥) حسن

واعلموا أيها الساكتون في الشام أنه سوف يصيبكم ما أصابنا وسوف ينتقم الله تعالى من

تقاعسكم وسكوتكم على هذا الطاغية الصنم وجرائمه التي لا مثل لها في التاريخ
قال تعالى: {سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا
يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا
أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ
وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا
(١٢) وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (١٣)} [الفتح: ١١ -
١٣]

وقال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

واعلموا أيها المدافعون عن هذا النظام الباغى لن ينجيكم من العقوبة أحد أبدا ، قال
تعالى: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنِيْنَ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ
بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَنَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ } [التوبة: ٥٢]

أما أنتم أيها الجنود والضباط وصف الضباط الذين تقبلون على أنفسكم أن تكونوا عبيدا
للطاغية الصنم بشار الأسد

هل تطوعتم بالجيش أو خدمتم فيه إجباري من أجل حماية كرسي آل الأسد ؟

أم من أجل تحرير الأوطان وحماية الحدود والبلاد من الشر والفساد ؟؟؟

أنتم يا من تضربون إخوتكم في العقيدة والوطن بغير وجه حق

لقد فقدتم الإحساس والكرامة والإيمان والخلق

أقبلون على أنفسكم أن تقتلوا أهلكم وأقرباءكم ليرضى عنكم الأسد ؟؟؟

إن الله عز وجل لكم بالمرصاد ولن تنجو من غضب الله تعالى ونقمته وبطشه أبدا قال تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَغَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء: ٩٣]

وقال تعالى: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨)} [الأحزاب: ٦٧، ٦٨]
وسوف تكونون سبة أمام الله وأمام الناس

ألا تحجلون على أنفسكم تقتلون أناساً عزلاً لا يملكون شيئاً من السلاح !!!

هل أنتم تحررون الجولان أم تحررون سورية من شعب أعزل؟؟؟

والله الذي خلق السموات والأرض لن تستطيعوا الصمود بوجه اليهود ساعة واحدة لأنكم أجبن خلق فلا دين ولا خلق ولا قيم إلا قيم الحيوان بن الحيوان الأسد الذي رباكم على عبادته والخنوع له

أيها الأحبة الكرام :

والله مهما بطشوا ومهما مكروا ومهما فتكوا ومهما دمروا فلن يزيدنا هذا إلا أننا على الحق وهم على الباطل وأنا مؤمنون مظلومون مضطهدون وأنهم كفار مارقون لا دين ولا قيم ولا حرمت عندهم أبدا وصدق الله العظيم حينما قال عن أمثالهم { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٨ - ١٠]

أيها الأحبة الكرام :

أبشروا بالنصر القريب بعون الله تعالى في هذا الشهر المبارك ، فلن يخذلنا الله تعالى أبدا حتى لو كان العالم كله مع هذا الطاغية الصنم فلن يضيعنا الله

قال تعالى: { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) } قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) { [الأعراف: ١٢٨ - ١٢٩]

وقال تعالى: { فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلآخِرِينَ (٥٦) } [الزخرف: ٥٥، ٥٦]

وقال تعالى: { هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ { [الحشر: ٢]

يا أهلنا في الشام الصامدة:

اصبروا واثبتوا وتوكلوا على الله واستمروا في انتفاضتكم المباركة فإنكم على الحق والنصر قاب قوسين أو أدنى ، قال تعالى: { فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ } [الروم: ٦٠]

إنه الصبر وسيلة المؤمنين في الطريق الطويل الشائك الذي قد يبدو أحيانا بلا نهاية! والثقة بوعده الله الحق، والثبات بلا قلق ولا زعزعة ولا حيرة ولا شكوك .. الصبر والثقة والثبات على الرغم من اضطراب الآخرين، ومن تكذيبهم للحق وشكهم في وعده الله. ذلك أنهم محبوبون عن العلم محرومون من أسباب اليقين. فأما المؤمنون الواصلون المسكون بحبل الله فطريقهم هو طريق الصبر والثقة واليقين. مهما يطل هذا الطريق، ومهما تحتجب نهايته وراء الضباب والغيوم! (الظلال)

وسوف تعود الشام أرضا للإسلام وأرضا للخير وأرضا للجهاد بعون الله تعالى رغما عن أنوف شياطين الإنس والجن

عن عُمَيْرِ بْنِ هَانِيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ» قَالَ عُمَيْرٌ: فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرٍ: قَالَ مُعَاذٌ: وَهُمْ بِالشَّامِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: هَذَا مَالِكُ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّامِ " صحيح البخاري (٤ / ٢٠٧) (٣٦٤١)

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ الْعُرْيَ وَالْفَقْرَ وَقِلَّةَ الشَّيْءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَبْشِرُوا فَوَاللَّهِ لَأَنَا بِكَثْرَةِ الشَّيْءِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ مِنْ قِلَّتِهِ، وَاللَّهُ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ أَرْضَ فَارِسَ وَأَرْضَ الرُّومِ وَأَرْضَ حَمِيرَ، وَحَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا ثَلَاثَةً، جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ، وَحَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ فَيَسْخَطَهَا ". قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الشَّامَ وَبِهِ الرُّومُ ذَوَاتُ الْقُرُونِ؟ قَالَ: " وَاللَّهِ لَيَفْتَحَنَّهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَلَيَسْتَخْلِفَنَّكُمْ فِيهَا، حَتَّى يَظُلَّ الْعِصَابَةُ الْبَيْضُ مِنْهُمْ فَمُصُّهُمْ، الْمَلْحَمَةُ أَقْفَاؤُهُمْ، قِيَامًا عَلَى الرُّوَيْجِلِ الْأَسْوَدِ مِنْكُمْ الْمَحْلُوقِ مَا أَمَرَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فَعَلُوهُ، وَإِنَّ بِهَا رِجَالًا لَأَنْتُمْ أَحَقُّرُ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ الْقِرْدَانِ فِي أَعْجَازِ الْإِبِلِ ". قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اخْتَرْ لِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ. قَالَ: " إِنِّي أَخْتَارُ لَكَ الشَّامَ فَإِنَّهُ صَفْوَةٌ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ، وَإِلَيْهِ تُجْتَبَى صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، يَا أَهْلَ الْيَمَنِ عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّ مِنْ صَفْوَةِ اللَّهِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، أَلَا فَمَنْ أَبِي فَلْيَسْتَبِقْ فِي غَدْرِ الْيَمَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ ". السنن الكبرى للبيهقي (٩ / ٣٠٢) (١٨٦٠٩) صحيح

اللهم إنك نسمع وترى وأنت علام الغيوب
 اللهم إن هذا الطاغية الصنم وعصابته المجرمة قد طغوا في البلاد
 فأكثروا فيها الفساد اللهم فصب عليهم سوط عذاب إنك بالمرصاد
 في ٨ رمضان ١٤٣٢ هـ الموافق ل ٧/٨/٢٠١١



جزاء الشهيد عند الله تعالى يوم القيامة

للشهيد عند الله تعالى جزاء عظيم وجليل وهذه خلاصته:

أولاً - هو حي عند الله يرزق:

قال تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ}

[البقرة: ١٥٤]

يُخَبِّرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِ الشَّهَادَةِ وَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ الشُّهَدَاءَ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ هُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَلَكِنَّ الْأَحْيَاءَ لَا يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ، لِأَنَّ حَيَاتَهُمْ لَيْسَتْ فِي عَالَمِ الْحَسِّ الَّذِي يُدْرِكُ بِالْمَشَاعِرِ. [١]

وقال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)} سورة آل عمران

ثانياً- أرواحهم في جوف طير خضر:

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: ١٦٩] قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَرَوَّاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ، لَهَا فَنَادِيلٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أَطَّلَاعَةً»، فَقَالَ: "هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ نَشْتَهُي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تُرَدَّ أَرَوَّاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرْكُوا" [٢]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَرَأْتُ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: ١٦٩] فَقَالَ: أَمَا قَدْ سَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ الْأَرَوَّاحَ جُعِلَتْ فِي طَيْرٍ خَضِرٍ، تَأْوِي إِلَى فَنَادِيلٍ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ، فَتَسْرَحُ فِي أَيِّ الْجَنَّةِ شَاءَتْ، قَالَ: فَاطَّلَعَ

إِلَيْهِمْ رَبُّكَ اطَّلَاعَةً فَقَالَ: هَلْ تَسْتَزِيدُونِي فَأَزِيدُكُمْ؟ قَالُوا: أَلَسْنَا نَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا؟ قَالَ: ثُمَّ اطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ اطَّلَاعَةً. فَقَالَ: هَلْ تَسْتَزِيدُونِي فَأَزِيدُكُمْ؟ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَا يَتْرَكُونَ قَالُوا: تَرُدُّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا، حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: تُقْرَأُ نَبِيْنَا مِنَّا السَّلَامُ، وَتُخْبِرُهُ أَنْ قَدْ رَضِينَا وَرَضِيْنَا عَنَّا، وَتَرُدُّ أَرْوَاحَنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى" [٣]

ثالثا- ليست جنة ولكنها جنان:

عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبِرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنْتُ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ (ﷺ)، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى» [٤]

وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُمَّ حَارِثَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبٌ فَفَتَلَهُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْتُ مَوْقِعَ حَارِثَةَ مِنْ قَلْبِي، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَسَوْفَ تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ (ﷺ): «هَبِلْتِ؟ أَوْ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جَنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ لَفِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى» [٥]

وَعَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتُ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ؟ فَقَالَ: «وَيْحَاكَ، أَوْ هَبِلْتِ، أَوْ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جَنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ» [٦]

رابعا- أعلى درجات الجنة للشهداء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ النَّبِيِّ وَوُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» [٧]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» [٨]

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَمَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ أَنْ يُعْفَرَ لَهُ هَاجِرًا وَمَاتَ فِي مَوْلَدِهِ» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا بِهَا؟ فَقَالَ: «إِنَّ لِلْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، وَلَوْ لَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمَلُهُمْ عَلَيْهِ، وَلَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا بَعْدِي، مَا فَعَدْتُ حَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ» [٩]

حامسًا- الأيمن من الفرع وغيره :

عَنْ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ حَصَالٍ: يُعْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفِرْعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ " [١٠]

وَعَنْ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: " إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سَبْعَ حَصَالٍ: يُعْفَرُ لَهُ عِنْدَ أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُجَارُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ يَوْمَ الْفِرْعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ " [١١]

ومن هنا حق لرسول الله (ﷺ) أن يتمنى الشهادة في سبيل الله مرات عديدة ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ﷺ): «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَأُخْرِجَهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ

الْجَنَّةِ، أَوْ أَرْجَعُهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْنًا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَعْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَأَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ» [١٢]

سادسا- يضحك إليهم ربه :

عَنْ نَعِيمِ بْنِ هَبَّارٍ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ الشُّهَدَاءُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَلْقَوْنَ فِي الصَّفِّ وَلَا يَلْفُتُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا، فَأُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْعُرْفِ الْعُلَا مِنَ الْجَنَّةِ يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ» [١٣]

سابعا- دمه الذي أريق اللون لون الدم، والريح ريح المسك:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ» [١٤]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «كُلُّ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَكُونُ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ طُعِنَتْ تَتَفَجَّرُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالْعُرْفُ عُرْفُ الْمِسْكِ» [١٥]

ثامنا- تمني العودة للدينا:

عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ، لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى» [١٦]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي (ﷺ) قال: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ» [١٧]

وعن طلحة بن خراش، قال: سمعتُ جابر بن عبد الله، يقول: لقيني رسولُ الله (ﷺ)، فقال لي: «يا جابرُ ما لي أراك مُنكسراً؟» قلتُ: يا رسولَ الله استشهدَ أبي، وتَرَكَ عيالًا ودِينًا، قال: «أفلا أُبشِّرُك بما لقيَ اللهُ به أباك؟» قال: بلى يا رسولَ الله. قال: " ما كَلَمَ اللهُ أَحَدًا قَطُّ إلَّا مِنْ وراءِ حِجابٍ، وأَحيا أباك فَكَلَمَهُ كَفاحًا. فقال: يا عَبدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قال: يا رَبِّ تُحَيِّبُنِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً. قالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ " قال: وَأُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَلَا تُحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا}

[آل عمران: ١٦٩]. [١٨]

وعن ابن أبي عميرة أن رسول الله (ﷺ) قال: «ما في الناس من نفسٍ مسلمةٍ يقبضُها ربُّها تُحبُّ أن تُرجعَ إليكم، وأن لها الدنيا وما فيها غيرَ الشهيد» قال ابنُ أبي عميرة: قال رسولُ الله (ﷺ): «لأن أُقتلَ في سبيلِ اللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي أَهْلُ الوَبْرِ وَالْمَدْرِ» [١٩]

تاسعاً - الشهداءُ على بَارقِ نَهْرٍ:

عن ابنِ عَبَّاسٍ قال: قال رسولُ الله (ﷺ): «الشهداءُ على بَارقِ نَهْرٍ بِيابِ الجَنَّةِ فِي قُبَّةِ حَضْرَاءٍ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا» [٢٠]

عاشراً - تَبْتَدِرُهُ زَوْجَتَاهُ كَأَنَّهُمَا ظِعْرَانِ:

عن أبي هُرَيْرَةَ، قال: ذَكَرَ الشَّهَدَاءُ عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ)، فَقَالَ: لَا تَجِفُّ الأَرْضُ مِنْ دَمِ الشَّهِيدِ حَتَّى تَبْتَدِرَهُ زَوْجَتَاهُ كَأَنَّهُمَا ظِعْرَانِ أَضَلَّتَا فَصِيلَيْهِمَا فِي بَرَاكِ مِنَ الأَرْضِ وَفِي يَدِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حُلَّةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. [٢١]

الحادي عشر - الشهداءُ أنواع :

عن أبي يزيد الخولاني، أنه سمع فضالة بن عبيد، يقول: سمعتُ عَمَرَ بْنَ الخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ (ﷺ) يَقُولُ: " الشَّهَدَاءُ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الإِيمَانِ، لَقِيَ العَدُوَّ، فَصَدَّقَ اللهُ حَتَّى قُتِلَ، فَذَلِكَ الَّذِي يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ أَعْيُنُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ هَكَذَا " وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى وَقَعَتْ قَلْبَسُوهُ، قال: فَمَا أَدْرِي أَقَلْبَسُوهُ عُمَرُ أَرَادَ أَمْ قَلْبَسُوهُ النَّبِيُّ (ﷺ)؟ قال: «وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الإِيمَانِ لَقِيَ العَدُوَّ فَكَأَنَّمَا ضُرِبَ جِلْدُهُ بِشَوْكٍ طَلَحَ مِنَ الجَبَنِ

أَتَاهُ سَهْمٌ غَرَبٌ فَقَتَلَهُ فَهُوَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّلَاثَةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَصَدَقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ» [٢٢]

وعن عتبة بن عبد السلمي وكان من أصحاب النبي (ﷺ)، أن رسول الله (ﷺ) قال: «القتلى ثلاثة: رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن، في خيمة الله، تحت عرشه، ولا يفضلُه النبيون إلا بفضل درجة النبوة، ورجل مؤمن فرَفَ على نفسه من الذنوب والخطايا، جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى، إذا لقي العدو قاتل حتى قتل، فتلك مصمصة محت ذنوبه وخطاياها، إن السيف محاء للخطايا، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض، ورجل منافق جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، حتى إذا لقي العدو قاتل حتى قتل فذلك في النار، إن السيف لا يمحو النفاق» [٢٣]

الثاني عشر - لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدًا:

عن أبي هريرة، أن رسول الله (ﷺ)، قال: «لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدًا» [٢٤] وعن أبي هريرة، أن رسول الله (ﷺ)، قال: «لا يجتمع كافر وقاتله من المسلمين في النار أبدًا»

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ﷺ): «لا يجتمعان في النار أبدًا اجتماعًا يضُرُّ أحدهما»، قالوا: من يا رسول الله؟ قال: «مؤمن يقتل كافرًا، ثم سدَّ المسلم بعده» وعن أبي هريرة، أن النبي (ﷺ)، قال: «لا يجتمعان في النار اجتماعًا يضُرُّ أحدهما مسلم قتل كافرًا، ثم سدَّ المسلم وقارب، ولا يجتمعان في جوف عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم، ولا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والشح» [٢٥]

- [١] - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٦١، بترقيم الشاملة آليا)
- [٢] - صحيح مسلم (٣/ ١٥٠٢) ١٢١ - (١٨٨٧)
- [٣] - تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (٣/ ٨١٣) (٤٤٩١) صحيح
- [٤] - صحيح البخاري (٤/ ٢٠) (٢٨٠٩)
- [٥] - أحاديث إسماعيل بن جعفر (ص: ١٨٥) (٧٦) صحيح
- [٦] - صحيح البخاري (٨/ ١١٤) (٦٥٥٠)
- [٧] - صحيح البخاري (٩/ ١٢٥) (٧٤٢٣)
- [٨] - تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (٣/ ١٠٤٤) صحيح
- [٩] - سنن النسائي (٦/ ٢٠) (٣١٣٢) صحيح لغيره
- [١٠] - سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ١٨٧) (١٦٦٣) صحيح
- [١١] - الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٥٣٣) (٢٠٤) صحيح
- [١٢] - صحيح مسلم (٣/ ١٤٩٥) ١٠٣ - (١٨٧٦)
- [١٣] - الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٥٧٠) (٢٢٩) صحيح
- [١٤] - صحيح البخاري (٤/ ١٨) (٢٨٠٣)
- [١٥] - الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٤٨٧) (١٧٩) صحيح
- [١٦] - صحيح البخاري (٤/ ١٧) (٢٧٩٥)
- ش (له عند الله خير) ثواب مدخر على عمل صالح عمله في الدنيا]
- [١٧] - صحيح البخاري (٤/ ٢٢) (٢٨١٧) وصحيح مسلم (٣/ ١٤٩٨) ١٠٩ - (١٨٧٧)
- [١٨] - سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٢٣١) (٣٠١٠) صحيح
- [١٩] - السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٢٩٣) (٤٣٤٦) صحيح
- [٢٠] - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/ ٥١٥) (٤٦٥٨) صحيح
- [٢١] - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١٠/ ٢٤٠) (١٩٦٦٨) فيه جهالة

- [٢٢] - سنن الترمذي ت شاكر (٤/١٧٧)(١٦٤٤) ومسنند أبي الطيالسي - طبعة
دار هجر - مصر (١/٣٤)(٤٥) صحيح لغيره
- [٢٣] - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/٥١٩)(٤٦٦٣) صحيح
[٢٤] - صحيح مسلم (٣/١٥٠٥) ١٣٠ - (١٨٩١)
- [٢٥] - مستخرج أبي عوانة (٤/٤٧٦)(٧٣٩٣-٧٣٩٥) صحيح



رسالة هامة جدا إلى الضباط وصف الضباط والمجندين من أبنائنا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أيها الأحبة الكرام :

لقد ظهر لكل ذي عينين أن النظام الأسدي القمعي قد فقد شرعيته نهائياً ، وهو بالأصل
فانقدها ، لأنه لم يأت عن طريق الشعب أصلاً ، بل جاء بالحديد والنار كما هو معلوم
للجميع

وسوف أتحدث إليكم من القلب بحديث لعل الله تعالى ينفعني وإياكم به

وسوف يكون من عدة نقاط :

أولاً- لقد انكشف هذا النظام على حقيقته ، فهو ليس مع الشعب ، ولا يحب الشعب ،
وإنما يريد من الشعب أن يكونوا كالغنم يفعل بها ما يشاء دون حسيب ولا
رقيب.....

ثانياً- هذا النظام وعلى رأسه بشار ليس جاداً للقيام بأية إصلاحات أصلاً ، وقد أشيع
الناس كذبا ومراوغة وخداعاً ، ولم يعد هذا الأسلوب يجدي مع الشعب الذي صحا من
غفوته أبدا

ثالثاً- هذا النظام يقوم على البطش والإرهاب وترويع الآمنين ، وأنتم تعلمون كيف
تفعل المخابرات بكل أطيافها بالشعب وبكم أيضاً ، فليس عندهم أخلاق ولا قيم ولا
حرمات أصلاً ، ويمكن مساعد في المخابرات العسكرية يركع عميدا في الجيش العربي
السوري ويمسح الأرض به ، وذلك لا يخفى عليكم ..

رابعا- لما انكشفت أوراق هذا النظام لكل ذي عينين ، ولم يعد أحد يصدق هذا الإعلام
القائم على الكذب والخداع والمراوغة وإصاق التهم الجاهزة بالأبرياء لجأ إلى

أسلوب جديد وخبث وتن وهو زجُّ الجيش لقمع المظاهرات، وإطلاق النار على المتظاهرين بحجة أنهم إرهابيون - مندسون- خونة- عملاء - سلفية جهادية - تنظيمات مسلحة

يعني يضرب الشعب بالشعب ليخرج سالماً غانماً هو وزبانيته.....
كما حصل من درعا إلى البوكمال ...

خامسا- هذا النظام كاذب كاذب كاذب وأكذب واحد فيه هو الكذاب الأشر بشار الأسد

فهم لا يصدقون في ليل ولا في نهار

فلا يوجد مندسون ولا عملاء ولا خونة ولا سلفية جهادية ولا تنظيمان مسلحة ، وإنما يوجد أهلكم الذين عانوا الأمرين في عهد الأسد الكبير والصغير - صغره الله في الدارين- فقاموا يطالبون بحقوقهم المشروعة والتي سلبت في عهد الأسدين ، فما كان من الأسد الصغير إلا أن يختلق كل يوم كذبة ليصف بها المتظاهرين من أهلكم

ونحن نتحداه بكل قوة أن يثبت شيئا مما يقول ، وإذا كان صادقا في كلامه فلماذا لا يسمح لوسائل الإعلام الأخرى غير السورية بتغطية ما يجري بشكل محايد؟؟؟

إذا كان الذي يحث على المظاهرات لإسقاط النظام أي واحد من هؤلاء الذين يتوجه لهم بالتهمة.... فمن المفروض أن يلقي القبض على هؤلاء ويعاقبون أمام الناس دون حيف ولا جور ، ولكن الذي يحدث أن الذين يُقتلون هم الشعب الأعزل -أبوك وأخوك وعمك وخالك - وأمك وأختك وبنتك

وأن الذي يحاصر ويضرب ويمنع عنه الماء والكهرباء والغذاء والدواء وكل مقومات الحياة هم الشعب الأعزل الذي قال للطاغية الصنم بشار : ارحل عنا ، ويقولون : سلمية سلمية

ولم نر هذا القتل في صفوف الأمن ولا المخابرات ولا الشبيحة كما يزعمون....

كما أننا لم نر إلا الدبابات والمدرعات وغيرها تجوب طول البلاد وغيرها ، فمن يملك
هذه الدبابات والمدرعات؟؟؟
هل هم الجماعات المسلحة؟؟
أم النظام القمعي الأسدي؟؟؟؟

سادسا -أحبائنا الكرام في الجيش السوري:
نحن لم نعمل هذا الجيش لحماية عرش آل الأسد ، وإنما عملناه من أجل حماية حدود
الوطن والدفاع عنه واسترداد حقوقنا المشروعة في الجولان وفلسطين ...
ونحن الذين ننفق عليه من عرقنا وجباهنا ، وليس الذي ينفق عليه الأسد من جيبه ولا
جيب أبيه الذي نهب أموال الأمة ووضعها في البنوك الأجنبية..
كما أنكم تعلمون مدى الذل والهوان الذي تعانيون منه على أيدي أزام الأسد ممن نجسوا
الجيش وأفسدوه ، وهم الذين يأكلون حقوقكم وينهبون طعامكم وشرايكم ولباسكم
ومستحقاتكم بعد أن سلبوكم الكرامة والعزة ...
بل ولا يعطونكم إجازة إلا برشوة
وأنتم تعلمون أن النظام الأسدي غير مستعدٌ لحرب ولا لغيرها مع اليهود؛ لأنكم تعلمون
أن هذا الجيش الذي قد نهب كل شيء فيه ، غير مجهز بشيء يصلح لقتال العدو
الإسرائيلي
ولكنه يصلح لقمع الشعب الأعزل الذي لا يملك قطعة سلاح

سابعا- يجب عليكم أن تفهموا اللعبة جيدا ، وهو أن الأسد يحاول وضع الجندي الذي
من القامشلي في درعا والذي في دمشق في عامودا ، من أجل قتل الشعب الأعزل ، كما
فعل أبوه بحماة من قبل ..
فاحذروا من هذه اللعبة القذرة ..
فالكل أهلكم أينما كانوا سواء في عامودا أو في درعا أو في سوريا ...

وعدوكم الوحيد في الداخل هو الأسد الجبان وأزلامه الذين نهبوا خيرات البلاد وأذلوا
العباد ...

والذين يتاجرون بقضايا الأمة زورا وبهتانا ، وهم ألد أعداء الإسلام والعروبة
فهم عملاء وخونة الذين لم يطلقوا رصاصة واحدة على الجولان منذ أربعة عقود !!!!

ثامناً - أنتم تعلمون- أيها الأحبة الكرام - أن هذا الجيش قد سُرح منه كل صاحب
ضمير حي أو يخاف الله تعالى ، بل يمكن أن يسرح الضابط مهما كانت رتبته إذا
وجدوه يصلي في مكتبه ...

فالصلاة - بنظر هؤلاء المحلدين - أكبر جريمة عندهم ...
بل لا يتجرأ أحد أن يصلي في قطعه العسكرية....

قال تعالى : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا
أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ
عَظِيمٌ } [البقرة: ١١٤]

وقال تعالى : { مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ
أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا
مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) } [التوبة]

وانظروا يا رعاكم جزاء من لم يصل عند الله تعالى ، ففي الآخرة ، قال تعالى : { كُلُّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ
الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ
نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ (٤٤) وَكُنَّا نَحْوُضٍ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦)
حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ (٤٧) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) } [المدثر]

وأما في الدنيا فاسمعوا لقول الحبيب المصطفى ﷺ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ». صحيح ابن حبان - مخرجا (٤/٣٠٥) (١٤٥٤) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: " مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا دِينَ لَهُ " شعب الإيمان (١/١٤٨) (٤٢) صحيح (

وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ مَعْقِلِ الْخَثْعَمِيِّ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَرَى فِي الْمَرْأَةِ لَا تُصَلِّي؟ فَقَالَ: " مَنْ لَمْ يُصَلِّ فَهُوَ كَافِرٌ " الشريعة للآجري (٢/٦٥٤) (٢٧٧) صحيح لغيره

فجيش القائم عليه لا يعرفون الله تعالى ولا يخافون منه ، بل ويسكرون ويعربدون وينهبون ويسلبون ماذا نرجو منهم ؟؟؟!!!

تاسعاً - لا يجوز لكم شرعاً إطلاق النار على المتظاهرين أبداً ، إلا إذا أطلقوا عليكم النار من أجل الدفاع عن أنفسكم ، وهذا لم يحدث أصلاً ، ولا يمكن أن يحدث .. والمفروض أن تكونوا مع الشعب كما كان الجيش التونسي والجيش المصري ، لأنكم أبناء الشعب ولستم أبناء الأسد ولا عبيدا له وهل عندهم وطنية ونخوة أكثر منكم ؟؟؟؟

فهؤلاء المتظاهرون - أيها الأحبة الكرام - هم أهلكم وجيرانكم وأصدقائكم فكيف تستحلون أن تطلقوا عليهم النار بدون ذنب ولا جريرة ؟؟؟!!!

هل تجبون أن تدخل النار من أجل إرضاء الطاغية الصنم وأزلامه بشار الأسد ؟؟؟؟ قال تعالى: { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: ٩٣]

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، سُئِلَ عَمَّنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ثُمَّ تَابَ وَآمَنَ وَعَمَلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَّى لَهُ الْهُدَى، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ: " يَجِيءُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ تَشْخَبُ أَوْ دَاجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟ " ثُمَّ

قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا اللَّهُ ثُمَّ مَا نَسَخَهَا " السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٢٠) (٣٤٤٨) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ» سنن النسائي (٧/ ٨٢) (٣٩٨٧) صحيح

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ سَفْكِ دَمِ مُسْلِمٍ بغيرِ حَقِّ " شعب الإيمان (٧/ ٢٥٥) (٤٩٥٨) صحيح

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أَعَانَ عَلَى دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ " شعب الإيمان (٧/ ٢٥٧) (٤٩٦٢) حسن لغيره

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ الثَّقَلَيْنِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ لَأَكْبَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجُوهِهِمْ فِي النَّارِ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَشْتَرِكُ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ فِي قَتْلِ مُؤْمِنٍ إِلَّا كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى الْقَاتِلِ وَالْأَمْرِ» حديث أبي الفضل الزهري (ص: ٤٧٩) (٤٦١) حسن لغيره

عاشراً- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ..

لا يجوز لك أن تطيع الأوامر العسكرية إذا كان فيها مخالفة لدين الله تعالى ، مهما كان قائلها ، فنحن لسنا عبيدا عند الأسد يفعل بنا كما يريد ، بل نحن عبيد الله تعالى ، فعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» السنة لأبي بكر بن الخلال (١/ ١١٤) (٥٨) صحيح لغيره

وَعَنِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» المعجم الكبير للطبراني (١٨/ ١٧٠) (٣٨١) صحيح

وهذا القانون الذي يقول : "نفذ وإلا قُتلت" هو قانون جاهلي ما أنزل الله به من سلطان والذي يقول به لا دين ولا خلق ولا قيم عنده أصلاً ، وإنما هو فرعون من الفراعنة

وطاغوت من الطواغيت ،الذين أمرنا بالكفر بهم ، قال تعالى : {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } [المائدة: ٥٠]

وقال تعالى : {الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١)} [النساء: ٦٠ ، ٦١]

بل اعتبر الله تعالى أن من لم يحكم الرسول ﷺ في كل شؤون حياته أنه غير مؤمن أصلاً ، قال تعالى : { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [النساء: ٦٥]

الحادي عشر- إن الذي يأمرك بقتل أبيك وأمك وأخيك وقريبك وابن بلدك بغير حق هو مجرم بن مجرم ، وهو الذي يستحق القتل بيقين ، ولذلك إذا علمت أنك إذا عصيت أوامره أنك سوف تقتل على يديه فاقتله ولتقتل بعد ذلك لا مشكلة ، حتى لا يتجرأ أحد من هؤلاء المجرمين في قتل عنصر من عناصر الجيش رفض قتل أهله العزل الذين يقولون : سلمية سلمية - حرية حرية ...

وأنت تعلم أنه قد قام عناصر المخابرات والحرس الجمهوري والشبيحة بقتل الضباط وصف الضباط والجنود الذين رفضوا إطلاق النار على المتظاهرين في درعا الأبية وغيرها ...

كن شجاعاً ،ولا تخاف إلا من الله تعالى ،فالسلاح معك تستطيع الدفاع عن نفسك ، والموت بيد الله تعالى ، ليس بيد الأسد وأزلامه ،والله تعالى يقول لأولئك الكفار الفجار : {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ (٥٢) قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ } [التوبة: ٥٢ ، ٥٣]

فعارٌ عليك أحي الضابط -صف الضابط - الجند أن ترفض قتل أهلك وربك ثم تسلّم
رقتك للعصابات الإجرامية الذين لا يعرفون الله تعالى ولا يرجون لقاءه لكي يقتلوك بدم
بارد بحجة مخالفة الأوامر العسكرية ، وأية أوامر هذه ؟؟؟

لماذا لم تكن هذه الأوامر في تحرير الجولان الذي باعه الأسد بثمن بخس لليهود
!!!؟؟؟.....

، بل تمرد على هذه الأوامر واقتل من يأمرك بها ، حتى لو قتلت بعدها ، فإنك تُقتل قتلة
شرف وعزة وإلى الجنان إن شاء الله وهم إلى الجحيم ، قال تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ
الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء: ٧٦]

وإذا استطعت أن تهرب اهرب بسلاحك - واحذر أن تتركه أبداً - قال تعالى : { وَدَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً } [النساء:
١٠٢] فخذ معك لا تتركه لهؤلاء الفجرة يقتلوننا به ...

وانضم للجيش السوري الحر وللشعب الثائر على الباطل، فهم أهلك وقومك ، وليس
أهلك الأسد وأزلامه من المجرمين الذين هبوا البلد وجعلوا أعزة أهلها أذلة

قال تعالى : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ
(٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٥٧) } [المائدة: ٥٥ -
٥٧]

الثاني عشر - إن أيام الأسد ونظامه الإجرامي باتت معدودة بإذن الله تعالى ...
فكن مع الحق وأهله ، فنحن لم نخرج إلا من أجل المطالبة بالعزة والكرامة التي سلبنا إياها
الطاغية الصنم الأسد وأزلامه ...

فوالله لو كان كل العالم مع هذا الطاغية الجبان الأحمق لانتصرنا عليهم جميعا بإذن الله تعالى، لأنهم على الباطل ونحن على الحق ...

فانظر يارعاك الله إلى مصارع السابقين الذين ظلموا وفجروا وأفسدوا في الأرض أين صاروا؟؟؟

قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لِبَالِمِرْصَادٍ (١٤) } [الفجر: ٦ - ١٤]

وقال تعالى: { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) } [القصص]

وانظر إلى مصير ابن علي والمبارك - لا بارك الله به - وغيرهم من الطغاة المعاصرين ...
قال تعالى: { وَكَأَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا كَلِمَاتنا لَعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدِنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ (١٧٧) } [الصفوات]

الثالث عشر - أنت ترى بأمر عينك كيف تدك المدن والقرى في طول البلاد وعرضها بدون ذنب فقط لأنهم رفضوا حكم هذا الطاغية الصنم الضليع في الإجماع فمن الواجب عليكم شرعا الانشقاق عن هذا الجيش الذي يقوده عصابة من المجرمين وقطاع الطرق الذين لا يهمهم إلا مصالحهم ، والانضمام للجيش السوري الحر ، ويجب أن يبقى سلاحك معك ، واحذر تركه ، لكي تدافع عن نفسك أولا ، ولكي تحمي

الشعب الأعزل من بطش الأمن والشبيحة الذين يتحكمون بالجيش ومقدرات البلد ،
والذين عاثوا في الأرض فسادا

وإن لم تستطع الانشقاق فيجب عليك قتل كل واحد يأمرك بقتل الناس العزل حتى لو
كان أخوك لأنك على الحق وهو على الباطل

قال تعالى : { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) }
[النساء: ٧٥، ٧٦]

حتى لو قتلت بعد قتلك لهذا المجرم فأنت شهيد عند الله تعالى ، بل من خيرة الشهداء
فعن أبي هريرة، قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: أَرَأَيْتَ إِنْ أَتَانِي رَجُلٌ يُرِيدُ
أَخْذَ مَالِي؟، قال: «لَا تُعْطِهِ مَالِكَ» ، قال: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟، قال: «فَقَاتِلْهُ» ، قال:
أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟، قال: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ» ، قال: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟، قال: «هُوَ فِي
النَّارِ»الإيمان لابن منده (٢/ ٦٣٣)(٥٨٣) صحيح

وعن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ
دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ
شَهِيدٌ»السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٥)(٣٥٤٤) صحيح
وعن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ،
وَرَجُلٌ قَالَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ»المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٣/
٢١٥)(٤٨٨٤) صحيح لغيره

ويكفيك فخراً ان تعلم ما أعدا الله تعالى للشهيد عنده يوم القيامة
فعن المقدام بن معدي كرب، عن النبي ﷺ قال : " إِنْ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سَبْعَ حِصَالٍ:
يُغْفَرُ لَهُ عِنْدَ أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ مِنْ
الْحُورِ الْعِينِ، وَيَجَارُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ يَوْمَ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ

الْوَقَارِ، الْبَاقُوْتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوِّجُ نِتْنَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ
الْعَيْنِ، وَيُشَفِّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ "الجهاد لابن أبي عاصم (٢/٥٣٣) (٢٠٤)

صحيح

وَعَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبِرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ
النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ
غَرَبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبْرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ:
«يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى» صحيح البخاري
(٢٠/٤) (٢٨٠٩)

الرابع عشر - يا أبناءنا الكرام في الجيش العربي السوري من ضباط لصف ضباط لجنود
نحن ندعوكم للانضمام مباشرة للجيش السوري الحر الذي انشق عن جيش وعصابات
الأسد لكي تدافعوا عن ثورتنا المباركة التي قدمت آلاف الشهداء وعشرات الآلاف من
المعتقلين ، وشرد مثلهم وهدمت مساجدنا ومنع ذكر الله تعالى ، والأسد وعصابته
الجرمة يريدون لنا أن نموت من الجوع والعطش والفقير والخوف ، وقد منعوا عنا كل
أسباب الحياة والبقاء، بل لقد دمرت المنازل على من فيها من أحياء ، والله اليهود لم
يفعلوا ذلك بأهلنا في فلسطين

وهم يستعيون علينا بشياطين الإنس والجن ولاسيما جماعة اللات اللبناني والحرس الوثني
المجوسي الرافضي الإيراني

إذا فعلتم ذلك وانضمامكم بكامل سلاحكم إلى الجيش السوري الحر فإنكم تستطيعون
الحفاظ على الثورة وحمايتها والقضاء على الأمن والشبيحة الذين يعتمد عليهم النظام
الإجرامي، وتستطيعون كل في موقعه ضرب المواقع الحساسة التي ينطلق منها هؤلاء
المجرمون لذبح الشعب الأعزل مثل مقرات الأمن وأوكاره والقصر الجمهوري وقادة
الفرق والضباط الذين يديرون عملية القتال ضد أهلكم

وكذلك تعجلون بالنصر المؤزر على هذا الطاغية الصنم وعصابته الجرمة ..

وكذلك تحمون بلدنا سورية من التدخل الأجنبي الذي لا يبقي ولا يذر
وإذا لم تفعلوا ما أقول لكم سوف يكون هناك تدخل أجنبي وأول ما تأتي الضربة عليكم
فتخسرون الدنيا والآخرة ، وتخسرون أهلكم وذويكم ، وتدمر بلدكم سورية أيضا ...
والأسد لا يهتمه ذلك وعصابته فقد سرقوا البلد ونهبوها ودمروها ويمكن أن يتركوها في
أي وقت ثم تقع الواقعة برؤوسكم، فمن العار عليكم أن يكون الجيش المصري والتونسي
بجانب الشعب وأنتم تشاركون في ذبح الشعب الذي هو أهلكم وأقرباءكم

الخامس عشر- كل من لم يستطع الانشقاق عن هذا الجيش الذي ذبح الشعب العزل
فليخطط لذلك وإن له مكانة تنكي بالعدو فليقم بعملية استشهادية ...
مثلا لو معه سيارة فقط يستطيع بهذه السيارة أن يدعس على أي مجرم من هؤلاء المجرمين
أو يدخل بالسيارة بصفوف الأمن أو الشبيحة فيقتل منهم عددا جيدا حتى لو قتل بعد
ذلك أو أثناء الاقتحام فهو من أعظم الشهداء عند الله تعالى وله أجر عظيم عند الله تعالى
أو سائق سيارة جنود ومعه شبيحة أو أمن فليحاول في أي واحد عميق إسقاطها
فيه وهو من أعظم الشهداء عند الله خير له من خسارة الدارين ...
أو كان معه دبابة أو مجترزة ... يستطيع من خلالها قتل هؤلاء المجرمين او قصف
مقرات الأمن أو المحافظة أو أوكار التآمر على الثورة ...
أو طيار معه طائرة حربية مثلا وعندما يقوم بقيادتها فعليه تحديد بعض الأهداف الهامة
جدا كالقصر الجمهوري - قيادات الأمن والشبيحة وضربها ، هذا غذا كان معه صواريخ
...، حتى لو لم يكن معه صواريخ فليدخل بالطائرة في هذا المبنى هو والطائرة فيكون لها
أثر كبير في تحقيق النصر وله الجزاء الأوفى عند الله تعالى ، ويموت موتة عز وشرف يذكر
بما أبد الدهر ، قال تعالى : { فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ
وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء: ٧٤]
ومثل هذه العمليات كثيرة كل حسب موقعه ومكانه وهي تعجل بالإجهاز على
هذا النظام الإجرامي

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق وإما مات يغيظ العدى
ونفس الشريف لها غايتان ورود المنايا ونيل المنى
وما العيش لا عشت إن لم أكن مخوف الجناب حرام الحمى
إذا قلت أصغى لي العالمون ودوى مقالي بين الورى
لعمرك إني أرى مصرعي ولكن أشد إليه الخطى
أرى مقتلي دون حقي السليب ودون بلادي هي المبتغى
يلذ لأذني سماع الصليل ويهيج نفسي مسيل الدما
وجسم تجندل فوق الهضاب تناوشه جارحات الفلا
فمنه نصيب لأسد السماء ومنه نصيب لأسد الثرى
كسا دمه الأرض بالأرجوان وأثقل بالعطر ريح الصبى
وعفر منه بهي الجبين ولكن عفاراً يزيد البها
وبان على شفثيه ابتسام معانيه هزء بهذي الدنا
ونام ليحلم حلم الخلود ويهنئ فيه بأحلى الرؤى
لعمرك هذا ممت الرجال ومن رام موتاً شريفاً فذا
فكيف اصطباري لكيد الحقود وكيف احتمالي لسوم الأذى
بقلي سأرمي وجوه العدا وقلي حديد وناري لظى
وأحمي حياضي بجد الحسام فيعلم قومي بأني الفتى

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ...

في ١٢ رمضان ١٤٣٢ هـ الموافق ل ١١/٨/٢٠١١ م



لماذا لا يريد حكام العرب والعجم انتصار الثورة السورية؟

الجواب باختصار شديد ضمن النقاط التالية :

أولاً- الثورة السورية تختلف عن بقية الثورات العربية التي سبقتها شكلاً ومضموناً....
ثانياً- النفس الإيماني الذي جمع بين المتظاهرين في سورية وهذا كان ظاهراً وجلياً أكثر من كل الثورات السابقة.... ويكفيهم قول الله ﷻ لابن حوالة: «أَحْتَارُ لَكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بِلَادِهِ فَإِلَيْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَعَلَيْكُمْ بِالشَّامِ فَإِنَّ صَفْوَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأَرْضِ الشَّامُ فَمَنْ أَبَى فَلْيَسْتَقِ بِعُدْرِ الْيَمَنِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ» الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٤/ ٢٧٤)(٢٢٩٥) صحيح

ثالثاً- موقع سورية الجغرافي والاستراتيجي في المنطقة وهو موقع نادر لا يشبهه موقع دولة عربية

رابعاً- الخوف من نشوء دولة إسلامية تسقط جميع المشاريع التي عملت منذ اتفاقية سايكس بيكو

خامساً- خوفاً على دولة اليهود وأمنها ، فالكل يخاف من الإسلام والمسلمين ولكن اليهود لا يخافون من الطغاة ولا من جيوش الطغاة لأنهم صنعيتهم....

سادساً- دعم دولة العراق الإسلامية مما يؤذن بتحرير العراق وربما انضمام هذه لتلك في تشكيل نواة للخلافة الإسلامية المنتظرة التي سوف تقوم

سابعاً -السوريون ((السنة)) لا يؤمنون بحدود مصطنعة ...

ثامناً- خوف حكام العرب والمسلمين على مصالحهم وعروشهم لأن هذه الثورة سوف تكشفهم وتعريهم أمام شعوبهم... بل وستودي بهم في نهاية المطاف....

تاسعاً - خوف العالم على مصالحهم ومشاريعهم.... خاصة وأنه يوجد في سوريا بالداخل والخارج كادر نادر للقيادة والريادة الذي يمكن الارتقاء بالشام إلى أبعد الحدود

عاشرا- عدم ضمائمهم من وجود منافقين ومتسلقين يستولون على الثورة ويشكلون دولة
تخدم أعداء الإسلام وتنفذ مخططاتهم الخبيثة والدينية.....

وغير ذلك من أمور أخرى كثيرة

لذلك هم من الناحية العملية يدعمون الطاغية الصنم الأسد من أجل سحق الثورة
الإسلامية في الشام حتى لو أدى ذلك لقتل ملايين من أهل السنة!!!!

لكن نقول لهم :

لقد خبتم وخاب مسعاكم

فثورتنا إسلامية وخاصة لوجه الله تعالى ،والله تعالى سوف ينصرها بدون حاجة لكم،
قال تعالى : { إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي
الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ
تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }
[التوبة: ٤٠]

وسوف تكون نظيفة وطاهرة وعفيفة من كل هذا الرجس الذي تسبحون به

وسوف تكون بعيدة عن النفاق والدجل والكذب الذي تعيشون به

وسوف ترجع الشام أرضا للإسلام والمسلمين وأرضا للجهاد والملاحم رغم أنوفكم
وأنوف من تعتمدون عليهم.....

قال تعالى : { وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا
تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩)
وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا
دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) } [النمل: ٤٨ - ٥٣]

ونقول لأعدائنا أيضا ما قاله الله تعالى عن المؤمنين الصادقين:

{ قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَمَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ } [التوبة: ٥٢]

فيا أحبائنا في الشام :

لا تخافوا ولا تحزنوا واصبروا وصابروا فالنصر قاب قوسين أو أدنى بإذن الله تعالى قال تعالى: { وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) } [آل عمران: ١٣٩، ١٤٠]

وقال تعالى: { وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: ١٠٤]

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْجِدِّ فِي قِتَالِ الْأَعْدَاءِ ، وَفِي طَلِبِهِمْ وَبِنَبَاهِهِمْ إِلَى أَنَّهُمْ إِنْ كَانَتْ تُصِيبُهُمْ جِرَاحٌ ، وَيَأْلَمُونَ مِنْهَا ، فَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ تُصِيبُهُمْ أَيْضًا جِرَاحٌ ، وَيَأْلَمُونَ مِنْهَا . وَالْفَارِقُ الْوَحِيدُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ الْمُثُوبَةَ وَالْأَجْرَ ، وَالنَّصْرَ وَالتَّأْيِيدَ ، وَإِعْلَاءَ كَلِمَةِ اللَّهِ ، الَّتِي وَعَدَهُ اللَّهُ بِهَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ، فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ، وَالْكَافِرِ لَا يَنْتَظِرُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ فِيمَا يَفْرُضُهُ وَيُقَدِّرُهُ . (أيسر التفاسير)

والله قد كتب النصر في معارك الجهاد لمن يجاهدون في سبيله، لا ينظرون إلى شيء من عرض هذه الدنيا الزهيد. وتحقيقا كذلك لسنة أخرى من سنن الله في الأرض، وهي مداولة الأيام بين الناس - وفقا لما يبدو من عمل الناس ونيتهم - فتكون لهؤلاء يوما ولأولئك يوما. ومن ثم يتبين المؤمنون ويتبين المنافقون. كما تتكشف الأخطاء. وينجلي الغبش.

إن الشدة بعد الرخاء، والرخاء بعد الشدة، هما اللذان يكشفان عن معادن النفوس، وطبائع القلوب، ودرجة الغبش فيها والصفاء، ودرجة الهلع فيها والصبر، ودرجة الثقة فيها بالله أو القنوط، ودرجة الاستسلام فيها لقدر الله أو البرم به والجموح! عندئذ يتميز

الصف ويتكشف عن: مؤمنين ومنافقين، ويظهر هؤلاء وهؤلاء على حقيقتهم، وتتكشف في دنيا الناس دخائل نفوسهم. ويزول عن الصف ذلك الدخل وتلك الخلخلة التي تنشأ من قلة التناسق بين أعضائه وأفراده، وهم مختلطون مبهمون! والله سبحانه يعلم المؤمنين والمنافقين. والله سبحانه يعلم ما تنطوي عليه الصدور. ولكن الأحداث ومداولة الأيام بين الناس تكشف المحبوء، وتجعله واقعا في حياة الناس، وتحول الإيمان إلى عمل ظاهر، وتحول النفاق كذلك إلى تصرف ظاهر، ومن ثم يتعلق به الحساب والجزاء. فالله سبحانه لا يحاسب الناس على ما يعلمه من أمرهم ولكن يحاسبهم على وقوعه منهم. ومداولة الأيام، وتعاقب الشدة والرخاء، محك لا يخطئ، وميزان لا يظلم. والرخاء في هذا كالشدة.

وكم من نفوس تصبر للشدة وتتماسك، ولكنها تتراخي بالرخاء وتنحل. والنفوس المؤمنة هي التي تصبر للضراء ولا تستخفها السراء، وتتجه إلى الله في الحالين، وتوقن أن ما أصابها من الخير والشر فيأذن الله.

وقد كان الله يربي هذه الجماعة - وهي في مطالع خطواتها لقيادة البشرية - فرباها بهذا الابتلاء بالشدة بعد الابتلاء بالرخاء، والابتلاء بالهزيمة المريرة بعد الابتلاء بالنصر العجيب - وإن يكن هذا وهذه قد وقعا وفق أسبابهما ووفق سنن الله الجارية في النصر والهزيمة. لتتعلم هذه الجماعة أسباب النصر والهزيمة. ولتزيد طاعة الله، وتوكل عليه، والتصاقا بركنه. ولتعرف طبيعة هذا المنهج وتكاليفه معرفة اليقين. (الظلال)



(إعلام أهل الشام بأحكام الخروج على النظام)

ومشروعفة الثورة المسلحة للسورففن

بقلم د. حاكم المطفر

المنسق العام لمؤتمر الأمة

وأستاذ قسم التفسفر والحرف

كلفة الشرففة - جامعة الكوفف

حققه وعلق علفه

علف بن نائف الشعود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فإن الخروج على الحكام يعتبر من الموضوعات الهامة التي شغلت كل من بحث بالسياسة الشرعية من علماء الإسلام ، وقد تكلموا عنها ، ووضعوا ضوابطها وتفصيلها ... لكن فقهاء آخر زمان صاروا يكتبون ويخطبون على عامة الناس بأنه يحرم الخروج على حكام آخر زمان ، ثم يأتون بآيات وأحاديث وأقوال لبعض الفقهاء للدلالة على صحة مدعاهم ، لكنك إذا دقت النظر فيما يقولون لوجدت أنهم يخلطون حقاً بباطل ، ويتزلون هذه النصوص على غير مواردها التي جيئت لها .

والفقهاء الذين الذين قالوا : بأنه يحرم الخروج على الإمام الجائر - وهم قسم من الفقهاء فقط - يعنون به الخليفة الشرعي الذي يحكم بما أنزل الله ، ويقيم الحدود ، ويحمي الثغور ، وينصف المظلوم من الظالم لكنه يقع ببعض المعاصي في خاصة نفسه أو يقصر في بعض الطاعات ...

لأنهم نظروا إلى مجموع السلبيات والإيجابيات فهو من حيث العموم يغلب خيره على شره وصلاحه على فساده ، وذلك لأنهم كانوا واقعيين وليسوا خياليين مثل كثير من الباحثين اليوم .

ولم يختلفوا في وجوب الخروج على الإمام الذي ارتد أو ارتكب مكفراً أو حكم بغير ما أنزل الله ، أو أحل ما حرم الله أو حلل ما حرم الله ورسوله ﷺ .

أو عطل الشرائع أو بدّلها أو والى أعداء الإسلام ... أو أهلك الحرث والنسل ... وحكام اليوم لا علاقة لهم بكلام الفقهاء الأول ، بل ينطبق عليهم كلامهم الثاني وهو أن ولايتهم غير شرعية أصلاً ؛ لأنها لم تستوف شروط الولاية الشرعية وأهمها على الأقل الحكم بما أنزل الله جملة وتفصيلاً عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة ...

وهذا البحث يؤصل لهذه القضية الجلل ، ويبين الحق من الباطل في ذلك { لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ } [الأنفال: ٤٢]
وقد قمت بتحقيقه وإضافة أبحاث عديدة له ، وتخريج أحاديثه مع الحكم عليها ، وعزرو كل قول فيه لصاحبه ، وقد رجعت لجميع الأقوال التي ذكرها الدكتور حاكم حفظه الله ، وأتى بها كاملة دون اختصار في الأغلب ، وقد ذكر معظمها مختصراً ...
وذكرت أدلة بعض ما ذكره دون دليل

وقد أسهبت في بعض المواضع التي اختصرها ، وميزت كلامي عن كلامه في صلب الموضوع بقولي : قلت :

وقد تعرضنا في هذا الموضوع للقضايا الجزئية التالية :

جواز استخدام القوة للقضاء على النظام الأسدي

أنواع الخروج على الحاكم

الأدلة على كفر النظام السوري

بم ينفسخ عقد الإمامة الشرعية ؟

وبهذا يكون هذا البحث قد استوى شروطه الشرعية كاملة إن شاء الله تعالى

قال تعالى على لسان النبي شعيب عليه السلام : { قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاطُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } [هود: ٨٨]

علي بن نايف الشعود

في يوم الأربعاء ١٨ رمضان ١٤٣٢ هـ الموافق ل ١٧/٨/٢٠١١ م



الحمد لله رب العالمين وصلي اللهم على المبعوث رحمة للخلق أجمعين وبعد..
فقد كثر السؤال عن حكم النازلة التي يعيشها الشعب السوري في ظل الثورة
السلمية على السلطة الجائرة التي استباحت الدماء والأعراض وهل يجوز استخدام
القوة المسلحة لمواجهة السلطة وكف عدوانها؟
فأقول وبالله التوفيق :

جواز استخدام القوة للقضاء على النظام الاسدي

نعم جائز للشعب السوري استخدام القوة بما في ذلك القوة المسلحة لدفع عدوان السلطة
وإسقاطها بالقوة^٣، إن رأى أهل الرأي وقادة الثورة في الداخل ذلك^٤، وإذا تحقق أو
ترجح لهم المصلحة في ذلك، ويكون القتال حينئذ جهادا واجبا على الجميع^٥، ويجب
على الأمة من ورائهم نصرتهم، بالقوة والمال والرجال^٦، وبالدمع المعنوي سياسيا

^٣ - قلت : يعترض على هذا الأمر أن الشعب أعزل ولا يملك أية أسلحة ليواجه بما هذا النظام الطاغوتي ، وإنما الذي يملك القوة هو الدولة فقط ، وهذا لا يمكن إلا إذا انشق عنها جزء من الجيش بسلاحه، وعندئذ فمن الواجب على هذا الجيش الدفاع عن المتظاهرين ، والمساعدة في القضاء على هذا الطاغية الصنم بأسرع وقت ممكن .
ويمكن لبعض الدول الإسلامية تسليح الجيش السوري الحر الذي انشق عن هذا النظام ، وأما بغير ذلك فلا ، فلا نريد تدخل أعداء الإسلام من أجل إزاحة الأسد بالقوة ليضعوا علينا طاغية مثله ، كما حدث في كثير من بلاد المسلمين وما أمر العراق عنا ببعيد

^٤ - هذا هو الكلام السليم المنطقي ، فلا يجوز لأحد أن يفرض على الشعب السوري ما لا يرغب به
^٥ - لأنه يكون حينئذ جهاد دفع ، وفي جهاد الدفع يجب على كل السوريين مقاتلة هذا الطاغية ، كل بحسب وسعه وطاقته ، وكل حسب موقعه ، بالنفس والمال واللسان والدعاء وكل شيء مادي أو معنوي ، انظر : الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (١٦ / ١٣٠)

^٦ - لقوله تعالى : { وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ } [الأنفال: ٧٢] ، وقوله تعالى : { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلَاهَا } [النساء: ٧٥]

وإعلاميا، وإن كان أهل الرأي من قادة الثورة يرون بأن المقاومة السلمية هي الأجدى في هذه المرحلة فالواجب الاستمرار بالثورة الشعبية السلمية حتى يسقط النظام، وعلى الأمة نصرتهم ماديا ومعنويا، بما في ذلك دفع الزكاة لهم في سهم {وفي سبيل الله}، ولا حرج على من دفع السلطة بالقوة عن نفسه وماله وعرضه^٨.

أنواع الخروج على الحاكم

وأما الإدعاء بجرمة الخروج مطلقا وأن ذلك مخالف لأصول أهل السنة ومذهب سلف الأمة، فهو ادعاء باطل حيث يتزل كلام أهل السنة على غير موارده ومقاصده، فإن

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَدَابُرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ...» صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٦) - (٢٥٦٤)

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " مَنْ أَدْلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " مسند أحمد ط الرسالة (٢٥ / ٣٦١) (١٥٩٨٥) حسن

٧ - وهو سهم من سهام الزكاة لقول الله تعالى: { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٦٠]

٨ - وهذا من باب دفع الصائل ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَتَانِي رَجُلٌ يُرِيدُ أَخَذَ مَالِي؟، قَالَ: «لَا تُعْطِهِ مَالِكَ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟، قَالَ: «فَقَاتِلْهُ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟، قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ؟، قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ» الإيمان لابن منده (٢ / ٦٣٣) (٥٨٣) صحيح

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصِيبَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنة لأبي بكر بن الخلال (١ / ١٨٦) (١٩٦) صحيح

وقيل لأحمد بن حنبل: رجل دخل دار قوم بسلاح فقتلوه؟ فلم يجب فيه، فأخبرني زكريا بن يحيى أن أبا طالب حدثهم، قال: سئل أبو عبد الله عن لصوص دخلوا على رجل مكابرة، يقال لهم أو ينشدوهم؟ قال: "فذ دخلوا على

حرمته، ما ينشدوهم، يقال لهم، يدفعهم عن نفسه، ولكن لا ينوي القتل، قال: فيضربهم بالسيف؟ قال: يدفعهم عن نفسه بكل ما يقدر، بالسيف وغيره، ولا ينوي قتله، قال: فإن ضربته فقتله فليس عليه شيء، قلت له: السلطان لا يلزمه

فيه شيء، قال: إذا علم الناس وقتله في داره ما عليه، ليس عليه شيء، إنما يقاتل دون ماله، ودون نفسه وحرمتيه، قال: فإن ولي فليدعه، ولا يتبعه، قلت له: فإن أخذ مالا وذهب، أتبعه؟ قال: إن أخذ مالك فأتبعه، قال النبي ﷺ: من

قتل دون ماله فهو شهيد، فأنت تطلب مالك، فإن ألقاه إليك فلا تتبعه، ولا تضربه، دعه يذهب، وإن لم يلقه إليك ثم ضربته وأنت لا تنوي قتله، إنما تريد أن تأخذ شيئك وتدفعه عن نفسك، فإن مات فليس عليك شيء؛ لأنك إنما

تقاتل دون مالك" السنة لأبي بكر بن الخلال (١ / ١٧٦) (١٧٧) صحيح

للخروج أحكاماً لا تخفى على أهل العلم والفقهاء وأهل الشام هم معدنه ورجاله، وتجري عليه الأحكام الخمسة فمنه:

١- خروج محرم بالنص والإجماع:

وهو الخروج على الإمام العدل الذي اختارته الأمة بالشورى والرضا دون وقوع ما يوجب عزله، كخروج من خرجوا على عثمان رضي الله عنه^٩، ومثله الخروج على كل إمام شرعي اختارته الأمة، ووقع منه بعض الجور والقصور في خاصة نفسه، غير أنه لم يختل ميزان العدل في الرعية، ولا فشا عدوانه على البرية، فيحرم الخروج عليه مراعاة للمقاصد الكلية، كوحدة الأمة، وحفظ البيضة، وأمن السبيل.^{١٠}

٢- وخروج مكروه كراهة تحريمية:

وهو الخروج في قتال الفتنة^{١١}، كتنازع فتيتين من المسلمين على السلطة، أو قتال فئة للسلطة، بالتأويل السائب، إذا كانوا جميعاً عدولاً، كقتال أهل الجمل^{١٢}.

^٩ - لأهم على باطل وجميع شبههم باطلة، فعن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا عُمَانُ، إِنَّ اللَّهَ مُقَمِّصُكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُتَنَافِقُونَ عَلَيَّ خَلَعِي فَلَا تَخْلَعُهُ» السنة لابن أبي عاصم (٢/

٥٦٢)(١١٧٩) صحيح مشهور

^{١٠} - قلت : وهذا لا خلاف فيه

^{١١} - قال ابن تيمية رحمه الله : " وَلِهَذَا لَمَّا اعْتَقَدَتْ طَوَائِفُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَجُوبَ الْقِتَالُ مَعَ عَلِيٍّ جَعَلُوا ذَلِكَ " قَاعِدَةً فِقْهِيَّةً " فِيمَا إِذَا خَرَجَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْإِمَامِ بِتَأْوِيلِ سَائِعٍ وَهِيَ عِنْدَهُ رَأْسُ الْإِمَامِ فَإِنْ ذَكَرُوا مَظْلَمَةً أزالها عَنْهُمْ وَإِنْ ذَكَرُوا شُبْهَةً بَيْنَهَا فَإِنْ رَجَعُوا وَإِلَّا وَجِبَ قِتَالُهُمْ عَلَيْهِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ . ثُمَّ إِنَّهُمْ أَذْخَلُوا فِي هَذِهِ الْقَاعِدَةِ " قِتَالَ الصِّدِّيقِ لِإِمَانِعِي الرِّكَاءِ " وَ " قِتَالَ عَلِيٍّ لِلْخَوَارِجِ الْمَارِفِينَ " ؛ وَصَارُوا فِيْمَنْ يَتَوَلَّى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُلُوكِ وَالْخُلَفَاءِ وَغَيْرِهِمْ يَجْعَلُونَ أَهْلَ الْعَدْلِ مَنْ اعْتَقَدُوهُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَجْعَلُونَ الْمُقَاتِلِينَ لَهُ بَعَاةً لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ قِتَالِ الْفِتْنَةِ الْمُنْهِيِّ عَنْهُ وَالَّذِي تَرَكُهُ خَيْرٌ مِنْ فِعْلِهِ كَمَا يَقَعُ بَيْنَ الْمُلُوكِ وَالْخُلَفَاءِ وَغَيْرِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ : كَقِتَالِ الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ وَغَيْرِهِمَا ؛ وَبَيْنَ قِتَالِ " الْخَوَارِجِ " الْحُرُورِ وَالْمُرْتَدَّةِ وَالْمُنَافِقِينَ " كَالْمُرْتَدَّةِ " وَنَحْوِهِمْ . مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية - دار الوفاء (٤ / ٤٥٠)

^{١٢} - أما قتال الفتنة -الذي وقع بين الصحابة -رضي الله عنهم- فكلام أهل العلم فيه طويل جداً، والذي تدل عليه الأدلة -وهو قول جمهور السلف- أن علياً كان أولى بالحق من معاوية -رضي الله عنهما- كما ثبت في الصحيحين - في شأن ذي النديّة الخارجي-: "تقتله أولى الطائفتين بالحق"، وليس هذا مجال بسط الأدلة في ذلك، إلا أن الذي يجب أن يُعلم هنا، أن ذلك لا يبيح وصف أحد من الطرفين بالفسق، فضلاً عن التكفير -والعياذ بالله- فإنهم مجتهدون، وراغبون في الوصول إلى الحق -رضي الله عنهم- بغض النظر عن المصيب منهم في هذه القضية-، وقد ثبت في

٣- وخروج واجب بالنص والإجماع:

وهو الخروج على ولاية الكافر أو من طرأ عليه كفر في دار الإسلام، وكذا وجوب عزله عند القدرة على ذلك عند ظهور الكفر البواح وإن لم يكفر الإمام، كما في الحديث المتفق عليه في وجوب السمع والطاعة فعن جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمِيَّةٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، وَهُوَ مَرِيضٌ، قُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، حَدَّثَ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ، سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعَنَا، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةَ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»^{١٣}

قال القاضي عياض: (أجمع العلماء على أن الإمامة لا تتعقد للكافر وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل قال وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها قال وكذلك عند جمهورهم البدعة قال وقال بعض البصريين تتعقد له وتستدام له لأنه متأول قال القاضي فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ولا يجب في المبتدع إلا إذا ظنوا

الصحيحين من حديث عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أنه قال: "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا حكم فأخطأ فله أجر واحد"، ولا يختلف أهل العلم أن كبار الصحابة الذين شاركوا في القتال هم من المجتهدين، وليس كل مجتهد مصيب.

ثانياً: من حيث العموم -وبعيداً عن قضية الاقتتال بين الصحابة- فقد أثبت الله تعالى الإيمان بين المقتتلين، فقال تعالى: "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما... الآية"، [الحجرات: ٩]، فتأمل قوله: "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا" فسماهم مؤمنين مع سل السيوف، وإزهاق النفوس! وهذا الحكم يشمل المؤمنين إلى قيام الساعة، وإذا كان هذا الحكم ثابتاً، ولو كان القتال على سبيل البغي والعدوان، فما ظنك إذا كان القتال بتأويل واجتهاد؟! كما أن الله -عز وجل- أثبت عقد الأخوة بين القاتل والمقتول في آية سورة البقرة، فقال: "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأثني بالأثني فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان... الآية"، [البقرة: ١٧].

فتأمل -بارك الله فيك- كيف سمى الله القاتل أخواً؟ كل ذلك حفاظاً على أصل الأخوة الإيمانية حتى وإن وجد ما ينغصها، ويكدرها، وهو القتل. فتاوى واستشارات الإسلام اليوم (١٧ / ٦٦)

^{١٣} - صحيح البخاري (٩ / ٤٧) (٧٠٥٥ و ٧٠٥٦) وصحيح مسلم (٣ / ١٤٧٠) - ٤١ (١٧٠٩)

الْقُدْرَةَ عَلَيْهِ فَإِنْ تَحَقَّقُوا الْعَجْزَ لَمْ يَجِبِ الْقِيَامُ وَلِيُهَاجِرِ الْمُسْلِمُ عَنْ أَرْضِهِ إِلَى غَيْرِهَا
وَيَفِرَّ بِدِينِهِ قَالَ وَلَا تَنْعَقِدْ لِفَاسِقٍ ابْتِدَاءً فَلَوْ طَرَأَ عَلَى الْخَلِيفَةِ فِسْقٌ قَالَ بَعْضُهُمْ يَجِبُ
خَلْعُهُ إِلَّا أَنْ تَتَرْتَّبَ عَلَيْهِ فِتْنَةٌ وَحَرْبٌ. ١٤

وقال الحافظ ابن حجر: يَنْعَزِلُ بِالْكَفْرِ إِجْمَاعًا " فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ الْقِيَامُ فِي ذَلِكَ ،
فَمَنْ قَوِيَ عَلَى ذَلِكَ فَلَهُ الثَّوَابُ ، وَمَنْ دَاهَنَ فَعَلَيْهِ الْإِثْمُ ، وَمَنْ عَجَزَ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الْمُهْجَرَةُ
مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ " ١٥

وقال ابن بطال: (إِذَا وَقَعَ مِنَ السُّلْطَانِ الْكُفْرُ الصَّرِيحُ فَلَا تَجُوزُ طَاعَتُهُ فِي ذَلِكَ بَلْ
تَجِبُ مُجَاهَدَتُهُ لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهَا). ١٦

٤- وخروج مندوب وقد يجب:

لدفع عدوان السلطان المسلم الجائر إذا تواصل غشمه وبطشه، وكان للأمة قدرة
على عزله وخلعه، وإقامة إمام عادل مكانه، وهو المقصود بحديث أمراء السوء كما في
صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي
أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ
إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ
جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ
مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ» ١٧

والمقصود باليد هنا القوة، وهذا لا يخالف فيه أحد من الأئمة بما فيهم أحمد بن حنبل
الذي كان لا يرى الخروج بالسيف على أئمة المسلمين - على فرض أن النظام السوري

١٤ - شرح النووي على مسلم (١٢ / ٢٢٩)

١٥ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١٣ / ١٢٣)

١٦ - نيل الأوطار (٧ / ٢٠٨) وفتح الباري لابن حجر (٧ / ١٣)

١٧ - صحيح مسلم (١ / ٦٩) - ٨٠ - (٥٠)

[ش (ثم إنما تخلف) الضمير في إنما هو الذي يسميه النحويون ضمير القصة والشأن ومعنى تخلف تحدث وأما الخلوف
فهو جمع خلف وهو الخالف بشر وأما بفتح اللام فهو الخالف بخير هذا هو الأشهر (فتزل بقناة) هكذا هو في بعض
الأصول المحققة وهو غير مصروف للعلمية والتأنيث وقناة واد من أودية المدينة عليه مال من أموالها]

له ولاية شرعية في نظر بعض المفتونين^{١٨} - قال ابن رجب الحنبلي: (وهذا يدل على جهاد الأمراء باليد. وقد استنكر الإمام أحمد هذا الحديث في رواية أبي داود، وقال: هو خلاف الأحاديث التي أمر رسول الله ﷺ فيها بالصبر على جور الأئمة. وقد يجاب عن ذلك بأن التغيير باليد لا يستلزم القتال. وقد نص على ذلك أحمد أيضاً في رواية صالح، فقال: التغيير باليد ليس بالسيف والسلاح، وحينئذ جهاد الأمراء باليد أن يزيل بيده ما فعلوه من المنكرات، مثل أن يريق خمورهم أو يكسر آلات الملاهي التي لهم، ونحو ذلك، أو يبطل بيده ما أمروا به من الظلم إن كان له قدرة على ذلك، وكل هذا جائز، وليس هو من باب قتالهم، ولا من الخروج عليهم الذي ورد النهي عنه، فإن هذا أكثر ما يخشى منه أن يقتل الأمر وحده".^{١٩})

وقد قال إمام الحرمين الجويني الشافعي عن الإمام الجائر: (فأما إذا تواصل منه العصيان، وفشا منه العدوان، وظهر الفساد، وزال السداد، وتعطلت الحقوق والحدود، وارتفعت الصيانة، ووضحت الخيانة، واستجرأ الظلمة، ولم يجد المظلوم منتصفاً ممن ظلمه، وتداعى الخلل والخطل إلى عظام الأمور، وتعطل الثور، فلا بد من استدراك هذا الأمر المتفاقم على ما سنقر القول فيه على الفاهم - إن شاء الله عز وجل - وذلك أن الإمامة إنما تعنى لتقيض هذه الحالة.

فإذا أفصى الأمر إلى خلاف ما تقتضيه الزعامة والأيالة، فيجب استدراكه لا محالة، وترك الناس سدى، ملتطمين لا جامع لهم على الحق والباطل أجدى عليهم من تقريرهم على اتباع من هو عون الظالمين، وملأذ العاشمين، وموئل الهاجمين، ومعتصم المارقين الناجمين، وإذا دفع الخلق إلى ذلك، فقد اعتاصت المسالك، وأعضلت المدارك، فليتبد الناظر هنالك، وليعلم أن الأمر إذا استمر على الخبال، والخبط والاختلال، كان ذلك لصفة في المتصدي للامرة، وتيك هي التي جرت منه هذه الفترة، ولا يرتضي هذه الحالة من نفسه ذو حصافة في العقل، ودوام التهافت في القول والفعل مشعر بركاكة

^{١٨} - من فقهاء الهزيمة والنفاق أو الجهال

^{١٩} - جامع العلوم والحكم ت الأرئووط (٢ / ٢٤٨)

الدِّينِ فِي الْأَصْلِ، أَوْ بِاضْطِرَابِ الْجِبَلِ، وَهُوَ حَبْلٌ، فَإِنْ أَمَكَّنَ اسْتِدْرَاكُ ذَلِكَ، فَالْبِدَارَ
الْبِدَارَ قَبْلَ أَنْ تَزُولَ الْأُمُورُ عَنْ مَرَاتِبِهَا وَتَمِيلَ مِنْ مَنَاصِبِهَا، وَتَمِيدَ خِطَّةَ الْإِسْلَامِ
بِمَنَاقِبِهَا^{٢٠}

ثم قال: " وَمِمَّا يَتَّصِلُ بِإِثْمَامِ الْغَرَضِ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمُتَصَدِّقَ لِلْإِمَامَةِ إِذَا عَظُمَتْ جِنَايَتُهُ،
وَكَثُرَتْ عَادِيَتُهُ، وَفَشَا احْتِكَامُهُ وَاهْتِضَامُهُ، وَبَدَتْ فَضَحَاتُهُ، وَتَتَابَعَتْ عَشْرَاتُهُ، وَخِيفَ
بِسَبَبِهِ ضِيَاعُ الْبَيْضَةِ، وَتَبَدُّدُ دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ نَجِدْ مَنْ نُنْصِبُهُ لِلْإِمَامَةِ حَتَّى يَنْتَهِضَ
لِدَفْعِهِ حَسَبَ مَا يَدْفَعُ الْبُغَاةَ، فَلَا نُطَلِّقُ لِلْآحَادِ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ أَنْ يُثُورُوا؛ فَإِنَّهُمْ لَوْ
فَعَلُوا ذَلِكَ لَأَصْطَلَمُوا وَأَبْرُوا، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي ازْدِيَادِ الْمِحْنِ، وَإِتَارَةِ الْفِتَنِ، وَلَكِنْ
إِنْ اتَّفَقَ رَجُلٌ طَاعَ ذُو أَتْبَاعٍ وَأَشْيَاعٍ، وَيَقُومُ مُحْتَسِبًا، أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ،
وَأَنْتَصَبَ بِكِفَايَةِ الْمُسْلِمِينَ مَا دُفِعُوا إِلَيْهِ، فَلَيْمُضِ فِي ذَلِكَ قُدْمًا. وَاللَّهُ نَصِيرُهُ عَلَى
الشَّرْطِ الْمَقْدَمِ فِي رِعَايَةِ الْمَصَالِحِ، وَالنَّظَرِ فِي الْمَنَاجِحِ، وَمُوَازَنَةِ مَا يُدْفَعُ، وَيَرْتَفَعُ بِمَا
يُتَوَقَّعُ.^{٢١}

وهنا يؤكد الإمام الجويني أن وجوب نصب الإمام حكم شرعي معلل بقصد حماية الدولة
والقيام بمصالح الأمة، بحراسة الدين، وسياسة الدنيا، فإذا كان وجود الإمام المسلم يفضي
إلى خلاف هذا القصد، بحيث يؤدي إلى ضياع الدولة وحقوق الأمة ومصالحها، وجب
شرعا خلعه، ونصب إمام قادر على القيام بما وكل إليه؛ إذ ترك الناس بلا إمام خير لهم
من إمام يقطع طريقهم، ويسفك دماءهم، ويستحل محارمهم؛ ويسجن خيارهم، إذ
الإمامة إنما وجبت لغير هذا القصد، وهذا معنى الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ، وَيَتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ وَعَدَلَ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ، وَإِنْ يَأْمُرُ بِغَيْرِهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنْهُ»^{٢٢}.

^{٢٠} - غياث الأمم في التياث الظلم (ص: ١٠٦)

^{٢١} - غياث الأمم في التياث الظلم (ص: ١١٥)

^{٢٢} - صحيح مسلم (٣/ ١٤٧١) - ٤٣ - (١٨٤١)

[ش(الإمام جنة) أي كالستر لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين ويمنع الناس بعضهم من بعض ويحمي بيضة الإسلام
ويتقيه الناس ويخافون سطوته ومعنى يقاتل من ورائه أي يقاتل معه الكفار والبغاة والخوارج وسائر أهل الفساد وينصر

فالإمام وقاية ودرع تحتمي به الأمة من عدوها الخارجي، ومن العدوان الداخلي، فإذا صار هو العدو الذي يصول عليهم ويقاثلها فلها التصدي له وخلعه! حيث نافي وجوده مقصود الإمامة وغايتها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (" وَوَلِيَّ الْأَمْرِ إِذَا تَرَكَ إِنْكَارَ الْمُنْكَرَاتِ وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ عَلَيْهِمَا بِمَا لِيَأْخُذُهُ: كَانَ بِمَنْزِلَةِ مُقَدِّمِ الْحَرَامِيَّةِ، الَّذِي يُقَاسِمُ الْمُحَارِبِينَ عَلَى الْأَحْيَادِ، وَبِمَنْزِلَةِ الْقَوَادِ الَّذِي يَأْخُذُ مَا يَأْخُذُهُ؛ لِيَجْمَعَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَلَى فَاحِشَةٍ، وَكَانَ حَالُهُ شَبِيهَا بِحَالِ عَجُوزِ السُّوءِ امْرَأَةٍ لُوطٍ، الَّتِي كَانَتْ تَدُلُّ الْفُجَّارَ عَلَى ضَيْفِهِ، الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: { فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ } [الأعراف: ٨٣] (سورة الأعراف: الآية ٨٣) . وَقَالَ تَعَالَى: { فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ } [هود: ٨١] (سورة هود: من الآية ١٨) . فَعَدَّبَ اللَّهُ عَجُوزَ السُّوءِ الْقَوَادَةَ بِمِثْلِ مَا عَدَّبَ قَوْمَ السُّوءِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ الْخَبَائِثَ، وَهَذَا لِأَنَّ هَذَا جَمِيعُهُ أَخَذَ مَالَ لِلْإِعَانَةِ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَوَلِيَّ الْأَمْرِ إِنَّمَا نُصِبَ لِیَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَهَذَا هُوَ مَقْصُودُ الْوَلَايَةِ. فَإِذَا كَانَ الْوَالِي يُمَكِّنُ مِنَ الْمُنْكَرِ بِمَا لِيَأْخُذُهُ، كَانَ قَدْ أَتَى بِضِدِّ الْمَقْصُودِ، مِثْلَ مَنْ نَصَّبْتَهُ لِيُعِينَكَ عَلَى عَدُوِّكَ، فَأَعَانَ عَدُوِّكَ عَلَيْكَ. وَبِمَنْزِلَةِ مَنْ أَخَذَ مَالًا لِيُجَاهِدَ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَاتَلَ بِهِ الْمُسْلِمِينَ. يُوضِّحُ ذَلِكَ أَنَّ صَلَاحَ الْعِبَادِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَإِنَّ صَلَاحَ الْمَعَاشِ وَالْعِبَادِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرِسُولِهِ، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبِهِ صَارَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } [آل عمران: ١١٠] (سورة آل عمران: من الآية ١١٠) . وَقَالَ تَعَالَى: { وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } [آل عمران: ١٠٤] (سورة آل عمران: من الآية ١٠٤) . وَقَالَ تَعَالَى: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } [التوبة: ٧١] (سورة التوبة: من الآية ٧١) .

عليهم ومعنى يتقى به أي شر العدو وشر أهل الفساد والظلم مطلقا والتاء في يتقى مبدلة من الواو لأن أصلها من الوقاية]

وَقَالَ تَعَالَى عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: { كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } [المائدة: ٧٩] (سورة المائدة: الآية ٧٩). وَقَالَ تَعَالَى: { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ } [الأعراف: ١٦٥] (سورة الأعراف: الآية ١٦٥). فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْعَذَابَ لَمَّا نَزَلَ نَجَّى الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ، وَأَخَذَ الظَّالِمِينَ بِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ. وَفِي الْحَدِيثِ الثَّابِتِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ آيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَا وَضَعَهَا اللَّهُ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ، لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ } [المائدة: ١٠٥]، إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُعَيِّرُوهُ، يُوشِكُ أَنْ يُعَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ»^{٢٣}.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: " إِنَّ الْمَعْصِيَةَ إِذَا خَفِيَتْ لَمْ تَضُرَّ إِلَّا صَاحِبَهَا، وَإِذَا أُعْلِنَتْ فَلَمْ تُعَيَّرْ ضَرَّتِ الْعَامَّةَ " وَفِي رِوَايَةٍ " إِنَّ الْخَطِيئَةَ إِذَا خَفِيَتْ لَمْ تَضُرَّ، إِلَّا عَامِلَهَا، وَإِذَا ظَهَرَتْ ضَرَّتِ الْعَامَّةَ " ^{٢٤}.

وَهَذَا الْقِسْمُ الَّذِي ذَكَرْتَاهُ مِنَ الْحُكْمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَحَقُوقِهِ: مَقْصُودُهُ الْأَكْبَرُ: هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ: مِثْلُ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالْحَجِّ، وَالصَّدَقِ، وَالْأَمَانَةِ، وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَحُسْنِ الْعِشْرَةِ مَعَ الْأَهْلِ وَالْجِيرَانِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَالْوَجِبُ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ أَنْ يَأْمُرَ بِالصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ جَمِيعٍ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى أَمْرِهِ، وَيُعَاقِبُ التَّارِكِ بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ كَانَ التَّارِكُونَ طَائِفَةً مُمْتَنِعَةً قَوْلُوا عَلَى تَرْكِهَا بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَذَلِكَ يُقَاتِلُونَ عَلَى تَرْكِ الزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِهِمَا، وَعَلَى اسْتِحْلَالِ الْمُحَرَّمَاتِ الظَّاهِرَةِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهَا، كَنِكَاحِ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ، وَالْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَكُلُّ طَائِفَةٍ مُمْتَنِعَةٍ عَنِ التَّرَامِ شَرِيعَةٍ مِنَ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ يَجِبُ جِهَادُهَا، حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ. " ^{٢٥}.

^{٢٣} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١/ ٥٤٠) (٣٠٥) صحيح

^{٢٤} - شعب الإيمان (١٠/ ٨٠) (٧١٩٦) صحيح مقطوع ومثله لا يقال بالرأي

^{٢٥} - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية (ص: ٥٨-٦٠)

وكان الإمام مالك إذا سئل عن القتال مع الخلفاء المسلمين من أئمة الجور في عصره ضد من خرج عليهم يقول: (إن كان الخليفة كعمر بن عبد العزيز فقاتل معه، وإن كان كمثل هؤلاء الظلمة، فلا تقاتل معهم).^{٢٦}

لأنه لا يرى لهم ولاية شرعية تقتضي وجوب السمع والطاعة لهم، ولا القتال معهم ضد من خرج عليهم! قَالَ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ: أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ مَالِكًا اسْتَفْتِيَ فِي الْخُرُوجِ مَعَ مُحَمَّدٍ وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ فِي أَعْنَاقِنَا بَيْعَةً لِلْمَنْصُورِ، فَقَالَ: إِنَّمَا بَايَعْتُمْ مُكْرَهِينَ وَلَيْسَ عَلَى مُكْرَهٍ يَمِينٌ، فَأَسْرَعَ النَّاسُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَلَزِمَ مَالِكٌ بَيْتَهُ.^{٢٧}

وسئل الإمام مالك أيضا عن الوالي إذا قام عليه قائم يريد إزالة ما بيده: هل يجب الدفع عنه؟ فقال: (أما مثل عمر بن عبد العزيز فنعم، وأما غيره فلا ودعه وما يريد، فينتقم الله من ظالم بظالم، ثم ينتقم الله منهما جميعا).

وقال مالك أيضا: (إذا بايع الناس رجلا بالإمارة ثم قام آخر فدعا إلى بيعته فبايعه بعضهم أن المبايع الثاني يقتل إذا كان الإمام عدلا، فإن كان مثل هؤلاء فلا بيعه له تلزم، إذا كانت بيعتهم على الخوف، والبيعة للثاني إن كان عدلا، وإلا فلا بيعه له تلزم).^{٢٨}

قلت: "وهناك أقوال أخرى تبين تفريق الإمام مالك الإماما العادل عن غيره، قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: إِنَّ كَانَ الْإِمَامُ عَدْلًا لَمْ يَجْزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُبَارِزَ الْعَدُوَّ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ عَدْلٍ فَلْيُبَارِزْ وَلْيَقَاتِلْ بِغَيْرِ إِذْنِهِ. ابْنُ رُشْدٍ: هَذَا كَمَا قَالَ إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا كَانَ غَيْرَ عَدْلٍ لَمْ يَلْزَمْ اسْتِئْذَانُهُ فِي مُبَارَاةٍ وَلَا قِتَالٍ وَإِنَّمَا يَفْتَرِقُ الْعَدْلُ مِنَ غَيْرِ الْعَدْلِ فِي الْاسْتِئْذَانِ لَهُ لَا فِي

^{٢٦} - انظر تبصرة الحكام ٩٦/٢ .

^{٢٧} - سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٨/ ٨٠) والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي (ص: ٣٥٨) والكامل في التاريخ (٥/ ١١١) والمنظوم في تاريخ الملوك والأمم (٨/ ٦٤) وتاريخ ابن خلدون (٣/ ٢٤٠) و تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٧٨٣) وتاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٧/ ٥٦٠) وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٤/ ١٧٠)

^{٢٨} - العقد المنظم بحاشية تبصرة الحكام ١٩٥/٢ - ١٩٧ .

طَاعَتِهِ إِذَا أَمَرَ بِشَيْءٍ أَوْ نَهَى عَنْهُ. ثُمَّ قَالَ: فَوَاجِبٌ عَلَى الرَّجَالِ طَاعَةُ الْإِمَامِ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ وَإِنْ كَانَ عَدْلٌ مَا لَمْ يَأْمُرْ بِمَعْصِيَةٍ.^{٢٩}

وَقَالَ مَالِكٌ: وَإِذَا كَانَ الْإِمَامُ عَدْلًا مِثْلَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَا يُخْرِجُ أَحَدٌ زَكَاتَهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُصَدِّقُ. فَإِنْ أَتَاهُ فَقَالَ قَدْ أَدَيْتَهَا لَمْ يَقْبَلْ قَوْلُهُ وَلْيَأْخُذْ بِهَا. وَقَالَ أَشْهَبٌ: لَا شَيْءَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يُتَّهَمَ بِمَنْعِ الزَّكَاةِ.

قَالَ مَالِكٌ: وَإِنْ كَانَ الْإِمَامُ عَدْلًا فَلْيَضَعَهَا مَوَاضِعَهَا إِنْ خَفِيَ لَهُ ذَلِكَ وَأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَهْرَبَ بِهَا عَنْهُمْ إِنْ قَدَرَ، فَإِنْ خَافَ أَنْ يَأْتُوهُ وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُخْفِيَهَا عَنْهُمْ فَلْيُؤَخِّرْ ذَلِكَ حَتَّى يَأْتُوهُ فَإِنْ أَخَذُوهَا مِنْهُ أَجْزَأَهُ^{٣٠}

فَأَبْطَلَ الْإِمَامُ مَالِكٌ بَيْعَةَ مَنْ أَكْرَهَ النَّاسَ عَلَى بَيْعَتِهِ وَأَخَذَ السُّلْطَةَ بِالقُوَّةِ، وَأَبْطَلَ وِلايَتَهُ، وَإِنَّمَا وِلايَتُهُ عَلَى النَّاسِ وِلايَةُ جَبْرِيَّةٍ قَهْرِيَّةٍ بِحُكْمِ الوَاقِعِ لَا بِحُكْمِ الشَّارِعِ، وَلِهَا أَحْكَامُ الاضْطِرَّارِ، فَإِنْ قَامَ عَدْلٌ يَنَازِعُهُ فَالْبَيْعَةُ لِلْعَدْلِ!

ولشهرة هذا الخلاف بين أئمة أهل السنة قال العلامة العلمي: (" كان أبو حنيفة يستحب أو يوجب الخروج على خلفاء بني العباس لما ظهر منهم من الظلم ويرى قتالهم خيراً من قتال الكفار، وأبو إسحاق ينكر ذلك، وكان أهل العلم مختلفين في ذلك فمن كان يرى الخروج يراه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بالحق، ومن كان يكرهه يرى أنه شق لعصا المسلمين وتفريق لكلمتهم وتشيتت لجماعتهم وتمزيق لوحدهم وشغل لهم بقتل بعضهم بعضاً، فتهن قوتهم وتقوى شوكة عدوهم وتعطل ثغورهم، فيستولي عليها الكفار ويقتلون من فيها من المسلمين ويذلونهم وقد يستحكم التنازع بين المسلمين فتكون نتيجة الفشل المحزني لهم جميعاً.....

هذا والنصوص التي يحتج بها المانعون من الخروج والمجيزون له معروفة، والمحققون يجمعون بين ذلك بأنه إذا غلب على الظن أن ما ينشأ عن الخروج من المفاصد أخف جداً مما

^{٢٩} - البيان والتحصيل (٣ / ٦٣) والتاج والإكليل لمختصر خليل (٨ / ٩١)

^{٣٠} - التاج والإكليل لمختصر خليل (٣ / ١٠٨)

يغلب على الظن أنه يندفع به جاز الخروج وإلا فلا. وهذا النظر قد يختلف فيه
المجتهدان...")^{٣١}

وقد ذكر ابن حزم أنه مذهب أئمة المذاهب المشهورة في القرن الثاني، حيث قال: ("
اتَّفقت الأُمة كلِّها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد
منهم لقول الله تعالى { ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر } ثم اختلفوا في كفيته فذهب بعض أهل السنة من القدماء من الصحابة
رضي الله عنهم فمن بعدهم وهو قول أحمد بن حنبل وغيره وهو قول سعد بن أبي
وقاص وأسامة ابن زيد وابن عمر ومحمد بن مسلمة وغيرهم إلى أن الغرض من ذلك
إنما هو بالقلب فقط ولا بدأً وباللسان إن قدر على ذلك ولا يكون باليد ولا بسل
السيوف ووضع السلاح أصلاً وهو قول أبي بكر ابن كيسان الأصم وبه قالت الروافض
كلهم ولو قتلوا كلهم إلا أنها لم تر ذلك إلا ما لم يخرج الناطق فإذا خرج وجب سل
السيوف حينئذٍ معه وإلا فلا واقتدى أهل السنة في هذا بعثمان رضي الله عنه وممن
ذكرنا من الصحابة رضي الله عنهم ومن رأى القعود منهم إلا أن جميع القائلين بهذه
المقالة من أهل السنة إنما رأوا ذلك ما لم يكن عدلاً فإن كان عدلاً وقام عليه فاسق
وجب عندهم بلا خلاف سل السيوف مع الإمام العدل وقد روينا عن ابن عمارة قال لا
أدري من هي الفئة الباغية ولو علمنا ما سبقتني أنت ولا غيرك إلى قتلها.

قال أبو محمد وهذا الذي لا يظن بأولئك الصحابة رضي الله عنهم غيره ، وذَهَبَتْ
طوائف من أهل السنة وجميع المعتزلة وجميع الخوارج والزيدية إلى أن سل السيوف
في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إذا لم يمكن دفع المنكر إلا بذلك قالوا
فإذا كان أهل الحق في عصاة يُمكنهم الدفع ولا ييئسون من الظفر ففرض عليهم ذلك
وإن كانوا في عدد لا يرجون لقلتهم وضعفهم بظفر كانوا في سعة من ترك التغيير باليد

^{٣١} - التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (١/ ٢٨٨) فما بعدها

ويلاحظ أن من منعوا من الخروج عللوا المنع بأن لا يتعطل الجهاد وأن تحمي البلاد وتأمين السبل ويتنصف الضعيف
من القوي، فليس هو حكماً تعدياً محضاً، بل مصلحي معلن، والحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا .

وَهَذَا قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكُلٌّ مِنْ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَقَوْلُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَكُلٌّ مِنْ كَانَ مَعَهُمُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَقَوْلُ مُعَاوِيَةَ وَعَمْرُو وَالنَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ مَعَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَهُوَ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَمُحَمَّدٍ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَبَقِيَّةِ الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالْقَائِمِينَ يَوْمَ الْحَرَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ جَمِيعِهِمْ أَجْمَعِينَ وَقَوْلُ كُلِّ مَنْ أَقَامَ عَلَى الْفَاسِقِ الْحِجَّاجِ وَمَنْ وَالَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعِهِمْ كَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَكُلِّ مَنْ كَانَ مِمَّنْ ذَكَرْنَا مِنْ أَفْضَلِ التَّابِعِينَ كَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرِ وَأَبْنِ الْبَحْتَرِيِّ الطَّائِيَّ وَعَطَاءَ السَّلْمِيِّ الْأَزْدِيَّ وَالْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ وَمَالِكَ بْنَ دِينَارٍ وَمُسْلِمَ بْنَ بَشَارٍ وَأَبِي الْحَوْرَاءِ وَالشَّعْبِيِّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ غَالِبٍ وَعَقَبَةَ بْنَ عَبْدِ الْغَافِرِ وَعَقَبَةَ بْنَ صَهْبَانَ وَمَاهَانَ وَالْمَطْرَفَ بْنَ الْمُغِيرَةَ ابْنَ شُعْبَةَ وَأَبِي الْمَعْدِ وَحَنْظَلَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي سَحِّ الْهِنَائِيِّ وَطَلْقَ بْنَ حَبِيبٍ وَالْمَطْرَفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ السَّخِيرِ وَالنَّصْرَ بْنَ أَنَسٍ وَعَطَاءَ بْنَ السَّائِبِ وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ يَزِيدِ التَّمِيمِيِّ وَأَبِي الْحَوْسَا وَجَبَلَةَ بْنَ زَحْرٍ وَغَيْرِهِمْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ مِنْ تَابِعِيِّ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ كَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو وَكَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو وَمُحَمَّدَ بْنَ عَجَلَانَ وَمَنْ خَرَجَ مَعَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ وَهَاشِمِ بْنِ بَشِيرٍ وَمَطْرَ وَمَنْ أَخْرَجَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ الَّذِي تَدَلَّ عَلَيْهِ أَقْوَالُ الْفُقَهَاءِ كَأَبِي حَنِيفَةَ وَالْحَسَنَ بْنَ حَبِيبٍ وَشَرِيكَ وَمَالِكَ وَالشَّافِعِيَّ وَدَاوُدَ وَأَصْحَابَهُمْ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ ذَكَرْنَا مِنْ قَدِيمٍ وَحَدِيثٍ إِمَّا نَاطِقٍ بِذَلِكَ فِي فَتْوَاهِ وَإِمَّا الْفَاعِلِ لِذَلِكَ بِسَلِّ سَيْفِهِ فِي إِنْكَارِ مَا رَأَاهُ مُنْكَرًا^{٣٢١}

وقال ابن حجر مفرقا بين خروج الخوارج، وخروج البغاة، وخروج أهل الحق: (والثاني مَنْ خَرَجَ فِي طَلْبِ الْمُلْكِ لَا لِلدُّعَاءِ إِلَى مُعْتَقَدِهِ ، وَهُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ أَيْضًا : قِسْمٌ خَرَجُوا غَضَبًا لِلَّذِينَ مِنْ أَجْلِ حَوْرِ الْوَلَاةِ وَتَرَكَ عَمَلَهُمْ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فَهَؤُلَاءِ أَهْلُ حَقٍّ ، وَمِنْهُمْ

^{٣٢١} - الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤ / ١٣٢) وأتى به المؤلف مختصرا

الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ فِي الْحَرَّةِ وَالْقُرَاءُ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى الْحَجَّاجِ ، وَقِسْمٌ خَرَجُوا لَطَلَبِ الْمَلِكِ فَقَطَّ سِوَاءُ كَانَتْ فِيهِمْ شُبُهَةٌ أَمْ لَا وَهُمْ الْبُغَاةُ. ٣٣

وقال أيضاً : " وأما من خرج عن طاعة إمام جائر أراد الغلبة على ماله أو نفسه أو أهله فهو معذور ولا يحل قتاله وله أن يدفع عن نفسه وماله وأهله بقدر طاقته.

وقد أخرج الطبري بسند صحيح عن عبد الله بن الحارث ، عن رجل من بني نصر بن معاوية ، قال : كنا عند علي فذكروا أهل النهر فسبهم رجل ، فقال علي : لا تسبهم ، ولكن إن خرجوا على إمام عادل فقاتلوهم ، وإن خرجوا على إمام جائر فلا تقاتلوهم ، فإن لهم بذلك مقالا. ٣٤

قلت (الحافظ ابن حجر) : وعلى ذلك يحمل ما وقع للحسين بن علي ثم لأهل المدينة في الحرّة ثم لعبد الله بن الزبير ثم للقراء الذين خرجوا على الحجّاج في قصّة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث والله أعلم. ٣٥

ونص أيضاً أن الخروج على الظلمة كان مذهباً للسلف فقال في ترجمة الحسن بن حي : وقولهم كان يرى السيف يعني كان يرى الخروج بالسيف على أئمة الجور وهذا مذهب للسلف قديم. ٣٦

وهو مذهب أبي حنيفة كما قال أبو بكر الجصاص : (" ومن الناس من يظن أن مذهب أبي حنيفة تجويز إمامة الفاسق وخلفائه وأنه يفرق بينه وبين الحاكم فلا يجيز حكمه ، وذكر ذلك عن بعض المتكلمين وهو المسمى زرقان وقد كذب في ذلك وقال بالباطل ، وليس هو أيضاً ممن تقبل حكايته ولا فرق عند أبي حنيفة بين القاضي وبين الخليفة في أن شرط كل واحد منهما العدالة ، وأن الفاسق لا يكون خليفة ولا يكون حاكماً ؛ كما لا تقبل شهادته ولا خبره لو روى خبراً عن النبي عليه السلام وكيف يكون خليفة وروايته غير مقبولة وأحكامه غير نافذة وكيف يجوز أن يدعى ذلك على أبي

٣٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١٢ / ٢٨٥)

٣٤ - مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (٢١ / ٤٤٦) (٣٩٠٧١)

٣٥ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (١٢ / ٣٠١)

٣٦ - تهذيب التهذيب (٢ / ٢٨٨)

حَنِيفَةً وَقَدْ أَكْرَهُهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى الْقَضَاءِ وَضَرَبَهُ فَاْمْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ وَحَبَسَ
 فَلَجَّ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَجَعَلَ يَضْرِبُهُ كُلَّ يَوْمٍ أَسْوَأًا. فَلَمَّا خِيفَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ الْفُقَهَاءُ: قَتَوْلٌ شَيْئًا
 مِنْ أَعْمَالِهِ أَيُّ شَيْءٍ كَانَ حَتَّى يَزُولَ عَنْكَ هَذَا الضَّرْبُ فَتَوَلَّى لَهُ عَدَدَ أَحْمَالِ التَّبَنِ الَّذِي
 يَدْخُلُ، فَخَلَّاهُ، ثُمَّ دَعَاهُ الْمَنْصُورُ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَبَى، فَحَبَسَهُ حَتَّى عَدَّ لَهُ اللَّبَنَ الَّذِي
 كَانَ يُضْرَبُ لِسُورِ مَدِينَةِ بَعْدَادَ.

وَكَانَ مَذْهَبُهُ مَشْهُورًا فِي قِتَالِ الظُّلْمَةِ وَأَيْمَةِ الْحَوْرِ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: احْتَمَلْنَا أَبَا
 حَنِيفَةَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى جَاءَنَا بِالسَّيْفِ يَعْنِي قِتَالَ الظُّلْمَةِ فَلَمْ نَحْتَمِلْهُ، وَكَانَ مِنْ
 قَوْلِهِ: وَجُوبُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَرَضٌ بِالْقَوْلِ، فَإِنْ لَمْ يُؤْتَمَرْ لَهُ
 فَبِالسَّيْفِ، عَلَى مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَسَأَلَهُ إِبْرَاهِيمُ الصَّائِغُ وَكَانَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ
 خُرَاسَانَ وَرَوَاةِ الْأَخْبَارِ وَنَسَاكِهِمْ عَنِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَقَالَ: هُوَ
 فَرَضٌ وَحَدَّثَهُ بِحَدِيثٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ
 حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ
 فَقُتِلَ". فَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَرَوْ وَوَقَّامَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ الدَّوْلَةِ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ وَأَنْكَرَ
 عَلَيْهِ ظُلْمَهُ وَسَفَكَهُ الدَّمَاءَ بَعِيرٍ حَقًّا، فَاحْتَمَلَهُ مَرَارًا ثُمَّ قَتَلَهُ. وَقَضَيْتُهُ فِي أَمْرِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ
 مَشْهُورَةٌ وَفِي حَمَلِهِ الْمَالِ إِلَيْهِ وَفُتْيَاهُ النَّاسَ سِرًّا فِي وَجُوبِ نُصْرَتِهِ وَالْقِتَالِ مَعَهُ وَكَذَلِكَ
 أَمْرُهُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ، وَقَالَ لِأَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ حِينَ قَالَ
 لَهُ: لِمَ أَشْرْتَ عَلَى أَخِي بِالْخُرُوجِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ حَتَّى قُتِلَ؟ قَالَ: مَخْرَجُ أَخِيكَ أَحَبُّ إِلَيَّ
 مِنْ مَخْرَجِكَ. وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ قَدْ خَرَجَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَهَذَا إِنَّمَا أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ أَعْمَارُ
 أَصْحَابِ الْحَدِيثِ الَّذِينَ بِهِمْ فَقِدَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى تَغْلِبَ
 الظُّلْمُونَ عَلَى أُمُورِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ كَانَ هَذَا مَذْهَبَهُ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ
 الْمُنْكَرِ كَيْفَ يَرَى إِمَامَةَ الْفَاسِقِ؟^{٣٧}.

وهذا هو مذهب شيخه حماد بن أبي سليمان، إمام أهل الكوفة في عصره.^{٣٨}

^{٣٧} - أحكام القرآن للحصص ط العلمية (١/ ٨٥)

^{٣٨} - تاريخ بغداد ٣٩٨/١٣ .

وهو مذهب مالك، قال ابن العربي: (قَالَ عَلَمًاؤُنَا فِي رِوَايَةِ سَحْنُونٍ: إِنَّمَا يُقَاتَلُ مَعَ الْإِمَامِ الْعَدْلِ سِوَاهُ كَانَ الْأَوَّلَ أَوْ الْخَارِجَ عَلَيْهِ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُنَا عَدْلَيْنِ فَأَمْسِكْ عَنْهُمَا إِلَّا أَنْ تُرَادَ بِنَفْسِكَ أَوْ مَالِكَ أَوْ ظَلَمَ الْمُسْلِمِينَ فَادْفَعْ ذَلِكَ.

السَّأَلَةُ الْعَاشِرَةُ: لَا تُقَاتَلُ إِلَّا مَعَ إِمَامٍ [عَادِلٍ] يُقَدِّمُهُ أَهْلُ الْحَقِّ لَأَنْفُسِهِمْ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا قُرَشِيًّا، وَغَيْرُهُ لَا حُكْمَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَدْعُوَ إِلَى الْإِمَامِ الْقُرَشِيِّ؛ قَالَهُ مَالِكٌ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا لِقُرَشِيٍّ.

وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ مَالِكٍ: إِذَا خَرَجَ عَلَى الْإِمَامِ الْعَدْلِ خَارِجٌ وَجَبَ الدَّفْعُ عَنْهُ، مِثْلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَأَمَّا غَيْرُهُ فَدَعُوهُ يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْ ظَالِمٍ بِمِثْلِهِ ثُمَّ يَنْتَقِمُ مِنْ كَلْبِهِمَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا} [الإسراء: ٥].

قَالَ مَالِكٌ: إِذَا بُوِيعَ لِلْإِمَامِ فَقَامَ عَلَيْهِ إِخْوَانُهُ فُوتِلُوا إِذَا كَانَ الْأَوَّلُ عَدْلًا، فَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَلَا بَيْعَةَ لَهُمْ إِذَا كَانَ بُوِيعَ لَهُمْ عَلَى الْخَوْفِ.^{٣٩}

وَفِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ "وَإِنْ صَرَّحَ الْمُتَوَكَّلِيُّ وَغَيْرُهُ بِأَنَّ الْخُرُوجَ عَلَى الْجَائِرِ لَيْسَ بَعِيًّا فَقَدْ صَرَّحَ الْقَفَالُ بِأَنَّهُ بَعْيٌّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْعَزَلُ بِالْجَوْرِ وَنَقَلَهُ ابْنُ الْقُشَيْرِيِّ عَنْ مُعْظَمِ الْأَصْحَابِ، وَقَالَ التَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ إِنَّ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانُوا فَسَقَةً ظَالِمِينَ وَتُوزَعُ فِي دَعْوَى الْإِجْمَاعِ بِخُرُوجِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَمَعَ كُلِّ مِنْهُمَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ وَأُجِيبَ بِأَنَّ مَحَلَّ الْإِجْمَاعِ فِي الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ بِلَا عُدْرٍ، وَلَا تَأْوِيلٍ"^{٤٠}

قال الزبيدي: إن الخروج على الإمام الجائر هو مذهب الشافعي القديم.^{٤١}

وَفِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ رِوَايَةٌ مَرْجُوحَةٌ بِجَوَازِ الْخُرُوجِ عَلَى الْإِمَامِ الْجَائِرِ، بِنَاءً عَلَى مَا رَوَى عَنْهُ مِنْ عَدَمِ انْعِقَادِ الْإِمَامَةِ بِالْإِسْتِيْلَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ فَقَدْ جَوَّزَ ابْنُ عَقِيلٍ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ الْخُرُوجَ

^{٣٩} - أحكام القرآن لابن العربي (٤ / ١٥٣)

^{٤٠} - أسنى المطالب في شرح روض الطالب (٤ / ١١١) و التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي (٢ /

٦٨٥)

^{٤١} - إتحاف السادة المتقين ٢/٢٣٣ والتشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي (٢ / ٦٨٥)

عَلَى إِمَامٍ غَيْرِ عَادِلٍ، وَذَكَرَا خُرُوجَ الْحُسَيْنِ عَلَى يَزِيدَ لِإِقَامَةِ الْحَقِّ. وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ رَزِينٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ.^{٤٢}

وهذا الخلاف كله في شأن الخلفاء المسلمين إذا وقع منهم جور، أما اليوم فلا توجد أصلاً إمامة شرعية تجب لها بيعة.

"قلت : (الشهاب) : لأن الخلافة الإسلامية الشرعية قد ألغيت عام ١٩٢٤ م على يد اليهودي كمال أتاتورك ، وهذه المرحلة تمثل الحكم الجبري ، يعني الذي يحكم بلاد الإسلام بالقوة ، والبطش والإرهاب ، وليس في واحد من هؤلاء يسمّى خليفة أصلاً... فلا تتعقد بيعة أي واحد منهم ، ولا يلزم الوفاء بها ، فعن يَبِّ بْنِ سَالِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ بْنَ سَعْدٍ ، قَالَ : كُنَّا قُوعِدًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلًا يَكْفُ حَدِيثَهُ ، فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ ، فَقَالَ : يَا بَشِيرُ بْنَ سَعْدٍ ، أَتَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَمْرَاءِ؟ وَكَانَ حُدَيْفَةُ قَاعِدًا مَعَ بَشِيرٍ ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ : أَنَا أَحْفَظُ حُطْبَتَهُ ، فَجَلَسَ أَبُو ثَعْلَبَةَ ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّكُمْ فِي النَّبُوَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونُوا ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُوا خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ ، فَتَكُونُوا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونُوا ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُوا مُلْكًا عَاصِبًا ، فَيَكُونُوا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونُوا ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُوا جَبْرِيَّةً ، فَتَكُونُوا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونُوا ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُوا خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ»^{٤٣}

ونحن الآن في المرحلة الرابعة من أمور نظام الحكم في الإسلام ..

قال د حاكم : " والأمر في الشام اليوم وكثير من الأمصار تجاوز حدود الردة وأحكامها الموجبة للخروج!"

الأدلة على كفر النظام السوري

قلت :

^{٤٢} - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (١٠ / ٣١١)

^{٤٣} - مسند أبي داود الطيالسي (١ / ٣٥٠) (٤٣٩) صحيح

هذا النظام الطاغوتي الفرعوني في الشام - على فرض أنه كان مسلماً ولم يكن في يوم من الأيام - فقد خرج من الإسلام للأمر التالية :

١- هو لا يلتزم بشيء من أحكام الإسلام أصلاً

٢- حكمه بغير ما أنزل الله ، فالدستور السوري مستورد من الغرب والشرق ، فالعمل به كفر مخرج من الملة لأنه حكم بغير ما أنزل الله تعالى ، قال تعالى : { وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } [المائدة: ٤٤]

قال الشنقيطي رحمه الله : "وَمَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ آيَةُ الْكَرِيمَةِ مِنْ كَوْنِ الْحُكْمِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهِ عَلَى كِلْتَا الْقِرَاءَتَيْنِ جَاءَ مُبَيَّنًا فِي آيَاتٍ أُخْرَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ [١٢ \ ٤٠] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ الْآيَةَ [١٢ \ ٦٧] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ [٤٢ \ ١٠] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ذَلِكَ بَأْتُهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ [٤٠ \ ١٢] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [٢٨ \ ٨٨] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [٢٨ \ ٧٠] ، وَقَوْلِهِ: أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ [٥٠ \ ٥] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَلْبَنِي حُكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا [٦ \ ١١٤] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَيُفْهِمُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ، كَقَوْلِهِ: وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا [١٨ \ ٢٦] ، أَنَّ مُتَّبِعِي أَحْكَامِ الْمُشْرَعِينَ غَيْرِ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ أَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ بِاللَّهِ، وَهَذَا الْمَفْهُومُ جَاءَ مُبَيَّنًا فِي آيَاتٍ أُخْرَى، كَقَوْلِهِ فَيَمَنْ اتَّبَعَ تَشْرِيْعَ الشَّيْطَانِ فِي إِبَاحَةِ الْمَيْتَةِ بَدَعُوا أَنَّهُا ذَبِيْحَةُ اللَّهِ: وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ [٦ \ ١٢١] ، فَصَرَّحَ بِأَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ بِطَاعَتِهِمْ، وَهَذَا الْإِشْرَاقُ فِي الطَّاعَةِ، وَاتَّبَاعِ التَّشْرِيْعِ الْمُخَالَفِ لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُرَادُ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ [٣٦ \ ٦٠، ٦١] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى

عَنْ نَبِيِّ إِبْرَاهِيمَ: يَا أَبَتِ لَا تُعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا [١٩ \ ٤٤] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا [٤ \ ١١٧] ، أَي: مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا شَيْطَانًا، أَي: وَذَلِكَ بِاتِّبَاعِ تَشْرِيْعِهِ، وَلِذَا سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ يُطَاعُونَ فِيَمَا زَيَّنُوا مِنَ الْمَعَاصِي شُرَكَاءَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ الْآيَةَ [٦ \ ١٣٧] ، وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ [٩ \ ٣١] ، فَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُمْ أَحَلُّوا لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَاتَّبَعُوهُمْ فِي ذَلِكَ، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ اتَّخَاذُهُمْ إِيَّاهُمْ أَرْبَابًا.

وَمِنْ أَصْرَحِ الْأَدْلَةِ فِي هَذَا: أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَّا فِي «سُورَةِ النَّسَاءِ» بَيَّنَّ أَنَّ مَنْ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى غَيْرِ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ يَتَعَجَّبُ مِنْ زَعْمِهِمْ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ دَعْوَاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ مَعَ إِرَادَةِ التَّحَاكُمِ إِلَى الطَّاعُوتِ بِالْعَةِ مِنَ الْكُذْبِ مَا يَحْصُلُ مِنْهُ الْعَجَبُ ؛ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاعُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا [٤ \ ٦٠] .

وَبِهَذِهِ التَّنْصُوصِ السَّمَاوِيَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَا يَظْهَرُ غَايَةَ الظُّهُورِ: أَنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْقَوَائِنَ الْوَضْعِيَّةَ الَّتِي شَرَعَهَا الشَّيْطَانُ عَلَى أَلْسِنَةِ أَوْلِيَائِهِ مُخَالَفَةً لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَّا عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ لَا يَشْكُ فِي كُفْرِهِمْ وَشُرْكِهِمْ إِلَّا مَنْ طَمَسَ اللَّهُ بَصِيرَتَهُ، وَأَعْمَاهُ عَنْ نُورِ الْوَحْيِ مِثْلَهُمْ. "٤٤"

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: " وَقَوْلُهُ: {أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوفُونَ} يُنَكِّرُ تَعَالَى عَلَى مَنْ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ الْمُحْكَمِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ، النَّاهِي عَنْ كُلِّ شَرٍّ وَعَدْلٍ إِلَى مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَرَءِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْإِصْطِلَاحَاتِ، الَّتِي وَضَعَهَا الرَّجَالُ بِلَا مُسْتَدٍّ مِنْ شَرِيعَةِ اللَّهِ، كَمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَحْكُمُونَ بِهِ مِنَ الضَّلَالَاتِ وَالْجَهَالَاتِ، مِمَّا يَضْعُونَهَا بَارَائِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ، وَكَمَا يَحْكُمُ بِهِ التَّنَارُ مِنَ السِّيَاسَاتِ

٤٤ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣ / ٢٥٨)

الْمَلَائِكَةِ الْمَأْخُودَةَ عَنْ مَلِكِهِمْ جَنْكَرِخَانَ، الَّذِي وَضَعَ لَهُمُ الْيَسَاقَ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ كِتَابِ
مَجْمُوعٍ مِنْ أَحْكَامٍ قَدْ اقْتَبَسَهَا عَنْ شَرَائِعِ شَتَّى، مِنْ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمِلَّةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ، وَفِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَحْكَامِ أَخَذَهَا مِنْ مُجَرَّدِ نَظَرِهِ وَهَوَاهُ، فَصَارَتْ فِي بَنِيهِ شَرْعًا
مُتَّبَعًا، يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الْحُكْمِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ. وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ
كَافِرٌ يَجِبُ قِتَالُهُ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ] فَلَا يَحْكُمُ سِوَاهُ فِي قَلِيلٍ وَلَا
كَثِيرٍ ٤٥

وقال أيضا: " فَمَنْ تَرَكَ الشَّرْعَ الْمُحْكَمَ الْمُنزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمِ
الْأَنْبِيَاءِ، وَتَحَاكَمَ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ الْمُنْسُوخَةِ كَفَرَ، فَكَيْفَ بِمَنْ تَحَاكَمَ إِلَى
الْيَاسَاقِ " وَقَدَّمَهَا عَلَيْهِ؟ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَفَرَ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ. ٤٦

٣- هو يوالي أعداء الإسلام موالاة ظاهرة قطعية، وهذا كفر مخرج من الملة، قال تعالى
: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُؤُ
الْكُفَّارَ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ } [المتحنة: ١٣]

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة: ٥١]
وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ
عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [التوبة: ٢٣]
قال الشنقيطي:

"قَوْلُهُ تَعَالَى: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ذَكَرَ فِي هَذِهِ آيَةِ الْكَرِيمَةِ، أَنَّ مَنْ تَوَلَّى الْيَهُودَ
وَالنَّصَارَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْهُمْ بِتَوَلِّيهِ إِيَّاهُمْ، وَيَبِينُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ تَوَلِّيَهُمْ
مُوجِبٌ لِسُخْطِ اللَّهِ، وَالْخُلُودِ فِي عَذَابِهِ، وَأَنَّ مُتَوَلِّيَهُمْ لَوْ كَانَ مُؤْمِنًا مَا تَوَلَّاهُمْ، وَهُوَ
قَوْلُهُ تَعَالَى: تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ

٤٥ - تفسير ابن كثير ت سلامة (٣ / ١٣١)

٤٦ - البداية والنهاية ط هجر (١٧ / ١٦٢)

اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ [٥ \ ٨٠، ٨١] .

وَنَهَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ تَوَلِّيهِمْ مُبَيَّنًا سَبَبَ التَّنْفِيرِ مِنْهُ ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْغِ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ [٦٠ \ ١٣] .

وَبَيَّنَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: أَنَّ مَحَلَّ ذَلِكَ، فِيمَا إِذَا لَمْ تَكُنِ الْمُوَالَاةُ بِسَبَبِ خَوْفٍ، وَتَقْيَةٍ، وَإِنْ كَانَتْ بِسَبَبِ ذَلِكَ فَصَاحِبِهَا مَعْدُورٌ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً [٣ \ ٢٨] ، فَهَذِهِ آيَةُ الْكَرِيمَةِ فِيهَا بَيَانٌ لِكُلِّ الْآيَاتِ الْقَاضِيَةِ بِمَنْعِ مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ مُطْلَقًا وَإِيضًا ؛ لِأَنَّ مَحَلَّ ذَلِكَ فِي حَالَةِ الْإِخْتِيَارِ، وَأَمَّا عِنْدَ الْخَوْفِ وَالتَّقْيَةِ، فَيُرَخَّصُ فِي مُوَالَاتِهِمْ، بِقَدْرِ الْمُدَارَاةِ الَّتِي يَكْتَفِي بِهَا شَرُّهُمْ، وَيُشْتَرَطُ فِي ذَلِكَ سَلَامَةُ الْبَاطِنِ مِنْ تِلْكَ الْمُوَالَاةِ: [الوافر]

وَمَنْ يَأْتِي الْأُمُورَ عَلَى اضْطِرَّارٍ ... فَلَيْسَ كَمِثْلِ آتِيهَا إِخْتِيَارًا وَيُفْهَمُ مِنْ ظَوَاهِرِ هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ مَنْ تَوَلَّى الْكُفَّارَ عَمْدًا إِخْتِيَارًا، رَغْبَةً فِيهِمْ أَنَّهُ كَافِرٌ مِثْلَهُمْ. ٤٧

٤- هم لا يقيمون الصلاة بل يجاربون أهل الصلاة ، ويهدمون المساجد ، ويهينون كتاب الله تعالى ، قال تعالى : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [البقرة: ١١٤]

وَعَنْ جَابِرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْكَفْرِ وَالشُّرْكِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ»^{٤٨} وَعَنْ أَبِي سُوَيْبَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»^{٤٩}

٤٧ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١ / ٤١٢)

٤٨ - الإيمان لابن منده (١ / ٣٨٣) (صحيح)

وَعَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ، بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ سَمْعَتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعَنَا، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةَ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ»، قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»^{٥٠}

قلت : كل واحد في الشام يعلم هذا الكفر الصريح ومنه عبادة الطاغية الصنم الأسد ، ومنها الشرك في قوله - الله - سوريا - بشار وبس^{٥١}

ومنها سب الدين وحرماته ، ومن انتهاك حرمت الدين واستحلالها ... ومنها إهانة القرآن الكريم وتمزيقه وكتابة عبارات الكفر في المساجد ...

٥- تحليل المحرمات المجمع عليها كتحويل الزنا إذا كان برضا الطرفين والربا والقمار وشرب الخمر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " وَالْإِنْسَانُ مَتَى حَلَّلَ الْحَرَامَ - الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ - أَوْ حَرَّمَ الْحَلَالَ - الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ - أَوْ بَدَّلَ الشَّرْعَ - الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ - كَانَ كَافِرًا مُرْتَدًّا بِاتِّفَاقِ الْفُقَهَاءِ . وَفِي مِثْلِ هَذَا نَزَلَ قَوْلُهُ عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ : { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } [المائدة: ٤٤] أَيْ هُوَ الْمُسْتَحِلُّ لِلْحُكْمِ بَعِيرٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

٥٢

٦- تعمد قتل المسلمين العزل بسبب التظاهر السلمى المشروع، قال تعالى : { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: ٩٣]

^{٤٩} - صحيح مسلم (١/ ٨٨) ١٣٤ - (٨٢)

^{٥٠} - صحيح مسلم (٣/ ١٤٧٠) ٤٢ - (١٧٠٩)

^{٥١} - كتبت مقالا مطولا في بيان كفر وردة من يقول هذه الألفاظ وهو بالمتدى وهو بعنوان

" الله بشار الوطن هل هو شرك أكبر يخرج من الملة ؟؟؟؟"

^{٥٢} - مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية - دار الوفاء (٣/ ٢٦٧)

وعن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: آيَةٌ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَرَحَلَتْ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ: " نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ } [النساء: ٩٣] هِيَ آخِرُ مَا نَزَلَ، وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ " ٥٣
 وغير ذلك من أدلة مفصلة ٥٤ "

بم يفسخ عقد الإمامة الشرعية؟

قال د-حاكم حفظه الله : "ومسألة الخروج على الإمام الشرعي تُبنى هي أيضا على مسألة انفساخ عقد الإمامة بالفسق، وهي مسألة خلافية أيضا، قال القرطبي: (الإمام إذا نُصِبَ ثُمَّ فَسَقَ بَعْدَ اثْبَرَامِ الْعَقْدِ فَقَالَ الْجُمْهُورُ: إِنَّهُ تَنَفَّسَ إِمَامَتَهُ وَيُخْلَعُ بِالْفَسَقِ الظَّاهِرِ الْمَعْلُومِ، لِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ أَنَّ الْإِمَامَ إِنَّمَا يُقَامُ لِإِقَامَةِ الْحُدُودِ وَاسْتِيفَاءِ الْحُقُوقِ وَحِفْظِ أَمْوَالِ الْأَيْتَامِ وَالْمَجَانِينِ وَالتَّنْظَرِ فِي أُمُورِهِمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْفَسَقِ يُقَعِّدُهُ عَنِ الْقِيَامِ بِهَذِهِ الْأُمُورِ وَالتَّهْوِضِ بِهَا. فَلَوْ حَوْرْنَا أَنْ يَكُونَ فَاسِقًا أَدَّى إِلَى إِبْطَالِ مَا أُقِيمَ لِأَجَلِهِ، أَلَا تَرَى فِي الْإِبْتِدَاءِ إِنَّمَا لَمْ يَجْزُ أَنْ يُعَقَّدَ لِلْفَاسِقِ لِأَجْلِ أَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى إِبْطَالِ مَا أُقِيمَ لَهُ، وَكَذَلِكَ هَذَا مِثْلُهُ. وَقَالَ آخَرُونَ: لَا يَنْخَلَعُ إِلَّا بِالْكَفْرِ أَوْ بِتَرْكِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ أَوْ التَّرْكِ إِلَى دُعَائِهَا أَوْ شَيْءٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ لِحَدِيثِ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ، بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعَنَا، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةَ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا تُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ»، قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» ٥٥.

٥٣ - صحيح البخاري (٦/ ٤٧)(٤٥٩٠) وصحيح مسلم (٤/ ٢٣١٧) - (٣٠٢٣)

٥٤ - انظر كتابي: " فراعنة العصر في العراء "

٥٥ - تفسير القرطبي (١/ ٢٧١)

والحديث في صحيح مسلم (٣/ ١٤٧٠) ٤٢ - (١٧٠٩) [ش(عندكم من الله فيه برهان) أي حجة تعلمونها من دين الله تعالى قال النووي معنى الحديث لا تنازعوا ولا ة الأمور في ولاي هم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الإسلام فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم وقولوا بالحق حيثما كنتم وأما الخروج عليهم وقتلهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين]

وقد ذكر الماوردي هذه المسألة فلم يذكر فيها خلافاً، إذا كان خروجه عن حد العدالة بسبب اتباع الشهوات من الفسق والجور بفعل المحظورات، وارتكاب المنكرات، وتحكيم الشهوات، فهذا فسق يمنع من عقد الإمامة له ابتداءً، ومن استدامتها إذا طرأ شيء من ذلك على الإمام، ويخرج من الإمامة.

قلت : قال الماوردي رحمه الله : " فَأَمَّا الْجَرَحُ فِي عَدَالَتِهِ وَهُوَ الْفِسْقُ فَهُوَ عَلَى ضَرَبَيْنِ : أَحَدُهُمَا : مَا تَابَعَ فِيهِ الشَّهْوَةَ .

وَالثَّانِي : مَا تَعَلَّقَ فِيهِ بِشُبُهَةٍ ، فَأَمَّا الْأَوَّلُ مِنْهُمَا فَمُتَعَلِّقٌ بِأَفْعَالِ الْجَوَارِحِ ، وَهُوَ ارْتِكَابُهُ لِلْمَحْظُورَاتِ ، وَإِقْدَامُهُ عَلَى الْمُنْكَرَاتِ تَحْكِيمًا لِلشَّهْوَةِ وَانْقِيَادًا لِلْهَوَى ، فَهَذَا فَسْقٌ يَمْنَعُ مِنَ انْعِقَادِ الْإِمَامَةِ وَمِنْ اسْتِدَامَتِهَا ، فَإِذَا طَرَأَ عَلَى مَنْ انْعَقَدَتْ إِمَامَتُهُ خَرَجَ مِنْهَا ، فَلَوْ عَادَ إِلَى الْعَدَالَةِ لَمْ يَعُدْ إِلَى الْإِمَامَةِ إِلَّا بِعَقْدٍ جَدِيدٍ .^{٥٦}

٥- وخروج جائز :

وهو الخروج لدفع طغيان كافر أو جائر بما هو أخف منه كفراً أو جوراً، أو أكثر عدلاً ورحمة، سواء في دار الإسلام حال عجز الأمة عن نصب إمام مسلم عدل، أو في غير دار الإسلام حال قدرة المسلمين على نصب غير مسلم أكثر عدلاً وأقل جوراً، وهي من النوازل وأحكام الضرورة مراعاة للمصلحة ودفعاً للمفسدة، وقد نص العز بن عبد السلام على ذلك فقال: (ويقدم في الولاية العظمى الأعراف بمصالح العامة والخاصة القادر على القيام بجلب مصالحها ودرء مفسادها ويقدم في كل تصرف من التصرفات الأعراف بجلب مصالحه ودرء مفسده الأقوم بهما كالقسمه والحرص والتقويم...)

وَيَسْقُطُ شَرْطُ الْعَدَالَةِ فِي الْوَلَايَةِ الْعَامَّةِ لِعُذْرَتِهَا فَيَنْفِذُ مَنْ تَصَرَّفَهُمْ مَا يَنْفِذُ مِثْلَهُ فِي الْإِمَامِ الْعَادِلِ وَيَرُدُّ مَنْ تَصَرَّفَهُمْ مَا يَرُدُّ مَنْ تَصَرَّفَ الْإِمَامِ الْعَادِلِ وَإِنَّمَا جَاءَ ذَلِكَ دَفْعًا لِلْمَفْسَادِ عَنِ الرِّعَايَا وَجَلْبًا لِمَصَالِحِهِمْ..... وَإِذَا لَمْ يُجَدِّدْ عَدْلًا يَقُومُ بِالْوَلَايَاتِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ قَدَمَ

^{٥٦} - الأحكام السلطانية للماوردي (ص: ٤٢) دار الحديث - القاهرة ،و الأحكام السلطانية ص ١٩ .

الْفَاجِرِ عَلَى الْأَفْجَرِ وَالْخَائِنِ عَلَى الْأَخُونِ لِأَنَّ حِفْظَ الْبَعْضِ أَوْلَى مِنْ تَضْيِيعِ الْكُلِّ وَفِي مِثْلِهِ فِي الشَّهَادَاتِ نَظْرٌ^{٥٧}.

وَالوَاجِبُ التَّعَاوُنُ مَعَ كُلِّ فِئَاتِ الشَّعْبِ السُّورِيِّ لِدَفْعِ عَدَاوَانِ هَذَا الطَّاغُوتِ^{٥٨} قَالَ الْعَلَامَةُ السَّعْدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: (" وَمِنْهَا أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَسْبَابٍ كَثِيرَةٍ قَدْ يَعْلَمُونَ بَعْضَهَا وَقَدْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْهَا وَرَبَّمَا دَفَعَ عَنْهُمْ بِسَبَبِ قَبِيلَتِهِمْ أَوْ أَهْلِ وَطَنِهِمُ الْكُفَّارَ كَمَا دَفَعَ اللَّهُ عَنِ شُعَيْبٍ رَجْمَ قَوْمِهِ بِسَبَبِ رَهْطِهِ وَأَنَّ هَذِهِ الرُّوَابِطُ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا الدَّفْعُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ لَا بِأَسِّ السَّعْيِ فِيهَا بَلْ رُبَّمَا تَعَيَّنَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْإِصْلَاحَ مَطْلُوبٌ عَلَى حَسَبِ الْقُدْرَةِ وَالْإِمْكَانِ.

فَعَلَى هَذَا لَوْ سَاعَدَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ تَحْتَ وَايَةِ الْكُفَّارِ وَعَمَلُوا عَلَى جَعْلِ الْوَلَايَةِ جُمْهُورِيَّةً يَتِمَّكُنُ فِيهَا الْأَفْرَادُ وَالشُّعُوبُ مِنْ حَقُوقِهِمُ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ لَكَانَ أَوْلَى مِنْ اسْتِسْلَامِهِمْ لِدَوْلَةٍ تَقْضِي عَلَى حَقُوقِهِمُ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ وَتَحْرُصُ عَلَى إِبَادَتِهَا وَجَعْلِهِمْ عَمَلَةً وَخَدَمًا لَهُمْ.

نَعَمْ إِنْ أُمِكنَ أَنْ تَكُونَ الدَّوْلَةُ لِلْمُسْلِمِينَ وَهَمُ الْحُكَامِ فَهِيَ الْمُتَعَيَّنُ وَلَكِنْ لِعَدَمِ إِمْكَانِ هَذِهِ الْمُرْتَبَةِ فَالْمُرْتَبَةُ الَّتِي فِيهَا دَفْعُ وَوَقَايَةُ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا مُقَدِّمَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"^{٥٩}.

فَاجْتَمَعَ فِي وَجُوبِ الْخُرُوجِ بِالْقُوَّةِ عَلَى النِّظَامِ السُّورِيِّ خَمْسَةٌ أَسْبَابٌ :
الأول : ظهور الكفر البواح.

الثاني : امتناع النظام عن الالتزام بقطعيات الإسلام على فرض إسلامه.

الثالث : فشو العدوان وتفاقم الإجرام.^{٦٠}

الرابع : تعطل مصالح الشعب وتعرض الدولة للسقوط في ظل فساد السلطة.^{٦١}

^{٥٧} - الفوائد في اختصار المقاصد (ص: ٨١-٨٥) باختصار، عبد العزيز بن عبد السلام السلمي

^{٥٨} - الطاغوت : هو كل من أمر الناس بعبادته أو تقديسه أو اتباع أوامره ونواهييه من دون شرع الله

^{٥٩} - تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٨٩)

^{٦٠} - أي العدوان والإجرام بحق الشعب المسلم الأعزل حيث أهلك الحرث والنسل وسعى في الأرض فسادا وإلحاداً

^{٦١} - فهذه السلطة ليس لها من هم إلا النهب والسلب والقتل والبطش والفتك وما يجري على الأرض في الشام صار

ظاهراً متواتراً يعلمه القاصي والداني

الخمس : اقتضاء المصلحة تغييره بمن هو أصلح منه وأكثر عدلا.
وقد فصلت القول في هذه المسائل في كتاب (الحرية أو الطوفان) وكتاب (تحرير
الإنسان) وكتاب (الفرقان) وكتاب (نحو وعي سياسي راشد) وغيرها من الرسائل في
هذا الباب والله الموفق والهادي إلى الحق والصواب وصلى الله وسلم على نبينا محمد...
الجمعة ٦ رمضان سنة ١٤٣٢ هـ الموافق ٥ / ٨ / ٢٠١١ م



إذا رحل بشار فما هو مصير أزماله وأبواقه

يا أزام النظام وأبواقه
هاهو بشار يخطط للرحيل مع عائلته
هل فكر فيكم
وهل حسب لمصيركم أي حساب
الجواب

إن أمثال هؤلاء الأندال لا يفكرون إلا في أنفسهم
ومن طبيعتهم الغدر والخيانة ونكث العهود والمواثيق
وعندما يهرب فجأة
فمن الذي سيحميكم من الشعب السوري
والله ستلاحقكم اللعنة إلى قيام الساعة
يا للعار

بارك الله بكم

حسائهم سوف يكون على الشكل التالي :

أولاً- كل واحد كان مشتركاً بالقتل والإجرام سوف يقتل وربما بنفس الوسيلة التي قتل
بها إن كانت جائزة عندنا شرعاً ، قال تعالى : { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ
وَلَكِنْ صَبِرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ } [النحل: ١٢٦]
وكل مجرم حرب لا تقبل فيه شفاعاة أصلاً

ثانياً- كل من قتل غيره ظلماً فسوف يقتل به جزاء وفاقاً ، قال تعالى : { وَلَكُمْ فِي
الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة: ١٧٩]

ثالثاً- من قتل غيره ظلماً وتاب توبة نصوحاً قبل سقوط النظام نحاول إقناع أهله إما
بالعفو عنه أو أخذ الدية

رابعاً- من حرض على القتل بأية وسيلة كانت سوف ينال عقابه وفق شرع الله تعالى الذي لا يظلم أحداً من الخلق
خامساً- كل من سرق أو نهب أو خرب أو انتهك حرمت يعاقب عليها بقدر جرائمه وترد الأموال إلى أصحابها الشرعيين
سادساً- ينبغي أن تكون عقوبة القصاص موزعة على المدن والقرى التي تم القتل فيها ليكونوا عبرة لكل ظالم ومجرم
سابعاً- يحرم الانتقام والتشفي شرعاً وقتل غير القاتل { وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } [الأنعام: ١٦٤]
ثامناً- هؤلاء المجرمون لا تجوز الصلاة عليهم ولا الترحم لهم ولا دفنهم في مقابر المسلمين حتى لو كانوا - يزعمون أنهم من المسلمين - فليس بعد الكفر ذنب، قال تعالى: { اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة: ٨٠]
وقال تعالى: { وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥) } [التوبة: ٨٤، ٨٥]
وهناك تفاصيل أخرى تأتي في حينها إن شاء الله



الثورة السورية بين دعاة السلمية ودعاة حمل السلاح

أيها الأحبة الكرام :

لقد كتبت أشياء كثيرة عن هذا الموضوع من خلال مشاركاتي السابقة

لكن أقول هنا باختصار :

أولاً- كانت الثورة السورية سلمية وما زالت وهذا معروف للقاصي والداني ، فلم تستطع كل أكاذيب النظام إثبات أن المتظاهرين يحملون سلاحاً أبداً ، ومن ثم لم يعد أحد يصدقه في أكاذيبه إلا من اعمى الله عينه وقلبه

ثانياً- لا تعني السلمية عدم الدفاع عن النفس أبداً فلا تعارض بينهما، فالحيوانات إذا اعتدي عليها تدافع عن أنفسها فكيف بالإنسان العاقل

ثالثاً- يجب على شرفاء الجيش السوري الانشقاق عن هذا الطاغية الصنم والانضمام إلى الثورة والدفاع عنها والمشاركة في انتصارها وهذا حق طبيعي بلا ريب ، فالجيش السوري لم يعمل من أجل الدفاع عن الطاغية الصنم بشار الأسد وعصابته المجرمة

رابعاً- لم يستخدم الثوار السلاح - على فرض وجود القليل النادر منه- حتى لا يتخذ هذا النظام الطاغوتي أية ذريعة لسحق الثورة السورية

خامساً- لو قلنا : نحن نريد سلاحاً لكي نقف في وجه الطاغية الصنم بشار الأسد وعصابته المجرمة

فمن أين نجلب هذا السلاح ؟

وهل البارودة ونحوها تستطيع الوقوف في وجه الدبابة والمدرعة والمدفع والطائرة والصاروخ؟؟؟؟

فالنظام الإجرامي يستخدم كل ما في جعبته من أسلحة وبطش
فمن حيث الناحية الواقعية : نحن لا نملك السلاح
ولا نريد أن يكون امتلاك السلاح على حساب كرامتنا وحریتنا
فأعداؤنا لن يعطونا شيئاً من السلاح دون مقابل بالتأكد
ونحن لا نريد أن نكون تابعين لأحد إلا لله تعالى وحده
لكن لو استولى المنشقون من الجيش على أسلحة وذخائر فبه ونعمت
ويجب أن تستخدم لحماية الثورة وللدفاع عنها والرد على كل من يقتلنا بدم بارد
.... من الأمن والشبيحة وغيرهم

سادساً- هذه الثورة المباركة لا علاقة لها بفكر جودت سعيد ولا لغيره من المنظرين
الذين كانوا أحد أسباب تخلف هذه الأمة
فهي ثورة انطلقت من المساجد وليس من أي مكان آخر ...
ومن ثم فهي ثورة دينية على الباطل وعلى الفسوق والكفر والعصيان الذي يقوم به
النظام منذ قيام ثورة آذار عام ١٩٦٣ م
وهذا الكفر صار جلياً أمام جميع الناس ولا يخفى على أحد أبداً

سابعاً- تسمية الجهاد في سبيل الله والدفاع عن النفس بأية وسيلة ممكنة ((عنفاً)) هذه
تسمية باطلة لا أصل لها في الإسلام ولا يجوز التفوه بها ، لأنها من إخراج أعداء الإسلام
فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أُصِيبَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ
قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ
شَهِيدٌ» السنة لأبي بكر بن الخلال (١/ ١٨٦) (١٩٦) صحيح وأصله في الصحيحين
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ
رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «فَاتِلْهُ»

قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ» صحيح مسلم (١/ ١٢٤) - ٢٢٥ (١٤٠)

والله تعالى أمرنا بجهاد الشياطين وبجهاد الكفار وبجهاد المنافقين وبجهاد المبذلين لشرع الله وبجهاد المعطلين له وبجهاد المرتدين وبجهاد المفسدين في الأرض

قال تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء: ٧٦]

وقال تعالى: { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } [البقرة: ١٩٠]

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } [التوبة: ٧٣]

وقال تعالى: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [المائدة: ٣٣]

وقال تعالى: { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } (٧٦)

[النساء: ٧٥، ٧٦]

ومن أنكر ذلك فهو غير مسلم بيقين ولا يعرف شيئا عن الإسلام

ثامنا- نحن لا نقدم آلاف الشهداء " على اللجنة رايحين بالملايين " وعشرات الآلاف من المعتقلين والمشردين من أجل أن يتسلق الملحدون والكفرة والفجرة وتجار المبادئ على ثورتنا المباركة ، فهي ثورة المساجد ، وثورة الحق على الباطل ، وثورة الإيمان على

الكفر ... وثورة العدل على الظلم ، وثورة العبودية لله وحده على العبودية
للطواغيت....

لقد شعبنا كلاماً وجعجعة من منظري البعث والأحزاب الاشتراكية والثورية وغيرها من
أحزاب مستوردة من الغرب ومن الشرق فلم تحرر شيئا من أراضينا السليبية ولم توحد
قطرا ، بل هي التي أوصلتنا إلى الحضيض لأنها نباتات خبيثة ما لها من قرار وبعيدة كل
البعد عن روح هذه الأمة وقيمها العليا

تاسعاً - إن كل ما أصابنا على المستوى الداخلي والخارجي هو بسبب تركنا لدينا
الحنيف أو عدم فهمنا له ومن ذلك حب الدنيا وكرهية الموت أي الجهاد في سبيل الله
قال تعالى : { وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ } [الشورى:
[٣٠

وَعَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى
الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَاتِلٌ: وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ،
وَلَكِنَّكُمْ غَنَاءٌ كَغَنَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْدِفَنَّ اللَّهُ
فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَاتِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا،
وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» سنن أبي داود (٤ / ١١١) (٤٢٩٧) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لثَوْبَانَ: " كَيْفَ أَنْتَ يَا ثَوْبَانُ، إِذْ
تَدَاعَتْ عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ كَتَدَاعِيكُمْ عَلَى قِصْعَةِ الطَّعَامِ تُصِيبُونَ مِنْهُ؟ " قَالَ ثَوْبَانُ: بِأَبِي وَأُمِّي
يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنْ قَلَّةٍ بِنَا؟ قَالَ: " لَأَ، بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ يُلْقَى فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنُ
" قَالُوا: وَمَا الْوَهْنُ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " حُبُّكُمْ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَتُكُمْ الْقِتَالَ " مسند أحمد

ط الرسالة (١٤ / ٣٣٢) (٨٧١٣) صحيح لغيره

عاشراً- لن يصلحنا مبادئ الغرب ولا مبادئ الشرق ، لن يصلحنا إلا دين الله تعالى وحده ، قال تعالى : {الْيَوْمَ يَنْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣] وقال تعالى : {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)} [آل عمران: ١٠٣] وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ " المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ١٧٢) (٣١٩) والصحيحة (١٧٦١) وصحيح الجامع (٢٩٣٧) صحيح لغيره

وعن طارق بن شهاب، قال: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ لَقِيَهِ الْجُنُودُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَخُفَّانٍ وَعِمَامَةٌ وَهُوَ آخِذٌ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ يَخُوضُ الْمَاءَ، فَقَالَ لَهُ - يَعْنِي قَائِلٌ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَلْقَاكَ الْجُنُودُ وَبَطَارِقَةُ الشَّامِ وَأَنْتَ عَلَى حَالِكَ هَذَا؟ فَقَالَ عُمَرُ: «إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَلَنْ نَبْتَغِيَ الْعِزَّةَ بَعِيرِهِ» المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ١٣٠) (٢٠٨) صحيح

اللهم إنك نسمع وترى وأنت علام الغيوب

اللهم إن هذا الطاغية الصنم وعصابته المجرمة قد طغوا في البلاد

فأكثرها فيها الفساد

اللهم فصب عليهم سوط عذاب

إنك لبالمرصاد



أسباب تأخر النصر الظاهر

النفس مجبولة على حبّ العاجل، وتحقق النصر الظاهر لدين الله أمر محبب إلى النفس كيف لا، وهو ظهور دين الله وقمع الباطل وأهله، ولذلك قال - سبحانه - : (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (٢) [سورة الصف، الآية: ١٣].
ونحن مأمورون بالسعي لإقامة دين الله (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) (٣) [سورة البقرة، الآية: ١٩٣].

وكثير من الناس - وأخص الدعاة منهم - يستبطنون تحقق النصر، وقد يسبب لهم هذا الأمر شيئا من اليأس أو الانحراف عن المنهج، ويغفلون عن الأسباب التي تؤخر النصر الظاهر، مع أن معرفة هذه الأسباب أمر مهم، وله آثاره الإيجابية على حياة الدعاة والمدعوين والأتباع، وذلك أن هذه الأسباب على نوعين:

١- أسباب سلبية، والمعرفة بها سبيل إلى تلافيتها وإزالتها.

٢- أسباب إيجابية، وفقهها وإدراكها عامل مؤثر في ثبات الداعية على المنهج الرباني، سواء تحققت النصر عاجلا أو آجلا.

وسأقف مع أبرز الأسباب التي تكون عاملا مؤثرا في تأخير النصر أو عدم وقوعه في حياة الداعية أو على يديه، وسأختصر فيها حسب مقتضى المقام:

١- تخلف بعض أسباب النصر المشروعة:

وذلك أن للنصر أسبابا، فإذا تخلفت هذه الأسباب أو بعضها تخلف النصر؛ لأن السبب عند الأصوليين، هو ما يلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم لذاته، وإن كان لا يلزم من وجود السبب هنا وجود النصر لمانع آخر، ولكن يلزم من عدمه العدم.

فمثلا: نجد من أسباب النصر المشروعة الإعداد للمعركة لأن الله - تعالى - يقول: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) [سورة الأنفال، الآية: ٦٠]. فعدم الأخذ بالأسباب سبب من أسباب الهزيمة أو تأخر النصر.

وقد يكون انتصار الداعية بعد وفاته أعظم من انتصاره في حياته، لأن المراد هو انتصار المنهج، أما الأشخاص فإن الله قد تكفل بإثابتهم وإكرامهم، جزاء دعوتهم وصدقهم، ولذلك جاءت الآيات تبين هذا الأمر: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) [سورة آل عمران، الآية: ١٦٩]. (قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ) [سورة يس، الآية: ٢٦، ٢٧]. (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [سورة النحل، الآية: ٣٢]. (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ) [سورة فصلت، الآية: ٣٠، ٣١]. إلى غير ذلك من الآيات.

وكم من داعية لم ينتصر الدين في حياته، ولكنه انتصر أعظم الانتصار بعد مماته، فهذا عبد الله الغلام، وسبق بيان قصته، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية مات في سجنه، ولكن منهجه انتصر انتصارا باهرا بعد عدة قرون من وفاته.

وسيد قطب سجن ثم قتل، ولكن مؤلفاته انتشرت أكبر الانتشار بعد قتله!!.. وهكذا. إن تأخر النصر فيه ابتلاء وتمحيص للدعاة، وفيه من العبر والدروس ما يفيد اللاحقون منه فوائد جمة. قال -تعالى-: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبُ الْبِأَسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) [سورة البقرة، الآية: ٢١٤]. وقال: (الْم أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) (٢) [سورة العنكبوت، الآية ١ - ٣]. والآيات كثيرة معلومة.

وبعد:

فهذه أبرز أسباب تأخر النصر الظاهر حسب ما تبين لي، وقد تتكشف لنا أسباب تأخر النصر، وقد لا تتكشف.

والذي يجب أن نعتقده أن علينا فعل الأسباب الشرعية، سعياً لنصرة دين الله، أما تحقق النصر فليس لنا بل هو لله (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) (٣) [سورة آل عمران، الآية: ١٢٦].

والنصر لن يتحقق إلا إذا حان موعده في علم الله لا في تقديرنا القاصر. ولن يتحقق النصر إلا بعد الإيمان الجازم بوعده الله، (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (٤) [سورة الروم، الآية: ٤٧].

أما من عنده شك وريبة فلا يستحق النصر.

٢- قد يكون سبب تأخر النصر حدوث مانع من الموانع، والمانع هو: ما يلزم من وجوده العدم، ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته. والموانع كثيرة جداً، كالظلم والركون للكفار والمعاصي وغيرها. وموانع النصر هي أسباب الهزيمة، ولذلك نجد في غزوة أحد لما بدت علامات النصر ثم وقعت المخالفة من الرماة لأمر الرسول ﷺ حلت الهزيمة، كما قال - تعالى -: (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) [سورة آل عمران، الآية: ١٦٥]. قال محمد بن إسحاق وابن جرير والربيع بن أنس والسدي. (قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) أي بسبب عصيانكم لرسول الله ﷺ حين أمركم ألا تبرحوا مكانكم فعصيتهم، يعني بذلك الرماة.

وفي حين لماذا تأخر النصر، يقول - سبحانه -: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) (سورة التوبة آية: ٢٥).

حيث ذكر الله - سبحانه - أن قول أحد المسلمين لن تغلب اليوم من قلة، وكان عددهم (١٢) ألفاً مانعاً من موانع النصر، لأن الله - سبحانه - وكلهم إلى كثرتهم فلم تنفعهم شيئاً، ثم تحقق النصر بعد ذلك عندما زال هذا المانع حيث ثبت أن الكثرة وحدها لا تجلب النصر، وإنما الاعتماد على الله - سبحانه - بعد الأخذ بالأسباب.

ومن خلال ما سبق يتضح أهمية مراعاة الأسباب، والحرص على تحصيلها، مع تلافي الموانع واجتنابها.

٣- الانحراف عن المنهج

الانحراف عن المنهج مانع من الموانع، ولكن أفردته لأهمية التنبيه عليه، فقد تبعت بالاستقراء واقع كثير من الجماعات الإسلامية والحركات الجهادية المعاصرة، وبحثت عن سر عدم انتصارها وتحقق ما تعلنه من أهداف خيرة نبيلة، حيث إن تلك الجماعات تسعى لنصرة دين الله، وتحكيم شرعه، فوجدت إن من أبرز الأسباب -حسب ما ظهر لي- انحرافها عن المنهج الصحيح -منهج أهل السنة والجماعة- في ثوابتها أو وسائلها. وقد يكون الانحراف يسيرا -في نظر البعض- ولكنه خطير جدا ومؤثر في تحقيق النصر. فمن ذلك التساهل في قضية العقيدة وعدم اعتبارها من الأولويات التي تتميز بها تلك الجماعة.

وكذلك تميم مفهوم الولاء والبراء، والركون إلى الظالمين ومداهنتهم. ومن ذلك تأصيل الحزبية، مما يؤدي إلى تفريق كلمة المسلمين، وتنافر القلوب. وكذلك اعتبار أن الغاية تبرر الوسيلة، وهلم جرا. إن تحرير الأصول والثوابت، وتنقيتها مما قد يشوبها، أمر جوهري وأساس في سلامة منهج الدعوة وصدق التوجه.

وكذلك عرض كل وسيلة من الوسائل على القواعد والأصول الشرعية، حماية لها من الانحراف تحت ضغط الواقع وحجبة المصلحة المتوهمة.

٤- عدم نضوج الأمة، وضعف استعدادها إن دين الله عظيم، ويحتاج إلى أمة قد تربت على هذا الدين زمنا حتى تتمكن من حمله وتبليغه للناس.

أمة قد اجتازت المشقة والعقبات قبل أن تحصل على النصر، بل من أجل الحصول عليه. ثم إن قيام هذا الدين يحتاج إلى طاقات ضخمة، كثيرة العدد، متعددة المواهب والتخصصات، وهذا الأمر يحتاج إلى زمن ليس باليسير، فإعداد الرجال وتربيتهم من أشق المهمات وأصعبها.

ولذلك نجد أن رسول الله ﷺ بقي ثلاثة عشر عاما يربي الرجال واحدا واحدا، ويهيئ الأمة جماعة جماعة، استعدادا لحمل الرسالة والذود عنها.

فقوم في دار الأرقم، وآخرون يهاجرون إلى الحبشة، ومرة يحصر الجمع في شعب أبي طالب، ثم تأتي الهجرة إلى المدينة.

كل هذا وغيره هيأ هذه الأمة لحمل الرسالة حتى كمل الدين وفتح الله على المسلمين فتحا عظيما.

ومما سبق يتضح أن هذا الأمر يحتاج إلى زمن لتمامه، واكتمال بنائه، وهو سبب من أسباب تأخر النصر وظهور دين الله مهيمنا على البشر.

٥- عدم إدراك قيمة النصر:

إن مجيء النصر سريعا دون كبير مشقة ولا عناء، يجعل الأمة المنتصرة لا تعرف قيمة هذا الانتصار، ومن ثم لا تبذل من الجهود للمحافظة عليه ما يستحقه وما يحتاج إليه. وسأضرب مثلين يوضحان هذه الحقيقة:

(أ) الرجل الذي عاش في الفقر ثم جد واجتهد في تحصيل المال حتى أصبح غنيا، نجد أنه يحافظ على هذا المال محافظة عجيبة، ويبدل كل الوسائل الممكنة للذود عنه وحمايته. وذلك لأنه ذاق طعم الفقر ومذلتة، ثم إنه تعب في جمع هذا المال وتنميته، فليس من السهولة أن يفرض فيه، ويكره أن يعود للفقر بعد أن أخرجه الله منه، كما يكره أن يعود للكفر بعد إذ أنقذه الله منه.

أما أولاده وورثته، فتجد أن الكثير منهم لا يولي هذا المال ما يستحقه من عناية واهتمام، بل قد يعبث فيه حتى يصبح فقيرا.

وذلك أنه لم يعرف قيمة هذا المال، ولم يتعب في جمعه وكسبه، ولم يذق طعم الفقر كما ذاقه مورثه.

(ب) قيام الدول وسقوطها:

مما يلحظ بالاستقراء والتتبع أن الدول تكون إبان قيامها قوية مهابة، وتجد أن الأمراء والخلفاء يبذلون جهودا مضاعفة للمحافظة على الدولة، وتلافي جميع أسباب ضعفها.

ثم تأتي أجيال لم تساهم في قيام الدولة، وورثت الملك كما يرث الوارث المال، وهنا ينشغلون عن الدولة بمكاسبها، ويغفلون عن تبعاتها، وتبدأ الدولة في الضعف والتفكك حتى قد يتحول الأمر إلى سقوطها.

ولذا فإن مجيء النصر دون تعب أو عناء قد يكون سبباً في عدم استمراره، وصعوبة المحافظة عليه، ومن هنا فقد تقتضي حكمة الله أن يتأخر النصر حتى يستوي الأمر ويوجد الرجال الذين يعرفون قيمة النصر، والثلث الذي يستحقه.

٦- قد يكون في علم الله -جل وعلا- أن هؤلاء لو انتصروا لن يقوموا بتكاليف الانتصار، من إقامة حكم الله في الأرض، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة. وذلك أن الانتصار ليس مراداً لذاته، وإنما لما يتحقق منه، وهو إخماد الفتنة، وأن يكون الدين كله لله.

وهذا مما يفهم من قوله -تعالى-: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِن مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) [سورة الحج، الآية: ٤٠، ٤١]. وقد لا نعلم نحن سبب ذلك ولكن الله يعلمه.

وذلك أن هناك فئة من الناس تثبت في حالة الشدة والعناء، وتصمد في حالة المواجهة والبلاء ولكنها تضعف وتتقهقر في حالة النعم والرخاء والأمن.

وقوم هذه حالهم لا يستحقون النصر، والله أعلم بما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

٧- من أسباب تأخر النصر أن الباطل الذي يجاربه الدعوة لم ينكشف زيفه للناس تماماً، فقد يجد له أنصاراً من المخدوعين فيه، ممن هم ليسوا على هذا الباطل، ولا يقرونه لو اكتشفوا حقيقته.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك قصة المنافقين، فكثير من الصحابة -رضوان الله عليهم- لم يكونوا يعرفون عدداً من أقطاب النفاق، بل إنهم يحسنون الظن بهم، ولذلك وجدنا من

يدافع عنهم، حتى إن بعض كبار الصحابة من الأنصار كانوا يدافعون عن عبد الله بن أبي، لعدم معرفتهم بما كان عليه من الباطل وبخاصة في أول العهد المدني. ولما جاء زيد بن أرقم وأخبر عن مقولة عبد الله بن أبي بن سلول في غزوة بني المصطلق، قال عمر بن الخطاب لرسول الله ﷺ مر عباد بن بشر فليقتله، فقال رسول الله ﷺ " فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه؟! لا!! ولكن أذن بالرحيل " إذن المنافقون في نظر كثير من الناس أصحاب لرسول الله ﷺ لأن حقيقتهم لم تنكشف للناس، وحققتهم، (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ قَاتِلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) [سورة المنافقون، الآية: ٤].

ولذلك قال رسول الله ﷺ لعمر في نهاية المطاف لما تكشفت حقيقة هؤلاء عند كثير من المسلمين: " كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتُهُ يَوْمَ قُلْتِ لِي لَأَرْعَدَتْ لَهُ أَنْفٌ لَوْ أَمَرْتَهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتُهُ. فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ وَاللَّهِ عَلِمْتُ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْظَمَ بَرَكََةً مِنْ أَمْرِي. "

إمتاع الأسماع (٦ / ٣٦٢) والروض الأنف ت السلامي (٧ / ٢٣) والسيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (١ / ٢٠) والسيرة النبوية لابن كثير (٣ / ٣٠١) وسيرة ابن هشام ت السقا (٢ / ٢٩٣)

فهذا الحديث يصور معنى هذا السبب الذي ذكرته أدق تصوير وبيان. والدخول في معركة مع قوم لم تنكشف حقيقة أمرهم تماما، له آثاره السلبية على الأمة المسلمة، إذ أن بعض المسلمين سيقف في صف أولئك، كما وقف بعض الصحابة مع المنافقين.

كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عائشة، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ قَالَ فِيهِ: قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْدَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي» .

قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَقَالَ [ص: ١١٩]: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْدِرُكَ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قَالَتْ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتُ عَمِّهِ مِنْ فَخْدِهِ، وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، قَالَتْ: وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ احْتَمَلْتَهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ رَهْطِكَ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يُقْتَلَ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَتَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، قَالَتْ: فَفَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ، وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ، حَتَّى سَكَنُوا وَسَكَتَ.."

صحيح البخاري (٥ / ١١٦) (٤١٤١) وصحيح مسلم (٤ / ٢١٢٩) ٥٦ - (٢٧٧٠)

وقد لا يقف بعض المسلمين مع هؤلاء، ولكن سيكون وقوفهم مع الدعاة ضعيفا ومترددا، لأنهم لم يتيقنوا أن هؤلاء على الباطل، مما يؤثر على المعركة التي يخوضها المسلمون ضد أعدائهم، وقد يؤدي إلى فرقة المسلمين وتأخر النصر.

٨- ومن أسباب تأخر النصر، أن البيئة الحارَبة قد تكون غير صالحة بعد لاستقبال الحق والخير والعدل، مما يقتضي أموراً تهيئها لذلك قبل الدخول معها في معركة، ومن ذلك بذل جميع الوسائل الشرعية لبيان أن هؤلاء القوم -المحاربين- على الباطل، ومحاولة إقناعهم ودعوتهم وبيان حقيقة الإسلام، وفساد ما هم عليه من باطل.

فإن هذا الأمر إن لم يكن سبباً في هدايتهم قبل المعركة فإنه وسيلة لمعرفة الحق، ومن ثم القبول به بعد المعركة، ولذا فإن الدعوة إلى الإسلام تسبق الدخول في المعركة.

٩- ومن أسباب عدم الاستجابة لدين الله أن عوامل النصر قد تتوافر بالنسبة للداعية، لكن هناك موانع تتعلق بالمدعوين - كالأمر السابق - ومن ذلك عدم تقدير الله هداية هؤلاء القوم، حيث كتب عليهم الضلالة، قال -سبحانه-: (أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا) [سورة الرعد، الآية: ٣١]. وقال: (فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ) [سورة النحل، الآية: ٣٦]. وقال -جل وعلا-:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ) [سورة المائدة، الآية: ٤١]. إلى غير ذلك من الآيات.



هل تجوز الاستعانة بأعداء الإسلام للقضاء على طواغيت العرب؟؟؟

إن الاستعانة بأعداء الإسلام المعروفين لدينا - والذين يدعون التقرب إلينا اليوم زورا وبهتاناً- من أجل القضاء على طغاة العرب أو العجم هو الضلال بأم عينه ، والخروج عن قيم الإسلام ومثله العليا ، وانعدام الولاء والبراء وكيف تجوز الثقة بمؤلاء الذين كانوا هم السبب في كل ما وصلنا إليه من شر وفساد وجهل وفقر وذل وهوان وتفرقة

وهم لن يساعدوننا إلا من اجل مصالحهم الخبيثة في بلادنا ، وكل البلدان التي ساعدوها قد استولوا عليها وصار لهم فيها قواعد عسكرية ، وصاروا هم أصحاب القرار يلعبون بها كما يشاءون .. فهل من معتبر !!؟؟

قال تعالى : { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٨ - ١٠]

إن المشركين لا يدينون لله بالعبودية خالصة، وهم كذلك لا يعترفون برسالة رسوله. فكيف يجوز أن يكون لهؤلاء عهد عند الله وعند رسوله؟ إنهم لا يواجهون بالإنكار والجحود عبدا مثلهم، ولا منهجا من مناهج العبيد من أمثالهم. إنما هم يواجهون بالجحود خالقهم ورازقهم وهم يجادون الله ورسوله بهذا الجحود ابتداء .. فكيف يجوز أن يكون لهم عهد عند الله وعند رسوله؟

هذه هي القضية التي يثيرها هذا السؤال الاستنكاري .. وهي قضية تنصب على مبدأ التعاهد ذاته لا على حالة معينة من حالاته ..

وقد يستشكل على هذا بأنه كانت للمشركين عهود فعلا وبعض هذه العهود أمر الله بالوفاء بها. وأنه قد وقعت عهود سابقة منذ قيام الدولة المسلمة في المدينة. عهود مع اليهود وعهود مع المشركين. وأنه وقع عهد الحديبية في السنة السادسة للهجرة. وأن

النصوص القرآنية في سور سابقة كانت تجيز هذه العهود وإن كانت تجيز نبذها عند خوف الخيانة .. فإذا كان مبدأ التعاهد مع المشركين هو الذي يرد عليه الإنكار هنا، فكيف إذن أبيحت تلك العهود وقامت حتى نزل هذا الاستنكار الأخير لمبدأ التعاهد؟! وهذا الاستشكال لا معنى له في ظل الفهم الصحيح لطبيعة المنهج الحركي الإسلامي الذي أسلفنا الحديث عنه في مطالع هذه السورة وفي مطالع سورة الأنفال قبلها .. لقد كانت تلك المعاهدات مواجهة للواقع في حينه بوسائل مكافئة له أما الحكم النهائي فهو أنه لا ينبغي أن يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ..

كانت أحكاما مرحلية في طريق الحركة الإسلامية التي تستهدف ابتداء ألا يكون في الأرض شرك بالله وأن تكون الدينونة لله وحده .. ولقد أعلن الإسلام هدفه هذا منذ أول يوم ولم يخذع عنه أحدا. فإذا كانت الظروف الواقعية تقضي بأن يدع من يسالمونه ابتداء من المشركين ليتفرغ لمن يهاجمونه وأن يوادع من يريدون موادعته في فترة من الفترات. وأن يعاهد من يريدون معاهدته في مرحلة من المراحل. فإنه لا يغفل لحظة عن هدفه النهائي الأخير كما أنه لا يغفل عن أن هذه الموادعات والمعاهدات من جانب بعض المشركين موقوتة من جانبهم هم أنفسهم. وأنهم لا بد مهاجموه ومحاربوه ذات يوم وأنهم لن يتركوه وهم يستيقنون من هدفه ولن يأمنوه على أنفسهم إلا ريثما يستعدون له ويستديرون لمواجهته .. ولقد قال الله للمسلمين منذ أول الأمر: «وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا» .. وهي قولة الأبد التي لا تتخصص بزمن ولا بيئة! وقولة الحق التي لا تتعلق بظرف ولا حالة! ومع استنكار الأصل، فقد أذن الله - سبحانه - بإتمام عهود ذوي العهود الذين لم ينقصوا المسلمين شيئا ولم يظاهروا عليهم أحدا إلى مدتها، مع اشتراط أن تكون الاستقامة على العهد - في هذه المدة - من المسلمين مقيدة باستقامة ذوي العهود عليها: «إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ» ..

وهؤلاء الذين تشير الآية إلى معاهدتهم عند المسجد الحرام ليسوا طائفة أخرى غير التي ورد ذكرها من قبل في قوله تعالى: «إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ

شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ»
.. كما فهم بعض المفسرين المحدثين .. فهي طائفة واحدة ذكرت أول مرة بمناسبة عموم
البراءة وإطلاقها، لاستثنائها من هذا العموم. وذكرت مرة ثانية بمناسبة استنكار مبدأ
التعاهد ذاته مع المشركين مخافة أن يظن أن هذا الحكم المطلق فيه نسخ للحكم الأول ..
وذكرت التقوى وحب الله للمتقين هنا وهناك بنصها للدلالة على أن الموضوع واحد.
كما أن النص الثاني مكمل للشروط المذكورة في النص الأول. ففي الأول اشتراط
استقامتهم في الماضي، وفي الثاني اشتراط استقامتهم في المستقبل. وهي دقة بالغة في
صياغة النصوص - كما أسلفنا - لا تلاحظ إلا بضم النصين الواردين في الموضوع
الواحد، كما هو ظاهر ومتعين.

ثم يعود لاستنكار مبدأ التعاهد بأسبابه التاريخية والواقعية بعد استنكاره بأسبابه العقديّة
والإيمانية ويجمع بين هذه وتلك في الآيات التالية: «كَيْفَ؟ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا
فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً، يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ. اشْتَرَوْا بِآيَاتِ
اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ، إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا
ذِمَّةً، وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ» ..

كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وهم لا يعاهدونكم إلا في حال
عجزهم عن التغلب عليكم. ولو ظهروا عليكم وغلبوكم لفعلوا بكم الأفاعيل في غير
مراعاة لعهد قائم بينهم وبينكم، وفي غير ذمة يرعونها لكم أو في غير تخرج ولا تدمم من
فعل يأتونه معكم! فهم لا يرعون عهدا، ولا يقفون كذلك عند حد في التنكيل بكم ولا
حتى الحدود المتعارف عليها في البيئة والتي يذمون لو تجاوزوها. فهم لشدة ما يكونه
لكم من البغضاء يتجاوزون كل حد في التنكيل بكم، لو أنهم قدروا عليكم. مهما يكن
بينكم وبينهم من عهود قائمة. فليس الذي يمنعهم من أي فعل شائن معكم أن تكون
بينكم وبينهم عهود إنما يمنعهم أنهم لا يقدرتون عليكم ولا يغلبونكم! .. وإذا كانوا اليوم
- وأنتم أقوياء - يرضونكم بأفواههم بالقول اللين والتظاهر بالوفاء بالعهد. فإن قلوبهم

تغل عليكم بالحقد وتأبى أن تقيم على العهد فما بهم من وفاء لكم ولا ود! «وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ. اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ. إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» .. وهذا هو السبب الأصيل لهذا الحق الدفين عليكم، وإضمار عدم الوفاء بعهودكم، والانطلاق في التنكيل بكم - لو قدروا - من كل تخرج ومن كل تدمم .. إنه الفسوق عن دين الله، والخروج عن هذا. فلقد آثروا على آيات الله التي جاءتهم ثمنا قليلا من عرض هذه الحياة الدنيا يستمسكون به ويخافون فوته. وقد كانوا يخافون أن يضيع عليهم الإسلام شيئا من مصالحهم أو أن يكلفهم شيئا من أموالهم! فصدوا عن سبيل الله بسبب شرائهم هذا الثمن القليل بآيات الله. صدوا أنفسهم وصدوا غيرهم (فسيحيء أئمة الكفر) .. أما فعلهم هذا فهو الفعل السيئ الذي يقرر الله سوءه الأصيل: «إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ!» ..

ثم إنهم لا يضمرون هذا الحق لأشخاصكم ولا يتبعون تلك الخطة المنكرة معكم بذواتكم .. إنهم يضطغنون الحق لكل مؤمن ويتبعون هذا المنكر مع كل مسلم .. إنهم يوجهون حقدهم وانتقامهم لهذه الصفة التي أنتم عليها .. للإيمان ذاته .. كما هو المعهود في كل أعداء الصفوة الخالصة من أهل هذا الدين، على مدار التاريخ والقرون .. فكذلك قال السحرة لفرعون وهو يتوعدهم بأشد أنواع التعذيب والتنكيل والتقتيل: «وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا» .. وكذلك قال رسول الله - ﷺ - لأهل الكتاب بتوجيه من ربه: «قل: يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمننا بالله؟» وقال سبحانه عن أصحاب الأعداء الذين أحرقوا المؤمنين: «وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ». فالإيمان هو سبب النعمة، ومن ثم هم يضطغنون الحق لكل مؤمن، ولا يراعون فيه عهدا ولا يتذمرون من منكر: «لَا يَرْفُؤُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ» ..

فصفة الاعتداء أصيلة فيهم .. تبدأ من نقطة كرههم للإيمان ذاته وصدودهم عنه وتنتهي بالوقوف في وجهه وتربصهم بالمؤمنين وعدم مراعاتهم لعهد معهم ولا صلة، إذا هم

ظهروا عليهم وأمنوا بأسهم وقوتهم. وعندئذ يفعلون بهم الأفاعيل غير مراعين لعهد قائم،
ولا متحرجين ولا متذممين من منكر يأتونه معهم .. وهم آمنون ..! (الظلال)



هذه الثورة انطلقت من المساجد وستبقى وفية للمساجد بإذن الله

نعم أيها الأحبة الكرام :

هذه الثورة المباركة انطلقت من بيوت الله تعالى وليس من أي مكان آخر يعني انطلقت من أطهر الأماكن في الأرض ، تلك البيوت التي قال الله تعالى عنها: { فِي بَيْوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِعَجْرِ حَسَابٍ (٣٨) } [النور]:

هذه الثورة المباركة التي انطلقت من بيوت الله تعالى ليس لها إلا معنى واحد فقط هي أنها ثورة المؤمنين المضطهدين المعذيين على الكفرة المجرمين ثورة الحق على الباطل وكل الشعارات الأخرى التي تطرح هنا وهناك ما هي إلا فقاعات لا قيمة لها ولا وزن ولا اعتبار

ومن ثم فلا يحق لأحد أن يعتلي صهوتها سوى هؤلاء الأخيار الأبرار الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل حريتهم وكرامتهم

قال تعالى: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٩٦) } [النساء: ٩٥، ٩٦]

وقال تعالى: { وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ أُولَئِكَ أَكْبَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [الحديد: ١٠]

والمسجد في الأصل هو بيت العبادة لله تعالى ، قال تعالى: { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } [الجن: ١٨]

وهو بيت لقاء المؤمنين الموحدين

وبيت الموعدة والإرشاد

وبيت العلم والمعرفة لكل العلوم

بل وبيت السياسة والوفود وقضايا الأمة المصرية وبيت الجهاد

يعني المسجد هو بمثابة وزارة الإعلام الإسلامية تماما

ومن ثم فقد ركز أعداء الإسلام عليه تركيزا شديدا حتى أفقدوه رسالته ومهمته الأساسية

، فصار بوقا للأنظمة الحاكمة يجمل قبورها ، ويرر جرائمها

والذي سوف يحمي هذه الثورة من الطغيان أو يتسلق عليها أي انتهازي أو وصولي هو

بجعل رسالة المسجد حرة مستقلة غير خاضعة لرقابة رئيس الدولة

وأنا أرى أنه من الواجب علينا لحماية الثورة وتقديرا لجهود أهل المساجد أن نشكل هيئة

لكبار العلماء تكون منتخبة من قبل العلماء وليست معينة من قبل الحاكم ، وأن تكون

هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية ، ويكون فيها جميع العلماء الذين شاركوا في الثورة

أو دعموها سواء كانوا في الخارج أو الداخل، ويستبعد منها علماء السوء أو العلماء

الذين وقفوا على الحياد أثناء ثورتنا المباركة أو أرباع العلماء وأنصافهم

وأن تقوم هذه الهيئة بالإشراف على جميع الشؤون الدينية في البلاد وتعيين المفتين والخطباء

والأئمة والمدرسين الدينيين وخدام المساجد وبناء المساجد والهيئات والجمعيات الخيرية

....

وهي التي تحدد الخطب أو موضوعاتها حسب حاجة البلد والأمة لذلك ، ولكن يجب

التركيز على تربية الأمة المسلمة عقديا وأخلاقيا وسلوكيا بحيث ننشئ جيلاً صالحاً يعبد

الله وحده لا شريك له ، ولا يسجد لغير الله تعالى ، ولا يعظم غير الله تعالى .. {ذَلِكَ

وَمَنْ يُعْظَمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} [الحج: ٣٢]

جيلاً ليس همه الشهوات والموبقات بل همه مرضاة الله تعالى وإقامة حدوده وشعائره ، ونشر دينه في الأرض ، جيل قادر على التحرير بعد أن تحرر مما سوى الله تعالى من شهواته ومن شيطانه ومن نفسه ومن الطواغيت وغيرهم ... قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩]

ولا يستطيع رئيس الدولة عزل أي واحد منها إلا من خلال الهيئة وبموافقة الأكثرية عليه، حتى تمنع الحاكم من الاستبداد والتفرد بالحكم أو ظلم العباد هو أو أي واحد من الجهاز التنفيذي ، بل وتشرف على تطبيق القوانين الشرعية ، وتكون منها هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحسبة أيضا ، لكي تكون الحامي والحارس الأمين على نفوس وأموال وأعراض الناس جميعاً ... ولا يوجد لأحد حصانة سواء في هذه الهيئة أو في الدولة كلها بما فيها رئيس الدولة المنتظر ...

فالحصانة هي لشرع الله تعالى وحده، فلا أحد فوق القانون كائنا من كان ، رئيس أو مرؤوس ، وهذا الذي يحمي البلد من الهزات ومن الفساد ومن المعاصي والمنكرات قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُوا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٥]

أيها الأحبة الكرام :

بما أن هذه الثورة ثورة المساجد ، فقد ركز طغاة الشام على طمس هذا النور ، فقصفوا كثيرا من المساجد ، ودمرت العديد منها ونهب أثارها ، وأغلق الكثير منها ، ومنعت الصلوات الخمس والجمعة والجماعة والتراويح ، بل واستولوا على الكثير منها لتكون وكرا لعصابات الطاغية الصنم ، وهدموا كثيرا من المآذن لكي لا تصدح ب: الله أكبر ومنعوا كثيرا من الخطباء عن مزاوله الخطبة لأنها لا تروق لهم بل وكتبوا عبارات الكفر داخل بيوت الله ليظهروا حقيقتهم لكل الناس

قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ١١٤]

وقال تعالى: {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)} [التوبة: ١٧، ١٨]

هذه المساجد التي بنيناها من تعبنا وعرق جبيننا ولم تبناها هذه الدولة الحبيثة لنا ، بل كنا نعاني الأمرين حتى نستطيع الحصول على موافقة من أجل بناء مسجد لأنه غصة في حلوقهم

بينما من أراد بناء خمارة أو بار أو مرقص الموافقة تأتيه في الحال لأن هذه عقيدة القوم وطبيعتهم ودينهم

ونقول لهم في الآخر: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩)} [الصف: ٨، ٩]

وهذا النص القرآني يعبر عن حقيقة، ويرسم في الوقت ذاته صورة تدعو إلى الرثاء والاستهزاء!

فهي حقيقة أنهم كانوا يقولون بأفواههم: «هذا سحرٌ مبين» .. ويدسون ويكيدون محاولين القضاء على الدين الجديد. وهي صورة بائسة لهم وهم يحاولون إطفاء نور الله بنفخة من أفواههم وهم هم الضعاف المهازيل!

«وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» .. وصدق وعد الله. أتم نورة في حياة الرسول - ﷺ - فأقام الجماعة الإسلامية صورة حية واقعة من المنهج الإلهي المختار. صورة ذات معالم واضحة وحدود مرسومة، تترسمها الأجيال لا نظرية في بطون الكتب، ولكن

حقيقة في عالم الواقع. وأتم نوره فأكمل للمسلمين دينهم وأتم عليهم نعمته ورضي لهم الإسلام دينا يجيونه، ويجاهدون في سبيله، ويرضى أحدهم أن يلقي في النار ولا يعود إلى الكفر. فتمت حقيقة الدين في القلوب وفي الأرض سواء. وما تزال هذه الحقيقة تنبعث بين الحين والحين. وتنبض وتنتفض قائمة - على الرغم من كل ما جرد على الإسلام والمسلمين من حرب وكيد وتنكيل وتشريد وبطش شديد. لأن نور الله لا يمكن أن تطفئه الأفواه، ولا أن تطمسه كذلك النار والحديد، في أيدي العبيد! وإن خيل للطغاة الجبارين، وللأبطال المصنوعين على أعين الصليبيين واليهود أنهم بالغوا هذا الهدف البعيد!

لقد جرى قدر الله أن يظهر هذا الدين، فكان من الحتم أن يكون: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» .. وشهادة الله لهذا الدين بأنه «بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ» هي الشهادة. وهي كلمة الفصل التي ليس بعدها زيادة. ولقد تمت إرادة الله فظهر هذا الدين على الدين كله. ظهر في ذاته كدين، فما يثبت له دين آخر في حقيقته وفي طبيعته. فأما الديانات الوثنية فليست في شيء في هذا المجال. وأما الديانات الكتابية فهذا الدين خاتمها، وهو الصورة الأخيرة الكاملة الشاملة منها، فهو هي، في الصورة العليا الصالحة إلى نهاية الزمان.

ولقد حرفت تلك الديانات وشوهت ومزقت وزيد عليها ما ليس منها، ونقصت من أطرافها، وانتهت لحال لا تصلح معه لشيء من قيادة الحياة. وحتى لو بقيت من غير تحريف ولا تشويه فهي نسخة سابقة لم تشمل كل مطالب الحياة المتجددة أبدا، لأنها جاءت في تقدير الله لأمد محدود.

فهذا تحقيق وعد الله من ناحية طبيعة الدين وحقيقته. فأما من ناحية واقع الحياة، فقد صدق وعد الله مرة، فظهر هذا الدين قوة وحقيقة ونظام حكم على الدين كله فدانت له معظم الرقعة المعمورة في الأرض في مدى قرن من الزمان. ثم زحف زحفا سلميا بعد ذلك إلى قلب آسيا وإفريقية، حتى دخل فيه بالدعوة المجردة خمسة أضعاف من دخلوا في إبان الحركات الجهادية الأولى .. وما يزال يمتد بنفسه دون دولة واحدة - منذ أن قضت

الصهيونية العالمية والصليبية العالمية على الخلافة الأخيرة في تركيا على يدي «البطل» الذي صنعوه! - وعلى الرغم من كل ما يرصد له في أنحاء الأرض من حرب وكيد، ومن تحطيم للحركات الإسلامية الناهضة في كل بلد من بلاد الإسلام على أيدي «أبطال» آخرين من صنع الصهيونية العالمية والصليبية العالمية على السواء. وما تزال لهذا الدين أدوار في تاريخ البشرية يؤديها، ظاهرا بإذن الله على الدين كله تحقيقا لوعده الله، الذي لا تقف له جهود العبيد المهازيل، مهما بلغوا من القوة والكيد والتضليل! (الظلال)



هل يجوز العفو عن طواغيت العصر وأزلامهم؟

أيها الأحبة الكرام :

هناك أناس ليس لهم من هم إلا الكلام على سماحة الإسلام ورحمة الإسلام وعفو الإسلام ، ونسوا أن الذي أمر بالسماحة والرحمة والعفو أمر بالعدل وإنصاف المظلوم ورد الحقوق لأصحابها وأمر بعقوبة العصاة بعقوبات رادعة مانعة ، كما قال تعالى : {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٧٩]

ففي القصاص راحة البال ، وصيانة الناس من اعتداء بعضهم على بعضهم الآخر ، لأن معرفة الناس أن من قتل يعاقب بالقتل ، تحمّلهم على الارتداع عن القتل ، فتصان حياة الناس ، وحياة من يفكر بالقتل . وخصّ الله تعالى بالنداء أرباب العقول للدلالة على أن الذين يفهمون قيمة الحياة ، ويحافظون عليها هم العقلاء . وإذا تدبّر أولو الألباب الحكمة من شرع القصاص حملهم ذلك على اتقاء الاعتداء ، والكف عن سفك الدماء .

يطنطن البعض اليوم بالدعوة إلى العفو عن رموز الفساد من النظام البائد في مصر وغدا في سورية ، بمن فيهم من ثبتت عليهم تم الانتهاك لحرّمات الشعب ونهب ثرواته وإفساد الحياة العامة على كل صعيد ، ولا أدري كيف واتتهم الجرأة على التصريح بالدعوة إلى العفو عن هؤلاء المجرمين ، بل والدعوة إلى العفو عن رأس النظام ذاته ، وهو المسؤول الأول عن كل هذه الجرائم.. نعم إنها جرأة متبجحة تتجاوزوا بها الشرع وأهدروا بها حقوق المظلومين المظلومين بدم بارد.

فمن ذا يملك حق العفو عن أنفس أزهدت بغير حق، أو حقوق سلبت ليس لغير أصحابها التنازل عنها؟

لقد اختص الله تعالى أولياء القتل وهدم بحقهم في القصاص أو العفو إن شاءوا.. (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) [الإسراء: ٣٣]، عفو مع الدية الواجبة أو بالتجاوز عنها ، ودية القتل حق محفوظ لأوليائه وإن

كان القتل خطأً — فرضاً — ، وهي أيضاً حق مضمون وإن كان القاتل مجنوناً أو مغلوباً على عقله ، ما يدل على أن دم القتل بغير حق دم مصون لا يهدر بحال. والذي يهمننا التأكيد عليه هنا ، أن صدور العفو عن غير أولياء القتل تصرف فضولي لا اعتبار له في ميزان الشرع ، ومن يتصرف في هذا الحق من غير الأولياء أو يدعو إلى سلبهم إياه — ولو يمنحه للأمة — تصرف بما لا يملك ، ثم إنه يسعى إلى العفو عن من لا يزال الكثير منهم غير مقدور عليه أو غير مقدور على استرداد ما سلبه.

وإذا شاء هؤلاء أن يعاملوا سفكة الدماء وسراق الثروات ومشيعي الفساد بالعفو ؛ فإنه يلزمهم أن يحصلوا على توقيع كل من كانت له مظلمة بالموافقة على العفو ، وذلك يشمل ٨٥ مليون نفس أو يكاد ، وإذا اتفق لهم هذا — وهو بعيد — فأني لهم أن يحصلوا على عفو كل من ماتوا ولهم مظلمة على مدار ثلاثين سنة ؟ بل أني لهم أن يحصلوا على رضا أجيال تالية ستعاني من توابع وتبعات ظلم وفساد تجذر وتشعب وخلف وراءه من التلوث والفساد السرطاني ما ستبقى آثاره إلى أمد غير معلوم؟

وإن تعجب فعجب استدلالهم بقول النبي ﷺ — لأهل مكة يوم فتحها — : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخْ كَرِيمٌ، وَأَبْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ!! سيرة ابن هشام ت السقا (٤١٢ / ٢)

إذ لا وجه للقياس هاهنا ، والفارق واضح جلي لمن تأمل..

ذلك أن النبي ﷺ — هو ولي المؤمنين جميعهم.. (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) [الأحزاب : ٦]. ومن لم يكن له أولياء يومئذ من المسلمين — كمن قتل قبل الفتح — فالنبي ﷺ — وليه ، وفي الحديث عَنِ الْمَقْدَامِ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَنَا مَوْلَىٰ مَنْ لَّا مَوْلَىٰ لَهُ، أَرِثُ مَالَهُ وَأُفْكُ عَانَهُ، وَالْخَالُ مَوْلَىٰ مَنْ لَّا مَوْلَىٰ لَهُ، يَرِثُ مَالَهُ وَيَفْكُ عَانَهُ" السنن الكبرى للنسائي (١١٦ / ٦) (٦٣٢١) صحيح

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتُ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلِيهَا، فَنَكَحْتُهَا بَاطِلٌ»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «فَإِنْ دَخَلَ بِهَا فَالْمَهْرُ لَهَا بِمَا أَصَابَ مِنْهَا، فَإِنْ تَشَاجَرُوا فَالسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَّا وَلِيَّ لَهُ». سنن أبي داود (٢٢٩ / ٢) (٢٠٨٣) صحيح

فالنبي ﷺ أطلق أهل مكة بمقتضى ولايته ، فهو ولي المؤمنين جميعاً .
هذا من جهة الحق في دم القتلى ، أما الأموال فقد تملك المسلمون مكة يوم الفتح بطبيعة الحال ، وتمكنوا من استرداد ما سلبوا .
ثم إن إطلاق أهل مكة كان مع التمكّن والغلبة ، أي كان عفواً عند المقدرة ، وهي مقدرة على الجاني وعلى استرجاع ما سلبه .
ذلك مع ما كان يرجى بإطلاقهم من تأليف قلوبهم على الإسلام وهم أهل بلد بأسره ، وحصول المصلحة في ذلك لا ريب مؤيد بالعصمة النبوية ، ومع افتراض أنه اجتهاد من النبي ﷺ ؛ فهو اجتهاد لو لم يكن صائباً لرُدَّ بوحى . وهو ما لا يتسنى لآحاد المجتهدين ، فالقول بالمصلحة في العفو عن هؤلاء القتلة للصوص قول مطنون لا يمكن القطع به من ثم لا وجه للإلزام به .

ثم إن هؤلاء المستدلين بإطلاق أهل مكة ، ذهلوا أو تغافلوا عن أمر النبي ﷺ — بأخذ نفر بأعينهم سماهم ، لم يعفهم من المؤاخذة ولو تعلقوا بأستار الكعبة . فعن أنس بن مالك ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَعَلَى رَأْسِهِ الْمَغْفَرُ . فَلَمَّا نَزَلَ جَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
«اقتلوه» الأموال لابن زنجويه (١/ ٣٤٥) (٥٤٢) صحيح

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَعَلَى رَأْسِهِ الْمَغْفَرُ ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ
«اقتلوه» صحيح البخاري (٣/ ١٧) (١٨٤٦) وصحيح مسلم (٢/ ٩٨٩) (٤٥٠) -
(١٣٥٧)

وهذا كله فيما يتعلق بحقوق المخلوقين ، أما ما يصنف من تجاوزات النظام البائد جرائم خيانة كمواالاتهم أعداء الأمة ، من خلال اتفاقيات وتحالفات تمنح أعداءنا بعض حقوقنا ، ومن خلال مشاركتهم أعداء الأمة في العدوان على الأمة في العراق وأفغانستان ، وفي فلسطين ، والمثل جلي في حصار غزة . فهذا حق جمعي مرده إلى الأمة .

قال تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٣٣]

وكذلك ما يتصل بقضايا الاعتقاد وارتكابهم أعمالا وأقوالا وأفكارا كفرية بالمباشرة أو بالدعوة إليها ، وإقصائهم للشريعة ، وحرهم لمظاهر الإسلام ، وخنق الدعوة إلى الله وتأميم وسائلها ، وتعمد تلبيس قضايا الشرع على العامة وفتنتهم عن الهدى ؛ فهذا ما لا سبيل للعفو عنه ، إذ إنه حق لله تعالى ، لا صلاحية لمخلوق في التجاوز عنه .

وكذلك ما يتصل بجرائم تستوجب إقامة الحدود ، كالسرقة ، والزنا ، والقذف ، وشرب الخمر والإتجار بها والترويج لها ، والاستعلان بأقوال أو أعمال كفرية ؛ فهذا أيضاً مما لا سبيل إلى العفو عنه ، أو الشفاعة في مرتكبيه ، وفي الصحيح عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ فُرَيْشًا أَهَمَّتَهُمُ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ يَجْتَرِي عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ» ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّمِ اللَّهُ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ، سَرَقَتْ لَقَطَّعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا» صحيح البخاري (١٦٠ / ٨) (٦٧٨٨)

ولكن لماذا يطنطنون بالندعوة إلى العفو ؟

فريق منهم يحسب أن في ذلك إظهاراً لسماحة الإسلام ، أو لسماحة ما يتبنى هو من رؤى وأفكار ، ولما في ذلك — طبعاً — من التأكيد على اعتدال منهجه ، وربما دعا — مع ذلك — إلى محاسبة المسؤولين عن الفساد ، وهو ما لا يستقيم مع ما سبق أن قررناه من حقوق لا مرجعية فيها إلا إلى أصحابها ، وحقوق لجماعة المسلمين تملكها الأمة بأسرها ، وحقوق ثابتة لله تعالى مستقلة أو منفصلة عن حقوق المخلوقين .

ومما يغري بهذا النهج النشاط الحموم لبعض الإعلاميين والسياسيين الذين يروجون لفكرة العفو ، مجتهدين في إدراج ما يعدونه سماحة ضمن مفردات السمات الحضاري للثورة !!

كما يشغب هذا الفريق على المطالبين بالحاسبة والثأر والقصاص بالحديث عن الشماتة وكأنها نقيصة تشين المطالبين بالثأر ، ولست أدري من أين أتوا بهذا التجديل المغرر الذي يزعمون فيه أن إشفاء صدر المظلوم وإذهاب غيظه بمعاينة عدوه يُعد شماتة ؟ فإن كانوا يُعدّون ما يرافق ذلك من الابتهاج والفرح والغبطة شماتة فليكن.

والله تعالى يقول : " { أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ فَالَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) } [التوبة]

ومن أين لهم أن الشماتة مذمومة بإطلاق ؟

لقد وهموا إن ظنوا أن لهم حجة في حديث عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَتَّيَلِّكَ» سنن الترمذي ت شاكر (٤/

٦٦٢)(٢٥٠٦) صحيح

فإنه ظاهر في المنع من إظهار الشماتة لا منع الشماتة نفسها. على أن شماتة المظلوم بظالمه حين ينال منه بالقصاص العادل أو باستخلاص الحق ليس مما يشمل الحديث ، بل الحديث محمول على ما يلحق بالظالم من عقوبة ربانية وانتقام إلهي ، لا على حالة القصاص المشروع الذي تهدأ به نائرة النفوس حتى لا يبقى بين الناس مترع للتباغض والتقاتل والثرات المسرفة المنفلتة من قواعد العدل ومظاهر التراحم.

وفريق منهم لا يزال متشككاً في إمكانية التغيير ، فهو يعمل حساباً لغد قد يُبقي على هؤلاء المفسدين ، ليكون له عندهم يومئذ من اليد ما يجد به لنفسه وضعاً متميزاً ولقدمه موضعاً. أي على قاعدة إمساك العصا من منتصفها.

وفريق منهم هو في حقيقة الأمر حريص على إبقاء بعض الأوضاع التي يدرك أنه لا سبيل إلى حفظ مصالحه الشخصية ومكتسباته إلا بالإبقاء عليها ، فهو لم يُحصّل ما حصّل ولم يكتسب ما اكتسب إلا في ظل تلك الأوضاع.

وإلا فكيف نفسر مواقف من لم يزل يتلمس للمفسدين الأعذار ، لقد بلغت الوقاحة ببعضهم إلى حد التبجح بادعاء براءة الشرطة نفسها !!
ومن هؤلاء وأولئك من يتستر بالحديث عن أهمية التركيز على المستقبل والانشغال بما هو آت والالتفات عما كان وطي صفحة الماضي.
أقول :

وهل يؤسس المستقبل المأمول إلا على حاضر تنظف وتطهر من تلوثات الماضي ؟
ولا سبيل إلى ذلك إلا في التخلية قبل التحلية ، كما تقوله الفلاسفة ، فلا بد من إزالة القواعد الناخرة قبل وضع أساسات البناء الجديد ، والثورة في أصل معناها هدم لبناء متهالك وتشبيد لبناء جديد رصين.

إنه قول واحد يتفق عليه العقلاء : ثلاثون سنة من الفساد الناخر في كيان الأمة المتغلغل في كل أوصالها ؛ لا يمكن أن يصلحه الترميم.

ألا إنه لا مناص من قطع دابر الفساد إذا شئنا استرداد عافية الأمة ، ولا مجيد عن ذلك — إن شاء الله تعالى — ولا محيص ، وهو موعود الله تعالى وسنته في خلقه.. (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) [الرعد : ١٧]. (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [يوسف : ٢١].

انظر مقال : عفو ممن لا يملك عمن لا يستحق - الداعية المصري / محمد مصطفى المقرئ

√<http://www.almuqri.net/index.php?catid=>



رسالة عزاء ووفاء وفخر لكل من قدم شهيدا أو جريحاً أو أسيراً ..

أيها الأحبة الكرام :

لقد جاءت هذه الثورة المباركة على قدر من الله تعالى، كما قال عن موسى عليه السلام
: {ثُمَّ جِئْتَنَا عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ} [طه: ٤٠]

هذه الثورة المباركة تؤرخ لتاريخ جديد ينبغي أن يكتب بماء الذهب
فمن كان يصدّق أن الجيل الذي ولد وتربّى في ظل البعث الملحد وأكاذيب النظام
الطاغوتي الأسدي سوف يخرج منه من يقول للطاغية الصنم : الشعب يريد إعدام
الرئيس ؟؟؟!!!!

لقد كان الناس يعيشون في ظل الإرهاب والبطش والخوف والرعب الذي يجعل المرء
يخاف من أقرب الناس إليه ...
أذكر مرة كنت أخطب الجمعة بأحد المساجد وكانت المناسبة عن حرب تشرين
التحريرية كما يزعمون ..

عام ١٩٨٨

وكان من عاداتي أنني لا أحضر لخطبة الجمعة لكوني مواظب على طلب العلم قراءة
وسماعاً وتدريساً وكنت راكباً في باص أريد الذهاب لخطبة الجمعة فإذا بالحديث الديني
الصباحي يتكلم أحد المنافقين عن حرب تشرين التحريرية وما قدمه الأسد فيها بطل
التشارين ... فلو كان جنبي ذاك المنافق لسحبت لسانه على هذا الكذب فاستثار
حفيظتي وقلت في نفسي : سوف أخطب عن هذا الموضوع بالذات حيث كنت لا
ألتزم بخطب الأوقاف أصلاً ... المهم أعطيت درسا قبل الجمعة وأنا في غاية الغضب
والتوفز وصعدت المنبر وتكلمت عن حرب العاشر من رمضان وبينت أننا لم نحرر شيئا
فيها وأن الذي استفاد منها هم اليهود فقط وتكلمت بكلام شديد اللهجة على النظام
الأسدي حتى ظن الحاضرون أن الأسد سوف يقصف المسجد بمن فيه ولكن الله سلم

....

أيها الأحبة الكرام :

لا يمكن للمرء أن يحصل على شيء من حقوقه دون ثمن باهظ يدفعه ، وهذا أمر طبيعي فهو من السنن الكونية في الحياة

فلا بد من الابتلاء والامتحان حتى ينال المرء ما يريد .. قال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤]

وبما أنكم قد قررتم التخلص من هذا النظام الفرعوني فسوف ينصركم الله تعالى عليه وعلى جنده كما قال تعالى : { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) } [القصص]

فوالله إن نصر الله آت بمنه وكرمه قريبا فلا تيأسوا من رحمة الله أبدا ، قال تعالى : { حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا أَنَّهَمْ فَكُنَّا نُنزِلُ الْوَيْلَ بِمَا نَسُوا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } [يوسف: ١١٠]

الرسالة الأولى - لكل من فقد شهيدا رجلا أو امرأة أو طفلا

أقول لهم : عظم الله أجركم وخلفكم خيرا مما فقدتم ، فإن هذا الشهيد هو حي يرزق عند الله تعالى ، قال تعالى : { وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) } [آل عمران: ١٦٩ - ١٧١]

ويكفيهم فخرا أيضا ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ

الجنة، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا» ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» صحيح البخاري (٤/١٦)(٢٧٩٠)

ويكفيه ما جاء عن عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنِ سُرَاقَةَ آتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبْرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى» صحيح البخاري (٤/٢٠)(٢٨٠٩)

واسمعوا ماذا أعد له أيضا ما جاء عن الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ حِصَالٍ: يَغْفِرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُحَلِّي حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيَزُوجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ "سنن ابن ماجه (٢/٩٣٥)(٢٧٩٩) صحيح ولذلك كوني أختي الفاضلة صابرة محتسبة عند الله لتتالي السعادة في الدارين ، قال تعالى {وَلَنْبَلُوْنَاكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)} [البقرة] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: ١٥٦] ، اللَّهُمَّ اجْرِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،...»صحيح مسلم (٢/٦٣١)٣ - (٩١٨)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظُفْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَذَرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ» صحيح البخاري (١٣٠٣) (٨٣ / ٢)

الرسالة الثانية - لكل جريح

أخي الجريح :

لك أجر كبير عند الله تعالى... قال تعالى: { مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١) } [التوبة]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ لَأَنَّ يَشْتَقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَعْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَحَدٌ سَعَةً فَأَحْمَلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشْتَقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَعْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَعْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَعْزُو فَأُقْتَلُ» صحيح مسلم (١٤٩٥) (٣) - ١٠٣ - (١٨٧٦)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِقَتْلَى أُحُدٍ: «زَمَلُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كَلِمٌ يُكَلِّمُ فِي اللَّهِ إِلَّا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْمَى، لَوْنُهُ لَوْنُ الدَّمِّ، وَرِيحُهُ رِيحُ الْمِسْكِ»
سنن النسائي (٧٨ / ٤) (٢٠٠٢) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَكُونُ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ طُعِنَتْ تَتَفَجَّرُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِّ، وَالْعَرْفُ عَرْفُ الْمِسْكِ» الجهاد لابن أبي عاصم
(٤٨٧ / ٢) (١٧٩) صحيح

وَعَنْ جُنْدُبٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ، فَتَكَبَّتْ إِصْبَعُهُ فَقَالَ: «هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَتْ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ» الجهاد لابن أبي عاصم (٤٨٨ / ٢) (١٨٠) صحيح
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَا مِنْ مَجْرُوحٍ يُجْرَحُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَعَثَهُ اللَّهُ وَجْرَحَهُ يَتَعَبُ دَمًا: اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِّ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ " الجهاد لابن أبي عاصم
(٤٧٢ / ٢) (١٧٥) صحيح

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرِ السَّكْسَكِيِّ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحُهُ كَرِيحِ الْمِسْكِ، لَوْنُهُ لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ، عَلَيْهِ طَابِعُ الشُّهَدَاءِ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ مُخْلِصًا، أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» صحيح ابن حبان - مخرجا (٤٦٤ / ٧) (٣١٩١) صحيح

الرسالة الثالثة - لكل أسير عند النظام الإجماعي الأسدي :

أيها الأحبة الكرام :

إن كل ما يصيبكم في الله لكم أجر كبير وثواب عظيم عليه عند الله تعالى ، ولقد أسر وسجن من هو خير منكم فاصبروا واحتسبوا فالله معكم

فَعَنِ الرَّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا» صحيح البخاري (١١٤ / ٧) (٥٦٤٠)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» صحيح البخاري (١١٤/٧) (٥٦٤١)

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " مَرَّ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ عَلَى بِلَالٍ وَهُوَ يُعَذِّبُ بِرَمَضَاءِ مَكَّةَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ. فَقَالَ وَرَقَةُ: أَحَدٌ أَحَدٌ وَاللَّهِ يَا بِلَالُ. ثُمَّ نَهَاهُمْ عَنْهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَأَتَّخِذَنَّ قَنُوهُ حَنَانًا، فَسَرَّهُ ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ كَأَنَّهُ يَقُولُ: لَأَتَمَسَّحَنَّ

به " أمالي ابن بشران - الجزء الثاني (ص: ١٨٠) (١٣٠١) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: " إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنْعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأُمًّا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَنْعَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْمِهِ، وَأُمَّ سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ وَأَوْفَقُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ آتَاهُمْ كَلِمًا أَرَادُوا غَيْرَ بِلَالٍ، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَجَعَلَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ " المستدرک علی

الصحيحين للحاكم (٣/ ٣٢٠) (٥٢٣٨) صحيح

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، قَالَ: " لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْبَطْحَاءِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ ، فَمَرَّ بِعَمَّارٍ ، وَأَبِي عَمَّارٍ ، وَأُمِّ عَمَّارٍ ، وَهُمْ يُعَذِّبُونَ فَقَالَ: " صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ " معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٨١٢) (٦٦٦٢) صحيح

وَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمَّا اجْتَمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانُوا ثَمَانِيَةَ وَثَلَاثِينَ رَجُلًا ، أَلَحَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الظُّهُورِ ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِنَّا قَلِيلٌ» ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُلِحُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ ، كُلُّ رَجُلٍ فِي عَشِيرَتِهِ ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فِي النَّاسِ خَطِيئًا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا ، فَكَانَ أَوَّلَ خَطِيبٍ دَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ ، وَثَارَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ فَضْرَبُوا فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ ضَرْبًا شَدِيدًا ، وَوُطِي أَبُو بَكْرٍ وَضُرِبَ ضَرْبًا شَدِيدًا ، فَدَنَا مِنْهُ الْفَاسِقُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِنَعْلَيْنِ مَخْصُوفَيْنِ وَيُحَرِّفُهُمَا لَوَجْهِهِ وَثَنَى عَلَى بَطْنِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى مَا

يَعْرِفُ وَجْهَهُ مِنْ أَنْفِهِ ، وَجَاءَتْ بَنُو تَيْمٍ يَتَعَادُونَ وَأَجَلَتْ الْمُشْرِكِينَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ،
وَحَمَلَتْ بَنُو تَيْمٍ أَبَا بَكْرٍ فِي ثَوْبٍ حَتَّى أَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ ، وَلَا يَشْكُونَ فِي مَوْتِهِ ، ثُمَّ
رَجَعَتْ بَنُو تَيْمٍ فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَقَالُوا : وَاللَّهِ لَشَأْنُ أَبِي بَكْرٍ لَنَقْتُلَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ،
فَرَجَعُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَجَعَلَ أَبُو فُحَافَةَ وَبَنُو تَيْمٍ يُكَلِّمُونَ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى أَجَابَ ، فَتَكَلَّمَ
آخِرَ النَّهَارِ فَقَالَ : مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَمَسُوا مِنْهُ بِالسِّنْتِهِمْ وَعَدَلُوهُ ، ثُمَّ قَامُوا وَقَالُوا
لَأُمَّهُ أُمُّ الْخَيْرِ بِنْتُ صَخْرٍ : انْظُرِي أَنْ تُطْعِمِيهِ شَيْئًا ، أَوْ تَسْقِيهِ إِنْيَاهُ ، فَلَمَّا خَلَتْ بِهِ أَلَحَّتْ
عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لِي عِلْمٌ بِصَاحِبِكَ ، فَقَالَ :
أَذْهَبِي إِلَى أُمِّ جَمِيلِ بِنْتِ الْخَطَّابِ فَسَلِّيْهَا عَنْهُ ، فَخَرَجَتْ حَتَّى جَاءَتْ أُمَّ جَمِيلِ
فَقَالَتْ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ يَسْأَلُكَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَتْ : مَا أَعْرِفُ أَبَا بَكْرٍ وَلَا
مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَإِنْ تُحِبِّينَ أَنْ أَمْضِيَ مَعَكَ إِلَى ابْنِكَ؟ قَالَتْ : نَعَمْ فَمَضَتْ مَعَهَا
حَتَّى وَجَدَتْ أَبَا بَكْرٍ صَرِيحًا دَنَفًا ، فَدَنَتْ أُمَّ جَمِيلِ وَأَعْلَنْتْ بِالصِّيَاحِ وَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنَّ
قَوْمًا نَالُوا هَذَا مِنْكَ لِأَهْلِ فَسُقٍ وَكُفْرٍ ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَنْتَقِمَ اللَّهُ لَكَ مِنْهُمْ ، قَالَ : فَمَا
فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ : هَذِهِ أُمَّكَ تَسْمَعُ ، قَالَ : فَلَا شَيْءَ عَلَيْكَ فِيهَا ، قَالَتْ : سَأَلْتُ
صَالِحًا ، قَالَ : فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَتْ : فِي دَارِ أَبِي الْأَرْقَمِ ، قَالَ : فَإِنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ لَا أَدُوقَ طَعْمًا
أَوْ شَرَابًا أَوْ آتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَهَلْتَا حَتَّى إِذَا هَدَّاتِ الرَّجُلُ وَسَكَنَ النَّاسُ ، خَرَجْنَا
بِهِ يَتَكِي عَلَيْهِمَا حَتَّى أَدْخَلْتَاهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : وَأَكْبَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ ،
وَأَكْبَّ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ، وَرَقَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِقَّةً شَدِيدَةً ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : بِأَبِي وَأُمِّي
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ مِنْ بَأْسٍ إِلَّا مَا نَالَ الْفَاسِقُ مِنْ وَجْهِهِ ، وَهَذِهِ أُمِّي بَرَّةٌ بَوَكَّدَهَا ،
وَأَنْتَ مُبَارَكٌ ، فَادْعُهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَادْعُ اللَّهَ لَهَا؛ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَسْتَنْفِذَهَا بِكَ مِنَ
النَّارِ ، قَالَ : فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ دَعَاهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَسْلَمَتْ ، فَقَامُوا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّارِ شَهْرًا وَهُمْ تِسْعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا ، وَقَدْ كَانَ حَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ
المُطَّلِبِ أَسْلَمَ يَوْمَ ضَرْبِ أَبِي بَكْرٍ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَلِأَبِي جَهْلٍ
بْنِ هِشَامٍ ، وَأَصْبَحَ عُمَرُ ، وَكَانَتْ الدَّعْوَةُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، فَأَسْلَمَ عُمَرُ يَوْمَ الْخَمِيسِ ،
وَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُ الْبَيْتِ تَكْبِيرَةً سُمِعَتْ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، وَخَرَجَ ابْنُ الْأَرْقَمِ وَهُوَ

أَعْمَى كَافِرٌ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِيْني عُبَيْدِ الْأَرْقَمِ؛ فَإِنَّهُ كَفَرَ ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَى مَا نُخْفِي دِينَنَا وَنَحْنُ عَلَى الْحَقِّ ، وَيَظْهَرُ دِينُهُمْ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: « يَا عُمَرُ ، إِنَّا قَلِيلٌ؛ فَإِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ مَا لَقِينَا » ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا يَبْقَى مَجْلِسٌ جَلَسْتُ فِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا أَظْهَرْتُ فِيهِ الْإِيمَانَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ مَرَّ بِقُرَيْشٍ وَهِيَ تَنْتَظِرُهُ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ لِعُمَرَ: أَرَى أَنَّكَ صَبَوْتَ ، فَقَالَ عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَوَتَبَ الْمُشْرِكُونَ إِلَيْهِ ، وَوَتَبَ عَلَى عْتَبَةَ فَبَرَكَ عَلَيْهِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ وَأَدْخَلَ إصْبَعِيهِ فِي عَيْنِيهِ ، فَجَعَلَ عْتَبَةُ يَصِيحُ ، فَتَنَحَّى النَّاسُ ، فَقَامَ عُمَرُ فَجَعَلَ لَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ بِشَرِيفِ مَنْ دَنَا مِنْهُ حَتَّى أَعْجَزَ النَّاسَ ، وَاتَّبَعَ الْمَجَالِسَ الَّتِي كَانَ يُجَالِسُ فِيهَا فَيُظْهِرُ الْإِيمَانَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ ظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا عَلَيْكَ بِأَبِي وَأُمِّي ، وَاللَّهِ مَا بَقِيَ مَجْلِسٌ كُنْتُ أَجْلِسُ فِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا أَظْهَرْتُ فِيهِ الْإِيمَانَ غَيْرَ هَائِبٍ وَلَا خَائِفٍ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَرَجَ عُمَرُ أَمَامَهُ وَحَمْرَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى طَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى الظُّهْرَ مُعَلَّنًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى دَارِ الْأَرْقَمِ وَمَعَهُ عُمَرُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عُمَرُ وَحْدَهُ وَصَلَّى ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ" من حديث خيثمة بن سليمان (ص: ١٢٦) حسن

وَعَنْ سَلَمَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ابْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ جَدَّتِهَا أُمِّ سَلَمَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ: لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَحَلَ لِي بِعِيرَةٍ ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ ، وَحَمَلَ مَعِيَ ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي ، ثُمَّ خَرَجَ بِي يَقُودُ بِي بِعِيرَةٍ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رِجَالُ بَنِي الْمُعِيرَةِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ قَامُوا إِلَيْهِ ، فَقَالُوا هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبَتْنا عَلَيْهَا ، أَرَأَيْتَ صَاحِبَتِكَ هَذِهِ؟ عَلَامَ تَتْرُكُكَ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ؟ قَالَتْ: فَتَزَعُوا حِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِي ، فَأَخَذُونِي مِنْهُ. قَالَتْ: وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ ، رَهَطُوا أَبِي سَلَمَةَ ، فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ ، لَا تَتْرُكُ ابْنَنَا عِنْدَهَا إِذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا .

قَالَتْ: فَتَجَادَبُوا بَنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ ، وَأَنْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ ، وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُعِيرَةِ عِنْدَهُمْ ، وَأَنْطَلَقَ زَوْجِي أَبُو سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَتْ: فَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنَ ابْنِي. قَالَتْ: فَكُنْتُ أُخْرَجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالْأَبْطَحِ ، فَمَا أزال أَبْكِي ،

حَتَّى أَمْسَى سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّي، أَحَدُ بَنِي الْمُغْبِرَةِ، فَرَأَى مَا بِي فَرَحِمَنِي فَقَالَ لِبَنِي الْمُغْبِرَةِ: أَلَا تُخْرِجُونَ هَذِهِ الْمُسْكِينَةَ، فَرَفْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا! قَالَتْ: فَقَالُوا لِي: الْحَقِّي بِزَوْجِكَ إِنْ شِئْتَ. قَالَتْ: وَرَدَّ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي. قَالَتْ: فَارْتَحَلْتُ بِبِعِيرِي ثُمَّ أَخَذْتُ ابْنِي فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَتْ: وَمَا مَعِيَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَتَبْلُغُ بِمَنْ لَقِيتُ حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيَّ زَوْجِي، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَقَالَ لِي: إِلَى أَيْنَ يَا بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَ: أَوْ مَا مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا اللَّهُ وَبُنَيَّ هَذَا. قَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَثْرَكٍ، فَأَخَذَ بِحِطَامِ الْبَعِيرِ، فَانْطَلَقَ مَعِي يَهْوِي بِي، فَوَاللَّهِ مَا صَحَبْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ، أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ، كَانَ إِذَا بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَنَاخَ بِي، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا نَزَلْتُ اسْتَأْخَرَ بِيَعِيرِي، فَحَطَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَيْدَهُ فِي الشَّجَرَةِ، ثُمَّ تَنَحَّى (عَنِّي) إِلَى شَجَرَةٍ، فَاضْطَجَعَ تَحْتِهَا، فَإِذَا دَنَا الرِّوَاخُ، قَامَ إِلَيَّ بِعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَلَهُ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي، وَقَالَ: ارْكَبِي. فَإِذَا رَكَبْتُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِحِطَامِهِ، فَقَادَهُ، حَتَّى يَنْزِلَ بِي. فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَرِيبَةَ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بَقْبَاءَ، قَالَ: زَوْجُكَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ - وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَازِلًا - فَادْخُلِيهَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ.

قَالَ: فَكَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ، وَمَا رَأَيْتُ صَاحِبًا قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ". سيرة ابن هشام ت السقا (١)

(٤٦٩) حسن



رسالة عاجلة إلى أهل حمص خاصة وسورية عامة

لقد ركز النظام الطاغوتي الإجرامي في الأشهر الأخيرة على أهل حمص وضواحيها
تركيزا عجيبا

فكل يوم مدهامات وقصف وقتل وتدمير ، ونهب وسلب ، وأسر المئات ، وقطع كل
أسباب الحياة عنهم
يا أهل حمص الكرام :

أنتم الصخرة العصية على هذا النظام الإجرامي التي حطمت كبريائه ، لقد كان يظن
هذا النظام الخبيث بسبب كثرة النصيرية الذين هاجروا وهجروا عمدا إلى مدينة حمص
أن المدينة صارت عاصمة لهم ..

وأن أهل حمص مساكين لا يمكن أن يكون لهم شأن أبدا
ولكن النظام الطاغوتي خاب فأله وتبخرت أحلامه أمام صمودكم العجيب ، والذي
يجعل المرء يوقن أنكم لن تهزموا أبدا
فالنظام يحاصر المنطقة هذه فتثور المناطق المجاورة ...
فيذهب إلى هناك فيثور هؤلاء

لقد جعلتم هذا النظام الخبيث لا يلوي على شيء ، وقد استخدم معكم كل وسائل
البطش والإرهاب فما فاده ذلك شيئا
أيها الأحبة الكرام :

والله إننا لنغبطكم جميعا على هذا الصمود والإصرار على إسقاط هذا الطاغية الصنم
مهما بلغت التضحيات ... وإنكم بحق تستحقون أعلى الأوسمة والرتب ، وسوف يذكر
التاريخ كله ما فعلتم بعين الإكبار والعجب
أيها الأحبة الكرام :

إن من يسقط شهيدا في ساحاتكم أو تحت التعذيب سيكون لثورتم نورا يضيء لها معالم الطريق نحو الهدف المنشود وهو التحرير الكامل من كل العبوديات لغير الله تعالى وعلى رأسها عبودية الطاغية الصنم بشار الأسد وهي نار تطفى سوف تحرق هذه العصبة المجرمة التي لا يدانيها في التاريخ عصبة ، واليهود الذين احتلوا فلسطين لم يفعلوا بالفلسطينيين عشر ما فعله هذا الطاغية الصنم ...

أيها الأحبة الكرام :

إن الله تعالى يسمع ويرى ويبيده كل شيء، وهو قادر على نصركم في أية لحظة، فلن يترك هؤلاء المجرمون يعيشون في الأرض فساداً ، وهو القائل: { فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ (٥٦) } [الزخرف] فَلَمَّا أَغْضَبُونَا بَعَدْنَاهُمْ وَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَجَعَلْنَا لَهُمُ الْعُقُوبَةَ ، وَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ . فَجَعَلْنَاهُمْ قُدُوةً لِمَنْ يَعْمَلْ عَمَلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ ، وَغَيْرَةٍ وَمَوْعِظَةً لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ .

فالله تعالى سوف يعاقبهم على هذه الجرائم الفريدة في التاريخ بيقين، قال تعالى: { وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِقَوْمٍ أَهْلَكْنَا لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً } [الكهف: ٥٩]

لكننا لا نحدد على الله تعالى كيفية عقوبتهم وهلاكهم ، قال تعالى: { وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثَمِينَ (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠) } [العنكبوت]

أيها الأحبة الكرام :

دافعوا على أنفسكم بقدر الاستطاعة والله معكم

واعلموا أن الأجل بيد الله تعالى وحده وليس بيد الأسد ولا زيانيته... قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٥]

واعلموا أننا لن نحصل على حقوقنا المشروعة إلا بقدر ما نقدم من أجلها من تضحيات جسام ، قال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤]

وأن الجنة حفت بالمكارة وأن النار حفت بالشهوات ، فعن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ» صحيح البخاري (٨/

١٠٢)(٦٤٨٧) وصحيح مسلم (٤/٢١٧٤) - (٢٨٢٢)

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِيُّ: يَا بَنَ آدَمَ، حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَأَنْتَ تَكْرَهُهَا، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَأَنْتَ تَطْلُبُهَا، فَمَا أَنْتَ إِلَّا كَالْمَرِيضِ الشَّدِيدِ الدَّاءِ، إِنْ صَبَرْتَ نَفْسُهُ عَلَى مَضَضِ الدَّوَاءِ اكْتَسَبَ بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الشِّفَاءِ، وَإِنْ جَزَعْتَ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَلْقَى مِنْ أَلَمِ الدَّوَاءِ طَلَّتْ بِهِ عِلَّتُهُ. "أما لي ابن بشران - الجزء الثاني (ص: ٣٣٠)

أيها الأحبة الكرام :

لا تنفقوا بأمريكا ولا بالدول العربية ولا بغيرهم فالكل متآمر على ثورتنا وهو مع الطاغية الصنم

ولكن ثقوا بالله وبوعده لكم فلن يخذلكم أبدا حتى لو خذلكم العالم كله قال تعالى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَاظْطَرُّ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْتَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) } [النمل]

أيها الأحبة الكرام :

أيها واحد منكم يستطيع الانضمام للجيش السوري الحر فيجب عليه شرعا الانضمام إليه والدفاع عن الدين والنفوس والمال والعرض وكل الحرمات

أيها الأحبة الكرام :

احذروا الدعوات الجاهلية التي كانت موجودة بينكم سابقا ، ويريد بعض الذين أعمى الله أبصارهم وبصائرهم إيجادها ، كالتفرقة بين المدينة والريف ، والدعوة إلى العصبية الجاهلية والإقليمية والقومية.

فالإسلام ما جاء إلا للقضاء عليها جميعا ..

فلم يجمع بيننا الفكر القومي ولا الفكر الاشتراكي ولا الفكر القبلي ، ولا الفكر العائلي ... وإنما الذي جمع بيننا هو الإسلام فقط ، وما سواه يفرق ولا يجمع ، يهدم ولا يبني ، يفسد ولا يصلح ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) } وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) } [آل عمران: ١٠٢ ، ١٠٣]

وعن جبير بن مطعم، أن رسول الله ﷺ، قال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَىٰ عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَىٰ عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَىٰ عَصَبِيَّةٍ» سنن أبي داود (٤/ ٣٣٢) (٥١٢١) حسن لغيره

أيها الأحبة الكرام :

حذار أن تفكروا بالذين لم يخرجوا بالمظاهرات سواء في مدينتكم أو في غيرها فالذين خرجوا بالمظاهرات ركبوا في سفينة النجاة ، ومن لم يخرج بالمظاهرات سوف يخسر كل شيء،

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا،

فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَىٰ مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَّوْا جَمِيعًا "صحيح البخاري (٣/ ١٣٩) (٢٤٩٣)

[ش (القائم على حدود الله) المستقيم مع أوامر الله تعالى ولا يتجاوز ما منع الله تعالى منه والامر بالمعروف الناهي عن المنكر. (الواقع فيها) التارك للمعروف المرتكب للمنكر. (استهموا) اقتصروا ليأخذ كل منهم سهمًا أي نصيبًا. (أخذوا على أيديهم) منعهم من حرق السفينة]

فأنتم صمام الأمان ، وأنتم من منعتم غضب الله تعالى عليكم ، سوف ينجيكم الله تعالى لأنكم تنهون عن السوء ، قال تعالى : { وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) } [الأعراف]

أيها الأحبة الكرام :

واظبوا على ثورتكم المباركة فإن النصر قاب قوسين أو أدنى بإذن الله تعالى ، وقد يؤخره الله تعالى لحكمة يراها ، لكنه آت { حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } [يوسف: ١١٠]

إنها صورة رهيبه، ترسم مبلغ الشدة والكرب والضيق في حياة الرسل، وهم يواجهون الكفر والعمى والإصرار والجحود. وتمرُّ الأيام وهم يدعون فلا يستجيب لهم إلا قليل، وتكرُّ الأعوام والباطل في قوته، وكثرة أهله، والمؤمنون في عدتهم القليلة وقوتهم الضئيلة. إنها ساعات حرجة، والباطل ينتفش ويطغى ويبطش ويغدر. والرسل ينتظرون الوعد فلا يتحقق لهم في هذه الأرض. فتتهجس في خواطرهم الهواجس .. تراهم كذبوا؟ ترى نفوسهم كذبتهم في رجاء النصر في هذه الحياة الدنيا؟

وما يقف الرسول هذا الموقف إلا وقد بلغ الكرب والحرج والضيق فوق ما يطيقه بشر. وما قرأت هذه الآية والآية الأخرى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ

خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ: مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟ ... » ما قرأت هذه الآية أو تلك إلا وشعرت بقشعريرة من تصور الهول الذي يبلغ بالرسول هذا المبلغ، ومن تصور الهول الكامن في هذه الهواجس، والكرب المنزل الذي يرج نفس الرسول هذه الرجة، وحالته النفسية في مثل هذه اللحظات، وما يحس به من ألم لا يطاق.

في هذه اللحظة التي يستحكم فيها الكرب، ويأخذ فيها الضيق بمخائق الرسل، ولا تبقى ذرة من الطاقة المدخرة .. في هذه اللحظة يجيء النصر كاملا حاسما فاصلا: «جَاءَهُمْ نَصْرُنَا، فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ، وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» .. تلك سنة الله في الدعوات. لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة. ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس. يجيء النصر من عند الله، فينجو الذين يستحقون النجاة، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين، وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليهم المتجربون. ويحل بأس الله بالمجرمين، مدمرا ما حقا لا يقفون له، ولا يصده عنهم ولي ولا نصير.

ذلك كي لا يكون النصر رخيصا فتكون الدعوات هزلا. فلو كان النصر رخيصا لقام في كل يوم دعوى بدعوة لا تكلفه شيئا. أو تكلفه القليل. ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثا ولا لعبا. وإنما هي قواعد للحياة البشرية ومناهج، ينبغي صيانتها وحراستها من الأعداء. والأدعياء لا يهتمون تكاليف الدعوة، لذلك يشفقون أن يدعوها، فإذا ادعوها عجزوا عن حملها وطرحوها، وتبين الحق من الباطل على محك الشدائد التي لا يصمد لها إلا الواثقون الصادقون الذين لا يتخلون عن دعوة الله، ولو ظنوا أن النصر لا يجيئهم في هذه الحياة!

إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل إما أن تربح ربحا معيننا محسوبا في هذه الأرض، وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أخرى أقرب ربحا وأيسر حصيلة! والذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات الجاهلية - والمجتمعات الجاهلية هي التي تدين لغير الله بالطاعة والاتباع في أي زمان أو مكان - يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم

برحلة مريحة، ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل! إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسود أبيض والأبيض أسود! ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله، باستشارة شهورها وتهديدها بأن أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات! .. ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكليف، وأن الانضمام إليها في وجه المقاومة الجاهلية كثير التكليف أيضا. وأنه من ثم لا تنضم إليها - في أول الأمر - الجماهير المستضعفة، إنما تنضم إليها الصفوة المختارة في الجيل كله، التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة، وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا. وأن عدد هذه الصفوة يكون دائما قليلا جدا. ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحق، بعد جهاد يطول أو يقصر. وعندئذ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجا. (في ظلال القرآن)

في ٢٠ ذو القعدة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ١٧/١٠/٢٠١١ م



الأحكام الشرعية لفراغة الدول العربية

أيها الأحبة الكرام :

هؤلاء الفراغة الذين يجشمون على صدور هذه الأمة لا يمثلون الأمة بحال ، ولا تجوز طاعتهم ، ولا بيتعهم ، ويجب الخروج عليهم ... لكي تتخلص الأمة من رجسهم وقد تكلمنا عن هذا الموضوع بمقالات كثيرة ، وغالبها في كتابي " الأحكام الشرعية للثورات العربية "

وقد قتل أحد هؤلاء الفراغة وهو الطاغية القذافي فما هي الأحكام الشرعية المتعلقة به ؟ أقول وبالله التوفيق :

أولاً- كان القذافي مرتداً زنديقاً حلال الدم ، فقد أنكر السنة النبوية ، وأنكر بعض كلام الله تعالى ، وألف كتاباً خليطاً من الحق والباطل والهلوسات وهو الكتاب الأخضر الذي يغني عن رسالات السماء على حد زعمه ... ، وكان ييطش بالأخبار الأبرار ، ويدك بهم بالسجون الجهنمية ، وينكل بهم ، وكان يحكم بغير ما أنزل الله ، ويوالي أعداء الله ورسوله ، وينهب خيرات الأمة ويبددها في غير ما خلقت له ... فقد طغى في البلاد وأكثر فيها الفساد ، فاستحق أن يصب عليه الله سوط عذاب

ثانياً- كانت آخر أيامه أسوأ من أولها وكلها سوء فقد قتل وشرذ الآلاف ، فلم يكن في قلبه أي نوع من الرحمة والشفقة على الشعب الليبي لأنه في الأصل ابن حرام أمه يهودية وأبوه نصراني راهب زنى بأمه وهي تخدم في دير بليبيا

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَأَ يَرْحَمُ لَأَ يُرْحَمُ» الأدب المفرد مخرجا (ص: ٤٧)(٩٥) صحيح

ثالثاً- هذا الطاغية الصنم مات على غير ملة الإسلام ، فهو بالأصل غير مسلم ومحارب لله ورسوله ..

وقد كانت نهايته في أسوأ واوسخ مكان تبعاً لأصله ...

رابعا- لا يجوز الترحم عليه أبدا ، بل ينبغي لعنه كما لعن الطغاة والفراعنة من قبل ، قال تعالى : { وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩) وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠) } [هود: ٥٩ ، ٦٠]

وقال تعالى : { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِنَّا لآ يُرْجَعُونَ (٣٩) فَأَخَذْنَا هُوَ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاظْطُرُّوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَجَعَلْنَاهُمْ أُتَمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (٤١) وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (٤٢) } [القصص]

خامسا- لا يجوز الاستغفار له ولا الترحم عليه ، كما لا يجوز الاستغفار ولا الترحم على المنافقين ، قال تعالى : { وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥) } [التوبة]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ، أنه قال: لما مات عبد الله بن أبي سلول، دُعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه، فقلت: يا رسول الله، أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ أعدد عليه قوله، فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: «أخر عنّي يا عمر» فلما أكثرت عليه، قال: «إنني خيّرْتُ فاخترتُ، لو أعلم أنّي إن زدتُ على السبعين يُغفرُ له لزدتُ عليها» قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف، فلم يمكث إلّا يسيراً، حتّى نزلت الآيتان من براءة: { وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا } [التوبة: ٨٤] إلى قوله { وَهُمْ فَاسِقُونَ } [التوبة: ٨٤]

قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ، وَاللَّهِ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ" صحيح البخاري (٩٧/٢) (١٣٦٦)

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى؟ فَنَزَلَتْ: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة: ١٢٥]، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ نِسَاءَكَ يَدْخُلْنَ عَلَيْهِنَّ الْبُرِّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَهُنَّ أَنْ يَحْتَجِبْنَ؟ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسَاؤُهُ فِي الْغَيْرَةِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ} [التحریم: ٥]، قَالَ: فَنَزَلَتْ كَذَلِكَ.

مسند أحمد ط الرسالة (٢٩٧/١) (١٥٧) صحيح

وقال ابن كثير: "أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يبرأ من المنافقين وأن لا يصلي على أحد منهم إذا مات، وأن لا يقوم على قبره ليستغفر له أو يدعو له لأنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا عليه وهذا حكم عام في كل من عرف نفاقه، وإن كان سبب نزول الآية في عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين.... ولهذا كان رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية الكريمة عليه لا يصلي على أحد من المنافقين ولا يقوم على قبره" تفسير ابن كثير ط العلمية (١٦٩/٤)

وقال تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣)} وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤)} وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١٥)} [التوبة: ١١٣ - ١١٥]

وقال الطبري: "يقول جل ثناؤه لنبية محمد ﷺ: وَلَا تُصَلِّ يَا مُحَمَّدُ عَلَى أَحَدٍ مَاتَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْخُرُوجِ مَعَكَ أَبَدًا. {وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ} [التوبة: ٨٤] يقول: وَلَا تَتَوَلَّ دَفْنَهُ وَتُقْبِرُهُ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: قَامَ فُلَانٌ بِأَمْرِ فُلَانٍ: إِذَا كَفَاهُ أَمْرَهُ. {إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ} [التوبة: ٨٤] يقولون إنهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله، وماتوا

وَهُمْ خَارِجُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مُفَارِقُونَ أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيَهُ. "تفسير الطبري = جامع البيان ط
هجر (١١ / ٦١٠)

سادساً- وفي فتاوى الشبكة الإسلامية: "لا تجوز الصلاة على الكافر بإجماع أهل العلم،
ففي المذهب في الفقه الشافعي: وإن مات كافر لم يصل عليه لقول الله تعالى: وَلَا تُصَلِّ
عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآثُورًا وَهُمْ
فَاسِقُونَ. ولأن الصلاة لطلب المغفرة، والكافر لا يغفر له فلا معنى للصلاة عليه. انتهى.

وقال الإمام النووي في المجموع: وأجمعوا على تحريم الصلاة على الكافر. انتهى.
وقال ابن العربي في أحكام القرآن: قوله تعالى: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ.. الآية: نص في
الامتناع من الصلاة على الكفار. انتهى. والله أعلم. "فتاوى الشبكة الإسلامية (١١ /
١٢٥٧١) تحريم الصلاة على الكافر

وفي فتاوى واستشارات الإسلام اليوم: "وإنما تحرم الصلاة على الكفار والمشركين،
كما قال تعالى: "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي
قُرْبَىٰ" [التوبة: ١١٣]، وكذلك من علم نفاقه لا تجوز الصلاة عليه، لأنه سبحانه هـى
نبيه أن يصلي على المنافقين فقال: "وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى
قَبْرِهِ" [التوبة: ٨٤] "فتاوى واستشارات الإسلام اليوم (١٥ / ٩٤)

سابعاً- وفي موسوعة الفقه الإسلامي: "حكم الصلاة على الكفار والمنافقين:
١ - الكافر إذا مات لا يغسل ولا يكفن، ولا تجوز الصلاة عليه، ولا الاستغفار له، ولا
الترحم عليه، ولا دفنه في مقابر المسلمين؛ لأنه مات على الكفر الموجب للخلود في النار.
قال الله تعالى: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي
قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَجِيمِ (١١٣) } [التوبة: ١١٣].
٢ - يشرع لأقارب الميت الكافر وأهله أن يواروه بالتراب إذا لم يوجد من يواريه.

٣ - يصلي المسلمون على كل ميت منهم، ومن علم بنفاق أحد فلا يصلي عليه. قال الله تعالى: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤)} [التوبة: ٨٤]. موسوعة الفقه الإسلامي (٢/ ٧٦٧)

ثامنا- يجب أن يعلم الطغاة جميعاً أنهم بشر وليسوا آلهة ، وأنهم سوف يموتون رغماً عن أنوفهم ، قال تعالى: {قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الجمعة: ٨]
وقال تعالى: {وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)} [العنكبوت]

تاسعا- هؤلاء ومن اتبعهم إلى جهنم وبئس المهاد ، قال تعالى: {وَحَاقَ بِالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)} [غافر: ٤٥ ، ٤٦]
وقال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩)} [هود]

عاشرا - الطواغيت في هذه الحياة كثيرون، ولكن رءوسهم خمسة، كما ذكر ذلك العلامة ابن القيم وغيره.

الأول: إبليس لعنه الله فإنه رأس الطواغيت وهو الذي يدعو إلى الضلال والكفر والإلحاد، ويدعو إلى النار فهو رأس الطواغيت. قال -تعالى-: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ) [سورة النحل: ٣٦].

والثاني: من عبد من دون الله وهو راض بذلك، فإن من رضي أن يعبده الناس من دون الله، فإنه يكون طاغوتًا كما قال -تعالى-: (قُلْ هَلْ أُنبِئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) [سورة المائدة: ٦٠].

فالذي يعبد من دون الله، وهو راض بذلك هذا طاغوت، أما إذا لم يرض بذلك فليس كذلك.

والثالث: من ادعى شيئًا من علم الغيب، فمن ادعى أنه يعلم الغيب فهو طاغوت؛ لأن الغيب لا يعلمه إلا الله - سبحانه وتعالى -، قال -تعالى-: (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) [النمل: ٦٥].
فالذي يدعى أنه يعلم الغيب هذا يجعل نفسه شريكًا لله - عز وجل - في علم الغيب فهو طاغوت.

والرابع: من دعا الناس إلى عبادة نفسه، فالذي يدعو الناس إلى أن يعبدوه، ويريد أن يكون إلهاً ولو لم يقل إنه إله، لكن إذا دعا الناس إلى أن يتقربوا إليه بالعبادة ويزعم أنه يشفي مرضاهم، وأنه يقضي حوائجهم التي لا يقدر عليها إلا الله - عز وجل - وأنه يقدر أن يضرهم بما لا يقدر، قال -تعالى-: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) [٥١] سورة النساء].

" وَحَكَى الْقِفَالُ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ الْجِبْتَ أَصْلُهُ جَبْسٌ، فَأُبْدِلَتْ السَّيْنُ تَاءً، وَالْجَبْسُ هُوَ الْخَبِيثُ الرَّدِيُّ، وَأَمَّا الطَّاغُوتُ فَهُوَ مَاخُودٌ مِنَ الطُّغْيَانِ، وَهُوَ الْإِسْرَافُ فِي الْمَعْصِيَةِ، فَكُلُّ مَنْ دَعَا إِلَى الْمَعْصِيَةِ الْكِبَارِ لَزِمَهُ هَذَا الْإِسْمُ" تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو

والخامس: من حكم بغير ما أنزل الله - عز وجل - ؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - يقول: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) } [النساء: ٦٠، ٦١]، فالذي يحكم بغير ما أنزل الله، وهو يرى أن حكمه بغير ما أنزل الله أصلح للناس، وأنفع للناس، أو أنه مساو لما أنزل الله، أو أنه مخير بين أن يحكم بما أنزل الله، أو يحكم بغيره، أو أن الحكم بغير ما أنزل الله جائز، فهذا يعتبر طاغوتًا وهو كافر بالله - عز وجل - .

والمؤمن مطالب بمحاربة الطاغوت واجتناب كل ما يؤدي إلى عبادته أو الوقوع في شركه (بفتح الشين أو بكسرها)، قال - تعالى - : { وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادَ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٨) } [الزمر: ١٧، ١٨]. " وانظر: إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان (٢ / ٢٤٣)

الحادي عشر - الجهات التي تشترك في صناعة الطاغوت :

وإذا كانت الطاغوتية لها رؤوس خمسة كما أسلفنا، فإن هناك نوع من الطاغوتية في الحكم والسياسة حذر الدين الحنيف منها، وهي موضوعنا في هذه السطور، وهذه الطاغوتية صناعة يصنعها البشر ووسيلة يتخذونها لاستعباد الناس واسترقاقهم بعد أن جاء الإسلام لتحرير الإنسان من الرق والعبودية، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وهناك جهات أربع تشترك في صناعة الطاغوت وهي:

١ - نفسه الأمانة بالسوء:

أول من يصنع الحاكم الطاغوتي نفسه الأمانة بالسوء، والتي تجعله يسير وراء هواه ويتخذها لها ومعبودا، قال - تعالى - : (أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ

وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفْلَا تَذَكَّرُونَ) [سورة الجاثية] (٢٣).

فيزل الحاكم على حكم العاطفة من غير تحكيم العقل أو الرجوع إلى شرع أو تقدير لعاقبة، فإذا ما تحدث تحدث عن هوى، وإذا ما قاتل قاتل عن عصبية ومصالحة، قال - تعالى - : (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) [سورة النساء] (٧٦).

فهو في حكمه يرى نفسه أعقل الناس وأذكاهم وأرحمهم رأياً وأوفرهم عقلاً، فلا يصلح للحكم غيره، فهو المعصوم الذي لا يخطئ والمصان الذي لا يهان، وعلى الناس أن لا ترى إلا بعينه ولا تسمع إلا بأذنه، كما قال فرعون لقومه: (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) [سورة غافر] (٢٩).

بل يرى نفسه أفضل من أبي بكر الذي حينما تولى الخلافة خطب في الناس قائلاً: "أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ فَإِنِ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنِ أَسَأْتُ فَاقْوَمُونِي، الصَّدَقُ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ حَيَاةٌ وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا يَدْعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالذَّلِّ وَلَا تَشِيْعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ. قَوْمُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمَكُمُ اللَّهُ" [السهيلى: الروض الأنف ٤/٤٥٠]. والسيرة

النبوية لابن كثير (٤/٤٩٣) وسيرة ابن هشام ت السقا (٢/٦٦١) صحيح لغيره وأفضل من عمر -رضي الله عنه- الذي وهو على المنبر يخضع لأمر الله -تعالى-، ويقول للمسلمين أمامه: أيها الناس من رأى منكم في اعوجاجاً فليقومه، فقام له رجل وقال: والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا، فقال عمر: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من يقوم اعوجاج عمر بسيفه. "أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (١/١٤٢)

وأوفى عقلاً من عمر بن عبد العزيز الذي قال عنه شيبه بن مساور: أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله، خطب فقال: «يا أيها الناس إن الله لم يبعث بعد نبيكم نبياً، ولم

يُنزِلُ بَعْدَ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا، فَمَا أَحَلَّ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ فَهُوَ حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا حَرَّمَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَلَا وَإِنِّي لَسْتُ بِقَاضٍ، وَلَكِنِّي مُنْفَذٌ، وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، وَلَكِنِّي مُتَّبِعٌ، وَلَسْتُ بِخَيْرٍ مِنْكُمْ، غَيْرَ أَنِّي أَثْقَلُكُمْ حِمْلًا، أَلَا وَإِنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، أَلَا هَلْ أَسْمَعْتُ؟» سنن الدارمي (١/ ٤٠٢) (٤٤٧) صحيح

وهذا ما يصوره له خياله المريض فيظن أنه الزعيم الملهم والقائد الموحى إليه، فيصاب بعد ذلك بمرض جنون العظمة، الذي يحوله من حاكم إلى طاغوت، فيتكبر ويتجبر ويتعالى على الحق.

٢- بطانة السوء الفاسدة:

الصانع الثاني للحاكم الطاغوتي: بطانة السوء الفاسدة التي تزين له الشر، وتقلب له الحق باطلا والباطل حقا، ولقد هانا الله - تعالى - عن موالة بطانة السوء، قال - تعالى - : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) (١١٨) سورة آل عمران .

وأن نوالي من هم أولياء الطاغوت، قتال - سبحانه - : (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (٢٥٧) سورة البقرة .

فمن سخط الله على الحاكم أن يجعل له بطانة فاسدة لا تأمره إلا بالشر والسوء، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: " مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةً إِلَّا لَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ " صحيح البخاري (٨/ ١٢٥) (٦٦١١)

[ش (خليفة) هو من يقوم مقام الذهاب ويسد مسده من الحكام والأمرء والقضاة والولاة. (بطانتان) مثنى بطانة وبطانة الرجل خاصته وأهل مشورته في الأمور. (تحضه)

تحته على فعله وتؤكد عليه فيه. (المعصوم) المحفوظ من شر بطانة السوء والوقوع فيما يجز
إلى الهلاك]

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ،
إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ، إِنْ نَسِيَ
لَمْ يَذْكُرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعْنَهُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠ / ٣٤٥) (٤٤٩٤) صحيح

فبطانة الشر يستخفها الحاكم ولا يقرب غيرها، لأنها هي التي تواليه وتحاييه، قال -
تعالى - عن قوم فرعون: { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ }
[الزخرف: ٥٤].

واستخفاف الطغاة للجماهير أمر لا غرابة فيه فهم يعزلون الجماهير أولا عن كل سبل
المعرفة، ويحبسون عنهم الحقائق حتى ينسوها، ولا يعودوا يبحثون عنها ويلقون في
روعهم ما يشاءون من المؤثرات حتى تنطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة. ومن ثم
يسهل استخفافهم بعد ذلك، ويلين قيادهم، فيذهبون بهم ذات اليمين وذات الشمال
مطمئنين! ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعلة إلا وهم فاسقون لا يستقيمون
على طريق، ولا يمسكون بحبل الله، ولا يزنون بميزان الإيمان. فأما المؤمنون فيصعب
خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة في مهب الريح. ومن هنا يعلل القرآن
استجابة الجماهير لفرعون فيقول: «فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ. إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ»
في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - (ص: ٤٠٠٣)

٣ - علماء السلطة المنافقون:

وهناك علماء السلطة المنافقون الذين يضيفون نوعاً من الشرعية الدينية على الحاكم
الطاغوتي المستبد، فيحلون له الحرام ويحرمون له الحلال، قال - تعالى - : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا
أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَىٰ اللَّهِ تَفْتَرُونَ
(٥٩) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَىٰ اللَّهِ الْكُذْبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَىٰ النَّاسِ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠) } [يونس].

بل ويساعدونه على التسلط والاستبداد بفتواهم التي لا يراعون فيها ذمة، ولا يصونون بها علماء، مما يجعل الحاكم يستمد منهم وجوده وشرعيته، فينسون النصح له، فعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».

صحيح مسلم (١/٧٤) ٩٥ - (٥٥)

ولا يرون مقاومة ظلمه وجبروته، ويطوعون النصوص الدينية لخدمته فيلون أعناقها ويؤلونها حسب ما يراه ويعتقده، فيدعون أن طاعة الحاكم وإن كان طاغوتياً ظالماً واجبة ولا يجوز الخروج عليه، لقول الله -تعالى-: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)) [سورة النساء: ٥٩].

ولا يذكرون اتفاق المفسرين على أن طاعة الله مطلقة وطاعة رسوله مطلقة، ولكن طاعة ولي الأمر مقيدة بالمعروف، ولذا لم تكرر الآية لفظ «وأطيعوا» عند ذكر أولى الأمر.

وَعَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " مسند أحمد ط الرسالة (٢/٣٣٣) (١٠٩٥) صحيح

وقول الله -تعالى-: {وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ} (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢) { [الشعراء]. وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ» سنن أبي داود (٤/١٢٤) (٤٣٤٤) صحيح لغيره

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْعَرَزِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» السنن الكبرى للنسائي (٧/١٩٣) (٧٧٨٦) صحيح (

فكم من علماء دين أفسدوا الحاكم بفتاويهم وأناموا الشعوب وخذلواهم بتأويلاتهم، ونشروا اليأس بين الناس في التغيير والإصلاح بكلامهم. عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مُنَافِقُ عَلِيمِ اللِّسَانِ " شعب الإيمان (٣/ ٢٧٢) (١٦٣٩) صحيح

وَعَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ، قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ: «هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدُمُ الْإِسْلَامَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «يَهْدُمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ وَحُكْمُ الْأَثَمَةِ الْمُضِلِّينَ» سنن الدارمي (١/ ٢٩٥) (٢٢٠) صحيح

وَعَنْ أَبِي تَمِيمِ الْجَيْشَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ، يَقُولُ: كُنْتُ مُخَاصِرَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَيَّ مِنْ الدَّجَالِ" فَلَمَّا خَشَيْتُ أَنْ يَدْخُلَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ شَيْءٍ أَخَوْفُ عَلَيَّ مِنْ الدَّجَالِ؟ قَالَ: "الْأَثَمَةُ الْمُضِلِّينَ" مسند أحمد ط الرسالة (٣٥/ ٢٢٣) (٢١٢٩٧) صحيح لغيره

٤- الشعوب المستكينة المستسلمة:

شتان شتان بين حاكم يحبه شعبه ويرون فيه القدوة والمثل، وبين حاكم يرى فيه شعبه السوط الذي يجلد ظهورهم كل يوم، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ يُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ» صحيح مسلم (٣/ ١٤٨١) - ٦٥ (١٨٥٥)

قال الشاعر:

فإذا أحبَّ الله باطنُ عبده *** ظهرت عليه مواهبُ الفتاح
وإذا صفتُ لله نيةُ مصلحٍ *** مالَ العبادُ عليه بالأرواح

وقال الشاعر:

لهفي على العرب أعلاما ممزقة *** وراءها كل طبال وزمار
تقسمتنا شعارات يروّجها *** في شعبنا كل طاغوت وغدار
وصوروه عدوا متّهما *** وسلطوا كل هتاف وثرثار
إن الشعوب إذا ضلّت حقيقتها *** أمسى بها العبد نحاسا لأحرار
والجيش من دون إيمان ومعتقد *** ظأن يساق إلى حانوت جزّار

فهذا الحاكم المستبد يجعل الشعوب تستبد معه، وتواليه في استبداده بدل أن تكون هي المعين على إصلاحه وتقويمه، فتكون من أدوات صنع الطواغيت طواعية أو كرهاً، وكان الواجب عليها أن تقاوم الظلم وتجاهه الفساد، وتعمل على إزالة الطغيان والاستبداد."



العبرة بمصارع الطغاة على مدار التاريخ

الطغاة على مدار التاريخ كثر قدامة ومحدثين ، كلهم هلكوا والباقون سوف سيهلكون

لا محالة ، فهل يعتبر الطغاة المعاصرين بهلاك من سبقهم أم لا يعتبرون ؟

قال تعالى : { كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٢٩) } [الدخان]

قال الطبري : " يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: كَمْ تَرَكَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ مِنَ الْقِبْطِ بَعْدَ مَهْلِكِهِمْ وَتَعْرِيقِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ مِنْ بَسَاتِينِ وَأَشْجَارٍ، وَهِيَ الْجَنَّاتُ، وَعَيْونٍ، يَعْنِي: وَمَنَابِعَ مَا كَانَ يَنْفَجِرُ فِي جَنَانِهِمْ وَزُرُوعٍ قَائِمَةٍ فِي مَزَارِعِهِمْ { وَمَقَامٍ كَرِيمٍ } [الشعراء: ٥٨] يَقُولُ: وَمَوْضِعٌ كَانُوا يَقُومُونَهُ شَرِيفٌ كَرِيمٌ ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى وَصَفِ اللَّهِ ذَلِكَ الْمَقَامَ بِالْكَرَمِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ وَصَفَهُ بِذَلِكَ لِشَرَفِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَقَامُ الْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ، قَالُوا: وَإِنَّمَا أُرِيدُ بِهِ الْمَنَابِرُ

وَقَوْلُهُ: { وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ } [الدخان: ٢٧] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَأُخْرِجُوا مِنْ نِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ مُتَّفَكِهِينَ نَاعِمِينَ

وَقَوْلُهُ: { كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ } [الدخان: ٢٨] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: هَكَذَا كَمَا وَصَفْتُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فَعَلْنَا بِهِؤُلَاءِ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكُمْ أَمْرَهُمْ، الَّذِينَ كَذَّبُوا رَسُولَنَا مُوسَى ﷺ وَقَوْلُهُ: { وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ } [الدخان: ٢٨] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَأَوْرَثْنَا جَنَّاتِهِمْ وَعَيْونَهُمْ وَزُرُوعَهُمْ وَمَقَامَاتِهِمْ وَمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ عَنْهُمْ قَوْمًا آخِرِينَ بَعْدَ مَهْلِكِهِمْ، الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ } وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا [ص: ٤١] مِنَ الْمُسْرِفِينَ } [الدخان: ٣٠] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَمَا بَكَتْ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ غَرَقَهُمُ اللَّهُ فِي الْبَحْرِ، وَهُمْ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ، السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، وَإِنَّمَا قِيلَ: { فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ } [الدخان: ٢٩] لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ

أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَلَمْ تَبْكِيَا عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَمَلٌ يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ صَالِحٌ، فَتَبْكِي عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ، وَلَا مَسْجِدٌ فِي الْأَرْضِ، فَتَبْكِي عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ، وَقَوْلُهُ: {وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ} [الدخان: ٢٩] يَقُولُ: وَمَا كَانُوا مُؤَخَّرِينَ بِالْعُقُوبَةِ الَّتِي حَلَّتْ بِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ عَوجِلُوا بِهَا إِذْ أَسْخَطُوا رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ "تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٣٨ / ٢١)

وقال ابن كثير: " كَانَتْ الْجَنَانُ بِحَافَتِي هَذَا النَّيْلِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فِي الشَّقِيَيْنِ جَمِيعًا، مَا بَيْنَ أَسْوَانَ إِلَى رَشِيدٍ، وَكَانَ لَهُ تِسْعَةُ خُلُجٍ: خَلِيجُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، وَخَلِيجُ دَمِيَّاطَ، وَخَلِيجُ سَرْدُوسَ، وَخَلِيجُ مَنْفَ، وَخَلِيجُ الْفَيُومِ، وَخَلِيجُ الْمَنْهَى، مُتَّصِلَةٌ لَا يَنْقَطِعُ مِنْهَا شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، وَزُرُوعٌ مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ كُلُّهُ مِنْ أَوَّلِ مِصْرَ إِلَى آخِرِ مَا يَبْلُغُهُ الْمَاءُ، وَكَانَتْ جَمِيعُ أَرْضِ مِصْرَ تُرْوَى مِنْ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا، لِمَا قَدَّرُوا وَدَبَّرُوا مِنْ فَنَاطِرِهَا وَجُسُورِهَا وَخُلُجِهَا.

{وَنَعْمَةٌ كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ} أَي: عَيْشَةٌ كَانُوا يَتَفَكَّهُونَ فِيهَا فَيَأْكُلُونَ مَا شَاءُوا وَيَلْبَسُونَ مَا أَحَبُّوا مَعَ الْأَمْوَالِ وَالْجَاهَاتِ وَالْحُكْمِ فِي الْبِلَادِ، فَسَلِبُوا ذَلِكَ جَمِيعُهُ فِي صَبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ، وَفَارَقُوا الدُّنْيَا وَصَارُوا إِلَى جَهَنَّمَ وَبَنَسَ الْمَصِيرُ، وَاسْتَوَلَى عَلَى الْبِلَادِ الْمِصْرِيَّةِ وَتِلْكَ الْحَوَاصِلِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ وَالْمَمَالِكِ الْقِبْطِيَّةِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء: ٥٩] وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ (٣): {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} [الأعراف: ١٣٧]. وَقَالَ هَاهُنَا: {كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ} وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ، كَمَا تَقَدَّمَ.

وَقَوْلُهُ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} أَي: لَمْ تَكُنْ لَهُمْ أَعْمَالٌ صَالِحَةٌ تَصْعَدُ فِي أَبْوَابِ السَّمَاءِ فَتَبْكِي عَلَى فَقْدِهِمْ، وَلَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ بَقَاعٌ عَبَدُوا اللَّهَ فِيهَا فَقَدْتُهُمْ؛ فَلِهَذَا اسْتَحَقُّوا أَلَّا يُنْظَرُوا وَلَا يُؤَخَّرُوا لِكُفْرِهِمْ وَإِجْرَامِهِمْ، وَعَنْوَهُمْ وَعِنَادِهِمْ. تفسير ابن كثير ت سلامة (٧ / ٢٥٣)

وقال حومد: " كَمْ تَرَكَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمُهُ قَبْلَ مَهْلِكِهِمْ فِي أَرْضِهِمْ مِنْ بَسَاتِينَ نَضِرَةٍ ، وَحَدَائِقَ غَنَاءَ ، وَعُيُونَ مَاءٍ جَارِيَةٍ وَأَنْهَارٍ . وَكَمْ تَرَكَوا مِنْ زُرُوعٍ نَاضِرَةٍ ، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةٍ . وَعَيْشٍ رَغِيدٍ كَانُوا يَتَفَكَّهُونَ فِيهِ فَيَأْكُلُونَ مَا شَاءُوا ، وَيَلْبَسُونَ مَا أَحَبُّوا . فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صَبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَهَكَذَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِالَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَهُ ، وَيُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ يُبِيدُهُمْ وَيُورِثُ أَرْضَهُمْ قَوْمًا آخَرِينَ لَيْسُوا مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ قَرَابَةٍ وَلَا دِينًا . وَقَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ الطُّغَاةَ الْعَتَاةَ هَيِّنِينَ عَلَى اللَّهِ ، وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَمَلٌ صَالِحٌ يُرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَلَا عَمَلٌ خَيْرٌ مَعَ عِبَادِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يُذَكِّرُ لَهُمْ ، فَلَمْ تَبْكِ لِفَقْدِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا السَّمَاءُ ، وَلَمْ يُمَهِّلُوا التَّوْبَةَ ، وَإِنَّمَا عَجَّلَ اللَّهُ لَهُمُ الْعَذَابَ دُونَ إِبْطَاءٍ . " أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٣١٨ ، بترقيم الشاملة آليا)

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أبا عَبَّاسٍ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى { فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ } [الدخان: ٢٩] فَهَلْ تَبْكِي السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ عَلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: " نَعَمْ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ إِلَّا لَهُ بَابٌ فِي السَّمَاءِ مِنْهُ يَنْزِلُ رِزْقُهُ، وَفِيهِ يَصْعَدُ عَمَلُهُ، فَإِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ فَأُغْلِقَ بَابَهُ مِنَ السَّمَاءِ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ، وَيَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، بَكَى عَلَيْهِ؛ وَإِذَا فَقَدَهُ مُصَلَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يُصَلِّي فِيهَا، وَيَذْكُرُ اللَّهُ فِيهَا بَكَتْ عَلَيْهِ، وَإِنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ آثَارٌ صَالِحَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْهُمْ خَيْرٌ قَالَ: فَلَمْ تَبْكِ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ " تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢١ / ٤٢) صحيح

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: { فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ } [الدخان: ٢٩] قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا لَهُ بَابٌ فِي السَّمَاءِ يَنْزِلُ فِيهِ رِزْقُهُ وَيَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ، فَإِذَا فَقَدَ بَكَتْ عَلَيْهِ مَوَاضِعُهُ الَّتِي كَانَ يَسْجُدُ عَلَيْهَا، وَإِنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ عَمَلٌ صَالِحٌ يُقْبَلُ مِنْهُمْ، فَيَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢١ / ٤٣) صحيح

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا» تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢١ / ٤٣) صحيح مرسل

وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدِ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، أَلَا لَا غُرْبَةَ عَلَى الْمُؤْمِنِ، مَا مَاتَ مُؤْمِنٌ فِي غُرْبَةٍ غَابَتْ عَنْهُ فِيهَا يَوَاكِبُهُ إِلَّا بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} [الدخان: ٢٩] ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُمَا لَا يَبْكِيَانِ عَلَى الْكَافِرِ» تفسير الطبري = جامع البيان

ط هجر (٢١ / ٤٣) صحيح مرسل

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} [الدخان: ٢٩] الْآيَةَ قَالَ: " ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ يَمُوتُ إِلَّا بَكَى عَلَيْهِ مَا كَانَ يُصَلِّي فِيهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ حِينَ يَفْقِدُهُ، وَإِلَّا بَكَى عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ يُرْفَعُ مِنْهُ كَلَامُهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ} [الدخان: ٢٩] «لِأَنَّهُمَا يَبْكِيَانِ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ» تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢١ / ٤٤) فيه

ضعف

وَعَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} [الدخان: ٢٩] قَالَ: «بِقَاعِ الْمُؤْمِنِ الَّتِي كَانَ يُصَلِّي عَلَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ تَبْكِي عَلَيْهِ إِذَا مَاتَ، وَبِقَاعِهِ مِنَ السَّمَاءِ الَّتِي كَانَ يُرْفَعُ فِيهَا عَمَلُهُ» تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢١ / ٤٤) صحيح مرسل

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَلْ تَبْكِي السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ عَلَى أَحَدٍ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا لَهُ بَابٌ فِي السَّمَاءِ يَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ، وَيَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، فَإِذَا مَاتَ بَكَى عَلَيْهِ مَكَانُهُ مِنَ الْأَرْضِ الَّذِي كَانَ يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ وَيُصَلِّي فِيهِ، وَبَكَى عَلَيْهِ بَابُهُ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ، وَيَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ وَأَمَّا قَوْمُ فِرْعَوْنَ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آتَارٌ صَالِحَةٌ، وَلَمْ يَصْعَدْ إِلَى السَّمَاءِ مِنْهُمْ خَيْرٌ، فَلَمْ تَبْكِ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ» تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢١ / ٤٥) صحيح

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَهُ فِي السَّمَاءِ بَابَانِ: بَابٌ يَدْخُلُ عَمَلُهُ، وَبَابٌ يَخْرُجُ فِيهِ عَمَلُهُ وَكَلَامُهُ، فَإِذَا مَاتَ فَقَدَاهُ وَبَكَى عَلَيْهِ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} [الدخان: ٢٩] ، فَذَكَرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْمَلُونَ عَلَى الْأَرْضِ عَمَلًا صَالِحًا تَبْكِي عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَصْعَدْ لَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ كَلَامِهِمْ

وَلَا عَمَلِهِمْ كَلَامٌ طَيِّبٌ، وَلَا عَمَلٌ صَالِحٌ فَتَفْقِدُهُمْ، فَتَبْكِي عَلَيْهِمْ "مسند أبي يعلى
الموصلي (٧/ ١٦٠) (٤١٣٣) ضعيف

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ، بَكَى عَلَيْهِ مُصَلَّاهُ
مِنَ الْأَرْضِ، وَمَصْعَدُ عَمَلِهِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ قَرَأَ: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ
وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ} [الدخان: ٢٩] " الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم
بن حماد (١/ ١١٤) (٣٣٦) حسن

وَعَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَلْ تَبْكِي السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
عَلَى أَحَدٍ؟ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدِ إِلَّا
لَهُ مُصَلِّيٌ فِي الْأَرْضِ وَمَصْعَدُ عَمَلِهِ مِنَ السَّمَاءِ. وَإِنَّ آلَ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَمَلٌ صَالِحٌ
فِي الْأَرْضِ وَلَا عَمَلٌ يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ثُمَّ قَرَأَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ
السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ. تفسير ابن كثير ت سلامة (٧/ ٢٥٤) صحيح

وَعَنْ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ} [الدخان: ٢٩] قَالَ: " مَا مَاتَ مُؤْمِنٌ إِلَّا بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا قَالَ:
قُلْتُ: أَتَبْكِي؟ قَالَ: تَعْجَبُ، وَمَا لِلْأَرْضِ لَأَنَّ تَبْكِي عَلَيَّ مَنْ كَانَ يَعْمُرُهَا بِالرُّكُوعِ
وَالسُّجُودِ؟ وَمَا لِلسَّمَاءِ لَأَنَّ تَبْكِي عَلَيَّ عَبْدٌ كَانَ لِتَسْبِيحِهِ وَتَكْبِيرِهِ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ؟
"العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٥/ ١٧١٤) حسن مرسل

وقال السيد رحمه الله: "ويبدأ المشهد بصور النعيم الذي كانوا فيه يرفلون .. جنات.
وعيون. وزروع. ومكان مرموق، ينالون فيه الاحترام والتكريم. ونعمة يلتذونها
ويطعمونها ويعيشون فيها مسرورين محبوبين.

ثم يتزع هذا كله منهم أو يتزعون منه. ويرثه قوم آخرون - وفي موضع آخر قال:
«كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ» - وبنو إسرائيل لم يرثوا ملك فرعون بالذات. ولكنهم
ورثوا ملكا مثله في الأرض الأخرى. فالمقصود إذن هو نوع الملك والنعمة. الذي زال
عن فرعون وملئه، وورثه بنو إسرائيل! ثم ماذا؟ ثم ذهب هؤلاء الطغاة الذين كانوا ملء
الأعين والنفوس في هذه الأرض: ذهبوا فلم يأس على ذهابهم أحد، ولم تشعر بهم سماء

ولا أرض ولم ينظروا أو يؤجلوا عندما حل الميعاد: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ».. وهو تعبير يلقي ظلال الهوان، كما يلقي ظلال الجفاء.. فهؤلاء الطغاة المتعالون لم يشعر بهم أحد في أرض ولا سماء. ولم يأسف عليهم أحد في أرض ولا سماء. وذهبوا ذهاب النمل، وهم كانوا جبارين في الأرض يطأون الناس بالنعال! وذهبوا غير مأسوف عليهم فهذا الكون يمقتهم لانفصالهم عنه، وهو مؤمن بربه، وهم به كفرون! وهم أرواح خبيثة شريرة منبوذة من هذا الوجود وهي تعيش فيه! ولو أحس الجبارون في الأرض ما في هذه الكلمات من إجماع لأدركوا هوانهم على الله وعلى هذا الوجود كله. ولأدركوا أنهم يعيشون في الكون منبوذين منه، مقطوعين عنه، لا تربطهم به آصرة، وقد قطعت آصرة الإيمان. " في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - (ص: ٤٠٢٥)

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ قُبْرُسُ وَفُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ رَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَحَدَّهُ يَبْكِي فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟ قَالَ: وَيْحَكَ يَا جُبَيْرُ مَا أَهْوَنَ الْخُلُقَ عَلَى اللَّهِ إِذَا هُمْ تَرَكُوا أَمْرَهُ بَيْنَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمُلْكُ تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى " الزهد لأحمد

بن حنبل (ص: ١١٧) (٧٦٣) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ مَدَائِنُ قُبْرُسَ، وَقَعَ النَّاسُ يَقْتَسِمُونَ السَّبِيَّ، وَيُفَرِّقُونَ بَيْنَهُمْ وَيَبْكِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَتَنَحَّى أَبُو الدَّرْدَاءِ، ثُمَّ احْتَبَى بِحِمَائِلِ سَيْفِهِ، فَجَعَلَ يَبْكِي، فَأَتَاهُ جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ؟ أَتُبْكِي فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟ وَأَذَلَّ فِيهِ الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ، فَضَرَبَ عَلَى مَنْكَبِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «تَكَلَّتْ أُمَّكَ يَا جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ، مَا أَهْوَنَ الْخُلُقَ عَلَى اللَّهِ إِذَا تَرَكُوا أَمْرَهُ، بَيْنَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى النَّاسِ، لَهُمُ الْمُلْكُ حَتَّى تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ، فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى، وَإِنَّهُ إِذَا سَلَطَ السَّبَاءُ عَلَى قَوْمٍ فَقَدْ خَرَجُوا مِنْ عَيْنِ اللَّهِ، لَيْسَ لِلَّهِ بِهِمْ حَاجَةٌ» سنن

سعيد بن منصور (٢/ ٢٩٠) (٢٦٦٠) صحيح

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ: " لَمَّا افْتَتَحَ الْمُسْلِمُونَ قُبْرُسَ وَفُرَّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا، فَفَعَدَ بَعْضُهُمْ يَبْكِي إِلَى بَعْضٍ، وَبَكَى أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَذَلَّ الشِّرْكَ وَأَهْلَهُ؟ قَالَ: دَعْنَا مِنْكَ يَا جُبَيْرُ، مَا أَهْوَنَ الْخُلُقَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا تَرَكُوا أَمْرَهُ بَيْنَنَا هُوَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ قَادِرَةٌ إِذْ تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى " العنوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٩) (٢) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ مَدَائِنُ قُبْرُسَ وَقَعَ النَّاسُ فِي السَّيِّئِ يَفْتَسِمُونَهُ، وَيُفَرِّقُونَ بَيْنَهُمْ، وَيَبْكِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَبَكَى أَبُو الدَّرْدَاءِ ثُمَّ تَنَحَّى فَجَلَسَ، وَاحْتَبَى بِحِمَائِلِ سَيْفِهِ، فَقِيلَ: أَتَبْكِي فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَأَذَلَّ فِيهِ الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ؟ فَضَرَبَ عَلَى مَنْكِبِهِ ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ مَا أَهْوَنَ الْخُلُقَ عَلَى اللَّهِ إِذَا تَرَكُوا أَمْرَهُ، بَيْنَمَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى النَّاسِ لَهُمُ الْمُلْكُ إِذْ تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى " السير لأبي إسحاق الفزاري (ص: ١٤٢) (١٠٨) صحيح

وقال تعالى: {وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠) } [العنكبوت]

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْأُمَّةِ الْمُكَذِّبَةِ ، وَكَيْفَ أَهْلَكَهُمْ وَانْتَقَمَ مِنْهُمْ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْعَذَابِ ، فَعَادٌ ، قَوْمُ هُودٍ (وَكَانُوا يَسْكُنُونَ فِي الْأَحْقَافِ ، فِي مَنْطِقَةِ حَضْرَمَوْتَ) ، أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِرِيحٍ صَرَصَرَ عَاتِيَةٍ ، سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ مُتَوَاصِلَةٍ فَلَمْ يَتْرُكْ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ . وَثَمُودُ قَوْمٌ صَالِحٌ (وَكَانُوا يَسْكُنُونَ الْحِجْرَ قُرْبَ وَادِي الْقَرَى) أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا بِالصَّيْحَةِ ، وَبِزَلْزَلَةِ الْأَرْضِ بِهِمْ ، لَمَّا عَقَرُوا النَّاقَةَ الَّتِي أَخْرَجَهَا اللَّهُ لَهُمْ ، بِنَاءٍ عَلَى طَلْبِهِمْ مِنْ صَخْرَةٍ صَمَاءٍ .

وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَعْرِفُ مَسَاكِينَ قَوْمِ عَادٍ ، وَقَوْمِ ثَمُودَ ، وَتَمُرُّ بِهَا فِي تَرْحَالِهَا ، وَتَرَى
آثَارَ الدَّمَارِ وَالْهَلَاكِ الَّذِي نَزَلَ بِهَا وَبِأَهْلِهَا . وَكَانَ سَبَبُ إِهْلَاكِهِمْ هُوَ مَا زَيْنَهُ لَهُمْ
الشَّيْطَانُ مِنْ أَعْمَالٍ سَيِّئَةٍ ، وَعِبَادَةٍ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا قَادِرِينَ عَلَى الإِدْرَاكِ
وَالِاسْتِبْصَارِ ، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَلِذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عُذْرٌ فِي الْعَقْلَةِ ، وَعَدَمِ
التَّبَصُّرِ فِي الْعَوَاقِبِ .

وَأذْكَرُ لَهُؤُلَاءِ الْمُعْتَرِينَ بِأَمْوَالِهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ كَيْفَ أَهْلَكَ اللَّهُ قَارُونََ صَاحِبَ الْأَمْوَالِ
الْكَثِيرَةِ ، إِذْ حَسَفَ بِهِ وَبِدَارِهِ وَكُنُوزِهِ الْأَرْضَ ، كَمَا أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ وَوَزِيرَهُ
هَامَانَ ، فَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْحُجَجِ وَالْبَيِّنَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ رِسَالَتِهِ ، فَاسْتَكْبَرُوا فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَأَبَوْا أَنْ يُصَدِّقُوهُ وَأَنْ يُؤْمِنُوا لَهُ ، وَلَمْ يَكُونُوا فَائِزِينَ بِاللَّهِ ، وَلَا نَاجِينَ
مِنْ عِقَابِهِ ، فَهُوَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ حِينٍ ، وَهُوَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ .

وَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ فِتْنَةٍ لُونًا مِنْ أَلْوَانِ الْعَذَابِ يَتَنَاسَبُ مَعَ عُتُوِّهِمْ وَحَرَائِمِهِمْ
:

- قَوْمُ عَادٍ كَانُوا يَقُولُونَ : (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً) ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، رِيحًا شَدِيدَةً
الْبُرُودَةَ (صَرَصْرًا) ، بِالْعَةِ الْعُنْفِ وَالْعُتُوِّ (عَاتِيَةً) ، تَحْمِلُ الْحَصْبَاءَ ، وَتَرْمِيهِمْ بِهَا ،
فَأَهْلَكْنَهُمْ جَمِيعًا .

- وَقَوْمُ ثَمُودَ كَذَبُوا رَسُولَهُمْ صَالِحًا ، وَتَهَدَّدُوهُ وَعَقَرُوا النَّاقَةَ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
صَيْحَةً أَخْمَدَتْ أَنْفُسَهُمْ ، وَلَمْ تَتْرِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا .

- وَقَارُونَ طَعَى وَبَعَى وَعَصَى اللَّهَ ، وَمَشَى فِي الْأَرْضِ ، مَرَحًا فَحَسَفَ اللَّهُ بِهِ وَبِدَارِهِ
الْأَرْضَ ، وَأَهْلَكَهُ وَكُنُوزَهُ .

- وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْقِبْطِ أَغْرَقَهُمُ اللَّهُ فِي صَبِيحَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَكَانَتْ هَذِهِ
الْعُقُوبَةُ جَزَاءً عَلَى مَا اجْتَرَحُوهُ مِنَ الإِجْرَامِ ، وَلَمْ يَظْلِمُهُمُ اللَّهُ فِيمَا فَعَلَ بِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ
هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَظْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ ، وَالْبَطْرِ وَالْعُتُوِّ وَالطُّغْيَانِ ، فَأَوْصَلُوها إِلَى
الْعَذَابِ وَالْبَلَاءِ الَّذِي حَلَّ بِهَا .

أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٣٢٦٠، بترقيم الشاملة آليا)

فقد كانت لهم عقول، وكانت أمامهم دلائل الهدى ولكن الشيطان استهوهم وزين لهم أعمالهم. وأتاهم من هذه الثغرة المكشوفة، وهي غرورهم بأنفسهم، وإعجابهم بما يأتونه من الأعمال، وانخداعهم بما هم فيه من قوة ومال ومتاع. «فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ» سبيل الهدى الواحد المؤدي إلى الإيمان. وضيع عليهم الفرصة «وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ» يملكون التبصر، وفيهم مدارك ولهم عقول.

وإشارة إلى قارون وفرعون وهامان. «وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ، فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ، وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ» ..

وقارون كان من قوم موسى فبغى عليهم بثروته وعلمه، ولم يستمع نصح الناصحين بالإحسان والاعتدال والتواضع وعدم البغي والفساد. وفرعون كان طاغية غشوما، يرتكب أشنع الجرائم وأغلظها، ويسخر الناس ويجعلهم شيعا، ويقتل ذكور بني إسرائيل ويستحيي نساءهم عتوا وظلما. وهامان كان وزيره المدبر لمكائده، المعين له على ظلمه وبطشه.

«وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ» .. فلم يعصمهم الثراء والقوة والدهاء. لم تعصمهم من أخذ الله، ولم تجعلهم ناجين ولا مفلتين من عذاب الله، بل أدركهم وأخذهم كما سيجيء. «وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ» .. هؤلاء الذين ملكوا القوة والمال وأسباب البقاء والغلبة، قد أخذهم الله جميعا. بعد ما فتنوا الناس وآذوهم طويلا: «فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا. وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ».

فعاد أخذهم حاصب وهو الريح الصرصر التي تتطاير معها حصباء الأرض فتضربهم وتقتلهم، وثمود أخذهم الصيحة. وقارون خسف به وبداره الأرض، وفرعون وهامان غرقا في اليم وذهبوا جميعا مأخوذين بظلمهم. «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» .. في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - (ص: ٣٤٨٨)

وقال تعالى عن صاحب الجنتين الذي بغى وطغى: { وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤) } [الكهف]

وَأَحَاطَتِ الْكَوَارِثُ بِثَمَارِ جَنَّتِهِ الَّتِي يَقُولُ إِنَّهُ لَا يَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ أَبَدًا ، وَحَلَّ بِهَا مَا كَانَ يُحَدِّرُهُ مِنْهُ صَاحِبُهُ الْمُؤْمِنُ ، مِنْ دَمَارٍ وَعَوْرٍ مَاءٍ { وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ } ، فَأَصْبَحَتْ الْجَنَّةُ بَلْقَعًا يَبَابُ خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا ، فَأَخَذَ يَضْرِبُ كَفًّا بِكَفِّ أَسْفًا وَنَدْمًا وَحُزْنًا عَلَى مَا حَلَّ بِهَا ، وَعَلَى مَا أَنْفَقَ عَلَيْهَا مِنْ مَالٍ ، وَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي ثُبْتُ لِرُشْدِي فَلَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا .

وَلَمْ تَكُنْ لَهُ جَمَاعَةٌ (فِئَةٌ) مِنْ عَشِيرَةٍ ، أَوْ أَهْلٍ ، وَوَلَدٍ ، مِمَّنْ كَانَ يَفْتَحِرُ بِهِمْ ، وَيَعْتَرُّ ، يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُ ، وَمَنْعَ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ بِهِ . وَبِحِجَّتَيْهِ مِنْ خَرَابٍ وَدَمَارٍ ، وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا بِقُوَّتِهِ عَنِ انْتِقَامِ اللَّهِ مِنْهُ .

وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْمِحَنِ ، تَكُونُ الْمُوَالَاةُ ، وَتَكُونُ النُّصْرَةُ لِلَّهِ وَحَدَهُ . وَفِي الشَّدَائِدِ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، يُعْلِنُونَ خُضُوعَهُمْ وَاعْتِرَافَهُمْ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ أَثَابٍ ، وَخَيْرٌ مِنْ جَازَى . وَالْأَعْمَالُ الَّتِي تَكُونُ خَالِصَةً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، تَكُونُ عَاقِبَتُهَا خَيْرًا وَرَشْدًا لِفَاعِلِيهَا .

أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢١٨٢، بترقيم الشاملة آليا)

وقال تعالى عن قارون: { إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُنْفِسِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ

الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩)
 وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا
 الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا
 كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئِنَّا لَأُفْلِحُ
 الرُّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَّا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآئِنَّا لَأُفْلِحُ
 الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ
 عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٤) { [القصص]

وَيَقُولُ تَعَالَى إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ كَثِيرًا مِنَ الْمَالِ ، حَتَّى إِذَا
 مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ أَمْوَالِهِ لِيَصْعَبُ عَلَى الْجَمَاعَةِ حَمَلُهَا لِكثَرَتِهَا ، وَثَقَلِ وَزْنُهَا ، فَطَعَى وَبَعَى
 ، وَبَطَرَ ، وَتَكَبَّرَ ، فَقَالَ لِبِهِ قَوْمُهُ نَاصِحِينَ : لَا تَبْطُرْ ، وَلَا تَفْرَحْ بِمَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ النَّعْمَةِ
 وَالْمَالِ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْبَطْرِينَ الْأَشْرِينَ ، الَّذِينَ لَا يَشْكُرُونَ اللَّهَ عَلَى نِعْمِهِ
 وَآلَائِهِ ، وَتَنْسِيهِمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .

وَاسْتَعْمِلْ مَا وَهَبَكَ اللَّهُ مِنَ الْمَالِ الْحَزِيلِ ، وَالنَّعْمَةَ الطَّائِلَةَ ، فِي طَاعَةِ رَبِّكَ ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ
 ، وَلَا تَنْسَ حَظَّكَ (نَصِييِكَ) مِنَ الدُّنْيَا ، مِمَّا أَبَاحَهُ اللَّهُ فِيهَا لِعِبَادِهِ ، مِنَ الْمَأْكَلِ
 وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِسِ وَغَيْرِهَا . . . فَإِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، . . . فَآتِ
 كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ . وَأَحْسِنْ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْإِفْسَادَ
 فِي الْأَرْضِ ، وَالْإِسَاءَةَ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ .

فَأَجَابَ قَارُونَ نَاصِحِيهِ مِنْ قَوْمِهِ : إِنَّهُ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى مَا يَقُولُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَعْطَاهُ هَذَا
 الْمَالَ لَعَلَّمَهُ بِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّهُ ، وَلَآئِنَّهُ يُحِبُّهُ . وَيُرِدُّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ قَاتِلًا : إِنَّهُ كَانَ قَبْلَ قَارُونَ
 أَنَاسٌ كَثِيرُونَ أَكْثَرُ مِنْهُ مَالًا ، إِلَّا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِهِمْ هَذَا الْمَالَ عَنْ مَحَبَّةٍ مِنْهُ لَهُمْ ،
 وَقَدْ أَهْلَكَهُمْ بِكُفْرِهِمْ ، وَعَدَمِ شُكْرِهِمْ ، وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُجْرِمِينَ عَنْ
 ذُنُوبِهِمْ ، وَمِقْدَارِهَا وَكُنْهَهَا . . . وَلَا يُعَاتِبُهُمْ عَلَيْهَا ، وَإِنَّمَا يُلْقِيهِمْ فِي جَهَنَّمَ دُونَ سُؤَالٍ

وَحَرَجَ قَارُونَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى قَوْمِهِ ، وَهُوَ فِي زِينَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَتَجَمَّلَ بِأَهْرٍ ، فَلَمَّا رَأَهُ مَنْ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، وَبِمَيْلٍ إِلَى زُخْرِفِهَا وَزِينَتِهَا مِنْ قَوْمِهِ ، تَمَنُّوا أَنْ لَوْ كَانُوا يُعْطَوْنَ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ قَارُونَ مِنَ الْمَالِ ، فَهُوَ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَافِرٍ فِي الدُّنْيَا .

فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ الْعِلْمِ النَّافِعِ مَقَالََةَ مَنْ تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِثْلُ مَا أُوتِيَ قَارُونَ مِنَ الْمَالِ ، قَالُوا لَهُمْ : الْوَيْلُ وَالْهَلَاكُ لَكُمْ عَلَى مَا تَمَنَيْتُمْ ، فَمَا يَدَّخِرُهُ اللَّهُ مِنْ جَزَاءٍ وَتَوَابٍ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا تَرَوْنَهُ ، وَلَا يَفُوزُ بِالْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ إِلَّا الصَّابِرُونَ عَلَى مَحَبَّتِهِ ، الرَّاعِبُونَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ .

وَبَيْنَمَا كَانَ قَارُونَ يَخْتَالُ بِطِرًا مُتَفَاخِرًا عَلَى قَوْمِهِ ، وَهُوَ فِي حَلِيَّتِهِ وَزِينَتِهِ ، إِذْ حَسَفَ اللَّهُ بِهِ وَبَدَّارَهُ الْأَرْضَ ، فَأَصْبَحَ هُوَ وَدَارُهُ وَأَمْوَالُهُ وَخَزَائِنُهُ لَا أَثَرَ لَهُمْ ، وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَنْصُرُهُ مِنْ بَطْشِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ ، وَلَمْ يُعْنِ عَنْهُ مَالُهُ وَلَا جَمْعُهُ وَلَا خَدْمُهُ ، وَلَمْ يَدْفَعْ كُلُّ ذَلِكَ عَنْهُ نِعْمَةَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ .

وَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ تَمَنَّىوْا مَالَ قَارُونَ وَكُنُوزَهُ ، مَا حَلَّ بِهِ وَبِمَالِهِ ، قَالُوا : أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ؟ وَلَوْلَا لُطْفُ اللَّهِ بِنَا لَأَعْطَانَا مَا سَأَلْنَا ، ثُمَّ فَعَلَ بِنَا كَمَا فَعَلَ بِقَارُونَ ، فَحَسَفَ بِنَا الْأَرْضَ ، لَقَدْ كَانَ قَارُونَ كَافِرًا بِرَبِّهِ ، وَلَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ فِي النَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى .

تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ - الْجَنَّةُ الَّتِي عَلِمْتَ مِمَّا تَقَدَّمَ وَصَفَّهَا - قَدْ جَعَلَهَا اللَّهُ خَالِصَةً لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَاضِعِينَ ، الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ اسْتِكْبَارًا عَلَى خَلْقِ اللَّهِ ، وَلَا تَعَاظُمًا عَلَيْهِمْ ، وَلَا جَبْرًا ، وَلَا فَسَادًا فِي الْأَرْضِ . وَالْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ ، وَهِيَ الْجَنَّةُ ، جَعَلَهَا اللَّهُ لِمَنْ مَلَائَتْ حَشِيَّةَ اللَّهِ قَلْبَهُ ، وَاتَّقَى عَذَابَهُ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ ، وَتَرَكَ الْمُحَرَّمَاتِ .

مَنْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ حَسَنَاتٌ اِكْتَسَبَهَا فِي الدُّنْيَا ، ضَاعَفَ اللَّهُ ثَوَابَهُ ، فَضَلًّا مِنْهُ وَكَرَمًا ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلِهَا ، عَدَلًا مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً .

أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٣٢١٠، بترقيم الشاملة آليا)

إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم مع أنه منهم ، وعاش معهم ولكنه لم يرع لذلك كله حرمة أو جوارا ، وبغى عليهم حتى جمع ذلك المال الوفير ، وبغى عليهم بتكبره وطغيانه وظلمه لهم.

وآتاه الله من الأموال المنقولة والثابتة ما إن علمه والإحاطة به والمحافظة عليه لتتوء به العصبية من أولى العلم والقوة وبعضهم يرى أن المعنى. وآتيناها من الكنوز والأموال ما إن مفاتيح خزائنه لتتوء بحملها العصبية من الرجال أولى القوة ، ومنشأ هذا الخلاف في الرأي أن المفاتيح قد يراد بها العلوم والمعارف نظرا إلى قوله تعالى : وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ [سورة الأنعام آية ٥٩] وقد يراد بها مفاتيح الخزائن المعروفة.

كان قارون من قوم موسى ، وكان ذا مال وفير ، والمقصود المهم من القصة هو ما يأتي :

اذكر وقت أن قال له قومه على جهة الوعظ والإرشاد.

لا تفرح وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد في الأرض.

وهذه خمسة أصول مهمة ، ومن تمسك بها وعمل بمقتضاها نجا من الدنيا وما فيها.

١ - قالوا له : لا تفرح بدنياك فرحا مصحوبا بالبطر والأشر ، والفتنة والغرور فالدنيا عرض زائل ، وعارية مستردة يربح فيها من عرفها ، ويخسر من اغتربها لكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ. إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ.

ب - وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ نَعْمَ فَالدُّنْيَا طَرِيقُ الْآخِرَةِ ، هي المزرعة للباقية من زرع فيها الخير حصد ، ومن أضرع عمره فيما لا يرضى ربه ندم والعاقل من طلب بدنيه آخرته ، ومن ابتغى فيما آتاه الله الدار الآخرة والله - سبحانه - لا يطالبك بأن تعطى مالك كله ، بل إن تنفق القليل طلبا لرضا الرب الجليل ، ترجع بالخير الكثير والجزاء الجزيل.

ج - وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا نَعْمَ فَهَذَا هُوَ الطَّرِيقُ الْوَسْطُ وَالرَّأْيُ الرَّشِدُ ، أن تعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، وتعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ، فليس من الدين الزهد

في الدنيا حتى تتركها وتعيش عالة على غيرك ، بل الدين يطالبك بالعمل والجد والغنى من طريق الحلال ، فإذا جمعت المال فأعط حق الله فيه ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، أى : تمتع ببعضه بلا إسراف ولا تقتير ، انظر إلى هذا النظام المحكم الدقيق الذي وضعه الحكيم البصير! د - وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَالإِحْسَانُ هُوَ الإِتْقَانُ فِي الْعَمَلِ ، وهو يقتضى إعطاء كل ذي حق حقه.

ه - وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ بِالظُّلْمِ أَوْ الْعُسْفُ أَوْ الْكِبَرِ أَوْ الإِضْرَارِ بِالنَّاسِ فَكُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ، إن الله لا يحب المفسدين بأى شكل كان.

انظر إلى قارون وقد أبى أن يقبل هذا النصح - لأنه غير موفق - بل زاد عليه بقوله : قال : إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي!! بمعنى أنه أوتى هذا المال لفضل علمه وكمال استحقاقه له ، أو المعنى أنه أوتيه على علم عنده بوجوه الكسب وطرق الزيادة ، وإثماء المال ، كأنه قال إنما أوتيت هذا المال لفضل علمي وتمام مجهودي وتجاري ، فليس لأحد حق له في هذا المال ، وكأنه ينكر إنعام الله عليه بتلك الأموال لاستحقاقه لها عن جدارة فهو حر التصرف. ولقد رد الله عليه أبلغ رد حيث بين له حقيقة الأمر.

أعنده مثل هذا العلم الذي افتخر به وتعاضم ، ورأى نفسه مستوجبة لكل نعمة ، ولم يعمل به حتى يقي به نفسه مصارع السوء التي أهلك الله بها الطغاة المتجبرين الذين هم أشد منه قوة ، وأكثر مالا وعددا ، ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ، وهكذا يجب على الإنسان ألا يغتر بماله ، وأولاده وجموعه مهما كانت ، فإن الله إذا أراد شيئا قال له : كن فيكون ، وليعلم المسلم أن الأيام دول ، وأن الدهر قلب ، وليعتبر بما حصل في الماضي ، وليحصن ماله بالإنفاق.

هذا حال قارون مع ماله ، وموقفه ممن وعظه ، وغروره بنفسه واستمع إلى الناس ، وقد انقسموا إلى فريقين : فريق ينظر نظرة سطحية ، فتعميه الدنيا وزخارفها عن الوضع السليم والطريق المستقيم وآخر قد نور الله بصيرته فهو ينظر إلى الدنيا بعين العبرة والعظة ، عين الرجل الفاهم للحقائق الذي لا تخدعه المظاهر الخلابية. أما الفريق الأول فيقول ، وقد خرج قارون في أكمل زينته وتمام أهنته : يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون ، وإنه لئذو

حظ عظيم ، نظر هؤلاء إلى من فوقهم فتمنوا أن يكونوا مثل قارون في غناه وأهنته ،
ونسوا أن لله في خلقه شئوننا ، وأن السعادة والخير ليس في المال الكثير ، والجاه العريض
، وإنما الخير والسعادة شيء وراء ذلك كله ، ما دام العبد موصولاً بربه ، راضياً مرضياً ،
ولقد عالج القرآن هذا الداء علاجاً حاسماً لأن الحق - تبارك وتعالى - يعلم خطره ، إذ
من يمد عينيه إلى مال غيره ويتمناه ، يعود وقد امتلأ قلبه حسداً وحقدًا ، وناهيك بهذه
الأخطار التي ينشأ عنها معظم الجرائم : اقرأ معي قوله - تعالى - لنبيه الكريم وَلَا تَمُدَّنَّ
عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ
وَأَبْقَى [طه ١٣٢].

أما الفريق الثاني فيقول ناصحاً لأصحابه : ويلكم [هذه كلمة زجر] ثواب الله خير لمن
آمن وعمل صالحاً فالسعادة فيه ، والخير لصاحبه إذ هو دائم ، لا تعب معه ولا ضرر فيه
، وهذا المال مصدر تعب وشقاء لصاحبه في الواقع ونفس الأمر كما نشاهد ذلك عند
أغلب الأغنياء.

ولا يلقاها إلا الصابرون ، أى : ولا يلقى هذه الحقائق ويعمل بها إلا الصابرون ، ولا
شك أن هذه الحقائق هي الإيمان والعمل الصالح ، وإدراك ما يوصل إلى خيرى الدنيا
والآخرة.

وقد جاءت نهاية قارون مؤيدة لما ذهب إليه أهل العلم والبصر بالدنيا والآخرة فحسب
الله بقارون وبداره وبماله وبمجموعه الأرض ، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ،
ويمنعون عنه بأس الله وبطشه ، حيث لم يعمل عملاً صالحاً يقربه إلى ربه ، ولم يحصن
ماله بالصدقة والزكاة ، ولم يتقرب إلى الله وإلى الناس بترك الكبر والغرور والغطرسة ،
ولهذا كله كانت النتيجة أن ضاعت دنياه ، وحسب الله به الأرض ، والله على كل
شيء قدير ، وعباده خبير بصير ، وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون :

وى [كلمة تفيد معنى التعجب] كأن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، نعم ، الله
وحده هو الذي يعطى ويمنع وييسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، فلم يعط إنساناً لعقله
وعلمه ، ولم يجرم آخر لجهله وسوء رأيه ، بل الأمر كله لله ، وإذا كان كذلك

فالواجب هو امتثال أمر الله ، ومخالفة النفس الأمارة بالسوء ، وترك الغرور والكبر فإن الأمر كله بيد الله ، وهو صاحب الأمر ، لو لا أن من الله علينا لأصابنا ما أصاب قارون ، وى كأنه لم يفلح الكافرون حقيقة ، وما هم فيه في الدنيا فهو استدراج لهم ، وفتنة لغيرهم ، تلك الدار الآخرة وما فيها من نعيم مقيم دائم لا تعب ولا مشقة معه يجعلها ربك للذين لا يريدون علوًا في الأرض على غيرهم ، ولا يريدون فسادا والعاقبة للمتقين ، وانظر إلى قوله تعالى : لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا حيث علق الوعد بترك إرادة العلو والفساد وميل القلب إليهما ، لا بفعلهما مبالغة في تحذير المؤمنين وإبعادهم عن هذه الأمراض الخطيرة التي تبيد الأمم ، وتهلك الأفراد والجماعات. ولا غرابة في ذلك كله فإن هناك قانونا وسنة لا تتخلف هي : من جاء بالحسنة فله خير منها ، أى : ثواب خير منها وهو عشر أمثالها. والله يضاعف لمن يشاء ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها فقط جزاء لعمله ، وربك ذو فضل عظيم ، إذ لا يجزى بالسيئة إلا مثلها ، ويجزى بالحسنة عشر أمثالها ، إن ربك واسع المغفرة. " التفسير الواضح — موافقا للمطبوع - (٢ / ٨٤٨) ودروس وعبر من قصة قارون (ص: ٣٢)



الرد على المناق أحمد شيخو الذي يمدح الأسد

http://www.youtube.com/watch?v=dNHgqcrvMg&feature=player_embedded

بعد استماعي لكلام هذا الكذاب الأشر أقول وبالله التوفيق :

كلام هذا الدجال كفر وردة تخرج من الدين ، لأنه يكذب على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى الملائكة ، وهو حلال الدم

قَالَ عَمْرُو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَكَعَبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَأَذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ: «قُلْ»، فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّا وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ، قَالَ: وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمَلَّنُهُ، قَالَ: إِنَّا قَدْ أَتَبَعْنَا، فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدْعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ [ص: ٩١] شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ نُسَلِفْنَا وَسَقًا أَوْ وَسَقَيْنِ - وَحَدَّثَنَا عَمْرُو غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَمْ يَذْكَرْ وَسَقًا أَوْ وَسَقَيْنِ أَوْ: فَقُلْتُ لَهُ: فِيهِ وَسَقًا أَوْ وَسَقَيْنِ؟ فَقَالَ: أَرَى فِيهِ وَسَقًا أَوْ وَسَقَيْنِ - فَقَالَ: نَعَمْ، ارْهُونِي، قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ؟ قَالَ: ارْهُونِي نِسَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهِنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ، قَالَ: فَارْهُونِي أَبْنَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهِنُكَ أَبْنَاءَنَا، فَيَسِبُ أَحَدُهُمْ، فَيَقَالُ: رُهْنٌ بَوْسُقٍ أَوْ وَسَقَيْنِ، هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرْهِنُكَ اللَّامَةَ - قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي السَّلَاحَ - فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ، وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ، وَقَالَ غَيْرُ عَمْرُو، قَالَتْ: أَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ، قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَحِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيْعِي أَبُو نَائِلَةَ إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةِ بَلْبَلٍ لَأَجَابَ، قَالَ: وَيُدْخِلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ - قِيلَ لِسُفْيَانَ: سَمَاهُمْ عَمْرُو؟ قَالَ: سَمَى

بَعْضَهُمْ - قَالَ عَمْرُو: جَاءَ مَعَهُ بَرَجَلَيْنِ، وَقَالَ: غَيْرُ عَمْرُو: أَبُو عَبْسِ بْنِ جَبْرِ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ، قَالَ عَمْرُو: جَاءَ مَعَهُ بَرَجَلَيْنِ، فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعْرِهِ فَأَشْمُهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمَكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ، فَذُونُكُمْ فَاضْرِبُوهُ، وَقَالَ مَرَّةً: ثُمَّ أَشْمُكُمْ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا وَهُوَ يَنْفُحُ مِنْهُ رِيحُ الطَّيِّبِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا، أَيُّ أَطْيَبَ، وَقَالَ غَيْرُ عَمْرُو: قَالَ: عِنْدِي أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ، قَالَ عَمْرُو: فَقَالَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشْمَ رَأْسَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشْمَ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذَنُ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا اسْتَمَكَنَ مِنْهُ، قَالَ: ذُونُكُمْ، فَفَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَتَوَا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ "صحيح البخاري (٥/ ٩١) (٤٠٣٧) و صحيح مسلم (٣/ ١٤٢٥) ١١٩ - (١٨٠١)

[ش (قائل بشعره) جاذب به. (متوشحاً) متلبساً بثوبه وسلاحه. (ينفح) يفوح]

السنن الكبرى للبيهقي (٣/ ٣١٤) (٥٨٤٠) وتاريخ المدينة لابن شبة (٢/ ٤٦٦)

صحيح لغيره

وَعَنِ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَنَيْسٍ، وَمَسْعُودَ بْنَ سَنَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَأَبَا فَتَادَةَ بْنَ رَبِيعِ بْنِ بَلْدَمَةَ، وَأَسْوَدَ بْنَ خَزَاعِيٍّ حَلِيفًا لَهُمْ - وَيُقَالُ: وَلَمْ نَجِدْهُ فِي غَيْرِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ - وَأَسْعَدَ بْنَ حَرَامٍ، وَهُوَ أَحَدُ التُّرُكِ حَلِيفُ لَبْنِي سَوَادٍ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكٍ، فَطَرَفُوا أَبَا رَافِعٍ بَنَ أَبِي الْحَقِيقِ بِخَيْبَرٍ، فَفَقَتَلُوهُ فِي بَيْتِهِ. قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: قَالَ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ: وَقَدِمُوا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ [ص: ٤٦٦] عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ: «أَفَلَحَتِ الْوُجُوهُ»، قَالُوا: «أَفَلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ» قَالَ: «أَفَلَحْتُمُوهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: «نَاوِلُونِي السَّيْفَ»، فَسَأَلَهُ قَالَ: «هَذَا طَعَامُهُ فِي ذُبَابِ السَّيْفِ» قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِنَانَةَ بْنَ أَبِي الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ عَنْ كَنْزٍ كَانَ مِنْ مَالِ أَبِي الْحَقِيقِ كَانَ يَلِيهِ الْأَكْبَرُ فَالْأَكْبَرُ مِنْهُمْ، فَسَمِّيَ ذَلِكَ الْمَالُ مَسْكُ الْجَمَلِ، وَسَأَلَ مَعَ كِنَانَةَ حَيَّيَّ بْنَ أَبِي الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ فَقَالَا: أَنْفَقْنَاهُ فِي الْحَرْبِ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَحَلَفَا لَهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ: «بَرِئْتُ مِنْكُمَا ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ إِنْ كَانَ عِنْدَكُمَا»، أَوْ قَالَ نَحْوَ هَذَا مِنَ الْقَوْلِ قَالَا: نَعَمْ، فَأَشْهَدَ عَلَيْهِمَا، ثُمَّ أَمَرَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعَذِّبَ كِنَانَةَ، فَعَذَّبَهُ حَتَّى أَخَافَهُ فَلَمْ

يَعْتَرِفُ بِشَيْءٍ، فَلَا أَدْرِي أَعَذَّبَ حَيِّيَّ أَمْ لَا، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ الْكَنْزِ
عُلَمَاءًا مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ: ثَعْلَبَةُ بْنُ سَلَامٍ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ، وَكَانَ كَالضَّعِيفِ فَقَالَ: لَيْسَ لِي بِهِ
عِلْمٌ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَرَى كِنَانَةَ يَطُوفُ كُلَّ غَدَاةٍ بِهَذِهِ الْخَرَبَةِ، فَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فَهُوَ فِيهَا.
فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى تِلْكَ الْخَرَبَةِ فَوَجَدُوا فِيهَا ذَلِكَ الْكَنْزَ فَأَتَى بِهِ. فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمَا،
وَدَفَعَ كِنَانَةَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَقَتَلَهُ بِأَخِيهِ مَحْمُودِ بْنِ مَسْلَمَةَ، وَقِيلَ: كِنَانَةُ قَتَلَ
مَحْمُودًا، وَسَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آلَ أَبِي الْحَقِيقِ بِمَا كَانُوا أَعْطَوْا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَصَفِيَّةُ
بِمَكَانِهَا مِنْهُمْ، وَلَمْ يُسَبَّ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ غَيْرُهُمَا فِيمَا نَعْلَمُ"

وَعَنْ ابْنِ كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا قَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ الْأَنْصَارِيُّ وَأَصْحَابُهُ سَلَامَ بْنَ
أَبِي الْحَقِيقِ الْأَعُورَ مِنْ يَهُودٍ دَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَالنَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ
قَالَ: «أَفْلَحَتِ الْوُجُوهُ» مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٢١٥ / ٣)

٥٣٨٢ - عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا قَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَتِيكَ الْأَنْصَارِيُّ وَأَصْحَابُهُ سَلَامَ بْنَ أَبِي الْحَقِيقِ الْأَعُورَ مِنْ يَهُودٍ دَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَالنَّبِيَّ ﷺ
يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ قَالَ: «أَفْلَحَتِ الْوُجُوهُ»

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "إِنَّ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ أَنْ هَذَيْنِ الْحَيَيْنِ مِنَ
الْأَنْصَارِ - الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ - كَانَا يَتَصَاوَلَانِ فِي الْإِسْلَامِ كَتَصَاوَلِ الْفَحْلَيْنِ لَا يَصْنَعُ
الْأَوْسُ شَيْئًا إِلَّا قَالَتِ الْخَزْرَجُ: وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُونَ بِهِ أَبَدًا فَضَلْنَا عَلَيْنَا فِي الْإِسْلَامِ، فَإِذَا
صَنَعَتِ الْخَزْرَجُ شَيْئًا، قَالَتِ الْأَوْسُ [ص: ٤٠٨] مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَصَابَتِ الْأَوْسُ كَعْبَ
بْنَ الْأَشْرَفِ قَالَتِ الْخَزْرَجُ: وَاللَّهِ لَا نَنْتَهِي حَتَّى نُجَزِيَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ الَّذِي
أَجْرَعُوا عَنْهُ فَتَذَاكُرُوا أَوْزَانَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ فَاسْتَأْذَنُوا النَّبِيَّ ﷺ فِي قَتْلِهِ، وَهُوَ سَلَامُ بْنُ
أَبِي الْحَقِيقِ الْأَعُورِ أَبُو رَافِعٍ بِخَيْبَرَ فَأَذِنَ لَهُمْ فِي قَتْلِهِ وَقَالَ: «لَا تَقْتُلُوا وَلِئِدًا وَلَا امْرَأَةً»
فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَهْطٌ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ، وَكَانَ أَمِيرَ الْقَوْمِ أَحَدُ بَنِي سَلَمَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ
بْنُ أُنَيْسٍ، وَمَسْعُودُ بْنُ سَنَانَ، وَأَبُو قَتَادَةَ، وَخَزَاعِيُّ بْنُ أَسْوَدٍ، رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ حَلِيفٌ
لَهُمْ، وَرَجُلٌ آخَرٌ يُقَالُ لَهُ فُلَانُ بْنُ سَلَمَةَ فَخَرَجُوا حَتَّى جَاءُوا خَيْبَرَ، فَلَمَّا دَخَلُوا الْبَلَدَ
عَمَدُوا إِلَى كُلِّ بَيْتٍ مِنْهَا، فَعَلَّقُوهُ مِنْ خَارِجِهِ عَلَى أَهْلِهِ، ثُمَّ أَسْنَدُوا إِلَيْهِ فِي مَشْرَبَةٍ لَهُ

فِي عَجَلَةٍ مِنْ نَخْلٍ، فَأَسْنَدُوا فِيهَا حَتَّى ضَرَبُوا عَلَيْهِ بَابَهُ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ امْرَأَتُهُ فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: نَفَرٌ مِنَ الْعَرَبِ أَرَدْنَا الْمِيرَةَ قَالَتْ: هَذَا الرَّجُلُ فَادْخُلُوا عَلَيْهِ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ أَعْلَقُوا عَلَيْهِمَا الْبَابَ، ثُمَّ ابْتَدَرُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ، قَالَ قَائِلُهُمْ: وَاللَّهِ مَا دَلَّنِي عَلَيْهِ إِلَّا بِيَاضُهُ عَلَى الْفِرَاشِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ كَأَنَّهُ قُبْطِيَّةٌ مُلْقَاةٌ قَالَ: وَصَاحَتْ بِنَا امْرَأَتُهُ قَالَ: فَيَرْفَعُ الرَّجُلُ مِنَّا السِّيفَ لِيَضْرِبَهَا بِهِ، ثُمَّ يَذْكُرُ نَهْيَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَلَوْ لَا ذَلِكَ فَرَعْنَا مِنْهَا بَلِيلٌ قَالَ: وَتَحَامَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ بِسَيْفِهِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَنْفَذَهُ، وَكَانَ سَيِّئَ الْبَصَرِ فَوَقَعَ مِنْ فَوْقِ الْعَجَلَةِ فَوُتِيَتْ رِجْلُهُ وَنِيَا مُنْكَرًا قَالَ: فَتَزَلْنَا فَاحْتَمَلْنَا فَانْطَلَقْنَا بِهِ مَعَنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى مَنْهَرٍ عَيْنٍ مِنْ تِلْكَ الْعُيُونِ فَمَكَّنْنَا فِيهِ قَالَ: وَأَوْقَدُوا النَّيْرَانَ، وَأَشْعَلُوهَا فِي السَّعْفِ، وَجَعَلُوا يَلْتَمِسُونَ وَيَسْتَدُونَ، وَأَخْفَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَكَانَنَا قَالَ: ثُمَّ رَجَعُوا قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: أَنْذَهُبُ فَلَا نَدْرِي أَمَاتَ عَدُوُّ اللَّهِ أَمْ لَا؟ قَالَ: فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنَّا حَتَّى حُشِرَ فِي النَّاسِ فَدَخَلَ مَعَهُمْ فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ مُكَبَّةً وَفِي يَدَيْهَا الْمِصْبَاحُ وَحَوْلَهُ رِجَالُ يَهُودٍ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ ابْنِ عَتِيكَ ثُمَّ أَكْذَبْتَ نَفْسِي فَقُلْتُ: وَأَنِّي ابْنُ عَتِيكَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ فَقَالَتْ شَيْئًا ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَقَالَتْ: فَاطِ وَأِلَهُ يَهُودَ — تَقُولُ مَاتَ — قَالَ: فَمَا سَمِعْتُ كَلِمَةً كَانَتْ أَلَدٌ مِنْهَا إِلَى نَفْسِي [ص: ٤١٠] قَالَ: ثُمَّ خَرَجَتْ فَأَخْبَرَتْ أَصْحَابِي أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فَاحْتَمَلْنَا صَاحِبِنَا فَجِئْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ بِذَلِكَ قَالَ: وَجَاءَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَوْمئِذٍ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ قَالَ: «أَفْلَحَتِ الْوُجُوهُ» مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥/ ٤٠٧) (٩٧٤٧)

صحيح مرسل

وقد استفاد العلماء من هذه القصة فوائد عديدة لا مجال لذكرها، غير أن أهم فائدة متعلقة بموضوعنا هي قتل المعاهد إذا سب رسول الله ﷺ، وأن سب رسول الله ﷺ أو الطعن في الدين سبب من أسباب نقض العهد بين المسلمين والكافرين، فقد كان كعب بن الأشرف معاهدًا إلا إن هجائه وسبه للرسول الأكرم ﷺ كان سببًا واضحًا لأن يدعو رسول الله ﷺ المسلمين إلى قتله كما جاء في أول القصة "من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله"، فلذلك فإن قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الدول

المعتدية على مقام النبي الأكرم ﷺ هو أقل صور نصره النبي العذنان عليه الصلاة والسلام. مقالات وكتب حول نصره الرسول ﷺ (٣٦ / ٥١)

وعن البراء بن عازب، قال: بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجلاً من الأنصار، فأمر عليهم عبد الله بن عتيك، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه، وقد غربت الشمس، وراح الناس يسرحهم، فقال عبد الله لأصحابه: اجلسوا مكانكم، فأني منطلق، ومثلطف للبواب، لعلي أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجة، وقد دخل الناس، فهتف به البواب، يا عبد الله: إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فأني أريد أن أغلق الباب، فدخلت فكمنت، فلما دخل الناس أغلق الباب، ثم علق الأغالق على وتد، قال: فممت إلى الأقاليد فأخذتها، ففتحت الباب، وكان أبو رافع يسمر عنده، وكان في علالي له، فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه، فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت علي من داخل، قلت: إن القوم ندروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله، فانتهيت إليه، فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله، لا أدري أين هو من البيت، فقلت: يا أبا رافع، قال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش، فما أغنيت شيئاً، وصاح، فخرجت من البيت، فأمكت غير بعيد، ثم دخلت إليه، فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ فقال: لأملك الويل، إن رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف، قال: فأضربه ضربة أنحنته ولم أقتله، ثم وضعت ظبة السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره، فعرفت أنني قتلته، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً، حتى انتهيت إلى درجة له، فوضعت رجلي، وأنا أرى أنني قد انتهيت إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقمرة، فأنكسرت ساقِي فعصبتها بعمامة، ثم انطلقت حتى جلست على الباب، فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم: أقتلته؟ فلما صاح الديك قام الناعي على السور، فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز، فانطلقت إلى أصحابي، فقلت: التجاء، فقد قتل الله أبا رافع، فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته، فقال: «أبسط رجلك» فبسطت رجلي فمسحها، فكانت لم أشتكها قط

[ش (راح الناس بسرحهم) رجعوا بمواشيهم التي ترعى. (تقنع) جعله كالقناع فتغطى بثوبه ليخفي شخصه حتى لا يعرف. (فهتف) فنادى. (عبد الله) لم يرد اسمه لأنه لم يعرفه وإنما أراد المعنى الحقيقي وهو أنه عبد لله تعالى. (فكمنت) اختبأت. (الأغاليق) المفاتيح جمع غلق وهو ما يغلق به الباب. (وتد) خشبة تجعل في الحائط ويبقى قسم منها بارزا ليعلق عليه المفاتيح ونحوها. (الأقاليد) المفاتيح. (يسمر عنده) يتحدثون عنده بعد العشاء. (علاي) جمع عليّة وهي الغرفة. (نذروا بي) عملوا من الإنذار وهو الإعلام بالشيء الذي يحذر منه. (لم يخلصوا) لم يصلوا. (ما أغنيت شيئاً) أي لم أقتله فلم أفعل ما يجدي. (اتحننته) بالغت في جراحته. (ظبة) حرف حد السيف. (صاح الديك) أي كان وجهه الصبح. (النجاء) أسرعوا وانجوا بأنفسكم. (فكأتما لم أشتكها) لم أشعر بألم منها وكأتما لم تصب بشيء]

وفي هذا الحديث من الفوائد جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصرّ ، وقتل من أعان على رسول الله ﷺ بيده أو ماله أو لسانه ، وجواز التجسس على أهل الحرب وتطلب غرتهم . والأخذ بالشدة في محاربة المشركين ، وجواز إهمام القول للمصلحة ، وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين ؛ والحكم بالدليل والعلامة لاستدلال ابن عتيك على أبي رافع بصوته ، واعتماده على صوت الناعي بموته ، والله أعلم. فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة (٣٤٥ / ٧) والقصص في السيرة النبوية (٤ / ٣١)



الرد على فتوى البوطي : إنما الأعمال بالنيات

رقم الفتوى ١٥٤٤٩ ١٠/٠٧/٢٠١١ إنما الأعمال بالنيات

نحن نقطن في منطقة دوما لم اجتاحت الأمن والشبيحة المنطقة دخلوا على البيوت ومنهم بيتنا وقاموا بإجبارنا على السجود لصور الرئيس بشار الأسد علماً اننا لم نشارك في أي مظاهرة مناوئة للنظام وخوفاً من القتل قمنا بالسجود للصورة فهل نحن أثمون وهل يجب علينا دفع كفارة ولكم جزيل الشكر والاحترام ونريد منك أن تدعي لنا بأن يزيح الله الغمة عنا وعن سوريا الحبيبة

أجاب عنه: أ.د. محمد سعيد رمضان البوطي

جواباً عن سؤالك المحدود أقول لك: اعتبر صورة بشار الموضوعه على الأرض بمثابة بساط، وقف عليه ثم اسجد فوقه لله عز وجل. يكتب الله لك أجر السجود له بدلاً من الكفر.

<http://www.naseemalsham.com/ar/Pages...٥٤٤٩&back=١>

٩٨٤

=====

الرد على هذه الفتوى باختصار :

أولاً- الذي يأمر بالسجود لغير الله تعالى ومنه السجود لصورة بشار الأسد كافر مرتد
ثانياً- لا يمكن اعتبار الصورة الموضوعه على الأرض كالبساط ، لأن البساط كالرقم في ثوب والصورة المقطوعة الرأس أي التي أهينت ، وهذه لم يحدث لها أي إهانة فلا يمكن أن تكون كالبساط الذي يوطأ

فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل، فقال: إني كنت أئتيك البارحة فلم يمتعني أن أدخل البيت الذي كنت فيه إلا أنه كان في البيت تمثال رجل، وكان في البيت ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب، فأمر برأس التمثال أن يقطع، وأمر بالستر الذي فيه التمثال أن يقطع رأس التمثال، وجعل منه وسادتان، وأمر بالكلب فأخرج،

وَكَانَ الْكَلْبُ جَرَوْا لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ تَحْتَ نَضْدِ لَهُمْ،...» صحيح ابن حبان - مخرجا
(١٣ / ١٦٥) (٥٨٥٤) صحيح

ثالثا- الذي يسجد لصنم يمكن أن يقال له اقصد في سجودك هذا لله تعالى ويكتب لك
أجر عند الله تعالى !!!!

رابعا- إذا سجد الإنسان مضطرا خوفا على حياته فليس عليه شيء لأنه مكره فعن ابن
عبّاس، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنَّسْيَانَ، وَمَا
اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٦ / ٢٠٢) (٧٢١٩) صحيح

خامسا- لقد أقرّ الدكتور بنفسه أن من يسجد لصورة بشار الأسد يكفر بالله تعالى ،
دون أن يفرق بين المكره وغيره ، وهذا لا يقول به أحد ، فلا بد من التفريق بينهما
لكن هذا إقرار منه دون أن ينتبه لمآل الجواب أن السجود لصورة بشار الأسد كفر يعني
مخرج من الملة وكذلك نقول : الذي يأمر الناس بالسجود لصورة بشار الأسد لا شك
في كفره



السؤال عن السبب أولى من السؤال عن حكم النتيجة

رقم الفتوى ١٤٦٥٨ / ٠٧ / ٠٧ / ٢٠١١ السؤال عن السبب أولى من السؤال عن حكم النتيجة

السلام عليكم شيخنا الفاضل انتم مشايخنا الذين وضعكم الله لاثبات كلمة الحق فأفتونا رعاكم الله إلى شيخني محمد سعيد رمضان البوطي ارجو ان تفتونا في امرنا أرجو وكم أرجو وكم ماحكم من اجبر على توحيد غير الله وذلك من قبل الامن(اقسم بالله اني لا أبلغ) لي أصدقاء قد ضربو بالعصي والمراويل على رأسهم لأنهم سألوه أليس ربك **** (اي رئيس الجمهورية!) لم يجب فقد نال مانال وهناك عدة اشخاص في السجون تعذب لنفس السبب والحالة تنتشر بشدة اليس انتم الآن مسؤولون عن هذه الحالات أستم أنتم من يحملون أمر أمتنا؟ أستم انتم من يجب القضاء على الفساد الذي انتشر والذي وصل للألوهية ماننتظر افتينا في امرنا شيخنا وعالمنا الفاضل ولك جزيل الشكر أجاب عنه: أ.د. محمد سعيد رمضان البوطي

لماذا تسألني عن النتيجة ولا تسألني عن سببها؟ ما سبب ملاحقة هذا الشخص وإجباره على النطق بكلمة الكفر التي تذكرها؟ أليس سبب ذلك خروج هذا الشخص مع المسيرات إلى الشارع والهتاف بإسقاط النظام وسبّ رئيسه والدعوة إلى رحيله؟ لماذا لا تسألني عن هذا السبب وحكمه وموقف رسول الله من هذا العمل؟ ألا تعلم - والمفروض أنك تقرأ القرآن- أن الله نهى المسلمين على استثارة المشركين بسبب أصنامهم، ولم يتحدث عن سب المشركين لله نتيجة لذلك؟ لماذا الإصرار على مخالفة أمر الله وأمر رسول الله، ثم التشدق بعد ذلك بالسؤال عن حكم الإسلام في حق النتيجة التي انبثقت عن هذه المخالفة؟! .. استجيبوا لأمر رسول الله القائل في حق مثل هذه الفتنة (عليك بخاصة نفسك) ثم انظروا هل ستجدون من يلاحقكم إلى بيوتكم ويحبركم على النطق بهذا الكفر؟

=====

الرد على الفتوى الخرقاء :

١- قوله "لماذا تسألني عن النتيجة ولا تسألني عن سببها؟ ما سبب ملاحقة هذا الشخص وإجباره على النطق بكلمة الكفر التي تذكرها؟"

قلت : هذا عذر أقبح من ذنب

٢- أما قوله : " أليس سبب ذلك خروج هذا الشخص مع المسيرات إلى الشارع والهتاف بإسقاط النظام وسبّ رئيسه والدعوة إلى رحيله؟ "

الجواب :

هل مطالبة الشعب بحقوقه المشروعة التي أمر الله بها يعتبر جريمة بنظر الشارع الحكيم جريمة منكرة تستحق أن يعاقب أصحابها أشد العقوبات ومنها أن يقولوا ربنا بشار الأسد ، كما قال فرعون تماماً ؟

هل مطالبة المسلم بحقوقه يعدّ جريمة عند الله تعالى ؟ أم جريمة عند الطاغية الصنم الذي أمر الناس بعبادته وتقديسه ؟؟؟

إذا كان الأمر كذلك فلا يجوز للمسلمين الجهر بالحق ولا الدعوة إلى الله تعالى أمام الكافرين والمشركين لأن ذلك سوف يعرضهم للأذى الشديد ؟؟؟!!

وهذا لا يقول به عاقل أصلاً ، فيكف بطالب علم ؟ فكيف بعالم كبير ؟؟؟

٣- وأما قوله "لماذا لا تسألني عن هذا السبب"

السبب يا سيدي الكريم هو قول الله تعالى عن أصحاب الأخدود { وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } [البروج: ٨]

أم أن شيخنا نسي كلام الله تعالى وحفظ كلام الأسد ؟؟؟!!

فسبب تعذيب المؤمنين واضطهادهم في الأرض كلها هو إيمانهم وإسلامهم أيها الشيخ الكبير

وهذا ما قاله سحرة فرعون عندما آمنوا بالله تعالى رب موسى وهارون وهددهم فرعون بالعباد الأليم: { وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوْفَنَّا مُسْلِمِينَ } [الأعراف: ١٢٦]

٤- وأما قوله "لماذا لا تسألني عن هذا السبب" وحكمه وموقف رسول الله من هذا العمل؟

الجواب :

من العار على طالب العلم أن يذكر رسول الله ﷺ دون أن يصلي عليه وهو أبخل الناس فعن عبد الله بن علي بن حسين بن علي، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: «البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي» السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٢٩١) (٨٠٤٦) صحيح

٥- وأما قوله "ألا تعلم - والمفروض أنك تقرأ القرآن- أن الله نهي المسلمين على استشارة المشركين بسبب أصنامهم، ولم يتحدث عن سبب المشركين لله نتيجة لذلك؟" والجواب :

أنت تعترف بمنطوق لسانك أن بشار الأسد من المشركين وإذا كان من المشركين فلا تجوز ولايته للمسلمين { وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا } [النساء: ١٤١] والنهي عن استشارة المشركين جاء في سورة مكية والمسلمون ضعفاء لا حول لهم ولا طول قال تعالى: { وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [الأنعام: ١٠٨]

ينهى الله تعالى رسوله ﷺ والمؤمنين عن سبب الآلهة التي يعبدونها المشركون ، لكيلا يقوم هؤلاء بسبب الله ، الذي يعبدوه المؤمنون ، عدواً وتجاوزاً منهم للحد في السباب والمشائمة ، ليغيظوا المؤمنين ، وهم جاهلون بالله ، وبما يستحقه تعالى من التقديس والإجلال والاحترام . (أيسر التفاسير)

ونحن في سوريا مسلمون والطاغية الصنم بشار الأسد وعصابته المجرمة هم الأقلون وليس العكس

إلا إذا اعترفت شيخنا أننا نتعامل مع كفار ومشركين وأنت لا تقول ذلك أصلا بل تعتبرهم من خيار المؤمنين!!!!

وهؤلاء يا شيخنا الجليل يسبون الله تعالى ويكفرون به ويرتكبون جميع الموبقات من قبل قيام الانتفاضة المباركة أم أنك لا تسمع ولا ترى إلا ما يردده أبواق النظام الفاجر الكاذب!!!!!!

وقد سمعتهم أنا وغيري فقد كانوا يقولون ذلك علنا وفي الشوارع والباصات والساحات وفي جميع السجون

٦- وأما قولك " لماذا الإصرار على مخالفة أمر الله وأمر رسول الله، ثم التشدد بعد ذلك بالسؤال عن حكم الإسلام في حق النتيجة التي انبثقت عن هذه المخالفة؟! ".
الجواب :

أولا- يكفيك فخرا أنك تذكر النبي ﷺ مرة ثانية ولا تصلي عليه!!!!
ثانيا- من قال لك أن ما فعله المنتفضون المطالبون بحقوقهم السلبية أنهم مخالفون لله ولرسوله ﷺ!!!!

والصواب أنهم فعلوا ما أمرهم الله تعالى به من إقامة العدل وإزالة الظلم ، قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [النحل: ٩٠]

بل لعن الله تعالى بني إسرائيل لأنهم تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١) } [المائدة: ٧٨ - ٨١]

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنْ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ ، فَيَقُولُ: " يَا هَذَا ، أَتَقِي اللَّهَ وَدَعَا مَا تَصْنَعُ ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ " ، " ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْعَدُوِّ ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكْبَلَهُ وَشَرِيهَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ " ، ثُمَّ قَالَ " {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} {كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [المائدة: ٧٩] " ، ثُمَّ قَالَ: " كَلَّا وَاللَّهِ ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَيَّ يَدِ الظَّالِمِ ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا " السنن الكبرى للبيهقي (١٠) / ١٥٩ (٢٠١٩٦) صحيح لغيره

وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ " شعب الإيمان (١٠ / ٥٤) (٧١٥٢) صحيح

وَعَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ سَمْعَتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعَنَا ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا ، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا ، وَأَثَرَةَ عَلَيْنَا ، وَأَنْ لَا تُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ» ، قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» صحيح مسلم (٣ / ١٤٧٠) ٤٢ - (١٧٠٩)

والأسد يأمر الناس بعبادته وتقديسه كفرعون لعنه الله وهو يحكم بغير ما أنزل الله ، ويبیح جميع المحرمات والموبقات ويوالي أعداء الإسلام ، ويذبح المسلمين ويطعن بالبدن وأهله ، وينهب خيرات المسلمين ويحمي ظهر اليهود ، فإن لم تكن هذه الأقوال والأفعال كفرًا مخرجًا من الملة فلا يوجد كفر على وجه الأرض قال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: ٤٤]

فالحاكمة مصدرٌ صناعي يؤدي المعنى الذي يؤديه المصدر القياسي (الحكم) ، ومعنى توحيد الحاكمية: أي أفراد الله سبحانه بالحكم والتشريع ، وأنه سبحانه هو الحاكم

والمشرع، وأنه لا يشرك في حكمه أحداً. ولا شك أن الحاكمية بهذا المفهوم من أصول الدين ومقتضيات "لا إله إلا الله" ومن توحيد الألوهية الذي نزلت به الكتب، وأرسلت لأجله الرسل، وهي قضية ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

قال العلامة الشنقيطي في أضواء البيان عند قوله تعالى: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} (١٠) سورة الشورى (١):
" وَبِذَلِكَ تَعَلَّمُ أَنَّ الْحَلَالَ هُوَ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ، وَالْحَرَامَ هُوَ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ، وَالَّذِينَ هُوَ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ، فَكُلُّ تَشْرِيْعٍ مِنْ غَيْرِهِ بَاطِلٌ، وَالْعَمَلُ بِهِ بَدَلَ تَشْرِيْعِ اللَّهِ عِنْدَ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِثْلُهُ أَوْ خَيْرٌ مِنْهُ - كُفْرٌ بَوَاحٍ لَّا نِزَاعَ فِيهِ.

وَقَدْ ذَلَّ الْقُرْآنُ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ عَلَى أَنَّهُ لَّا حُكْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَأَنَّ اتِّبَاعَ تَشْرِيْعِ غَيْرِهِ كُفْرٌ بِهِ، فَمِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ وَحْدَهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ [١٢ \ ٤٠]. وَقَوْلُهُ - تَعَالَى -: إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ الْآيَةَ [١٢ \ ٦٧]. وَقَوْلُهُ - تَعَالَى -: إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ [١٦ \ ٥٧]. وَقَوْلُهُ: وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ [٥ \ ٤٤]. وَقَوْلُهُ - تَعَالَى -: وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا [١٨ \ ٢٦]. وَقَوْلُهُ - تَعَالَى -: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [٢٨ \ ٨٨]. وَقَوْلُهُ - تَعَالَى -: لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [٢٨ \ ٧٠]. وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ.

وَقَدْ قَدَّمْنَا إِيضَاحَهَا فِي سُورَةِ «الْكَهْفِ» فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ - تَعَالَى -: وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا [١٨ \ ٢٦]. وَأَمَّا الْآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ اتِّبَاعَ تَشْرِيْعِ غَيْرِ اللَّهِ الْمَذْكُورِ كُفْرٌ، فَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ [١٦ \ ١٠٠]. وَقَوْلُهُ - تَعَالَى -: وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ [١٦ \ ١٢١]. وَقَوْلُهُ - تَعَالَى -: أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ الْآيَةَ [٣٦ \ ٦٠]. وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا، كَمَا تَقَدَّمَ إِيضَاحُهُ فِي «الْكَهْفِ». ". انتهى.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٤٨)

فمن حكم بغير ما أنزل الله فهو كافرٌ ظالمٌ فاسقٌ، كما حكم الله بذلك. فإن كان معتقداً صواباً ما حكم به أوجوازه فقد كفرَ كفرًا مخرجاً من الملة، وإن حكمَ بغير حكم الله لشهوةٍ أو هوىً فكافرٌ كفرًا أصغرَ، وهو معصيةٌ وإثمٌ كبيرٌ. وأما التشريعُ الوضعيُّ وسنُّ القوانين وإخضاعُ الناسِ لذلك فهذا كفرٌ مخرجٌ من الملة، وإن قال صاحبه: إنَّ شرعَ الله أعدلُ وأحسنُ، لأنه مضاهٍ بذلك شرعَ الله تعالى ناعياً على بني إسرائيل: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (٣١) سورة التوبة.

وعن عديِّ بنِ حاتمٍ، رضيَ اللهُ عنه قال: أتيتُ النَّبِيَّ - ﷺ -، وفي عُنُقِي صَليبٌ مِن دَهَبٍ، قال: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ} [التوبة: ٣١] "، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ قال: " أَحَلَّ، وَلَكِنْ يُحِلُّونَ لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَيَسْتَحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، فَيَحَرِّمُونَهُ، فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ لَهُمْ " (السنن الكبرى للبيهقي (١٠ / ١٩٨) (٢٠٣٥٠) صحيح لغيره)

وعن أبي البختريِّ، قال: سئلَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: " {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ} [التوبة: ٣١]، أَكَانُوا يُصَلُّونَ لَهُمْ؟ " قال: " لا، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يُحِلُّونَ لَهُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ، فَيَسْتَحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ، فَيَحَرِّمُونَهُ، فَصَارُوا بِذَلِكَ أَرْبَابًا " . (السنن الكبرى للبيهقي (١٠ / ١٩٨) (٢٠٣٥١) وفيه انقطاع ولكنه صحيح لغيره)

فلا بد أن تكون شريعة الله هي التي تحكم الأرض، وإليها رجوع الناس في شؤونهم وأحوالهم وتفاصيلهم

فَمَنْ تَرَكَ الشَّرْعَ الْمُحَكَّمَ الْمُنَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ غَيْرِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ الْمُنْسُوخَةِ كَفَرَ، فَكَيْفَ بِمَنْ تَحَاكَمَ إِلَيْهِ " الْيَأْسَاقِ " وَقَدَّمَهَا عَلَيْهِ؟ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَفَرَ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: ٥٠] " الْمَائِدَةُ: ". وَقَالَ تَعَالَى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَأَ

يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ
وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: ٦٥]. البداية والنهاية ط هجر (١٧ / ١٦٢)

٧- وأما قوله: ". استجيبوا لأمر رسول الله القائل في حق مثل هذه الفتنة (عليك بخاصة
نفسك) ثم انظروا هل ستجدون من يلاحقكم إلى بيوتكم ويجبركم على النطق بهذا
الكفر؟"

قلت : يكفيك فخرا أنك لا تصلي على النبي ﷺ عندما تذكره !!!

كما أنك لم تحسن نقل الحديث من مصدره الصحيح
فَعَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ،
قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ ذُكِرَتِ الْفِتْنَةُ أَوْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْفِتْنَةُ، فَقَالَ: " إِذَا
رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عُهْدُهُمْ وَخَفَّتْ أَمَانَتُهُمْ ، وَكَانُوا هَكَذَا " وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ،
فَقُلْتُ: فَكَيْفَ نَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ فَقَالَ لِي: " الزَّمْ بَيْتَكَ وَأَمْلِكْ عَلَيْكَ
لِسَانَكَ ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ الْخَاصَّةِ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ
" شرح مشكل الآثار (٣ / ٢١٩) (١١٨١) صحيح

والحديث له طرق كثيرة

فهذا الحديث لا علاقة له بالسؤال يا سيدي الكريم هو يتحدث عن فتنة تحدث بين
المسلمين والعامي الذي لا يميز الحق من الباطل هو الذي عليه أن يلزم بيته أما الذي
عرف الحق فمن الواجب عليه أن يتبع الحق باتفاق وإلا كان عاصيا وآثما
وهل أمرنا الله تعالى بالأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله أم
قال لنا لا يجوز أن نغيروا منكرا ؟؟؟؟

قال تعالى : {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ
اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٧١]

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ
رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَا هَذَا فَقَدْ

فَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». صحيح مسلم (١/٦٩) - (٤٩)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرَدَلٍ» صحيح مسلم (١/٦٩) - (٥٠)

وهل أمرنا الله تعالى بالركون إلى الظالمين والسكوت على باطلهم؟؟
قال تعالى: { وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ } [هود: ١١٣]

لا تستندوا ولا تطمئنوا إلى الذين ظلموا. إلى الجبارين الطغاة الظالمين، أصحاب القوة في الأرض، الذين يقهرون العباد بقوتهم ويعبدونهم لغير الله من العبيد .. لا تركنوا إليهم فإن ركونكم إليهم يعني إقرارهم على هذا المنكر الأكبر الذي يزاولونه. ومشاركتهم إثم ذلك المنكر الكبير. «فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ» .. جزاء هذا الانحراف. «وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ» .. (الظلال)

لقد عاد الدكتور في آخر كلامه فأنطقه الله تعالى رغما عنه أنه اعتبر أن النطق بذلك كفر؟؟؟

فكيف بمن يأمر بهذا الكفر علنا يا سيادة الدكتور؟؟؟

{ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧) إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخِيرُونَ (٣٨) أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ (٣٩) سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ (٤٠) } [القلم: ٣٦ - ٤٠]



هل ستلبي الجامعة العربية مطالب الثورة السورية والمجلس الانتقالي؟

في الحقيقة لم نر للجامعة العربية بعد المهلة التي أعطتها للطاغية الصنم بشار الأسد أي دور مطلقاً ، وكأنها في سبات عميق ...

فالنظام السوري الفرعوني قد ازداد قمعه للشعب الأعزل وازداد البطش والإرهاب ، وكان لمدينة حمص وضواحيها النصيب الأوفر من بطش النظام وجبروته ...

كل ذلك أمام مرأى العالم كله وأوله الجامعة العربية الموقرة !!!

هل تنتظر الجامعة العربية والعالم أن يقتل في سورية مئات الآلاف حتى يتحرك دمههم هذا إذا كان عندهم دم أصلاً؟؟؟

النظام الطاغوتي في سورية لم يصدق في حياته كلها ، وقد قام على الغدر والخيانة ونقض العهود والمواثيق والبطش بخصومه ... فليس في تاريخ هذا النظام الفرعوني ما يشرف أصلاً ...

فلماذا تعطيه الجامعة العربية الفرصة بعد الفرصة لكي يذبح الشعب السوري الأعزل بدم بارد وهم يتفرجون؟؟؟

لو قتل أبوك أو أخوك ، وانتهكت حرمتك ونهبت أموالك ، وشردت في الأرض يا أمين الجامعة العربية (نبيل العربي !!) هل سيكون موقفك هو نفس الموقف المخزي الذي تقفه من النظام الطاغوتي في سوريا؟؟؟

لكن أقول لك / ولكل حكام العرب :

عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبِرُّ لَا يَبْلَى وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى وَالِدَيَّانُ لَا يَمُوتُ ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ» الأسماء والصفات للبيهقي (١/

١٩٧) (١٣٢) صحيح مرسل

وَعَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلَمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمٍ

الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» صحيح البخاري (١٢٨ / ٣) (٢٤٤٢) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٩٦) ٥٨ - (٢٥٨٠)

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبِي طَلْحَةَ بْنِ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيِّينِ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَمْرٍ يُخْذَلُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ» المعجم الكبير للطبراني (١٠٥ / ٥) (٤٧٣٥) حسن

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أَدَلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، وَمَنْ أَكَلَ بِمُؤْمِنٍ أَكَلَهُ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِثْلَهَا مِنْ طَعَامِ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ لَبَسَ بِمُؤْمِنٍ لُبْسَةَ الْبَسَةِ اللَّهُ مِثْلَهَا مِنْ لِبَاسِ أَهْلِ النَّارِ " شعب الإيمان (١٠٠ / ١٠) (٧٢٢٧) والمعجم الكبير للطبراني (٦ / ٧٣) (٥٥٥٤)

حسن

على الجامعة العربية أن تفعل ما يلي حتى نصدقها ونثق بها :

أولاً- تجميد عضوية سورية في الجامعة العربية

ثانياً- أن تعترف بالمجلس الوطني الانتقالي

ثالثاً- أن ترفع الملف للأمم المتحدة من أجل حظر جوي

رابعاً- أن تساهم بدعم وتسليح الجيش السوري للحرر للتخلص من الطاغية الصنم بشار الأسد وعصابته المجرمة

وأبي شيء تفعله الجامعة العربية غير ذلك فهو لمصلحة الطاغية الصنم لكي يقتل في الشعب السوري أكثر

ونحن نعتبرها بعد ذلك أنها مشتركة في قتلنا اشتراكا مباشرا

وعلى الإخوة في الداخل الاستمرار في الانتفاضة المباركة حتى لو كانت التضحيات
جسيمة فهذا هو طريق النصر والتحرير لا يكون بغير دماء وأشلاء وابتلاء
قال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ
الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ
اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤]

وقال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [التوبة: ١٦]

وعلى الإخوة في الجيش السوري الحر :

القيام بعمل مجلس عسكري ليشرف في الدفاع عن الشعب السوري وتحريره من الطاغية
الصنم وعصابته المجرمة

وكذلك عليهم بفتح باب التطوع في الجيش السوري الحر لكل من يستطيع حمل
السلاح وخاصة من قام بخدمة العلم سابقا

وكذلك من الواجب على السوريين الأغنياء وغيرهم من أغنياء المسلمين مساعدة
الجيش السوري الحر بكل ما يستطيعون وهو واجب وليس بنفل ، بل هو أحد أسهم
الزكاة المفروضة ، قال تعالى: { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا
وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْعَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٦٠]

وكل من أنفق أي شيء في سبيل الله له أجر عظيم جدا عند الله تعالى

قال تعالى: { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي
كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) } [البقرة: ٢٦١، ٢٦٢]

وَعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ». رواه الترمذي (برقم ١٧٢٥) وهو صحيح.

وَعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ : النَّاسُ أَرْبَعَةٌ ، وَالْأَعْمَالُ سِتَّةٌ ، مُوسِعٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمُوسِعٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا مَقْتُورٌ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَقْتُورٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مَقْتُورٌ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَقْتُورٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مُوسِعٌ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَالْأَعْمَالُ سِتَّةٌ : مُوجِبَتَانِ ، وَمِثْلٌ بِمِثْلٍ ، وَعَشْرَةٌ أضعافُهَا ، وَسَبْعَةٌ مِائَةٌ ضِعْفٌ : مَنْ مَاتَ مُسْلِمًا أَوْ مُؤْمِنًا لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ تَعَالَى شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ كَافِرًا دَخَلَ النَّارَ ، مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ حَتَّى يَشْعُرَهَا قَلْبُهُ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ لَا تُضَاعَفُ ، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ لَمْ تُضَاعَفْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ عَمِلَ حَسَنَةً كُتِبَتْ لَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا ، وَمَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كُتِبَتْ لَهُ سَبْعٌ مِئَةً ضِعْفٍ (الآحاد والمثاني (١٠٤٧) صحيح)

وعن زيد بن خالد - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال « من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا » متفق عليه (صحيح البخارى (٢٨٤٣) وصحيح مسلم (٥٠١١))

وفي رواية عن زيد بن خالد الجهني ، قال : قال رسول الله - ﷺ - : من جهز غازياً في سبيل الله ، أو خلفه في أهله ، كتب له مثل أجره ، حتى إنه لا ينقص من أجره العازي شيء. صحيح ابن حبان - (ج ١٠ / ص ٤٨٩) (٤٦٣٠) صحيح

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله - ﷺ - بعث إلى بني لحيان « ليخرج من كل رجلين رجل ». ثم قال للقاعد « أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج ». صحيح مسلم (٥٠١٦)

وعن عمر بن الخطاب ، أنه قال : قال رسول الله - ﷺ - : من أطل رأس غازٍ أطله الله يوم القيامة ، ومن جهز غازياً في سبيل الله لجهاده فله مثل أجره ، ومن بنى مسجداً يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتاً في الجنة. صحيح ابن حبان - (ج ١٠ / ص ٤٨٧) (٤٦٢٨) حسن

أبيها الأحبة الكرام :

أهم أمر يضعف من قوتنا وينتفع به عدونا هو التفرق والظعن في بعضنا البعض فلا يجوز أن نسمح لأي شخص مهما علا كعبه أن يطعن بثورتنا أو بالمجلس الانتقالي أو الجيش السوري الحر

ومن رأى تقصيرا من غيره فعليه النصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة وليرسلها إلى الشخص المقصر وليس يضعها هنا لفضحه وتحويل ثورتنا المباركة إلى مهاترات وغيرها كما أن الثورة السورية كل السوريين الشرفاء ساهموا فيها في الداخل والخارج ، ومنهم رابطة علماء الشام وهي مع الحدث

ومن كان عنده رأي خاص به في أمور لا تعجبه ، فليحتفظ برأيه وليترنل على رأي الجماعة ، فرأي الجماعة خير من رأيه بيقين

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ» سنن الترمذي ت شاكر (٤/٤٦٦) (٢١٦٦) صحيح

وَعَنْ عَرْفَجَةَ بْنِ شَرِيحٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَمْرُهُمْ جَمِيعٌ، فَاقْتُلُوهُ كَاتِنًا مَنْ كَانَ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْتَكِضُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/٤٣٧) (٤٥٧٧) صحيح

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَيَّ ضَلَالَةٌ». السنة لابن أبي عاصم (١/٤١) (٨٣) صحيح لغيره

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أُمَّتِي لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيَّ ضَلَالَةٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ الْاِخْتِلَافَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ» مسند الشاميين للطبراني (٣/١٩٦) (٢٠٦٩) حسن لغيره

أبيها الأحبة الكرام :

النصر قريب بإذن الله تعالى فاصبروا واثبتوا فإنكم على الحق

قال تعالى : { فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ } [الروم: ٦٠]
إنه الصبر وسيلة المؤمنين في الطريق الطويل الشائك الذي قد يبدو أحيانا بلا نهاية!
والثقة بوعد الله الحق، والثبات بلا قلق ولا زعزعة ولا حيرة ولا شكوك .. الصبر والثقة
والثبات على الرغم من اضطراب الآخرين، ومن تكذيبهم للحق وشكهم في وعد الله.
ذلك أنهم محبوبون عن العلم محرومون من أسباب اليقين. فأما المؤمنون الواصلون
الممسكون بحبل الله فطريقهم هو طريق الصبر والثقة واليقين. مهما يطل هذا الطريق،
ومهما تحتجب نهايته وراء الضباب والغيوم! في ظلال القرآن للسيد قطب- ط ١ - (ص:
٣٥٣١)

١٦ ذو الحجة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ١٢/١١/٢٠١١ م



الرد على شبهات تحاك ضد الثورة السورية

مع الأسف الشديد أنه في كثير من المنتديات ومواقع النت والفيس بوك هناك أناس يكيلون السم الزعاف للثورات العربية وخاصة الثورة السورية وما أكثر الشبه التي يطرحونها ويريدون الجواب عليها وهي في الحقيقة تدلُّ على ضحالة فكرهم وفهمهم الأخرق للدين منها :

الثورات غير مشروعة والمظاهرات غير مشروعة بالرغم أنني وغيري قد رددنا على من يمنع المظاهرات وناقشنا جميع شبهه ولكنهم على قول من قال ((عتر ولوطارت)) تبعوا لما تربوا عليه أو لجماعتهم التي تحرم المظاهرات ، وفاتهم أن معظم الذين يجرمون المظاهرات هم علماء السلاطين الذين لا يحل أخذ الفتوى منهم ولا سيما في هذه الأشياء

كما أنهم يقولون: علينا أن نصلح أنفسنا أولاً مع الله ومع بعضنا البعض وعندها سوف يتغير كل شيء وفاتهم أن الذي يعيش تحت حكم هؤلاء الطواغيت لا يستطيع أن يفعل شيئاً من ذلك إلا القليل جدا

وأن هذا الكلام عبارة عن ذر الرماد بالآعين لقد فاتهم أن أساس التكليف هو الحرية وإذا فقدت الحرية زال التكليف كيف أربي نفسي وأهلي على دين الله تعالى وأنا مكبل بقيود وحدود هذا النظام الطاغوتي الفرعوني وهو يجبس علي أنفاسي؟؟؟ أعتقد أن الذين يطلبون هذه التربية (وهي مطلوبة شرعا بلا ريب) وفي هذا الوقت يسبحون في الهواء

لقد نسوا أن النظام الحاكم يهيمن على كل شيء في حياة الناس ، ولن تقوم دولة الإسلام في قلوب الناس ما دام هؤلاء الطواغيت يچثمون على صدور الناس ويحصون عليهم أنفاسهم

لقد فات هؤلاء أن الناس لا يتربون إلا في ظل المحن والشدائد، قال تعالى: { أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) } [العنكبوت: ٢ ، ٣]

والله إن هذه الثورة المباركة قد أعادت الناس إلى دينهم وإلى ربحم أكثر مما لو كان عندنا عشرين ألف داعي يدعوهم إلى الله ليل نهار

لقد نسوا أن الشعب السوري من خلال هذه الانتفاضة المباركة ارتقى بإيمانه وبقينه إلى أبعد الدرجات

فهم مواصلون الانتفاضة بالرغم من القتل القطيع والتنكيل بهم وبأهلهم وكلهم يقول بلسان الحال والمقال : رايحين على الجنة بالملايين الموت ولا المذلة ، ما لنا غيرك يا الله

لكن يظهر أن هؤلاء الذين ينظرون في الخارج لا يعرفون هذا الإيمان الذي زرعه الثورة في نفوس الناس اليوم .

كما أنه من شبه هؤلاء أن الثوار في سورية مجموعة من الغوغاء لا تنظيم له ولا قائد ولو كان الأمر كما يزعم هؤلاء لما كان لكل جمعة اسما واحدا موحدًا في كل سورية ربما يقصدون أنهم ليسوا من الإخوان أو السلفية أو حزب التحرير أو حتى يعترفوا بهم لقد فات هؤلاء الذين يزعمون الحرص على الثورة السورية أنها ثورة منظمة لها أهدافها والمعلن منها إسقاط النظام والمطالبة بالحرية والكرامة وما لم يتحقق هذين المطلبين فلن يعود الإسلام إلى الحياة في الشام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة لقد نسوا أن النظام الطاغوتي في سورية يبطش بكل من يعرف عنه أنه ناشط فكيف لو كان قائدا للثورة لقتل منذ بداية الثورة

فالحمد لله إنما ثورة شعبية لس عليها وصاية من أحد لا من الأحزاب الإسلامية ولا العلمانية

بل هي ثورة المساجد لكن هؤلاء العميان لا يرون إلا السلبيات التي يصورها لها لهم شياطين الإنس والجن

كذلك لا يخجل هؤلاء على أنفسهم حينما يقولون :

لماذا تطالب الثورة السورية بالحماية الدولية وبالخطر الجوي؟؟؟

لقد فات هؤلاء أن سبب هذا الطلب ما يلي :

أولاً- عدم مساعدة الدول التي تزعم أنها إسلامية لثوار سورية

ثانياً- الشعوب الإسلامية وأولها العربية لم تقم بنصرة الثورة السورية بالشكل المطلوب

ولم نر هذه المليونيات لنصرة الثورة السورية في الشارع العربي الإسلامي

ثالثاً- لقد فاتهم أن البلاد الإسلامية كلها يجثم على صدورهم طواغيت نصبهم أعداء

الإسلام وكل واحد منهم يخاف على نفسه من شعبه أن يثور عليه

رابعاً- هؤلاء الذين ينتقدون الثورة السورية حول طلب الحماية الدولية والخطر الجوي

قد كانت دولهم تستعين بكل الكفار والفجار لذبح المسلمين ، كيف أخرج صدام

حسين من الكويت ؟ أليس باجتماع كل الكفار والفجار ...

بل شاركوا في مساعدة الكفار والفجار ودعمهم لاحتلال أفغانستان والعراق المسلمتين

بل علماء هذه الدول لم يطالبوا دولهم بسحب سفرائها من روسيا التي تذبج المسلمين

في الشيشان وغيرها من بلاد المسلمين

بمعنى أنه عندهم يجب الاستعانة بالكفار والفجار وكل شياطين الإنس والجن من أجل

الدفاع عن عروش الطواغيت الذين أمرنا الله تعالى بالكفر بهم

أما إذا استعنا بالكفار لرد مظلمة أمت بنا بعد خذلان إخواننا في الدين لنا خذلانا عجيبا

نكون بهذا قد خرجنا عن الإسلام الذي تربى عليه هؤلاء الذين يظهرون بثوب الناصح

وأشهد بالله تعالى ما هو بناصح بل هو فاضح وذلك لجهلهم بالأحكام الشرعية والواقعية في التعبير

وفاتهم أن النبي ﷺ لم يستطع دخول مكة المكرمة إلا بحماية أحد زعماء المشركين وهو المطعم بن عدي ، فهل هذا أنقص من إيمانه ويقينه بالله تعالى؟؟؟
ولماذا يطلب من أصحابه الذين يعذبون في مكة المكرمة وهو عاجز عن حمايتهم أن يذهبوا للحبشة وهي دولة كافرة ، والسبب لأن بها ملكا لا يظلم عنده أحد؟؟؟
فهل هذا أنقص من إيمانهم ويقينهم بالله في نصره هذا الدين؟؟؟

وبعضهم لا يريد مساعدة الثورة السورية حتى تقول إنها سوف تطبق الإسلام (الإسلام الذي يريده الحزب الفلاني أو العلاني)
وفات هؤلاء أنه ليس كل ما يعرف يقال
والثورة السورية لا يشرفها أن يساعدها مثل هؤلاء أصلاً ، والله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما أريد به وجه الله

لقد فاتهم أن مساعدة الثورة السورية من الواجبات الدينية
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ..» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٤) - ٣٨ (٢٦٩٩)

ولقد فاتهم أنه على المسلم نصره أي مظلوم في الأرض إذا طلب منه النصره ، قال تعالى :
{ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ } [التوبة: ٦]

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: " أمرنا النبي ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع: أمرنا باتباع الجنائز، وعيادة المريض، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم، وإبرار القسم، ورد

السَّلَامِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ... "صحيح البخاري (٧١ / ٢) (١٢٣٩) وصحيح مسلم
(٣ / ١٦٣٥) - (٢٠٦٦)

فكيف إذا كان المظلوم مسلماً موحداً !!!؟؟

إلا إذا اعتبر هؤلاء أن أهل سورية ليسوا مسلمين !!!

لكن أقول في النهاية :

الثورة السورية لا أحد له فضل عليها إلا الله وحده

والثورة السورية هي الفاضحة والكاشفة لكل مخبوء ومنافق وضعيف الإيمان

والثورة السورية قد خرجت من المساجد وسوف تبقى وفيه لها

والثورة السورية سوف تنتصر على الطاغية الصنم بشار الأسد وعصاباته المجرمة بإذن

الله تعالى

والثورة السورية سوف تعيد للشام وجهها الحقيقي وإسلامها وقيمها ولكن على طريقة

فلان أو علان أو الدولة الفلانية التي تتشدد بالإسلام وهي تنقضه ليل نهار بأعمالها

وتصرفاتها

{إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ
وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُتِمِّنُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ
وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)} [القصص:]



النظام السوري يستعين بكل المجرمين في الأرض لإجهاض الثورة وينكر علينا الدفاع عن أنفسنا

الثورة السورية ضد بشار الاسد - حمص (القريتين - مهين - صدد)

السومرية نيوز/ بغداد

هدد محافظ الانبار قاسم محمد الفهداوي، السبت، بكشف أدلة تؤكد دخول عناصر مسلحة من جيش المهدي التابع للتيار الصدري إلى سوريا لمساعدة النظام في حال عدم تسليم المتورطين بمحاولة اغتياله خلال أسبوع.

وقال قاسم محمد الفهداوي في حديث لـ "السومرية نيوز"، إنه "يملك أدلة تؤكد دخول عناصر مسلحة من جيش المهدي إلى سوريا لمساعدة نظام بشار الاسد عبر منذ الوليد الحدودي في محافظة الانبار".

واتهم محافظ الانبار قاسم محمد الفهداوي في حديث لت "السومرية نيوز"، في وقت سابق من اليوم، جيش المهدي التابع للتيار الصدري بمحاولة اغتياله الأخيرة، مؤكدا حصوله على وثيقة مرسله من جهاز المخابرات إلى مكتب رئيس الوزراء نوري المالكي تؤكد تورط جيش المهدي بالحادث، مطالبا الحكومة بتسليم المتورطين بمحاولة اغتياله. وهدد الفهداوي بـ "الكشف عن تلك الأدلة للرأي العام في حال عدم تسليم المتورطين بمحاولة اغتياله خلال اسبوع".

وكانت إدارة محافظة الانبار أعلنت، في السابع من تشرين الثاني الحالي، أن المحافظ قاسم محمد الفهداوي نجح من محاولة اغتيال بانفجار عبوة ناسفة استهدفت موكبه لدى مروره في قضاء أبو غريب غرب بغداد، أسفرت عن إصابة ثلاثة من عناصر حمايته بجروح متفاوتة.

وذكرت صحيفة كويتية، في الـ ١٧ من تشرين الثاني الحالي، أن المجلس الوطني السوري اتهم زعيم التيار الصدري بإرسال مقاتلين إلى سوريا لدعم نظام الرئيس بشار الأسد،

مطالباً بفتح تحقيق بهذه المعلومات، في وقت نفت الحكومة العراقية الأمر مؤكدة وقوف العراق على الحياد.

وجيش المهدي هي جماعة مسلحة أسسها مقتدى الصدر في خريف عام ٢٠٠٣ وقد دخل في مواجهات مع الحكومة العراقية والجيش الأميركي في العام ٢٠٠٤ في ما يسمى معركة النجف، ثم دخل في حرب أخرى في ربيع العام ٢٠٠٨ مع القوات الامنية العراقية في مدن جنوب ووسط العراق وبغداد بما يعرف صولة الفرسان وأدت تلك الحرب إلى إعلان التيار الصدري تجميد الجيش وتحليله عن العمل المسلح.

وقد نسب إلى جيش المهدي خلال السنوات الماضية وخاصة بين الأعوام ٢٠٠٥ و٢٠٠٨ آلاف عمليات القتل وخاصة في العاصمة بغداد، كما أن إعلان التجميد لم يشفع له من اتهامه بالوقوف وراء أعمال عنف وتصفيات طالت الكثيرين خلال الأشهر الأخيرة.

السومرية نيوز | امن العراق | محافظ الانبار يؤكد امتلاكه أدلة عن دخول عناصر مسلحة من جيش المهدي إلى س

www.alsumarianews.comهدد محافظ الانبار قاسم محمد ا

=====

تعليق :

أولاً- النظام الطاغوتي في سورية يستعين بكل الكفرة والفجرة من أجل القضاء على الانتفاضة السورية سواء كانوا من حزب اللات اللبناني أو الحرس الثوثي أو جماعات رافضية عراقية أو مستشارين عسكريين روس وغيرهم فهذا عند سدنة النظام الفرعوني ومشايخه الفجرة حلال لهم أن يستعينوا حتى باليهود لحماية عرش آل الأسد من السقوط

ثانياً- عندما طلبنا الحماية الدولية والحظر الجوي قامت قيامة دجالي النظام وثار تائرتهم لأنهم يريدون ذبحنا بدم بارد والعالم يبارك لهم ذلك

نحن إذا طالبنا بالحماية الدولية والحظر الجوي لأننا لا نملك قطعة سلاح ندافع بها عن
أنفسنا قتل عنا لسنا مواطنين شرفاء وعملاء
أما استعانة النظام الفرعوني بكل شياطين الإنس والجن فهذه حلال عند من أعمى الله
أبصارهم وبصائرهم

ثالثا- عندما قام الجيش السوري الحر بعملية نوعية استهدفت الأمن الجوي وكر الفساد
والإفساد قامت قيامة العالم بما فيهم أمريكا التي تتشدق بالديموقراطية ليل نهار واستنكرت
أمريكا وغيرها الحادث لأنها تريد من الشعب السوري الأعزل أن يذبح بدم بارد ويبارك
للقصاب ما يقوم به

أما إذا وقعت قطرة دم على ثياب القصاب فنحن إرهابيون همجيون متطرفون
إن العالم اليوم لا يفهم إلا بلعة القوة ليس إلا

رابعا- أمريكا ومن معها من دول الكفر والفساد يحق لها ذبح الأمم والشعوب وسحقهم
ونهب خيراتهم فهذا حلال ليس فيه إرهاب ولا تطرف ولا إجرام بنظرهم
أما إذا قام شريف ورد عليهم ودافع عن نفسه فهو إرهابي متطرف سلفي متشدد من
القاعدة

خامسا- يجب أن تعلم أمريكا وغيرها أننا لن نسمح بطاغية جديد موالي للغرب والشرق
ما دام فينا عرق ينبض

فقد كشفنا كل ألعيب أعداء الإسلام وأكاذيبهم كما قال تعالى عنهم { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا
تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَّا
يَشْعُرُونَ (١٢) } [البقرة: ١١، ١٢]

سادسا- أمريكا تستنكر ما فعله الجيش السوري الحر وهو لا يساوي شيئا أمام جرائم النظام الفرعوني في سورية لأنها لم تقم بالعمل هذا بنفسها فهي يحق لها قتل المدنيين العزل وإهلاك الحرث والنسل فلا حساب ولا عذاب ولا رقابة عليها

سابعا- نحن لا نؤمن بكل قوانين الغرب ونحن نكفر بما جميعا فهم قوم لا إنسانية ولا أخلاق ولا قيم ولا حرمان عندهم ، قال تعالى : { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٨ - ١٠]

ثامنا- هناك أصوات عربية وعالمية تتخوف من اندلاع حرب أهلية طائفية في سورية وخاصة بعد عمليات الجيش السوري الحر الأخيرة وفاتهم أن الذي يستخدم ذلك هو النظام الفرعوني الطائفي الخبيث منذ أول يوم استلم فيه الحكم

ولو كنا نريد القضاء على هؤلاء لقضينا عليهم منذ زمان لكن ديننا يمنع من ذلك فالمسلم لا يغدر ولا يفجر وهذه الورقة التي يستخدمها النظام الفاجر وأزلامه مكشوفة لدينا فلن تكون هناك حرب طائفية أصلاً وعلى الطوائف الأخرى أن تتذكر هذا جيدا وأن تتخلى عن الطاغية الصنم وأن تنضم للثورة السورية قبل فوات الأوان والنظام الطاغوتي لن يدوم لهم ولا كل أعداء الإسلام ينفعونهم فليفكروا بعقولهم جيدا ولا يكونوا عوناً للطاغية الصنم قبل فوات الأوان ولن نترك مجرماً أو سارقاً أو سالباً من المحاسبة العادلة وفق شرع الله تعالى

تاسعاً- والله لو استعان الأسد بكل شياطين الإنس والجن وكل حثالات العالم لنتصرن عليهم جميعاً بإذن الله تعالى ولتكونن سورية مقبرة لهم ولنظهرن سوريا من رجس هؤلاء ورجس كل من يساعدهم في ذبح أهل السنة

عاشراً- يجب على أولادنا وإخوتنا في الجيش السوري عدم الالتفات لمثل هذا الكلام والقيام بواجبهم الشرعي ثم الوطني إزاء ما يقوم به النظام الفرعوني في سوريا حتى تحريرها من هذا الطاغية

كما أنه يجب تقديم كل عون مادي ومعنوي لهم حسب الاستطاعة ووجوب حماية المنشقين من الجيش وتأمين ما يلزمهم حتى يكونوا بحماية الجيش السوري الحر

الحادي عشر- لا يجوز أن نسمح لأي مدسوس يريد الكلام على ثورتنا أو على المجلس الوطني أو على الجيش السوري الحر فهذا ما يريده النظام الطاغوتي الخبيث وهو شق صفوفنا

الثاني عشر - لا نقبل أن يقوم أي فصيل في العمل العسكري إلا تحت قيادة الجيش السوري الحر حصراً

ولا نريد من الجماعات الإسلامية خارج سوريا الآن إلا الدعاء والدعم المادي فقط فعندنا عناصر كثيرة ولكن ينقصها السلاح

فليسوا أحرص منا على الشهادة في سبيل الله ، قال تعالى : { وَمَا لَكُمْ لَأْتَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) } [النساء: ٧٥، ٧٦]

الثالث عشر - أي بيان عسكري غير صادر عن الجيش السوري الحر ومن مواقعه
المباشرة فلا يجوز تصديقه فهو من أكاذيب النظام وألعيه فيجب الانتباه لذلك
مثلا قد أشاع النظام مقتل رستم غزالة أكثر من عشرين مرة وكلها كذب ومن فبركات
النظام

الرابع عشر- يجب على أهلنا الثائرين في الداخل الاستمرار في المظاهرات والاعتصامات
حتى يسقط هذا النظام الفاجر الخبيث

الخامس عشر - يجب حث الجميع على تقوية الروح المعنوية ، وعلى الجميع أن يوقنوا
أن الله تعالى معنا ولن ينحلي عنا أبدا معاذ الله ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا
عُلَامٌ قَالَ: فَقَالَ: «يَا عُلَامُ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، واحْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفُ إِلَيَّ
اللَّهُ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ، وَاَعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ
يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاَعْلَمْ أَنَّ الْخَلَّاتِقَ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُعْطُوكَ شَيْئًا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ
يُعْطِيكَهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، أَوْ يَمْنَعُوكَ شَيْئًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيكَهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى
ذَلِكَ، وَاَعْلَمْ أَنَّ الْقَلَمَ جَفَّ بِمَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا سَأَلْتَ فَسَلِ اللَّهَ، وَإِذَا
اعْتَصَمْتَ فَاعْتَصِمِ بِاللَّهِ، وَاَعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكُرْبِ، وَأَنَّ مَعَ
الْعُسْرِ يَسْرًا» الآداب للبيهقي (ص: ٣٠٧)(٧٥٨) صحيح

السادس عشر- نصر الله تعالى قريب إن شاء الله تعالى ، فلا يجوز اليأس من رحمة الله
تعالى ، فسوف يأتي النصر في الوقت الذي يريد الله تعالى
قال تعالى: { فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ } [الروم: ٦٠]
وهي تحمل إلى النبي الكريم دعوة من الله سبحانه وتعالى إلى الصبر على ما يلقي من قومه
من مكاره، مستعينا على الصبر، واحتمال المكروه، بما وعده ربه من نصر لدين الله الذي

يدعو إليه، ومن تمكن له وللمؤمنين معه في هذه الدنيا، ومغفرة من الله ورضوان في الآخرة، هذا، إلى ما يلقي هؤلاء المشركون الضالون من خزي وخذلان في الدنيا، وعذاب شديد في الآخرة.

وفي قوله تعالى: «وَلَا يَسْتَحْفِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْفِقُونَ» - إشارة لافته إلى ما قد يرد على النبي - صلوات الله وسلامه عليه - من تلك الخواطر التي تساور بعض النفوس، من المؤمنين الذين اشتدت عليهم وطأة البلاء، وطال بهم الانتظار لملاقاة ما وعدهم الله من نصر، ففي ساعات الضيق والعسرة، قد يتسرب إلى بعض المؤمنين شيء من القلق، وربما شيء من الشك والريب، ذلك أن للنفس البشرية حدا من الاحتمال والصبر على المكاره، إذا بلغت زايلتها القدرة على الاحتمال، وأذنها الصبر بالرحيل، وعندئذ تنحل العزيمة، ويضعف اليقين، وتبرد حرارة الإيمان، وفي هذا يقول الله تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤]

فهذه حال تعرض المؤمنين، ولن يعصمهم منها إلا التحصن بالإيمان، واللياذ باليقين الذي يدفع كل شك في قدرة الله، وفي تحقيق ما وعد المؤمنين به، من نصر، وعافية مما هم فيه من بلاء.

فقوله تعالى: «وَلَا يَسْتَحْفِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْفِقُونَ» دعوة للمؤمنين أن يوثقوا إيمانهم بالله، وأن يمتحنوا هذا الإيمان على محك الشدائد والحن، فعلى هذا المحك يظهر معدن الإيمان، وتعرف حقيقته..

والاستخفاف: أصله من الخفة، والمراد به التحول من حال إلى حال، والانتقال من وضع إلى وضع، عند كل خاطرة، ولأية مسة.. فإن الخفيف من الشيء، هدف سهل لكل عارض يعرض له، ويريد زحزحته عن موضعه الذي هو عليه..

والآية، إذ تدعو المؤمنين إلى أن يكونوا من الموقنين بالله، والمستيقنين بنصره، فإنها تدعو النبي ﷺ إلى أن يثبت في موقفه من الإيمان بربه، والثقة فيما وعده به، حتى ترتد عنه

العوارض التي تعرض له داخل نفسه أو خارجها، حين تجده جبلا راسخا، لا تصادف
آية خفة في أي جانب منه.. وقد كان صلوات الله وسلامه عليه على هذا اليقين الذي
تزول الجبال ولا يزول.. حتى ليقول لعمه أبي طالب، وقد جاء يدعو إلى مهادنة قومه،
على أن يحتكم بما شاء فيهم، من مال أو سلطان، قال: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَا عَمُّ
وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى
يُظْهِرَهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ ". السيرة النبوية لابن كثير (١ / ٤٧٤) والتفسير
القرآني للقرآن (١١ / ٥٤٩)

في ٢٤ ذو الحجة ١٤٣٢ هـ الموافق ل ٢٠/١١/٢٠١١ م



رسالة مفتوحة إلى كتائب الجيش السوري الحر ومن يتبعها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أولاً- جزاكم الله خيراً على ما تقدمونه من جهد طيب لحماية الثورة من الشبيحة والأمن الأسدي الخبيث ، قال تعالى: { وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ } [البقرة: ٢٧٢]

وقال تعالى: { إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: ١١١]

ثانياً- يجب عليكم أن تتعاونوا مع بعضكم البعض ويد الله مع الجماعة ، ولا يجوز أن يعمل كل واحد على حدة

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، فَإِذَا شَدَّ الشَّاذُّ مِنْهُمْ اخْتَطَفَهُ الشَّيْطَانُ كَمَا يَخْتَطِفُ الذُّبُّ الشَّاةَ مِنَ الْعَنَمِ» المعجم الكبير للطبراني (١/ ١٨٦) (٤٨٩) حسن لغيره

ثالثاً- يجب على كل من يحمل السلاح الانضمام للجيش السوري الحر ، وذلك من أجل العمل الجماعي ومن أجل وحدة الصف ، قال تعالى: { إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانًا مَرْصُوصًا } [الصف: ٤]

ولا نقبل بأي عمل مسلح خارج هذا النطاق لكي لا يتحول لفوضىة أو حرب طائفية كما يريد النظام الخبيث

رابعاً- يجب أن يكون هناك تخطيط محكم ومدروس للعمليات العسكرية حتى تصيب عصابات هذا النظام الفرعوني بمقتل ، ولا يجوز أن تكون آنية أو عبارة عن ردات فعل غير منضبطة لأن أضرارها تكون أكثر من منافعها

خامساً- لا يجوز قتل من لم يشارك في قتل وأذى الشعب الأعزل ، فلا يجوز الانتقام ولا قتل غير القاتل كما يفعل هذا النظام الإجرامي بأهلنا في الشام فهم لا دين ولا خلق ولا

قيم ولا مثل عندهم أصلاً ، قال تعالى : {لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ} [الحشر: ٢٠]
 وقال تعالى : {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ
 [البقرة: ١٩٠]}

والمسلم لا يحمل حقدا على أحد ويمتنى الهداية لجميع الناس
 عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَنَّهُمْ يُعْطَى، فَعَدُوا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟»، فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ، فَدَعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «عَلَى رَسُولِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» صحيح البخاري (٤/ ٤٧) (٢٩٤٢)

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَعْلُوا، وَلَا تَعْدُوا، وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ حِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْعَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهُمُ الْجَزِيَّةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ،

فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ،
وَإِذَا حَاصِرَتْ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنَزِّلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنَزِّلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ،
وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا» صحيح مسلم
(٣/ ١٣٥٧) - ٣ (١٧٣١)

سادساً- كلما كنا يدا واحدة التنسيقيات في الداخل والخارج والمعارضة والجيش
السوري الحر كلما عجل ذلك بالنصر المؤزر والعكس صحيح { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا
تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [الأنفال: ٤٦]

سابعاً- يجب أن يكون هدفنا جميعاً مرضاة الله ، فنحن عبده ومنفذون لأمره
قال تعالى : { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)
[النساء]

وعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال الرجل: يُقَاتِلُ
لِلْمَعْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ:
«مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» صحيح البخاري (٤/
(٢٠)(٢٨١٠)



نداء عاجل لكل من ينشق عن الجيش الأسدي أويريد الانشقاق عنه

أيها الأحبة الكرام :

أولاً- الانشقاق عن هذا الجيش الذي يدافع عن الطاغية الصنم واجب شرعي و وطني وقومي وإنساني

قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]

ثانياً- لا يحل لأي فرد في الجيش السوري إطلاق النار على المتظاهرين العزل ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

فَعَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " مسند أحمد ط الرسالة (٢/ ٣٣٣) (١٠٩٥) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاحِشُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرْضُهُ» صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٦) ٣٢ - (٢٥٦٤)

وعن بشر بن عبد الله بن يسار السلميّ قال: خَطَبَ عُمَرُ النَّاسَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَبْعُدَنَّ عَلَيْكُمْ، وَلَا يَطُولَنَّ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَتْهُ مَنِيَّتُهُ فَقَدْ قَامَتْ عَلَيْهِ قِيَامَتُهُ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَزِيدَ فِي حَسَنِ، وَلَا يَعْتَبَ مِنْ سَيِّئٍ، أَلَا لَا سَلَامَةَ لِمُرِيٍّ فِي خِلَافِ السُّنَّةِ، وَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ تُسْمُونَ الْهَارِبَ مِنْ ظُلْمِ إِمَامِهِ الْعَاصِي، أَلَا وَإِنَّ أَوْلَاهُمَا بِالْمَعْصِيَةِ الْإِمَامُ الظَّالِمُ» حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/ ٣٢٥) فيه انقطاع

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أَعَانَ عَلَيَّ قَتَلَ مُسْلِمًا بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، مَكْتُوبٌ عَلَيَّ جِبْهَتِهِ: آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ "مسند أبي يعلى الموصلي (١٠ / ٣٠٦) (٥٩٠٠) صحيح لغيره

ثالثاً- كل من ينشق عن الجيش الأسدي يجب عليه الانضمام للجيش السوري الحر ، ولا ينبغي له إعلان انشقاقه بوسائل الإعلام المرئية من أجل الحفاظ عليه وعلى أهله وأقربائه

وكتير من الذين انشقوا في الداخل وأعلنوا عن أنفسهم صاروا هدفاً مباشراً للنظام الإجرامي وصار أهلهم وأقرباؤهم هدفا لهم أيضاً .

رابعاً - يجب أن يكون هدفنا من الانشقاق هو مرضاة الله تعالى والدفاع عن المظلومين وليس العلو ولا الفساد ولا الرفعة ولا الجاهلية ...

قال تعالى: { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلَاهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) } [النساء: ٧٥، ٧٦]

وقال تعالى: { تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } [القصص: ٨٣]

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ لِلْمَعْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِرِي مَكَائِهِ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» صحيح البخاري (٢٠ / ٤) (٢٨١٠)

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» صحيح البخاري (١٣٦ / ٩) (٧٤٥٨)

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، أَنَّ رَجُلًا
أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِمَعْنَمٍ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ،
وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ
كَلِمَةُ اللَّهِ أَعْلَى، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» صحيح مسلم (٣/ ١٥١٢) ١٤٩ - (١٩٠٤)

[ش (مكانه) أي مكانته ومرتبته وقدرته على القتال أو شجاعته

(فمن في سبيل الله) أي فقتال من في سبيل الله على حذف المضاف أو فمن المقاتل فيه]
وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، عَنِ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ، وَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ
إِلَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا، فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ» صحيح مسلم (٣/ ١٥١٣) ١٥١ - (١٩٠٤)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «.. وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِيَّةٍ، يَدْعُو إِلَى
عَصْبِيَّةٍ، أَوْ يَعْضُبُ لِعَصْبِيَّةٍ فَقَتَلَ فَتِلَّةً جَاهِلِيَّةً» سنن النسائي (٧/ ١٢٣) (٤١١٤)
صحيح

فعلى كل مسلم ينشق عن الجيش الأسدي أن ينوي بانشقاقه مرضاة الله تعالى والذود
عن حرمانه .

حامساً - لا يجوز تشكيل أية كتيبة خارجة عن سيطرة الجيش السوري الحر ، لأن هذا
سوف يضعف قوتنا ويفتت صفوفنا، قال تعالى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا
فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [الأنفال: ٤٦]

فقضيتنا واحدة وعدونا واحد وهدفنا واحد فلم تعدد الرايات !!!

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ
وَكْرَهُ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» صحيح مسلم (٣/
١٤٦٩) ٣٨ - (١٨٣٩)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقَتْلُهُ جَاهِلِيَّةٌ...» صحيح مسلم (٣/ ١٤٧٦) - ٥٣ - (١٨٤٨)

[ش (ميتة جاهلية) أي على صفة موثم من حيث هم فوضى لا إمام لهم
(عمية) هي بضم العين وكسرهما لغتان مشهورتان والميم مكسورة والياء مشددة أيضا
قالوا هي الأمر الأعمى لا يستبين وجهه كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور قال إسحاق
بن رهويه هذا كتقاتل القوم للعصبية
(لعصبة) عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب سموا بذلك لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم أي
يحيطون به ويشتد بهم والمعنى يغضب ويقاتل ويدعو غيره كذلك لا لنصرة الدين والحق
بل لمحض التعصب لقومه ولهواه كما يقاتل أهل الجاهلية فإنهم إنما كانوا يقاتلون لمحض
العصبية

(فقتلة) خبر لمبتدأ محذوف أي فقتلته كقتلة أهل الجاهلية



كيف تعود سورية بعد سقوط النظام الفرعوني فيها إلى الإسلام؟

أيها الأحبة الكرام :

منذ أن استلم البعث الملحد في سورية منع الأحزاب الدينية وسمح للحركات الصوفية الخرافية بالانتشار ، بل وحارب التيارات الإسلامية بكل شدة وقوة ولم يبق كذبة ولا إفكاً إلا ولصقه بها زورا وبهتاناً ، حتى صدق كثير من الناس هذا الإفك المبين . وبعد محاربه للتيار السلفي والإخوان المسلمين وحزب التحرير وغيره صارت البلد قاعاً صفصفاً...

ومن شدة وكثرة كذبه على هذه التيارات الإسلامية أخذ كثير من الشباب البحث عنها فلم تدخل للشام بشكل نظيف بل بشكل مشوه أو مشبوه أو مبتسر ، بل وصار أصحاب هذه التيارات يتصارعون مع بعضهم البعض كما يريد النظام ، ثم أخذ النظام الخبيث البطش بهم جميعاً....

بل وكانت سورية من قبل مع الأسف الشديد مليئة بهذه التناقضات كل جماعة أو حزب يزعم أنه على الحق وغيره على الباطل

بل لما سجنوا في عهد الأسد كان كل واحد منهم يصلي وحده في السجن!!!!!!
ولما صارت انتخابات حرة في الخمسينات نجح المالكي الكافر الملحد وسقط الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله ، وكثير من مشايخ الشام انتخبوا المالكي الكافر على الدكتور السباعي رحمه الله الذي كان يريد تطبيق الإسلام بحجة أنه ليس من جماعتهم أو لأنه ليس دمشقياً.....!!!!

وفي لقاء خاص جمع بيني وبين شيخنا الشيخ عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله عام ١٩٨٩ م وكان قد أشيع أن الأسد الكبير مريض ، فقلت له : إذا مات الأسد هل يمكن أن يستلم الإسلاميون الحكم؟؟

فقال :

لا

قلت له : ولم ؟

قال : لأنهم متفرقون ، مشتتون ، فما لم يجتمع السلفي مع الصوفي والإخواني والتحريري وغيرهم من التيارات الإسلامية ويكونون يدا واحدة على من سواهم وهمهم الأول تحكيم الإسلام لن يكون للإسلاميين أية قيمة ولن يصلوا لسدة الحكم

أيها الأحبة الكرام :

كلنا نتمنى بعد سقوط الطاغية الصنم الخير كل الخير لبلدنا سورية وأنا أقول لكم سوف ننال هذا الخير بإذن الله ؛ لأن الله تعالى بارك بالشام وأهلها ، قال تعالى : { وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ } [الأنبياء: ٧١] وعن عبد الله بن حوالة الأزدي ، أنه قال : يا رسول الله حر لي بلداً أكون فيه فلو علمت أنك تبقى لم احتر على قربك قال : «عليك بالشام ثلاثاً» . فلما رأى النبي ﷺ كراهيته إياها قال : " هل تدري ما يقول الله في الشام إن الله يقول : «يا شام أنت صفوتي من بلادني أدخل فيك خيرتي من عبادي ، أنت سوط نعمتي وسوط عذابي ، أنت الذي لا تبقي ولا تذر ، [أنت الأندر] وإليك [عليك] المحشر» ، ورأيت ليلة أسري بي عموداً أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة قلت : «ما تحملون؟» قال : عمود الإسلام أمرنا أن نضعه بالشام وبيننا أنا نائم إذ رأيت الكتاب اختلس من تحت سادتي ، فظننت أن الله قد تحلى من أهل الأرض فأتبعته بصري فإذا هو نور بين يدي حتى وضع بالشام ، فمن أبي فليلحق يمينه [وليسق] من غدرة ، فإن الله قد تكفل لي بالشام "مسند الشاميين للطبراني (٣٤٥ / ١) (٦٠١) صحيح لغيره

وعن عبد الله بن حوالة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إنكم ستجندون أجناداً: جنداً بالشام ، وجنداً بالعراق ، وجنداً باليمن» ، قال : قلت : يا رسول الله ، حر لي؟ قال : «عليك بالشام ، فمن أبي فليلحق يمينه وليسق من غدرة ، فإن الله تكفل لي بالشام وأهله» صحيح ابن حبان - مخرجا (٢٩٥ / ١٦) (٧٣٠٦) صحيح

ولكن أيها الأحبة الكرام لا بد من عدة أشياء لا بد من الالتزام بها :
 أولا- يجب أن يتعاون الإسلاميون كلهم (السلفية والإخوان والصوفية وغيرهم) مع بعضهم البعض البعض من أجل تحكيم الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة
 عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْعَفَارِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعًا فَأَعْطَانِي ثَلَاثًا وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً: سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَجْمَعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُظْهِرَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُهْلِكَهُمْ بِالسِّنِينَ كَمَا أَهْلَكَ الْأُمَمَ قَبْلَهُمْ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شَيْعًا وَيُدَيِّقَ بَعْضُهُمْ بِأَسْ بَعْضٍ فَمَنْعَنِيهَا " مسند أحمد ط الرسالة (٢٠٠ / ٤٥) (٢٧٢٢٤) صحيح لغيره

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْمَعُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى الضَّلَالَةِ أَبَدًا» وَقَالَ: «يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ فَاتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، فَإِنَّهُ مَنْ شَدَّ شَدًّا فِي النَّارِ» المستدرك على الصحيحين للحاكم (١ / ١٩٩) من طرق كثيرة صحيح لغيره
 وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي أَوْ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى ضَلَالَةٍ أَبَدًا، وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ هَكَذَا، اتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، فَإِنَّ مَنْ شَدَّ شَدًّا فِي النَّارِ» السنن الواردة في الفتن للداني (٣ / ٧٤٨) (٣٦٨) صحيح لغيره

ولا يستطيع أحد من هذه التيارات الادعاء أنه وحده على الحق وغيره على الباطل بل يجب الترفع عن هذه الادعاء الذي لا رصيد له

بل الحق مع مجموعهم بلا ريب ، فكلهم من أهل السنة والجماعة

ثانيا- يجب أن يعذر بعضهم البعض فيما اختلفوا فيه مما تحتمله النصوص الشرعية
 ففي فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة (٥ / ٣١١) رقم الفتوى ٣٠٢٦٨ معنى " (تتعاون مع بعضنا في ما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا عليه) "
 والشق الأول من العبارة وهو: (تتعاون فيما اتفقنا عليه) يراد به أن يتعاون المسلمون على النهوض بالقيام بأمر الخير التي لا يختلفون في مشروعيتها.

وهذا من التعاون الواجب الذي فرضه الله تعالى في محكم كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه، وسلم حيث يقول الله تعالى: **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ [المائدة: ٢]....**

وأما قولهم: (ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) فإنه قد يحمل على محمل محمود، وقد يحمل على محمل مذموم، لأن إعدار المخالف يتوقف على نوع المخالفة، فليس كل خلاف يعذر صاحبه، بل ينظر في خلافه، فإن كان سائغاً مقبولاً عذر فيه، وإن كان غير سائغ كخلاف الفرق الضالة وأصحاب البدع من غلاة الصوفية وغيرهم، وكذلك خلاف النص الصريح أو الاجماع الصحيح فإن صاحبه لا يعذر، بل يجب أن ينكر عليه ويحذر من بدعته ومخالفته .. إذ لو عذر المخالف خلافاً لا يستند إلى حظ من النظر لتعطلت فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولالتبس الحق بالباطل، والمعروف بالمنكر، والسنة بالبدعة.. ولا يخفى ما في ذلك الفساد.

وحتى الخلاف المعتبر بالإعذار فيه لا يمنع الحوار بين المختلفين لبيان الحق ووجه الصواب دون تأييم أو تشنيع على المخالف، وعلى هذا درج علماء الأمة من السلف والخلف." ثالثاً- يجب أن يكونوا يدا واحدة على من سواهم ، فالأعداء في الداخل والخارج يترصون بنا الدوائر ،ولا يجوز لنا أن نسمح لهم بالدخول بيننا ، قال تعالى :«وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا» ... (البقرة: ٢١٧).
«وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً» ... (النساء: ١٠٢).

«إِنْ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ» ... (المتحنة: ٢).

{ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٨ - ١٠].

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيْسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» صحيح مسلم (٤/٢١٦٦) - ٦٥ (٢٨١٢) [ش (ولكن في التحريش بينهم) أي ولكنه يسعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها]

رابعا- يجب أن يكون همنا نصره الإسلام وأهله وليس نصره الحزب أو التيار الفلاني ، فلا يجوز التعصب لحزب أو لتيار، بل يجب أن يكون رائدنا معرفة الحق والالتزام به سواء أكان مع هذا التيار أو ذاك

خامساً- يجب أن نحب لبعضنا البعض كل ما نحب لأنفسنا من خير وسعادة في الدارين
عَنْ النَّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى " صحيح مسلم (٤/١٩٩٩) - ٦٦ (٢٥٨٦) وصحيح البخاري (٨/١٠) (٦٠١١) بنحوه

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعُهُ "صحيح البخاري (١/١٠٣) (٤٨١) وصحيح مسلم (٤/١٩٩٩) - ٦٥ (٢٥٨٥) -

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: الْمُؤْمِنُ مَرَأَةٌ أَحِيهِ، إِذَا رَأَى فِيهَا عَيْبًا أَصْلَحَهُ "الأدب المفرد مخرجا (ص: ٩٣) (٢٣٨) حسن

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " الْمُؤْمِنُ مَرَأَةٌ أَحِيهِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكْفُ عَلَيْهِ ضِيَعَتُهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وِرَائِهِ "الأدب المفرد مخرجا (ص: ٩٣) (٢٣٩) حسن

سادساً- يجب على هذه التيارات الاجتماع مع بعضها البعض والتناصح فيما بينها على الخير ، قال تعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [المائدة: ٢]

وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» صحيح مسلم (١/٧٤) - ٩٥ (٥٥)

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ،
وَالْتُّصِحِّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» صحيح البخاري (١ / ٢١) (٥٧) وصحيح مسلم (١ / ٧٥) ٩٧ -
(٥٦)

سابعاً- يجب الابتعاد عن النظرات السوداوية والضيقة والجاهلية لبعضنا البعض ، فنحن
لا نريد أن تتكرر المآسي بيننا والتي كان العدو يغذيها وينميها ويؤججها لكي لا نتفق
على شيء ولكي نبقي ضعفاء

ثامناً- لا مانع من إنشاء أحزاب إسلامية جديدة تتبنى الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة
ومنهج حياة مثل حزب الأمة الكويتي

تاسعاً- إذا سمع أي واحد منا عن تيار إسلامي أو جماعة إسلامية مخالفة له قولاً أو فعلاً
يخالف ما هو عليه فعليه بما يلي :

(أ) التثبت والتحقق، وعدم التساهل والتعجل قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ
فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [الحجرات: ٦].
قال الشوكاني رحمه الله: "وَالْمُرَادُ مِنَ التَّبَيَّنِ التَّعَرُّفُ وَالتَّفْحُصُ، وَمِنَ التَّتَبُّتِ: الْأَنَاءُ وَعَدَمُ
الْعَجَلَةِ، وَالتَّبَصُّرُ فِي الْأَمْرِ الْوَاقِعِ، وَالْخَبَرِ الْوَارِدِ حَتَّى يَتَّضِحَ وَيَبْطَهَرَ." فتح القدير
للشوكاني (٥ / ٧١)

وفي حديث المصطفى -ﷺ- : "بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ: زَعَمُوا". سنن أبي داود (٤ /
٢٩٤) (٤٩٧٢) صحيح

وكثير من التهم تكون باطلة، وكثير من المثالب لا أساس لها من الصحة، فلا ينبغي أن
تقبل الأقاويل والأباطيل دون البينة والدليل، ومن أكد ما ينتبه له معرفة المصدر وتحديد
القائل، فكم من تهمة لا يُعرف مُطْلَقُهَا، وفِرِيَّةٌ لا يُكشِفُ مصدرها، وربما إذا عرف
القائل وكان من الكفار أو الفجار، أو كان من ذوي الأهواء والخصومات ونحو ذلك،
فلا اعتبار لمثل قوله، وأهل العلم بالجرح والتعديل يؤكّدون أنه (ليس بمجروح قول إنه
ليس لمجروح قول)، ويبيّنون أن كلام الأقران في بعضهم البعض يطوى ولا يروى،
ويكشفون أن دوافع الذم والنقد إن كانت منافسة وحسداً، أو مخالفة وبغضاً فإنها لا

تقبل على علاقتها وبدون نقد وتمحيص، ورحم الله ابن جرير حين قال: " لو كان كل من ادعي عليه مذهب من المذاهب الرديئة ثبت عليه ما ادعي به، وسقطت عدالته، وبطلت شهادته بذلك لزم ترك أكثر محدثي الأمصار. " التفسير من سنن سعيد بن منصور - محققا (٣٧٥ / ٢) في الهامش

(ب) أن يلتبس لهم الأعذار استحضاراً لحسن الظن وأن يحمل أقوالهم وأفعالهم على أحسن المحامل، فعن المغيرة، قال: قال سعد بن عبادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصَفِّحٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَعْجِبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَعْيُرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَعْيُرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُدْرُ مِنْ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنذِرِينَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنْ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ» صحيح البخاري (٩/ ١٢٣) (٧٤١٦) وصحيح مسلم (٢/ ١١٣٦) ١٧ - (١٤٩٩)

ومن سياق شرح الحديث نقل القرطبي ما يلي: " إذا كان الله مع كونه أشد غيرة منك - المقصود سعد بن عبادَةَ - يجب الإعذار، ولا يؤاخذ إلا بعد الحجة. " فتح الباري لابن حجر (١٣ / ٤٠٠)

وعن أبي قلابة، قال: " إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ فَالْتَمِسْ لَهُ الْعُدْرَ جَهْدَكَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُدْرًا فَقُلْ فِي نَفْسِكَ: لَعَلَّ لِأَخِي عُدْرًا لَا أَعْلَمُهَا " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢ / ٢٨٥) صحيح مقطوع

(ج) النصح وحسن التوجيه بالأسلوب الحكيم والطريقة المؤثرة فالدين النصيحة، والخطأ وارد وليس هناك معصوم إلا المصطفى - ﷺ -، وينبغي أن يكون قصد الناصح إرادة الحق وإيثار الصواب ومحبة المنصوح، والأصل أن تكون النصيحة في السر بين الناصح والمنصوح وإلا صارت فضيحة.

(د) الستر وعدم التشهير والغيبة، لأن الله تعالى قال: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [النور: ١٩].

قال ابن كثير: "وَهَذَا تَأْدِيبٌ... لِمَنْ سَمِعَ شَيْئًا مِنَ الْكَلَامِ السَّيِّئِ، فَقَامَ بِذَهْنِهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَتَكَلَّمَ بِهِ، فَلَا يُكْثِرُ مِنْهُ وَيُشِيعُهُ وَيُذِيعُهُ.. "تفسير ابن كثير ت سلامة (٦ / ٢٩)

وليستحضر المسلم ما جاء عن ابن شهاب أن سألما أخبره أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخبره: أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» صحيح البخاري (٣ / ١٢٨) (٢٤٤٢) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٩٦) ٥٨ - (٢٥٨٠)

(هـ) العدل والإنصاف والتوازن والاعتدال والنظر إلى حال المرء من جميع الجوانب وعدم التركيز على الخطأ القليل وترك الصواب الكثير، والإنسان يوصف بما غلب عليه لا بما ندر من أحواله، وحاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه- فعل أمراً عظيماً يوم فتح مكة، لكن الرسول -ﷺ- عفا عنه وقال: "لعل الله أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم". صحيح البخاري (٤ / ٧٦) (٣٠٨١) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٤١) ١٦١ - (٢٤٩٤).

وقال تعالى: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } [هود: ١١٤]

ومن هنا قال ابن القيم: "فوقعت تلك السقطة العظيمة مُغْتَفَرَةً فِي جَنبِ مَالِهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ." مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١ / ١٧٦) ويقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله: "والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه."

وكلمة ابن رجب هي بمثابة المنهج الصحيح في الحكم على الشخص، ومنهج السلف هو اعتبار الغالب على المرء من الصواب والخطأ، والنظر إليه بعين الإنصاف. والإمام الذهبي يقول: "ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن." شرح صحيح مسلم - حسن أبو الأشبال (٣ / ١٨)، بترقيم الشاملة آليا

وقال الإمام الذهبي رحمه الله أيضاً : " إِنَّ الْكَبِيرَ مِنْ أئِمَّةِ الْعِلْمِ إِذَا كَثُرَ صَوَابُهُ، وَعَلِمَ تَحْرِيهَ لِلْحَقِّ، وَاتَّسَعَ عِلْمُهُ، وَظَهَرَ ذِكَاؤُهُ، وَعُرِفَ صِلَاخُهُ وَوَرَعُهُ وَاتِّبَاعُهُ، يُغْفَرُ لَهُ زَلُّهُ، وَلَا تُضِلُّهُ وَنَطْرُحُهُ وَنَسَى مَحَاسِنَهُ.

نعم، وَلَا نَقْتَدِي بِهِ فِي بَدْعَتِهِ وَخَطِيئَتِهِ، وَنَرْجُو لَهُ التَّوْبَةَ مِنْ ذَلِكَ. " سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥ / ٢٧١)

والختام هنا قاعدة جليلة لابن القيم: " فَلَوْ كَانَ كُلُّ مَنْ أَخْطَأَ أَوْ غَلِطَ تُرِكَ جُمْلَةً، وَأَهْدِرَتْ مَحَاسِنُهُ، لَفَسَدَتِ الْعُلُومُ وَالصَّنَاعَاتُ، وَالْحُكْمُ، وَتَعَطَّلَتْ مَعَالِمُهَا. "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢ / ٤٠)

أيها الأحبة الكرام :

حتى ننجح في مهمتنا وتحويل بلدنا سورية إلى إسلامية فعلينا بما يلي :
أولاً- رجوع جميع المهجرين للشام ولاسيما أهل العلم الذين نكبهم النظام الإجرامي أو شردهم في الأرض ففيهم خير كثير وعندهم تجارب كثيرة ...
ثانياً- أن يكون للمسلمين السنة مرجعية دينية كهيئة علماء سورية ، ولا يجوز أن يدخل فيها من ليس بأهل لذلك

ثالثاً- أن يعمل الجميع لنشر الإسلام كما أنزله الله بين الناس ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة ، وترك أسلوب الشدة مع الناس ، قال تعالى : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [النحل: ١٢٥]

وقال تعالى : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ } [آل عمران: ١٥٩]
وهذا لسيد الخلق ﷺ فكيف بنا نحن ؟؟

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْدُو إِلَيَّ هَذِهِ التَّلَاعَ وَقَالَ لِي: «يَا عَائِشَةُ فَإِنَّ الرَّفْقَ، لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ فَطُ إِلا زَانَهُ، وَلَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلا شَانَهُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (٢/ ٣١٠) (٥٥٠) صحيح

رابعا- أن يتعاون الجميع على إيصال هذه الرسالة صافية خالصة للناس ، وكل يعمل وفق ما وهبه الله تعالى ويستشير غيره فيما جهله أو لم يبرع فيه ، يعني هذا يركز على جانب الدعوة وذاك على جانب العقيدة وآخر على رد الشبهات التي تحاك ضد الإسلام ، وهذا يركز على السيرة النبوية وقصص الأنبياء وهكذا حتى يتكامل العمل الدعوي ليصب في بحر الإسلام

خامسا- إذا سمع أي واحد منا عن غيره أو عن تيار آخر يقول بعكس ما يقول فإن كان مما يسوغ فيه الاختلاف فلا حرج في ذلك وأن يبين للناس أن كلا الرأيين محتمل ولا إثم على من أخذ بهذا الرأي أو ذاك ...

وإذا كان مما لا يحتمل الخلاف فعليه التأكيد بنفسه من القول ومناقشة صاحبه بالحكمة والموعظة الحسنة بعيدا عن العبارات المنفرة من الدين...

سادسا- محاولة التركيز على الأصول والثوابت العقديّة والفكرية والسلوكية... وإذا ذكرت الفروع أن تذكر بأدلتها وبيان اختلاف العلماء فيها..... باختصار مع عدم التعصب لرأي منها ..

سابعا- عدم السماح للمعرضين والمفسدين للدخول بيننا أو سماع كلامهم في المخالفين لنا بالرأي.

ثامنا- ربط الناس بالمنهج وليس بالأشخاص ، فقد عشنا ردحا طويلا في عالم الأشخاص والأشياء وكلاهما مهلك للأمة أية مهلكة .

" إن البشر إلى فناء، والعقيدة إلى بقاء، ومنهج الله للحياة مستقل في ذاته عن الذين يحملونه ويؤدونه إلى الناس، من الرسل والدعاة على مدار التاريخ .. "

"إن الدعوة أقدم من الداعية: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ» ..

قد خلت من قبله الرسل يحملون هذه الدعوة الضاربة في جذور الزمن، العميقة في منابت التاريخ، المبتدئة مع البشرية، تحدو لها بالهدى والسلام من مطالع الطريق.

وهي أكبر من الداعية، وأبقى من الداعية. فدعاؤها يجيئون ويذهبون، وتبقى هي على الأجيال والقرون، ويبقى أتباعها موصولين بمصدرها الأول، الذي أرسل بها الرسل، وهو باق - سبحانه - يتوجه إليه المؤمنون .."

"وكأنما أراد الله - سبحانه - أن يجعل ارتباط المسلمين بالإسلام مباشرة، وأن يجعل عهدهم مع الله مباشرة، وأن يجعل مسؤوليتهم في هذا العهد أمام الله بلا وسيط. حتى يستشعروا تبعثهم المباشرة، التي لا يخليهم منها أن يموت الرسول - ﷺ - أو يقتل، فهم إنما بايعوا الله. وهم أمام الله مسؤولون! وكأنما كان الله - سبحانه - يعدّ الجماعة المسلمة لتلقي هذه الصدمة الكبرى - حين تقع - وهو - سبحانه - يعلم أن وقعها عليهم يكاد يتجاوز طاقتهم. فشاء أن يدرهم عليها هذا التدريب، وأن يصلهم به هو، وبدعوته الباقية، قبل أن يستبد بهم الدهش والذهول." (سيد قطب رحمه الله في الظلال) تاسعاً - لا يجوز إعطاء الناس درساً عاماً أو خطبة إلا لمن كان أهلاً لذلك وحصل على موافقة من هيئة علماء المسلمين في سوريا

وليس من أزام النظام السابق

حتى لا يتسور حمى هذا الدين ما هبّ ودبّ

وهذا يقضي على الفوضى الدينية التي عمت أرجاؤها سابقاً

عاشراً - الأخذ بيد الناس بالتدرّج ومن الأصول إلى الفروع ومن فروض العين إلى فروض الكفاية ، ويقدم الأكثر حاجة على الأقل حاجة للناس وهكذا لا بد من فقه الأولويات

في ٢٦ محرم ١٤٣٣ هـ الموافق لك ٢١/١٢/٢٠١١ م



كيف تعود سورية بعد سقوط النظام الفرعوني فيها إلى الإسلام؟

أيها الأحبة الكرام :

منذ أن استلم البعث الملحد في سورية منع الأحزاب الدينية وسمح للحركات الصوفية الخرافية بالانتشار ، بل وحارب التيارات الإسلامية بكل شدة وقوة ولم يبق كذبة ولا إفكاً إلا ولصقه بها زورا وبهتاناً ، حتى صدق كثير من الناس هذا الإفك المبين .
وبعد محاربتة للتيار السلفي والإخوان المسلمين وحزب التحرير وغيره صارت البلد قاعاً صفصفاً...

ومن شدة وكثرة كذبه على هذه التيارات الإسلامية أخذ كثير من الشباب البحث عنها فلم تدخل للشام بشكل نظيف بل بشكل مشوه أو مشبوه أو مبتسر ، بل وصار أصحاب هذه التيارات يتصارعون مع بعضهم البعض كما يريد النظام ، ثم أخذ النظام الخبيث البطش بهم جميعاً....

بل وكانت سورية من قبل مع الأسف الشديد مليئة بهذه التناقضات كل جماعة أو حزب يزعم أنه على الحق وغيره على الباطل

بل لما سجنوا في عهد الأسد كان كل واحد منهم يصلي وحده في السجن!!!!
ولما صارت انتخابات حرة في الخمسينات نجح المالكي الكافر الملحد وسقط الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله ، وكثير من مشايخ الشام انتخبوا المالكي الكافر على الدكتور السباعي رحمه الله الذي كان يريد تطبيق الإسلام بحجة أنه ليس من جماعتهم أو لأنه ليس دمشقياً.....!!!!

وفي لقاء خاص جمع بيني وبين شيخنا الشيخ عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله عام ١٩٨٩ م وكان قد أشيع أن الأسد الكبير مريض ، فقلت له : إذا مات الأسد هل يمكن أن يستلم الإسلاميون الحكم؟؟

فقال :

لا

قلت له : ولم ؟

قال : لأنهم متفرقون ، مشتتون ، فما لم يجتمع السلفي مع الصوفي والإخواني والتحريري وغيرهم من التيارات الإسلامية ويكونون يدا واحدة على من سواهم وهمهم الأول تحكيم الإسلام لن يكون للإسلاميين أية قيمة ولن يصلوا لسدة الحكم

أيها الأحبة الكرام :

كلنا نتمنى بعد سقوط الطاغية الصنم الخير كل الخير لبلدنا سورية وأنا أقول لكم سوف ننال هذا الخير بإذن الله ؛ لأن الله تعالى بارك بالشام وأهلها ، قال تعالى : { وَنَجِّنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ } [الأنبياء: ٧١] وعن عبد الله بن حوالة الأزدي ، أنه قال : يا رسول الله حر لي بلداً أكون فيه فلو علمت أنك تبقى لم احتر على قربك قال : «عليك بالشام ثلاثاً» . فلما رأى النبي ﷺ كراهيته إياها قال : " هل تدري ما يقول الله في الشام إن الله يقول : «يا شام أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من عبادي ، أنت سوط نعمتي وسوط عذابي ، أنت الذي لا تبقي ولا تدر ، [أنت الأندر] وإليك [عليك] المحشر» ، ورأيت ليلة أسري بي عموداً أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة قلت : «ما تحملون؟» قال : عمود الإسلام أمرنا أن نضعه بالشام وبيننا أنا نائم إذ رأيت الكتاب اختلس من تحت سادتي ، فظننت أن الله قد تحلى من أهل الأرض فأتبعته بصري فإذا هو نور بين يدي حتى وضع بالشام ، فمن أبي فليلحق يمينه [وليسق] من غدرة ، فإن الله قد تكفل لي بالشام " مسند الشاميين للطبراني (٣٤٥ / ١) (٦٠١) صحيح لغيره

وعن عبد الله بن حوالة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إنكم ستجندون أجناداً: جنداً بالشام ، وجنداً بالعراق ، وجنداً باليمن» ، قال : قلت : يا رسول الله ، حر لي؟ قال : «عليك بالشام ، فمن أبي فليلحق يمينه وليسق من غدرة ، فإن الله تكفل لي بالشام وأهله» صحيح ابن حبان - مخرجا (٢٩٥ / ١٦) (٧٣٠٦) صحيح

ولكن أيها الأحبة الكرام لا بد من عدة أشياء لا بد من الالتزام بها :
 أولاً- يجب أن يتعاون الإسلاميون كلهم (السلفية والإخوان والصوفية وغيرهم) مع بعضهم البعض البعض من أجل تحكيم الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة
 عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْعَفَارِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعًا فَأَعْطَانِي ثَلَاثًا وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً: سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَجْمَعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُظْهِرَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُهْلِكَهُمْ بِالسِّنِينَ كَمَا أَهْلَكَ الْأُمَمَ قَبْلَهُمْ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شَيْعًا وَيُدَيِّقَ بَعْضَهُمْ بِأَسْ بَعْضٍ فَمَنْعَنِيهَا " مسند أحمد ط الرسالة (٢٠٠ / ٤٥) (٢٧٢٢٤) صحيح لغيره

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْمَعُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى الضَّلَالَةِ أَبَدًا» وَقَالَ: «يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ فَاتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، فَإِنَّهُ مَنْ شَدَّ شَدًّا فِي النَّارِ» المستدرك على الصحيحين للحاكم (١ / ١٩٩) من طرق كثيرة صحيح لغيره
 وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي أَوْ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى ضَلَالَةٍ أَبَدًا، وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ هَكَذَا، اتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، فَإِنَّ مَنْ شَدَّ شَدًّا فِي النَّارِ» السنن الواردة في الفتن للداني (٣ / ٧٤٨) (٣٦٨) صحيح لغيره

ولا يستطيع أحد من هذه التيارات الادعاء أنه وحده على الحق وغيره على الباطل بل يجب الترفع عن هذه الادعاء الذي لا رصيد له

بل الحق مع مجموعهم بلا ريب ، فكلهم من أهل السنة والجماعة

ثانيا- يجب أن يعذر بعضهم البعض فيما اختلفوا فيه مما تحتمله النصوص الشرعية
 ففي فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة (٥ / ٣١١) رقم الفتوى ٣٠٢٦٨ معنى " (تتعاون مع بعضنا في ما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا عليه)"
 والشق الأول من العبارة وهو: (تتعاون فيما اتفقنا عليه) يراد به أن يتعاون المسلمون على النهوض بالقيام بأمر الخير التي لا يختلفون في مشروعيتها.

وهذا من التعاون الواجب الذي فرضه الله تعالى في محكم كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه، وسلم حيث يقول الله تعالى: **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ [المائدة: ٢]....**

وأما قولهم: (ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) فإنه قد يحمل على محمل محمود، وقد يحمل على محمل مذموم، لأن إعدار المخالف يتوقف على نوع المخالفة، فليس كل خلاف يعذر صاحبه، بل ينظر في خلافه، فإن كان سائغاً مقبولا عذر فيه، وإن كان غير سائغ كخلاف الفرق الضالة وأصحاب البدع من غلاة الصوفية وغيرهم، وكذلك خلاف النص الصريح أو الاجماع الصحيح فإن صاحبه لا يعذر، بل يجب أن ينكر عليه ويحذر من بدعته ومخالفته .. إذ لو عذر المخالف خلافاً لا يستند إلى حظ من النظر لتعطلت فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولالتبس الحق بالباطل، والمعروف بالمنكر، والسنة بالبدعة.. ولا يخفى ما في ذلك الفساد.

وحتى الخلاف المعتبر فالإعذار فيه لا يمنع الحوار بين المختلفين لبيان الحق ووجه الصواب دون تأييم أو تشنيع على المخالف، وعلى هذا درج علماء الأمة من السلف والخلف." ثالثاً- يجب أن يكونوا يدا واحدة على من سواهم ، فالأعداء في الداخل والخارج يتربصون بنا الدوائر ،ولا يجوز لنا أن نسمح لهم بالدخول بيننا ، قال تعالى :«وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا» ... (البقرة: ٢١٧).
«وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً» ... (النساء: ١٠٢).

«إِن يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ» ... (المتحنة: ٢).

{ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٨ - ١٠].

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيْسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» صحيح مسلم (٤/٢١٦٦) - ٦٥ (٢٨١٢) [ش (ولكن في التحريش بينهم) أي ولكنه يسعى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن وغيرها]

رابعا- يجب أن يكون همنا نصره الإسلام وأهله وليس نصره الحزب أو التيار الفلاني ، فلا يجوز التعصب لحزب أو لتيار، بل يجب أن يكون رائدنا معرفة الحق والالتزام به سواء أكان مع هذا التيار أو ذاك

خامساً- يجب أن نحب لبعضنا البعض كل ما نحب لأنفسنا من خير وسعادة في الدارين
عَنْ النَّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى " صحيح مسلم (٤/١٩٩٩) - ٦٦ (٢٥٨٦) وصحيح البخاري (٨/١٠) (٦٠١١) بنحوه

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعُهُ "صحيح البخاري (١/١٠٣) (٤٨١) وصحيح مسلم (٤/١٩٩٩) - ٦٥ (٢٥٨٥) -

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: الْمُؤْمِنُ مَرَأَةٌ أَحَبُّهُ، إِذَا رَأَى فِيهَا عَيْبًا أَصْلَحَهُ "الأدب المفرد مخرجا (ص: ٩٣) (٢٣٨) حسن

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " الْمُؤْمِنُ مَرَأَةٌ أَحَبُّهُ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكْفُ عَلَيْهِ ضِيَعَتُهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ "الأدب المفرد مخرجا (ص: ٩٣) (٢٣٩) حسن

سادساً- يجب على هذه التيارات الاجتماع مع بعضها البعض والتناصح فيما بينها على الخير ، قال تعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [المائدة: ٢]

وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» صحيح مسلم (١/٧٤) - ٩٥ (٥٥)

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ،
وَالْتُّصِحِّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» صحيح البخاري (١ / ٢١) (٥٧) وصحيح مسلم (١ / ٧٥) ٩٧ -
(٥٦)

سابعاً- يجب الابتعاد عن النظرات السوداوية والضيقة والجاهلية لبعضنا البعض ، فنحن
لا نريد أن تتكرر المآسي بيننا والتي كان العدو يغذيها وينميها ويؤججها لكي لا نتفق
على شيء ولكي نبقي ضعفاء

ثامناً- لا مانع من إنشاء أحزاب إسلامية جديدة تتبنى الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة
ومنهج حياة مثل حزب الأمة الكويتي

تاسعاً- إذا سمع أي واحد منا عن تيار إسلامي أو جماعة إسلامية مخالفة له قولاً أو فعلاً
يخالف ما هو عليه فعليه بما يلي :

(أ) التثبت والتحقق، وعدم التساهل والتعجل قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ
فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [الحجرات: ٦].
قال الشوكاني رحمه الله: "وَالْمُرَادُ مِنَ التَّبَيَّنِ التَّعَرُّفُ وَالتَّفْحُصُ، وَمِنَ التَّثَبُّتِ: الْأَنَاءُ وَعَدَمُ
الْعَجَلَةِ، وَالتَّبَصُّرُ فِي الْأَمْرِ الْوَاقِعِ، وَالخَبَرِ الْوَارِدِ حَتَّى يَتَّضِحَ وَيَبْطَهَرَ." فتح القدير
للشوكاني (٥ / ٧١)

وفي حديث المصطفى -ﷺ- : "بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ: زَعَمُوا". سنن أبي داود (٤ /
٢٩٤) (٤٩٧٢) صحيح

وكثير من التهم تكون باطلة، وكثير من المثالب لا أساس لها من الصحة، فلا ينبغي أن
تقبل الأقاويل والأباطيل دون البينة والدليل، ومن أكد ما ينتبه له معرفة المصدر وتحديد
القائل، فكم من تهمة لا يُعرف مُطْلَقُهَا، وفِرِيَّةٌ لا يُكشِفُ مصدرها، وربما إذا عرف
القائل وكان من الكفار أو الفجار، أو كان من ذوي الأهواء والخصومات ونحو ذلك،
فلا اعتبار لمثل قوله، وأهل العلم بالجرح والتعديل يؤكّدون أنه (ليس بمجروح قول إنه
ليس لمجروح قول)، ويبيّنون أن كلام الأقران في بعضهم البعض يطوى ولا يروى،
ويكشفون أن دوافع الذم والنقد إن كانت منافسة وحسدًا، أو مخالفة وبغضًا فإنها لا

تقبل على علاقتها وبدون نقد وتمحيص، ورحم الله ابن جرير حين قال: " لو كان كل من ادعي عليه مذهب من المذاهب الرديئة ثبت عليه ما ادعي به، وسقطت عدالته، وبطلت شهادته بذلك لزم ترك أكثر محدثي الأمصار. " التفسير من سنن سعيد بن منصور - محققا (٢/ ٣٧٥) في الهامش

(ب) أن يلتبس لهم الأعذار استحضاراً لحسن الظن وأن يحمل أقوالهم وأفعالهم على أحسن المحامل، فعن المغيرة، قال: قال سعد بن عبادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصَفِّحٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَعْيُرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَعْيُرُ مِنِّْي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُدْرُ مِنْ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنذِرِينَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنْ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ» صحيح البخاري (٩/ ١٢٣) (٧٤١٦) وصحيح مسلم (٢/ ١١٣٦) ١٧ - (١٤٩٩)

ومن سياق شرح الحديث نقل القرطبي ما يلي: " إذا كان الله مع كونه أشد غيرة منك - المقصود سعد بن عبادَةَ - يجب الإعذار، ولا يؤاخذ إلا بعد الحجّة. " فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٤٠٠)

وعن أبي قلابة، قال: " إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ فَالْتَمِسْ لَهُ الْعُدْرَ جَهْدَكَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُدْرًا فَقُلْ فِي نَفْسِكَ: لَعَلَّ لِأَخِي عُدْرًا لَا أَعْلَمُهَا " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٢٨٥) صحيح مقطوع

(ج) النصح وحسن التوجيه بالأسلوب الحكيم والطريقة المؤثرة فالدين النصيحة، والخطأ وارد وليس هناك معصوم إلا المصطفى - ﷺ -، وينبغي أن يكون قصد الناصح إرادة الحق وإيثار الصواب ومحبة المنصوح، والأصل أن تكون النصيحة في السر بين الناصح والمنصوح وإلا صارت فضيحة.

(د) الستر وعدم التشهير والغيبة، لأن الله تعالى قال: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [النور: ١٩].

قال ابن كثير: "وَهَذَا تَأْدِيبٌ... لِمَنْ سَمِعَ شَيْئًا مِنَ الْكَلَامِ السَّيِّئِ، فَقَامَ بِذَهْنِهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَتَكَلَّمَ بِهِ، فَلَا يُكْثِرُ مِنْهُ وَيُشِيعُهُ وَيُذِيعُهُ.. "تفسير ابن كثير ت سلامة (٦ / ٢٩)

وليستحضر المسلم ما جاء عن ابن شهاب أن سألما أخبره أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخبره: أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» صحيح البخاري (٣/ ١٢٨) (٢٤٤٢) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٩٦) - ٥٨ (٢٥٨٠)

(هـ) العدل والإنصاف والتوازن والاعتدال والنظر إلى حال المرء من جميع الجوانب وعدم التركيز على الخطأ القليل وترك الصواب الكثير، والإنسان يوصف بما غلب عليه لا بما ندر من أحواله، وحاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه- فعل أمراً عظيماً يوم فتح مكة، لكن الرسول -ﷺ- عفا عنه وقال: "لعل الله أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم". صحيح البخاري (٤/ ٧٦) (٣٠٨١) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٤١) - ١٦١ (٢٤٩٤).

وقال تعالى: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } [هود: ١١٤]

ومن هنا قال ابن القيم: "فوقعت تلك السقطة العظيمة مُغْتَفَرَةً فِي جَنبِ مَالِهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ." مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ١٧٦)

ويقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله: "والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه."

وكلمة ابن رجب هي بمثابة المنهج الصحيح في الحكم على الشخص، ومنهج السلف هو اعتبار الغالب على المرء من الصواب والخطأ، والنظر إليه بعين الإنصاف.

والإمام الذهبي يقول: "ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن." شرح صحيح مسلم - حسن أبو الأشبال (٣/ ١٨)، بترقيم الشاملة آليا

وقال الإمام الذهبي رحمه الله أيضاً : " إِنَّ الْكَبِيرَ مِنْ أئِمَّةِ الْعِلْمِ إِذَا كَثُرَ صَوَابُهُ، وَعَلِمَ تَحْرِيهَ لِلْحَقِّ، وَاتَّسَعَ عِلْمُهُ، وَظَهَرَ ذِكَاؤُهُ، وَعُرِفَ صِلَاخُهُ وَوَرَعُهُ وَاتِّبَاعُهُ، يُغْفَرُ لَهُ زَلُّهُ، وَلَا نُضِلُّهُ وَنَطْرُحُهُ وَنَسَى مَحَاسِنَهُ.

نعم، وَلَا نَقْتَدِي بِهِ فِي بَدْعَتِهِ وَخَطِيئَتِهِ، وَنَرْجُو لَهُ التَّوْبَةَ مِنْ ذَلِكَ. " سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥ / ٢٧١)

والختام هنا قاعدة جليلة لابن القيم: " فَلَوْ كَانَ كُلُّ مَنْ أَخْطَأَ أَوْ غَلَطَ تُرِكَ جُمْلَةً، وَأَهْدِرَتْ مَحَاسِنُهُ، لَفَسَدَتِ الْعُلُومُ وَالصَّنَاعَاتُ، وَالْحُكْمُ، وَتَعَطَّلَتْ مَعَالِمُهَا. "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢ / ٤٠)

أيها الأحبة الكرام :

حتى ننجح في مهمتنا وتحويل بلدنا سورية إلى إسلامية فعلينا بما يلي :

أولاً- رجوع جميع المهجرين للشام ولاسيما أهل العلم الذين نكبهم النظام الإجرامي أو شردهم في الأرض ففيهم خير كثير وعندهم تجارب كثيرة ...

ثانياً- أن يكون للمسلمين السنة مرجعية دينية كهيئة علماء سورية ، ولا يجوز أن يدخل فيها من ليس بأهل لذلك

ثالثاً- أن يعمل الجميع لنشر الإسلام كما أنزله الله بين الناس ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة ، وترك أسلوب الشدة مع الناس ، قال تعالى : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [النحل: ١٢٥]

وقال تعالى : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ } [آل عمران: ١٥٩]

وهذا لسيد الخلق ﷺ فكيف بنا نحن ؟؟

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْدُو إِلَيَّ هَذِهِ التَّلَاعَ وَقَالَ لِي: «يَا عَائِشَةُ فَإِنَّ الرَّفْقَ، لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ فَطُّ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (٢/ ٣١٠) (٥٥٠) صحيح

رابعا- أن يتعاون الجميع على إيصال هذه الرسالة صافية خالصة للناس ، وكل يعمل وفق ما وهبه الله تعالى ويستشير غيره فيما جهله أو لم يبرع فيه ، يعني هذا يركز على جانب الدعوة وذاك على جانب العقيدة وآخر على رد الشبهات التي تحاك ضد الإسلام ، وهذا يركز على السيرة النبوية وقصص الأنبياء وهكذا حتى يتكامل العمل الدعوي ليصب في بحر الإسلام

خامسا- إذا سمع أي واحد منا عن غيره أو عن تيار آخر يقول بعكس ما يقول فإن كان مما يسوغ فيه الاختلاف فلا حرج في ذلك وأن يبين للناس أن كلا الرأيين محتمل ولا إثم على من أخذ بهذا الرأي أو ذاك ...

وإذا كان مما لا يحتمل الخلاف فعليه التأكيد بنفسه من القول ومناقشة صاحبه بالحكمة والموعظة الحسنة بعيدا عن العبارات المنفرة من الدين...

سادسا- محاولة التركيز على الأصول والثوابت العقديّة والفكرية والسلوكية ...وإذا ذكرت الفروع أن تذكر بأدلتها وبيان اختلاف العلماء فيها باختصار مع عدم التعصب لرأي منها ..

سابعا- عدم السماح للمعرضين والمفسدين للدخول بيننا أو سماع كلامهم في المخالفين لنا بالرأي.

ثامنا- ربط الناس بالمنهج وليس بالأشخاص ، فقد عشنا ردحا طويلا في عالم الأشخاص والأشياء وكلاهما مهلك للأمة أية مهلكة .

" إن البشر إلى فناء، والعقيدة إلى بقاء، ومنهج الله للحياة مستقل في ذاته عن الذين يحملونه ويؤدونه إلى الناس، من الرسل والدعاة على مدار التاريخ .. "

"إن الدعوة أقدم من الداعية: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ» ..

قد خلت من قبله الرسل يحملون هذه الدعوة الضاربة في جذور الزمن، العميقة في منابت التاريخ، المبتدئة مع البشرية، تحدو لها بالهدى والسلام من مطالع الطريق.

وهي أكبر من الداعية، وأبقى من الداعية. فدعاؤها يجيئون ويذهبون، وتبقى هي على الأجيال والقرون، ويبقى أتباعها موصولين بمصدرها الأول، الذي أرسل بها الرسل، وهو باق - سبحانه - يتوجه إليه المؤمنون .."

"وكأنما أراد الله - سبحانه - أن يجعل ارتباط المسلمين بالإسلام مباشرة، وأن يجعل عهدهم مع الله مباشرة، وأن يجعل مسؤوليتهم في هذا العهد أمام الله بلا وسيط. حتى يستشعروا تبعثهم المباشرة، التي لا يخليهم منها أن يموت الرسول - ﷺ - أو يقتل، فهم إنما بايعوا الله. وهم أمام الله مسؤولون! وكأنما كان الله - سبحانه - يعدّ الجماعة المسلمة لتلقي هذه الصدمة الكبرى - حين تقع - وهو - سبحانه - يعلم أن وقعها عليهم يكاد يتجاوز طاقتهم. فشاء أن يدرهم عليها هذا التدريب، وأن يصلهم به هو، وبدعوته الباقية، قبل أن يستبد بهم الدهش والذهول." (سيد قطب رحمه الله في الظلال) تاسعاً - لا يجوز إعطاء الناس درساً عاماً أو خطبة إلا لمن كان أهلاً لذلك وحصل على موافقة من هيئة علماء المسلمين في سوريا

وليس من أزام النظام السابق

حتى لا يتسور حمى هذا الدين ما هبّ ودبّ

وهذا يقضي على الفوضى الدينية التي عمت أرجاؤها سابقاً

عاشراً - الأخذ بيد الناس بالتدرّج ومن الأصول إلى الفروع ومن فروض العين إلى فروض الكفاية ، ويقدم الأكثر حاجة على الأقل حاجة للناس وهكذا لا بد من فقه الأولويات

في ٢٦ محرم ١٤٣٣ هـ الموافق لك ٢١/١٢/٢٠١١ م



تعليق على خطاب فرعون سورية بشار الأسد الأخير

خطاب الشبيح بشار الأسد كله أكاذيب وأضاليل وأراجيف وتلاعب بالألفاظ وقلب للحقائق وإنكار للثورة السورية والزعيم أهما من صنع أجدنة خارجية

والدول العربية متآمرة على سورية الأسد

{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢) } سورة البقرة
وقال تعالى : { قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ {
[غافر/٢٩]

وما زال يعول على أصدقائه من الكفرة والفجرة العرب والعجم ويستقوي بهم لكي لا تدول القضية في الأمم المتحدة....** وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ {
[الأنفال/٣٠]

ومنهم المتآمر الكبير ((نبيل العربي)) وهو قد زوج ابنته لأحد أولاد ((محمد حسنين هيكل)) وابن هيكل هذا شريك للشبيح ((رامي مخلوف)) في شركة بأكثر من ملياري دولار !!!

قال تعالى :** أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١) لَئِن أُخْرِجُوا لَّا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَّا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَصَرُوهُمْ لَيُوَلِّنَنَّ الْأْذْبَارُ ثُمَّ لَّا يُنصَرُونَ (١٢) { [الحشر/١١، ١٢]
عجل الله بهلاك الجميع ** أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (٤٤) سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥) { [القمر/٤٤-٤٥]

وسوف يقوم بإصلاحات حقيقية في القرن القادم بعد ذبح الشعب السوري عن بكرة أبيه....

{يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا} (١٢٠) سورة النساء

هذا الطاغية الصنم لا يفهم إلا بلغة القوة والبطش

{فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ

الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} (١٥) سورة فصلت

فعلى كل شريف في الجيش الأسدي الانشقاق عن هذا الطاغية الصنم والانضمام للجيش السوري الحر وإلا اعتبر خائناً لدينه وقيمه ووطنه ومشاركاً للطاغية الأسد بكل جرائمه وعلى كل من هو قادر على حمل السلاح الانضمام للجيش السوري الحر إن كانوا بحاجة إليه

وعليهم عمل قيادة واحدة لا قيادات متنازعة على الدنيا ، فيد الله مع الجماعة * إن الله

يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانًا مَرْضُوعًا (٤) { [الصف]

وعليهم ضرب معاقل هذا الطاغية الصنم ورموز قوته وليس فقط الدفاع عن الشعب

السوري المظلوم منذ نصف قرن

* إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فنبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين

كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان (١٢) ذلك بأنهم شاقوا

الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب (١٣) ذلكم فذوقوه وأن

للكافرين عذاب النار (١٤) { [الأنفال/١٢-١٤]

ولا يجوز التعويل لا على الجامعة العربية ولا على الأمم المتحدة على الإسلام والمسلمين

{وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا

بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا

مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْتَهُمْ

وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

(٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) { [النمل/٤٨-٥٣]

بل يجب الاعتماد على الله وحده ، فهو الذي بيده كل شيء وليس غيره من الخلق

الضعاف المهازيل

قال تعالى: {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامنا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) } [البقرة: ٢٤٩ - ٢٥١]

وقال تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥) } سورة آل عمران

والنصر سوف يكون من عند الله تعالى وحده ، قال تعالى: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ (١٢٧) } [آل عمران: ١٢٣ - ١٢٧]

وعلى أهلنا في الداخل الصبر والثبات والمزيد من المظاهرات والاعتصمات في كل مكان حتى يسقط هذا الطاغية الصنم وكل من معه من المجرمين قريبا بإذن الله تعالى ** تَلِكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (القصص/٨٣)

ويجب مساعدة أهلنا في الداخل والجيش السوري الحر بكل ما نستطيع ماديا ومعنويا

قال تعالى : { وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦) }
[العنكبوت]

وعن أنس، عن النبي ﷺ قال: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَيْدِيكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ» صحيح ابن
حبان - مخرجا (٦ / ١١) (٤٧٠٨) صحيح

ونقول لأهلنا في الداخل كما قال الله تعالى للمؤمنين الصادقين: ** قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا
كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْتَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا
إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا
إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) } [التوبة: ٥١، ٥٢]

وليكونوا كمن قال الله تعالى عنهم: { وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبُّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا
لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا
كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) } [آل عمران/١٤٦-١٤٨]

وعلى المعارضين في الخارج التعبير الكامل عن إرادة الشعب السوري المنتفض على
جلاديه فهم تبع له وليسوا أسيادا له كما يظن بعض المتسلقين والانتهازيين
قال تعالى: ** مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا
نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ } [الشورى: ٢٠]

ولا يجوز لهم الالتفات إلى الوراء ولا إلى الذين خذلوا ثورتنا المباركة ، فمن ركب فيها
نجح ومن خذلها هلك مع الهالكين ، قال تعالى : { وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ
مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا (٧٢) وَلَكِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ
لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٣)
فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ
أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤) } [النساء/٧٢-٧٤]

والنصر قريب بإذن الله تعالى قال تعالى: {إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧)} سورة
المعارج

وقال تعالى: {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ
يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ}

(١٣) سورة آل عمران

في ٢٠١٢/١/١٠ م



هل الجامعة العربية جادة في إرسال قوات عربية لحماية الشعب السوري من طاعته

بشار؟؟

أيها الأحبة الكرام :

طرح في العديد من وسائل الإعلام هذا الموضوع ، ولاقى رواجاً كبيراً حيث إن القوات العربية ليست قوات مستعمرة ، وليس لها مطامع في سورية

وقد لاقى ذلك ترحيباً كبيراً من قبل السوريين وخاصة الذين في الخارج ...

أقول وبالله التوفيق :

أولاً- إن الجامعة العربية لا تمثل الشعوب أبداً وإنما هي تمثل الطواغيت وتدافع عنهم وتحمي عروشهم كما هو معلوم للجميع

ولم تفعل الجامعة ذلك في تاريخها ((أي التدخل العسكري)) إلا ثلاث مرات فيما أعلم وبأمر من أعداء الإسلام خاصة أمريكا وإسرائيل

أما الأولى - فقد شكل جيش الإنقاذ (بقيادة عبد الله بن الحسين ملك الأردن السابق)) حيث أمرتهم بريطانيا التي أنشأت هذه الجامعة أنه يجب تشكيل هذا الجيش لمحاربة اليهود ظاهراً من أجل الضحك على الشعوب العربية والتمكين للطواغيت الذين وضعهم أعداء الإسلام على بلاد المسلمين ..

ومن أجل تبرير احتلال فلسطين من قبل اليهود من أنهم بذلوا ما بوسعهم لتحرير فلسطين وعجزوا عن ذلك ، خاصة وأنه يوجد مجاهدون أحرار رفضوا دولة اليهود المعتصبة لفلسطين ، وهم عبد القادر الحسيني من حيفا ومن غزة ألف مجاهد من الإخوان المسلمين ومن الضفة الغربية كتيبة مجاهدة بقيادة الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله

ولما أحرز المجاهدون الانتصارات الباهرة على اليهود وكادوا القضاء عليهم ، لجأ أعداء الإسلام إلى هذا الجيش المزعوم ((جيش الإنقاذ)) وأمروه بشيئين :

الأول - أن يأخذوا الأراضي التي استولى عليها المجاهدون بحجة حمايتها ، ولكن الحقيقة من أجل إرجاعها لليهود ...

والثاني - أن يصدر أمرا لكل المقاتلين بوقف القتال مؤقتا حتى يستطيع اليهود ومن يساعدهم تسليح أنفسهم أكثر والتخطيط للقضاء على المجاهدين ... وتم الأمران وتحولت الانتصارات لهزائم

وكل من عاد من هؤلاء المجاهدين في سورية ومصر دك في سجون طواغيت الشام ومصر جزاء جهادهم لليهود ... وهكذا أضاعت الجامعة العربية فلسطين وباعتها بثمن بخس... وأما الثانية - فقد أرسلت جيوش إلى لبنان غالبها من قبل النظام الأسدي (قوات الردع العربية) ١٩٧٥ - ١٩٧٦ من أجل ذبح السنة هناك وطرد المقاومة الفلسطينية ، وقد نجحت في مهمتها واحتل لبنان ونهبت خيراته وشتت شعبه ، وهمش أهل السنة فيه وحصلت مجازر تل الزعتر وصبرا وشاتيلا ... وصار الذي يسيطر على لبنان حزب اللات اللبناني الذي يقاد من قبل النظام السوري والنظام الإيراني ...

وأما الثالثة - فهي بعد احتلال صدام حسين الكويت عام ١٩٩٠ ، فقد قام العالم جله ضده ودخلت قوات عربية باسم ((درع الجزيرة)) من دول الخليج ومن مصر وسورية وغيرهما ... ولكن الذي حرر الكويت هي قوات الناتو التي استخدمت كل الأسلحة المحرمة دوليا لتجربها على الشعب العراقي ولم تحررها الجيوش العربية وإنما هي للتغطية والتبرير ليس إلا واحتل الأمريكان الخليج العربي وصارت قواعدهم في كل الخليج والفواتير ما زالت تدفع لهم وتغير كل شيء في الخليج يمت للإسلام بصلة وتحت مسميات شتى ...ظاهرها الرحمة وباطنها من قبله العذاب ...

ثانيا- الجامعة العربية متأمرة علنا على الشعب السوري الأعزل الذي يذبح ليل نهار على يد الطاغية الصنم بشار الأسد وعصابته المجرمة، وهي تعطي المهلة بعد المهلة لكي يجهز على الثورة ، وحتى لعبة المراقبين العرب باتت مكشوفة للجميع ، فهي لعبة قدرة خبيثة ...

فهل من المعقول أن تفعل الجامعة شيئاً من هذا القبيل وهو إرسال قوات عربية لمنع النظام السوري من البطش بشعبه؟؟؟

ثالثاً- الجامعة العربية إلى الآن لم تدن النظام السوري إدانة صريحة ، ولم تطلب سحب السفراء ولم تعترف بالمجلس الوطني فكيف تقوم بإرسال قوات عسكرية لسورية؟؟؟

رابعاً- الذي يطرح مثل هذه الفكرة هو جاهل بالشؤون العسكرية والجغرافية لسورية أيضاً ، فالجيش السوري يحتل المدن والقرى وهو قريب من مليون فرد موزعة من درعا حتى عامودا ومن بانياس حتى البوكمال ، فكيف ستحمي الشعب السوري من العصابات الأسدية؟؟؟

هل ستجيش مئات الآلاف من الجنود العرب لفتح سورية وتحريرها من الاحتلال الأسدي؟؟؟

علماً أن أكثر الدول العربية مع النظام الأسدي في الشام؟؟؟
فهل ستكون هذه القوات من كل الدول العربية أم من الدول التي تريد رحيل الأسد؟؟
حتى الدول المجاورة لنا كلها تريد بقاء الأسد في سدة الحكم وإن تشدقت في وسائل إعلامها بغير ذلك

خامساً-أعتقد أن المسألة لا تعدو بالونة في الهواء لكي يتعلق الناس بها ولعل النظام الأسدي خلال هذه المدة يسحق الشعب السوري وينتهي المسلسل؟؟؟

سادساً- الجامعة العربية لا يمكن أن يركوا ساكناً دون موافقة أسيادهم أعداء الإسلام اليهود والنصارى والبوذ والشوعيون وغيرهم ...

سابعاً- إذا كانت الجامعة العربية قد عجزت عن إرسال مراقبين نزيهين فمن أين لها الجيوش الحريصة على زوال الطاغية الصنم بشار الأسد وعصابته المجرمة؟؟

ثامناً- هذه المقترحات عبارة عن الأعيب شيطانية من أجل المماطلة وإطالة عمر النظام الفرعوني في سورية ، ويمكن كل يوم يقترحون اقتراحاً فارغاً من المضمون

تاسعاً -إذا كانت الجامعة جادة في حل قضيتنا حقاً فهي بين خيارين لا ثالث لهما :
الأول - دعم الجيش السوري الحر ماليا وعسكرية وهذه الخطوة سهلة جدا حتى يمكن أن تفعلها دول الخليج وحدها لو كانت جادة بزوال نظام الأسد ، ولا تحتاج أكثر من بضع مليارات من الدولارات ، وهي تنفق على توافه الأمور أكثر منها
فنحن قادرون على تحرير بلدنا بأنفسنا ، ونحن نعرف مداخلها ومخارجها ، ومواطن ضعف النظام ومواطن قوته ... فسوف نسقط هذا النظام المتهاوي بسرعة بإذن الله تعالى ...

الثاني - إرسال الملف للأمم المتحدة من أجل الحماية الدولية والحظر الجوي والمنطقة العازلة ...
وهذه لو حصلت سوف يزول النظام بسرعة دون حاجة لجيوش العرب والعجم بإذن الله تعالى ...

عاشراً- إذا افترضنا جدلاً أنها سترسل قوات عربية فإذا حصل شيء من ذلك على سبيل الافتراض فهي عبارة عن قوات عسكرية من أجل الحجز بين قوات النظام السوري وبين العصابات المسلحة المزعومة ، يعني لحماية النظام الأسدي وليس لإزالته من الوجود

أو لأن طبخة كبيرة تطبخ من وراء الكواليس بين زعماء الجامعة العربية وبين الدول الكبرى ولاسيما أمريكا وإسرائيل بعد أن أيقنوا بزوال نظام الأسد ، وذلك من أجل

القضاء على النظام السوري من قبل قوات عربية شكلا والمضمون أمريكي وغربي خارجي لكي يضعوا حاكما مناسباً لهم عربياً ودولياً ...

وفي ذلك سحب البساط من تحت الجيش السوري الحر لكي لا يكون له يد طولى في تحرير سورية

وسحب البساط من يد الإسلاميين ، حيث إن أعداء الإسلام يشعرون بالرعب والخوف الشديد من عودة الإسلام إلى الحياة ...

وعودة الإسلام إلى سورية سوف يقلب الموازين كلها ذلك لأن سورية هي قلب الشام النابض وفي موقع الحدث وهي قطب الرحى في صراعنا مع اليهود وفي علاقتها بدول الجوار

ومن ثم تراهم يتكلمون ليل نهار عن المتشددين الإسلاميين وعن التيار السلفي والجهادي....

وأهم سوف يشكلون خطراً كبيراً على العالم لو استلموا نظام الحكم في سورية ، لأن هذا يطمعهم بعودة الخلافة الإسلامية ووحدة الأمة المسلمة وتحرير بلاد المسلمين من رجس أعداء الإسلام ولاسيما فلسطين...

ومن ثم لا أستبعد أن يشتروا الكثير من المعارضة السورية في الخارج .. والتي غالبها فكرها علماني حبيث وتريد دولة علمانية لا دينية ، إلحادية ، متحررة من كل القيم الإسلامية ... ومنهم كثير من أعضاء المجلس الوطني السوري!!!!

حيث يعلمون أنه لا رصيد لهم على الأرض عند تحرير سورية وخاصة إذا حررها السوريون بأنفسهم ، فلن يكون هؤلاء العلمانيين أي وزن ولا اعتبار حيث لم يكن لهم أي فضل على الثورة السورية في الحقيقة ، وهم يعلمون قبل غيرهم أنها ثورة المساجد...

التي تخيف كل أعداء الإسلام في الداخل والخارج

فيجب علينا أن نعي جيداً هذه المخططات الخبيثة التنتنة العفنة

ويجب أن يعلم أهلنا في الداخل ذلك جيداً

ويجب أن نعمل جميعاً بيد واحدة لإفئال جميع هذا المخططات والمؤامرات التي تحاك في السر والعلن .. {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال: ٣٠]

الحادي عشر- قرأت لرئيس الاستخبارات الأمريكية (سي آي إي) لقاء صحفياً حول الوضع في سورية ... وفيه كثير من الحقائق وفيه كثير من المغالطات ...
٠٢٥١h٠http://www.worldinarabic.com/index.php/page/A.html

وقد لفت انتباهي أمران هامان :

الأول- أنهم لن يتدخلوا في الشأن السوري الآن حتى يرتكب النظام السوري مجازر كثيرة جداً مثل مجزرة حماة عام ١٩٨٢ ورجح هذا ((الخبيث)) أنها من المتوقع ستكون في حمص خاصة ((خيب الله ظنه))

وعندها سوف يتدخلون تدخلاً مباشراً ، يعني حتى يصبح عدد الشهداء بمئات الألوف على الأقل !!!

الثاني- أن التفكير الأساسي للغرب الآن هو كيف سيحمون الأقلية (العلوية ، النصرانية) من الأكثرية السننية ((؟؟؟

وهم يتوقعون حرب طائفية وحرب إبادة...!!!!!!

ونسوا أن النصرانية عاشوا مئات السنين هم وغيرهم من الأقليات ولم يقم المسلمون بإبادتهم والقضاء عليهم بحجة التطهير العرقي أو المذهبي كما يفعل الرافضة اليوم بأهل السنة في إيران والعراق وغيرهما ...

فهم ليسوا حريصين على حقوق الأكثرية وهي أهل السنة والجماعة ، فلو ذبحهم الأسد عن بكرة أبيهم فالمسألة لا تحتاج لتدخل دولي ، حيث إن دم أهل السنة والجماعة مهدور ولا قيمة له بنظرهم ...

أما دم المجرمون الذين يتحكمون بمصير الأقلية ويسحقونها ليل نهار فدم يجب أن يسان وأن توفر له الحماية ربما الحماية الدولية

يعني أنهم يتعاطفون مع المحرم ضد الضحية

بمعنى أنه لا يجوز لنا معشر أهل السنة محاسبة مجرمي النظام السوري على القتل والنهب والسلب والدمار الذي حلّ بنا بسببهم بحجة حماية الأقلية وحقوق الإنسان وحقوق الحيوان .. والشيطان ...

والسبب في ذلك واضح ومعروف تماما كما قال الله تعالى عنهم في آيات تتلى ليل نهار ونحن عنها غافلون :

قال تعالى : { وَكَانَ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } [البقرة: ١٢٠]

{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [آل عمران:

[٧١

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٠١) } [آل عمران: ٩٨

- ١٠١]

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ نَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ } [المائدة: ٥٩]

{ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٨ -

[١٠

وقد حذر الله تعالى منهم بآيات كثيرة منها :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ
الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ
(١١٨) هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا
آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بَعْضِكُمْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِمِ بَدَاتِ
الصُّدُورِ (١١٩) إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا
وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنْ أَلَّ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) { [آل عمران: ١١٨ -
١٢٠]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ
عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا { [النساء: ١٤٤]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ { [المائدة: ٥١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ { [المائدة: ٥٧]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا
بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ
جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ
وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِنْ يَتَفَقَّهُكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوعُوا
إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣) { [الممتحنة: ١ - ٣]

فهم لن يجدوا مثل هذا النظام الفرعوني الخبيث الذي نصبوه رغما عنا علينا ليكون
خادما أمينا لهم على مشاريعهم ومخططاتهم وحماية ظهر اليهود وسحق الصحوه
الإسلامية ..

لكن نقول للجميع سوف يحبط الله مكركم وكيدكم وتأمركم ، وسوف يسقط هذا النظام الفرعوي قريبا بأيدينا إن شاء الله تعالى ، وسوف ترجع الشام إلى إسلامها وقيمها العليا رغما عنكم وعن جميع العلمانيين والمنافقين

قال تعالى : {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) } [التوبة: ٥١ - ٥٢]

وقال تعالى : {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) } [النمل: ٤٨ - ٥٣]

٢٤ صفر ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٢٠١٢/١/١٨ م



الرد على تنبؤات الطائفة العلوية حول سقوط النظام الاسدي

"عندما مات الطاغية حافظ الاسد كانت صدمة العلويين كبيرة ليس لموته فقط وانما ليقينهم بدنو اجل النظام الاسدي وذلك بناء على كتاب تنبوءات خاص بهم يقولون ان سيدنا الحسين رضي الله عنه هو من وضع هذه التنبوءات ومنها انهم سيكونون مغلوبين في الارض ثم ياتي من يرفع شانهم ويجعلهم قوامين في البلاد(حافظ الاسد)وبعد وفاته يستلم شاب ضعيف الشخصية(بشار الاسد) تدوم سلطته عقد واحد ونيف ثم يموت قتلا وتعود السلطة في البلاد لاهل السنة ويعود الحال بالعلويين الى ماكانوا عليه قبل استلام نصيرهم(حافظ الاسد)"

ولهذا فانهم اعتبروا انتهاء عهد حافظ الاسد انتهاء لسلطتهم وقوتهم وبدؤوا يعدون الايام منذ تاريخ ١٠-٦-

سمعت انو في كتاب اسمو (الجفر) بيتبأ انو حكمهم بيدوم ٤٠ سنة وبينتهي عايدين مدينة اسمها (خمس) يعني حمص والله أعلم"

<http://www.shababsyria.org/vb/showthread.php?t=٥٨٧٨٨>

"الكلام ليس تناقل خبريات بل الذي سمعت منه هذا الكلام هو الذي قرأ هذا الكتاب القديم

وهو من أخبرنا عنه ، و قد قرأه في فترة السبعينات القرن الماضي
كما فهمت من كلامه يقول الكتاب: انو شخص باسم حيوان ييمسك الحكم ويستمر
٤٠ سنة وبينتهي الحكم في مدينة " خمس " او نهايته تكون في مدينة "خمس"

<http://www.shababsyria.org/vb/showthread.php?t=٥٨٧٨٨>

قلت :

بارك الله بكم

هذا الكتاب من أكاذيب النصرية والرافضة لا أصل له وما ورد فيه كله كذب ودجل ولا يجوز تصديق شيء من ذلك والخبر هذا من اختلاق بعض الزنادقة المعاصرين حول زوال دولة النصرية فلا يجوز التصديق بشيء من هذا القبيل ويشبهه من حيث الكذب الزعم بأن دولة بني إسرائيل سوف تبقى ٧٢ عاما ثم تزول بناء على تنبؤات عجائز بني إسرائيل فكل ذلك كذب بكذب لا أصل له من الشرع

عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ: إِنَّ رَسُولَكُمْ كَانَ يَخْصُكُمْ بِشَيْءٍ دُونَ النَّاسِ عَامَةً، قَالَ: مَا خَصَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ لَمْ يَخْصَّ النَّاسَ بِهِ إِلَّا شَيْءٌ فِي قَرَابِ سَيْفِي هَذَا، فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً فِيهَا شَيْءٌ مِنْ أَسْنَانِ الْإِبِلِ، وَفِيهَا: إِنَّ الْمَدِينَةَ حَرَمٌ مِنْ نُورٍ إِلَى عَائِرٍ، مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَّثًا، أَوْ آوَى مُحَدَّثًا، فَإِنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، وَذَمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، وَمَنْ تَوَلَّى مَوْلَى بَعِيرٍ إِذْ نَهَمَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ". (١)

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَالْأَشْتَرُ، إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْنَا: هَلْ عَهْدَ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ عَامَةً؟ قَالَ: لَأَ، إِلَّا مَا فِي كِتَابِي هَذَا، قَالَ مُسَدَّدٌ: قَالَ: فَأَخْرَجَ كِتَابًا، وَقَالَ أَحْمَدُ: كِتَابًا مِنْ قَرَابِ سَيْفِهِ، فَإِذَا فِيهِ « الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُوا دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، وَيَسْعَى بِدِمَتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، أَلَا لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ، مَنْ أَحْدَثَ حَدَّثًا فَعَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَّثًا، أَوْ آوَى مُحَدَّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » (٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وبهذا الحديث ونحوه من الأحاديث الصحيحة: استدال العلماء على أن كل ما يذكر عن علي وأهل البيت؛ من أنهم اختصوا

بِعَلْمِ حَصَّهِمْ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ دُونَ غَيْرِهِمْ كَذِبٌ عَلَيْهِمْ مِثْلُ مَا يُذَكَّرُ مِنْهُ الْجَفْرُ وَالْبَطَاقَةُ
وَالجَدُولُ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَمَا يَأْتُرُهُ الْقَرَامِطَةُ الْبَاطِنِيَّةُ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ قَدْ كُذِبَ عَلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا لَمْ يُكَذَّبْ عَلَى غَيْرِهِ. وَكَذَلِكَ كُذِبَ عَلَى عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ
مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .." (٣)

ومن ثم فلا يسقط هؤلاء ولا غيرهم. بمجرد هذه النبوءات الكاذبة ، بل لا بد من حق
يقابل الباطل ويقارعه حتى يسقط بإذن الله تعالى ، قال تعالى : {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى
الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ } [الأنبياء: ١٨]
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " وَإِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي لَا تَقُولُ لِلظَّالِمِ أَنْتَ
ظَالِمٌ، فَقَدْ تُودِّعَ مِنْهُمْ " (٤)

قَالَ أَحْمَدُ (البيهقي): " وَالْمَعْنَى فِي هَذَا: أَنَّهُمْ إِذَا خَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ
فَتَرَكَوهُ كَانُوا مِمَّا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، وَأَعْظَمُ مِنَ الْقَوْلِ، وَالْعَمَلِ أَخْوَفَ، وَكَانُوا إِلَى أَنْ
يَدْعُوا جِهَادَ الْمُشْرِكِينَ خَوْفًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَأَمْوَالِهِمْ أَقْرَبَ، وَإِذَا صَارُوا كَذَلِكَ فَقَدْ
تُودِّعَ مِنْهُمْ، وَاسْتَوَى وَجُودُهُمْ وَعَدْمُهُمْ "

هذه هي السنة المقررة، فالحق أصيل في طبيعة الكون، عميق في تكوين الوجود. والباطل
منفي عن خلقة هذا الكون أصلا، طارئ لا أصالة فيه، ولا سلطان له، يطارده الله،
ويقذف عليه بالحق فيدمغه.

ولا بقاء لشيء يطارده الله ولا حياة لشيء تقذفه يد الله فتدمغه! ولقد يخيل للناس أحيانا
أن واقع الحياة يخالف هذه الحقيقة التي يقررها العليم الخبير. وذلك في الفترات التي يبدو
فيها الباطل منتفشا كأنه غالب، ويبدو فيها الحق مترويا كأنه مغلوب. وإن هي إلا فترة
من الزمان، يمد الله فيها ما يشاء، للفتنة والابتلاء. ثم تجري السنة الأزلية الباقية التي قام
عليها بناء السماء والأرض وقامت عليها العقائد والدعوات سواء بسواء.

والمؤمنون بالله لا يخالجهم الشك في صدق وعده وفي أصالة الحق في بناء الوجود ونظامه
وفي نصرة الحق الذي يقذف به على الباطل فيدمغه .. فإذا ابتلاههم الله بغلبة الباطل حيناً

من الدهر عرفوا أنها الفتنة وأدركوا أنه الابتلاء وأحسوا أن ربحهم يرببهم، لأن فيهم ضعفا أو نقصا وهو يريد أن يعدهم لاستقبال الحق المنتصر، وأن يجعلهم ستار القدرة، فيدعهم يجتازون فترة البلاء يستكملون فيها النقص ويعالجون فيها الضعف .. وكلما سارعوا إلى العلاج قصر الله عليهم فترة الابتلاء، وحقق على أيديهم ما يشاء. أما العاقبة فهي مقررة: «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ» والله يفعل ما يريد. (٥)

وقال تعالى: { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُواهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١) } [المائدة: ٧٨ - ٨١]

وعن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: " هل تذرُونَ فيما سخط الله على بني إسرائيل؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: " إن الرجل كان يرى الرجل منهم على معصية فينهاه بعد النهي، ثم يلقاه بعد فيصافحه ويواكله ويشاربه، كأنه لم يره على معصيته حتى كثرت ذلك فيهم، فلما رأى الله عز وجل ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض، ثم لعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يدي الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعن من قبلكم "

(٦)

إن قاعدة المعركة لقهر الباطل هي إنشاء الحق. وحين يوجد الحق بكل حقيقته وبكل قوته يتقرر مصير المعركة بينه وبين الباطل. مهما يكن هذا الباطل من الضخامة الظاهرية الخادعة للعيون .. «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ» .. «وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» (٧) ..

إنَّ سنة الله في تدمير (الباطل) أن يقوم في الأرض (حق) يتمثل في (أمة) .. ثم يقذف الله بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق .. فلا يقعدنَّ أهل الحق كسالى يرتقبون أن تجري سنة الله بلا عمل منهم ولا كد. فإنهم حينئذ لا يمثلون الحق، ولا يكونون أهله .. وهم كسالى قاعدون .. والحق لا يتمثل إلا في أمة تقوم لتقر حاكمية الله في الأرض، وتدفع المعتصبين لها من الذين يدعون خصائص الألوهية .. هذا هو الحق الأول، والحق الأصيل .. «وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ» (٨) ..

فالسنة التي لا تتخلف أن يغلب الحق في النهاية وأن يزهق الباطل، لأن الحق قاعدة كونية وغلبته سنة إلهية: «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ» .. وأن يحل الهلاك بالظالمين المكذبين، وينجي الله الرسل والمؤمنين: «ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ» .. وأن يرث الأرض عباد الله الصالحون: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (٩)

وقد أمرنا الله تعالى بإعداد القوة المادية والمعنوية لمقارعة الباطل، قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [الأنفال: ٦٠]

ولا بد من قانون التدافع كذلك بين الحق والباطل وبين الخير والشر، قال تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة: ٢٥١]

لقد كانت الحياة كلها تأسن وتتعضن لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض. ولولا أن في طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم واتجاهاتهم الظاهرية القريبة، لتنتلق الطاقات كلها تتراحم وتتغالب وتدافع، فتنفذ عنها الكسل والخمول، وتستجيش ما فيها من مكنونات مذخورة، وتظل أبدا يقظة عاملة، مستنبطة لذخائر

الأرض مستخدمة قواها وأسرارها الدفينة .. وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء ..
يكون بقيام الجماعة الخيرة المهتدية المتجردة. تعرف الحق الذي بينه الله لها. وتعرف
طريقها إليه واضحا. وتعرف أنها مكلفة بدفع الباطل وإقرار الحق في الأرض. وتعرف أن
لا نجاة لها من

وهنا يمضي الله أمره، وينفذ قدره، ويجعل كلمة الحق والخير والصلاح هي العليا، ويجعل
حصيلة الصراع والتنافس والتدافع في يد القوة الخيرة البانية، التي استجاش الصراع أنبل
ما فيها وأكرمها. وأبلغها أقصى درجات الكمال المقدر لها في الحياة.

ومن هنا كانت الفئة القليلة المؤمنة الواثقة بالله تغلب في النهاية وتنتصر. ذلك أنها تمثل
إرادة الله العليا في دفع الفساد عن الأرض، وتمكين الصلاح في الحياة. إنها تنتصر لأنها
تمثل غاية عليا تستحق الانتصار. (١٠)

ونحن موقنون بزوال هذا الطاغية الصنم وكل طاغية في الأرض ، قال تعالى : { وَإِلَى
مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ (٣٦) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٣٧) وَعَادًا
وَأَمُودًا وَقَدْ بَيَّنَّا لَكُم مِّنْ مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ
وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ
فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ
حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا
كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠) } [العنكبوت]

وقال تعالى : { فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ } [الروم: ٦٠]
إنه الصبر وسيلة المؤمنين في الطريق الطويل الشائك الذي قد يبدو أحيانا بلا نهاية!
والثقة بوعد الله الحق، والثبات بلا قلق ولا زعزعة ولا حيرة ولا شكوك .. الصبر والثقة
والثبات على الرغم من اضطراب الآخرين، ومن تكذيبهم للحق وشكهم في وعد الله.
ذلك أنهم محبوبون عن العلم محرومون من أسباب اليقين. فأما المؤمنون الواصلون

المسكون بجبل الله فطريقهم هو طريق الصبر والثقة واليقين. مهما يطل هذا الطريق،
ومهما تحتجب نهايته وراء الضباب والغيوم! (١١)

الهوامش :

- (١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٧٠٤ / ٢) (١٢٠٤) صحيح
- (٢) سنن أبي داود (١٨٠ / ٤) (٤٥٣٠) صحيح
- (٣) مجموع الفتاوى (٢١٧ / ٢)
- (٤) شعب الإيمان (٤٧ / ١٠) (٧١٤٠) صحيح
- (٥) في ظلال القرآن للسيد قطب- ط١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٣٠٧٢)
- (٦) شعب الإيمان (٤٥ / ١٠) (٧١٣٩) حسن
- (٧) في ظلال القرآن للسيد قطب- ط١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ١١٥٤)
- (٨) في ظلال القرآن للسيد قطب- ط١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ١٥١٨)
- (٩) في ظلال القرآن للسيد قطب- ط١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٣٠٦٣)
- (١٠) في ظلال القرآن للسيد قطب- ط١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٥٢٠)
- (١١) في ظلال القرآن للسيد قطب- ط١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٣٥٣١)



الدفاع عن النفس حق طبيعي لكل المخلوقات

نعم أيها الأحبة الكرام

١- إن الدفاع عن النفس حق طبيعي كفلته جميع شرائع السماء والأرض ، وهو حق فطري أيضا ، فالحيوانات التي يريد أحد أن يعتدي عليها سواء من أبناء جنسها أو غيرهم تدافع عن نفسها ولا تستسلم إلا بعد إنهاك قوتها ...

وقد بحث الفقهاء هذا الموضوع ضمن دفع الصائل (أي المعتدي) سواء على النفس أو العرض أو المال

وهذه بعض النصوص الشرعية التي تؤكد ذلك :

٢- الأصل في ذلك قوله تعالى : { الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } [البقرة: ١٩٤]

بل اعتبر الإسلام من قتل غيره ظلما وعدوانا فكأنما قتل الناس جميعاً

قال تعالى : { مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ } [المائدة: ٣٢]

وقد حرم الإسلام القتل بغير حق وشدد النكير على فاعليه ، قال تعالى : { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا } [النساء: ٩٣]

وقال تعالى : { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) } [الفرقان: ٦٨ ، ٦٩]

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا

يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْفَرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسَبِ
امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْفَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ،
وَعَرِضُهُ» صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٦) - ٣٢ - (٢٥٦٤)

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْمَنْبِرَ، فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ وَقَالَ: «يَا
مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانَ قَلْبُهُ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا
تَطْلُبُوا عَثْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْ عَوْرَةَ الْمُسْلِمِ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ
يَفْضَحْهُ، وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ» وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ: «مَا أَعْظَمَكَ،
وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَلِلْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ» صحيح ابن حبان - مخرجا
(١٣/ ٧٥) (٥٧٦٣) صحيح

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: " مَرَحَبًا بِكَ مِنْ بَيْتِ مَا
أَعْظَمَكَ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَلِلْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ " شعب الإيمان (٥/ ٥)
(٤٦٥) (٣٧٢٥) صحيح

وهذه النصوص التي تحرم الاستسلام للظالمين والمعتدين

فَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ
رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالِكَ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «فَاتْلُهُ»
قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ»
صحيح مسلم (١/ ١٢٤) - ٢٢٥ - (١٤٠)

وَعَنْ قَابُوسَ بْنِ مُخَارِقٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَسَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ
قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يَأْتِينِي يُرِيدُ مَالِي قَالَ: «ذَكَرَهُ بِاللَّهِ» قَالَ: فَإِنْ
لَمْ يَذْكُرْ؟ قَالَ: «فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مِنْ حَوْلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَوْلِي أَحَدٌ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: «فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ» قَالَ: فَإِنْ نَأَى السُّلْطَانُ عَنِّي؟ قَالَ: «فَاتِلْ
دُونَ مَالِكَ حَتَّى تَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ الْآخِرَةِ أَوْ تَمْنَعُ مَالِكَ» السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٠)
(٣٥٣٠) صحيح لغيره

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٤٥٥ / ٣) (٣٥٤٤) صحيح

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣) / ٤٥٤ (٣٥٤٣) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ مَظْلُومًا فَهُوَ شَهِيدٌ "مسند أحمد ط الرسالة (١١ / ٦٣١) (٧٠٥٥) صحيح

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ سُؤَيْدِ بْنِ مِقْرَانَ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣) / ٤٥٥ (٣٥٤٥) صحيح لغيره

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا، جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عُذِيَ عَلَيَّ مَالِي؟ قَالَ: «فَأَنْشُدْ بِاللَّهِ» قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ؟ قَالَ: «فَأَنْشُدْ بِاللَّهِ» قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ؟ قَالَ: «فَأَنْشُدْ بِاللَّهِ» قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ؟ قَالَ: «فَقَاتِلْ فَإِنْ قُتِلْتَ فَفِي الْجَنَّةِ وَإِنْ قُتِلْتَ فَفِي النَّارِ» السنن الكبرى للنسائي (٣) / ٤٥١ (٣٥٣٢) صحيح

٣- وعلى ضوء هذه النصوص نقول :

أي واحد يريد الاعتداء علينا ويريد انتهاك حرماننا فلا يجوز لنا أن نمكنا من ذلك حتى لو كان مسلماً ، فكيف لو كان كافراً محارباً عدواً لله ولرسوله ؟؟

فيجوز الدفاع عن النفس بكل ما هو متاح ومستطاع ، ولا يجوز أن نسلّم رقابنا لهذا الطاغية الصنم ولا لأزلامه لكي يبتلعوا بنا ، فعن أنسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» السنن الكبرى للنسائي (٤) / ٢٦٩ (٤٢٨٩) صحيح

٤- كل من يستطيع القتال فيجب عليه الانضمام لكتائب الجيش السوري الحر المتواجدة في منطقته ولاسيما إن كانوا بحاجة إليه

قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَأْتَقَاتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} [النساء: ٧٥]

٥- يجب مساعدة الجيش السوري الحر ومن ينضم إليه من الأحرار في سورية ، بكل ما استطاع من دعم مادي ومعنوي

عن زيد بن خالد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا» صحيح البخاري (٢٧ / ٤) (٢٨٤٣) وصحيح مسلم (١٥٠٧ / ٣) ١٣٦ - (١٨٩٥)

وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أُرْمِلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِتَاءٍ وَاحِدٍ، بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح مسلم (١٩٤٤ / ٤) ١٦٧ - (٢٥٠٠) [ش (أرملوا في الغزو) أي في طعامهم]

٦- لا يجوز القتال فرادى ، بل لا بد من الانضمام لبعضهم البعض ، { إِنْ أَلَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ } [الصف: ٤]

٧- كل من أراد قتلنا أو اشترك بقتلنا أو حرّض على القتل أو مَوَّلَ الذين يقتلوننا أو ساعدهم علينا وثبت ذلك بشكل قطعي ، أو تجسس على حرّامات المسلمين ودلّ على عوراتهم لهذا النظام الخبيث ، أو حرّض على قتلنا وانتهاك حرّاماتنا وثبت عليه بشكل قطعي فيحوز قتل أي واحد من هؤلاء ، ومن قُتل منهم فيلحق جهنم وبئس المهاد ، ومن قُتل منا فهو شهيد بنص أحاديث الرسول ﷺ ، قال تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء: ٧٦]

٨- لا يجوز قتل من لم يشترك بالقتال بمال أو نفس أو تحريض أو تجسس على عورات المسلمين أو الناشطين منهم..... فلا يجوز الانتقام ولا قتل إلا من يستحق القتل فقط

فَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغزوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغزوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَعْدِرُوا، وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْعَنِيمَةِ وَالْفِيءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهِمُ الْجَزِيَّةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا» صحيح مسلم (١٣٥٧/٣) - (١٧٣١)

٩- إن اختطفوا منا رجالا أو نساء، فيجوز لنا الاختطاف منهم من أجل ردهم أو فك الأسرى، وهذا من باب رد الاعتداء بمثله

فَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: كَانَتْ تَقِيفُ حُلَفَاءَ بَنِي عُقَيْلٍ، فَأَسْرَتْ تَقِيفُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَسْرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رَجُلًا مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ، وَأَصَابُوا مَعَهُ الْعَضْبَاءَ، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْوَتَاقِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» فَقَالَ: بِمِ أَحَدْتَنِي، وَبِمِ أَحَدْتَنِي سَابِقَةَ الْحَاجِّ؟ فَقَالَ: «إِعْظَامًا لِذَلِكَ أَحَدْتُكَ

بِحَرِيرَةٍ حُلْفَائِكَ ثَقِيفٍ»، ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَقِيقًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ، قَالَ: «لَوْ قُتِلْتَهَا وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ أَفَلَحْتَ كُلَّ الْفَلَاحِ»، ثُمَّ انصَرَفَ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي جَائِعٌ فَأَطْعِمْنِي، وَظَمَانٌ فَأَسْقِنِي، قَالَ: «هَذِهِ حَاجَتُكَ»، فَفُدِيَ بِالرَّجُلَيْنِ، قَالَ: وَأُسْرَتِ امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأُصِيبَتِ الْعَضْبَاءُ، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ فِي الْوَتَاقِ وَكَانَ الْقَوْمُ يُرِيحُونَ نَعْمَهُمْ بَيْنَ يَدَيْ بِيوتِهِمْ، فَأَنْفَلَتَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْوَتَاقِ، فَأَتَتْ الْإِبِلَ، فَجَعَلَتْ إِذَا دَنَتْ مِنَ الْبَعِيرِ رَعًا فَتَتْرُكُهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْعَضْبَاءِ، فَلَمْ تَرَعْ، قَالَ: وَنَاقَةٌ مُنَوَّقَةٌ فَفَعَدَتْ فِي عَجْزِهَا، ثُمَّ زَجَرْتَهَا فَأَنْطَلَقَتْ، وَنَذَرُوا بِهَا فَطَلَبُوهَا فَأَعْجَزَتْهُمْ، قَالَ: وَنَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّتْهَا، فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ رَأَاهَا النَّاسُ، فَقَالُوا: الْعَضْبَاءُ نَاقَةٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّهَا نَذَرْتُ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّتْهَا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، بِسْمَا جَزَتْهَا، نَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّتْهَا، لَا وَفَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ» صحيح مسلم (٣/ ١٢٦٢) - ٨ (١٦٤١)

لكن يجب معاملة الأسير معاملة حسنة لنبيين لهم عظمة الإسلام

١٠- أما الذين يرفضون الدفاع عن النفس بحجة بقاء الثورة سلمية، فهؤلاء لا علاقة لهم بالثورة السورية أمثال هيثم مناع وغيرهم ممن اشتراهم النظام، فمن حقنا الدفاع عن أنفسنا بعد أن عجزت الجامعة العربية وغيرها عن حمايتنا من هذا الطاغية الصنم بل كل من يدعو لهذه الدعوة ويحرم علينا الدفاع عن أنفسنا هو عميل لهذا النظام سواء عرف ذلك أم لم يعرفه، كما أن الدفاع عن النفس لا يخالف سلمية الثورة السورية أبداً وهذه الدعوات الشيطانية التي تتردد في وسائل الإعلام ما هي إلا خدمة لطاغوت سورية، فهي تدافع عنه مقابل لعاعة من الدنيا... والصادق من هؤلاء الذين يدعون لذلك عليه بالدخول لداخل سورية ويقود مظاهرة سلمية لنرى ماذا سيحصل معه إن كان من الصادقين، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) } [الصف: ٢، ٣]

الجمعة في ٤ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٢٧/١/٢٠١٢ م



وجوب الخروج من عبادة الطواغيت لعبادة الله وحده

"إن تكاليف الخروج من العبودية للطاغوت والدينونة لله وحده - مهما عظمت وشقت - أقل وأهون من تكاليف العبودية للطواغيت!
إن تكاليف العبودية للطواغيت فاحشة - مهما لاح فيها من السلامة والأمن والطمأنينة على الحياة والمقام والرزق!
إنها تكاليف بطيئة طويلة مديدة! تكاليف في إنسانية الإنسان ذاته فهذه «الإنسانية» لا توجد، والإنسان عبد للإنسان - وأي عبودية شر من خضوع الإنسان لما يشرعه له إنسان؟! ..
وأي عبودية شر من تعلق قلب إنسان بإرادة إنسان آخر به، ورضاه أو غضبه عليه؟! ..
وأي عبودية شر من أن تتعلق مصائر إنسان بهوى إنسان مثله ورغباته وشهواته؟!
وأي عبودية شر من أن يكون للإنسان خطام أو لجام يقوده منه كيفما شاء إنسان؟!
على أن الأمر لا يقف عند حد هذه المعاني الرفيعة .. إنه يهبط ويهبط حتى يكلف الناس - في حكم الطواغيت - أموالهم التي لا يحميها شرع ولا يحوطها سياج. كما يكلفهم أولادهم إذ ينشئهم الطاغوت كما شاء على ما شاء من التصورات والأفكار والمفهومات والأخلاق والتقاليد والعادات. فوق ما يتحكم في أرواحهم وفي حياتهم ذاتها، فيذبجهم على مذبح هواه، ويقيم من جماجمهم وأشلائهم أعلام المجد لذاته والجاه! ثم يكلفهم أعراضهم في النهاية .. حيث لا يملك أب أن يمنع فتاته من الدعارة التي يريد بها الطواغيت، سواء في صورة الغضب المباشر - كما يقع على نطاق واسع على مدار التاريخ - أو في صورة تنشئتهن على تصورات ومفاهيم تجعلهن نهباً مباحاً للشهوات تحت أي شعار!

وتشهد لمن الدعارة والفجور تحت أي ستار .. والذي يتصور أنه ينجو بماله وعرضه وحياته وحياءه وبنائه وبناته في حكم الطواغيت من دون الله. إنما يعيش في وهم، أو يفقد الإحساس بالواقع!

إن عبادة الطاغوت عظيمة التكاليف في النفس والعرض والمال .. ومهما تكن تكاليف العبودية لله، فهي أربح وأقوم حتى بميزان هذه الحياة. فضلا على وزنها في ميزان الله ..

يقول السيد أبو الأعلى المودودي في كتاب: الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية:

« ... وكل من له أدنى بصيرة بمسائل الحياة الإنسانية، لا يخفى عليه أن المسألة - التي تتوقف عليها قضية صلاح الشؤون البشرية وفسادها - إنما هي مسألة زعامة الشؤون البشرية ومن بيده زمام أمرها. وذلك كما تشاهد في القطار أنه لا يجري إلا إلى الجهة التي يوجهه إليها سائقه، وأنه لا بد للركاب أن يسافروا - طوعا أو كرها - إلى تلك الجهة نفسها. فكذلك لا يجري قطار المدنية الإنسانية إلا إلى جهة يوجهه إليها من بأيديهم زمام أمر تلك المدنية. ومن الظاهر البين أن الإنسانية بمجموعها لا تستطيع بحال من الأحوال أن تأبى السير على تلك الخطة التي رسمها لهم الذين بأيديهم وسائل الأرض وأسبابها طرا، ولهم الهيمنة كل الهيمنة على أزمة الأمر، وبيدهم السلطة المطلقة في تدبير شؤون الإنسانية، وتتعلق بأذيالهم نفوس الجماهير وآمالهم، وهم يملكون أدوات تكوين الأفكار والنظريات وصوغها في قوالب يجوبونها، وإليهم المرجع في تنشئة الطباع الفردية، وإنشاء النظام الجماعي، وتحديد القيم الخلقية. فإذا كان هؤلاء الزعماء والقواد ممن يؤمنون بالله ويرجون حسابه .. فلا بد لنظام الحياة بأسره أن يسير على طريق من الخير والرشد والصلاح، وأن يعود الخبثاء الأشرار إلى كنف الدين ويصلحوا شؤونهم. وكذلك تنمو الحسنات ويزكو غراسها، وأقل ما يكون من تأثير المجتمع في السيئات أنها لا تربو. إن لم تحقق وتنقرض آثارها. وأما إذا كانت هذه السلطة - سلطة الزعامة والقيادة والإمامة - بأيدي رجال انحرفوا عن الله ورسوله، واتبعوا الشهوات، وانغمسوا في الفجور والطغيان، فلا محالة أن يسير نظام الحياة بقضه وقضيضه على البغي والعدوان والفحشاء، ويدب دبيب الفساد والفوضى في الأفكار والنظريات والعلوم والآداب

والسياسة والمدنية والثقافة والعمران والأخلاق والمعاملات والعدالة والقانون برمتها،
وتنمو السيئات ويستفحل أمرها ... »

والظاهر أن أول ما يطالب به دين الله عباده، أن يدخلوا في عبودية الحق كافة مخلصين له
الطاعة والانقياد، حتى لا يبقى في أعناقهم قلادة من قلائد العبودية لغير الله تعالى. ثم
يتطلب منهم ألا يكون لحياتهم قانون إلا ما أنزله الله تعالى، وجاء به الرسول الأمي
الكريم - ﷺ - ثم إن الإسلام يطالبهم أن يتعدم من الأرض الفساد، وتستأصل شأفة
السيئات والمنكرات الجالبة على العباد غضب الله تعالى وسخطه.

وهذه الغايات السامية لا يمكن أن يتحقق منها شيء ما دامت قيادة أبناء البشر وتسيير
شؤونهم في الأرض بأيدي أئمة الكفر والضلال ولا يكون من أمر أتباع الدين الحق
وأنصاره إلا أن يستسلموا لأمر هؤلاء وينقادوا لجبروتهم، يذكرون الله قابعين في
زواياهم، منقطعين عن الدنيا وشؤونها، مغتتمين ما يتصدق به هؤلاء الجبابرة عليهم من
المساحات والضمانات! ومن هنا يظهر ما للإمامة الصالحة وإقامة نظام الحق من أهمية
خطيرة تجعلها من غايات الدين وأسسها. والحق أن الإنسان لا يمكنه أن يبلغ رضى الله
تعالى بأي عمل من أعماله إذا تناسى هذه الفريضة وتقايس عن القيام بها .. ألم تروا ما
جاء في الكتاب والسنة من ذكر الجماعة ولزومها والسمع والطاعة، حتى إن الإنسان
ليستوجب القتل إذا خرج من الجماعة - ولو قيد شعرة - وإن صام وصلى وزعم أنه
مسلم. وهل لذلك من سبب سوى أن غرض الدين الحقيقي وهدفه إنما هو إقامة نظام
الحق، والإمامة الراشدة وتوطيد دعائمه في الأرض. وكل ذلك يتوقف تحققه على القوة
الجماعية، والذي يضعضع القوة الجماعية ويفت في عضدها، يجني على الإسلام وأهله
حناية لا يمكن جبرها وتلافيها بالصلاة ولا بالإقرار بكلمة التوحيد .. ثم انظروا إلى ما
كسب «الجهاد» من المتزلة العالية والمكانة الرفيعة في الدين، حتى إن القرآن ليحكم
«بالنفاق» على الذين ينكلون عنه ويتناقلون إلى الأرض. ذلك أن «الجهاد» هو السعي
المتواصل والكفاح المستمر في سبيل إقامة نظام الحق، ليس غير. وهذا الجهاد هو الذي
يجعله القرآن ميزانا يوزن به إيمان الرجل وإخلاصه للدين. وبعبارة أخرى أنه من كان

يؤمن بالله ورسوله لا يمكنه أن يرضى بتسلط النظام الباطل، أو يقعد عن بذل نفسه وماله في سبيل إقامة نظام الحق .. فكل من يبدو في أعماله شيء من الضعف والاستكانة في هذا الباب، فاعلم أنه مدخول في إيمانه، مرتاب في أمره، فكيف ينفعه عمل من أعماله بعد ذلك؟ « ...

«إن إقامة الإمامة الصالحة في أرض الله لها أهمية جوهرية وخطورة بالغة في نظام الإسلام. فكل من يؤمن بالله ورسوله ويدين دين الحق، لا ينتهي عمله بأن يبذل الجهد المستطاع لإفراغ حياته في قالب الإسلام، ولا تبرأ ذمته من ذلك فحسب، بل يلزمه بمقتضى ذلك الإيمان أن يستنفد جميع قواه ومساعيه في انتزاع زمام الأمر من أيدي الكافرين والفجرة والظالمين حتى يتسلمه رجال ذوو صلاح ممن يتقون الله، ويرجون حسابه، ويقوم في الأرض ذلك النظام الحق المرضي عند الله الذي به صلاح أمور الدنيا وقوام شؤونها» (١)

..

إن الإسلام حين يدعو الناس إلى انتزاع السلطان من أيدي غاصبيه من البشر ورده كله لله، إنما يدعوهم لإنقاذ إنسانيتهم وتحرير رقابهم من العبودية للعبيد كما يدعوهم إلى إنقاذ أرواحهم وأموالهم من هوى الطواغيت وشهواتهم .. إنه يكلفهم أعباء المعركة مع الطاغوت - تحت رايته - بكل ما فيها من تضحيات ولكنه ينقذهم من تضحيات أكبر وأطول، كما أنها أذل وأحقر! ..

إنه يدعوهم للكرامة، وللسلامة، في آن .. لذلك قالها شعيب عليه السلام مدوية حاسمة: «قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا، وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا ..» ..

إنه يفوض الأمر لله ربه، في مستقبل ما يكون من أمره وأمر المؤمنين معه .. إنه يملك رفض ما يفرضه عليه الطواغيت، من العودة في ملتهم ويعلن تصميمه والمؤمنين معه على عدم العودة ويعلن الاستنكار المطلق للمبدأ ذاته .. ولكنه لا يجزم بشيء عن مشيئة الله به وبهم .. فالأمر موكول إلى هذه المشيئة، وهو والذين آمنوا معه لا يعلمون، ورهم وسع كل شيء علما. فإلى علمه ومشيئته تفويضهم واستسلامهم. إنه أدب ولي الله مع الله.

الأدب الذي يلتزم به أمره، ثم لا يتألى بعد ذلك على مشيئته وقدره. ولا يتأبى على شيء يريده به ويقدره عليه.

وهنا يدع شعيب طواغيت قومه وتهديدهم ووعيدهم، ويتجه إلى وليه بالتوكل الواثق، يدعوه أن يفصل بينه وبين قومه بالحق: «عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا. رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ. وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» .. وهنا نشهد ذلك المشهد الباهر: مشهد تجلي حقيقة «الألوهية» في نفس ولي الله ونبيه إنه يعرف مصدر القوة، وملجأ الأمان. ويعلم أن ربه هو الذي يفصل بالحق بين الإيمان والطغيان. ويتوكل على ربه وحده في خوض المعركة المفروضة عليه وعلى المؤمنين معه، والتي ليس منها مفر. إلا بفتح من ربه ونصر. عندئذ يتوجه الملاء الكفار من قومه إلى المؤمنين به يخوفونهم ويهددونهم. ليفتنوهم عن دينهم: «وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ: لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ» ..

إنها ملامح المعركة التي تتكرر ولا تتغير .. إن الطواغيت يتوجهون أولاً إلى الداعية ليكف عن الدعوة. فإذا استعصم بإيمانه وثقته بربه، واستمسك بأمانة التبليغ وتبعته، ولم يرهبه التخويف بالذي يملكه الطغاة من الوسائل .. تحولوا إلى الذين اتبعوه يفتنوهم عن دينهم بالوعيد والتهديد، ثم بالبطش والعذاب .. إنهم لا يملكون حجة على باطلهم، ولكن يملكون أدوات البطش والإرهاب ولا يستطيعون إقناع القلوب بجاهليتهم - وبخاصة تلك التي عرفت الحق فما عادت تستخف بالباطل - ولكنهم يستطيعون البطش بالمصرين على الإيمان، الذي أخلصوا الدينونة لله فأخلصوا له السلطان.

ولكنه من سنة الله الجارية أنه عندما يتمحض الحق والباطل، ويقفان وجها لوجه في مفاصلة كاملة تجري سنة الله التي لا تتخلف .. وهكذا كان .. «فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ، فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ» .. الرجفة والجثوم، جزاء التهديد والاستطالة، وبسط الأيدي بالأذى والفتنة ..

ويرد السياق على قولتهم: «لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ» .. وهي التي قالوها مهديين متوعدين للمؤمنين بالخسارة! فيقرر - في تمكم واضح - أن الخسران لم يكن

من نصيب الذين اتبعوا شعييا، إنما كان من نصيب قوم آخرين: «الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا. الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ» ..

ففي ومضة ها نحن أولاء نراهم في دارهم جاثمين. لا حياة ولا حراك. كأن لم يعمروا هذه الدار، وكأن لم يكن لهم فيها آثار! ويطوي صفحتهم مشيعة بالتبكي والإهمال، والمفارقة والانفصال، من رسولهم الذي كان أحاهم، ثم افترق طريقه عن طريقهم، فافترق مصيره عن مصيرهم، حتى لم يعد يأسى على مصيرهم الأليم، وعلى ضيعتهم في الغابرين: «فَتَوَلَّى عَنْهُمْ، وَقَالَ: يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ؟» ..

إنه من ملة وهم من ملة. فهو أمة وهم أمة. أما صلة الأنساب والأفوام، فلا اعتبار لها في هذا الدين، ولا وزن لها في ميزان الله .. فالوشيجة الباقية هي وشيجة هذا الدين، والارتباط بين الناس إنما يكون في حبل الله المتين .. (٢)

(١) مقتطفات من مقدمات كتاب «الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية» للسيد أبي الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية بباكستان.

(٢) في ظلال القرآن للسيد قطب- ط١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ١٧٨١) فما بعدها



الحكمة من إطالة عمر الثورة

- إن طول فترة الثورة هي على عكس ما يظن الأغلب من الناس، تفيد الثورة و لا تضرها ، تقويها و لا تضعفها و سنثبت ذلك بالتحليل المنطقي و المناقشة الموضوعية:
- اليوم و بعد ما يقرب السنة من عمر الثورة، فقد امتدت الثورة فمن محافظة واحدة إلى القطر بكامله.
- اليوم انتقلنا من عدة نقاط للتظاهر إلى مئات النقاط المشتعلة.
- قبل شهرٍ عديدة و عند إعلان تشكيل الجيش الحر، كان أغلب الناس يستهزئون به و يستخفون بقدراته، لكن اليوم فقد أضحى هذا الجيش هو البديل الحقيقي لجيش النظام الأسدِي، و أصبح الرقم الصعب و الحقيقة الواقعة التي فرضت سيطرتها على كثيرٍ من الأراضي السورية.
- إن المعاناة الشديدة التي يعيشها الكثير من أبناء الشعب، هي التي تتكفل بخلق الرجال و تزيح الصدا الذي غطى النفوس فانطلقت الطبيعة الحقيقية للشعب لتبني الرموز الحديثة، وظهر الأبطال المعاصرين الذين غدوا القدوة للأجيال الشابة، إن هذه المعاناة بقدر ما تؤلنا فإنها تقوي فينا القدرة على الصبر و الصمود و المثابرة.
- قبل الثورة كان الجيل المسيطر هو المسكون بالخوف المملوء بالهزيمة، الفاقد للرؤية و الأمل المثبط لهمم، فكانت السنين الطويلة السابقة من التيه هي التي أنشأت الجيل الجديد الذي أبرزته الثورة، انه جيل التيه الذي لا يعرف العبودية، الجاهز للمعركة، الممتلئ إيماناً و تصميماً و يقيناً، إن لدينا اليوم جيل كامل امتلئ و عياً بأهداف الثورة، لا يرضى عنها بديلاً و يستعد أن يقدم كل ما يلزم لتحقيقها.
- إن هذا الامتداد في عمر الثورة يقوم بصقل القيادات القادمة لسوريا، فهذه الثورة هي المدرسة التي تجهز الوجوه القادمة لاستلام المستقبل، و كلما طالت هذه الثورة ازدادت الاستعدادات و الجهوزية من هذه العناصر لمرحلة ما بعد القضاء على النظام.

- في بداية الأحداث كان الكثير منا مخدوعين بالحديث البراق الذي تقدمه بعض (المعارضة) ولكن تتالي أحداث الثورة و انكشاف المواقف الحقيقية لكثير من الوجوه، جعل الثورة تقوم بعملية الفرز للمفيد و الضار من هذه المعارضة ، فكان تشكيل المجلس الوطني ليمثل الإطار الوطني الجامع الذي أقره الثوار كمثل للثورة السورية، وتشكيل العديد من الهيئات الأخرى التي نبذها الشعب و اعتبرها معادية للثورة و محطة لها.

- بعد هذا الزمن من عمر الثورة، فقد انقلبت الصورة من معارضة تستجدي الحوار من النظام إلى نظامٍ يستجدي أي أحدٍ ليقبل بالحوار معه، لقد غدت أي فكرة لا تنص بالقضاء على هذا النظام مرفوضةً تماماً بل يُرفض الذي يطرحها، بحيث ترسخت القناعة بأن الشعب هو مصدر السلطة، وهو المعني بالقبول و الموافقة على ما يخصه، إن الشعب اليوم هو المسك بزمام أمره المتحكم بقراره، ويرتبط التمثيل الشعبي لأي جهة كانت بتبني المطالب الشعبية كما هي دون تغييرٍ أو تعديل، إن الديمقراطية كما تطبقها العناصر الثورية اليوم هي البداية الحقيقية لسوريا المستقبلية، و من هنا الرفض الكامل للعودة لفكرة الوصاية على الشعب، فهذا الشعب اثبت أنه يملك من الوعي و الحكمة أكثر من جميع أطراف المعارضة.

- إن هذه الثورة أماطت القناع عن الحقيقة في الحلف القائم في المنطقة و الذي يأخذ شكلاً طائفياً مقيتاً، فمن إيران إلى عراق المالكي وجيش المهدي إلى لبنان المسيطر عليه من حزب الله، و سقطت كل المقولات عن المقاومة والتصدي و ظهرت العداوة الحقيقية للشعب السوري، فمن التمويل والتسليح لهذا النظام، وتسخير كل الإعلام الذي يدور في الفلك الإيراني للوقوف بوجه المطالب المشروعة للشعب السوري، إلى المشاركة الفعلية على الأرض في قتال الثوار كواجب ديني تدعو له القيادات الطائفية الحاقدة، وترسخ في الوجدان الشعبي هذا الإدراك المستجد بوجوه العداوة الجديدة.

- إن امتداد عمر الثورة كان هو الكفيل بتسارع التآكل الداخلي للنظام نفسه، فأصبحت تسمع عتاة أهل النظام يتحدثون صراحةً عن الفشل الذي يعيشه النظام، و صرت تسمع الحديث منهم عن وجوب التغيير، و بدأت تتآكل البنى الأمنية و العسكرية

و الاقتصادية وهذه فقط البداية لانهيار النظام و عندها لن تقوم له قائمة بعد ذلك، فلن يكون هناك ثورة مضادة لاحقاً ولن يكون هناك إعادة تكرير أو إنتاج للنظام مطلقاً تحت أي صيغة كانت.

هذا بعض من فوائد امتداد عمر الثورة، والتي ظنّ النظام أنه بلعب ورقة الوقت التي طالما استخدمها سيقضي على الثورة و لكن خيب الله ثم الشعب السوري أمله، و أرجو من الله أن يمتد عمر الثورة أكثر دون تسوياتٍ عقيمة أو مفاوضاتٍ هزيلة حتى نتلمس الثورة أكثر في كل مناحي حياتنا السورية.

بارك الله بكم

لا شك أن إطالة عمر الثورة يميز المؤمن الصادق من الدعي المنافق ، قال تعالى : {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢) } [آل عمران:]

إِنْ كُنْتُمْ قَدْ أَصَابَتْكُمْ جِرَاحٌ ، وَقُتِلَ مِنْكُمْ رِجَالٌ يَوْمَ أَحُدٍ ، فَقَدْ أَصَابَ أَعْدَاءَكُمْ قَرِيبٌ مِمَّا أَصَابَكُمْ ، فَلَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا وَتَتَقَاعَسُوا عَنِ الْجِهَادِ بِسَبَبِ مَا أَصَابَكُمْ ، فَاَلْمُشْرِكُونَ قَدْ سَبَقَ أَنْ أَصَابَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ مِثْلَ مَا أَصَابَكُمْ أَنْتُمْ فِي أَحُدٍ ، فَلَمْ يَتَقَاعَسُوا ، وَلَمْ يَفْعَلُوا عَنِ الْإِعْدَادِ لِلْحَرْبِ وَمُبَاشَرَتِهَا ، وَهُمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، فَكَيْفَ تَتَرَدَّدُونَ وَأَنْتُمْ عَلَى حَقٍّ ، وَاللَّهُ وَعَدَكُمْ نَصْرَهُ ، وَجَعَلَ الْعَاقِبَةَ لَكُمْ؟ وَمِنْ سُنَنِ اللَّهِ تَعَالَى مُدَاوِلَةُ الْأَيَّامِ بَيْنَ النَّاسِ ، فَمَرَّةٌ تَكُونُ الْعَلْبَةُ لِلْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ ، إِذَا أَعَدَّ لَهُ أَهْلُهُ وَاحْتَاطُوا ، وَتَرَاحَى أَهْلُ الْحَقِّ ، وَمَرَّةٌ تَكُونُ الْعَلْبَةُ لِلْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ . وَلَكِنَّ الْعَاقِبَةَ تَكُونُ دَائِمًا لِلْحَقِّ وَأَهْلِهِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَبْتَلِي الْمُؤْمِنِينَ لِيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ الصَّادِقِينَ مِنْهُمْ ، وَلِيَتَّخِذَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالًا يُكْرِمُهُمْ بِالشَّهَادَةِ .

وَيُدَاوِلُ اللَّهُ الْأَيَّامَ بَيْنَ النَّاسِ لِيَمَيِّزَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ ، مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَلِتَطْهَرَ نُفُوسُ بَعْضِ

ضَعْفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كُدُورَتِهَا ، فَتَصْنُفُو مِمَّا شَابَهَا وَخَالَطَهَا ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا
بِالتَّجَارِبِ الْكَثِيرَةِ ، وَالْأَمْتِحَانِ بِالشَّدَائِدِ ، وَلِيَكُونَ الْجِهَادُ وَالْحَرْبُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَسَبِيلًا
لِتَدْمِيرِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ إِذَا ظَفَرُوا بَعَا وَبَطَرُوا .
وَلَا تَحْسِبُوا أَنَّكُمْ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَبِرَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى وَيُمَحِّصَكُمْ فِي الشَّدَائِدِ
وَالْجِهَادِ لِيَرَى صِدْقَ إِيمَانِكُمْ ، وَيَرَى مَنْ يَسْتَجِيبُ لِلَّهِ ، وَيُخْلِصُ فِي طَاعَتِهِ ، وَقَالَ
أَعْدَائِهِ ، وَيَصْبِرُ عَلَى مَكَارِهِ الْحُرُوبِ (١)

ولا بد من التمهيص :

والتمهيص درجة بعد الفرز والتمييز. التمهيص عملية تتم في داخل النفس، وفي مكنون
الضمير .. إنها عملية كشف لمكونات الشخصية، وتسليط الضوء على هذه المكونات.
تمهيدا لإخراج الدخل والدغل والأوشاب، وتركها نقية واضحة مستقرة على الحق، بلا
غيب ولا ضباب ..

وكثيرا ما يجهل الإنسان نفسه، ومخابئها ودروها ومنحنياتهما. وكثيرا ما يجهل حقيقة
ضعفها وقوتها، وحقيقة ما استكن فيها من رواسب، لا تظهر إلا بمثير! وفي هذا
التمهيص الذي يتولاه الله - سبحانه - بمدولة الأيام بين الناس بين الشدة والرخاء،
يعلم المؤمنون من أنفسهم ما لم يكونوا يعلمونه قبل هذا المحك المير: محك الأحداث
والتجارب والمواقف العملية الواقعية.

ولقد يظن الإنسان في نفسه القدرة والشجاعة والتجرد والخلاص من الشح والحرص ..
ثم إذا هو يكشف - على ضوء التجربة العملية، وفي مواجهة الأحداث الواقعية - أن في
نفسه عقابيل لم تمحص. وأنه لم يتهيا لمثل هذا المستوي من الضغوط! ومن الخير أن يعلم
هذا من نفسه، ليعاود المحاولة في سببها من جديد، على مستوى الضغوط التي تقضيها
طبيعة هذه الدعوة، وعلى مستوى التكاليف التي تقتضيها هذه العقيدة! والله - سبحانه
- كان يربي هذه الجماعة المختارة لقيادة البشرية، وكان يريد بها أمرا في هذه الأرض.
فمحصها هذا التمهيص، الذي تكشف عنه الأحداث في أحد، لترتفع إلى مستوى

الدور المقدر لها، ولتحقق على يديها قدر الله الذي ناطه بها: «وَيَمَحَقَ الْكَافِرِينَ» ..
تحقيقاً لسنته في دمع الباطل بالحق متى استعلن الحق، وخلص من الشوائب
بالتحصيص. (٢)

وكذلك بيان سنة الله في الدعوات، وفي النصر والهزيمة:

وفي سؤال استنكاري يصحح القرآن تصورات المسلمين عن سنة الله في الدعوات، وفي
النصر والهزيمة، وفي العمل والجزاء. ويبين لهم أن طريق الجنة محفوف بالمكاره، وزاده
الصبر على مشاق الطريق، وليس زاده التمني والأمان الطائفة التي لا تثبت على المعاناة
والتحصيص: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ، وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ
الصَّابِرِينَ. وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ. فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ» ..
إن صيغة السؤال الاستنكارية يقصد بها إلى التنبيه بشدة إلى خطأ هذا التصور: تصور أنه
يكفي الإنسان أن يقولها كلمة باللسان: أسلمت وأنا على استعداد للموت. فيبلغ بهذه
الكلمة أن يؤدي تكاليف الإيمان، وأن ينتهي إلى الجنة والرضوان! إنما هي التجربة
الواقعية، والامتحان العملي. وإنما هو الجهاد وملاقاة البلاء، ثم الصبر على تكاليف
الجهاد، وعلى معاناة البلاء.

وفي النص القرآني لفتة ذات مغزى: «وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ» .. «وَيَعْلَمَ
الصَّابِرِينَ» ..

فلا يكفي أن يجاهد المؤمنون. إنما هو الصبر على تكاليف هذه الدعوة أيضاً. التكاليف
المستمرة المتنوعة التي لا تقف عند الجهاد في الميدان. فرمما كان الجهاد في الميدان أخف
تكاليف هذه الدعوة التي يطلب لها الصبر، ويختبر بها الإيمان. إنما هنالك المعاناة اليومية
التي لا تنتهي: معاناة الاستقامة على أفق الإيمان. والاستقرار على مقتضياته في الشعور
والسلوك، والصبر في أثناء ذلك على الضعف الإنساني: في النفس وفي الغير، ممن يتعامل
معهم المؤمن في حياته اليومية. والصبر على الفترات التي يستعلي فيها الباطل وينتفش
ويبدو كالمنتصر! والصبر على طول الطريق وبعد الشقة وكثرة العقبات. والصبر على

وسوسة الراحة وهفوة النفس لها في زحمة الجهد والكرب والنضال. والصبر على أشياء كثيرة ليس الجهاد في الميدان إلا واحدا منها، في الطريق المحفوف بالمكاره. طريق الجنة التي لا تنال بالأمان وبكلمات اللسان! (٣)

الإيمان لا تظهر حقيقته إلا من خلال المحن والابتلاءات :

إن ترك المنهج الإلهي يعمل ويتحقق عن طريق الجهد البشري، ويتأثر بتصرف البشر إزاءه .. هو خير في عمومه، فهو يصلح الحياة البشرية ولا يفسدها أو يعطلها ويصلح الفطرة البشرية ويوقظها ويردها إلى سوائها ..

ذلك أن حقيقة الإيمان لا يتم تمامها في قلب حتى يتعرض لمجاهدة الناس في أمر هذا الإيمان. مجاهدتهم باللسان بالتبليغ والبيان ومجاهدتهم باليد لدفعهم من طريق الهدى حين يعترضونه بالقوة الباغية .. وحتى يتعرض في هذه المجاهدة للابتلاء والصبر على الجهد، والصبر على الأذى، والصبر على الهزيمة، والصبر على النصر أيضا - فالصبر على النصر أشق من الصبر على الهزيمة - وحتى يتمحص القلب، ويتميز الصف، وتستقيم الجماعة على الطريق، وتمضي فيه راشدة صاعدة، متوكلة على الله.

حقيقة الإيمان لا يتم تمامها في قلب حتى يتعرض لمجاهدة الناس في أمر هذا الإيمان. لأنه يجاهد نفسه أولا في أثناء مجاهدته للناس وتفتح له في الإيمان آفاق لم تكن لتفتح له أبدا، وهو قاعد آمن سالم وتبين له حقائق في الناس، وفي الحياة، لم تكن لتبين له أبدا بغير هذه الوسيلة ويبلغ هو بنفسه وبمشاعره وتصورات، وبعاداته وطباعه، وبانفعالاته واستجاباته، ما لم يكن ليبلغه أبدا، بدون هذه التجربة الشاقة المريرة.

وهذا ما أراد الله - سبحانه - أن يعلمه للجماعة المسلمة، وهو يريها بالأحداث في «أحد» وبالتعقيب على هذه الأحداث في هذه السورة. وهو يقول لها، بعد بيان السبب الظاهر في ما أصابها: «وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ، وَلَيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا» .. وهو يقول: «ما كان الله ليذّر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب». ثم .. وهو يردهم إلى قدر الله وحكمته من وراء الأسباب والوقائع جميعا فيردهم إلى حقيقة الإيمان الكبرى التي لا يتم إلا باستقرارها في النفس

المؤمنة: «إِنَّ يَمَسُّنَكُمُ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ. وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا، وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ. وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيُمَحِّقَ الْكَافِرِينَ» ..

وإذن فهو - في النهاية - قدر الله وتدبيره وحكمته، من وراء الأسباب والأحداث والأشخاص والحركات .. وهو التصور الإسلامي الشامل الكامل، يستقر في النفس من وراء الأحداث، والتعقيب المنير على هذه الأحداث.(٤)

لا يمكن دخول الجنة دون ابتلاء شديد وتعلق بالله وحده من دون الناس : فتناول الأحداث بينت أنه لا يمكن الاعتماد إلا على الله وحده ، حيث كشفت الأحداث الجسام أن جميع طغاة العرب والعجم تتآمر على الثورة السورية ، وتحايي النظام الفرعوني الخبيث إرضاء لسيادها

قال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤]

يُخَاطَبُ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ هَدَاهُمْ إِلَى السَّلَامِ ، وَإِلَى الْخُرُوجِ مِنْ ظُلْمَةِ الْاِخْتِلَافِ ، إِلَى نُورِ الْوِفَاقِ ، بِاتِّبَاعِهِمْ هُدَى الْكِتَابِ زَمَنَ التَّنْزِيلِ ، الَّذِينَ يَطُنُّونَ مِنْهُمْ أَنْ انْتَسَابَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فِيهِ الْكِفَايَةُ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ دُونَ أَنْ يَتَحَمَّلُوا الشَّدَائِدَ وَالْأَذَى فِي سَبِيلِ الْحَقِّ ، وَهَدَايَةَ الْخَلْقِ ، جَهْلًا مِنْهُمْ بِسُنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَهْلِ الْهُدَى مُنْذُ أَنْ خَلَقَهُمْ . فَيَقُولُ لَهُمْ : هَلْ تَحْسِبُونَ أَنَّكُمْ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ تُبْتَلُوا وَتُخْتَبَرُوا كَمَا فَعَلَ بِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْأُمَّمِ الَّذِينَ ابْتُلُوا بِالْفَقْرِ (الْبَأْسَاءُ) ، وَبِالْأَسْفَامِ وَالْأَمْرَاضِ (الضَّرَاءُ) ، وَخَوْفُوا وَهَدُّدُوا مِنَ الْأَعْدَاءِ (زُلْزِلُوا) ، وَامْتَحِنُوا امْتِحَانًا عَظِيمًا ، وَاشْتَدَّتْ الْأُمُورُ بِهِمْ حَتَّى نَسَاءَلَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ قَاتِلِينَ : مَتَى يَأْتِي نَصْرُ اللَّهِ .

وَحِينَمَا تَثْبُتُ الْقُلُوبُ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْمِحْنِ الْمَزْلُزَلَةِ ، حِينَئِذٍ تَنْمُ كَلِمَةُ اللَّهِ ، وَيَجِيءُ نَصْرُهُ الَّذِي يَدْخِرُهُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ يَسْتَيَقِنُونَ أَنْ لَا نَصْرَ إِلَّا نَصْرُ اللَّهِ .(٥)

المنهج الإلهي لا يعمل إلا من خلال البشر:

إن ترك المنهج الإلهي يعمل ويتحقق عن طريق الجهد البشري، ويتأثر بتصرف البشر إزاءه .. هو خير في عمومته، فهو يصلح الحياة البشرية ولا يفسدها أو يعطلها ويصلح الفطرة البشرية ويوقظها ويردها إلى سوائها ..

ذلك أن حقيقة الإيمان لا يتم تمامها في قلب حتى يتعرض لمجاهدة الناس في أمر هذا الإيمان. مجاهدتهم باللسان بالتبليغ والبيان ومجاهدتهم باليد لدفعهم من طريق الهدى حين يعترضونه بالقوة الباغية .. وحتى يتعرض في هذه المجاهدة للابتلاء والصبر على الجهد، والصبر على الأذى، والصبر على الهزيمة، والصبر على النصر أيضا - فالصبر على النصر أشق من الصبر على الهزيمة - وحتى يتمحص القلب، ويتميز الصف، وتستقيم الجماعة على الطريق، وتمضي فيه راشدة صاعدة، متوكلة على الله.

حقيقة الإيمان لا يتم تمامها في قلب حتى يتعرض لمجاهدة الناس في أمر هذا الإيمان. لأنه يجاهد نفسه أولا في أثناء مجاهدته للناس وتفتح له في الإيمان آفاق لم تكن لتتفتح له أبدا، وهو قاعد آمن سالم وتبين له حقائق في الناس، وفي الحياة، لم تكن لتبين له أبدا بغير هذه الوسيلة ويبلغ هو بنفسه وبمشاعره وتصورات، وبعاداته وطباعه، وبانفعالاته واستجاباته، ما لم يكن ليبلغه أبدا، بدون هذه التجربة الشاقة المريرة.

وحقيقة الإيمان لا يتم تمامها في جماعة، حتى تتعرض للتجربة والامتحان والابتلاء، وحتى يتعرف كل فرد فيها على حقيقة طاقته، وعلى حقيقة غايته ثم تتعرف هي على حقيقة اللبنة التي تتألف منها. مدى احتمال كل لبنة، ثم مدى تماسك هذه اللبنة في ساعة الصدام. (٦)

النصر يأتي عندما يستحقه المؤمنون :

إنه مدخر لمن يستحقونه. ولن يستحقه إلا الذين يثبتون حتى النهاية. الذين يثبتون على البأساء والضراء.

الذين يصمدون للزلزلة. الذين لا يحنون رؤوسهم للعاصفة. الذين يستيقنون أن لا نصر إلا نصر الله، وعندما يشاء الله. وحتى حين تبلغ الحنة ذروتها، فهم يتطلعون فحسب إلى «نَصْرُ اللَّهِ»، لا إلى أي حل آخر، ولا إلى أي نصر لا يجيء من عند الله. ولا نصر إلا من عند الله.

بهذا يدخل المؤمنون الجنة، مستحقين لها، جديرين بها، بعد الجهاد والامتحان، والصبر والثبات، والتجرد لله وحده، والشعور به وحده، وإغفال كل ما سواه وكل من سواه. إن الصراع والصبر عليه يهب النفوس قوة، ويرفعها على ذواتها، ويطهرها في بوتقة الألم، فيصفو عنصرها ويضيء، ويهب العقيدة عمقا وقوة وحيوية، فتتألق حتى في أعين أعدائها وخصومها. وعندئذ يدخلون في دين الله أفواجا كما وقع، وكما يقع في كل قضية حق، يلقي أصحابها ما يلقون في أول الطريق، حتى إذا ثبتوا للمحنة انجاز إليهم من كانوا يجاربونهم، وناصرهم أشد المناوئين وأكبر المعاندين ..

على أنه - حتى إذا لم يقع هذا - يقع ما هو أعظم منه في حقيقته. يقع أن ترتفع أرواح أصحاب الدعوة على كل قوى الأرض وشرورها وفتنتها، وأن تنطلق من إसार الحرص على الدعة والراحة، والحرص على الحياة نفسها في النهاية .. وهذا الانطلاق كسب للبشرية كلها، وكسب للأرواح التي تصل إليه عن طريق الاستعلاء. كسب يرجح جميع الآلام وجميع البأساء والضراء التي يعانيتها المؤمنون، المؤتمنون على راية الله وأمانته ودينه وشريعته. وهذا الانطلاق هو المؤهل لحياة الجنة في نهاية المطاف .. وهذا هو الطريق (٧) ..

(١) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٣٣، بترقيم الشاملة آليا)

(٢) في ظلال القرآن للسيد قطب- ط١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٧٨٤)

(٣) في ظلال القرآن للسيد قطب- ط١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٧٨٤)

(٤) في ظلال القرآن للسيد قطب- ط١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٨٤٢)

- (٥) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢٢١، بترقيم الشاملة آليا)
- (٦) في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحوذ (ص: ٨٤٢)
- (٧) في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحوذ (ص: ٤٥٥)



لماذا يتآمر العالم كله على ثورتنا المباركة؟؟؟

إن العالم كله متآمر على الثورة السورية ويعطونه الفرصة تلو الأخرى لسحق الانتفاضة السورية المباركة بكل ما أوتي من عتو وجبروت وخبث

وجميع المبادرات التي طرحت هي لخدمة النظام الفرعوني في سورية ولصالحه { أَتَوَاصُوا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ } [الذاريات: ٥٣]

أولاً- الجامعة العربية التي لا ترغب بزوال حكم الطاغية الصنم الأسد لاعتبارات مصلحة وتنفيذا لإرادة أسيادهم من أعداء الإسلام

قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا } [النساء: ٥١]

وما رفع القضية لمجلس الأمن بعد أحد عشر شهراً إلا لذر الرماد في عيون الشعب السوري الأعزل الذي ييطش به النظام الأسدي على علم من الجامعة العربية، ولأن هناك طبخات تطبخ من وراء الكواليس { وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ } [فاطر: ٤٣]

ثانياً - إن الدول العربية بما فيها دول الخليج لو أرادت مساعدة الشعب السوري في القضاء على فرعون سورية وذلك من خلال دعم الجيش السوري الحر بالمال لانتهى الأمر وقضينا عليه بسرعة دون صخب ولا ضجيج

ولكنها تخاف على مصالحها وعلى كراسيها من وصول الربيع العربي إليها
قال تعالى: { وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) } [التوبة: ٤٦، ٤٧]

ثالثاً- الغرب حريص كل الحرص على بقاء نظام الطاغية الصنم وعصابته المجرمة لأنهم لن يجدوا مثله في حماية حدود اليهود وتنفيذ مخططات أعداء الإسلام ، وسحق الصحوه الإسلامية ، ونهب خيرات الأمة ، والمتاجرة بالمبادئ

وعلينا أن نعي قول الله تعالى فيهم :

قال تعالى : {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } [البقرة: ١٢٠]

وقال تعالى : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ } [المائدة: ٥٩]

وقال تعالى: {كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة]

وقال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) } [المائدة]

ومتى كان أعداء الإسلام مع قضايا المصيرية؟؟

إن ما تتشددق به أمريكا وغيرها من ديمقراطية وحقوق إنسان ماهو إلا حبر على ورق ، فمن الذي صنع هؤلاء الطغاة في طول البلاد وعرضها؟؟؟

فلن تطلي علينا أكاذيبهم وحيلهم ومكرهم وخبثهم بثورتنا وغيرها من الثورات المباركة فلن يتدخلوا لمصلحتنا أبدا ، ولن ينشروا في بلادنا الخير والأمان والحريه والتعددية السياسية، فنحن نعرفهم من خلال كلام الله تعالى الذي لا ينطق عن الهوى فيهم.... وما العراق عنا ببعيد

رابعاً- هم يريدون حكومة جديدة تكون هذا الحكومة امتداداً للنظام السابق تماماً
وما طرح اسم فاروق الشرع - وما أبعده عن الشرع-الذي بقي طيلة عمره خادماً
أميناً لنظام البعث الكافر ، إلا تطويقاً للثورة السورية والقضاء على أهدافها المشروعة
فهل يظنون أننا بهذه السذاجة لكي نقبل بجذاء من أحذية النظام الأسدي !!!!
يجب أن يعلموا علم اليقين أننا لانوافق على أي مسؤول كان مع هذا النظام أبداً
، وبالتالي فهذه المبادرة هي أيضاً تصب في خدمة هذا النظام الخبيث؛ لأنه لن يوافق عليها
أيضاً لظنه أنه سوف يسحق الثورة من خلال آلة البطش التي يملكها خلال خمسين عاماً
، وإن وافق عليها فهو من أجل حمايته من عدم المساءلة بعد يقينه بالسقوط المروع من
قبل ثوار سورية ، وليس من قبل العرب أو العجم

خامساً- يجب علينا الاعتماد على الله تعالى وحده ، ثم على أنفسنا وعلى سواعدنا لكي
نكون يداً واحدة في إسقاط هذا النظام الفرعوني الطائفي الخبيث الذي لا يدانيه نظام في
الخبث والغدر والبطش

فلا يجوز التعويل على أحد غير الله تعالى : { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
{ [الأنفال: ٤٩]

فَإِنَّ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، وَيُسَلِّمْ أَمْرَهُ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ قَدِ التَّجَاً إِلَى جَانِبِ عَزِيزٍ مَنِيعٍ
لَا يُضَامُ . وَاللَّهُ حَكِيمٌ يَعْرِفُ وَضْعَ الْأُمُورِ فِي مَوَاضِعِهَا ، فَيَنْصُرُ مَنْ يَسْتَحِقُّ النَّصْرَ
(١).

وهذا ما تدركه القلوب المؤمنة وتطمئن إليه وما هو محجوب عن القلوب الخاوية فلا
تحسب حسابه! وهذا ما يرجح الكفة، ويقرر النتيجة، ويفصل في القضية في نهاية المطاف
في كل زمان وفي كل مكان.(٢)

وقال تعالى : { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ
قَدْرًا } [الطلاق: ٣]

وَمَنْ يَكُلْ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ ، وَيُفَوِّضْهُ إِلَيْهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ وَأَغَمَّهُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ ، وَاللَّهُ مُنْفِذُ أَمْرِهِ وَأَحْكَامِهِ فِي خَلْقِهِ وَقَدْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِقْدَارًا وَوَقْتًا ، فَلَا تَحْزَنْ يَا أَبَتَاهَا الْمُؤْمِنُ إِذَا فَاتَكَ شَيْءٌ مِمَّا كُنْتَ تَرْجُو وَتُؤْمَلُ ، فَلِأُمُورٍ مُقَدَّرَةٍ بِمَقَادِيرٍ خَاصَّةٍ ، { وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ } . (٣)

{ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } أي: في أمر دينه ودنياه، بأن يعتمد على الله في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، ويثق به في تسهيل ذلك { فَهُوَ حَسْبُهُ } أي: كافيه الأمر الذي توكل عليه به، وإذا كان الأمر في كفالة الغني القوي [العزیز] الرحيم، فهو أقرب إلى العبد من كل شيء، ولكن ربما أن الحكمة الإلهية اقتضت تأخيره إلى الوقت المناسب له؛ فلهذا قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ } أي: لا بد من نفوذ قضائه وقدره، ولكنه { قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا } أي: وقتًا ومقدارًا، لا يتعداه ولا يقصر عنه. (٤)

إن المنافقين والذين في قلوبهم مرض يقفون ليتفرجوا والعصبة المسلمة تصارع جحافل الطاغوت، وفي نفوسهم سخرية من هذه العصبة التي تتصدى للخطر، وتستخف بالخطر! وفي نفوسهم عجب كذلك ودهشة في اقتحام العصبة المسلمة للمكارة الظاهرة، وللأخطار الواضحة .. إنهم هم لا يعرفون مبررا لهذا التهور - كما يسمونه - ولإلقاء بالنفس إلى التهلكة! .. إنهم يحسبون الحياة كلها - بما فيها الدين والعقيدة - صفقة في سوق التجارة. إن كانت ظاهرة الريح أقدموا عليها فأما إذا كان الخطر فالسلامة أولى! .. إنهم لا يدركون الأمور ببصيرة المؤمن، ولا يزنون النتائج كذلك بميزان الإيمان .. إنها في حس المؤمن وميزانه صفقة رابحة دائما فهي مؤدية إلى إحدى الحسنيين: النصر والغلب، أو الشهادة والجنة .. ثم إن حساب القوى في نفسه يختلف فهناك الله .. وهذا ما لا يدخل في حساب المنافقين والذين في قلوبهم مرض! والعصبة المسلمة في كل مكان وفي كل زمان مدعوة إلى أن تزن بميزان الإيمان والعقيدة وأن تدرك ببصيرة المؤمن وقلبه، وأن ترى بنور الله وهداه، وألا تتعاطمها قوى الطاغوت الظاهرة، وألا تستهين بقوتها ووزنها فإن معها الله، وأن تلقي بالها دائما إلى تعليم الله سبحانه للمؤمنين: «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» وصدق الله العظيم .. (٥)

سادساً- يجب مساعدة الجيش السوري الحر بكل ما لدينا من إمكانيات في الداخل والخارج ، وكذلك وجوب الانضمام للجيش السوري الحر لكل من هو قادر على حمل السلاح ويستطيع استعماله وذلك من أجل مقارعة الجيش الأسد والشيعة من عصاباتة المجرمة

قال تعالى : { وَمَا لَكُمْ لَأْتِقَاتُ لُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) } [النساء: ٧٥، ٧٦]

وعن أنس، عن النبي ﷺ قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم» (٦) وأن يكون حب الشهادة في سبيل الله تعالى أسمى أمانينا

وقال تعالى : { فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء: ٧٤]

فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَبِيعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، وَيَبْذُلَهَا ، وَيَجْعَلَهَا ثَمَنًا لِلْآخِرَةِ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ قَدْ أَعَزَّ دِينَ اللَّهِ ، وَجَعَلَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا . وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُظْفَرُ بِهِ عَدُوُّهُ وَيَقْتُلُهُ ، أَوْ يَظْفَرُ هُوَ بِعَدُوِّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا مِنْ عِنْدِهِ . (٧)

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَأُخْرِجَهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمٍ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرَبِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ لَأَنَّ يَشُقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَعَزُّو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَأَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً،

وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَعَزُّو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَعَزُّو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَعَزُّو فَأُقْتَلُ» (٨)

وَعَنِ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنْ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سَبْعَ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ عِنْدَ أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُجَارُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ يَوْمَ الْفِرَاقِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ نِسْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ " (٩)

سابعاً- الحرب التي يقوم بها هذا النظام الفرعوني حرب إبادة جماعية وطائفية وإلحادية ، فهو يستعين بكل شياطين الإنس والجن من أجل حماية عرش آل الأسد الذين مكنهم منه أعداء الإسلام في الداخل والخارج من الوصول للحكم . وسوف تكون سورية إن شاء الله مقبرة لهم جميعاً، وسوف تسقط كل مشاريعهم الخبيثة بعونه تعالى .

قال تعالى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ } [الأعراف: ١٣٧]

ثامناً- لا يجوز التعويل على المبادرات العربية ولا الإقليمية ولا غيرها فكلها تصب في خدمة هذا النظام الخبيث..

فتورتنا يتيمة ، لأنها فاضحة وكاشفة ومعرية لكل كذاب ومنافق ووصولي ومتاجر بدماء الشهداء

قال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا } [النساء: ١٤١]

ومن ثم يجب طلب المدد من خالق السموات والأرض الذي بيده كل شيء، فالأمر بيد الله تعالى وحده { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣) } [يس: ٨٢، ٨٣]

وبابه مفتوح ليل نهار

ولن يخيننا الله تعالى أبداً لأننا عبيده ، قال تعالى : {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ (١٧٣)} [الصافات: ١٧١ - ١٧٣]

ونحن مظلومون ، قال تعالى : {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) وَحَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرَ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (١٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (١٥) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (١٦)} [القمر: ٩ - ١٦]

ونحن مستضعفون ، قال تعالى : {وَمَا لَكُمْ لَأْتِيَاقِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

تاسعاً- العالم كله يتأمر علينا وعلى قضيتنا العادلة، وإن شاء الله سوف يحبط الله تعالى مكر هؤلاء جميعاً وينصرنا عليهم وعلى الطاغية الصنم وعصاباته المجرمة
قال تعالى : {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا نَقَاسِمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣)} [النمل]

بل سوف يقال عنهم قريبا بإذن الله تعالى: {كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥)
وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا
آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩) } [الدخان]

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

في ٨ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٣١/١/٢٠١٢ م

-
- (١) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٢١٠، بترقيم الشاملة آليا)
 - (٢) في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٢٠٧٤)
 - (٣) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٠٩٨، بترقيم الشاملة آليا)
 - (٤) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٧٠)
 - (٥) في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٢٠٧٥)
 - (٦) السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٢٦٩) (٤٢٨٩) صحيح
 - (٧) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٦٧، بترقيم الشاملة آليا)
 - (٨) صحيح مسلم (٣/ ١٤٩٥) ١٠٣ - (١٨٧٦)
 - (٩) الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٥٣٢) (٢٠٤) صحيح



أيها الثائرون لا تياسوا

عدنان أمامة

أحد كبار السن ممن تعلق قلبهم بالمسجد، اعتاد أن يسألني بعد صلاة الفجر من كل يوم عن آخر الأخبار في سوريا، واليوم بعد أن ذكرت له طرفاً من الأخبار السيئة وأعداد الشهداء المتزايدة، والمجزرة التي ارتكبت بحق الأطفال والنساء صعقتني بقوله، هل يقف رب العالمين بصف طواغيت سوريا؟

أدركت عمق اليأس والإحباط الذي بدأ يتسلل إلى النفوس حتى نفوس أولئك الذين كنت أحسب أن عندهم من الإيمان ما يعصمهم من سوء الظن بالله، وقلت في نفسي إذا كان هذا حال من يتابع الأخبار وهو يعيش خارج سوريا في أمن وأمان ورغد من العيش، فكيف حال من يواجه آلة الموت داخلها صباح مساء، ولا يرى إلا الخذلان والتواطؤ عليه وعلى ثورته؟

لذا رأيت من الأهمية بمكان أن تتضافر الجهود وتحشد الطاقات لرفع الروح المعنوية للمسلمين عموماً وللثائرين في سوريا خصوصاً، وأن واجب الوقت بث روح التفاؤل والأمل في النفوس والتشجيع بمعاني النصر وروحه، وبجتمية زوال الظلم والطغيان، وإسهاماً مني في تحقيق هذا الأمر أحببت أن أذكر بالحقائق التالية:

الحقيقة الأولى: أن الثائرين والمتظاهرين ضد نظام الظلم والإجرام في سوريا أصحاب حق وطلاب عدالة، وأنهم بثورتهم هذه يعملون على إحياء نفوس شعب بأكمله واسترداد وطن مخطوف طال انتظار أهله لعودته، وأنه لم يحصل أن يجتمع على تأييد ثورة من الثورات، ما اجتمع للثورة السورية، حيث تواطأت أمم الأرض عربهم وعجمهم، مسلمهم وكافرهم -إلا من مسخت فطرته البشرية، وتصحر قلبه من كل معاني الخير والرحمة-، واجتمعوا على تأييد الثورة السورية، ومطالبها المحقة في نيل الحرية والعدالة، ورفض الظلم والبطش والإجرام الذي تقوم به الطغمة الحاكمة في سوريا، وفرضت البطولات والثبات الذي أبداه الثائرون في مواجهة شتى صنوف القمع نفسه على المشهد

العالمي، وباتت أخبار سوريا تحتل صدارة نشرات الأخبار في مختلف القنوات والإذاعات العالمية، وقد حظيت مشروعية الثورة السورية بإجماع علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم ومواقفهم السابقة من ثورات مماثلة، ورفض الجميع المنطق القائل إن ما يجري في سوريا فتنة ينبغي اعتزالها، لأن الفتنة تكون حيث يختلط الخير والشر والحق بالباطل، أما هنا فالحق أبلج مثل رابعة النهار والباطل ظاهر مكشوف لا يخفى إلا على عميان البصيرة.

الحقيقة الثانية: أن الثوار السوريين اليوم يقفون في خط الدفاع الأول عن الأمة الإسلامية جمعاء، وأهم يقاتلون بالنيابة عن كل مسلم، وأن انتصار ثورتهم يعني اندحار كل مشاريع المكر والخيانة على اختلاف صورها وتعدد أشكالها من صهيونية وصليبية وصفوية، وأن زوال النظام الطائفي في سوريا يعني زوال الكابوس الإيراني عن المنطقة كلها، والمقدمة الحقيقية لزوال دولة اليهود بإذن الله، والمهد لتبوء أرض الشام مكانتها الموعودة في الكتب السماوية. ولست مبالغاً إذا قلت: إن انتصار الثورة في سوريا على نظامها القومي المؤيد من القوى العالمية سيكون منارة تضيء الطريق أمام كل المهتمين والمظلومين في العالم، ومعلماً يستلهمون منه دروس الكرامة العزة والتحرر.

الحقيقة الثالثة: أنه وإن كان الأصل أن لا يتمنى المؤمن لقاء العدو وأن يسأل الله العافية إلا أنه حيث تفرض عليه المواجهة، فالواجب أن يحول الخنة إلى منحة والنقمة إلى نعمة، فيعلم أن الله قد أكرمه وفتح له باب الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، وأجر الجهاد لا يعدله أجر أي عمل آخر ففي الصحيحين: ((قيل: يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: لا تستطيعونه، فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول: لا تستطيعونه، ثم قال: مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله)). وقال عليه الصلاة والسلام: (موقف ساعة في سبيل الله، خير من قيام ليلة القدر، عند الحجر الأسود) ومعلوم أن الصلاة في المسجد الحرام، بمائة ألف صلاة، وهذه المضاعفة العظيمة، مضاعفة أيضاً بأكثر من ٨٣ عاماً في ليلة القدر، وبهذا تكون ساعة الرباط خيراً من كل هذا

العمل العظيم، فسبحان الله ! ولاجل هذا الفضل كان عليه الصلاة والسلام يتمنى أن لا تفوته المشاركة في أي واقعة مع الأعداء لذلك قال: (لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية).

ومعلوم أن الجهاد لا يتوقف على المواجهة العسكرية في الميدان بل يتسع ليشمل كل الأعمال التي تساهم في زوال الظلم ونصرة الحق والعدل، فالتصدي للمعتدين على النفوس والحرمان في جهاد، والسير في المظاهرات، وكتابة الشعارات والياфطات، والأشعار والمقالات وإيواء المشردين وإسعاف الجرحى، والتصوير والتوثيق للانتهاكات، وجمع التبرعات وتعريية النظام في وسائل الإعلام وفضحة على الفضائيات، وكل ما تحتاج إليه الثورة من متطلبات داخل في مسمى الجهاد إن خلصت النية لله سبحانه.

الحقيقة الرابعة: الإيمان بأن النصر على نظام متجذر في طغيانه وإجرامه، ومنتشع بحقد طائفي عنصري، ومضى على اغتصابه للسلطة ما يقرب من نصف قرن لا يمكن أن يتحقق بتلك السهولة التي يظنها البعض، بل لا بد من دفع ومدافعة وصبر ومصابرة وتضحيات وأثمان باهظة تدفعها الأمة من دماء أبنائها وبناتها، ومن أمنها وأمانها ومن أموالها وتجاراتها ومصالحها وهذه سنة الله في النصر والانتعاق من الطغاة الظالمين، قال تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا نَنْصُرُ اللَّهُ قَرِيبٌ) إذن ابتلاء الله للصلحين بتأخر النصر وشتى أنواع الشدائد سنة قديمة ثابتة، ولذلك حين اشتكى المستضعفون من المسلمين في مكة للرسول ﷺ وقالوا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ كان جوابه لهم: " إن من كان قبلكم كان أحدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه فيخلص إلى قدميه، لا يصرفه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه، لا يصرفه ذلك عن دينه ". ثم قال: " والله ليؤمن بالله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم قوم تستعجلون ".

فما دام الثائرون يستمدون شرعية ثورتهم من الدين ويقومون بما يفرضه عليهم الشرع، فهم على خير وهم في كفالة الله كما قال ﷺ: "تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته أن يدخله الجنة أو يردّه إلى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة"، وليس لنا بعد ذلك أن نقترح على الله خلاف ما تقتضيه حكمته من تقديم النصر أو تأخيرهِ.

الحقيقة الخامسة: أنه وإن كانت قلوبنا تتقطع ألماً وحزناً على الأعداد المتزايدة من الشهداء الذين يقطون يومياً على مذبح الحرية، إلا أننا لسنا ننسى أن الشهادة في سبيل الله شرف عظيم لصاحبها واصطفاء يصطفي الله لها من يشاء من عباده، وإذا كنا موقنين أنا لن نموت إلا مرة واحدة مكتوبة علينا قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، فلماذا لا نسعى لأن تكون شهادة لنا في سبيل الله؟ ولا أدل على علو هذه الأمانة وعظيم مكانتها من كون الرسول ﷺ - على الرغم من منزلته الرفيعة عند الله - يتمناها ويشتهيها، وليس مرة واحدة بل مرة تلو مرة، قال ﷺ: (والذي نفس محمد بيده لو ددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل) ولم يا ترى؟ يجيب ﷺ: (ما أحد يدخل الجنة، يحب أن يرجع إلى الدنيا، وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة) ومما يؤكد هذا المعنى أنه لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد قال عليه الصلاة والسلام لولده جابر: {يا جابر! أتدري ماذا فعل الله بأبيك؟ قال: لا. يا رسول الله. قال: والذي نفسي بيده! لقد كلم الله أباك كفاحاً بلا ترجمان فقال: تمن يا عبدي. قال: أتمنى أن تعيدني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية. قال: إني كتبت على نفسي أنهم إليها لا يرجعون؛ فتمن. قال: أتمنى أن ترضى عني؛ فإني قد رضيت عنك. قال: فإني قد أحللت عليك رضواني لا أسخط عليك أبداً}. فأبي فضل في الإسلام أعظم من هذا الفضل، وأبي مكانة أسمى من هذه المكانة!؟

وإذا كان البعض يحجم عن ساحتهم لما يتوهمه من الآلام والأوجاع فليستمع إلى قوله ﷺ: "ما يجد الشهيد من القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة!" وإذا كان البعض

يخاف الجراح فليستمع إلى قوله عليه الصلاة والسلام: {والذي نفسي بيده لا يُكَلِّم - من الكلم وهو الجرح- أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يُكَلِّم في سبيله إلا جاء يوم القيامة اللون لون الدم، والريح ريح المسك}.

وإذا كان البعض يخاف من السجن والأذى في سبيل الله " مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ، وَلَا حَزَنٍ وَلَا غَمٍّ، وَلَا أَذًى، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا خَطَايَاهُ ".

إذن وإن كان الإنسان يؤثر السلامة والعافية ويجب أن يرى ثمرة عمله في الدنيا، وهذا أمر مشروع، إلا أنه لا يجوز أبداً أن ننسى البعد الأخروي للقضية، وهو الأهم قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل}.

الحقيقة السادسة: لا بد من اليقين الجازم أن هذا النظام زائل طال الزمان أم قصر، وهذه سنة الله في الظالمين قديماً وحديثاً لم تتبدل ولم تتغير وسقوط هذا النظام سيكون أسرع من غيره من أنظمة الظلم والاستبداد، وذلك لأنه تمادى في الطغيان، وأوغل في الإحرام والنبي ﷺ يقول: " قال رسول الله ﷺ ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم ".
ختاماً: العاقبة للتواري إن هم صبروا واعتمدوا على الله وحده وأخذوا بما أمكنهم من أسباب والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

بارك الله بكم أخي الحبيب على هذه المشاركة القيمة

فلا يجوز اليأس من رحمة الله تعالى ومدده وعطائه وكرمه أبداً

أولاً- إن ما يصيبكم من ألم يصيب عدوكم أيضاً :

قال تعالى: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ

وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: ١٠٤]

يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْجِدِّ فِي قِتَالِ الْأَعْدَاءِ ، وَفِي طَلِبِهِمْ وَيُنَبِّهُهُمْ إِلَى أَنَّهُمْ إِنْ كَانَتْ تُصِيبُهُمْ جِرَاحٌ ، وَيَأْلَمُونَ مِنْهَا ، فَإِنَّ أَعْدَاءَهُمْ تُصِيبُهُمْ أَيْضاً جِرَاحٌ ، وَيَأْلَمُونَ مِنْهَا . وَالْفَارِقُ الْوَحِيدُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ الْمُثُوبَةَ وَالْأَجْرَ ، وَالنَّصْرَ ، وَالتَّأْيِيدَ ، وَإِعْلَاءَ كَلِمَةِ اللَّهِ ، الَّتِي وَعَدَهُ اللَّهُ بِهَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ، فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ، وَالْكَافِرِ لَا يَنْتَظِرُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ فِيمَا يَفْرِضُهُ وَيُقَدِّرُهُ . (١)

إنهن كلمات معدودات. يضعن الخطوط الحاسمة، ويكشفن عن الشقة البعيدة، بين جبهتي الصراع ..

إن المؤمنين يهتمون الألم والقرح في المعركة .. ولكنهم ليسوا وحدهم الذين يهتمون به .. إن أعداءهم كذلك يهتمون وينالون القرحة والألواء .. ولكن شتان بين هؤلاء وهؤلاء .. إن المؤمنين يتوجهون إلى الله بجهادهم، ويرتقبون عنده جزاءهم .. فأما الكفار فهم ضائعون مضيعون، لا يتجهون لله، ولا يرتقبون عنده شيئاً في الحياة ولا بعد الحياة .. فإذا أصر الكفار على المعركة، فما أجدر المؤمنين أن يكونوا هم أشد إصراراً، وإذا احتمل الكفار آلامها، فما أجدر المؤمنين بالصبر على ما ينالهم من آلام. وما أجدرهم كذلك أن لا يكفوا عن ابتغاء القوم ومتابعتهم بالقتال، وتعقب آثارهم، حتى لا تبقى لهم قوة، وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله.

وإن هذا هو فضل العقيدة في الله في كل كفاح. فهناك اللحظات التي تعلق فيها المشقة على الطاقة، ويربو الألم على الاحتمال. ويحتاج القلب البشري إلى مدد فائض وإلى زاد. هنالك يأتي المدد من هذا المعين، ويأتي الزاد من ذلك الكنف الرحيم. ولقد كان هذا التوجيه في معركة مكشوفة متكافئة. معركة يألم فيها المتقاتلون من الفريقين. لأن كلا الفريقين يحمل سلاحه ويقاقل. ولربما أتت على العصبة المؤمنة فترة لا تكون فيها في معركة مكشوفة متكافئة .. ولكن القاعدة لا تتغير.

فالباطل لا يكون بعافية أبداً، حتى ولو كان غالباً!

إنه يلاقي الآلام من داخله. من تناقضه الداخلي ومن صراع بعضه مع بعض. ومن صراعه هو مع فطرة الأشياء وطبائع الأشياء.

وسبيل العصبة المؤمنة حينئذ أن تحمل ولا تنهار. وأن تعلم أنها إن كانت تألم، فإن عدوها كذلك يألم.

والألم أنواع. والقرح ألوان .. «وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ» .. وهذا هو العزاء العميق. وهذا هو مفرق الطريق .. «وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا» .. يعلم كيف تعالج المشاعر في القلوب. ويصف للنفس ما يطب لها من الألم والقرح .. (٢)

ثانيا- إذا نصرنا دين الله تعالى نصرنا الله تعالى وعدا مقضيا :

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ } [محمد: ٧]
يَحُثُّ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْجِهَادِ ، وَيُعَلِّمُهُمْ بِأَنَّهُ يَنصُرُهُمْ إِذَا أَخْلَصُوا النِّيَّةَ فِي قِتَالِ أَعْدَائِهِ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّهُمْ إِذَا نَصَرُوا دِينَ اللَّهِ نَصَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ ، وَثَبَّتَ أَقْدَامَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَفِي الدِّينِ . (٣)

وكيف ينصر المؤمنون الله، حتى يقوموا بالشرط وينالوا ما شرط لهم من النصر والتثبيت؟ إن الله في نفوسهم أن تتجرد له، وألا تشرك به شيئا، شركا ظاهرا أو خفيا، وألا تستبقي فيها معه أحدا ولا شيئا، وأن يكون الله أحب إليها من ذاتها ومن كل ما تحب وتهوى، وأن تحكمه في رغباتها ونزواتها وحركاتها وسكناتها، وسرها وعلانياتها، ونشاطها كله وخلجاتها .. فهذا نصر الله في ذوات النفوس. وإن لله شريعة ومنهاجا للحياة، تقوم على قواعد وموازن وقيم وتصور خاص للوجود كله وللحياة. ونصر الله يتحقق بنصرة شريعته ومنهاجه، ومحاولة تحكيمها في الحياة كلها بدون استثناء، فهذا نصر الله في واقع الحياة.

ونقف لحظة أمام قوله تعالى: «وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» .. وقوله: «إِن تَنصُرُوا اللَّهَ»

..

وفي كلتا الحالتين. حالة القتل. وحالة النصر. يشترط أن يكون هذا لله وفي سبيل الله. وهي لفظة بديهية، ولكن كثيرا من الغبش يغطي عليها عندما تنحرف العقيدة في بعض

الأجيال. وعندما تمتهن كلمات الشهادة والشهداء والجهاد وترخص، وتنحرف عن معناها الوحيد القويم.

إنه لا جهاد، ولا شهادة، ولا جنة، إلا حين يكون الجهاد في سبيل الله وحده، والموت في سبيله وحده، والنصرة له وحده، في ذات النفس وفي منهج الحياة. لا جهاد ولا شهادة ولا جنة إلا حين يكون الهدف هو أن تكون كلمة الله هي العليا. وأن تهيمن شريعته ومنهجه في ضمائر الناس وأخلاقهم وسلوكهم، وفي أوضاعهم وتشريعهم ونظامهم على السواء.

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِبَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٤)

وليس هنالك من راية أخرى، أو هدف آخر، يجاهد في سبيله من يجاهد، ويستشهد دونه من يستشهد، فيحق له وعد الله بالجنة. إلا تلك الارية وإلا هذا الهدف. من كل ما يروج في الأجيال المنحرفة التصور من رايات وأسماء وغايات!

ويحسن أن يدرك أصحاب الدعوة هذه اللفتة البديهية، وأن يخلصوها في نفوسهم من الشوائب التي تعلق بها من منطق البيئة وتصور الأجيال المنحرفة، وألا يلبسوا برايتهم راية، ولا يخلطوا بتصورهم تصورا غريبا على ضيعة العقيدة. لا جهاد إلا لتكون كلمة الله هي العليا. العليا في النفس والضمير. والعليا في الخلق والسلوك. والعليا في الأوضاع والنظم. والعليا في العلاقات والارتباطات في كل أنحاء الحياة. وما عدا هذا فليس لله. ولكن للشيطان. وفيما عدا هذا ليست هناك شهادة ولا استشهاد. وفيما عدا هذا ليس هنالك جنة ولا نصر من عند الله ولا تثبيت للأقدام. وإنما هو الغبش وسوء التصور والانحراف. وان عز على غير أصحاب الدعوة لله أن يتخلصوا من هذا الغبش وسوء التصور والانحراف، فلا أقل من أن يخلص الدعوة إلى الله أنفسهم ومشاعرهم وتصورهم من منطق البيئة الذي لا يتفق مع البديهية الأولى في شرط الله ..

وبعد فهذا شرط الله على الذين آمنوا. فأما شرطه لهم فهو النصر وتثبيت الأقدام. وعد الله لا يخلفه. فإذا تخلف فترة فهو أجل مقدر لحكمة أخرى تتحقق مع تحقق النصر والتثبيت. ذلك حين يصحح أن المؤمنين وفوا بالشرط ثم تخلف عنهم - فترة - نصر الله: ثم نقف لحظة أمام لفظة خاصة في التعبير: «يَنْصُرُكُمْ. وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ».. إن الظن يذهب لأول وهلة أن تثبيت الأقدام يسبق النصر، ويكون سببا فيه. وهذا صحيح. ولكن تأخير ذكره في العبارة يوحي بأن المقصود معنى آخر من معاني التثبيت. معنى التثبيت على النصر وتكاليفه. فالنصر ليس نهاية المعركة بين الكفر والإيمان، وبين الحق والضلال. فللنصر تكاليفه في ذات النفس وفي واقع الحياة. للنصر تكاليفه في عدم الزهو به والبطر. وفي عدم التراخي بعده والتهاون. وكثير من النفوس يثبت على المحنة والبلاء. ولكن القليل هو الذي يثبت على النصر والنعماء. وصلاح القلوب وثباتها على الحق بعد النصر منزلة أخرى وراء النصر. ولعل هذا هو ما تشير إليه عبارة القرآن. والعلم لله. (٥)

ثالثا- لا بد من الصبر والثبات حتى يأتي النصر بإذن الله تعالى :

قال تعالى: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ} [الروم: ٦٠]

إنه الصبر وسيلة المؤمنين في الطريق الطويل الشائك الذي قد يبدو أحيانا بلا نهاية! والثقة بوعده الله الحق، والثبات بلا قلق ولا زعزعة ولا حيرة ولا شكوك.. الصبر والثقة والثبات على الرغم من اضطراب الآخرين، ومن تكذيبهم للحق وشكهم في وعد الله. ذلك أنهم محجوبون عن العلم محرومون من أسباب اليقين. فأما المؤمنون الواصلون المسكون بحبل الله فطريقهم هو طريق الصبر والثقة واليقين. مهما يطل هذا الطريق، ومهما تحتجب نهايته وراء الضباب والغيوم!

والصبر كذلك على محاولات الاستخفاف والزعزعة من الذين لا يوقنون. (٦)

رابعا- مهما بطش الطغاة والفراعنة بالشعوب فمصيرهم حتما إلى هلاك :

قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ

طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣)
إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ (١٤) { [الفجر: ٦ - ١٤]

وليس وراء الطغيان إلا الفساد. فالطغيان يفسد الطاغية، ويفسد الذين يقع عليهم الطغيان سواء. كما يفسد العلاقات والارتباطات في كل جوانب الحياة. ويجول الحياة عن خطها السليم النظيف، المعمر الباني، إلى خط آخر لا تستقيم معه خلافة الإنسان في الأرض بحال.. إنه يجعل الطاغية أسير هواه، لأنه لا يفيء إلى ميزان ثابت، ولا يقف عند حد ظاهر، فيفسد هو أول من يفسد ويتخذ له مكانا في الأرض غير مكان العبد المستخلف وكذلك قال فرعون.. «أنا ربُّكُمُ الأعلى» عندما أفسده طغيانه، فتجاوز به مكان العبد المخلوق، وتناول به إلى هذا الادعاء المقبوح، وهو فساد أي فساد.

ثم هو يجعل الجماهير أرقاء أذلاء، مع السخط الدفين والحد الكظيم، فتتعطل فيهم مشاعر الكرامة الإنسانية، وملكات الابتكار المتحررة التي لا تنمو في غير جو الحرية. والنفس التي تستدل تأسن وتتعفن، وتصبح مرتعا لديدان الشهوات الهابطة والغرائز المريضة. وميدانا للانحرافات مع انطماس البصيرة والإدراك. وفقدان الأريحية والهمة والتطلع والارتفاع، وهو فساد أي فساد..

ثم هو يحطم الموازين والقيم والتصورات المستقيمة، لأنها خطر على الطغاة والطغيان. فلا بد من تزييف للقيم، وتزوير في الموازين، وتحريف للتصورات كي تقبل صورة البغي البشعة، وتراها مقبولة مستساغة.. وهو فساد أي فساد. فلما أكثروا في الأرض الفساد، كان العلاج هو تطهير وجه الأرض من الفساد: «فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ. إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ».. فربك راصد لهم ومسجل لأعمالهم. فلما أن كثر الفساد وزاد صب عليهم سوط عذاب، وهو تعبير يوحي بلذع العذاب حين يذكر السوط، وبفيضه وغمره حين يذكر الصب. حيث يجتمع الألم اللاذع والغمرة الطاغية، على الطغاة الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد. ومن وراء المصارع كلها تفيض الطمأنينة على القلب المؤمن وهو يواجه الطغيان في أي زمان وأي مكان.

ومن قوله تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ» تفيض طمأنينة خاصة. فربك هناك. راصد لا يفوته شيء. مراقب لا يند عنه شيء. فليطمئن بال المؤمن، ولينم ملء جفونه. فإن ربه هناك! .. بالمرصاد .. للطغيان والشر والفساد! وهكذا نرى هنا نماذج من قدر الله في أمر الدعوة، غير النموذج الذي تعرضه سورة البروج لأصحاب الأعدود. وقد كان القرآن - ولا يزال - يربي المؤمنين بهذا النموذج وذاك. وفق الحالات والملابسات. ويعد نفوس المؤمنين لهذا وذاك على السواء. لتطمئن على الحاليين. وتتوقع الأمرين، وتكل كل شيء لقدر الله يجريه كما يشاء. (٧)

-
- (١) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٩٧، بترقيم الشاملة آليا)
- (٢) في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحوذ (ص: ١١١٢)
- (٣) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٤٣١، بترقيم الشاملة آليا)
- (٤) صحيح مسلم (٣/ ١٥١٣) - ١٥٠ - (١٩٠٤) [ش (حمية) هي الأنفة والغيرة والمحاماة عن عشيرته]
- (٥) في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحوذ (ص: ٤٠٩٨)
- (٦) في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحوذ (ص: ٣٥٣١)
- (٧) في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحوذ (ص: ٤٨٥٢)



الولاء والبراء في الإسلام على أساس العقيدة

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) } فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) } وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣) } [المائدة: ٥١ - ٥٣]

أولاً- سبب نزول الآيات :

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ: لَمَّا حَارَبَتْ بَنُو قَيْنِقَاعَ تَشَبَّثَ بِأَمْرِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَيْبٍ سَأَلَ وَقَامَ دُونَهُمْ وَمَشَىٰ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَبَرَّأَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ حَلْفِهِمْ ، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ وَلَهُ مِنْ حَلْفِهِمْ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَخَلَعَهُمْ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَبَرَّأَ مِنْ حَلْفِ الْكُفَّارِ وَوَلَّيْتَهُمْ. فَقَالَ: أَتَوَلَّى اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ حَلْفِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ وَوَلَّيْتَهُمْ. قَالَ: فَفِيهِ وَفِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَزَلَتِ الْقِصَّةُ فِي الْمَائِدَةِ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ } [المائدة: ٥١] (١)

وَعَنْ السُّدِّيِّ ، قَوْلُهُ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ [ص: ١١٥٦] } بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } [المائدة: ٥١] قَالَ: لَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أُحُدٍ اشْتَدَّ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ وَتَخَوَّفُوا أَنْ يُدَالَ عَلَيْهِمُ الْكُفَّارُ ، فَقَالَ رَجُلٌ لِصَاحِبِهِ: أَمَّا أَنَا فَالْحَقُّ بِهَذَا الْيَهُودِيِّ فَأَخَذُ مِنْهُ أَمَانًا وَأَتَّهِدُ مَعَهُ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُدَالَ عَلَيْنَا الْيَهُودُ ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَمَّا أَنَا فَالْحَقُّ بِفُلَانِ النَّصْرَانِيِّ بَعْضِ أَرْضِ الشَّامِ فَأَخَذُ مِنْهُ أَمَانًا وَأَتَّصِرُ مَعَهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِيهِمَا يَنْهَاهُمَا فَقَالَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ } [المائدة: ٥١] (٢)

وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: جَاءَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ مِنْ بَنِي الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي مَوَالِيَّ مِنْ يَهُودَ كَثِيرٍ عَدَدُهُمْ، وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ وَلَايَةِ يَهُودَ وَأَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: إِنِّي رَجُلٌ أَخَافُ الدَّوَائِرَ، لَا أَبْرَأُ مِنْ وَلَايَةِ مَوَالِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي: «يَا أَبَا حُبَابِ مَا بَخَلْتَ بِهِ مِنْ وَلَايَةِ يَهُودَ عَلَى عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ فَهُوَ إِلَيْكَ دُونَهُ» قَالَ: قَدْ قَبِلْتُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ { المائدة: ٥١ } إِلَى قَوْلِهِ: { فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ } [المائدة: ٥٢] " (٣)

وَعَنْ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: لَمَّا انْهَزَمَ أَهْلُ بَدْرٍ قَالَ الْمُسْلِمُونَ لِأَوْلِيَائِهِمْ مِنْ يَهُودَ: آمَنُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِيَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ بَدْرٍ. فَقَالَ مَالِكُ بْنُ صَيْفٍ: غَرَّكُمْ أَنْ أَصَبْتُمْ رَهْطًا مِنْ فُرَيْشٍ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْقِتَالِ، أَمَا لَوْ أَسْرَرْنَا الْعَزِيمَةَ أَنْ نَسْتَجْمِعَ عَلَيْكُمْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ يَدٌ أَنْ تُقَاتِلُونَا، فَقَالَ عُبَادَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَوْلِيَائِي مِنَ الْيَهُودِ كَانَتْ شَدِيدَةً أَنْفُسُهُمْ كَثِيرًا سِلَاحُهُمْ شَدِيدَةً شَوْكَتُهُمْ، وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِنْ وَلَايَتِهِمْ، وَلَا مَوْلَى لِي إِلَّا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: لَكِنِّي لَا أَبْرَأُ مِنْ وَلَاءِ يَهُودَ، إِنِّي رَجُلٌ لَا بُدَّ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا حُبَابِ، أَرَأَيْتَ الَّذِي نَفَسَتْ بِهِ مِنْ وَلَاءِ يَهُودَ عَلَى عِبَادَةِ، فَهُوَ لَكَ دُونَهُ» قَالَ: إِذْ أَقْبَلُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ } [المائدة: ٥١] إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: { وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } [المائدة: ٦٧] " (٤)

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: لَمَّا حَارَبَتْ بَنُو قَيْنِقَاعٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، تَشَبَّهَتْ بِأَمْرِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، وَقَامَ دُونَهُمْ. وَمَشَى عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي عَوْفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ مَنْ لَهُ حَلْفُهُمْ مِثْلَ الَّذِي لَهُمْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، فَخَلَعَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَبَرَّأَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِنْ حَلْفِهِمْ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِنْ حَلْفِهِمْ وَأَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَأَبْرَأُ مِنْ حَلْفِ الْكُفَّارِ وَوَلَايَتِهِمْ. فَفِيهِ وَفِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَزَلَتْ آيَاتُ فِي الْمَائِدَةِ:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ } [المائدة: ٥١] الآية (٥)

وَعَنِ السُّدِّيِّ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } [المائدة: ٥١] قَالَ: " لَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أُحُدٍ ، اشْتَدَّ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ وَتَخَوَّفُوا أَنْ يُدَالَ عَلَيْهِمُ الْكُفَّارُ ، فَقَالَ رَجُلٌ لِصَاحِبِهِ: أَمَّا أَنَا فَأَلْحَقْ بِدِهْلِكَ الْيَهُودِيِّ فَآخِذْ مِنْهُ أَمَانًا وَأَتَّهِدُ مَعَهُ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُدَالَ عَلَيْنَا الْيَهُودُ. وَقَالَ الْآخَرُ: أَمَّا أَنَا فَأَلْحَقْ بِفُلَانِ النَّصْرَانِيِّ بِيَعُضِ أَرْضِ الشَّامِ فَآخِذْ مِنْهُ أَمَانًا وَأَتَّصِرْ مَعَهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ بَيْنَهُمَا: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة: ٥١] " (٦)

وَعَنِ عِكْرِمَةَ ، قَوْلُهُ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } [المائدة: ٥١] قَالَ: " بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ مِنَ الْأَوْسِ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْظَةَ حِينَ نَقَضَتِ الْعَهْدَ ، فَلَمَّا أَطَاعُوا لَهُ بِالْتُّزُولِ أَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ: الذَّبْحُ الذَّبْحُ " (٧)

وقال الطبري معقباً : " وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ نَهَى الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا أَنْ يَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَنْصَارًا وَخُلَفَاءَ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ مَنْ اتَّخَذَهُمْ نَصِيرًا وَحَلِيفًا وَوَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهُ مِنْهُمْ فِي التَّحْزُبِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْهُ بَرِيئَانِ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سُلُوقٍ وَخُلَفَائِهِمَا مِنَ الْيَهُودِ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ بِسَبَبِ فِعْلِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الرَّجُلَيْنِ اللَّسْذَيْنِ ذَكَرَ السُّدِّيُّ أَنَّ أَحَدَهُمَا هَمَّ بِاللِّحَاقِ بِدِهْلِكَ الْيَهُودِيِّ وَالْآخَرُ بِنَصْرَانِيٍّ بِالشَّامِ ، وَلَمْ يَصِحَّ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ خَيْرٌ يَثْبُتُ بِمِثْلِهِ حُجَّةٌ فَيَسْلَمُ لِصِحَّتِهِ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ كَمَا قِيلَ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَالصَّوَابُ أَنْ يَحْكَمَ لظَاهِرِ التَّنْزِيلِ بِالْعُمُومِ عَلَى مَا عَمَّ ، وَيَجُوزُ مَا قَالَهُ أَهْلُ

التَّأْوِيلِ فِيهِ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي لَا عِلْمَ عِنْدَنَا بِخِلَافِهِ؛ غَيْرَ أَنَّهُ لَا شَكَّ أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي مُنَافِقٍ كَانُوا يُوَالِي يَهُودَ أَوْ نَصَارَى ، خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ دَوَائِرِ الدَّهْرِ ، لِأَنَّ الْآيَةَ الَّتِي بَعْدَ هَذِهِ تُدَلُّ عَلَى ذَلِكَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: { فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ } [المائدة: ٥٢] الْآيَةَ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: { بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ } [المائدة: ٥١] فَإِنَّهُ عَنَى بِذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ الْيَهُودِ أَنْصَارُ بَعْضِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَدُّ وَاحِدَةً عَلَى جَمِيعِهِمْ ، وَأَنَّ النَّصَارَى كَذَلِكَ بَعْضُهُمْ أَنْصَارُ بَعْضٍ عَلَى مَنْ خَالَفَ دِينَهُمْ وَمِلَّتَهُمْ ، مُعْرِفًا بِذَلِكَ عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ مَنْ كَانَ لَهُمْ أَوْ لِبَعْضِهِمْ وِلْيًا فَإِنَّمَا هُوَ وَلِيُّهُمْ عَلَى مَنْ خَالَفَ مِلَّتَهُمْ وَدِينَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَمَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى لَهُمْ حَرْبٌ ، فَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ: فَكُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَلِلْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ حَرْبًا كَمَا هُمْ لَكُمْ حَرْبٌ ، وَبَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَوْلِيَاءُ؛ لِأَنَّ مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ أَظْهَرَ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ الْحَرْبَ وَمِنْهُمْ الْبِرَاءَةَ ، وَأَبَانَ قَطَعَ وَلَايَتَهُمْ" (٨)

وقال أيضاً: "عِنِّي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: { وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } [المائدة: ٥١] وَمَنْ يَتَوَلَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى دُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ، يَقُولُ: فَإِنَّ مَنْ تَوَلَّاهُمْ وَنَصَرَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ دِينِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَا يَتَوَلَّى مُتَوَلًّا أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ بِهِ وَبِدِينِهِ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ رَاضٍ ، وَإِذَا رَضِيَهُ وَرَضِيَ دِينَهُ فَقَدْ عَادَى مَا خَالَفَهُ وَسَخَطَهُ ، وَصَارَ حُكْمُهُ حُكْمَهُ ، وَلِذَلِكَ حَكَمَ مَنْ حَكَمَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ لِنَصَارَى بَنِي تَعْلَبَ فِي ذَبَائِحِهِمْ وَنِكَاحِ نِسَائِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ بِأَحْكَامِ نَصَارَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، لِمُؤَالَاتِهِمْ إِيَّاهُمْ وَرِضَاهُمْ بِمِلَّتِهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ لَهُمْ عَلَيْهَا ، وَإِنْ كَانَتْ أَنْسَابُهُمْ لِأَنْسَابِهِمْ مُخَالَفَةً وَأَصْلُ دِينِهِمْ لِأَصْلِ دِينِهِمْ مُفَارِقًا. وَفِي ذَلِكَ الدَّلَالَةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى صِحَّةِ مَا نَقُولُ ، مِنْ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ يَدِينُ بَدِينِ فَلَهُ حُكْمُ أَهْلِ ذَلِكَ الدِّينِ كَانَتْ دِينُونَتُهُ بِهِ قَبْلَ مَجِيءِ الْإِسْلَامِ أَوْ بَعْدَهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا مِنْ أَهْلِ دِينِنَا انْتَقَلَ إِلَى مِلَّةِ غَيْرِهَا ، فَإِنَّهُ لَا يُقَرُّ عَلَى مَا دَانَ بِهِ فَانْتَقَلَ إِلَيْهِ ، وَلَكِنْ يُقْتَلُ لِرِدَّتِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَمُفَارَقَتِهِ دِينَ الْحَقِّ ، إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ قَبْلَ الْقَتْلِ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ ، وَفَسَادُ مَا خَالَفَهُ مِنْ قَوْلٍ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَحْكُمُ بِحُكْمِ أَهْلِ الْكِتَابِينَ لِمَنْ دَانَ بِدِينِهِمْ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِسْرَائِيلِيًّا أَوْ مُنْتَقِلًا إِلَى دِينِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ قَبْلَ

نُزُولِ الْفُرْقَانِ. فَأَمَّا مَنْ دَانَ بِدِينِهِمْ بَعْدَ نُزُولِ الْفُرْقَانِ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مِمَّنْ خَالَفَ نَسَبَهُ نَسَبَهُمْ وَجِنْسَهُ جِنْسَهُمْ ، فَإِنَّهُ حُكِمَهُ لِحُكْمِهِمْ مُخَالَفًا" (٩)

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: لَيَتَّقِي أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ ، يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، قَالَ: فَظَنَّنَاهُ أَنَّهُ يُرِيدُ هَذِهِ آيَةَ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } [المائدة: ٥١] (١٠)

وَعَنْ عِيَّاضٍ ، أَنَّ عُمَرَ ، أَمَرَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ أَنْ يَرْفَعَ ، إِلَيْهِ مَا أَخَذَ وَمَا أُعْطِيَ فِي أَدِيمٍ وَاحِدٍ وَكَانَ لَهُ كَاتِبٌ نَصْرَانِيٌّ ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ فَعَجِبَ عُمَرُ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لِحَفِظٍ هَلْ أَنْتَ قَارِئٌ لَنَا كِتَابًا فِي الْمَسْجِدِ جَاءَ مِنَ الشَّامِ؟ فَقَالَ إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ ، قَالَ عُمَرُ: أَجْنَبٌ هُوَ؟ قَالَ: لَا بَلْ نَصْرَانِيٌّ ، قَالَ: فَانْتَهَرَنِي وَضَرَبَ فِخْذِي قَالَ: أَخْرِجْهُ ، ثُمَّ قَرَأَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } [المائدة: ٥١] (١١)

وَعَنْ سَمَّاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ عِيَّاضًا الْأَشْعَرِيَّ ، أَنَّ أَبَا مُوسَى ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَدَّ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَمَعَهُ كَاتِبٌ نَصْرَانِيٌّ ، فَأَعَجَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَى مِنْ حِفْظِهِ ، فَقَالَ: " قُلْ لِكَاتِبِكَ يَفْرَأُ لَنَا كِتَابًا " ، قَالَ: إِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ ، لَا يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ ، فَانْتَهَرَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهَمَّ بِهِ ، وَقَالَ: " لَا تُكْرِمُوهُمْ إِذْ أَهَانَهُمُ اللَّهُ ، وَلَا تُدْنُوهُمْ إِذْ أَقْصَاهُمْ اللَّهُ ، وَلَا تَأْتَمِنُوهُمْ إِذْ خَوَّنَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " (١٢)

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَهُ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ مَا أَخَذَ وَمَا أُعْطِيَ فِي أَدِيمٍ وَاحِدٍ ، وَكَانَ لِأَبِي مُوسَى كَاتِبٌ نَصْرَانِيٌّ ، يَرْفَعُ إِلَيْهِ ذَلِكَ ، فَعَجِبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَالَ: " إِنَّ هَذَا لِحَافِظٌ " وَقَالَ: " إِنَّ لَنَا كِتَابًا فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ جَاءَ مِنَ الشَّامِ فَادْعُهُ فَلْيَقْرَأْ " ، قَالَ: أَبُو مُوسَى: إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " أَجْنَبٌ هُوَ؟ " ، قَالَ: لَا ، بَلْ نَصْرَانِيٌّ قَالَ: فَانْتَهَرَنِي ، وَضَرَبَ فِخْذِي ، وَقَالَ: " أَخْرِجْهُ " ، وَقَرَأَ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } [المائدة: ٥١] (١٣)

الظَّالِمِينَ} [المائدة: ٥١] " قَالَ أَبُو مُوسَى: وَاللَّهِ مَا تَوَلَّيْتُهُ ، إِنَّمَا كَانَ يَكْتُبُ قَالَ: أَمَا
وَجَدْتَ [ص: ٢١٧] فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ مَنْ يَكْتُبُ لَكَ؟ لَا تُدْنِيهِمْ إِذْ أَقْصَاهُمْ اللَّهُ ، وَلَا
تَأْمَنَّهُمْ إِذْ حَوَّنَهُمُ اللَّهُ ، وَلَا تُعْزِهِمْ بَعْدَ إِذْ أَذَلَّهُمُ اللَّهُ ، فَأَخْرِجْهُ " (١٣)

ثانيا- معاني الآيات :

يَنْهَى اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَنِ مُوَالَاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَاتَّخَاذِهِمْ حُلَفَاءَ لَهُمْ عَلَى أَهْلِ
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ مَنْ يَتَّخِذُهُمْ نُصْرَاءَ وَحُلَفَاءَ وَأَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ، فَهُوَ مِنْهُمْ فِي التَّحْزُبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ . وَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بَرِيئَانِ
مِنْهُ . وَمَنْ يَتَوَلَّى أَعْدَاءَ اللَّهِ فَهُوَ ظَالِمٌ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِيهِ إِلَى الْخَيْرِ . وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ وَلِيٌّ وَلَا نَصِيرٌ .

وَإِذْ كَانَتْ وَلايَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ لَا يَتَّبِعُهَا إِلَّا الظَّالِمُونَ فَإِنَّكَ تَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ شَكٌّ
وَنِفَاقٌ (مَرَضٌ) يُبَادِرُونَ إِلَى مُوَالَاتِهِمْ ، وَإِلَى مُوَادَّتِهِمْ فِي الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ ، وَيَتَأَوَّلُونَ
فِي مَوَدَّتِهِمْ وَفِي مُوَالَاتِهِمْ ، أَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ أَنْ يَقَعَ أَمْرٌ مِنْ ظَفَرِ الْكَافِرِينَ بِالْمُسْلِمِينَ (
تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) فَتَكُونُ لَهُمْ أَيَادٍ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، فَيَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ حَيْثُ نَزَلَتْ . فَعَسَى اللَّهُ
أَنْ يُتِمَّ أَمْرَهُ بِنَصْرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَيُحَقِّقَ لَهُمُ الْفَتْحَ وَالْعَلْبَةَ ، أَوْ يَتِمَّ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِهِ كَفَرَضِ
الْجِزْيَةِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، فَيُصْبِحَ الَّذِينَ وَالُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنَ الْمُنَافِقِينَ نَادِمِينَ
عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مُوَالَاةِ هَؤُلَاءِ تَحْسَبًا لِمَا لَمْ يَقَعْ ، وَلَمْ يَنْفَعَهُمْ شَيْئًا ، وَلَا
دَفَعَ عَنْهُمْ مَحْذُورًا .

لَمَّا التَّجَأَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يُوَالُوهُمْ وَيُوَادُّوهُمْ ، افْتَضَحَ أَمْرُهُمْ
لِعِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَتَسَتَّرُونَ ، لَا يَدْرِي أَحَدٌ كَيْفَ حَالُهُمْ ، فَتَعَجَّبَ
الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ ، كَيْفَ كَانُوا يَظْهَرُونَ أَنَّهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، يُعَاضِدُونَهُمْ وَيُسَاعِدُونَهُمْ عَلَى
أَعْدَائِهِمُ الْيَهُودِ ، فَلَمَّا جَدَّ الْجِدُّ أَظْهَرُوا مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ مُوَالَاتِهِمْ وَمُمَالَاتِهِمْ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ . وَلَمَّا اسْتَبَانَ حَالُهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ قَالُوا : لَقَدْ هَلَكْتَ أَعْمَالُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ مِنْ
صَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَزَكَاةٍ وَجِهَادٍ ، وَخَسِرُوا بِذَلِكَ مَا كَانُوا يَرْجُوْنَهُ مِنَ الثَّوَابِ . (١٤)

وقوله تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ » هو للنهي عن موالاتة اليهود والنصارى، وليس دعوة إلى عداوة أو قطيعة، وإنما هو نهى عن مناصرتهم ومعاضدتهم، والوقوف إلى جانبهم، وهم على موقفهم من الإسلام ومحاربتهم له، فذلك خيانة للمسلمين، وعدوان على الإسلام.. إذ كيف يكونون هم حربا على الإسلام، ثم يكون في المسلمين من هو على ولاء لهم، ومودة معهم؟

وقوله تعالى: «بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» أي أن اليهود أولياء لليهود، والنصارى أولياء للنصارى.. وهذا أول ما فيه أن يجعل المسلمين أولياء للمسلمين، فلا يكون ولاء المسلم، ومناصرته ومناصحته، لغير المسلمين، فإذا لم يكن هذا الولاء، وتلك المناصحة من المسلم للمسلمين فلا أقلّ من أن يقف عند هذا الحدّ السلبي- وهو موقف آثم- فلا يتحول إلى جبهة معادية للإسلام وأهله، فيكون لها مساندا مناصحا.. إن ذلك- كما قلنا- نفاق ظاهر، وكفر خفي! وقوله تعالى: «وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» هو بيان للوصف الذي يكون عليه من يجعل ولاءه لغير المسلمين من أهل الكتاب المحادين لله ورسوله، المحاربين للإسلام والمسلمين، وهو أنه من هؤلاء الظالمين، المعتدين على حق دينه، وحق أتباع دينه، بخذلائهما، ومناصرة أعدائهما..

والظلم هنا شبيه بالظلم في قوله تعالى: «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ».. لأن المسلم الذي يوالى أهل الكتاب، ويترك موالاتة المؤمنين قد حكم بغير ما أنزل الله واتبع ما يرضى هواه، ويحقق نفعا ذاتيا له، على حساب دينه.

قوله سبحانه: «فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ».. «الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» هم المنافقون، الذين ستروا نفاقهم بالدخول في الإسلام، والانضواء تحت لواء المسلمين، ليتخذوا من الإسلام تجارة يتجرون بها في سوق السحت والاختلاس.. وهذا لا يكون إلا من قلب مريض، يستقبل كل ضلال، دون أن يغصّ به، أو يزورّ عنه.. والمسارعة فيهم أي في أهل الكتاب: الانغماس فيهم، ولهذا جاء اللفظ القرآني بتعدية الفعل سارع بحرف الجرّ «في»، بدلا من تعديته بحرف الجرّ «إلى» الذي

يتعدى به هذا الفعل غالباً.. كقوله تعالى: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ» (١٣٣) آل عمران.

وفي تعدية الفعل بحرف الجر «في» ما يكشف عن أن هؤلاء المنافقين ينغمسون في أهل الكتاب، ويدخلون فيهم دخولا كاملا، حيث يحتويهم ظرف واحد، إذ هم كيان واحد يألف بعضه بعضا.

وفي قوله تعالى: «فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ» تشهير هؤلاء المنافقين، وفضح لهم، وأنهم وإن لبسوا كل أثواب التخفي، لا يلبث أمرهم أن يفضح وينكشف، وأنهم بمرأى من النبي والمؤمنين، ولهذا جاء الفعل «ترى» وكأنه يشير إليهم، ويحدد موقفهم الذي هم فيه في الجبهة الأخرى، جبهة أهل الكتاب.. وهكذا المنافق دائما، إن لم يلتفت إليه أحد، دلّ هو الناس عليه، بكثرة التفاته إليهم وحذره منهم، وصدق المثل الذي يقول: «يكاد المريب يقول خذوني!» وقوله تعالى: «يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ» هو ترجمة لهذه التصورات المريضة، التي يعيش فيها المنافقون.. فهم أبدا على خوف وقلق، لا يسكنون إلى أمر، ولا يقيمون على رأى، بل تراهم وأعينهم تدور هنا وهناك، يريدون أن يجمعوا بين الشيء ونقيضه، حتى إذا فاتهم هذا لم يفهم ذلك.. فهم مع المؤمنين، يخشون أن تكون الكثرة لأهل الكتاب.. وهم مع أهل الكتاب يخشون أن تكون الدولة للمؤمنين.. ولهذا فهم يلبسون الإيمان ظاهرا، ثم يوادون أهل الكتاب باطنا.. وبهذا- كما تصور لهم نفوسهم المريضة- يحمون أنفسهم من أى أذى يصيبهم من أية جبهة غلبت، إذ سرعان ما يتحولون إلى الجبهة الأخرى التي كانوا قد احتفظوا بمكان لهم فيها..

وقوله تعالى: «فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ» هو وعيد للمنافقين بما يملأ قلوبهم حسرة وندما، إذ جاء تدبيرهم وبالا عليهم وخسرانا لهم، حين قدروا أن الدائرة ستدور على المؤمنين، فأخلوا مكائهم من بينهم، واتخذوا أهل الكتاب أولياءهم- ثم هو وعد كريم من الله، يجيء بتلك البشريات المسعدة للمؤمنين، وبأنهم هم المنتصرون، وأن الخزي والخذلان لأعدائهم، ولمن انضوى إليهم من منافقين.. «فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ» الذي يمكن للمؤمنين من أعدائهم، وقد

جاء نصر الله والفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا فدالت دولة الشرك، وذهبت ريح النفاق والمنافقين.

وقوله تعالى: «أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ» أي تدبير من عند الله، يجيء على غير انتظار، وعلى غير عمل من المؤمنين، كأن يوقع الشقاق والخلاف بين أحلاف السوء ومجتمع الضلال، فيفضح بعضهم بعضا، ويخذل بعضهم بعضا، فإذا أولياء الأمس أعداء اليوم، يبرأ بعضهم من بعض.

وحمل هذا الوعد الكريم من الله للمؤمنين على يدى فعل الرجاء «عسى» إنما ليقوم المسلمين على رجاء وأمل في رحمة الله بهم، وفضله عليهم، فتظل قلوبهم شاخصة إلى الله، ذاكرة له، ترقب غيوث رحمته، وفواضل نعمه..

ولو جاء هذا الوعد الكريم قاطعا منجزا لما بعث في القلوب المؤمنة تلك المشاعر المتجددة، ولما أمسك بها هذا الزمن الطويل، متشوفة بأبصارها وقلوبها إلى غيوث رحمة الله، ومواطر أفضاله ونعمه.

وقوله تعالى: «فَيُصِيبُحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ» هو عرض لتلك النهاية التي ينتهى إليها أمر هؤلاء المنافقين، وما يؤول إليه عاقبة مكرهم وتدبيرهم.. إنه الندم والحسرة والخسران.

قوله تعالى: «وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ» .. هو عرض لهؤلاء المنافقين في معرض آخر من معارض الخزي والفضيحة، فبعد أن دعا الله سبحانه وتعالى كل ذى نظر أن ينظر إلى هؤلاء المنافقين، ويشهد كيف يتهاككون على أهل الكتاب، ويرتمون في أحضانهم، خوفا من أوهام متسلطة عليهم - بعد أن عرضهم الله سبحانه في هذا المعرض الفاضح، وتوعدهم بالخزي والخسران، بنصر الله المؤمنين، وبخذلان الكافرين والمنافقين - جاءت هذه الآية الكريمة، تدعو المؤمنين إلى أن يديروا النظر مرة أخرى إلى هؤلاء المنافقين، وأن يقلبوا صفحات تاريخهم في الإسلام، ويتبعوا مسيرتهم معه.. ثم ليصدروا حكمهم عليهم.. وهنا يكثُر حديث المؤمنين عن هؤلاء المنافقين، ويلقى بعضهم بعضا بما اطلعوا عليه من نفاقهم، فتكثر فيهم القالة،

ويكثر العجب والدهش من أمرهم، وإذا الفضيحة تجلجل بصوتها في كل أفق، وتتحرك بأشباحها في كل مكان. (١٥)

فهذه الأخبار في مجموعها تشير إلى تلك الحالة التي كانت واقعة في المجتمع المسلم والمتخلفة عن الأوضاع التي كانت قائمة في المدينة قبل الإسلام وكذلك عن التصورات التي لم تكن قد حسمت في قضية العلاقات التي يمكن أن تقوم بين الجماعة المسلمة واليهود والتي لا يمكن أن تقوم .. غير أن الذي يلفت النظر أنها كلها تتحدث عن اليهود، ولم يجر ذكر في الوقائع للنصارى .. ولكن النص يجمل اليهود والنصارى .. ذلك أنه بصدد إقامة تصور دائم وعلاقة دائمة وأوضاع دائمة بين الجماعة المسلمة وسائر الجماعات الأخرى، سواء من أهل الكتاب أو من المشركين .. ومع اختلاف مواقف اليهود من المسلمين عن مواقف النصارى في جملتها في العهد النبوي، ومع إشارة القرآن الكريم في موضع آخر من السورة إلى هذا الاختلاف في قوله تعالى: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا، وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّا نَصَارَى .. إلخ» .. مع هذا الاختلاف الذي كان يومذاك، فإن النص هنا يسوي بين اليهود والنصارى على أن الله - سبحانه - وهو يضع للجماعة المسلمة هذه القاعدة العامة الحازمة الصارمة، كان علمه يتناول الزمان كله، لا تلك الفترة الخاصة من حياة رسول الله - ﷺ - وملابسهما الموقوتة .. وقد أظهر التاريخ الواقع فيما بعد أن عداة النصارى لهذا الدين وللجماعة المسلمة في معظم بقاع الأرض لم يكن أقل من عداة اليهود .. وإذا نحن استثنينا موقف نصارى العرب ونصارى مصر في حسن استقبال الإسلام، فإننا نجد الرقعة النصرانية في الغرب، قد حملت للإسلام في تاريخها كله منذ أن احتكت به من العداوة والضغن، وشتت عليه من الحرب والكيد، ما لا يفترق عن حرب اليهود وكيدهم في أي زمان! حتى الحبشة التي أحسن عاهلها استقبال المهاجرين المسلمين واستقبال الإسلام، عادت فإذا هي أشد حربا على الإسلام والمسلمين من كل أحد لا يجاريها في هذا إلا اليهود ..

وكان الله - سبحانه - يعلم الأمر كله. فوضع للمسلم هذه القاعدة العامة. بغض النظر عن واقع الفترة التي كان هذا القرآن يتنزل فيها وملابسها الموقوتة! وبغض النظر عما يقع مثلها في بعض الأحيان هنا وهناك إلى آخر الزمان.

وما يزال الإسلام والذين يتصفون به - ولو أنهم ليسوا من الإسلام في شيء - يلقون من عنق الحرب المشبوبة عليهم وعلى عقيدتهم من اليهود والنصارى في كل مكان على سطح الأرض، ما يصدق قول الله تعالى: «بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» .. وما يحتم أن يتدرع المسلمون الواعون بنصيحة ربهم لهم. بل بأمره الجازم، ونهيه القاطع وقضائه الحاسم في المفاصلة الكاملة بين أولياء الله ورسوله، وكل معسكر آخر لا يرفع راية الله ورسوله .. إن الإسلام يكلف المسلم أن يقيم علاقاته بالناس جميعا على أساس العقيدة. فالولاء والعداء لا يكونان في تصور المسلم وفي حركته على السواء إلا في العقيدة .. ومن ثم لا يمكن أن يقوم الولاء - وهو التناصر - بين المسلم وغير المسلم إذ أنهما لا يمكن أن يتناسرا في مجال العقيدة .. ولا حتى أمام الإلحاد مثلا - كما يتصور بعض السذج منا وبعض من لا يقرأون القرآن! - وكيف يتناسران وليس بينهما أساس مشترك يتناسران عليه؟

إن بعض من لا يقرأون القرآن، ولا يعرفون حقيقة الإسلام وبعض المخدوعين أيضا .. يتصورون أن الدين كله دين! كما أن الإلحاد كله إلحاد! وأنه يمكن إذن أن يقف «التدين» بجملته في وجه الإلحاد.

لأن الإلحاد ينكر الدين كله، ويحارب التدين على الإطلاق .. ولكن الأمر ليس كذلك في التصور الإسلامي ولا في حس المسلم الذي يتذوق الإسلام. ولا يتذوق الإسلام إلا من يأخذه عقيدة، وحركة بهذه العقيدة، لإقامة النظام الإسلامي.

إن الأمر في التصور الإسلامي وفي حس المسلم واضح محدد .. الدين هو الإسلام .. وليس هناك دين غيره يعترف به الإسلام .. لأن الله - سبحانه - يقول هذا. يقول: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» .. ويقول: «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ» .. وبعد رسالة محمد - ﷺ - لم يعد هناك دين يرضاه الله ويقبله من أحد إلا هذا «الإسلام» ..

في صورته التي جاء بها محمد - ﷺ - وما كان يقبل قبل بعثة محمد من النصرارى لم يعد الآن يقبل. كما أن ما كان يقبل من اليهود قبل بعثة عيسى عليه السلام، لم يعد يقبل منهم بعد بعثته ..

ووجود يهود ونصارى - من أهل الكتاب - بعد بعثة محمد - ﷺ - ليس معناه أن الله يقبل منهم ما هم عليه أو يعترف لهم بأنهم على دين إلهي .. لقد كان ذلك قبل بعثة الرسول الأخير .. أما بعد بعثته فلا دين - في التصور الإسلامي وفي حس المسلم - إلا الإسلام .. وهذا ما ينص عليه القرآن نصا غير قابل للتأويل ..

إن الإسلام لا يكرههم على ترك معتقداتهم واعتناق الإسلام .. لأنه «لا إكراه في الدين» ولكن هذا ليس معناه أنه يعترف بما هم عليه «دينا» ويراهم على «دين» .. ومن ثم فليس هناك جبهة تدين يقف معها الإسلام في وجه الإلحاد! هناك «دين» هو الإسلام .. وهناك «لا دين» هو غير الإسلام .. ثم يكون هذا اللادين .. عقيدة أصلها سماوي ولكنها محرفة، أو عقيدة أصلها وثني باقية على وثنياتها. أو إلحادا ينكر الأديان .. تختلف فيما بينها كلها. ولكنها تختلف كلها مع الإسلام. ولا حلف بينها وبين الإسلام ولا ولاء ...

والمسلم يتعامل مع أهل الكتاب هؤلاء وهو مطالب بإحسان معاملتهم - كما سبق - ما لم يؤذوه في الدين ويباح له أن يتزوج المحصنات منهن - على خلاف فقهي فيمن تعتقد بألوهية المسيح أو بنوته، وفيمن تعتقد التثليث أهي كتابية تحل أم مشرقة تحرم - وحتى مع الأخذ بمبدأ تحليل النكاح عامة .. فإن حسن المعاملة وجواز النكاح، ليس معناها الولاء والتناصر في الدين وليس معناها اعتراف المسلم بأن دين أهل الكتاب - بعد بعثة محمد - ﷺ - هو دين يقبله الله ويستطيع الإسلام أن يقف معه في جبهة واحدة لمقاومة الإلحاد! إن الإسلام قد جاء ليصحح اعتقادات أهل الكتاب كما جاء ليصحح اعتقادات المشركين والوثنيين سواء.

ودعاهم إلى الإسلام جميعا، لأن هذا هو «الدين» الذي لا يقبل الله غيره من الناس جميعا. ولما فهم اليهود أنهم غير مدعوين إلى الإسلام، وكبر عليهم أن يدعوا إليه، جأهم

القرآن الكريم بأن الله يدعوهم إلى الإسلام، فإن تولوا عنه فهم كافرون! والمسلم مكلف أن يدعو أهل الكتاب إلى الإسلام، كما يدعو الملحدين والوثنيين سواء. وهو غير مأذون في أن يكره أحدا من هؤلاء ولا هؤلاء على الإسلام. لأن العقائد لا تنشأ في الضمائر بالإكراه. فالإكراه في الدين فوق أنه منهي عنه، هو كذلك لا ثمرة له.

ولا يستقيم أن يعترف المسلم بأن ما عليه أهل الكتاب - بعد بعثة محمد - ﷺ - هو دين يقبله الله .. ثم يدعوهم مع ذلك إلى الإسلام! ..

إنه لا يكون مكلفا بدعوتهم إلى الإسلام إلا على أساس واحد هو أنه لا يعترف بأن ما هم عليه دين. وأنه يدعوهم إلى الدين.

وإذا تقررت هذه البديهية، فإنه لا يكون منطقيا مع عقيدته إذا دخل في ولاء أو تناصر للتمكين للدين في الأرض، مع من لا يدين بالإسلام.

إن هذه القضية في الإسلام قضية اعتقادية إيمانية. كما أنها قضية تنظيمية حركية! من ناحية أنها قضية إيمانية اعتقادية نحسب أن الأمر قد صار واضحا بهذا البيان الذي أسلفناه، وبالرجوع إلى النصوص القرآنية القاطعة بعدم قيام ولاء بين المسلمين وأهل الكتاب.

ومن ناحية أنها قضية تنظيمية حركية الأمر واضح كذلك .. فإذا كان سعي المؤمن كله ينبغي أن يتجه إلى إقامة منهج الله في الحياة - وهو المنهج الذي ينص عليه الإسلام كما جاء به محمد - ﷺ - بكل تفصيلات وجوانب هذا المنهج، وهي تشمل كل نشاط الإنسان في الحياة .. فكيف يمكن إذن أن يتعاون المسلم في هذا السعي مع من لا يؤمن بالإسلام ديناً ومنهجاً ونظاماً وشريعة ومن يتجه في سعيه إلى أهداف أخرى - إن لم تكن معادية للإسلام وأهدافه فهي على الأقل ليست أهداف الإسلام - إذ الإسلام لا يعترف بهدف ولا عمل لا يقوم على أساس العقيدة مهما بدا في ذاته صالحاً - «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ» ..

والإسلام يكلف المسلم أن يخلص سعيه كله للإسلام .. ولا يتصور إمكان انفصال أية جزئية في السعي اليومي في حياة المسلم عن الإسلام .. لا يتصور إمكان هذا إلا من لا

يعرف طبيعة الإسلام وطبيعة المنهج الإسلامي .. ولا يتصور أن هناك جوانب في الحياة خارجة عن هذا المنهج يمكن التعاون فيها مع من يعادي الإسلام، أو لا يرضى من المسلم إلا أن يترك إسلامه، كما نص الله في كتابه على ما يطلبه اليهود والنصارى من المسلم ليرضوا عنه! ..

إن هناك استحالة اعتقادية كما أن هناك استحالة عملية على السواء .. ولقد كان اعتذار عبد الله بن أبي بن سلول، وهو من الذين في قلوبهم مرض، عن مسارعتة واجتهاده في الولاء لليهود، والاستمسك بحلفه معها، هي قوله: إنني رجل أخشى الدوائر! إني أخشى أن تدور علينا الدوائر وأن تصيبنا الشدة، وأن تنزل بنا الضائقة .. وهذه الحجة هي علامة مرض القلب وضعف الإيمان فالولي هو الله والناصر هو الله والاستنصار بغيره ضلالة، كما أنه عبث لا ثمرة له .. ولكن حجة ابن سلول، هي حجة كل بن سلول على مدار الزمان وتصوره هو تصور كل منافق مريض القلب، لا يدرك حقيقة الإيمان .. وكذلك نفر قلب عبادة بن الصامت من ولاء يهود بعد ما بدا منهم ما بدا. لأنه قلب مؤمن فخلع ولاء اليهود وقذف به، حيث تلقاه وضم عليه صدره وعض عليه بالنواجذ عبد الله بن أبي بن سلول! إنهما نهجان مختلفان، ناشئان عن تصورين مختلفين، وعن شعورين متباينين، ومثل هذا الاختلاف قائم على مدار الزمان بين قلب مؤمن وقلب لا يعرف الإيمان! ويهدد القرآن المستنصرين بأعداء دينهم، المتألمين عليهم، المنافقين الذين لا يخلصون الله اعتقادهم ولا ولاءهم ولا اعتمادهم .. يهددهم برجاء الفتح أو أمر الله الذي يفصل في الموقف أو يكشف المستور من النفاق: «فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ، فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ». وعندئذ - عند الفتح - سواء كان هو فتح مكة أو كان الفتح بمعنى الفصل أو عند مجيء أمر الله - يندم أولئك الذين في قلوبهم مرض، على المسارعة والاجتهاد في ولاء اليهود والنصارى وعلى النفاق الذي انكشف أمره، وعندئذ يعجب الذين آمنوا من حال المنافقين، ويستنكرون ما كانوا فيه من النفاق وما صاروا إليه من الخسران!

«وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا: أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ؟ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ، فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ! ..»

ولقد جاء الله بالفتح يوما، وتكشفت نوايا، وحبطت أعمال، وخسرت فئات. ونحن على وعد من الله قائم بأن يجيء الفتح، كلما استمسكنا بعروة الله وحده وكلما أخلصنا الولاء لله وحده. وكلما وعينا منهج الله، وأقمنا عليه تصوراتنا وأوضاعنا. وكلما تحركنا في المعركة على هدى الله وتوجيهه. فلم نتخذ لنا ولينا إلا الله ورسوله والذين آمنوا (١٦)..

ثالثا- ما ترشد إليه الآيات :

١- حرمة موالاة اليهود والنصارى وسائر الكافرين. قال ابن تيمية رحمه الله : "فبين سبحانه وتعالى أن الإيمان بالله والني وما أنزل إليه مستلزم لعدم ولايتهم، فثبوت ولايتهم يوجب عدم الإيمان؛ لأن عدم اللازم يقتضي عدم الملزوم. وقال سبحانه: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ} [المجادلة: ٢٢] فأخبر سبحانه أنه لا يوجد مؤمن يواد كافرا؛ فمن واد الكفار فليس بمؤمن، والمشاهدة الظاهرة مظنة الموادة، فتكون محرمة، كما تقدم تقرير مثل ذلك." (١٧)

٢- موالاة الكافر على المؤمن تعتبر ردة عن الإسلام. وقطع الموالاة والمودة شرعا بين المؤمنين وبين الكافرين في أمور الدين وقضاياه الكبرى الأساسية. ولا مانع من وجود علاقات لمصالح دنيوية تقتضيها الضرورة، بدليل ما قال الطبري في قوله تعالى: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ: وَمَنْ يَتَوَلَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى دُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ، يَقُولُ: فَإِنْ مَنْ تَوَلَّاهُمْ وَنَصَرَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ دِينِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَا يَتَوَلَّى مُتَوَلِّ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ بِهِ وَبِدِينِهِ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ رَاضٍ ، وَإِذَا رَضِيَهُ وَرَضِيَ دِينَهُ فَقَدْ عَادَى مَا خَالَفَهُ وَسَخَطَهُ ، وَصَارَ حُكْمُهُ حُكْمَهُ" (١٨)

وقال ابن حزم رحمه الله: وَصَحَّ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى { وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } [المائدة: ٥١] إِنَّمَا هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ بَاطِنٌ كَافِرٌ مِنْ جُمْلَةِ الْكُفَّارِ فَقَطُّ - وَهَذَا حَقٌّ لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. (١٩)

لكن لا يعد موالاته استعمال اليهودي أو النصراني في عمل تجاري أو عمري أو مهني، إذا دعت الحاجة إليه (حراماً)، ولا يصح استيطانهم (بطانة الرجل - خاصته) ولا الاستعانة بهم في الجهاد. قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنَتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بَعْضُكُمْ مِنْ اللَّهِ عَالِمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ نَصَبْتُمْ سَيِّئَةً يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) } [آل عمران: ١١٨ - ١٢٠]

٣- موالاته الكافرين ناجمة عن ضعف الإيمان، فلذا تؤدي إلى الكفر.

٤- دل قوله: فَإِنَّهُ مِنْهُمْ أَنْ حَكَمَهُ حُكْمَهُمْ، وهو يمنع إثبات الميراث للمسلم من المرتد. وهذا الحكم باق إلى يوم القيامة في قطع الموالاته، وقد قال تعالى: وَلَا تَرَكُنَا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ [هود ١١٣ / ١١٣] وقال تعالى: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكُفَّارِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ [آل عمران ٣ / ٢٨] وقال سبحانه: لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ [آل عمران ٣ / ١١٨] .

وأعلن تعالى فصل الموالي للكفار عن جماعة المؤمنين، فقال: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ أي لأنه قد خالف الله تعالى ورسوله كما خالفوا، ووجبت معاداته كما وجبت معاداتهم، ووجبت له النار كما وجبت لهم فصار منهم، أي من أصحابهم.

٥- إن مخاوف المنافقين التي أدت بهم إلى موالاته الكفار تتبدد أمام تدبير الله وتأييده ونصره، وتدمير الأعداء، وإحباط مخططاتهم، وإذلالهم.

٤- عاقبة النفاق سيئة ونهاية الكفر مريرة.

٥- ظهور حقيقة المنافقين في مرأى المؤمنين، فيتعجبون من شأنهم، قائلين لبعضهم: أهؤلاء الذين ادعوا نصرتنا بالأيمان المغلظة؟ أو قائلين لليهود على جهة التوبيخ: أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم يعينونكم على محمد؟ فالآية تحمل قول المؤمنين لبعضهم، أو لليهود. (٢٠)

الهوامش :

- (١) تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (٤/١١٥٥) (٦٥٠٦) حسن
- (٢) تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (٤/١١٥٦) (٦٥٠٧) حسن مرسل
- (٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٨/٥٠٤) حسن لغيره
- (٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٨/٥٠٤) صحيح مرسل
- (٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٨/٥٠٥) صحيح مرسل
- (٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٨/٥٠٦) حسن مرسل
- (٧) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٨/٥٠٦) صحيح مرسل
- (٨) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٨/٥٠٧)
- (٩) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٨/٥٠٨)
- (١٠) تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (٤/١١٥٦) (٦٥١١) صحيح مقطوع
- (١١) تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (٤/١١٥٦) (٦٥١٠) حسن
- (١٢) السنن الكبرى للبيهقي (١٠/٢١٦) (٢٠٤٠٩) صحيح
- (١٣) السنن الكبرى للبيهقي (١٠/٢١٦) حسن
- (١٤) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٧٢١، بترقيم الشاملة آليا)
- (١٥) التفسير القرآني للقرآن (٣/١١١٣)
- (١٦) في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ١٣٠٧)
- (١٧) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/٥٥٠)
- (١٨) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٨/٥٠٨)

(١٩) المحلى بالآثار (٣٣ / ١٢)

(٢٠) أيسر التفاسير للجزائري (١ / ٦٤٣) والتفسير المنير للزحيلي (٦ / ٢٢٧)

وللتفصيل في هذا الموضوع يمكن الرجوع للكتب التالية :

الخلاصة في حكم الاستعانة بالكفار في القتال

المفصل في شرح آية الولاء والبراء

مظاهرة الكافرين على المسلمين تعتبر من نواقض الإسلام

الولاء والبراء للقحطاني



تعليق على المجاز التي ترتكب اليوم في حمص خاصة وفي غيرها عامة

أيها الأحبة الكرام :

هذا الذي يجري على الأرض في سورية ولاسيما في حمص الجريحة هو حرب إبادة بأهلنا العزل ، وذلك أمام مرأى ومسمع العالم كله فالكل يبقين مشتركون في قتلنا ومتآمرون على ثورتنا المباركة ، يريدون بقاء الطاغية الصنم بشار وعصابته المجرمة ...

ولذلك هم يرون هذه المجاز على شاشات التلفزة كل ساعة ولكن ضميرهم معدوم، لأن أهل السنة في سورية لا بواكي لهم { وَمَا تَقَمُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) } [البروج: ٨، ٩]

لكن نقول لأهلنا في الشام :

أولاً- لا بد من تمييز الطيب من الخبيث :

قال تعالى: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُُمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٧٨) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩) } [آل عمران: ١٧٨، ١٧٩] .

إِذَا كَانَ الْكَافِرُونَ يَعْتَقِدُونَ بِأَنَّ مَا يَمُدُّهُمْ بِهِ اللَّهُ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ وَإِمَهَالٍ وَإِطَالَةِ عُمُرٍ ، هُوَ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ لِأَنَّهُ فِي ظَنِّهِمْ دَلِيلٌ عَلَى صَوَابِ مَسَلِكِهِمْ ، وَعَلَى رِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ ، فَهُمْ وَاهِمُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَمُدُّهُمْ لِيُزِدُوا ضَلَالًا وَإِثْمًا ، فَتَحَقَّقَ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللَّهِ ، وَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابًا مُّهِينًا .

مَا كَانَ مِنْ سُنَنِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ أَنْ يَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِ امْتِحَانٍ وَتَمَحِيصٍ ، لِيُظْهَرَ لَهُ الْمُؤْمِنُ الصَّابِرُ ، وَيُنْكَشِفَ الْمُنَافِقُ الْفَاجِرُ ، وَيَبِينَ وَلِيُّ اللَّهِ ، وَيَفْتَضِحَ عَدُوُّهُ ، فَامْتَحَنَهُمْ

اللَّهُ يَوْمَ أَحَدٍ ، فَظَهَرَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى حَقِيقَتِهِمْ ، وَهَتَكَ أَسْتَارَ الْمُنَافِقِينَ ، بِإِظْهَارِ مُخَالَفَتِهِمْ ، وَتُكْوِلِهِمْ عَنِ الْجِهَادِ ، وَخِيَانَتِهِمْ لِلرَّسُولِ ، فَعَرَفَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ، وَأَخَذُوا يَحْذَرُونَهُمْ . وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَا تَعْلَمُونَ غَيْبَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ شَأْنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُطْلَعَ عَامَّةَ خَلْقِهِ عَلَى غَيْبِهِ . وَلِذَلِكَ أَقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ وَسِيلَةً تُمَيِّزُ الْحَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ، وَالْمُؤْمِنَ مِنَ الْمُنَافِقِ ، وَهَذِهِ الْوَسِيلَةُ تَبْتَدِئُ بِإِرْسَالِ الرَّسُولِ ، فَيُؤْمِنُ مَنْ يُؤْمِنُ بِالرَّسُولِ ، وَيَكْفُرُ مَنْ يَكْفُرُ ، ثُمَّ يَقُومُ الرَّسُولُ بِالْجِهَادِ فَيَبْتَلِي الرَّسُولُ أَصْحَابَهُمْ بِهِ ، وَفِي ذَلِكَ كُلِّهِ يَتَمُّ أَمْرُ اللَّهِ وَيَتَمَيِّزُ الْحَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ، وَتُظْهِرُ الْقُلُوبُ وَالنُّفُوسُ . ثُمَّ يَدْعُو اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ - وَمِنْهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ - وَمَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ فَقَدْ آمَنَ بِالرَّسُولِ السَّابِقِينَ جَمِيعًا ، لِأَنَّهُ جَاءَ مُصَدِّقًا لِلرَّسُولِ السَّابِقِينَ . ٦٢

وفي هذه الآية يصل السياق إلى العقدة التي تحيك في بعض الصدور، والشبهة التي تجول في بعض القلوب، والعتاب الذي تجيش به بعض الأرواح، وهي ترى أعداء الله وأعداء الحق، متروكين لا يأخذهم العذاب، ممتعين في ظاهر الأمر، بالقوة والسلطة والمال والجاه! مما يوقع الفتنة في قلوبهم وفي قلوب الناس من حولهم ومما يجعل ضعاف الإيمان يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يحسبون أن الله - حاشاه - يرضى عن الباطل والشر والجحود والطغيان، فيملي له ويرخي له العنان! أو يحسبون أن الله - سبحانه - لا يتدخل في المعركة بين الحق والباطل، فيدع للباطل أن يحطم الحق، ولا يتدخل لنصرتة! أو يحسبون أن هذا الباطل حق، وإلا فلم تركه الله ينمو ويكبر ويغلب؟! أو يحسبون أن من شأن الباطل أن يغلب على الحق في هذه الأرض، وأن ليس من شأن الحق أن ينتصر! ثم .. يدع المبطلين الظلمة الطغاة المفسدين، يلجون في عتوهم، ويسارعون في كفرهم، ويلجون في طغيانهم، ويظنون أن الأمر قد استقام لهم، وأن ليس هنالك من قوة تقوى على الوقوف في وجههم!!!

وهذا كله وهم باطل، وظن بالله غير الحق، والأمر ليس كذلك. وها هو ذا الله سبحانه وتعالى يحذر الذين كفروا أن يظنوا هذا الظن .. إنه إذا كان الله لا يأخذهم بكفرهم

٦٢ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٧١، بترقيم الشاملة آليا)

الذي يسارعون فيه، وإذا كان يعطيهم حظا في الدنيا يستمتعون به ويلهون فيه .. إذا كان الله يأخذهم بهذا الابتلاء، فإنما هي الفتنة وإنما هو الكيد المتين، وإنما هو الاستدراج البعيد: «وَلَا يَحْسِنَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرًا لِّنَفْسِهِمْ .. إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا!» ولو كانوا يستحقون أن يخرجهم الله من غمرة النعمة، بالابتلاء الموقظ، لا ابتلاهم .. ولكنه لا يريد بهم خيرا، وقد اشتروا الكفر بالإيمان، وسارعوا في الكفر واجتهدوا فيه! فلم يعودوا يستحقون أن يوقظهم الله من هذه الغمرة - غمرة النعمة والسلطان - بالابتلاء! «وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ» .. والإهانة هي المقابل لما هم فيه من مقام ومكانة ونعماء.

وهكذا يتكشف أن الابتلاء من الله نعمة لا تصيب إلا من يريد له الله به الخير. فإذا أصابت أوليائه، فإنما تصيبهم لخير يريد الله لهم - ولو وقع الابتلاء مترتبا على تصرفات هؤلاء الأولياء - فهناك الحكمة المغيبة والتدبير اللطيف، وفضل الله على أوليائه المؤمنين. وهكذا تستقر القلوب، وتطمئن النفوس، وتستقر الحقائق الأصيلة البسيطة في التصور الإسلامي الواضح المستقيم.

ولقد شاءت حكمة الله وبره بالمؤمنين، أن يميزهم من المنافقين، الذين اندسوا في الصفوف، تحت تأثير ملابسات شتى، ليست من حب الإسلام في شيء. فابتلاهم الله هذا الابتلاء - في أحد - بسبب من تصرفاتهم وتصوراتهم، ليميز الخبيث من الطيب، عن هذا الطريق: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ. وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطَلِّعَكُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ. وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ. فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ. وَإِن تُونَُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ» ..

ويقطع النص القرآني بأنه ليس من شأن الله - سبحانه - وليس من مقتضى ألوهيته، وليس من فعل سنته، أن يدع الصف المسلم مختلطا غير مميز يتوارى المنافقون فيه وراء دعوى الإيمان، ومظهر الإسلام، بينما قلوبهم خاوية من بشاشة الإيمان، ومن روح الإسلام. فقد أخرج الله الأمة المسلمة لتؤدي دورا كونيا كبيرا، ولتحمل منهجا إلهيا عظيما، ولتنشئ في الأرض واقعا فريدا، ونظاما جديدا .. وهذا الدور الكبير يقتضي

التجرد والصفاء والتميز والتماسك، ويقتضي ألا يكون في الصف خلل، ولا في بنائه دخل .. وبتعبير مختصر يقتضي أن تكون طبيعة هذه الأمة من العظمة بحيث تسامي عظمة الدور الذي قدره الله لها في هذه الأرض وتسامي المكانة التي أعدها الله لها في الآخرة ..

وكل هذا يقتضي أن يصهر الصف ليخرج منه الخبث. وأن يضغط لتهاوى اللبنة الضعيفة. وأن تسلط عليه الأضواء لتتكشف الدخائل والضمائر .. ومن ثم كان شأن الله - سبحانه - أن يميز الخبيث من الطيب، ولم يكن شأنه أن يذر المؤمنين على ما كانوا عليه قبل هذه الرجة العظيمة! كذلك ما كان من شأن الله - سبحانه - أن يطلع البشر على الغيب، الذي استأثر به، فهم ليسوا مهيين بطبيعتهم التي فطرهم عليها للاطلاع على الغيب، وجهازهم البشري الذي أعطاه الله لهم ليس «مصمما» على أساس استقبال هذا الغيب إلا بمقدار. وهو مصمم هكذا بحكمة. مصمم لأداء وظيفة الخلافة في الأرض. وهي لا تحتاج للاطلاع على الغيب. ولو فتح الجهاز الإنساني على الغيب لتحطم. لأنه ليس معدا لاستقباله إلا بالمقدار الذي يصل روحه بخالقه، ويصل كيانه بكيان هذا الكون. وأبسط ما يقع له حين يعلم مصائره كلها، ألا يحرك يدا ولا رجلا في عمارة الأرض، أو أن يظل قلقا مشغولا بهذه المصائر، بحيث لا تبقى فيه بقية لعمارة الأرض! من أجل ذلك لم يكن من شأن الله سبحانه، ولا من مقتضى حكمته، ولا من مجرى سنته أن يطلع الناس على الغيب.

إذن كيف يميز الله الخبيث من الطيب؟ وكيف يحقق شأنه وسنته في تطهير الصف المسلم، وتجريده من الغش، وتمحيصه من النفاق، وإعداده للدور الكوني العظيم، الذي أخرج الأمة المسلمة لتنهض به؟

«وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ» .. وعن طريق الرسالة، وعن طريق الإيمان بها أو الكفر، وعن طريق جهاد الرسل في تحقيق مقتضى الرسالة، وعن طريق الابتلاء لأصحابهم في طريق الجهاد .. عن طريق هذا كله يتم شأن الله، وتتحقق سنته، ويميز الله الخبيث من الطيب، ويمحص القلوب، ويطهر النفوس .. ويكون من قدر الله ما يكون ..

وهكذا يرفع الستار عن جانب من حكمة الله، وهي تتحقق في الحياة وهكذا تستقر هذه الحقيقة على أرض صلبة مكشوفة منيرة ..

وأمام مشهد الحقيقة متجلية بسيطة مريحة، يتجه إلى الذين آمنوا ليحققوا في ذواتهم مدلول الإيمان ومقتضاه، ويلوح لهم بفضل الله العظيم، الذي ينتظر المؤمنين. «فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ» ..^{٦٣}

ثانيا- اعلّموا أيها الأحبة الكرام : أن الله تعالى يسمع ويرى :

قال تعالى: { قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْعَى (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (٤٦) } [طه]

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لَا تَخَافَا فَإِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ كَلَامَكُمَا وَكَلَامَهُ ، وَأَرَى مَكَانَكُمَا وَمَكَانَهُ ، وَلَا يَخْفَى عَلَيَّ مِنْ أَمْرِكُمْ شَيْءٌ ، وَأَعْلَمَا أَنَّ نَاصِيَتَهُ بِيَدِي ، فَلَا يَتَكَلَّمُ ، وَلَا يَتَنَفَّسُ ، وَلَا يَبْطِشُ إِلَّا بِإِذْنِي ، وَأَنْتُمَا فِي حِفْظِي وَرِعَايَتِي .^{٦٤}

كم كان فرعون باغيا متسلطا، وجبارا عنيدا؟ وكم أوقع في قلوب الناس من فزع ورعب، حتى كاد يكون ذلك طبيعة متمكنة فيهم، لا يمكن مغالبتها إلا باستصالتها بعملية أشبه بتلك العمليات الجراحية، التي تغيّر من خلق ذوى العاهات؟! وإلا فما بال موسى، وقد رأى من آيات ربّه ما رأى، في كل مرحلة من مراحل حياته، ثم أمدّ من السماء بهذه الأسلحة من المعجزات القاهرة المتحدية، ثم كان إلى جانبه أخ له، رفده الله سبحانه وتعالى به، وجعله عوناً وظهيراً له- ما باله لا يزال مع هذا كلاً يخشى فرعون، ويرهبه؟ إن ذلك ليس إلا لما كان عليه فرعون من جبروت أوقع به في قلوب الناس هذا الخوف الرهيب، الذي يندسّ في كيان الناس، ولا يخرج أبداً!.

ومعنى «يفرط» أي يعجل علينا بالعقوبة، قبل أن يسمع منا ما أرسلنا به إليه، «أَوْ أَنْ يَطْعَى» أي يتجاوز هذا إلى العدوان على ذاتك والتطاول على مقامك العلى. - «قَالَ لَا

^{٦٣} - في ظلال القرآن للسيد قطب- ط ١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٨٣٧)

^{٦٤} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢٣٩٥، بترقيم الشاملة آليا) وتفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٢٩٦)

تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى» .. وفي ظلّ هذا الوعد الكريم من الله سبحانه، يجد موسى وهرون ما يسكن به خوفهما، وتثبت به أقدامهما.^{٦٥}

أي: لن أسلمكما ولن أترككما، وأنا معكما أسمع وأرى؛ لأن الحركة إما قول يُسمع، أو فعل يُرى، فاطمئنا، لأننا سنحفظكما، وقد قال تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} [الصفافات: ١٧١١٧٣].

وهذه سنة من سنن الله تعالى، فإن رأيت جنداً من الجنود منسويين لله تعالى وهزموه، فاعلم أنهم انحلوا عن الجندية لله، وإلا فوعده الله لجنوده لا يمكن أن يتخلف أبداً.

والدليل على ذلك ما حدث للمسلمين في أحد، صحيح أن المسلمين هزموا في هذه الغزوة؛ لأنهم انحرفوا عن أوامر رسول الله ﷺ وخالفوه عندما قال للرماة: «لا تتركوا أماكنكم على أي حال من الأحوال» لكن بمجرد أن رأوا بوادر النصر تركوا أماكنهم، ونزلوا لجمع الغنائم، فالتفت من خلفهم خالد بن الوليد وألحق بهم الهزيمة، وإن انهزم المسلمون فقد انتصر الإسلام؛ لأنهم لما خالفوا أوامر رسولهم انهزموا، وباللّٰه لو انتصروا مع المخالفة أكان يستقيم لرسول الله أمر بعد ذلك؟

ففي الآية التي معنا يطمئنهم الحق تبارك وتعالى حتى لا يخافا، فقدره الله ستحفظهما، وسوف تتدخل إن لزم الأمر كما تدخلت في مسألة التمرة والجمرة، وهو صغير في بيت فرعون.^{٦٦}

ثالثاً- لا بد من اتخاذ الشهداء :

قال تعالى: {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [آل عمران: ١٤٠]

^{٦٥} - التفسير القرآني للقرآن (٨/ ٧٩٥)

^{٦٦} - تفسير الشعراوي (١٥/ ٩٢٨٠)

إِنْ كُنْتُمْ قَدْ أَصَابَتْكُمْ جِرَاحٌ ، وَقُتِلَ مِنْكُمْ رِجَالٌ يَوْمَ أَحُدٍ ، فَقَدْ أَصَابَ أَعْدَاءَكُمْ قَرِيبٌ مِمَّا أَصَابَكُمْ ، فَلَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَقْعُدُوا وَتَتَقَاعَسُوا عَنِ الْجِهَادِ بِسَبَبِ مَا أَصَابَكُمْ ، فَالْمُشْرِكُونَ قَدْ سَبَقَ أَنْ أَصَابَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ مِثْلَ مَا أَصَابَكُمْ أَنْتُمْ فِي أَحُدٍ ، فَلَمْ يَتَقَاعَسُوا ، وَلَمْ يَقْعُدُوا عَنِ الإِعْدَادِ لِلْحَرْبِ وَمُبَاشَرَتِهَا ، وَهُمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ ، فَكَيْفَ تَتَرَدَّدُونَ وَأَنْتُمْ عَلَى حَقٍّ ، وَاللَّهُ وَعَدَكُمْ نَصْرَهُ ، وَجَعَلَ الْعَاقِبَةَ لَكُمْ؟ وَمِنْ سُنَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَدَاوِلَةَ الأَيَّامِ بَيْنَ النَّاسِ ، فَمَرَّةٌ تُكُونُ الْعَلْبَةُ لِلْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ ، إِذَا أَعَدَّ لَهُ أَهْلُهُ وَاحْتَاطُوا ، وَتَرَاحَى أَهْلُ الْحَقِّ ، وَمَرَّةٌ تُكُونُ الْعَلْبَةُ لِلْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ . وَلَكِنَّ الْعَاقِبَةَ تُكُونُ دَائِمًا لِلْحَقِّ وَأَهْلِهِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَنْتَلِي الْمُؤْمِنِينَ لِيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ الصَّادِقِينَ مِنْهُمْ ، وَلِيَتَّخِذَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالًا يُكْرِمُهُمْ بِالشَّهَادَةِ .^{٦٧}

إن الله قد كتب النصر في معارك الجهاد لمن يجاهدون في سبيله، لا ينظرون إلى شيء من عرض هذه الدنيا الزهيد. وتحقيقا كذلك لسنة أخرى من سنن الله في الأرض، وهي مداولة الأيام بين الناس - وفقا لما يبدو من عمل الناس ونيتهم - فتكون لهؤلاء يوما ولأولئك يوما. ومن ثم يتبين المؤمنون ويتبين المنافقون. كما تتكشف الأخطاء. وينجلي الغيب. «إِنْ يَمَسَّسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ. وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ. وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا» ..

إن الشدة بعد الرخاء، والرخاء بعد الشدة، هما اللذان يكشفان عن معادن النفوس، وطبائع القلوب، ودرجة الغيب فيها والصفاء، ودرجة الملح فيها والصبر، ودرجة الثقة فيها بالله أو القنوط، ودرجة الاستسلام فيها لقدر الله أو البرم به والجموح! عندئذ يتميز الصف ويتكشف عن: مؤمنين ومنافقين، ويظهر هؤلاء وهؤلاء على حقيقتهم، وتتكشف في دنيا الناس دخائل نفوسهم. ويزول عن الصف ذلك الدخول وتلك الخلخلة التي تنشأ من قلة التناسق بين أعضائه وأفراده، وهم مختلطون مبهمون! والله سبحانه يعلم المؤمنين والمنافقين. والله سبحانه يعلم ما تنطوي عليه الصدور. ولكن الأحداث ومداولة الأيام بين الناس تكشف المخبوء، وتجعله واقعا في حياة الناس، وتحول الإيمان إلى عمل

^{٦٧} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٣٣، بترقيم الشاملة آليا)

ظاهر، وتحول النفاق كذلك إلى تصرف ظاهر، ومن ثم يتعلق به الحساب والجزاء. فالله سبحانه لا يحاسب الناس على ما يعلمه من أمرهم ولكن يحاسبهم على وقوعه منهم. ومداولة الأيام، وتعاقب الشدة والرخاء، محك لا يخطئ، وميزان لا يظلم. والرخاء في هذا كالشدة.

وكم من نفوس تصبر للشدة وتتماسك، ولكنها تتراخى بالرخاء وتنحل. والنفوس المؤمنة هي التي تصبر للضراء ولا تستخفها السراء، وتتجه إلى الله في الحالين، وتوقن أن ما أصابها من الخير والشر فيأذن الله.

وقد كان الله يربي هذه الجماعة - وهي في مطالع خطواتها لقيادة البشرية - فرباها بهذا الابتلاء بالشدة بعد الابتلاء بالرخاء، والابتلاء بالهزيمة المريعة بعد الابتلاء بالنصر العجيب - وإن يكن هذا وهذه قد وقعا وفق أسبابهما ووفق سنن الله الجارية في النصر والهزيمة. لتتعلم هذه الجماعة أسباب النصر والهزيمة. ولتزيد طاعة الله، وتوكل عليه، والتصاقا بركنه. ولتعرف طبيعة هذا المنهج وتكاليفه معرفة اليقين. وبمضي السياق يكشف للأمة المسلمة عن جوانب من حكمة الله فيما وقع من أحداث المعركة، وفيما وراء مداولة الأيام بين الناس، وفيما بعد تمييز الصفوف، وعلم الله للمؤمنين: «وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ» ..

وهو تعبير عجيب عن معنى عميق - إن الشهداء لمختارون. يختارهم الله من بين المجاهدين، ويتخذهم لنفسه - سبحانه - فما هي رزية إذن ولا خسارة أن يستشهد في سبيل الله من يستشهد. إنما هو اختيار وانتقاء، وتكريم واختصاص .. إن هؤلاء هم الذين اختصهم الله ورزقهم الشهادة، ليستخلصهم لنفسه - سبحانه - ويخصهم بقربه. ثم هم شهداء يتخذهم الله، ويستشهدهم على هذا الحق الذي بعث به للناس. يستشهدهم فيؤدون الشهادة. يؤدونها أداء لا شبهة فيه، ولا مطعن عليه، ولا جدال حوله. يؤدونها بجهادهم حتى الموت في سبيل إحقاق هذا الحق، وتقريره في دنيا الناس. يطلب الله - سبحانه - منهم أداء هذه الشهادة، على أن ما جاءهم من عنده الحق، وعلى أنهم آمنوا به، وتجردوا له، وأعزوه حتى أرخصوا كل شيء دونه وعلى أن حياة

الناس لا تصلح ولا تستقيم إلا بهذا الحق وعلى أنهم هم استيقنوا هذا، فلم يألوا جهدا في كفاح الباطل وطرده من حياة الناس، وإقرار هذا الحق في عالمهم وتحقيق منهج الله في حكم الناس .. يستشهدهم الله على هذا كله فيشهدون. وتكون شهادتهم هي هذا الجهاد حتى الموت. وهي شهادة لا تقبل الجدل والمحال! وكل من ينطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. لا يقال له إنه شهد، إلا أن يؤدي مدلول هذه الشهادة ومقتضاها. ومدلولها هو ألا يتخذ إلا الله إليها. ومن ثم لا يتلقى الشريعة إلا من الله. فأخص خصائص الألوهية التشريع للعباد وأخص خصائص العبودية التلقي من الله .. ومدلولها كذلك ألا يتلقى من الله إلا عن محمد بما أنه رسول الله. ولا يعتمد مصدرا آخر للتلقي إلا هذا المصدر ..

ومقتضى هذه الشهادة أن يجاهد إذن لتصبح الألوهية لله وحده في الأرض، كما بلغها محمد - ﷺ - فيصبح المنهج الذي أراده الله للناس، والذي بلغه عنه محمد - ﷺ - هو المنهج السائد والغالب والمطاع، وهو النظام الذي يصرف حياة الناس كلها بلا استثناء. فإذا اقتضى هذا الأمر أن يموت في سبيله، فهو إذن شهيد. أي شاهد طلب الله إليه أداء هذه الشهادة فأداها. واتخذ الله شهيدا .. ورزقه هذا المقام. هذا فقه ذلك التعبير العجيب: «وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ..».

وهو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ومقتضاها .. لا ما انتهى إليه مدلول هذه الشهادة من الرخص والتفاهة والضياع! «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ»^{٦٨}

رابعا- بعد الشدة يأتي الفرج بإذن الله تعالى :

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي

^{٦٨} - في ظلال القرآن للسيد قطب- ط- ١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٧٨١)

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَاتَوَّهَّا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدَّبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشْحَةَ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللَّسِنَةِ حِدَادَ أَشْحَةَ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) { [الأحزاب]

لقد كان الهول الذي واجهه المسلمون في هذا الحادث من الضخامة وكان الكرب الذي واجهوه من الشدة وكان الفرع الذي لقوه من العنف، بحيث زلزلهم زلزالاً شديداً، كما قال عنهم أصدق القائلين: «هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا» .. لقد كانوا ناساً من البشر. وللبشر طاقة. لا يكلفهم الله ما فوقها. وعلى الرغم من ثقتهم بنصر الله في النهاية وبشارة الرسول - ﷺ - لهم، تلك البشارة التي تتجاوز الموقف كله إلى فتوح اليمن والشام والمغرب والمشرق .. على الرغم من هذا كله، فإن الهول الذي كان حاضراً يواجههم كان يزلزلهم ويزعجهم ويكرب أنفاسهم. «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع. يشترط له رسول الله - ﷺ - الرجعة. أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة» .. ومع هذا الشرط بالرجعة، ومع الدعاء المضمون بالرفقة مع

رسول الله في الجنة، فإن أحدا لا يلي النداء. فإذا عين بالاسم حذيفة قال: فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني! .. ألا إن هذا لا يقع إلا في أقصى درجات الزلزلة .. ولكن كان إلى جانب الزلزلة، وزوغان الأبصار، وكرب الأنفاس .. كان إلى جانب هذا كله الصلة التي لا تنقطع بالله والإدراك الذي لا يضل عن سنن الله والثقة التي لا تتزعزع بثبات هذه السنن وتحقق أواخرها متى تحققت أوائلها. ومن ثم اتخذ المؤمنون من شعورهم بالزلزلة سببا في انتظار النصر. ذلك أنهم صدقوا قول الله سبحانه من قبل: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ، مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ: مَتَى نَصُرَ اللَّهُ؟ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» ..

وها هم أولاء يزلزلون. فنصر الله إذن منهم قريب! ومن ثم قالوا: «هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» .. «وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا» .. «هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ» .. هذا الهول، وهذا الكرب، وهذه الزلزلة، وهذا الضيق. وعدنا عليه النصر .. فلا بد أن يجيء النصر: «وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» .. صدق الله ورسوله في الأمانة وصدق الله ورسوله في دلالتها .. ومن ثم اطمأنت قلوبهم لنصر الله ووعد الله: «وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا» ..

لقد كانوا ناسا من البشر، لا يملكون أن يتخلصوا من مشاعر البشر، وضعف البشر. وليس مطلوبا منهم أن يتجاوزوا حدود جنسهم البشري ولا أن يخرجوا من اطار هذا الجنس ويفقدوا خصائصه ومميزاته. فلهذا خلقهم الله. خلقهم ليقوا بشرا، ولا يتحولوا جنسا آخر. لا ملائكة ولا شياطين، ولا بهيمة ولا حجرا ..

كانوا ناسا من البشر يفزعون، ويضيقون بالشدة، ويزلزلون للخطر الذي يتجاوز الطاقة. ولكنهم كانوا - مع هذا - مرتبطين بالعروة الوثقى التي تشدهم إلى الله وتمنعهم من السقوط وتحدد فيهم الأمل، وتحرسهم من القنوط .. وكانوا بهذا وذاك نموذجاً فريداً في تاريخ البشرية لم يعرف له نظير.

وعلىنا أن ندرك هذا لندرك ذلك النموذج الفريد في تاريخ العصور. علينا أن ندرك أنهم كانوا بشرا، لم يتخلوا عن طبيعة البشر، بما فيها من قوة وضعف. وأن منشأ امتيازهم

أنهم بلغوا في بشريتهم هذه قمة مهياة لبني الإنسان، في الاحتفاظ بخصائص البشر في الأرض مع الاستمساك بعروة السماء.

وحين نرانا ضعفنا مرة أو زلزلنا مرة، أو فرعنا مرة، أو ضقنا مرة بالهول والخطر والشدة والضيق ..

فعلينا ألا نياس من أنفسنا، وألا نهلج ونحسب أننا هلكتنا أو أننا لم نعد نصلح لشيء عظيم أبدا! ولكن علينا في الوقت ذاته ألا نقف إلى جوار ضعفنا لأنه من فطرتنا البشرية! ونصر عليه لأنه يقع لمن هم خير منا! هنالك العروة الوثقى. عروة السماء. وعلينا أن نستمسك بها لننهض من الكبوة، ونسترد الثقة والطمأنينة، ونتخذ من الزلزال بشيرا بالنصر. فنثبت ونستقر، ونقوى ونطمئن، ونسير في الطريق ..^{٦٩}

خامسا - النصر آت ياذن الله تعالى :

قال تعالى: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧)} [الأحزاب: ٢٥ - ٢٧]

وَرَدَّ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ ، مِنْ فَرَيْشٍ وَغَطْفَانَ وَأَسَدٍ وَسُلَيْمٍ ، بِغَيْظِهِمْ لِقُوتِ مَا أَمْلُوهُ مِنْ الظَّفَرِ بِمُحَمَّدٍ وَصَحْبِهِ ، وَالْفُوزِ بِالْعَنَائِمِ ، وَلَمْ يَحْتَجِ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى مُنَازَلَتِهِمْ لِإِجْبَارِهِمْ عَلَى الانْسِحَابِ ، وَإِنَّمَا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَتَهُ يُلْقُونَ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ ، فَانْسَحَبُوا مَخْذُولِينَ مَفْلُولِينَ فَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ الْقِتَالِ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ، لَا يُغْلَبُ وَلَا يُضَامُ . لَمَّا قَدِمَتِ الْأَحْزَابُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَبَيْنَ يَهُودِ بَنِي قُرَيْظَةَ عَهْدٌ وَمُؤَادَعَةٌ ، فَجَاءَ حِيٌّ بْنُ أَخْطَبَ - زَعِيمُ يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ - وَكَانَ مَعَ قَوْمِهِ مَعَ

^{٦٩} - في ظلال القرآن للسيد قطب- ط- ١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٣٦٠٨)

الأحزاب ، - إلى بني قريظة يستحثهم على نفض عهدهم مع رسول الله ﷺ ، ومشاركة
الأحزاب في محاربة المسلمين ، فاستجابوا له ، فشق ذلك على المسلمين . ولما هزم الله
الأحزاب أمر الله رسوله الكريم بأن يسير إلى بني قريظة ليعاقبهم على غدرهم ،
ونقضهم العهد . وبعد حرب دامت خمسة وعشرين يوماً اضطروا إلى النزول على
حكم سعد بن معاذ ، رضي الله عنه ، وكان حليفاً لهم في الجاهلية ، فاستدعاه رسول
الله - وكان في المدينة يشتكي من جرح أصابه - فحكم سعد بأن تقتل المقاتلة ،
وتسبى الذرية والأموال .

ولذلك قال الله تعالى : إِنَّهُ قَذَفَ فِي قُلُوبِ بَنِي قُرَيْظَةَ الرُّعْبَ (الذين ظهروا الأحزاب
من أهل الكتاب) ، وأنزلهم من حصونهم (صياصبيهم) على حكم سعد بن معاذ ،
فقتل المسلمون فريقاً ، وأسروا فريقاً .

وأورث الله المؤمنين أرض بني قريظة ، ونخيلهم ، ومزارعهم ، وأموالهم ، ومواشيهم ،
وأورث الله المؤمنين الأراضي التي فتحوها فيما بعد ، من أراضي اليهود والمشركين
وغيرهم ، في الجزيرة العربية وخارجها ، وهي أراض لم يسبق للمؤمنين أن وطئتها
أقدامهم من قبل ، والله تعالى قادر على ذلك ، فلا يتعذر عليه شيء .^{٧٠}

سادساً- نهاية هذا الطاغية الصنم وشيكة بإذن الله تعالى:

نعم إن نهايته وشيكة بإذن الله حتى لو كان العالم كله معه ، فالله تعالى لن ينصر الباطل
على الحق ، قال تعالى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ
(٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا
لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) } [النمل]

^{٧٠} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٣٤٣٩ ، بترقيم الشاملة آليا)

كذلك دبروا. وكذلك مكروا .. ولكن الله كان بالمرصاد يراهم ولا يرونه، ويعلم تدبيرهم ويطلع على مكربهم وهم لا يشعرون: «وَمَكَّرُوا مَكْرًا، وَمَكَّرْنَا مَكْرًا. وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» ..

وأين مكر من مكر؟ وأين تدبير من تدبير؟ وأين قوة من قوة؟

وكم ذا يخطيء الجبارون وينخدعون بما يملكون من قوة ومن حيلة، ويغفلون عن العين التي ترى ولا تغفل، والقوة التي تملك الأمر كله وتباغتهم من حيث لا يشعرون: «فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ. أَنَا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ. فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا» .. ومن لحظة إلى لحظة إذا التدمير والهلاك، وإذا الدور الخاوية والبيوت الخالية. وقد كانوا منذ لحظة واحدة، في الآية السابقة من السورة، يدبرون ويمكرون، ويحسبون أنهم قادرون على تحقيق ما يمكرون! وهذه السرعة في عرض هذه الصفحة بعد هذه مقصودة في السياق. لتظهر المباغته الحاسمة القاضية. مباغته القدرة التي لا تغلب للمخدوعين بقوتهم ومباغته التدبير الذي لا يخيب للماكرين المستعزين بمكربهم.^{٧١}

سابعاً- وجوب الثقة بوعده الله تعالى وحده وليس بوعده غيره من البشر :

فلا يجوز الاعتماد على الجامعة العربية ولا على مجلس الحرب الدولي فكلهم بالهوى سوى ، وكلهم متآمر على قضيتنا حبا بزعيمتهم دولة اليهود التي تريد بقاء الأسد حامياً لحدودها وقاضيا على الحركات الإسلامية في المنطقة

قال تعالى: { فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْفِقُونَ } [الروم: ٦٠] فَاصْبِرْ يَا مُحَمَّدُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى تَكْذِيبِهِمْ وَمُكَابَرَتِهِمْ ، وَبَلِّغُهُمْ رِسَالَةَ رَبِّهِمْ ، فَإِنَّهُ وَعْدَكَ النَّصْرَ وَالظَّفَرَ ، وَسَيُنْجِزُ لَكَ وَعْدَهُ ، وَلَا يَحْمِلَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ (لَا يُؤْفِقُونَ) عَلَى الْخِيفَةِ وَالْإِنْفِعَالِ ، فَيَصْرِفُوكَ بِذَلِكَ عَمَّا أَمَرَكَ بِهِ رَبُّكَ مِنْ إِبْلَاحِ رِسَالَاتِهِ إِلَى النَّاسِ .^{٧٢}

^{٧١} - في ظلال القرآن للسيد قطب- ط ١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٣٣٩٠)

^{٧٢} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٣٣٥٠، بترقيم الشاملة آليا)

إنه الصبر وسيلة المؤمنين في الطريق الطويل الشائك الذي قد يبدو أحيانا بلا نهاية!
والثقة بوعده الله الحق، والثبات بلا قلق ولا زعزعة ولا حيرة ولا شكوك .. الصبر والثقة
والثبات على الرغم من اضطراب الآخرين، ومن تكذيبهم للحق وشكهم في وعد الله.
ذلك أنهم محجوبون عن العلم محرومون من أسباب اليقين. فأما المؤمنون الواصلون
الممسكون بحبل الله فطريقهم هو طريق الصبر والثقة واليقين. مهما يطل هذا الطريق،
ومهما تحتجب نهايته وراء الضباب والغيوم!^{٧٣}

ثامنا- لا يأني النصر إلا بعد اليأس مما سوى الله تعالى :

قال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ
الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ
اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤]

أَظَنَنْتُمْ أَنْ يَتْرَكَكُمْ اللَّهُ مُهْمَلِينَ ، لَا يَخْتَبِرْكُمْ بِأُمُورٍ تُظْهِرُ فِيكُمْ الصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ ،
لِيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِهِ ، وَيُخْلِصُونَ فِي جِهَادِهِمْ وَنُصْحِهِمْ ، اللَّهُ وَلِلرَّسُولِ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، وَيَكُونُ ظَاهِرُهُمْ كِبَاطِنَهُمْ ، فِي الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ، وَلَيْسَ لَهُمْ بَطَانَةٌ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَا رَوَابِطُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَا يُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِأَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ وَخَطِّطَهُمْ
، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا .

وَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ اللَّهِ أَنْ التَّكْلِيفَ الَّذِي يَشُقُّ عَلَى الْأَنْفُسِ هُوَ الَّذِي يُمَحِّصُ مَا فِي
الْقُلُوبِ ، وَيُظْهِرُ السَّرَائِرَ ، وَيَكْشِفُ مَكْنُونَاتِ السَّرَائِرِ الْخَبِيثَةِ .^{٧٤}

وقال تعالى: { حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ
نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } [يوسف: ١١٠]

يُذَكِّرُ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ بِأَنَّهُ أَرْسَلَ رَسُولًا قَبْلَهُ فَافْتَضَّتْ حَكْمَتُهُ تَعَالَى أَنْ يَتَرَاحَى نَصْرُ
اللَّهِ عَنِ الرُّسُلِ ، وَأَنْ يَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ التَّكْذِيبُ مِنْ قَوْمِهِمْ ، حَتَّى إِذَا زُلْزِلَتِ النَّفُوسُ ،

^{٧٣} - في ظلال القرآن للسيد قطب- ط١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٣٥٣١)

^{٧٤} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٢٥٢ ، بترقيم الشاملة آليا)

وَاسْتَشَعَرَتِ الْقُنُوطَ وَالْيَأْسَ مِنَ النَّجَاةِ وَالنَّصْرِ ، فَحِينُذُ يَأْتِي نَصْرُ اللَّهِ ، فَيُنَجِّي مَنْ يَشَاءُ
اللَّهُ إِجْجَاءَهُ ، وَيُهْلِكُ مَنْ يَشَاءُ إِهْلَاكَهُ ، وَلَا يُرَدُّ أَحَدٌ بَأْسَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ
٧٥ .

إنها صورة رهيبة، ترسم مبلغ الشدة والكرب والضيق في حياة الرسل، وهم يواجهون
الكفر والعمى والإصرار والجحود. وتمرُّ الأيام وهم يدعون فلا يستجيب لهم إلا قليل،
وتكرُّ الأعوام والباطل في قوته، وكثرة أهله، والمؤمنون في عدتهم القليلة وقوتهم الضئيلة.
إنها ساعات حرجة، والباطل ينتفش ويطغى ويطش ويغدر. والرسل ينتظرون الوعد فلا
يتحقق لهم في هذه الأرض. فتهجس في خواطرهم الهواجس .. تراهم كذبوا؟ ترى
نفوسهم كذبتهم في رجاء النصر في هذه الحياة الدنيا؟

وما يقف الرسول هذا الموقف إلا وقد بلغ الكرب والحرج والضيق فوق ما يطيقه بشر.
وما قرأت هذه الآية والآية الأخرى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ
خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ:
مَتَى نَصْرُ اللَّهِ؟ ...» ما قرأت هذه الآية أو تلك إلا وشعرت بقشعريرة من تصور الهول
الذي يبلغ بالرسول هذا المبلغ، ومن تصور الهول الكامن في هذه الهواجس، والكرب
المنزل الذي يرح نفس الرسول هذه الرجعة، وحالته النفسية في مثل هذه اللحظات، وما
يحس به من ألم لا يطاق.

في هذه اللحظة التي يستحکم فيها الكرب، ويأخذ فيها الضيق بمخائق الرسل، ولا تبقى
ذرة من الطاقة المدخرة .. في هذه اللحظة يجيء النصر كاملاً حاسماً فاصلاً: «جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا، فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ، وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» ..
تلك سنة الله في الدعوات. لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية
من جهد ولا بقية من طاقة. ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي تتعلق
بها الناس. يجيء النصر من عند الله، فينجو الذين يستحقون النجاة، ينجون من الهلاك

٧٥ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٧٠٧، بترقيم الشاملة آليا)

الذي يأخذ المكذبين، وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليهم المتجربون. ويحل بأس الله بالمجرمين، مدمرا ماحقا لا يقفون له، ولا يصدده عنهم ولي ولا نصير. ذلك كي لا يكون النصر رخيصة فتكون الدعوات هزلا. فلو كان النصر رخيصة لقام في كل يوم دعويّ بدعوة لا تكلفه شيئا. أو تكلفه القليل. ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثا ولا لعبا. فإنما هي قواعد للحياة البشرية ومناهج، ينبغي صيانتها وحراستها من الأعداء. والأدعياء لا يهتمون تكاليف الدعوة، لذلك يشفقون أن يدعّوها، فإذا ادّعوها عجزوا عن حملها وطرحوها، وتبين الحق من الباطل على محك الشدائد التي لا يصمد لها إلا الواثقون الصادقون الذين لا يتخلون عن دعوة الله، ولو ظنوا أن النصر لا يجيئهم في هذه الحياة!

إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل إما أن تريح ربنا معيننا محمدا في هذه الأرض، وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أخرى أقرب ربنا وأيسر حصيلة! والذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات الجاهلية - والمجتمعات الجاهلية هي التي تدين لغير الله بالطاعة والاتباع في أي زمان أو مكان - يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم برحلة مريجة، ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل!

إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسود أبيض والأبيض أسود! ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله، باستثارة شهواتها وتهديدها بأن أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات! ..

ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكاليف، وأن الانضمام إليها في وجه المقاومة الجاهلية كثير التكاليف أيضا. وأنه من ثم لا تنضم إليها - في أول الأمر - الجماهير المستضعفة، إنما تنضم إليها الصفوة المختارة في الجيل كله، التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة، وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا. وأن عدد هذه الصفوة

يكون دائما قليلا جدا. ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحق، بعد جهاد يطول أو يقصر. وعندئذ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجا.^{٧٦}

إن الصراع والصبر عليه يهب النفوس قوة، ويرفعها على ذواتها، ويطهرها في بوتقة الألم، فيصفو عنصرها ويضيء، ويهب العقيدة عمقا وقوة وحيوية، فتتألا حتى في أعين أعدائها وخصومها. وعندئذ يدخلون في دين الله أفواجا كما وقع، وكما يقع في كل قضية حق، يلقي أصحابها ما يلقون في أول الطريق، حتى إذا ثبتوا للمحنة انحاز إليهم من كانوا يجارِبونهم، وناصرهم أشد المناوئين وأكبر المعاندين ..

على أنه - حتى إذا لم يقع هذا - يقع ما هو أعظم منه في حقيقته. يقع أن ترتفع أرواح أصحاب الدعوة على كل قوى الأرض وشروها وفتنتها، وأن تنطلق من إसार الحرص على الدعة والراحة، والحرص على الحياة نفسها في النهاية .. وهذا الانطلاق كسب للبشرية كلها، وكسب للأرواح التي تصل إليه عن طريق الاستعلاء. كسب يرجح جميع الآلام وجميع البأساء والضراء التي يعانيتها المؤمنون، المؤمنون على راية الله وأمانته ودينه وشريعته. وهذا الانطلاق هو المؤهل لحياة الجنة في نهاية المطاف .. وهذا هو الطريق .. هذا هو الطريق كما يصفه الله للجماعة المسلمة الأولى، وللجماعة المسلمة في كل جيل. هذا هو الطريق: إيمان وجهاد .. ومحنة وابتلاء. وصبر وثبات .. وتوجه إلى الله وحده. ثم يجيء النصر. ثم يجيء النعيم ..^{٧٧}

تاسعا- وجوب ضرب هذا النظام الفرعوني بكل مفاصله :

يجب على أهلنا في الداخل - الجيش الحر ومن ينضم إليه وكل قادر على حمل السلاح- أن يضربوا مفاصل هذا النظام الإجرامي في كل مكان دون هوادة
قال تعالى: { قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) }

^{٧٦} - في ظلال القرآن للسيد قطب- ط ١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٢٦٨١)

^{٧٧} - في ظلال القرآن للسيد قطب- ط ١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٤٥٥)

[التوبة: ١٤، ١٥]

وقال تعالى: {وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَأَلْفِتْنَةً أَشَدَّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣)} [البقرة:

[١٩٣ - ١٩١]

الجهاد في سبيل الله فيه إزهاقٌ للأنفس ، وقتلٌ للرجال ، لذلك نبه الله المؤمنين إلى أن ما اشتمل عليه الكافرون من الكفر بالله ، والصد عن سبيله ، هو أعظم من القتل ، لذلك قال بعض المفسرين : (الشرك أشد من القتل) . ونهى الله تعالى المؤمنين عن قتال المشركين عند المسجد الحرام لحرمته ، إلا إذا بدأهم المشركون بالقتال . فإذا نشبت الحرب كان على المؤمنين قتالهم وقتلهم حيثما وجدوهم ، لأن هذا القتال هو دفع للاعتداء ، وجزاء على نكث العهد ، وعلى مباشرتهم بالاعتداء على المسلمين ، ولو كان ذلك عند المسجد الحرام . ويأمر الله المؤمنين - إذا بدأ المشركون بالاعتداء على المسلمين ، وقتلهم ليصدوهم عن زيارة المسجد الحرام - بأن يخرج المسلمون المشركين من مكة ، كما أخرجوا الرسول والمؤمنين منها ، لأن فتنتهم المسلمين عن دينهم بالإيذاء والتعذيب والإخراج من الوطن ، ومصادرة الأموال . . . كل ذلك أشد قبحاً من القتل في البلد الحرام .

واستثنى الله من قتل المشركين ، في كل مكان أدرَكهم فيه المسلمون ، المسجد الحرام ، فمن دخله كان آمناً ، إلا أن يُقاتل فيه ويُنهب حرمته ، فحينئذ لا يكون له أمان ، وذلك جزاء الكافرين المعتدين .

فإذا ترك الكافرون الكفر ، وأسلموا وتابوا فإن الإسلام يجب ما قبله ، وإن الله يعفر الذنوب التي ارتكبوها من قبل ، ولو كانوا قتلوا المسلمين في الحرم ، لأنه تعالى لا يتعاطمه ذنب .

وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِقِتَالِ الْكُفَّارِ حَتَّى لَا تَكُونَ لَهُمْ قُوَّةٌ يَفْتِنُونَ بِهَا الْمُسْلِمِينَ عَنْ دِينِهِمْ ،
وَيَمْنَعُونَهُمْ مِنْ إِظْهَارِهِ ، وَالِدَّعْوَةَ إِلَيْهِ ، وَحَتَّى لَا يَكُونَ هُنَاكَ شَرِكٌ ، وَحَتَّى تَكُونَ
كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ، وَدِينُهُ هُوَ الظَّاهِرُ الْعَالِي عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ . فَإِنْ انْتَهَى الْمُشْرِكُونَ
عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الشَّرْكِ ، وَكَفُّوا عَنْ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَا سَبِيلَ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَى قِتَالِهِمْ ،
لَأَنَّ الْقِتَالَ إِنَّمَا شُرِعَ لِرَدِّعِ الْكُفْرِ وَالظُّلْمِ وَالْفِتْنَةِ . وَالْعُدْوَانُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى مَنْ ظَلَمَ
نَفْسَهُ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي ، وَتَجَاوَزَ الْعَدْلَ.^{٧٨}

في ١٢ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٠١٢/٢/٤ م



^{٧٨} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٩٨ ، بترقيم الشاملة آليا)

أبشروا فإن نصر الله قريب

قال تعالى: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢) } [غافر: ٥١، ٥٢] يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ، إِنَّهُ سَيَجْعَلُ رُسُلَهُ هُمُ الْعَالِينَ لِأَعْدَاتِهِمْ وَمُعَانِدِيهِمْ ، وَإِنَّهُ سَيَنْصُرُ مَعَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَذَلِكَ يَكُونُ بِالطَّرْقِ التَّالِيَةِ :

- إِمَّا بِجَعْلِهِمْ غَالِبِينَ عَلَى مَنْ كَذَّبَهُمْ ، كَمَا فَعَلَ بِدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَمُحَمَّدٍ ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

- وَإِمَّا بِالِانْتِقَامِ مِمَّنْ عَادَاهُمْ وَأَذَاهُمْ ، وَإِهْلَاكِهِ إِيَّاهُمْ ، وَإِنْجَائِهِ الرُّسُلَ وَالْمُؤْمِنِينَ ، كَمَا فَعَلَ بِنُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَمُوسَى وَكُلُوطٍ .

- وَإِمَّا بِالِانْتِقَامِ مِمَّنْ آذَى الرُّسُلَ بَعْدَ وَفَاةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، بِتَسْلِيطِ بَعْضِ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ الْمُجْرِمِينَ لِيَنْتَقِمُوا مِنْهُمْ ، كَمَا فَعَلَ مَعَ زَكَرِيَّا وَيَحْيَى ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . وَكَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْصُرُ رُسُلَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِدَعْوَتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، كَذَلِكَ يَنْصُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَقُومُ فِيهِ الْأَشْهَادُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، بِالشَّهَادَةِ عَلَى الْأُمَّمِ الْمُكَذِّبَةِ بِأَنَّ الرُّسُلَ قَدْ أَبْلَغُوهُمْ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ .

وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعِبَادِ يُؤَدُّونَ شَهَادَاتِهِمْ ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا يَنْفَعُ أَهْلَ الشِّرْكِ اعْتِدَارُهُمْ لِأَنَّ أَعْدَارَهُمْ بَاطِلَةٌ ، مَرْدُودَةٌ ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ اللَّعْنَةُ وَالطَّرْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَهُمْ سُوءُ الْعَاقِبَةِ وَالقَرَارُ فِي جَهَنَّمَ ، وَبِئْسَ الْمُسْتَقَرُّ وَالْمَأْوَى .^{٧٩}

وقال الطبري: " يَقُولُ الْقَائِلُ: وَمَا مَعْنَى: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } [غافر: ٥١] وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ قَتَلَهُ أَعْدَاؤُهُ، وَمَثَلُوا بِهِ، كَشُعَيْبٍ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَأَشْبَاهِهِمَا، وَمِنْهُمْ مَنْ هَمَّ بِقَتْلِهِ قَوْمُهُ، فَكَانَ أَحْسَنُ أَحْوَالِهِ أَنْ يَخْلُصَ مِنْهُمْ حَتَّى فَارَقَهُمْ نَاجِيًا بِنَفْسِهِ، كَأِبْرَاهِيمَ الَّذِي هَاجَرَ إِلَى الشَّامِ مِنْ أَرْضِهِ مُفَارِقًا لِقَوْمِهِ، وَعِيسَى الَّذِي رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ إِذْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ، فَأَيْنَ النُّصْرَةُ الَّتِي أَخْبَرْنَا أَنَّهُ يَنْصُرُهَا رُسُلَهُ،

^{٧٩} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٠٦٣، بترقيم الشاملة آليا)

وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهَؤُلَاءِ أَنْبِيَآؤُهُ قَدْ نَالَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَمَا نَصُرُوا عَلَىٰ مَنْ نَالَهُمْ بِمَا نَالَهُمْ بِهِ؟ قِيلَ: إِنَّ لِقَوْلِهِ: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } [غافر: ٥١] وَجْهَيْنِ كِلَاهُمَا صَحِيحٌ مَعْنَاهُ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِمَّا بِإِعْلَانِنَاهُمْ عَلَىٰ مَنْ كَذَبْنَا وَإِظْفَارِنَا بِهِمْ، حَتَّىٰ يَفْهَرُوا وَهُمْ غَلَبَةٌ، وَيُذَلُّوهُمْ بِالظَّفَرِ ذَلَّةً، كَالَّذِي فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ بِدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ، فَأَعْطَاهُمَا مِنَ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ مَا فَهَرَا بِهِ كُلُّ كَافِرٍ، وَكَالَّذِي فَعَلَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ بِإِظْفَارِهِ عَلَىٰ مَنْ كَذَبَهُ مِنْ قَوْمِهِ، وَإِمَّا بِإِنْتِقَامِنَا مِمَّنْ حَدَّثَهُمْ وَشَاقَّهُمْ بِإِهْلَاكِهِمْ وَإِنجَاءِ الرُّسُلِ مِمَّنْ كَذَبَهُمْ وَعَادَاهُمْ، كَالَّذِي فَعَلَ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ بَنُوحٍ وَقَوْمِهِ، مِنْ تَعْرِيقِ قَوْمِهِ وَإِنجَائِهِ مِنْهُمْ، وَكَالَّذِي فَعَلَ بِمُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، إِذْ أَهْلَكَهُمْ غَرْقًا، وَنَجَّىٰ مُوسَىٰ وَمَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ وَنَحْوَ ذَلِكَ، أَوْ بِإِنْتِقَامِنَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ مُكَذِّبِيهِمْ بَعْدَ وَفَاةِ رُسُلِنَا مِنْ بَعْدِ مَهْلِكِهِمْ، كَالَّذِي فَعَلْنَا مِنْ نَصْرَتِنَا شَعْبَانَ بَعْدَ مَهْلِكِهِ، بِتَسْلِيْطِنَا عَلَىٰ قَتْلِهِ مَنْ سَلَطْنَا حَتَّىٰ انْتَصَرْنَا بِهِمْ مِنْ قَتْلَتِهِ، وَكَفَعَلْنَا بِقَتْلَةِ يَحْيَىٰ، مِنْ تَسْلِيْطِنَا بِخْتِنَصْرٍ عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ انْتَصَرْنَا بِهِ مِنْ قَتْلِهِ لَهُ وَكَانَتْ نَصَارِنَا لِعِيسَىٰ مِنْ مُرِيدِي قَتْلِهِ بِالرُّومِ حَتَّىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ بِهِمْ، فَهَذَا أَحَدُ وَجْهَيْهِ وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ يُوجِّهُ مَعْنَىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ هَذَا الْوَجْهِ^{٨٠}

وقال الرازي: "اعلم أن في كيفية النظم وجوهاً الأول: أنه تعالى لما ذكر وقاية الله موسى صلوات الله عليه وذلك المؤمن من مكر فرعون بين في هذه الآية أنه ينصر رسله والذين آمنوا معه والثاني: لما بين من قبل ما يقع بين أهل النار من التخاصم وأنهم عند الفرع إلى خزنة جهنم يقولون أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات [غافر: ٥٠] أتبع ذلك بذكر الرسل وأنه ينصرهم في الدنيا والآخرة والثالث: وهو الأقرب عندي أن الكلام في أول السورة إنما وقع من قوله ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يعررك تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ [غافر: ٤] وامتد الكلام في الرد على أولئك المجادلين وعلى أن

^{٨٠} - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢٠ / ٣٤٤) وتفسير ابن كثير ت سلامة (٧ / ١٥٠)

الْمُحِقِّينَ أَبَدًا كَانُوا مَشْعُولِينَ بِدَفْعِ كَيْدِ الْمُبْطِلِينَ، وَكُلُّ ذَلِكَ إِتْمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَسْلِيَةً
لِلرَّسُولِ ﷺ وَتَضْيِيرًا لَهُ عَلَى تَحْمَلِ أَدَى قَوْمِهِ.

وَلَمَّا بَلَغَ الْكَلَامَ فِي تَقْرِيرِ الْمَطْلُوبِ إِلَى الْعَايَةِ الْقُصُوى وَعَدَّ تَعَالَى رَسُولُهُ ﷺ بَأَنَّ يَنْصُرَهُ
عَلَى أَعْدَائِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ فَقَالَ: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالآيَةِ، أَمَّا
فِي الدُّنْيَا فَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ وَيَوْمَ يَقُومُ
الْأَشْهَادُ/ فَحَاصِلُ الْكَلَامِ أَنَّهُ تَعَالَى وَعَدَّ بَأَنَّهُ يَنْصُرُ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ، وَيَنْصُرُ الَّذِينَ
يَنْصُرُونَهُمْ نُصْرَةً يَظْهَرُ أَثَرُهَا فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ.

وَأَعْلَمَ أَنَّ نُصْرَةَ اللَّهِ الْمُحِقِّينَ تَحْصُلُ بِوُجُوهٍ أَحَدُهَا: النُّصْرَةُ بِالْحُجَّةِ، وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ
الْحُجَّةَ سُلْطَانًا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَهَذِهِ النُّصْرَةُ عَامَّةٌ لِلْمُحِقِّينَ أَجْمَعِ، وَنِعْمَ مَا سَمَّى اللَّهُ
هَذِهِ النُّصْرَةَ سُلْطَانًا لِأَنَّ السُّلْطَنَةَ فِي الدُّنْيَا قَدْ تَبَطَّلُ، وَقَدْ تَبَدَّلُ بِالْفَقْرِ وَالذَّلَّةِ وَالْحَاجَةِ
وَالْفُتُورِ، أَمَّا السُّلْطَنَةُ الْحَاصِلَةُ بِالْحُجَّةِ فَإِنَّهَا تَبْقَى أَبَدَ الْأَبَادِ وَيَمْتَنِعُ تَطَرُّقُ الْخَلَلِ وَالْفُتُورِ
إِلَيْهَا وَتَأْيِيدُهَا: أَنَّهُمْ مَنْصُورُونَ بِالْمَدْحِ وَالتَّعْظِيمِ، فَإِنَّ الظَّلْمَةَ وَإِنْ فَهَرُوا شَخْصًا مِنْ
الْمُحِقِّينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِسْقَاطِ مَدْحِهِ عَنِ أَلْسِنَةِ النَّاسِ وَتَأْيِيدُهَا: أَنَّهُمْ مَنْصُورُونَ
بِسَبَبِ أَنَّ بَوَاطِنَهُمْ مَمْلُوءَةٌ مِنْ أَنْوَارِ الْحُجَّةِ وَقُوَّةِ الْيَقِينِ، فَإِنَّهُمْ إِتْمَا يَنْظُرُونَ إِلَى الظَّلْمَةِ
وَالْجَهَالِ كَمَا تَنْظُرُ مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ إِلَى أَحْسَنِ الْأَشْيَاءِ وَرَابِعُهَا: أَنَّ الْمُبْطِلِينَ وَإِنْ كَانَ
يَتَّفِقُ لَهُمْ أَنْ يَحْصُلَ لَهُمْ اسْتِيلَاءٌ عَلَى الْمُحِقِّينَ، فَفِي الْعَالِبِ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَدُومُ بَلْ يُكْشَفُ
لِلنَّاسِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ أَمْرًا وَقَعَ عَلَى خِلَافِ الْوَاجِبِ وَتَقْيِضِ الْحَقِّ وَخَامِسُهَا: أَنَّ الْمُحِقِّ
إِنْ اتَّفَقَ لَهُ أَنْ وَقَعَ فِي نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَحْذُورِ فَذَلِكَ يَكُونُ سَبَبًا لِمَزِيدِ ثَوَابِهِ وَتَعْظِيمِ
دَرَجَاتِهِ وَسَادِسُهَا: أَنَّ الظَّلْمَةَ وَالْمُبْطِلِينَ كَمَا يَمُوتُونَ تَمُوتُ آثَارُهُمْ وَلَا يَبْقَى لَهُمْ فِي
الدُّنْيَا أَثَرٌ وَلَا خَبْرٌ. وَأَمَّا الْمُحِقُّونَ فَإِنَّ آثَارَهُمْ بَاقِيَةٌ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ وَالنَّاسُ بِهِمْ يَقْتَدُونَ
فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ وَلِحَنِّهِمْ يَتْرُكُونَ فَهَذَا كُلُّهُ أَنْوَاعُ نُصْرَةِ اللَّهِ لِلْمُحِقِّينَ فِي الدُّنْيَا
وَسَابِعُهَا: أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ يَنْتَقِمُ لِلأَنْبِيَاءِ وَالأَوْلِيَاءِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، كَمَا نَصَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فَإِنَّهُ
لَمَّا قُتِلَ قَتِلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَأَمَّا نُصْرَتُهُ تَعَالَى إِيَّاهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَذَلِكَ بِإِعْلَاءِ دَرَجَاتِهِمْ

فِي مَرَاتِبِ الثَّوَابِ وَكَوْنِهِمْ مُصَاحِبِينَ لِلْأَنْبِيَاءِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ: فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا [النساء: ٦٩].
 وَعَلِمَ أَنَّ فِي قَوْلِهِ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا إِلَى قَوْلِهِ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ دَقِيقَةً مُعْتَبَرَةً وَهِيَ أَنَّ
 السُّلْطَانَ الْعَظِيمَ إِذَا خَصَّ بَعْضَ خَوَاصِّهِ بِالْإِكْرَامِ الْعَظِيمِ وَالتَّشْرِيفِ الْكَامِلِ عِنْدَ حُضُورِ
 الْجَمْعِ الْعَظِيمِ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ كَانَ ذَلِكَ أَلَدًّا وَأَبْهَجَ فَقَوْلُهُ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا -
 إِلَى - وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ الْمَقْصُودُ مِنْهُ هَذِهِ الدَّقِيقَةُ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِالْأَشْهَادِ،
 وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ كُلُّ مَنْ يَشْهَدُ بِأَعْمَالِ الْعِبَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَلِكٍ وَنَبِيٍِّّ وَمُؤْمِنٍ، أَمَّا
 الْمَلَائِكَةُ فَهُمْ الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ يَشْهَدُونَ بِمَا شَاهَدُوا، وَأَمَّا الْأَنْبِيَاءُ فَقَالَ تَعَالَى: فَكَيْفَ إِذَا
 جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا [النساء: ٤١] وَقَالَ تَعَالَى:
 وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
 [البقرة: ١٤٣] قَالَ الْمُبَرِّدُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدُ الْأَشْهَادِ شَاهِدًا كَأَطْيَارٍ وَطَائِرٍ
 وَأَصْحَابٍ وَصَاحِبٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدُ الْأَشْهَادِ شَهِيدًا كَأَشْرَافٍ وَشَرِيفٍ وَأَيْتَامٍ
 وَيَتِيمٍ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ
 وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ لَا تَنْفَعُ بِالتَّائِبِ لِتَأْنِيثِ الْمَعْدِرَةِ وَالْبَاقُونَ بِالْيَاءِ كَأَنَّهُ أُرِيدَ الْعِزَّةُ.
 وَعَلِمَ أَنَّ الْمَقْصُودَ أَيْضًا مِنْ هَذَا شَرْحُ تَعْظِيمِ ثَوَابِ أَهْلِ الثَّوَابِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى بَيْنَ
 أَنَّهُ يَنْصُرُهُمْ فِي يَوْمٍ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ، فَحَالُهُمْ فِي عُلُوِّ الدَّرَجَاتِ فِي ذَلِكَ
 الْيَوْمِ مَا ذَكَرْنَاهُ وَأَمَّا حَالُ أَعْدَائِهِمْ فَهُوَ أَنَّهُ حَصَلَتْ لَهُمْ أُمُورٌ ثَلَاثَةٌ أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُمْ
 شَيْءٌ مِنَ الْمَعَادِيرِ الْبَتَّةِ وَتَأْنِيثِهَا: أَنَّ لَهُمُ اللَّعْنَةَ وَهَذَا يُفِيدُ الْحَصْرَ يَعْنِي اللَّعْنَةَ مَقْصُورَةً
 عَلَيْهِمْ وَهِيَ الْإِهَانَةُ وَالْإِذْلَالُ وَتَالِثُهَا: سُوءُ الدَّارِ وَهُوَ الْعِقَابُ الشَّدِيدُ فَهَذَا الْيَوْمُ إِذَا كَانَ
 الْأَعْدَاءُ وَاقِعِينَ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِبِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْوَحْشَةِ وَالْبَلِيَّةِ، ثُمَّ إِنَّهُ خَصَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ
 بِأَنْوَاعِ التَّشْرِيفَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي الْجَمْعِ الْأَعْظَمِ فَهَهُنَا يَظْهَرُ أَنَّ سُرُورَ الْمُؤْمِنِ كَمْ يَكُونُ،
 وَأَنَّ غَمُومَ الْكَافِرِينَ إِلَى أَيْنَ تَبْلُغُ...^{٨١}

^{٨١} - تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٧/٥٢٣)

وقال دروزة: "تعلق على جملة إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والآيات استمراراً للتعقيب على الفصل القصصي كما هو واضح. وقد استهدفت تطمين النبي والمؤمنين وتثبيتهم وبعث الأمل والوثوق في نفوسهم إزاء ما يقونه من عنت الكفار وبغيهم. ولقد سبق تطمين قوي مثل هذا التطمين في سورة الصافات التي نزلت قبل قليل من هذه السورة حيث يمكن القول إن ظروف السيرة في مكة كانت تقتضي مواصلة ذلك. وإنه كان من عوامل ما كان يبدو من النبي ﷺ وصحبه الأولين من قوة وثبات وجرأة ويقين واستغراق في الله ودينه ودعوته. ونكرر هنا ما قلناه قبل من أن الله تعالى قد حقق وعده للنبي والمؤمنين فعلاً فنصرهم الله وصارت كلمته هي العليا وتحققت بذلك المعجزة القرآنية.

ومع خصوصية هذا التطمين وصلته بسيرة النبي ﷺ فإنَّ في إطلاق العبارة القرآنية تلقيناً جليلاً مستمر المدى يستمد منه كل مؤمن يدعو إلى الله ودينه ومبادئه السامية ويناضل في سبيلها اليقين والقوة والجرأة ويجعله يستبشر بنصر الله وتأييده إذا ما كانت دعوته ونضاله بصدق وإخلاص.^{٨٢}

وقال الطاهر بن عاشور: "كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ وَهُوَ اسْتِخْلَاصٌ لِلْعِبْرَةِ مِنَ الْقِصَصِ الْمَاضِيَةِ مَسْئُوقٌ لِتَسْلِيَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَوَعْدُهُ بِحُسْنِ الْعَاقِبَةِ، وَتَسْلِيَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَعْدِهِمُ بِالنَّصْرِ وَحُسْنِ الْعَاقِبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ ابْتِدَاءِ السُّورَةِ كَانَ بِذِكْرِ مُجَادَلَةِ الْمُشْرِكِينَ فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا [غافر: ٤] وَأَوْماً إِلَى الرَّسُولِ ﷺ بِأَن شِيعَهُمْ آتَلَهُ إِلَى خَسَارٍ بِقَوْلِهِ: فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْأَبْلَادِ [غافر: ٤] ، وَامْتَدَّ الْكَلَامُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُجَادِلِينَ وَتَمَثِيلِ حَالِهِمْ بِحَالِ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْأُمَّةِ الَّتِي آلَ أَمْرُهَا إِلَى خِيْبَةٍ وَأَضْمِحْلَالٍ فِي الدُّنْيَا وَإِلَى عَذَابٍ دَائِمٍ فِي الْآخِرَةِ وَكَمَا اسْتَوْفَى الْغَرَضُ مُفْتَضَاهُ مِنْ إِطْنَابِ الْبَيَانِ بَيْنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ ﷺ عَقْبُهُ أَنَّهُ يَنْصُرُ رُسُلَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الدُّنْيَا كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي آخِرِ الْكَلَامِ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ [غافر: ٧٧] .

^{٨٢} التفسير الحديث (٤/ ٣٧٧)

وَقَدْ عَلِمَ مِنْ فِعْلِ النَّصْرِ أَنَّ هُنَالِكَ فَرِيقًا مَنْصُورًا عَلَيْهِمُ الرُّسُلُ وَالْمُؤْمِنُونَ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَمِنَ الْمُتَعَيِّنِ أَنََّّهُمُ الْفَرِيقُ الْمُعَانِدُ لِلرُّسُلِ وَاللِّمُؤْمِنِينَ، فَنَصَرَ الرُّسُلَ وَالْمُؤْمِنِينَ
عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا بِإِظْهَارِهِمْ عَلَيْهِمْ وَإِبَادَتِهِمْ، وَفِي الْآخِرَةِ بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ لَهُمْ وَعَذَابِ النَّارِ
لِلْأَعْدَائِهِمْ.

وَالْتَعْبِيرُ بِالْمُضَارِعِ فِي قَوْلِهِ: لَنَنْصُرُ لِمَا فِيهِ مِنْ اسْتِحْضَارِ حَالَاتِ النَّصْرِ الْعَجِيبَةِ الَّتِي
وُصِفَ بَعْضُهَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَوُصِفَ بَعْضُ آخَرِ فِي سُورٍ أُخْرَى تَقَدَّمَ نَزْوُلُهَا، وَإِلَّا
فَإِنَّ نَصَرَ الرُّسُلِ الَّذِينَ سَبَقُوا مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ مَضَى وَنَصَرَ مُحَمَّدٍ ﷺ مُتَرَقِّبٌ غَيْرُ حَاصِلٍ
حِينَ نَزْوُلِ الْآيَةِ.

وَتَأَكِيدُ الْخَبَرَ بِ (إِنْ) وَبِجَعْلِ الْمُسْنَدِ فِعْلِيًّا فِي قَوْلِهِ: لَنَنْصُرُ مُرَاعَى فِيهِ حَالِ الْمَعْرَضِ
بِهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ رُسُلَهُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُكْذِبُونَ بِذَلِكَ.
وَهَذَا وَعَدُّ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُمْ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِأَنَّ يُوقِعَ الظَّالِمَ
فِي سُوءِ عَاقِبَةٍ أَوْ بِأَنَّ يُسَلِّطَ عَلَيْهِ مَنْ يَنْتَقِمُ مِنْهُ بِنَحْوِ أَوْ أَشَدَّ مِمَّا ظَلَمَ بِهِ مُؤْمِنًا.
وَالْأَشْهَادُ: جَمْعُ شَاهِدٍ. وَالْقِيَامُ: الْوُقُوفُ فِي الْمَوْقِفِ. وَالْأَشْهَادُ: الرُّسُلُ، وَالْمَلَائِكَةُ
الْحَفَظَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ: لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
[البقرة: ١٤٣] ، وَذَلِكَ الْيَوْمُ هُوَ يَوْمُ الْحَشْرِ، وَشَهَادَةُ الرُّسُلِ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِمْ مِنْ
جُمْلَةِ نَصْرِهِمْ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ شَهَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ.

وَيَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ بَدَلٌ مِنْ يَوْمِ يَقُومُ الْأَشْهَادُ وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ مِنْ
الظَّرْفِ. وَالْمُرَادُ بِالظَّالِمِينَ: الْمُشْرِكُونَ. وَالْمَعَذِرَةُ اسْمٌ مَصْدَرٍ اعْتَذَرَ، وَتَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِهِ
تَعَالَى: قَالُوا مَعَذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ [١٦٤] .

وظَاهِرُ إِضَافَةِ الْمَعَذِرَةِ إِلَى ضَمِيرِهِمْ أَنَّهُمْ تَصَدَّرُ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ مَعَذِرَةٌ يَعْتَذِرُونَ بِهَا عَنِ
الْأَسْبَابِ الَّتِي أَوْجَبَتْ لَهُمُ الْعَذَابَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ: رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا [الأعراف: ٣٨] وَهَذَا
لَا يُنَافِي قَوْلَهُ تَعَالَى: وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ [المرسلات: ٣٦] الَّذِي هُوَ فِي انْتِفَاءِ

الاعْتِدَارُ مِنْ أَصْلِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ الِاعْتِدَارَ هُوَ الِاعْتِدَارُ الْمَأْذُونُ فِيهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: فَيَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ فِي سُورَةِ الرُّومِ [٥٧] ^{٨٣}.

وقال الشهيد سيد قطب رحمه الله: "فأما في الآخرة فقد لا يجادل أحد من المؤمنين بالآخرة في هذه النهاية. ولا يجد ما يدعو به إلى المجادلة.

وأما النصر في الحياة الدنيا فقد يكون في حاجة إلى جلاء وبيان.

إن وعد الله قاطع جازم: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ..» .. بينما يشاهد الناس أن الرسل منهم من يقتل ومنهم من يهاجر من أرضه وقومه مكذبا مطرودا، وأن المؤمنين فيهم من يسام العذاب، وفيهم من يلقي في الأحدود، وفيهم من يستشهد، وفيهم من يعيش في كرب وشدة واضطهاد .. فأين وعد الله لهم بالنصر في الحياة الدنيا؟ ويدخل الشيطان إلى النفوس من هذا المدخل، ويفعل بها الأفاعيل!

ولكن الناس يقيسون بظواهر الأمور. ويغفلون عن قيم كثيرة وحقائق كثيرة في التقدير. إن الناس يقيسون بفترة قصيرة من الزمان، وحيز محدود من المكان. وهي مقاييس بشرية صغيرة. فأما المقياس الشامل فيعرض القضية في الرقعة الفسيحة من الزمان والمكان، ولا يضع الحدود بين عصر وعصر ولا بين مكان ومكان. ولو نظرنا إلى قضية الاعتقاد والإيمان في هذا المجال لرأيناها تنتصر من غير شك. وانتصار قضية الاعتقاد هو انتصار أصحابها. فليس لأصحاب هذه القضية وجود ذاتي خارج وجودها. وأول ما يطلبه منهم الإيمان أن يفنوا فيها ويختفوا هم ويبرزوها! والناس كذلك يقصرون معنى النصر على صور معينة معهودة لهم، قريبة الرؤية لأعينهم. ولكن صور النصر شتى. وقد يتلبس بعضها بصور الهزيمة عند النظرة القصيرة .. إبراهيم عليه السلام وهو يلقي في النار فلا يرجع عن عقيدته ولا عن الدعوة إليها .. أكان في موقف نصر أم في موقف هزيمة؟ ما من شك - في منطق العقيدة - أنه كان في قمة النصر وهو يلقي في النار. كما أنه انتصر مرة أخرى وهو ينجو من النار. هذه صورة وتلك صورة. وهما في الظاهر بعيد من بعيد. فأما في الحقيقة فهما قريب من قريب!.

^{٨٣} - التحرير والتنوير (١٦٧ / ٢٤)

وكم من شهيد ما كان يملك أن ينصر عقيدته ودعوته ولو عاش ألف عام، كما نصرها
بإستشهاده. وما كان يملك أن يودع القلوب من المعاني الكبيرة، ويحفز الألو ف إلى
الأعمال الكبيرة، بخطبة مثل خطبته الأخيرة التي يكتبها بدمه، فتبقى حافزا محركا للأبناء
والأحفاد. وربما كانت حافزا محركا لخطى التاريخ كله مدى أجيال.^{٨٤}



^{٨٤} - في ظلال القرآن للسيد قطب- ط ١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٣٨٨٠)

هل يجب استئذان الوالدين في الجهاد؟

لَا يَجُوزُ الْجِهَادُ إِلَّا بِإِذْنِ الْأَبَوَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ ، أَوْ بِإِذْنِ أَحَدِهِمَا إِنْ كَانَ الْآخَرُ كَافِرًا ،
إِلَّا إِذَا تَعَيَّنَ ، كَانَ يَنْزِلُ الْعَدُوُّ بِقَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَفَرَضُ عَلَى كُلِّ مَنْ يُمَكِّنُهُ إِعَانَتُهُمْ
أَنْ يَقْصِدَهُمْ مُغِيثًا لَهُمْ ، أَدْنِ الْأَبْوَانِ أَمْ لَمْ يَأْذُنَا ، إِلَّا أَنْ يَضِيعَا ، أَوْ أَحَدُهُمَا بَعْدَهُ ، فَلَا
يَحِلُّ لَهُ تَرْكُ مَنْ يَضِيعُ مِنْهُمَا ؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ،
فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ : «أَحْيِ وَالِدَكَ؟» ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» . (١)

فَدَلَّ عَلَى أَنَّ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ مُقَدَّمٌ عَلَى الْجِهَادِ . وَاللَّانَّ الْأَصْلَ فِي الْجِهَادِ أَنَّهُ فَرَضٌ عَلَى
الْكَفَايَةِ يُنَوِّبُ عَنْهُ غَيْرُهُ فِيهِ ، وَبَرُّ الْوَالِدَيْنِ فَرَضٌ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُنَوِّبُ عَنْهُ فِيهِ غَيْرُهُ
، فَعَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ : إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَعْزُوَ الرُّومَ وَإِنَّ
أَبَوَايَ يَمْنَعَانِي؟ قَالَ : «أَطِعْ أَبَوَيْكَ فَإِنَّ الرُّومَ سَتَجِدُ مَنْ يَعْزُوهَا غَيْرَكَ» (٢)
وَرُوِيَ نَحْوُ هَذَا عَنْ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَبِهِ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ وَالثَّوْرِيُّ ،
وَسَائِرُ أَهْلِ الْعِلْمِ (٣) .

وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْأَبْوَانِ كَافِرَيْنِ أَوْ أَحَدُهُمَا ، فَيَرَى جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُجَاهِدَ
مَنْ غَيْرُ إِذْنِهِمَا ؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا يُجَاهِدُونَ ، وَفِيهِمْ مَنْ لَهُ أَبْوَانُ
كَافِرَانِ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانِهِمَا ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَأَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ كَانَ
مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُوهُ رَئِيسُ الْمُشْرِكِينَ (٤) .

وَلِأَنَّ الْكَافِرَ مَتَّهَمٌ فِي الدِّينِ بِالْمَنْعِ مِنَ الْجِهَادِ لِمَطْنَتِهِ فَصَدَّ تَوْهِينِ الْإِسْلَامِ .
وَقَالَ الْحَنْفِيُّ ، وَهُوَ مَا صَرَّحَ بِاسْتِثْنَائِهِ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ : إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا بِإِذْنِ الْأَبَوَيْنِ
الْكَافِرَيْنِ وَلِأَنَّ الْكَافِرَ مَتَّهَمٌ فِي الدِّينِ بِالْمَنْعِ مِنَ الْجِهَادِ لِمَطْنَتِهِ فَصَدَّ تَوْهِينِ الْإِسْلَامِ .
وَقَالَ الْحَنْفِيُّ ، وَهُوَ مَا صَرَّحَ بِاسْتِثْنَائِهِ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ : إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا بِإِذْنِ الْأَبَوَيْنِ
الْكَافِرَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا إِذَا كَرِهَ خُرُوجَهُ مَخَافَةً وَمَشَقَّةً ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ لِكِرَاهَةِ قِتَالِ أَهْلِ
دِينِهِ فَلَا يُطِيعُهُ مَا لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ الصَّيْعَةَ . إِذْ لَوْ كَانَ مُعْسِرًا مُحْتَاجًا إِلَى خِدْمَتِهِ فُرِضَتْ

عَلَيْهِ وَلَوْ كَافِرًا ، وَلَيْسَ مِنَ الصَّوَابِ تَرْكُ فَرَضِ عَيْنٍ لِيَتَوَصَّلَ إِلَى فَرَضِ كِفَايَةٍ ، وَبِهَذَا قَالَ الثَّوْرِيُّ لِعُمُومِ الْأَخْبَارِ (٥) .

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبَوَانِ وَلَهُ جَدٌّ أَوْ جَدَّةٌ لَمْ يَجْزِ أَنْ يُجَاهِدَ مِنْ غَيْرِ إِذْنِهِمَا ؛ لِأَنَّهِمَا كَأَبَوَيْنِ فِي الْبِرِّ ، وَلَوْ أَذِنَ لَهُ جَدُّهُ لِأَبِيهِ وَجَدَّتُهُ لِأُمِّهِ ، وَلَمْ يَأْذِنْ لَهُ أَبُو الْأُمِّ وَأُمُّ الْأَبِ ، فَصَرَّحَ الْحَنْفِيَّةُ بِأَنَّهُ لَا بَأْسَ بِخُرُوجِهِ ؛ لِقِيَامِ أَبِي الْأَبِ وَأُمِّ الْأُمِّ مَقَامَ الْأَبِ وَالْأُمِّ عِنْدَ فَقْدِهِمَا ، وَالْأَخْرَانِ كَبَاقِي الْأَجَانِبِ إِلَّا إِذَا عُدِمَ الْأَوْلَانِ (٦) .

وَإِنْ كَانَ لَهُ أَبٌ وَجَدٌّ ، أَوْ أُمٌّ وَجَدَّةٌ ، فَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ فِي الْأَصَحِّ وَهُوَ رَأْيُ عِنْدِ الْحَنَابِلَةِ ، إِلَى أَنَّهُ يَلْزِمُهُ اسْتِئْذَانُ الْجَدِّ مَعَ الْأَبِ ، وَاسْتِئْذَانُ الْجَدَّةِ مَعَ الْأُمِّ ، لِأَنَّ وُجُودَ الْأَبَوَيْنِ لَا يُسْقِطُ بِرَّ الْجَدِّينِ ، وَلَا يُنْقِصُ شَفَقَتَهُمَا عَلَيْهِ .

وَالْمَذْهَبُ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ وَهُوَ قَوْلُ لَدَى الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ لَا يَلْزِمُهُ ؛ لِأَنَّ الْأَبَ وَالْأُمَّ يَحْجُبَانِ الْجَدَّ وَالْجَدَّةَ عَنِ الْوِلَايَةِ وَالْحِضَانَةِ (٧) .

وَإِنَّمَا يَحِبُّ اسْتِئْذَانُ الْأَبَوَيْنِ فِي الْجِهَادِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُتَعِينًا ، وَلَكِنْ إِذَا تَعَيَّنَ عَلَيْهِ الْجِهَادُ فَلَا إِذْنَ لَهُمَا مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ ؛ لِأَنَّهُ صَارَ فَرَضَ عَيْنٍ ، وَتَرَكُهُ مَعْصِيَةً ، وَلَا طَاعَةَ لِأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ .

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : لَا طَاعَةَ لِلْوَالِدَيْنِ فِي تَرْكِ الْفَرَائِضِ ، وَالْجُمُعِ ، وَالْحَجِّ ، وَالْقِتَالِ ؛ لِأَنَّهَا عِبَادَةٌ تَعَيَّنَتْ عَلَيْهِ فَلَمْ يُعْتَبَرْ إِذْنُ الْأَبَوَيْنِ فِيهَا كَالصَّلَاةِ (٨) .

وَقَالَ أَسْتَاذُنَا الرَّحِيلِيُّ : "وَلَا تَقَاتِلِ الْمَرْأَةَ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا إِلَّا أَنْ يَهْجُمَ الْعَدُوُّ عَلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ ، لِصِرُورَةِ الْقِتَالِ حِينَئِذٍ فَرَضَ عَيْنٍ . وَلَا يَقَاتِلِ الْوَلَدُ إِلَّا بِإِذْنِ أَبِيهِ ، إِلَّا إِذَا صَارَ الْجِهَادُ فَرَضَ عَيْنٍ..." (٩)

مناقشة بعض الشبهات

فإن قالوا: إن آباءنا وأمهاتنا لا يسمحون لنا، وزوجاتنا وأولادنا سيقتلون لوحدهم؟ فقل لهم:

— لا والله لا يُستأذن أحدٌ لأداء فرضٍ من فروض الأعيان، فهل تُستأذن الزوجة أو الأب أو الأم للصلاة أو الصيام؟ فإن تحوّل الجهاد إلى فرض عين تترك لهم الكفاف وتسافر؛ لأن الأمر أخطر.

— وهامو نبيك ﷺ يُخبرنا عن حيل الشيطان في فرض الكفاية: فعن سيرة بن أبي فاكه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ قال: «إنَّ الشَّيْطَانَ فَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ لَهُ: تَسْلَمُ وَتَدْرُ دِينَكَ، وَدِينَ آبَائِكَ، فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ فَعَفَّرَ لَهُ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهَجْرَةِ، فَقَالَ لَهُ: تُهَاجِرُ وَتَدْرُ أَرْضَكَ، وَسَمَاءَكَ، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، فَقَالَ لَهُ: تُجَاهِدُ وَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ، وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ، وَيُقَسِّمُ الْمَالَ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَمَاتَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّةٌ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ» (١٠)

وعن يعلى بن مرة أن حسنا وحسينا أقبلتا يمشيان إلى رسول الله ﷺ، فلما جاء أحدهما جعل يده في عنقه، ثم جاء الآخر فجعل يده الأخرى في عنقه، فقبل هذا، ثم قبل هذا، ثم قال: «اللهم إني أحبهما فأحبهما، أيها الناس، إن الولد مبخلة مجنبة» (١١)

وقال المناوي في شرح الجامع عنده: (أي يُجبن أباه عن الجهاد خشية ضيعته، وعن الإنفاق في الطاعة خوف فقره، فكأنه أشار إلى التحذير من النكول عن الجهاد والنفقة بسبب الأولاد، بل يكتفي بحسن خلافة الله، فيقدم ولا يُحجم، فمن طلب الولد للهوى عصى مولاه ودخل في قوله تعالى: (إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ) التغابن ١٤. (١٢)

— فانتصار الإسلام أغلى ما نتمنى وليست الزوجة أغلى أمانينا؛ لئلا نكون من أهل { سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا } [الفتح: ١١].

— فإن قالوا: ماذا تترك لهم وقد خرجت بمالك ونفسك؟ فحسبك أن تقول: أترك لهم الله ورسوله، قل لهم:

ادَّخَرْتُ مَالِي عِنْدَ رَبِّي، وَادَّخَرْتُ رَبِّي لِأَوْلَادِي؛ وَتَذَكَّرُ قِصَّةَ "الزُّبَيْرِ" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَوَفَاءَ دِينِهِ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي، فَقُمْتُ إِلَيْهِ
 جُنْبَهُ فَقَالَ: " يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَاقُتْلُ الْيَوْمَ
 مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدِينِي، أَفْتَرَى يُبْقِي دِينَنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ بَع
 مَالِنَا، فَاقْضِ دِينِي، وَأَوْصِي بِالْثُلُثِ، وَتُلْثُهُ لِبَنِيهِ - يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - يَقُولُ:
 ثُلْتُ الثُّلُثَ، فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْءٌ، فَتُلْثُهُ لَوَلَدِكَ "، - قَالَ
 هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ، قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ، حُبَيْبٌ، وَعَبَادٌ وَكَهْ يَوْمئِذٍ
 تِسْعَةُ بَنِينَ، وَتِسْعُ بَنَاتٍ -، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدِينِهِ، وَيَقُولُ: «يَا بُنَيَّ إِنْ
 عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ، فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ:
 يَا أَبَتَهُ مِنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دِينِهِ، إِلَّا قُلْتُ: يَا
 مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دِينَهُ، فَيَقْضِيهِ، فَقَتَلَ الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا
 دِرْهَمًا إِلَّا أَرْضِينَ، مِنْهَا الْعَابَةُ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَارًا
 بِالْكُوفَةِ، وَدَارًا بِمِصْرَ، قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دِينُهُ الَّذِي عَلَيْهِ، أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ،
 فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: «لَا وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ، فَإِنِّي أَحْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ»، وَمَا وَلِيَ
 إِمَارَةً قَطُّ وَلَا جَبَايَةَ خِرَاجٍ، وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ مَعَ أَبِي
 بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنْ
 الدَّيْنِ، فَوَجَدْتُهُ أَلْفِي وَمِائَتِي أَلْفٍ، قَالَ: فَلَقِي حَكِيمَ بْنَ حَزَامٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ،
 فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ فَكْتَمْتَهُ؟ فَقَالَ: مِائَةُ أَلْفٍ، فَقَالَ حَكِيمٌ: وَاللَّهِ
 مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسْعُ لِهَذِهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَفَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفِي أَلْفِي وَمِائَتِي
 أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أَرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي، قَالَ: وَكَانَ
 الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْعَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِالْأَلْفِ وَسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ، ثُمَّ
 قَامَ: فَقَالَ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ، فَلْيُؤَاغِرْنَا بِالْعَابَةِ، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَكَانَ لَهُ
 عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا، قَالَ:
 فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُهَا فِيمَا تُؤَخَّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا، قَالَ: قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي

قَطْعَةً، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا، قَالَ: فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَىٰ دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ، وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ أَسْهُمٌ وَنِصْفٌ، فَقَدِمَ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ، وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قَوْمَتِ الْعَابَةُ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِائَةٌ أَلْفٌ، قَالَ: كَمْ بَقِيَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةٌ أَسْهُمٌ وَنِصْفٌ، قَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ، قَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَمْ بَقِيَ؟ فَقَالَ: سَهْمٌ وَنِصْفٌ، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ، قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ، فَلَمَّا فَرَّغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَائِهِ دَيْنَهُ، قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاتِنَا، قَالَ: لَا، وَاللَّهِ لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّىٰ أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعِ سِنِينَ: أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَىٰ الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ، قَالَ: فَجَعَلَ كُلُّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ، فَلَمَّا مَضَىٰ أَرْبَعِ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ، قَالَ: فَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعِ نِسْوَةٍ، وَرَفَعَ الثُّلُثَ، فَأَصَابَ كُلُّ امْرَأَةٍ أَلْفٌ وَمِائَتَا أَلْفٍ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفًا أَلْفًا، وَمِائَتَا أَلْفٍ" (١٣)

وتذكر تصدق الصديق بكل ماله؛ فعن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: سمعتُ عمرَ بنَ الخطاب، يقول: أمرنا رسولُ الله ﷺ أن نتصدقَ فوافقَ ذلكَ عندي مالا، فقلتُ: اليومَ أسبقُ أبا بكرٍ إن سبقتهُ يوماً، قال: فجئتُ بنصفِ مالي، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قلتُ: مثله، وأتى أبو بكرٍ بكلِّ ما عنده، فقال: «يَا أبا بكرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قال: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ، قلتُ: لِمَ أسبقُهُ إلى شيءٍ أبداً. " (١٤)

(فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) يوسف ٦٤، (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ) العنكبوت ٦٠.

— هذا "عبادة بن الصامت" رضي الله عنه يقول لمقوقس مصر عظيم القبط: (إن كان ما قلتم حقاً فذلك والله أرغب ما يكون في قتلهم، وأشدَّ لحرصنا عليهم؛ لأن ذلك أعذر لنا عند ربنا إذا قدمنا عليه، إن قتلنا من آخرنا كان أمكن لنا في رضوانه وجنته، وما من شيء أقرُّ لأعيننا، ولا أحبَّ إلينا من ذلك؛ وإنا منكم حينئذ لعلى إحدى الحسينين؛ إمَّا أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا إن ظفرنا بكم، أو غنيمة الآخرة إن ظفرتم بنا، وإمَّا

لأحبّ الخصلتين إلينا بعد الاجتهاد منّا، وإن الله عزّ وجلّ قال لنا في كتابه: كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ، وما منّا رجلٌ إلّا وهو يدعُو ربّه صباحاً ومساءً أن يرزقه الشهادة، وألّا يرده إلى بلده ولا إلى أرضه ولا إلى أهله وولده، وليس لأحد منّا همّ فيما خلّفه، وقد استودع كلّ واحد منّا ربّه أهله وولده؛ وإنما همّنا ما أمّنا. اهـ (١٥)

— أين نحن من مثل خالد بن الوليد الذي اختلط لحمه وعظمه مع حبّ الجهاد، فعن قيس بن أبي حازم قال: قال خالد بن الوليد: «مَا لَيْلَةٌ تُهْدَى إِلَيَّ فِيهَا عَرُوسٌ أَنَا لَهَا مُحِبٌّ أَوْ أُبَشِّرُ فِيهَا بِعُلَامٍ، بِأَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْجَلِيدِ فِي سَرِيَّةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُصْبِحُ بِهَا الْعُدُوَّ». (١٦)

-
- (١) صحيح البخاري (٤/٥٩)(٣٠٠٤) وصحيح مسلم (٤/١٩٧٥) - (٢٥٤٩)
- (٢) البر والصلة للحسين بن حرب (ص: ٣٦)(٧١) صحيح
- (٣) ابن عابدين ٣ / ٢٢٠ ، وجواهر الإكليل ١ / ٢٥٢ ، وحاشية الدسوقي ٢ / ١٧٥ ، ١٧٦ ، والمهذب ٢ / ٢٢٩ ، ونهاية المحتاج ٨ / ٥٧ ، والمغني ٨ / ٣٥٨ ، والمحلى ٧ / ٢٩٢ .
- (٤) فتح القدير ٥ / ١٩٤ ، وابن عابدين ٣ / ٢٢٠ ، وحاشية الدسوقي ٢ / ١٧٥ ، ١٧٦ ، وجواهر الإكليل ١ / ٢٥٢ ، والمهذب ٢ / ٢٢٩ ، ونهاية المحتاج ٨ / ٥٧ ، والمغني ٨ / ٣٥٩ ، وكشاف القناع ٣ / ٤٤ .
- (٥) ابن عابدين ٣ / ٢٢٠ ، وحاشية الدسوقي ٢ / ١٧٦ ، والمغني ٨ / ٣٥٩ .
- (٦) ابن عابدين ٣ / ٢٠ .
- (٧) المهذب ٢ / ٢٢٩ ، ونهاية المحتاج ٨ / ٥٧ ، وروضة الطالبين ١٠ / ٢١١ ، والمغني ٨ / ٣٥٩ ، وكشاف القناع ٣ / ٤٤ .
- (٨) انظر الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (١٦ / ١٣٢)
- (٩) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي - دار الفكر (٨ / ٨)

(١٠) صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/٤٥٣) (٤٥٩٣) صحيح

(١١) المعجم الكبير للطبراني (٣/٣٢) (٢٥٨٧) صحيح

(١٢) فيض القدير (٦/٣٧٨) (٩٦٨٩)

(١٣) صحيح البخاري (٤/٨٧) (٣١٢٩)

[ش (يوم الجمل) يوم وقعة الجمل سنة ست وثلاثين هجرية التي وقعت بين طلحة والزبير وعلي رضي الله عنهم وسميت يوم الجمل لأن عائشة رضي الله عنها كانت تركب على جمل في هودج وكانت هي التي خرجت بالناس وكانت هي محور المعركة رضي الله عنها وعفا عنها وعمن شجعها وأغراها بهذا الموقف. (وثلثة لبنيه) أي أوصى بثلاث الثلث لبني عبد الله خاصة. (وازي) حاذاهم وساواهم في السن. (الغابة) أرض شهيرة من عوالي المدينة كان الزبير قد اشتراها. (لا ولكنه سلف) أي لا أضعه عندي وديعة ولكني آخذه دينا وذلك حتى يكون مضمونا عليه إذا أصابه شيء من التلف. (فكتمه) كتم أصل الدين حتى لا يستعظمه حكيم فينظر إليه بعين الاحتياج ولكنه لما استعظم القليل أخبره بالحقيقة. (فليوافنا) فليأتنا. (بالموسم) موسم الحج سمي بذلك لاجتماع الناس فيه فهو معلم مأخوذ من الموسم وهو العلامة]

(١٤) سنن الترمذي ت شاكر (٥/٦١٥) (٣٦٧٥) صحيح

(١٥) فتوح مصر والمغرب (ص: ٩٠) والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١/

١٤)

(١٦) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/٨١٤) (١٤٧٦) صحيح



الرد على بيان الحوت حول الدعوة للحوار مع النظام الفرعوني

أصدر الشيخ محمود الحوت شيخ جامع الكتاوية النبهانية و مدير دار نهضة العلوم الشرعية بياناً حول الأوضاع في سوريا، رفض من خلاله التدخل الخارجي ودعا إلى مشروع تحكيم بين الحكومة والمعارضة.

وقال الشيخ الحوت في بيان تلاه في خطبة الجمعة ونشره على موقعه " السيد النبهان" على الانترنت : " بسم الله الرحمن الرحيم، بمناسبة ذكرى ميلاد الرسول ﷺ، الشيخ الدكتور محمود ناصر حوت مدير دار نهضة العلوم الشرعية وخطيب جامع الكتاوية النبهانية بحلب

يدعو بهذه المناسبة علماء سوريا إلى إقامة مشروع تحكيم بين الحكومة السورية والمعارضة السورية".

وتابع " إنني أدعوكم يا عقلاء هذه الأمة ويا علماءها ويا حكماءها إلى الاجتماع في أي مكان تريدون للتداول والحوار ولا نريد وصاية من أحد علينا فيما نختاره ونقرره حماية لبلدنا وأمتنا وأطفالنا ونسائنا".

وأضاف " أنا لا أقول كما قال الشعراء:

وهل أنا إلا من غزيرة إن غزت غزوتُ وإن ترشد غزيرة أرشد

إنما أقول كما قال الله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)".

قلت :

هذا كذب وتحريف للكلم عن مواضعه لأمر :

الأول - كيف تساوي أيها العالم بين الضحية والجلاد وبأي شرع هذا؟؟؟

الثاني - الآية القرآنية هذه لا يجوز الاحتجاج بها في وضعنا الراهن فهذا من تحريف الكلم عن مواضعه، لأنه عندنا نظام فرعوني طاغوتي (كافر، مرتد) مجرم يقتل الشعب الأعزل بدم بارد ، وليس عندنا أوس وخزرج تتقاتلان على أمور دنيوية تافهة

الثالث - الذي ينطبق على هذه الحكومة المارقة المرتدة قول الله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: ٤٤]

وقوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبِي فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٣٣]

وقوله تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)} [الحج: ٣٩ - ٤١]

وقوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} [البقرة: ١٩٣]

وقوله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} [النساء: ٧٥]

وأكد قائلاً " إنني أنادي جميع الفئات من الحكومة والشعب والمعارضة أن يستمعوا إلى صوت العقل ونداء العقل، إننا من فوق هذا المنبر ندين القتل والعنف والاعتداء على الأبرياء وكل أنواع العدوان مهما كان مصدره ونؤيد جميع خطوات الإصلاح السياسي والدستوري، الإصلاح الجاد الذي يحظى بموافقة الأمة ونرفض أي تدخل خارجي عسكرياً كان أم سياسياً".

قلت :

١- الشعب السوري هو المنتفض والحكومة هي المجرمة وهي التي لا شرعية لها أصلاً والتي جاءت بالحديد والنار فهذا الكلام يجب أن يوجهه لأسياده من فقهاء الطاغوت كالحسون والشامي وغيرهم ممن باعوا دينهم بثمن بخس، وليس للشعب السوري الذي يقتل بدم بارد من هذا النظام المجرم الذي لا يدانيه نظام إجرامي في العالم .

٢- عن أي إصلاح تتكلم أيها الجاهل الأحمق ، يا من كنت تكذب على رسول الله ﷺ في خطبك ودروسك ، ومتى كان هذا النظام فيه خير أصلاً ، وأين كان عن الإصلاح ؟؟؟

٣- الذي يرفض التدخل الخارجي من هو ؟؟

أليس سيدك وولي أمرك بشار هو الذي يستعين بكل شياطين الإنس والجن للبطش بالشعب السوري الأعزل من حزب اللات اللبناني إلى الحرس الوثني المجوسي إلى جماعة مقضتي الصدر وغيرهم أم أنك لا تسمع ولا تبصر إلا قناة الدنيا ؟؟؟

وشدد على أن " الاستعانة بالأجنبي محرمة في نظر الإسلام وهي جريمة بحق الوطن والأمة".

قلت :

الاستعانة بالكفار للقضاء على كفار أشد منهم سوءا يجوز

وهذه خلاصة بحث مطول لي بهذه المسألة :

وبعد هذا العرض لمذاهب الأئمة، وأقوال الفقهاء يمكن أن نقسم الأقوال في المسألة إلى قولين:

القول الأول: جواز الاستعانة بغير المسلمين في القتال ضد الكفار إذا دعت الحاجة لذلك بشرط أن يأمن المسلمون جانب الكفار المستعان بهم، وأن يكون حكم الإسلام هو

الظاهر بعد غلبتهم على الكفار، وهذا مذهب الحنفيّة والشافعية، وإحدى الروايتين في مذهب الحنابلة.

القول الثاني: تحريم الاستعانة بغير المسلمين في قتال الكفار إلا إذا دعت الضرورة للاستعانة بهم، كقّلة عدد المسلمين، وهذا مذهب المالكية، والرواية المقدّمة عند الحنابلة. وفي الموسوعة الفقهية الكويتية: "ذَهَبَ الْفُقَهَاءُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِسْتِعَانَةُ بِالْكَفَّارِ فِي الْجِهَادِ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ... (١)"

والذي يظهر لي بعد عرض هذه المسألة هو أن الأقوال فيها متقاربة؛ لأنّ الذين أجازوا الاستعانة بغير المسلمين إنما أجازوا ذلك للحاجة والضرورة، أما من غير الحاجة فلا يجوز، والذين منعوا من الاستعانة فقد أجازوها عند الضرورة فمحصل الرأيين واحد، ولكن بالنظر إلى الأدلة وما بينها من تعارض في الظاهر فإن طريقة الجمع التي تظهر لي - والله أعلم - هي أن الاستعانة كانت ممنوعة ثم رُخص فيها للحاجة، كما نصّ على ذلك الشافعي، ورجّحه ابن حجر - رحمهما الله -، وسبب هذا الترجيح ما يأتي:

١ - كثرة واستفاضة الأخبار أن النبي (ﷺ) استعان بأقوام من المشركين كما نقل ذلك أصحاب السير والمغازي، وأن جميع ذلك كان بعد غزوة بدر التي قال فيها النبي (ﷺ): "لَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ" (٢)

٢ - ما في الاستعانة بالمشركين على المشركين من المصلحة، فمنها: لأنّ عينه الخزاعي كَانَ كَافِرًا إِذْ ذَٰكَ، وَفِيهِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ أَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى اخْتِلَاطِهِ بِالْعَدُوِّ وَأَخَذِهِ أَخْبَارَهُمْ. (٣) ومنها: أن فيه نكاية بالعدو أكثر حيث يقاتلهم من هو كافر مثلهم، ولكنه مع المسلمين.

٣ - أن القول بجواز الاستعانة بالكفار عند الحاجة فيه توسيع على المسلمين في هذا الزمان، نظراً لما أصيب به المسلمون من ضعف، فقد يحتاجون - على سبيل المثال - إلى التعامل مع منظمة الأمم المتحدة التي ينبثق منها مجلس الأمن للاستعانة بقوات لحفظ السلام في المناطق المتنازع فيها، (٤)

ولا شك أن أعضاء هذه المنظمة هم من الكفار.

٤- أن الفقهاء جميعاً اتفقوا على أن الكفار يُرضخُ (٥) لهم من الغنيمة (٦) وفي رواية أخرى للإمام أحمد يسهم له. اختارها الخرقى، لما روى سعيد بإسناده عن الزُّهريّ، أنّ رسولَ الله ﷺ "غزَا بناسٍ مِنَ اليَهُودِ فَأَسْهَمَ لَهُمْ". وروي «أن صفوان بن أمية خرج مع النبي - ﷺ - يوم حنين وهو على شركه، فأسهم له» ؛ ولأن الكفر نقص دين، فلم يمنع استحقاق السهم كالفسق. (٧) ولا شك أن هذا القول مبني على جواز الاستعانة بالكافر عند الحاجة الضرورية لذلك (٨).

ودعا إلى " الاعتراف بحق الشعب السوري في مطالبه العادلة والمشروعة، وندعو إلى إيجاد ثقة متبادلة بين السلطة والشعب وإيجاد مؤسسات تشريعية وقضائية نزيهة تعبر عن إرادة الأمة".

قلت :

أنت تدعو من لكي يعترف بحقوقنا المشروعة وهو يعتبرنا إرهابين ومجرمين وخارجين على القانون الذي صيغ على طول وعرض آل الأسد؟؟؟؟ ومعنى ذلك أنت تعتبر أن هذه سلطة شرعية علينا ، بعد كل هذا الكفر الصريح والجرائم الذي فعلها هذا النظام الفرعوني بحق الشعب الأعزل؟؟؟

وحذر من " خطورة الانزلاق في حرب أهلية طاحنة سيدفع الجميع ثمنها فكل الذين استشهدوا هم أبناؤنا وأخوتنا من المدنيين والعسكريين وكل أطياف المعارضة الوطنية".

قلت :

الحرب الأهلية هي التي يفعلها هذا النظام الإجرامي هو ومن معه ، الذي سلح النصيرية (العلوية) وأمرهم بذبح أهل السنة كما يحدث كل يوم في حمص وغيرها أم أنك لا تسمع ولا ترى؟؟؟

والذي قتل منا إلى الجنة بنص القرآن والسنة والذي يقتل من أزلام هذا النظام فيلى جهنم
وبئس المهاد

قال تعالى: { لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ }
[الحشر: ٢٠]

وقال تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء: ٧٦]

وقال "إنّ سوريا اليوم تنتحر بيد أبنائها وشعبها وتذبح من الوريد إلى الوريد بين أبنائها
وفلذات أكبادها".

قلت :

سورية ينحرها الجلادون الأسد ومن معه أمثالك أنت وأسيادك من الحسون والديك
والصوص والحبش والبوطي لأنكم تباركون هذا القتل العمد وتبررونه أيها المنافقون
لعلك لا ترى كل ما يعرض على شاشات التلفزة لأنها حسب قول أسيادك مفبركة
!!!!

وتابع "إننا بأمس الحاجة اليوم إلى وقفة عاقلة شجاعة وحكيمة، إنني من فوق هذا المنبر
أخاطب علماء هذه الأمة وعقلاءها وحكماءها ومنتقفيها أن يتقدموا الصفوف ويأخذوا
مواقعهم بشجاعة لإنقاذ هذا البلد من الفوضى والعنف فبلادنا تحترق، سوريا تحترق
بنيران أبنائها وأهلها".

قلت :

ونحن ندعوك أن تتبرأ من هذا النظام القاتل ومن كل من يبرر له القتل ، ونريد منك
وقفة شجاعة إن كنت من الصادقين ، وإلا فأنت منافق عليم اللسان ، بل زنديق لأنك
تساوي بين المسلمين والكفار

قال تعالى: { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } [الجاثية: ٢١]
وقال تعالى: { أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ } [ص: ٢٨]

وأضاف " هل عقت سوريا علماء وحكماء يرأبون الصدع ويوقفون سيل الدماء، كنا نود أن تسيل هذه الدماء على أرض فلسطين أو ربوع فلسطين أو على ربوع يافا وحيفا والقدس والجولان وغزة كنا نود أن توجه هذه البنادق إلى صدور إسرائيل لا أن توجه إلى صدور أبناءنا ونسائنا وأطفالنا ".
قلت :

وجه هذا الكلام لسيدك الذي لم يعترف بأدى حق من حقوقنا ،فسورية ليست مزرعة للأسد وأتباعه

وكان عليك يا صاحب الصوت الجمهوري والجماهير المغفلة أن تدعو هذا النظام الفاجر لتحرير الجولان المعتصبة وليس لذبح الشعب السوري
لكننا نعرفك ونعرف أسيادك أنتم أجبن من عليها ولا يهتمكم إلا النهب والسلب باسم الدين والمشیخة ودق التقارير بمن يخالفكم في الرأي

واستشهد بالقول " إنَّ النبي عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع يقول:(أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا إلى يوم القيامة فلا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)".
قلت :

هذا الحديث حجة عليك وعلى أسيادك فمن الذي يقتل الآخر أيها الفقيه الجهيد؟؟
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»(٩)

أما نحن فواجبنا علينا الدفاع عن أنفسنا وأموالنا وأعراضنا ، فعن سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» (١٠)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَتَانِي رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟، قَالَ: «لَا تُعْطِهِ مَالَكَ» ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟، قَالَ: «فَقَاتَلْهُ» ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟، قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ» (١١)

وتابع " قال الفيلسوف البريطاني المعاصر برناردشو (لو كان محمد الآن بيننا لحل مشاكل العالم كله وهو يتناول كوباً من الشاي أو فنجاناً من القهوة)، أنا أقول إن رسول الله ﷺ موجودٌ لا بجسده وجسمه إنما بروحه وتعاليمه وشريعته. قال تعالى: (وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ)".

قلت :

هل سيدك بشار الذي يأمر الناس بعبادته والسجود يطبق شرع الله تعالى ويعترف به أصلاً أم يطبق شرع الشيطان؟؟؟

ودعا علماء الأمة وحكمائها إلى " أيّ مكان للحوار وتداول الآراء " وقال " إن شئتم فلنطرح مشروع تحكيم عادل بين الطرفين المتنازعين".

قلت :

أنت واحد جاهل أحمق أبله لا تفقه شيئاً في الدين ولا في السياسة ، فأبي دعوة هذه التي تدعو إليها؟؟

فهل هناك لقاء بين الحق والباطل ، وبين الجنة والنار؟؟؟

أي حوار هذا الذي تدعو إليه ويدعو إليه شيخك الزنديق الحسون حول حوار الأديان والعميان والطرشان؟؟

{ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢) } [فاطر: ١٩ - ٢٣]

سوف نرسل للحوار معك الآلاف الذين قتلوا على يدي سيدك وأزلامه ، والآلاف الذين هجروا والآلاف الذين سجنوا فاعملوا معهم أيها الحمقى حوارا مفتوحا

وقال " أدعو من هذا المكان من أرض الكلتاوية الشرعية النبهانية باسم علمائها وباسم علماء حلب: أدعو علماء سوريا إلى الاجتماع والقيام بمشروع تحكيم بين الأطراف المتنازعة لحل هذه الأزمة على أن يُختار من كل مدينة ومحافظة علماء لا ينتمون لأيّ حزب سياسي ولا إلى أيّ طرف من الأطراف محكّمين أدلاء ناصحين والهدف هو إيقاف القتل وحقن الدماء "

قلت :

كل من يجب لهذه الدعوة فهو منافق عليم اللسان وصاحب هذه الدعوة بكلامه - إن صح عنه فقد خرج من ربة الإسلام - وسوف يحاسب على هذا الكفر وعلى مساواته بين المؤمنين المظلومين والكفار الظالمين بعد انتصار ثورتنا المباركة التي سوف تكنس سورية من رجس هذا الفكر العفن الحبيث الذي عشنش في أدمغة الناس باسم الدين ردحا طويلا من الزمان

وأكد قائلاً "إنني لست أقول هذا الكلام إلا بدافع ديني وعقائدي ووطني لا بتأثير أيّ جهة من الجهات فلست متحيزاً إلى أيّ طرف من الأطراف فالكل إخوتنا وأشقاؤنا وأبناءؤنا ولست ناشطاً سياسياً ولا صحفياً ولا حزبياً ولا محلاً سياسياً "

قلت :

الذي يساوي بين المسلم والكافر فليس بمسلم أصلاً ، حشره الله تعالى معهم ونحن نعرف هؤلاء المشايخ المزيفين أكثر مما نعرف أبناءنا فهم أكبر تجار باسم الدين

وتابع " نحن نتقبل في هذا المكان أيّ اقتراح لهذا المشروع ونليي أيّ دعوة للقيام بهذا التحكيم ونجيب أيّ طرف يدعونا إلى الاجتماع والحوار ونرضى بأيّ عالم ومفكر وحكيم يقود هذا المشروع وبأيّة مؤسسة علمية في حلب أو دمشق أو حمص أو حماه أو ادلب أو اللاذقية في أيّ بلد من بلدان سوريا في شرقها وغربها وشمالها وجنوبها ".
قلت :

هذه دعوة كاذبة فاجرة ضالة مضلة { وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّا يَعْلَمُونَ } [الأنعام: ٥٥]

فنحن نرفض التحاور مع أي واحد ينتمي لهذا النظام فإن كان شيخا فقد خرج من ربة الإسلام بسبب دفاعه عن الكفار والطواغيت والفراعنة والسكوت على باطلهم وأحسن واحد يناسب هذا الحوار هو إبليس الذي يقول لأتباعه: { وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [إبراهيم: ٢٢]

وقال تعالى: { وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا } (١١٩) يَعْذِبُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعْذِبُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (١٢١) } [النساء: ١١٩ - ١٢١]

وأضاف "لتكن ذكرى ميلاد رسول الله ﷺ مناسبة للمصالحة ومناسبة لئن يرفرف في سماءنا علم الحرية ولا نريد للحرية أن تسجن ولا نريد للعدالة أن تكبل بالأغلال ولا للكرامة أن تعتقل ولا للقانون أن يغيب فالقانون فوق الجميع".
قلت :

ليكن ميلاد الرسول ﷺ ضرب حمص بمئات الصواريخ وقتل المئات ليلىة هذا المولد
تقربا لإلهة بشار من الجوس وغيرهم
فهذا ميلاد الرسول ﷺ بنظر هذا الطاغية الصنم وأتباعه

وقال "إن قبلت سوريا هذا المشروع حكومةً وشعباً ومعارضةً فهذا كل ما نتمناه وإن
رُفضَ هذا المشروع فقد أعذرنا إلى ربنا وإلى أمتنا وحكومتنا". (١٢)
قلت :

أنت كاذب وأكذب منك من علمك أن تقول مثل هذا الهراء لتضحك على المغفلين
والتنايل الذين يصدّقون أمثال هذه الترهات والأكاذيب
لكن يجب أن تعلم أنك ركن من أركان النظام وسوف يكون حسابك - أيها الأفك
عسيرا-

وأنت لم تعذر إلا إلى أسيادك الذين أمروك بهذا الكلام
ونحن بدورنا كطلاب علم نقول لك :

أنت بنظرنا قد خرجت عن الدين الحق بكلامك هذا
فإما أن تعود للحق قبل فوات الأوان ومن الآن وتبرأ من هذا الإفك المبين
وإما أن حسابك سوف يكون قريباً وأعذر من أنذر

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٢٩ / ٣٥)

(٢) صحيح مسلم (٣ / ١٤٤٩) - ١٥٠ - (١٨١٧)

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد- مؤسسة الرسالة، بيروت (٣ / ٣٠١) وزاد المعاد في
هدي خير العباد (٣ / ٢٦٨)

(٤) انظر للفائدة المادة ٢٣ وما بعدها من ميثاق الأمم المتحدة حول تكوين مجلس الأمن
وأعماله على موقع الأمم المتحدة على شبكة الإنترنت.

(٥) الرُّضْخُ: بفتح الراء المشددة وسكون الضاد هو العطاء القليل من الغنيمة من غير سهم مقدر (انظر: معجم لغة الفقهاء ص ٢٢٣).

(٦) انظر: البحر الرائق شرح كتر الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري (٩٧ / ٥) والجوهرة النيرة على مختصر القدوري (٢ / ٢٦٨) والسير الصغير ت خدوري (ص: ٢٤٩) والعناية شرح الهداية (٢ / ٢٣٥) والمبسوط للسرخسي (٢ / ٢١٢) وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٧ / ١٢٦) وتبيين الحقائق شرح كتر الدقائق وحاشية الشلبي (٣ / ٢٥٦) ودرر الحكام شرح غرر الأحكام (١ / ٢٨٨) وفتح القدير (١٣ / ٢٧) ،القوانين الفقهية ص ١٧٢ ،حاشية الدسوقي ٢/١٩٢ ،روضة الطالبين ٦/٣٧٠ و الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (٤ / ١٨٠) وشرح أخصر المختصرات لابن جبرين حفظه الله (٣ / ٨٠) وعمدة الفقه (ص: ١٤٣)

(٧) الكافي في فقه الإمام أحمد (٤ / ١٤٦)

(٨) انظر : القول المبين في حكم الاستعانة في القتال بغير المسلمين -إعداد / عامر بن عيسى اللهو

(٩) صحيح البخاري (١ / ١٩) (٤٨) (صحيح مسلم (١ / ٨١) ١١٦ - (٦٤)

(١٠) السنن الكبرى للنسائي (٣ / ٤٥٥) (٣٥٤٤) صحيح

(١١) الإيمان لابن منده (٢ / ٦٣٣) (٥٨٣) صحيح

(١٢) مصدر كلام الحوت هنا :

<http://alsayed->

[07.php?action=view&PageID=00al nabhan.com/page](http://alsayed-07.php?action=view&PageID=00al nabhan.com/page)

[127&ID=](http://alsayed-127&ID=)

http://www.aksalser.com/?page=view_articles&id=

[831095019&ar=0471518c495225fd793146638e6](http://www.aksalser.com/?page=view_articles&id=831095019&ar=0471518c495225fd793146638e6)



إعلان الجهاد دفاعاً عن النفس واسترداداً للحقوق المسلوبة

لقد تبين لدينا بشكل قطعي أن حكام العرب والعجم كلهم يتآمرون علينا، بل ويشاركون في الدماء التي تسيل ليل نهار
ولولا أن هذا النظام الفرعوني الخبيث المجرم قد أخذ الضوء الأخضر منهم أنه لن يدان في مجلس (الحرب) الدولي لما تجرأ أن يقصف حمص وخاصة الخالدية بوابل من الصواريخ مما أدى لاستشهاد المئات، وجرح أضعافهم والعالم كله يرى ويسمع، لكن مجلس الحرب الدولي والقائمين عليه عربا وعجم لا يرون ولا يسمعون، بل هم كما قال تعالى عنهم: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ } [الأعراف: ١٧٩]

وعلى ضوء ذلك نقول :

إن هذا النظام الإجرامي لا يفهم إلا بلعة القوة، وبلعة الحديد والنار، لأنه نظام دموي، قد فاق اليهود بألف مرة في الإجرام والخسة والندالة والعدو والحيانة
والله تعالى يقول لنا عن أمثال هؤلاء: {فَاتْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) } [التوبة]

فشتان بين قتالنا وقتالهم :

قال تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [النساء: ٧٦]

وشتان بين شهدائنا وقتالهم :

قال تعالى: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} [النساء: ١٠٤]

وعن طارق بن شهاب قال: جاء أهل الردة من أسد، وغطفان إلى أبي بكر بعد رسول الله ﷺ يسألونه الصلح، فقال: «على أن ننزع منكم الحلقة والكراع، وتتركون تتبعون أذناب البقر، حتى يري الله عز وجل خليفة نبيه ﷺ والمؤمنين رأيا يعذرونكم به، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلكم في النار، وتدون قتلانا، ولا ندي قتللكم». فقال عمر: «يا خليفة رسول الله، القول كما قلت، غير أن قتلانا قتلوا في سبيل الله لا دية لهم»^{٨٥}

وعن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إن أتاني رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «لا تعطه مالك»، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «فقاتله»، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «فأنت شهيد»، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «هو في النار»^{٨٦}.

الدعوة للجهاد المقدس :

أيها الأخوة الكرام :

من الواجب علينا الحث على الجهاد في سبيل الله ودفع هذا المجرم المعتدي الصائل على الأرواح والدماء والأعراض والأموال....
ومن ثم نقول :

من الواجب على كل واحد في الداخل يستطيع حمل السلاح ويتقن استعماله أو يشتريه أن يفعل ذلك وينضم للجيش السوري الحر ويعمل تحت قيادته، من أجل الرد على هذا المجرم الذي لا يدانيه إجرام في التاريخ كله، قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلَاهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} [النساء: ٧٥]

^{٨٥} - المعجم الأوسط (٢/ ٢٧٠) (١٩٥٣) صحيح

^{٨٦} - الإيمان لابن منده (٢/ ٦٣٣) (٥٨٣) صحيح والأصل في الصحيح

كما أنه يجب على كل واحد من الموجودين في الخارج دفع كل ما يستطيع من ماله من أجل نصرته أهلنا في سورية، الجيش الحر المقاتل على الأرض ومن ينضم إليه، ومساعدة أهلنا المنكوبين بكل ما نستطيع، وهذا واجب عيني وليس واجبا كفائيا، عن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»^{٨٧}

كما أنه مناصرة ثورتنا المباركة بكل شيء مادي ومعنوي منها الناحية الإعلامية كل حسب قدرته، فعن أنس، عن النبي ﷺ قال: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ»^{٨٨}

ضرب العدو في كل مفاصله

أيها الأخوة الكرام :

يجب ضرب هذا العدو الصائل بكل مفصل من مفاصله، ومن ذلك: قطع الطرق عليه وعلى إمداداته وحفرها وعمل أي شيء يعطلها، وإشعال الإطارات ونحوها في المدن ومفارق الطرق قطع الكهرباء عنه وعن قواته ... عمل ألغام في كل مكان يتوقع مرورهم به القيام بعمليات استشهادية لقتل أكبر عدد ممكن من شبيحته وجنوده، وهو من أعلى الشهادة في سبيل الله تعالى، ففي الفقه الحنبلي: "أَمَّا الْإِنْعِمَاسُ فِي الْكُفَّارِ فَيَجُوزُ بِلَا

^{٨٧} - صحيح البخاري (٢٧ / ٤) (٢٨٤٣) وصحيح مسلم (٣ / ١٥٠٦) ١٣٥ - (١٨٩٥) [جهز غازيا] هيا له ما يحتاجه في سفره وغزوه والجهاد. (فقد غزا) كتب له أجر الغزو وإن لم يغر لأنه ساعد عليه. (خلف غازيا) قام مقامه في قضاء حاجات أهله حال غيبته. (بخير) بإحسان وأمانة وإخلاص]

^{٨٨} - السنن الكبرى للنسائي (٤ / ٢٦٩) (٤٢٨٩) صحيح قَالَ الْمُنْذِرِيُّ يَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ وَأَلْسِنَتِكُمْ الْهَجَاءَ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فَلَهُوَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ حَضَّ النَّاسِ عَلَى الْجِهَادِ وَتَرْغِيهِمْ فِيهِ وَبَيَانَ فَضَائِلِهِ لَهُمْ " حاشية السيوطي على سنن النسائي (٦ / ٧)

إِذْ لَأَنَّهُ يَطْلُبُ الشَّهَادَةَ وَلَا يُتْرَقَبُ مِنْهُ ظَفَرٌ وَلَا مُقَاوَمَةٌ، بِخِلَافِ الْمُبَارَزَةِ فَتَتَعَلَّقُ بِهِ قُلُوبُ الْحَيْشِ وَيَرْتَقِبُونَ ظَفَرَهُ^{٨٩}

ضرب كل الحواجز التي داخل المدن أو حولها أو على الطرق..

قتل كل قناص أينما كان

الهجوم على مستودعات الأسلحة والذخيرة من أجل الاستيلاء عليها، ويجوز قتل الحرس إذا رفضوا الاستسلام بصرف النظر عن كونهم مسلمين أم لا، لأنهم شركاء مع

الطاغية الصنم في قتلنا

اعتماد حرب العصابات حتى ينهك هذا النظام الحبيث

القيام بعمليات اغتيال لرؤوس هذا النظام الذين ثبت تورطهم في القتل والأذى أو التخطيط لذلك

كما يجوز قتل كل مخبر وعميل للنظام إذا ثبت ذلك عليه بشكل صحيح، ولا سيما من قاموا بتسليم الناشطين أو المتظاهرين أو دلوا عليهم أو خطفوهم ولا يجوز قتل أحد لم يشارك في قتلنا أو أذانا بقول أو فعل

ملاحظات هامة :

لا حاجة لتصوير تلك العمليات لكن لا بد من توثيقها، والاحتفاظ به سرا وعدم نشرها إلا فيما بعد عندما يقتضي الزوم ...

لا حاجة للظهور في أشرطة الفيديو

يجب الحذر كل الحذر من المنشقين أن يكون ذلك خدعة أو يكون معهم قطع لا سلكية تدل على المكان أو في سياراتهم أو أدواتهم الحربية، فيجب الحذر من ذلك والتأكد من عدم وجود شيء من هذا القبيل.

^{٨٩} - شرح منتهى الإرادات = دقائق أولي النهى لشرح المنتهى (١/ ٦٣٥) وكشاف القناع عن متن الإقناع (٣/ ٧٠) ومطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (٢/ ٥٣٩) وقد فصلت القول في ذلك بكتاب مستقل " الأدلة الشرعية في جواز العمليات الاستشهادية "

يجب على ضباط الجيش السوري الحر قيادة هؤلاء المقاتلين في مجموعات صغيرة يسهل تنقلها من مكان لمكان تخفيها، ولا يجوز للمقاتلين مخالفة أوامر القيادة العسكرية، يجب الالتزام بأوامرها ونواهيها ما لم يكن فيها معصية ظاهرة

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَهُ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»^{٩٠}
وَعَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»^{٩١}

واجبات عينية :

على كل مقاتل أن يقصد بعمله وجهه وجه الله تعالى

فَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِكَوْنِ كَلِمَةِ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^{٩٢}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفْهِمَهُ، قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ الثَّلَاثَةُ: رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ»^{٩٣}

٩٠ - صحيح مسلم (٣/١٤٦٩) - ٣٨ (١٨٣٩)

٩١ - صحيح البخاري (٩/٦١) (٧١٣٧) وصحيح مسلم (٣/١٤٦٦) - ٣٢ (١٨٣٥)

[ش (أميري) هو كل من يتولى على المسلمين ويعمل فيهم بما شرعه رسول الله ﷺ]

٩٢ - صحيح البخاري (٩/١٣٦) (٧٤٥٨) [ش (شجاعاً) من أجل أنه شجاع. (رياء) ليراه الناس ويثنوا عليه]

٩٣ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/٤٩٤) (٤٦٣٧) صحيح

وعليهم الالتزام بطاعة الله تعالى والابتعاد عن معصيته

فنحن لا نتصر على أعدائنا إلا بقدر طاعتنا لله ومعصية عدونا له

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) } [الأنفال]

قال عمر رضي الله عنه في وصيته لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما أمره على جيش القادسية :

" يَا سَعْدَ بَنِي وَهَيْبٍ، لَا يُعْرَتِكَ مِنَ اللَّهِ أَنْ قِيلَ: خَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبُهُ. فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ نَسَبٌ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، فَالنَّاسُ شَرِيفُهُمْ وَوَضِيعُهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ سَوَاءٌ؛ اللَّهُ رُبُّهُمْ، وَهُمْ عِبَادُهُ، يَتَفَاضِلُونَ بِالْعَافِيَةِ وَيُدْرِكُونَ مَا عِنْدَ اللَّهِ بِالطَّاعَةِ، فَانظُرِ الْأَمْرَ الَّذِي رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ بُعِثَ إِلَى أَنْ فَارَقْنَا فَالزَّمَهُ؛ فَإِنَّهُ الْأَمْرُ، هَذِهِ عِظَتِي بِإِيَّاكَ، إِنْ تَرَكْتَهَا وَرَعِبْتَ عَنْهَا حَبَطَ عَمَلُكَ وَكُنْتَ مِنَ الْخَاسِرِينَ. وَلَمَّا أَرَادَ فِرَاقَهُ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ سَتَقْدُمُ عَلَيَّ أَمْرٍ شَدِيدٍ، فَالصَّبْرَ الصَّبْرَ عَلَيَّ مَا أَصَابَكَ وَنَابَكَ تُجْمَعُ لَكَ خَشْيَةُ اللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ خَشْيَةَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ فِي أَمْرَيْنِ؛ فِي طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ، وَإِنَّمَا طَاعَةٌ مَنْ أَطَاعَهُ بِبَعْضِ الدُّنْيَا وَحُبِّ الْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا عَصِيَانُ مَنْ عَصَاهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَبُغْضِ الْآخِرَةِ، وَلِلْقُلُوبِ حَقَائِقُ يُنْشِئُهَا اللَّهُ إِنْشَاءً، مِنْهَا السِّرُّ وَمِنْهَا الْعَلَانِيَةُ؛ فَأَمَّا الْعَلَانِيَةُ فَأَنْ يَكُونَ حَامِدُهُ وَدَامُهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، وَأَمَّا السِّرُّ فَيَعْرِفُ بِظُهُورِ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَيَّ لِسَانِهِ، وَبِمَحَبَّةِ النَّاسِ، فَلَا تَزْهَدْ فِي التَّحَبُّبِ، فَإِنَّ التَّبَيَّنَ قَدْ سَأَلُوا مَحَبَّتَهُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَّبَهُ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا بَغَضَهُ، فَاعْتَبِرْ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ اللَّهِ بِمَنْزِلَتِكَ عِنْدَ النَّاسِ." ٩٤

٩٤ - البداية والنهاية ط هجر (٩/ ٦١٤) والكامل في التاريخ (٢/ ٢٨٨) وتاريخ ابن خلدون (٢/ ٥٢٥) وتاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٣/ ٤٨٣) وتجارب الأمم وتعاقب الهمم (١/ ٣٢٧)

وَعَنْ رَجُلٍ، مِنْ قُرَيْشٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَهَدَ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي كُلِّ حَالٍ يَنْزِلُ بِكَ، فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ الْعُدَّةِ، وَأَبْلَغُ الْمَكِيدَةِ، وَأَقْوَى الْقُوَّةِ، وَلَا تَكُنْ فِي شَيْءٍ مِنْ عِدَاوَةِ عَدُوِّكَ أَشَدَّ احْتِرَاسًا لِنَفْسِكَ وَمَنْ مَعَكَ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ، فَإِنَّ الذُّنُوبَ أَخَوْفُ عِنْدِي عَلَى النَّاسِ مِنْ مَكِيدَةِ عَدُوِّهِمْ، وَإِنَّمَا نَعَادِي عَدُوَّنَا وَنَسْتَنْصِرُ عَلَيْهِمْ بِمَعْصِيَتِهِمْ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ لَنَا قُوَّةٌ بِهِمْ، لَأَنَّ عَدَدَنَا لَيْسَ كَعَدَدِهِمْ، وَلَا قُوَّتُنَا كَقُوَّتِهِمْ، فَإِنَّ لَا نُنْصِرُ عَلَيْهِمْ بِمَقْتِنَا لَا نَغْلِبُهُمْ بِقُوَّتِنَا، وَلَا تَكُونَنَّ لِعِدَاوَةِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَحْذَرَ مِنْكُمْ لِدُنُوبِكُمْ، وَلَا أَشَدَّ تَعَاهُدًا مِنْكُمْ لِدُنُوبِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْكُمْ مَلَائِكَةَ اللَّهِ حَفَظَةً عَلَيْكُمْ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ فِي مَسِيرِكُمْ وَمَنَازِلِكُمْ، فَاسْتَحْيُوا مِنْهُمْ، وَأَحْسِنُوا صَحَابَتَهُمْ، وَلَا تُؤْذُوهُمْ بِمَعَاصِي اللَّهِ، وَأَنْتُمْ زَعَمْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا تَقُولُوا أَنَّ عَدُوَّنَا شَرٌّ مِنَّا، وَلَنْ يُنْصِرُوا عَلَيْنَا وَإِنْ أَذُنْبُنَا، فَكَمْ مِنْ قَوْمٍ قَدْ سُلْطَ - أَوْ سُخِطَ - عَلَيْهِمْ بِأَشْرٍ مِنْهُمْ لِدُنُوبِهِمْ، وَسَلُوا اللَّهَ الْعَوْنَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ كَمَا تَسْأَلُونَهُ الْعَوْنَ عَلَى عَدُوِّكُمْ، نَسْأَلُ اللَّهَ ذَلِكَ لَنَا وَلَكُمْ، وَأَرْفُقَ بِمَنْ مَعَكَ فِي مَسِيرِهِمْ فَلَا تُحَشِّمَهُمْ مَسِيرًا يُتَعَبُهُمْ، وَلَا تَقْصِرْ بِهِمْ عَنْ مَنْزِلٍ يَرْفُقُ بِهِمْ حَتَّى يَلْقُوا عَدُوَّهُمْ وَالسَّفْرُ لَمْ يَنْقُصْ قُوَّتَهُمْ وَلَا كُرَاعَهُمْ فَإِنَّكُمْ تَسِيرُونَ إِلَى عَدُوِّ مُقِيمٍ جَامِ الْأَنْفُسِ وَالْكَرَاعِ وَإِلَّا تَرْفُقُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَكُرَاعِكُمْ فِي مَسِيرِكُمْ، يَكُنْ لِعَدُوِّكُمْ فَضْلٌ فِي الْقُوَّةِ عَلَيْكُمْ فِي إِقَامَتِهِمْ فِي جَمَامِ الْأَنْفُسِ وَالْكَرَاعِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، أَقِمْ بِمَنْ مَعَكَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً لَتَكُونَ لَهُمْ رَاحَةٌ يَجْمَعُونَ بِهَا أَنْفُسَهُمْ وَكُرَاعَهُمْ، وَيَرْمُونَ أَسْلِحَتَهُمْ وَأَمْتَعَتَهُمْ، وَنَحْ مَنْزِلَكَ عَنْ قَرَى الصُّلْحِ، وَلَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ لِسُوقِهِمْ وَحَاجَتِهِمْ، إِلَّا مَنْ تَثَقُّ بِهِ وَتَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَدِينِهِ، فَلَا يُصَيَّبُوا فِيهَا ظُلْمًا، وَلَا يَتَزَوَّدُوا مِنْهَا إِثْمًا، وَلَا يَرِزْتُونَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهَا شَيْئًا إِلَّا بِحَقٍّ، فَإِنَّ لَهُمْ حُرْمَةً وَذِمَّةً، ابْتَلَيْتُمْ بِالْوَفَاءِ بِهَا، كَمَا ابْتُلُوا بِالصَّبْرِ عَلَيْهَا، فَلَا تَسْتَنْصِرُوا عَلَى أَهْلِ الْحَرْبِ بِظُلْمِ أَهْلِ الصُّلْحِ، وَلَتَكُنْ عِيُونُكَ مِنَ الْعَرَبِ مِمَّنْ تَطْمَئِنُّ إِلَى نُصْحِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِنَّ الْكُذُوبَ لَا يَنْفَعُكَ خَبْرُهُ، وَإِنْ صَدَقَ فِي بَعْضِهِ، وَإِنَّ الْعَاشَّ عَيْنٌ عَلَيْكَ وَلَيْسَ بِعَيْنٍ لَكَ»^{٩٥}

^{٩٥} - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣٠٣/٥) وسيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ٧٦) وانظر: قصة التتار (ص:

وعليهم الإكثار من الدعاء من الجميع

لأنه لب العبودية ونهاية الخضوع والذل لمن بيده ملكوت السموات والأرض. {قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ} [الفرقان: ٧٧]

وعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ لِي، فَضْلاً عَلَى مَنْ وَرَائِي أَوْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ وَرَائِهِ حَتَّى سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا تُنْصَرُونَ بِضَعْفَائِكُمْ»^{٩٦}
وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنْ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ»^{٩٧}
وعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرِ الْحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ابْعُونِي الضُّعَفَاءَ فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضَعْفَائِكُمْ»^{٩٨}
وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا التَقَيْنَا يَوْمَ بَدْرٍ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فَمَا رَأَيْتُ نَاشِدًا يَنْشُدُ حَقًّا لَهُ، أَشَدَّ مِنْ مُنَاشِدَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ رَبَّهُ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ وَعَدْلَكَ وَعَهْدَكَ اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ لَا تَعْبُدْ فِي الْأَرْضِ» ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا كَأَنَّ شِقَّةَ وَجْهِهِ الْقَمَرُ فَقَالَ: «هَذِهِ مَصَارِعُ الْقَوْمِ الْعَشِيَّةِ»^{٩٩}

وعليهم الإكثار من التكبير والتهليل

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الأنفال: ٤٥]

وعليهم الالتزام بوصية رسول الله ﷺ :

فَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ

٢٩٦) والفراروق عمر بن الخطاب، لخميد رشيد رضا ص ١٢٠، ١١٩. وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب (١/ ٣٦١)

٩٦ - مسند البزار = البحر الزخار (٣/ ٣٥٩) (١١٥٩) صحيح

٩٧ - صحيح البخاري (٦/ ٨) (٤٤٢٣)

٩٨ - السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٣٠٥) (٤٣٧٣) صحيح

٩٩ - السنن الكبرى للنسائي (٨/ ٢٨) (٨٥٧٤) صحيح

اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَعْلُوا، وَلَا تَعْدُوا، وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا
وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلَالٍ - فَأَيَّتَهُنَّ
مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكَفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَأَقْبَلْ
مِنْهُمْ، وَكَفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحْوِيلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ
إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا
مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ
هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهُمُ الْجَزِيَّةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكَفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ
بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا
تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ
تُخْفَرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفَرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا
حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ
أَنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا»^{١٠٠}

وعليهم الالتزام بوصايا الخلفاء الراشدين :

فَعَنِ الرَّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - لَمَّا
بَعَثَ الْجَبِيوشَ نَحْوَ الشَّامِ، يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَشَرْحِبِيلَ بْنَ
حَسَنَةَ، فَلَمَّا رَكِبُوا مَشَى أَبُو بَكْرٍ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَعَهُمْ يُودِّعُهُمْ، حَتَّى بَلَغَ نَيْبَةَ

^{١٠٠} - صحيح مسلم (٣/١٣٥٧) - (١٧٣١)

[ش (سرية) هي قطعة من الجيش تخرج منه تغير وتعود إليه قال إبراهيم الحربي هي الخيل تبلغ أربعمئة ونحوها قالوا
سميت سرية لأنها تسري في الليل ويخفى ذهابها وهي فعيلة بمعنى فاعلة يقال سرى وأسرى إذا ذهب ليلاً (في خاصته)
أي في حق نفس ذلك الأمير خصوصاً (ولا تغلوا) من الغلول ومعناه الخيانة في الغنم أي لا تخونوا في الغنيمه (ولا
تعدروا) أي ولا تنقضوا العهد (ولا تمتلوا) أي لا تشوهوا القتلى بقطع الأنوف والآذان (وليدا) أي صبيا لأنه لا يقاتل (ثم
ادعهم إلى الإسلام) هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم ثم ادعهم قال القاضي عياض رضي الله عنه صواب الرواية
ادعهم بإسقاط ثم وقد جاء بإسقاطها على الصواب في كتاب أبي عبيد وفي سنن أبي داود وغيرهما لأنه تفسير للخصال
الثلاث وليست غيرها وقال المازري ليست ثم هنا زائدة بل دخلت لاستفتاح الكلام والأخذ (ذمة الله) الذمة هنا
العهد (أن تخفروا) يقال أخفرت الرجل إذا نقضت عهده وخفرتة أمنتته وحميته]

الْوَدَاعِ، ثُمَّ جَعَلَ يُوصِيهِمْ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرٌ دِينَهُ، وَلَا تَغْلُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَجُنُّوا وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَلَا تَعْصُوا مَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، فَإِذَا لَقِيتُمُ الْعَدُوَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فَادْعُوهُمْ إِلَى ثَلَاثِ حَصَالٍ، فَإِنْ أَجَابُوكُمْ فَأَقْبَلُوا مِنْهُمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ اذْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكُمْ فَأَقْبَلُوا مِنْهُمْ وَكُفُّوا عَنْهُمْ، ثُمَّ اذْعُوهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاخْبِرُوهُمْ أَنَّ لَهُمْ مِثْلَ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ اخْتَارُوا دَارَهُمْ عَلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ فَاخْبِرُوهُمْ أَنََّّهُمْ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْفِيءِ وَلَا فِي الْغَنِيمَةِ شَيْءٌ، حَتَّى يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَادْعُوهُمْ إِلَى الْجَزِيَّةِ، فَإِنْ فَعَلُوا فَأَقْبَلُوا مِنْهُمْ، وَكُفُّوا عَنْهُمْ، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ وَقَاتِلُوهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. ١٠١

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أَمَرَ عَلَى الْأَجْنَادِ: يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى جُنْدٍ، وَعَمْرُو بْنَ الْعَاصِ عَلَى جُنْدٍ، وَشُرْحَبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ عَلَى جُنْدٍ، وَأَمَرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى جُنْدٍ، ثُمَّ جَعَلَ يَزِيدُ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَخَرَجَ مَعَهُ يُشِيعُهُ وَيُوصِيهِ، وَيَزِيدُ رَاكِبٌ، وَأَبُو بَكْرٍ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ يَزِيدُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِمَّا أَنْ رُكِبَ، وَإِمَّا أَنْ أَنْزَلَ وَأَمْشِيَ مَعَكَ، فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِرَاكِبٍ، وَلَسْتُ بِتَارِكٍ أَنْ تَنْزَلَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ هَذَا الْخَطْوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَا يَزِيدُ إِنَّكُمْ سَتَقْدُمُونَ أَرْضًا يُقَدِّمُ إِلَيْكُمْ فِيهَا أَلْوَانُ الْأَطْعَمَةِ، فَسَمُّوا اللَّهَ إِذَا أَكَلْتُمْ، وَاحْمَدُوهُ إِذَا فَرَعْتُمْ، يَا يَزِيدُ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ قَوْمًا قَدْ فَحَصُوا أَوْسَاطَ رُءُوسِهِمْ فِيهِ كَالْعَصَائِبِ، فَفَلَقُوا هَامَهُمْ بِالسُّيُوفِ، وَسَتَمُرُونَ عَلَى قَوْمٍ فِي صَوَامِعَ لَهُمْ، احْتَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ فِيهَا، فَدَعَهُمْ حَتَّى يُمِيتَهُمُ اللَّهُ فِيهَا عَلَى ضَلَالَتِهِمْ، يَا يَزِيدُ لَا تَقْتُلْ

١٠١ - الأموال لابن زنجويه (٢/ ٤٧٨) (٧٥٩) صحيح لغيره

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَوْلُهُ: فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا، يَعْنِي مِنْ دَارِ التَّعَرُّبِ إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ، يَقُولُ: إِنْ لَمْ يَهَاجِرُوا، فَهَذَا حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمْرُهُ فِي الْفِيءِ، أَنَّهُ لَمْ يَرِ لِمَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِالْمُهَاجِرِينَ وَيُعِينَهُمْ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيُجَامِعُهُمْ فِي أُمُورِهِمْ فِي الْفِيءِ وَالْغَنِيمَةِ حَقًّا ثُمَّ رَوَى النَّاسُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ رَأَى أَنَّ كُلَّ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ شُرَكَاءُ

صَبِيًّا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا صَغِيرًا، وَلَا تُخْرِبَنَّ عَامِرًا، وَلَا تَعْقِرَنَّ شَجَرًا مُشْمِرًا، وَلَا دَابَّةً عَجْمَاءَ، وَلَا
بَقْرَةً، وَلَا شَاةً إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ، وَلَا تَحْرِقَنَّ نَخْلًا، وَلَا تُعْرِقَنَّهُ، وَلَا تَغْلُلْ، وَلَا تَجْنُبَنَّ ١٠٢

وعلى المسلمين في كل مكان مساعدة اخوانهم في سورية المنكوبة بكل ما يستطيعون
من دعم وخاصة المالي والإعلامي والدعاء وغيره، فنحن في حالة حرب مع أعتى نظام
إجرامي في الأرض، لا يرقبون في مؤمن ولا مؤمنة إلا ولا ذمة ...

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ
اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَيَّ مُعْسِرٌ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ
فِي عَوْنِ أَخِيهِ..» ١٠٣

وَعَنْ أَبِي قَلَابَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبِرُّ لَا يَبْلَى، وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى، وَالذِّيَانُ لَا
يَمُوتُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ» ١٠٤

وعن إسماعيل بن بشير مولى بني معالة سمعت جابر بن عبد الله وأبا طلحة عن سهل
الأنصاري، يقولان: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ يَنْصُرُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ
يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ
نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ خَذَلَ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ
يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ» ١٠٥

وعلينا أن نعلم الحقائق التالية:

١٠٢ - سنن سعيد بن منصور (٢/ ١٨١) (٢٣٨٣) صحيح لغيره

١٠٣ - صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٤) - ٣٨ (٢٦٩٩)

١٠٤ - جامع معمر بن راشد (١١/ ١٧٨) (٢٠٢٦٢) صحيح مرسل

١٠٥ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ١٨٩) صحيح لغيره

١- أن الأجل بيد الله تعالى وحده، فلن يزيد ولن ينقص، والجهاد في سبيل الله لا يقرب الآجال والهروب من المعارك لا يبعد أجلاً، قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٥]

وقال تعالى: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢)} [التوبة: ٥١، ٥٢]

٢- أن من قتل في سبيل الله فهو حي عند الله يرزق، قال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠)} [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠]

٣- وأن الشهيد له ثواب كبير عند الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»^{١٠٦}

وعن المقدم بن معدي كرب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ تِسْعَ حِصَالٍ - أَوْ قَالَ: عَشْرَ حِصَالٍ - يُعْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلِّي حَلِيَةَ الْإِيمَانِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيَأْمَنُ يَوْمَ

^{١٠٦} - صحيح البخاري (٤/١٦) (٢٧٩٠)

[ش (الفردوس) هو البستان الذي يجمع ما في البساتين كلها من شجر وزهر ونبات. (أوسط الجنة) أفضلها وخيرها.

(أراه) أظنه وهذا من كلام يحيى بن صالح شيخ البخاري أي أظنه قال (فوقه. .) (تفجر) تنشق]

الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ: الْبَاقُوْتَةُ حَيَّرَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوِّجُ اثْنَتَيْنِ
 وَتَسْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُسْفَعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ^{١٠٧}
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَأُخْرِجَهُ إِلَّا
 جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ
 إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا
 مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ
 مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ لَأَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدَتْ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَعْرُو
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَحَدٌ سَعَةً فَأَحْمَلَهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا
 عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوُدِدْتُ أَنِّي أَغْرُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْرُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ
 أَغْرُو فَأُقْتَلُ»^{١٠٨}

٤ - وأنا لن نترك أهله الذين تركهم في الدنيا فهم مثل أولادنا وأهلنا وزيادة إن

شاء الله

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْشًا: «وَأَسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ
 حَارِثَةَ، فَإِنْ قُتِلَ، أَوْ اسْتُشْهِدَ، فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنْ قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، فَأَمِيرُكُمْ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ»، فَاَنْطَلَقُوا فَلَقُوا الْعَدُوَّ، فَأَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ
 أَخَذَ الرَّأْيَةَ جَعْفَرُ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، أَوْ
 اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَتَى خَبْرَهُمْ
 إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَخَرَجَ فِرْقِي الْمَنْبَرِ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ لَقُوا
 الْعَدُوَّ فَأَخَذَ الرَّأْيَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ جَعْفَرُ، فَقَاتَلَ
 حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّأْيَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ أَوْ اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ
 أَخَذَ الرَّأْيَةَ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ»، ثُمَّ أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا
 أَنْ يَأْتِيَهُمْ، ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: «لَا تَبْكُوا عَلَيَّ بَعْدَ الْيَوْمِ»، ثُمَّ قَالَ «ادْعُوا لِي بَنِي أَخِي»، فَجِيءَ

^{١٠٧} - المعجم الكبير للطبراني (٢٠ / ٢٦٦) (٦٢٩) صحيح

^{١٠٨} - صحيح البخاري (١ / ١٦) (٣٦) وصحيح مسلم (٣ / ١٤٩٥) (١٠٣) - (١٨٧٦)

بَنَّا كَأَنَّا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: «ادْعُوا لِي الْحَلَّاقَ»، فَأَمَرَهُ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمَّنَا أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا عَوْنٌ عَبْدُ اللَّهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَشَالَهَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ»، قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَجَاءَتْ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ يُتَمَنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعِيْلَةُ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ، وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟»^{١٠٩}

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، فَقَدْ غَزَا»^{١١٠}

٥- وأن النصر من عند الله، وأنا على الحق وعدونا على الباطل، وأنا سوف ننتصر عليه بإذن الله تعالى، قال تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢)} [غافر: ٥١، ٥٢]

٦- وأن العالم كله لو وقف مع الطاغية الصنم فسوف يهزم الجميع بعون الله تعالى، قال تعالى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتَلَكَ لِيَلْوِئِهِمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣)} [النمل: ١١١]

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة لعلماء المسلمين في سوريا

^{١٠٩} - المعجم الكبير للطبراني (١٣ / ٧٩) (١٩٤) صحيح

^{١١٠} - صحيح مسلم (٣ / ١٥٠٦) ١٣٥ - (١٨٩٥)

[ش (فقد غزا) أي حصل له أجر بسبب الغزو وهذا الأجر يحصل بكل جهاد وسواء قليله وكثيره ولكل خالف له

في أهله بخير من قضاء حاجة لهم وإنفاق عليهم أو ذب عنهم أو مساعدتهم في أمر لهم]

^{١١١} - قد فصلت هذا الموضوع بكتابي "الأحكام الشرعية لشهداء الثورات العربية"

علي بن نايف الشهود

في ١٤ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٦/٢/٢٠١٢ م



الحث على العمليات الاستشهادية للنكاية بجنود فرعون سورية

أيها الأحبة الكرام

في هذا الظرف العصيب الذي تمر به بلدنا سورية وخاصة حمص فأرجو منهم أن يستخدموا العمليات الاستشهادية فهي ناجعة وقوية ومؤثرة في جنود هذا الطاغية الصنم ، قال تعالى : { فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً } [النساء: ٧٤]

وعن أنس بن مالك، قال: بعث رسول الله ﷺ بسيسة عينا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان، فجاء وما في البيت أحد غيري، وغير رسول الله ﷺ، قال: لا أدري ما استنتى بعض نسائه، قال: فحدثه الحديث، قال: فخرج رسول الله ﷺ فتكلم، فقال: «إن لنا طلبة، فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا»، فجعل رجال يستأذونه في ظهرانهم في علو المدينة، فقال: «لا، إلا من كان ظهره حاضراً»، فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «لا يقدم أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا ذونه»، فدنا المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض»، قال: - يقول عمير بن الحمام الأنصاري: - يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: «نعم»، قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قولك بخ بخ؟» قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: «فإتاك من أهلها»، فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : روى مسلم في صحيحه: عن النبي ﷺ - قصة أصحاب الأخدود وفيها أن العلام أمر بقتل نفسه لأجل مصلحة ظهور الدين، ولهذا جوز الأئمة الأربعة أن ينغمس المسلم في صف الكفار وإن غلب على ظنه أنهم يقتلونه إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين فإذا كان الرجل يفعل ما يعتقد أنه يقتل به

لَأَجْلِ مَصْلَحَةِ الْجِهَادِ مَعَ أَنْ قَتَلَهُ نَفْسُهُ أَعْظَمُ مِنْ قَتَلِهِ لَعَيْبِهِ كَانَ مَا يُفْضِي إِلَى قَتْلِ غَيْرِهِ
لَأَجْلِ مَصْلَحَةِ الدِّينِ الَّتِي لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِذَلِكَ وَدَفَعَ ضَرَرَ الْعَدُوِّ الْمُفْسِدِ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا،
الَّذِي لَا يَنْدَفِعُ إِلَّا بِذَلِكَ أَوْلَى وَإِذَا كَانَتْ السُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ مُتَّفَقَيْنِ عَلَى أَنَّ الصَّائِلَ
الْمُسْلِمَ إِذَا لَمْ يَنْدَفِعْ صَوْلُهُ إِلَّا بِالْقَتْلِ قُتِلَ وَإِنْ كَانَ الْمَالُ الَّذِي يَأْخُذُهُ قَبْرًا مِنْ دِينَارٍ
(٢)."

وهي لا تكلف كثيرا كغيرها من العمليات

والذي سيقوم بذلك يجب أن يكون مسلما ملتزما بطاعة الله تعالى، ويعلم أنه بهذا العمل
الجليل سوف يدفع شرا كبيرا عن أهله الذين يسامون أشد أنواع العذاب، وأن الله تعالى
سوف يجعله في الجنة مع النبيين والصدّيقين، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ
مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ
رَفِيقًا (٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (٧٠)﴾ [النساء: ٦٩، ٧٠]
وسوف ينال الدرجات العلى بإذن الله تعالى إذا قصد بهذا العمل النبيل وجهه الله
تعالى، ويكفيه ما جاء في فضل الشهادة من أحاديث صحيحة:

فَعَنْ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ حِصَالٍ:
يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ
الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ
اِثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ " (٣)
وَعَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بِنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ
النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ
غَرَبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ، قَالَ:
«يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى» (٤)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ
رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ
الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ

دَرَجَةً، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ
الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» (٥)

فَحَيَّ عَلَى جَنَّتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا ... مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُحَيَّمُ
وَلَكِنَّا سَبَى الْعَدُوِّ فَهَلْ تَرَى ... نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ

(١) (١) صحيح مسلم (٣/١٥٠٩) ١٤٥ - (١٩٠١)

[ش (بسياسة) قال القاضي هكذا هو في جميع النسخ قال والمعروف في كتب السيرة
بسبس بن عمرو ويقال ابن بشر من الأنصار من الخزرج ويقال حليف لهم قلت (أي
الإمام النووي) يجوز أن يكون أحد اللفظين اسما له والآخر لقباً (عينا) أي متجسسا
ورقبيا(عير أبي سفيان) هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره قال في المشارق العير هي
الإبل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات قال ولا تسمى عيرا إلا إذا كانت
كذلك وقال الجوهري في الصحاح العير الإبل تحمل الميرة جمعها عيرات(طلبة) أي شيئا
نطلبه(ظهره) الظهر الدواب التي تتركب(ظهراهم) أي مركوباتهم(حتى أكون أنا دونه)
أي قدامه متقدما في ذلك الشيء لئلا يفوت شيء من المصالح التي لا تعلمونها(بخ بخ)
فيه لغتان إسكان الخاء وكسرها منونا وهي كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في
الخير(إلا رجاء) هكذا هو في أكثر النسخ المعتمدة رجاءة بالمد ز نصب التاء وفي بعضها
رجاء بلا تنوين وفي بعضها بالتنوين وكله صحيح معروف في اللغة ومعناه والله ما فعلته
لشيء إلا رجاء أن أكون من أهلها(قرنه) أي جعبة النشاب]

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣/٥٥٤) وانظر كتابي الخلاصة في أحكام التتسرس
(ص: ٢٧) وكتابي "الأدلة الشرعية في جواز العمليات الاستشهادية" وقصة أصحاب

الأحدود هي في صحيح مسلم (٤/٢٢٩٩) ٧٣ - (٣٠٠٥)

(٣) سنن الترمذي ت شاكر (٤/١٨٨) (١٦٦٣) صحيح

(٤) صحيح البخاري (٢٠ / ٤) (٢٨٠٩)

[ش (تحدثني) تخبرني. (غرب) لا يدري من رمى به. (اجتهدت) بذلت وسعي وطاقتي.
(أصاب) كان نصيبه. (الفردوس الأعلى) أفضل مكان في الجنة والفردوس هو البستان
الذي يجمع ما في البساتين من شجر وزهر ونبات]

(٥) صحيح البخاري (٩ / ١٢٥) (٧٤٢٣)



هل إذا صدر النفير العام في سورية واجب على من هم خارجها العودة للجهاد؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه
أيها الأحبة الكرام :

البيان يعني أولاً أهلنا في الداخل ، وهم كثر والحمد لله سواء كانوا من المنشقين عن الجيش أو متطوعين أو سبق لهم الخدمة أو قادرين على حمل السلاح، فهؤلاء هم الواجب عليهم الجهاد أولاً ، ثم يتسع ذلك لأكثر رقة حتى يشمل الجميع ، لكن نحن بفضل الله تعالى لم نصل إلى هذا الحد بعد ... ولن نصل إليه إن شاء الله ...
والمطلوب من الإخوة في الخارج وجوب دفع ما زاد عن حاجتهم من المال للجهاد ولمساعدة أهلنا في الداخل لكي تستمر الانتفاضة ويستمر الجهاد معاً ، حتى يتحقق النصر المؤزر قريباً إن شاء الله

والجهاد بالمال قد ذكره القرآن الكريم مقدماً على الجهاد بالنفس إلا في موضع واحد ، قال تعالى : {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: ٩٥]

وقال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الأنفال: ٧٢]

وقال تعالى : {لَكِنَّ الرِّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩) } [التوبة] وغير ذلك من آيات قرآنية

وهنا فقط قدم الجهاد بالنفس على الجهاد بالمال لأنه هنا بيع أعلى ما يملك المرء وهو النفس ، قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [التوبة: ١١١]

وعن زيد بن خالد الجهني، قال: قال نبي الله ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا، فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ، فَقَدْ غَزَا» (١)

وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «جَاهِدُوا بِأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ» (٢)
فهؤلاء الإخوة الذين في خارج سورية يستطيعون الجهاد بالمال وباللسان إعلاميا وبالذعاء وغير ذلك ولا حاجة لعودتهم الآن لداخل سورية ، فقد يكونون عبئا على الثورة ...

لكن من كانت عنده رغبة قوية في ذلك فلا بأس بذلك، وخاصة إذا كان راغبا في الشهادة في سبيل الله، فعن أشياخ، من بني سلمة أن عمرو بن الجموح، كان رجلا أعرج شديدا العرج فكان له بنون أربعة يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد أمثال الأسد، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا له: إن الله قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَنِي يُرِيدُونَ أَنْ يَحْبِسُونِي عَنْ هَذَا الْوَجْهِ وَالْخُرُوجِ مَعَكَ فِيهِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَطَّأَ بَعْرَجَتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَمَا أَنْتَ فَقَدْ عَذَرَكَ اللَّهُ فَلَا جِهَادَ عَلَيْكَ "، وَقَالَ لَبْنِيهِ: " لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَمْنَعُوهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ " فَخَرَجَ مَعَهُ فَقَتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ " (٣)

ولكن علينا أن نوطن أنفسنا على الجهاد في سبيل الله تعالى لكي ننال ثواب ذلك فعن سهل بن حنيف، أن النبي ﷺ قال: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» (٤)

وإنما جاء الوعيد على من كان قادرا على الجهاد بنفسه أو ماله ثم نكص على عقبيه، قال تعالى: { فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ } [التوبة: ٨١]

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ» (٥)

وهناك أنواع من الجهاد مهمة جدا :

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنْ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًّا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ» (٦)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ، قال: «لَقَدْ تَرَكْتُمْ رِجَالًا بِالْمَدِينَةِ مَا سِرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًّا، وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ إِلَّا، وَهُمْ مَعَكُمْ فِيهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ» (٧)

فهؤلاء لم يقدموا للجهاد سوى الدعاء للمجاهدين بالنصر

وأما أنتم فتقدمون المال وتقدمون الدفاع عن هذه الثورة المباركة وهو من الجهاد بالنص

المهم أن تتعاون جميعا في التخلص من هذا الطاغية الصنم

كل بحسب قدرته وإمكاناته المادية والمعنوية

(١) صحيح مسلم (٣/١٥٠٧) ١٣٦ - (١٨٩٥)

(٢) سنن النسائي (٦/٥١) (٣١٩٢) صحيح

(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/١٩٨٥) (٤٩٨٢) حس مرسل

(٤) صحيح مسلم (٣/١٥١٧) ١٥٧ - (١٩٠٩)

(٥) صحيح مسلم (٣/١٥١٧) ١٥٨ - (١٩١٠)

[ش المراد أن من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف فإن

ترك الجهاد أحد شعب النفاق]

(٦) صحيح البخاري (٨ / ٦) (٤٤٢٣)
(٧) مستخرج أبي عوانة (٤ / ٤٩٢) (٧٤٥٥) صحيح



هل المقتول ظلما يعتبر شهيدا في سبيل الله ؟

السؤال : "عصابات الأسد الآن ومنذ أشهر تقوم بقتل الناس في الشوارع بلا ذنب ولا جريرة فهل كل من قتل مظلوما يعتبر شهيدا ؟"

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

إذا كان المقتول ظلما كما جاء في السؤال فهو شهيد بلا ريب إذا كان من المسلمين الموحدين ،

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٥) (٣٥٤٤) صحيح

بل لو قاتل دون هذه الأشياء ثم قتل فهو شهيد بلا ريب ، فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ

دُونَ أَهْلِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٤) (٣٥٤٣) صحيح

بل لو قاتل ظلمه ثم قتل فهو شهيد أيضا ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قُتِلَ الْمَرْءُ دُونَ مَالِهِ شَهَادَةً»

وفي رواية عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَقَاتَلَ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ»

وفي رواية عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَاتَلَ عَلَى مَالِهِ حَتَّى قُتِلَ مَظْلُومًا فَهُوَ شَهِيدٌ»

وفي رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ ظُلْمًا، فَقَاتَلَ دُونَهُ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ» المعجم الأوسط (٣/ ٢٠٩) (٢٩٣٩) وهو حديث صحيح

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ مَنْ قُتِلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ثُمَّ تَابَ وَأَمَّنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى، قَالَ:

وَأَنِّي لَهُ التَّوْبَةُ، وَقَدْ سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ أَقْرَبَ الْخَلَائِقِ مِنْ عَرْشِ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُؤْمِنُ الَّذِي قُتِلَ مَظْلُومًا: رَأْسُهُ عَنْ يَمِينِهِ، وَقَاتِلُهُ عَنْ شِمَالِهِ، وَأَوْدَاجُهُ يَشْخَبُ يَقُولُ: رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلْتَنِي؟ فِيمَ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ الصَّلَاةِ؟ " المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ١٠١) (١٢٥٩٧) حسن

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ رَجُلٍ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ثُمَّ تَابَ، وَأَمَّنَ، وَعَمَلَ صَالِحًا، ثُمَّ اهْتَدَى، قَالَ: وَأَنِّي لَهُ الْهُدَى؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " يَحْيَى الْمَقْتُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ، تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، سَلْ هَذَا لِمَ قَتَلْتَنِي؟ " الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٤٧٨) (١٣٥٩) صحيح

وعن الوليد بن مزيد، قَالَ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، يُحَدِّثُ قَالَ: " مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ، وَذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ {إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ} [المائدة: ٢٩] شعب الإيمان (٧/ ٢٤٣) (٤٩٤٠) صحيح

وجاء في الشرح الكبير: (قَوْلُهُ) (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا) كَقَتِيلِ اللَّصُوصِ وَنَحْوِهِ (فَهَلْ يُلْحَقُ بِالشَّهِيدِ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ) وَأُطْلِقُهُمَا فِي الْفَائِقِ، وَالْمُعْنَى، وَالشَّرْحِ، وَالرَّعَايَتَيْنِ، وَالْحَاوِيَيْنِ، إِحْدَاهُمَا: يُلْحَقُ بِشَهِيدِ الْمَعْرَكَةِ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ اخْتَارَهُ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ. قَالَ فِي الْفُرُوعِ: وَلَا يُغَسَّلُ الْمَقْتُولُ ظَلْمًا عَلَى الْأَصْحَحِّ قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَعَامَّةُ أَصْحَابِهِ وَصَحَّحَهُ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ الرَّوَايَةَ!

الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (٢/ ٥٠٣) والشرح الكبير على متن المقنع (٢/ ٣٣٦) والمبدع في شرح المقنع (٢/ ٢٣٩) وشرح الزركشي على مختصر الخرقى (٢/ ٣٤٥)

وفي فتاوى محمد بن إبراهيم مفتي المملكة الأسبق (الشهداء وأحكامهم: الشهداء أوصلهم بعض العلماء بالتتابع إلى نحو عشرين، لكنهم ينقسمون إلى أربعة أقسام:

قسم شهيد في الدنيا والآخرة: وهو قتيل المعركة الذي قتل صابرا لإعلاء كلمة الله، فهذا لا يغسل في الدنيا ولا يصلى عليه، لفعله - ﷺ - يقتلى أحد، وما جاء أنه صلى عليهم فلا يصح، وإن صح فليس معناه إلا الدعاء لهم في مصارعهم.

وشهيد في الدنيا فقط: وهو من قتل في المعركة، لكن نيته ليست في سبيل الله. وشهيد في الآخرة فقط: وهو الذي قاتل في سبيل الله فقتل وتأخر موته، فيصلى عليه في الدنيا ويغسل.

والمقتول ظلما مثل شهيد المعركة في الأحكام الدنيوية، وكذلك في الأجر بالنسبة إلى مقامه فإنه شهيد في الدنيا والآخرة، أما بقية الشهداء - كالمبطلون والمطعون والغريق والحريق الخ - فإن لهم أحكام الشهداء في الآخرة لا في الدنيا، فالواحد منهم يغسل ويصلى عليه) (فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (٣/ ١٨٦)).

فجعل الشيخ المقتول ظلما كشهيد المعركة في الحكم الدنيوي فلا يصلى يغسل ولا يصلى عليه ويدفن في ثيابه، وفي الحكم الأخروي والثواب يوم القيامة ..

وقال ابن عثيمين في شرح الزاد: (وقوله: «ومقتول ظلماً»، أي: المقتول ظلماً لا يغسل أيضاً؛ لأن المقتول ظلماً شهيد، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» سنن الترمذي ت شاكر (٣٠ / ٤) (١٤٢١) صحيح ...

والصحيح أن المقتول ظلماً يغسل كغيره من الناس؛ لأنه داخل في عمومات الأدلة الدالة على وجوب الغسل، وهذه العمومات لا يمكن أن يخرج منها شيء إلا ما دلّ الدليل عليه، وهو شهيد المعركة.

ولا يمكن أن يساوى المقتول ظلماً بشهيد المعركة، وإن كان يطلق عليه اسم شهيد، فالمطعون شهيد، والمبطلون شهيد، والغريق شهيد، والحريق شهيد، وليس كل ما أطلق عليه اسم الشهيد يكون حكمه كشهيد المعركة؛ لأن شهيد المعركة مدّ رقبتة إلى عدوه

ليقطعها في سبيل الله، والمقتول ظلماً أكره على المقاتلة حتى قتل، فبينهما فرق عظيم.)
الشرح المتمتع على زاد المستقنع (٢٨٨ / ٥)

فالشيخ ابن عثيمين يرجح كون القتل ظلماً يغسل ويصلى عليه كسائر الأموات، إلا أنه لا ينفي عنه اسم ووصف الشهادة الدينوي وثوابها الأخروي لثبوتها له بنص الشارع! فانظر كيف يطلق الفقهاء على أعيان قتلى المعركة اسم ووصف الشهيد، وكيف يجرون عليهم أحكاماً خاصة بناء على هذا الوصف الشرعي، ومثلهم في الحكم القتل ظلماً خاصة من قتل دون حقه، بناء على إطلاق وصف الشهادة عليهم بأعيانهم!

حكم أصحاب المعاصي إذا تحقق لهم وصف الشهادة:

لا فرق في هذه الأحكام بين قتلى المتظاهرين الصالح منهم وغير الصالح، كما نصَّ الفقهاء في شهداء المعركة، وهو ظاهر النصوص الشرعية حيث قالوا عن شهيد المعركة: هو كل قتيل من المسلمين في حرب مع عدوهم، صالحاً كان أو فاسقاً، سنياً كان أو بدعياً، (قال الزَّين بن المُنِير: والمراد بالشَّهيد قَتيلُ المَعْرَكَةِ في حَرْبِ الكُفَّارِ انْتَهَى. وكذا المراد بقوله بعد " مَنْ لَمْ يَرِ غُسْلَ الشَّهيدِ " ولا فَرَقَ في ذَلِكَ بَيْنَ المَرَأَةِ والرَّجُلِ صَغِيرًا أو كَبِيرًا حُرًّا أو عَبْدًا صَالِحًا أو غَيْرِ صَالِحٍ، وخرَجَ بقوله: " المَعْرَكَةُ " مَنْ جُرِحَ في القِتالِ وعاشَ بعدَ ذَلِكَ حَيَاةً مُسْتَقَرَّةً، وخرَجَ بحَرْبِ الكُفَّارِ مَنْ ماتَ بِقِتالِ المُسْلِمِينَ كَأَهْلِ البَغِي، وخرَجَ بِجَمِيعِ ذَلِكَ مَنْ سُمِّيَ شَهِيدًا بِسَبَبِ غَيْرِ السَّبَبِ المَذْكُورِ، وإِنَّمَا يُقالُ لَهُ شَهِيدٌ بِمَعْنَى ثَوابِ الآخِرَةِ، وهذا كُلُّهُ عَلى الصَّحِيحِ مِنْ مَذاهِبِ العُلَماءِ). فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (٣ / ٢٠٩)

وجاء في رد المحتار في فقه الحنفية: (المَعْصِيَةُ هَلْ تُنافِي الشَّهادَةَ؟)

ذَكَرَ الأَجهُورِيُّ قالَ في العارِضَةِ: مَنْ غَرِقَ في قَطْعِ الطَّرِيقِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَعَليهِ إِثمٌ مَعْصِيَتِهِ وَكُلُّ مَنْ ماتَ بِسَبَبِ مَعْصِيَةٍ فَلَيْسَ بِشَهِيدٍ، وَإِنْ ماتَ في مَعْصِيَةٍ بِسَبَبِ مِنْ أَسبابِ الشَّهادَةِ فَلَهُ أَجرُ شَهادَتِهِ وَعَليهِ إِثمٌ مَعْصِيَتِهِ، وَكَذلكَ لَوْ قاتَلَ عَلى فَرَسٍ مَعْصُوبٍ، أو كانَ قَومٌ في مَعْصِيَةٍ فَوَقَعَ عَلَيهِمُ البَيْتُ فَلَهُمُ الشَّهادَةُ، وَعَليهِمُ إِثمٌ المَعْصِيَةِ انْتَهَى.

ثُمَّ نَقَلَ عَنْ بَعْضِ شُيُوخِهِ أَنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ مَنْ شَرِقَ بِالْخَمْرِ فَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ لِأَنَّهُ مَاتَ فِي مَعْصِيَةٍ لَا بِسَبَبِهَا ثُمَّ نَظَرَ فِيهِ لِأَنَّهُ مَاتَ بِسَبَبِهَا لِأَنَّ الشَّرْقَةَ بِالْخَمْرِ مَعْصِيَةٌ لِأَنَّهَا شُرِبَتْ خَاصًّا. قَالَ: وَيُتَرَدَّدُ النَّظَرُ فِيمَنْ مَاتَتْ بِالْوِلَادَةِ مِنَ الزَّنَا فِي أَنْ سَبَبَ السَّبَبِ هَلْ يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ السَّبَبِ فَلَا تَكُونُ شَهِيدَةً أَمْ لَا وَالظَّاهِرُ الْأَوَّلُ. اهـ. وَجَزَمَ الرَّمْلِيُّ الشَّافِعِيُّ بِالثَّانِي، وَقَالَ: أَيُّ فَرْقٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ لِمَعْصِيَةٍ أَوْ سَافَرَ أَبَقًا أَوْ نَاشِزَةً، بِخِلَافِ مَا إِذَا رَكِبَ الْبَحْرَ فِي وَقْتٍ لَا تَسِيرُ فِيهِ السُّفُنُ أَوْ تَسَبَّتْ امْرَأَةٌ فِي إِقَاءِ حَمَلِهَا لِلْعَصِيَانِ بِالسَّبَبِ اهـ مُلَخَّصًا.

قُلْتُ: الَّذِي يَظْهَرُ تَقْيِيدُ رُكُوبِ الْبَحْرِ أَوْ السَّفَرِ بِمَا إِذَا كَانَ لِعَظِيمِ مَعْصِيَةٍ وَإِلَّا كَانَ مَعْصِيَةً لِكَوْنِهِ سَبَبًا لِلْمَعْصِيَةِ، فَهُوَ كَمَنْ قَاتَلَ عَصِيَّةً. فَجَرِحَ ثُمَّ مَاتَ، فَالْمُنَاسِبُ مَا نَقَلَهُ عَنْ بَعْضِهِمْ مِنْ تَقْيِيدِ السَّفَرِ بِالْبَاحَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ). الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (٢/ ٢٥٣)

وهكذا يقال في المقتول دون ماله وعرضه، والمقتول ظلماً، لا فرق بين صالح وفاسق، بل كل من قتل مظلوماً من المسلمين، فهو شهيد في أحكام الدنيا، وله أحكام الشهداء، وأما الآخرة فهو شهيد بحكم الظاهر، ولا يقطع له بالشهادة بالجنة، بل نرجو له ذلك! فهذه أحكام شهداء الثورة العربية، على فرض أنهم لا يريدون إلا الدفاع عن حقوقهم، وعلى فرض أن السلطة شرعية، أما من قاتل منهم لتكون كلمة الله هي العليا فهذا أشرف أنواع الجهاد في سبيل الله، وهو أعلى درجة عند الله ممن قاتل فقط دفاعاً عن نفسه وماله وأرضه، وإن كان كلاهما مجاهد وشهيد، وكما في الحديث الصحيح عن عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصِ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» صحيح البخاري (١/ ٦) (١) وصحيح مسلم (٣/ ١٥١٥) - ١٥٥ - (١٩٠٧)

وكما في الحديث الآخر عن ابن مسعود، عن رسول الله - ﷺ - : «إِنَّ أَكْثَرَ شُهَدَاءِ أُمَّتِي أَصْحَابُ الْفُرْشِ، وَرُبَّ قَتِيلٍ بَيْنَ الصَّفِّينِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِنِيَّتِهِ» مسند أحمد ط الرسالة

(٣١٣ / ٦) (٣٧٧٢) ومسند ابن أبي شيبة (٢٧٠ / ١) (٤٠٣) وفتح الباري شرح
صحيح البخاري- ط دار المعرفة (١١ / ١) وقال: ورجال سنده مؤثّقون.
وأحق هؤلاء بوصف الشهادة من قتل مظلوما بيد سلطان جائر، لقصده إقامة الحق
والعدل، كما في الحديث عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «سَيِّدُ
الشُّهَدَاءِ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَالَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ» المستدرك
على الصحيحين للحاكم (٢١٥ / ٣) (٤٨٨٤) صحيح لغيره
وقد أفردت هذا الموضوع بكتاب مفصل بعنوان "الأحكام الشرعية لشهداء الثورات
العربية"



أسئلة هامة عن الجيش السوري الحر ورايته وأهدافه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسلام على الشعب السوري المسلم الموحد
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
شيخي الكريم
ارجو ان لا تؤاخذني في بعض التساءلات في في ذهني وقد تكون في ذهن الكثير من ابناء
المسلمين
هل يجوز ان اجاهد في سبيل الله خلف راية علمانية؟؟؟ وخلف قادة فيهم العلماني
والموحد والمسيحي مثلا؟؟ مع العلم اننا نعلم ان جمل قادة وجنود الجيش الحر من
الموحدين.. ولكن فيهم من هم من طوائف الديانات الأخرى؟؟ أليست الراية حاليا راية
على خطى الرايات العلمانية في جميع البلدان العربية والإسلامية....لماذا لا تكون راية
عليها إسم الله وحده
لماذا لا نضيف كلمة الإسلام او أي عبارة جهادية او عقيدية موحدة : مثلا (الجيش
الإسلامي السوري الحر) وما الضير في إن أضفنا ذلك ..
ولماذا لا نضع كلمة التوحيد مثلا على راية التحرير؟؟وما المخاوف من وضع ذلك على
العلم او الراية الجديدة للبلد العربي الإسلامي السوري
لماذا لا نرى نبره اسلامية في من قادة الجيش ؟

=====

السؤال الأول : هل يجوز الجهاد في سبيل الله خلف راية علمانية؟؟؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول

وبعد :

أولا- نحن نجاهد في سورية نظاما فاجرا ظالما قاتلا ناهبا سالبا ، وأي سبب من هذه
الأسباب يعتبر من الجهاد في سبيل الله تعالى

قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

وعن سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٥) (٣٥٤٤) صحيح

وعن سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٤) (٣٥٤٣) صحيح

وهنا تتبع المجاهد نيته وليس نية غيره، فعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» صحيح البخاري (١/ ٦) (١)

ثانيا- أين الراية العلمانية التي نجاهد تحتها، فنحن ليس قائلنا برهان غليون ولا غيره أصلاً، والذين يقاتلون في الداخل يقاتلون من أجل إزالة الظلم وتحقيق العدل وكلاهما هدف من أهداف الجهاد في سبيل الله تعالى قال تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَكَوَلَّا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج: ٣٩، ٤٠]

ولا أحد يجاهد في الداخل من أجل القانون الفرنسي الخبيث لكي يحكم بيننا

ثالثا- لا يوجد بقيادة الجيش السوري الحر غير مسلمين أبداً ، فمن قال لكم إنه يوجد قادة غير مسلمين ؟

هذا ليس بصحيح ، ولكن لو صرح بعضهم على وسائل الإعلام بشيء من ذلك فهو للتغطية الإعلامية فقط ولتشجيع العناصر الأخرى على الانشقاق من صفوف الطاغية الصنم
فكل قادة الجيش الحر مسلمون ونحن نعرفهم تماما فمن أين سرى لكم هذا الوهم الذي لا وجود له ؟

رابعاً- من قال لكم إن الراية هي راية علمانية على خطأ الدول الأخرى؟؟؟
إن الذي يقاتل على الأرض وهم المسلمون السنة لا يعرفون هذه الراية أصلاً ، وهم الذين سوف يقررون مصير سورية وليس المجلس الوطني ولا المجلس العسكري أيضاً فنحن الذين صنعنا الثورة بدمائنا ولا يمكن أن نسمح لأي علماني خبيث بسرقتها ومستعدون للقتال حتى آخر لحظة من حياتنا ، فليس عندنا شيء تعترض به غير ديننا وقيمنا ومثلنا العليا

السؤال الثاني - لماذا لا تكون الراية عليها اسم الله تعالى ؟
الجواب :

الراية الآن ليست هي كل شيء ، كما أن الراية المرفوعة لا تنافي الإسلام فليس فيها عبارة أو رمز غير إسلامي
وهل لو رفعنا هذه الراية ينتهي الأمر؟؟؟
هذه الراية سوف تكون بعد التحرير ، وبعد استقرار الأمور
وخاصة أننا لسنا في بلد محتل مثل فلسطين فالفرق بيننا وبينهم كبير جداً في الشكل والمضمون

السؤال الثالث - لماذا لا نضيف عبارة إسلامية مناسبة تعبر عن إسلامية الجيش السوري الحر؟؟؟

الجواب :

لسنا بحاجة لوضع أية عبارة من هذا القبيل ، حتى لا نصنف تحت أية تسمية يروّج لها النظام الفرعوني في سورية ، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بهافلسنا تابعين لأية جهة أخرى خارجية ، ولسنا مقلدين عميان لغيرنا ووضع هذه العبارة الآن لا فائدة منه ، لأن الناس تحتاج لوقت كبير بعد التحرير حتى تفهم دينها بشكل دقيق، وخاصة الضباط والجنود الذين مسح على قلوبهم الأسود بأكاذيبه وضلالاته

وكم من راية رفعت من هذا القبيل ولكنها خالية من المضمون على الأرض ولذلك علماء المسلمين لم يطالبوا بذلك أصلاً لأنهم يعرفون الواقع ، بل قالوا: يجب القتال تحت راية الجيش السوري الحر وكفى

=====

السؤال الرابع - لماذا لا نضع كلمة التوحيد على راية التحرير ؟؟؟؟

الجواب :

نحن نعول على الذي نقوم به على الأرض ، ف: الله أكبر هي التي تدوي في سماء سورية ليل نهار ، ومالتنا غيرك يا الله ، فهذا هو الأساس أما رفع الراية دون مضمون لها فلا قيمة له

وأما رايات الرسول ﷺ فهي كثيرة ومتنوعة وليس لها شكل واحد كما يظن كثير من الناس

فَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ لِوَأَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبْيَضَ، وَكَانَتْ رَأْيَتُهُ سَوْدَاءُ مِنْ مِرْطٍ لِعَائِشَةَ مُرْحَلٍ "أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني (٢/ ٤٠٨) (٤٢٠) صحيح وعن يونس بن عبيد، مولى محمد بن القاسم، قال: بعثني محمد بن القاسم إلى البراء بن عازب أسأله عن راية رسول الله ﷺ ما كانت؟ قال: كانت رأيتُهُ سَوْدَاءَ مُرْبَعَةً مِنْ نَمْرَةٍ "أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني (٢/ ٤١٣) (٤٢٣) حسن

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَتْ رَأْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَوْدَاءَ وَلِوَاءَهُ أَبْيَضَ، مَكْتُوبٌ فِيهِ: لَأِ
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ" أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني (٢/٤١٦) (٤٢٤)
حديث ضعيف

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَيْتَانِ سَوْدَاوَانِ إِحْدَاهُمَا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ، يُقَالُ لَهَا: الْعُقَابُ وَالْأُخْرَى مَعَ بَعْضِ الْأَنْصَارِ. الروض الأنف ت السلامي (٥/
(٦٧)

وقد وضع صدام حسين على علم بلاده الله أكبر لما أراد العالم تحرير الكويت من الغزو
العراقي ، فهل حقق له النصر؟؟؟

ولا شك أننا بلد مسلم لكن ما أفسده هذا النظام الخبيث خلال نصف قرن لا يصلح
بشظة قلم ولا براية ، بل يحتاج لجهود كبيرة ومضنية حتى نبين للناس ما هو دينهم الحق
الذي ارتضاه الله تعالى لهم ...

وقد رفعت رايات إسلامية كثيرة هنا وهناك فهل حققت النصر بهذه الرايات؟؟؟
نحن نريد ديننا وقيمنا دون صحب ولا ضجيج
والذي يقول :

أنا لا أعتد بالعالم كله ، ولا أسأل عن أحد فليبين لنا ما هي الدولة التي بنيت في العالم
على هذا الأساس؟؟؟

وحتى الرسول ﷺ لم يفعل ذلك أبدا كما يظن دعاة عودة الخلافة من خلال بياناتهم دون
أن يقدموا شيئا لعودتها سوى البيانات التي لا تسمن ولا تغني من جوع

ونحن لا يهمننا الشكل أصلا وإنما يهمننا المضمون فقط
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ
يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» صحيح مسلم (٤/١٩٨٧) - ٣٤ (٢٥٦٤)

=====

السؤال الخامس - لماذا لا نرى نبرة إسلامية من قادة الجيش السوري الحر ؟
الجواب :

أولاً- هؤلاء كانوا تربية الأسد الملحد

ثانياً- كل البيانات الداخلية التي تصدر عن الجيش الحر نبرتها وشكلها ومضمونها إسلامي

....

ثالثاً- من حماقة بمكان أن يعلن المرء عن جميع أهدافه وهو يعلم أن العالم كله يتآمر

على الإسلام والمسلمين

هل نريد أن يقول قادة الجيش الحر نحن نريد دولة إسلامية تحكم بما أنزل الله؟؟؟

إن الذي يقرر ذلك ليس هو الجيش الحر وإنما الشعب المنتفض في الداخل ، وهم تبع له

وقادة الجيش الحر لا يخرجون عما نريد كطلاب علم ، ونحن الذين نرشدهم ونوجههم

لما فيه خير البلاد والعباد



حسن نصر الله في الميزان؟

سؤالي

تميزت الثورة السورية بفضح الكثير من المنافقين ومنهم حسن نصر الله-عامله الله بما يستحق- فهل من الممكن توضيح فكره وعقيدته ولو برؤوس أقلام ليعلم من لا يعلم لأن الشعب السوري كان مخدوعا بهذا المأفون؟

جزاكم الله خير

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد:

حسن نصر الله لبناني شيعي رافضي ، وعندما نقول شيعي رافضي أي أنه يؤمن بفكر الشيعة الاثني عشرية المتطرف ، والذي يكفر أكثر الصحابة بما فيهم الخلفاء الثلاثة ، ويتهم عائشة أم المؤمنين في عرضها ، ويعتبر أن الخلافة وصاية من الله وأن الخليفة الموصى به هو علي رضي الله عنه، وأن الخلافة محصورة بينه لقرهم من النبي ﷺ ، وأن الخلفاء اثنا عشر خليفة آخرهم المهدي ، وما سواهم من خلفاء المسلمين ليسوا بخلفاء .. وأن التقية من الدين ، وأن نكاح المتعة من الدين ، وهم يعتبرون أهل السنة والجماعة (ويسموهم بالمخالفين) أو (العامة) كفار ، ودمهم وما لهم وعرضهم حلال للرافضة ، وهم يقدسون البشر إلى حد التآليه ...

وهم يعتبرون الكذب رأسماهم ، والنفاق ، والمداهنة ، وإظهار غير ما يبطنون به ، وعندما تلزمهم بقول يتبرؤون منه تقية

وزعيمهم المعاصر هو الخميني صاحب الكفريات المشهورة

وبالجملة هم يختلفون عن أهل السنة والجماعة في الأصول والفروع، ولا يربطنا بهم شيء ولا شك في كفر وزندقة من يعتقد هذا القول

وهم أخطر على هذا الدين من اليهود والنصارى وسائر الفرق الضالة

وهم يوالون أعداء الإسلام عبر التاريخ القديم والحديث وما قتلهم لأهل السنة من الفلسطينيين في لبنان مع اليهود في تل الزعتر وصبرا وشاتيلا وكذلك في أفغانستان والعراق عنا ببعيد

وقد قتل على أيديهم من أهل السنة في العراق أكثر مما قتل على أيدي الأمريكان وحسن هزيمة اللات تعلم في العراق في النجف ولم يكمل دراسته ، وانتسب لحركة أمل الشيعية، وترقى فيها حتى صار مسؤول بيروت عند الاجتياح الإسرائيلي وحضر مجازر أمل كلها ثم بعد انفضاح أمل وتواطئها مع اليهود والنصارى في ذبح المسلمين شكلوا هذا الحزب الجديد وهو (حزب الله اللبناني) وهو يتبع في فكره كله الحميني وتلاميذه فهو كل شيء في حياتهم ...

وكذلك من أجل تشكيل امبراطورية فارسية مجوسية تكون خنجرا في ظهر أهل السنة والجماعة

واتفق حزب اللات مع اليهود لكي يكون في الجنوب اللبناني من أجل أن يحمي حدودهم الشمالية من أن يتسلل منها أي مسلم سني فلسطيني أو لبناني وحتى تنطلي هذه الكذبة على العامة فهو يتشدق ليل نهار بالمقاومة والممانعة ، ولكنه لا يوجد شيء من ذلك على الأرض ، وهو يخدع السذج والمغفلين من الشيعة ، ويأكل أموالهم بالباطل

وعندما يقف حسن هزيمة اللات وحزبه مع النظام الفرعوني الطائفي في سورية لقتل أهل السنة فيها ، فهو من باب الاتفاق في العقائد والأهداف والأصول والفروع ، وليس اتفاق مصالح كما يظن كثير من البلهاء الذين نسوا أن فرقة النصيرية خرجت من بطن الإمامية الاثني عشرية وفاقتها في الكفر والفسوق والعصيان

وحسن هزيمة اللات يدرك تماما أن سقوط النظام الفرعوني في سورية يعني سقوط كل هذه الأكاذيب التي كان يسوقها هذا الحلف الخبيث النجس (من ممانعة ومقاومة وغيرهما من أكاذيب)، وسقوط دوره المسموم في المنطقة ، وسقوط المشروع الصفوي المجوسي الرافضي أيضاً

ومن أراد التفاصيل عن نشأة هذا الحزب وعن رئيسه حسن هزيمة اللات وعن أهدافه
فليرجع للمصادر التالية :

موسوعة الأسرة المسلمة معدلة (٧ / ٣٩) - الشيعة الإمامية

حزب الله اللبناني في الميزان

من مخازي الرافضة عبر التاريخ

الرد على أصول الرافضة

رأي شيخ الإسلام ابن تيمية بالرافضة

شبهات الرافضة حول الصحابة وردّها

الحميني شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف للشيخ سعيد حوى رحمه الله بتحقيقي

حزب الله الرافضي تاريخ أسود وافتراءات

حزب الله .. وسقط القناع ..

حزب الله تحت المجهر .. رؤية شمولية مغايرة للعلاقة مع ايران واسرائيل

حرب لبنان : حقيقة كما جرى بين حزب الله وإسرائيل رؤية شرعية وسياسية

أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد -

الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية

الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية



نصيحة موجزة للمتظاهرين في سورية وغيرها

السؤال: شيخنا الكريم نريد منك نصيحة مختصرة لكل المتظاهرين فبماذا تنصح من يخرج للمظاهرات ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

إخواني المتظاهرين في سورية وغيرها أصغوا إلي قليلاً بارك الله بكم:

أولاً- يجب أن ننوي بهذا العمل الذي نقوم به وجه الله تعالى ، ثم رفع الظلم والفساد الذي حلّ ببلدنا

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» (١)

وقال تعالى: { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

ثانياً- أن ننوي أيضا نصره المظلومين والمشردين والمعذبين والمسجونين من أهلنا عند هذا الطاغية الصنم، فعن إسماعيل بن بشير قال: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبَا طَلْحَةَ بْنَ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيِّ يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نَصْرَتَهُ» (٢)

ثالثاً- أن نعتقد أننا على الحق وعدونا على الباطل ، والله تعالى قد تكفل بنصرة الحق ودحر الباطل ، قال تعالى: { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ } [الأنبياء: ١٨]

رابعاً- أن نكون على طهارة تامة، وأن نكثر من التكبير والتهليل فهما من أسباب الثبات والنصر، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [الأنفال: ٤٥]

خامساً- أن ينوي الشهادة في سبيل الله ، فقد يخرج ولا يرجع إلى أهله ، فعن سهل بن حنيف، أن النبي ﷺ قال: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» (٣)

سادساً- أن ندافع عن أنفسنا بكل ما نستطيع ، فإذا قتلنا فنحن شهداء عند الله تعالى في أعلى الدرجات في الجنة ، فعن سعيد بن زيد، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ» (٤) وقال تعالى مبينا ثواب الشهداء عنده: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)} [آل عمران: ١٦٩ - ١٧١]

سابعاً- لا يفكر أثناء المظاهرة أو أثناء مواجهة قوات الإجرام الأسدية إلا بمرضاة الله تعالى ، والفوز برضوانه ، ويكثر من الدعاء بالنصر ، فإن الدعاء مستجاب في هذا الوقت، فعن مكحول، عن النبي ﷺ أنه قال: «اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ التَّقَاءِ الْجِيُوشِ، وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَنُزُولِ الْعَيْثِ» (٥)

وعن سهل بن سعد قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَمًا تُرَدَّانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا» (٦)

ثامناً- أن يعلم أن كل ما يصيبه من أذى فهو في سبيل الله، وله ثواب كبير عليه عند الله تعالى، فعن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَضَمَنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَأُخْرِجَهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمَ،

لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ لَأَنْ يَشْتَقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَأَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشْتَقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ» (٧)

تاسعا- أن يتعاون مع إخوانه في الميدان في السلم والحرب، فعن أبي هريرة، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ..» (٨)

عاشراً - أن يكون شديد الحذر من عدوه ومن ألعابه الخبيثة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا } [النساء: ٧١]
يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِأَخْذِ الْحِذْرِ مِنَ الْأَعْدَاءِ، وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ التَّعَرُّفَ عَلَى أَحْوَالِ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ، وَمَعْرِفَةَ أَرْضِيهِمْ، وَعَدَدِهِمْ، وَسِلَاحِهِمْ، وَأَحْلَافِهِمْ، وَنَرَوْتِهِمْ، كَمَا يَسْتَلْزِمُ التَّأَهُبَ لَهُمْ، وَإِعْدَادَ الرِّجَالِ لِلْحَرْبِ وَتَدْرِيْبَهُمْ وَتَسْلِيْحَهُمْ، وَجَمْعَ السِّلَاحِ وَالْمُونِ وَوَسَائِلِ النَّقْلِ وَالرُّكُوبِ، وَالِاسْتِعْدَادَ لِلتَّنْفِيرِ لِلْقِتَالِ، حِينَمَا يَدْعُو دَاعِيَ الْجِهَادِ، وَالخُرُوجَ جَمَاعَاتٍ مُتَلَاحِقَةً (ثُبَاتٍ)، أَوْ خُرُوجَ الْمُؤْمِنِينَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا، حَسَبَ حَالِ الْعَدُوِّ، وَخَطَرِهِ وَقُوَّتِهِ، وَالخَطَرَ الَّذِي يَتَهَدَّدُ الْأُمَّةُ. (٩)

(١) صحيح مسلم (٤/١٩٨٧) - ٣٤ - (٢٥٦٤)

(٢) سنن أبي داود (٤/٢٧١) (٤٨٨٤) حسن

(٣) صحيح مسلم (٣/١٥١٧) - ١٥٧ - (١٩٠٩)

(٤) السنن الكبرى للنسائي (٣/٤٥٤) (٣٥٤٣) صحيح

(٥) معرفة السنن والآثار (٥/١٨٦) (٧٢٣٦) حسن مرسل

(٦) سنن أبي داود (٣/٢١) (٢٥٤٠) حسن

(٧) صحيح مسلم (٣/١٤٩٥) ١٠٣ - (١٨٧٦)

[ش (تضمن الله) وفي الرواية الأخرى تكفل الله ومعناها أوجب الله تعالى له الجنة بفضلته وكرمه سبحانه وتعالى وهذا الضمان والكفالة موافق لقوله تعالى {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة} الآية (إلا جهادا في سبيلي) هكذا هو في جميع النسخ جهادا بالنصب وكذا قال بعده وإيمانا بي وتصديقا وهو منصوب على أن لا مفعول له وتقديره لا يخرج المخرج ويحركه المحرك إلا للجهاد والإيمان والتصديق ومعناه لا يخرج إلا محض الإيمان والإخلاص لله تعالى (نائلا ما نال من أجر) قالوا معناه ما حصل له من الأجر بلا غنيمة إن لم يغنموا أو من الأجر والغنيمة معا إن غنموا وقيل إن أو هنا بمعنى الواو أي من أجر أو غنيمة ومعنى الحديث أن الله تعالى ضمن أن الخارج للجهاد ينال خيرا بكل حال فيما أن يستشهد فيدخل الجنة وإما أن يرجع بأجر وإما أن يرجع بأجر وغنيمة (ما من كلم يكلم في سبيل الله) أما الكلم فهو الجرح ويكلم أي يجرح والحكمة في مجيئه يوم القيامة على هيئته أن يكون معه شاهد فضيلته وبذله نفسه في طاعة الله تعالى (خلاف سرية) أي خلفها وبعدها (لا أحد سعة فأحملهم) أي ليس لي من سعة الرزق ما أجد به لهم دواب فأحملهم عليها (ولا يجدون سعة) فيه حذف يدل عليه ما ذكر قبله أي ولا يجدون سعة يجدون بها من الدواب ما يحملهم ليتبعوني ويكونوا معي (ويشق عليهم أن يتخلفوا عني) أي ويوقعهم تأخرهم عني في المشقة يعني يصعب عليهم ذلك]

(٨) صحيح مسلم (٤/٢٠٧٤) ٣٨ - (٢٦٩٩)

(٩) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٦٤، بترقيم الشاملة آليا)



ما حكم من أهين القرآن عنده أو سب الإسلام أو الرسول ﷺ ولم يعمل شيئا؟

الجواب :

إذا أهين القرآن أو سب الإسلام أو الرسول ﷺ فهذا كفر وردة تخرج صاحبها من الدين ، ويجوز قتل الفاعل في هذه الحال إذا كان عاقلا ومختاراً، ولا يجوز السكوت عليه حتى يكون عبرة لكل معتبر ، ومن قتله فله أجر عظيم عند الله والمقتول إلى جهنم وبئس المهاد ، وإذا قُتل من نماه عن المنكر كان المقتول شهيدا عند الله تعالى

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أُصِيبَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» (١)

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» (٢)

وإذا لم يستطع الإنكار بيده ولا بلسانه فلينكر بقلبه وليخرج من المكان حالاً ، قال تعالى : {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا } [النساء: ١٤٠]

فقد كان بعض المسلمين يجلسون مع المشركين ، وهم يخوضون في الكفر وذم الإسلام ، والاستهزاء بالقرآن ، ولا يستطيعون الإنكار عليهم لضعفهم ، ولقوة المشركين ، فأمرهم الله تعالى بالإعراض عنهم .

وَيَقُولُ تَعَالَى : إِنَّهُ أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ أَمْرًا إِلَى جَمِيعِ مَنْ يُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ ، أَنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا أَنَاسًا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ، أَوْ يَسْتَهْزِئُونَ بِهَا فَعَلَيْهِمْ أَلَّا يَقْعُدُوا مَعَهُمْ إِلَى أَنْ يُقْلَعُوا عَنْ هَذَا الْمُنْكَرِ ، وَيَأْخُذُوا فِي حَدِيثٍ آخَرَ ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا قَعَدُوا مَعَ مَنْ يَسْتَهْزِئُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَيَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ، فَإِنَّهُمْ يَكُونُونَ مِثْلَهُمْ فِي ذَلِكَ . وَكَمَا أَشْرَكُوهُمْ فِي الْكُفْرِ ،

كَذَلِكَ يُشْرِكُهُمُ اللَّهُ مَعَهُمْ فِي الْخُلُودِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ أَبَدًا ، وَيَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ فِي دَارِ
الْعُقُوبَةِ وَالنَّكَالِ . (٣)

وإذا لم ينكروا ولم يتركوا المكان كانوا ملعونين بنص القرآن والسنة

قال تعالى : {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ
سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا
أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُواهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١) } [المائدة: ٧٨ - ٨١]

وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ، كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ، فَيَقُولُ: يَا هَذَا، اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ
لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْعَدُوِّ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيهَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ
ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ "، ثُمَّ قَالَ: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى
لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} إِلَى قَوْلِهِ {فَاسِقُونَ} [المائدة: ٨١]، ثُمَّ قَالَ: «كَلَّا وَاللَّهِ
لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدَيْ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرَّنَّهُ عَلَى الْحَقِّ
أَطْرًا، وَلَتَقْصُرَّنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قِصْرًا» (٤)

بل يعذب كل من حضر ولم ينكر

فَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ
أَقْلِبْ مَدِينَةَ كَذَا وَكَذَا بِأَهْلِهَا، قَالَ: فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنْ فِيهِمْ عَبْدٌ لَمْ يَعْصِكَ طَرْفَةَ
عَيْنٍ، قَالَ: فَقَالَ: أَقْلِبْهَا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ وَجَّهَهُ لَمْ يَتَمَعَّرْ فِي سَاعَةٍ قَطُّ " .

وعن مالك قال: " إِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بِقَرْيَةٍ أَنْ تُعَذَّبَ فَضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ، قَالَتْ: إِنْ
فِيهِمْ عَبْدٌ فَلَانَا، قَالَ: أَسْمِعُونِي صَاحِيحَهُ، فَإِنْ وَجَّهَهُ لَمْ يَتَمَعَّرْ غَضَبًا لِمَحَارِمِي " (٥)

وعن جعفر بن سليمان قال: قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، " اصْطَلَحْنَا عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا، فَلَا يَأْمُرُ
بَعْضُنَا بَعْضًا، وَلَا يَنْهَى بَعْضُنَا بَعْضًا، وَلَا يَذَرُنَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى هَذَا، فَلَيْتَ شِعْرِي أَيُّ
عَذَابٍ يَنْزِلُ؟ " (٦)

وَعَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: «إِنَّ الْمَعْصِيَةَ إِذَا خَفِيَتْ لَمْ تَضُرَّ إِلَّا صَاحِبَهَا، وَإِذَا أُعْلِنَتْ ضَرَّتِ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ» (٧)

وَعَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، يَقْدِرُونَ عَلَيَّ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيَّ، فَلَا يُغَيِّرُوا، إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا» (٨)

وَعَنْ الْمُنْدَرِيِّ بْنِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَكُونُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ مَنْ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي، هُمْ أَعَزُّ مِنْهُ وَأَمْنَعُ، فَلَمْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ، إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ بِعَذَابٍ» (٩)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي لَا يَقُولُونَ لِلظَّالِمِ مِنْهُمْ أَنْتَ ظَالِمٌ (٤) فَقَدْ تَوَدَّعَ مِنْهُمْ" (١٠)

وَعَنْ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَعُونَ هَذِهِ الْآيَةَ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ } [المائدة: ١٠٥] إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ» (١١)

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُهْلِكُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ، وَلَكِنْ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ عَذَّبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَامَّةَ وَالْخَاصَّةَ " (١٢)

(١) السنة لأبي بكر بن الخلال (١/ ١٨٦) (١٩٦) صحيح

(٢) السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٥) (٣٥٤٤) صحيح

(٣) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٦٣٣، بترقيم الشاملة آليا)

(٤) سنن أبي داود (٤/ ١٢١) (٤٣٣٦) حسن

(٥) شعب الإيمان (١٠/ ٧٤) (٧١٨٨ و ٧١٨٩) ومعجم ابن الأعرابي (٣/ ٩٤٨)

(١٩٦٣) ضعيف وصح وقفه من قول مالك بن دينار

- (٦) شعب الإيمان (٧٤ / ١٠) (٧١٩٠) صحيح
- (٧) شعب الإيمان (٨٠ / ١٠) (٧١٩٦) ومساوى الأخلاق للخرائطي (ص: ١٩٦) (٤٠٤) صحيح مقطوع
- قوله: "فقد تودع منهم" على بناء المفعول، قال السندي: أي: قطع منهم العون الإلهي والتأييد الرباني على صلاح الحال.
- (٨) سنن أبي داود (١٢٣ / ٤) (٤٣٣٩) صحيح
- (٩) مساوى الأخلاق للخرائطي (ص: ١٩٦) (٤٠٥) صحيح
- (١٠) مسند أحمد ط الرسالة (٣٩٠ / ١١) (٦٧٧٦) صحيح لغيره
- (١١) السنن الكبرى للنسائي (٨٨ / ١٠) (١١٠٩٢) صحيح
- (١٢) شرح مشكل الآثار (٣ / ٢١٤) (١١٧٥)



عوائق في طريق الجهاد في سبيل الله

النفس بطبيعتها تكره القتال، لأن فيه إزهاق الأرواح، وهي تتعلق بهذه الدنيا ومتاعها الزائل، وقد بين الله تعالى ذلك في القرآن الكريم، {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢١٦]

كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِنْفَاقِ عَلَى الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ لِحِمَايَةِ الْمُجْتَمَعِ مِنْ دَاخِلِهِ، كَذَلِكَ فَرَضَ اللَّهُ الْجِهَادَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَمُحَارَبَةَ أَعْدَاءِ الدِّينِ، لِيَكُفُّوا عَنِ الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمَةِ شَرَّ أَعْدَائِهَا. وَالْجِهَادُ فَرَضٌ كِفَايَةٌ إِذَا قَامَ بِهِ بَعْضُ الْأُمَّةِ سَقَطَ عَنِ الْبَاقِينَ، وَالْجِهَادُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ غَزَا أَوْ قَعَدَ، فَالْقَاعِدُ عَلَيْهِ أَنْ يُعَيَّنَ إِذَا اسْتَعَانَ بِهِ النَّاسُ، وَأَنْ يُغِيثَ إِذَا اسْتَعَاثُوا بِهِ، وَأَنْ يَنْفِرَ إِذَا اسْتُنْفِرَ.

وَيَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّ الْجِهَادَ فِيهِ كُرْهٌ وَمَشَقَّةٌ عَلَى الْأَنْفُسِ، مِنْ تَحْمُلِ مَشَقَّةِ السَّفَرِ، إِلَى مَخَاطِرِ الْحُرُوبِ وَمَا فِيهَا مِنْ جَرَحٍ وَقَتْلٍ وَأَسْرٍ، وَتَرْكٍ لِلْعِيَالِ، وَتَرْكٍ لِلتَّجَارَةِ وَالصَّنْعَةِ وَالْعَمَلِ.. إلخ، وَلَكِنْ قَدْ يَكُونُ فِيهِ الْخَيْرُ لِأَنَّهُ قَدْ يَعْقِبُهُ النَّصْرُ وَالظَّفَرُ بِالْأَعْدَاءِ، وَالْاِسْتِيْلَاءُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَبِلَادِهِمْ. وَقَدْ يُحِبُّ الْمَرْءُ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَهُ، وَمِنْهُ التُّعُودُ عَنِ الْجِهَادِ، فَقَدْ يَعْقِبُهُ اسْتِيْلَاءُ الْأَعْدَاءِ عَلَى الْبِلَادِ وَالْحُكْمِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ أَكْثَرَ مِمَّا يَعْلَمُهَا الْعِبَادُ. ١١٢

إن القتال في سبيل الله فريضة شاققة. ولكنها فريضة واجبة الأداء. واجبة الأداء لأن فيها خيرا كثيرا للفرد المسلم، وللجماعة المسلمة، وللبشرية كلها. وللحق والخير والصلاح. والإسلام يحسب حساب الفطرة فلا ينكر مشقة هذه الفريضة، ولا يهون من أمرها. ولا ينكر على النفس البشرية إحساسها الفطري بكرهيتها وثقلها. فالإسلام لا يماري في الفطرة، ولا يصادمها، ولا يجرم عليها المشاعر الفطرية التي ليس إلى إنكارها من سبيل.. ولكنه يعالج الأمر من جانب آخر، ويسلط عليه نورا جديدا إنه يقرر أن من

١١٢ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢٢٣، بترقيم الشاملة آليا)

الفرائض ما هو شاق مرير كريحه المذاق ولكن وراءه حكمة تمون مشقته، وتسيع مرارته، وتحقق به خيرا محبوبا قد لا يراه النظر الإنساني القصير.. عندئذ يفتح للنفس البشرية نافذة جديدة تطل منها على الأمر ويكشف لها عن زاوية أخرى غير التي تراه منها. نافذة تمب منها ريح رخية عندما تحيط الكروب بالنفس وتشق عليها الأمور.. إنه من يدري فلعل وراء المكروه خيرا. ووراء المحبوب شرا. إن العليم بالغايات البعيدة، المطلع على العواقب المستورة، هو الذي يعلم وحده. حيث لا يعلم الناس شيئا من الحقيقة. وعندما تنسم تلك النسمة الرخية على النفس البشرية تمون المشقة، وتفتح منافذ الرجاء، ويستروح القلب في الهاجرة، ويخرج إلى الطاعة والأداء في يقين وفي رضا. هكذا يواجه الإسلام الفطرة، لا منكرا عليها ما يطوف من المشاعر الطبيعية، ولا مريدا لها على الأمر الصعب. بمجرد التكليف. ولكن مربيا لها على الطاعة، ومفسحا لها في الرجاء. لتبذل الذي هو أدنى في سبيل الذي هو خير ولترتفع على ذاتها متطوعة لا مجبرة، ولتنحس بالعطف الإلهي الذي يعرف مواضع ضعفها، ويعترف بمشقة ما كتب عليها، ويعذر لها ويقدرها ويحدو لها بالتسامي والتطلع والرجاء. وهكذا يربي الإسلام الفطرة، فلا تمل التكليف، ولا تجزع عند الصدمة الأولى، ولا تخور عند المشقة البادية، ولا تحجل وتتهاوى عند انكشاف ضعفها أمام الشدة. ولكن تثبت وهي تعلم أن الله يعذرنا ويمدها بعونه ويقويها. وتصمم على المضي في وجه المحنة، فقد يكمن فيها الخير بعد الضر، واليسر بعد العسر، والراحة الكبرى بعد الضنى والعناء. ولا تنهالك على ما تحب وتلتذ. فقد تكون الحسرة كامنة وراء المتعة! وقد يكون المكروه محتبنا خلف المحبوب. وقد يكون الهلاك متربصا وراء المطمع البراق.

إنه منهج في التربية عجيب. منهج عميق بسيط. منهج يعرف طريقه إلى مسارب النفس الإنسانية وحناياها ودروها الكثيرة. بالحق وبالصدق. لا بالإيجاء الكاذب، والتمويه الخادع.. فهو حق أن تكره النفس الإنسانية القاصرة الضعيفة أمرا ويكون فيه الخير كل الخير. وهو حق كذلك أن تحب النفس أمرا وتنهالك عليه. وفيه الشر كل الشر. وهو الحق كل الحق أن الله يعلم والناس لا يعلمون! وماذا يعلم الناس من أمر العواقب؟ وماذا يعلم

الناس مما وراء الستر المسدل؟ وماذا يعلم الناس من الحقائق التي لا تخضع للهوى والجهل والقصور؟! إن هذه اللمسة الربانية للقلب البشري لتفتح أمامه عالماً آخر غير العالم المحدود الذي تبصره عيناه. وتبرز أمامه عوامل أخرى تعمل في صميم الكون، وتقلب الأمور، وترتب العواقب على غير ما كان يظنه ويتمناه.

وإنها لتتركه حين يستجيب لها طيعاً في يد القدر، يعمل ويرجو ويطمع ويخاف، ولكن يرد الأمر كله لليد الحكيمة والعلم الشامل، وهو راضٍ قريحاً. إنه الدخول في السلم من باب الواسع. فما تستشعر النفس حقيقة السلام إلا حين تستيقن أن الخيرة فيما اختاره الله. وأن الخير في طاعة الله دون محاولة منها أن تجرب ربها وأن تطلب منه البرهان! إن الإذعان الواثق والرجاء الهادئ والسعي المطمئن. هي أبواب السلم الذي يدعو الله عباده الذين آمنوا ليدخلوا فيه كافة. وهو يقودهم إليه بهذا المنهج العجيب العميق البسيط. في يسر وفي هودة وفي رخاء. يقودهم بهذا المنهج إلى السلم حتى وهو يكلفهم فريضة القتال. فالسلم الحقيقي هو سلم الروح والضمير حتى في ساحة القتال.

وإن هذا الإيجاء الذي يحمله ذلك النص القرآني، لا يقف عند حد القتال، فالقتال ليس إلا مثلاً لما تكرهه النفس، ويكون من ورائه الخير. إن هذا الإيجاء ينطلق في حياة المؤمن كلها. ويلقي ظلاله على أحداث الحياة جميعها. إن الإنسان لا يدري أين يكون الخير وأين يكون الشر. لقد كان المؤمنون الذين خرجوا يوم بدر يطلبون غير قريش وتجارها، ويرجون أن تكون الفئة التي وعدهم الله إياها هي فئة العير والتجارة. لا فئة الحامية المقاتلة من قريش. ولكن الله جعل القافلة تفلت، ولقاهم المقاتلة من قريش! وكان النصر الذي دوى في الجزيرة العربية ورفع راية الإسلام. فأين تكون القافلة من هذا الخير الضخم الذي أراده الله للمسلمين! وأين يكون اختيار المسلمين لأنفسهم من اختيار الله لهم؟ والله يعلم والناس لا يعلمون! ولقد نسي فتى موسى ما كانا قد أعداه لطعامهما - وهو الحوت - فتسرب في البحر عند الصخرة. «فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ، وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا.. قَالَ: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا

عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا: فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا...». وكان هذا هو الذي خرج له موسى. ولو لم يقع حادث الحوت ما ارتدا. ولفاتهما ما خرجا لأجله في الرحلة كلها! وكل إنسان - في تجاربه الخاصة - يستطيع حين يتأمل أن يجد في حياته مكروهات كثيرة كان من ورائها الخير العميم. ولذات كثيرة كان من ورائها الشر العظيم. وكم من مطلوب كاد الإنسان يذهب نفسه حسرات على فوته ثم تبين له بعد فترة أنه كان إنقاذا من الله أن فوت عليه هذا المطلوب في حينه. وكم من محنة تجرعهما الإنسان لاهثا يكاد يتقطع لفظاعتها. ثم ينظر بعد فترة فإذا هي تنشئ له في حياته من الخير ما لم ينشئه الرخاء الطويل.

إن الإنسان لا يعلم. والله وحده يعلم. فماذا على الإنسان لو يستسلم؟ إن هذا هو المنهج التربوي الذي يأخذ القرآن به النفس البشرية. لتؤمن وتسلم وتستسلم في أمر الغيب المخبوء، بعد أن تعمل ما تستطيع في محيط السعي المكشوف..^{١١٣}

هناك عوائق عديدة أهمها:

١- التعلق بالزوجة والأولاد والمتاع والتجارة:

قال تعالى: { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة: ٢٤]

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ (ﷺ) بِتَوَعُّدٍ مَنْ آتَرَ حُبَّ الْقَرَابَةِ وَالْعَشِيرَةِ وَالْأَهْلِ وَالتَّجَارَةَ وَالْأَمْوَالَ وَالْمَسَاكِينَ... عَلَى حُبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، بِأَنْ يَتَرَبَّصُوا أَمَرَ اللَّهُ فِيهِمْ، وَيَنْتَظِرُوا عِقَابَهُ وَنَكَالَهُ بِهِمْ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَهْدِي الْفَاسِقِينَ الْخَارِجِينَ عَنِ طَاعَتِهِ سِوَاءَ السَّبِيلِ.^{١١٤}

^{١١٣} - في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٤٦١)

^{١١٤} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٢٦٠، بترقيم الشاملة آليا)

وَعَنْ يَعْلَى الْعَامِرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَسْعِيَانِ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ)، فَضَمَّهُمَا إِلَيْهِ وَقَالَ: «إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ»^{١١٥}

ولكن على المؤمن الصادق إثثار الله والدار الآخرة على الأهل والأولاد، عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد بن خيثمة، ثنا أبي، عن أبيه قال: تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، حَتَّى مَضَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، فَدَخَلْتُ حَائِطًا، فَرَأَيْتُ عَرِيشًا قَدْ رُشَّ بِالْمَاءِ، وَرَأَيْتُ زَوْجَتِي، فَقُلْتُ: مَا هَذَا بِالْإِنصَافِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فِي السَّمُومِ وَالْحَمِيمِ، وَأَنَا فِي الظِّلِّ وَالنَّعِيمِ، فَقُمْتُ إِلَى نَاضِحٍ فَاحْتَقَبْتُهُ، وَإِلَى ثُمَيْرَاتٍ فَتَزَوَّدْتَهَا، فَنَادَتْ زَوْجَتِي: إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا خَيْثَمَةَ؟ فَخَرَجْتُ أُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، لَحِقَنِي عُمَيْرُ بْنُ وَهَبِ الْجُمَحِيِّ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ رَجُلٌ جَرِيءٌ، وَإِنِّي أَعْرِفُ حَيْثُ النَّبِيُّ (ﷺ)، وَإِنِّي رَجُلٌ مُذْنِبٌ، فَتَخَلَّفَ عَنِّي حَتَّى أَخْلَوْا بِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، فَتَخَلَّفَ عَنِّي عُمَيْرٌ، فَلَمَّا أَطْلَعْتُ عَلَى الْعَسْكَرِ، فَرَأَى النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ»، فَجِئْتُ فَقُلْتُ: كِدْتُ أَهْلِكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) خَيْرًا، وَدَعَا لِي^{١١٦}

٢- حب الدنيا وكرهية الموت (القتال في سبيل الله):

تعلق الناس بالدنيا يصرفهم عن الجهاد في سبيل الله، ولكن لا يجوز للمسلم أن يفعل ذلك، لأنه يتساوى مع الكافر في هذا الحب، وقد قال تعالى عن الكفار: {قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَكَتَجَدْتُهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦) } [البقرة]

^{١١٥} - سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٠٩) (٣٦٦٦) صحيح (مبخلة مجبنة) أي مظنة البخل والجبن. لأجله يبخل الإنسان

ويجبن.

^{١١٦} - المعجم الكبير للطبراني (٦/ ٣١) (٥٤١٩) صحيح لغيره

وقد جاءت سنة النبي (ﷺ) محذرة أشد التحذير من ذلك، فعن ثوبان، قال: قال رسول الله (ﷺ): «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن»، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»^{١١٧}

وعن ثوبان، عن رسول الله (ﷺ) قال: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى عَلَى الْقَصْعَةِ أَكْلَتِهَا». قيل: أو من قلة نحن يومئذ؟ قال: «لا بل أنتم أكثر ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن» قلنا: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْآخِرَةِ»^{١١٨}

وعن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لثوبان: " كَيْفَ أَنْتَ يَا ثَوْبَانُ، إِذْ تَدَاعَتْ عَلَيْكَ الْأُمَمُ كَتَدَاعَيْكُمْ عَلَى قِصْعَةِ الطَّعَامِ تُصِيبُونَ مِنْهُ؟ " قَالَ ثَوْبَانُ: يَا أُمَّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنْ قَلَّةٍ بِنَا؟ قَالَ: " لَا، بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ يُلْقَى فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنُ " قَالُوا: وَمَا الْوَهْنُ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " حُبُّكُمْ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَتِكُمُ الْقِتَالِ " ^{١١٩}

٣- الخوف على الزوجة والأولاد:

^{١١٧} - سنن أبي داود (٤ / ١١١) (٤٢٩٧) صحيح

تداعي: التتابع، أي: يدعو بعضها بعضا فتجيب. = الأكلة: جمع أكل. = غثاء: الغثاء: ما يليقه السيل. جامع الأصول في أحاديث الرسول ط مكتبة الحلواني الأولى (١٠ / ٢٨)

^{١١٨} - مسند الشاميين للطبراني (١ / ٣٤٤) (٦٠٠) صحيح قال الطيبي - رحمه الله -: (" كغثاء السيل ") : قَالَ الطَّيْبِيُّ بِالتَّشْدِيدِ أَيضًا مَا يَحْمَلُهُ السَّيْلُ مِنْ زَبَدٍ وَوَسْخٍ، شَبَّهَهُمْ بِهِ لِقَلَّةِ شَجَاعَتِهِمْ، وَدَنَاءَةِ قَدْرِهِمْ، وَخَفَّةِ أَحْلَامِهِمْ، وَخُلَاصَتِهِ: وَلَكِنَّكُمْ تَكُونُونَ مُتَفَرِّقِينَ، ضَعِيفِي الْحَالِ، خَفِيفِي الْبَالِ، مُشْتَتِي الْأَمَالِ، قَالَ الطَّيْبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: سَوَّالٌ عَنْ نَوْعِ الْوَهْنِ، أَوْ كَأَنَّهُ أَرَادَ مِنْ أَيِّ وَجْهِ يَكُونُ ذَلِكَ الْوَهْنُ (قَالَ: " حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهَةُ الْمَوْتِ ") وَهُمَا مُتَلَازِمَانِ فَكَأَنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ، يَدْعُوهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الدُّنْيَا فِي الدِّينِ مِنَ الْعَدُوِّ الْمُبِينِ، وَتَسْأَلُ اللَّهُ الْعَافِيَةَ فَقَدْ ابْتَلَيْنَا بِذَلِكَ، فَكَأَنَّمَا نَحْنُ الْمَيِّتُونَ بِمَا ذُكِرَ هُنَالِكَ. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨ / ٣٣٦٦)

^{١١٩} - مسند أحمد ط الرسالة (١٤ / ٣٣٢) (٨٣٧١٣) حسن

من المثبطات عن الجهاد في سبيل الله الخوف على الزوجة والأولاد بعده أن يضيعوا، ونسي أن الله تعالى هو الذي خلقهم، وهو الذي يرزقهم، وهو الذي يحفظهم أيضا، كما أنه من واجب الدولة الإسلامية الحفاظ عليهم، فعن عبد الله بن جعفر قال: بعث رسول الله (ﷺ) جيشا، وأمر عليهم زيد بن حارثة، فقال: "إن أصيب زيد قبل ذلك أو استشهد، فأمركم جعفر، فإن قتل أو استشهد، فأمركم عبد الله بن راحة"، فأخذ الراية زيد، فقاتل، حتى قتل رضي الله عنه، ثم أخذ الراية جعفر، فقاتل حتى قتل رضي الله عنه، ثم أخذ الراية عبد الله بن راحة، فقاتل، حتى قتل رضي الله عنه، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد، ففتح الله عز وجل عليه، فأتى خبرهم إلى النبي (ﷺ)، فخرج إلى الناس، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: "إن إخوانكم قد لقوا العدو، وإن زيدا أخذ الراية فقاتل حتى قتل أو استشهد، ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل أو استشهد، ثم أخذ الراية عبد الله بن راحة، فقاتل حتى قتل أو استشهد، ثم أخذ الراية من بعده سيف من سيوف الله عز وجل خالد بن الوليد، ففتح الله عليه، ثم أمهل آل جعفر لم يأتهم، ثم أتاهم، فقال: "لا تبكوا على أخي بعد اليوم، ادع لي بني أخي"، فجيء بنا كأننا أفرخ، فقال: "ادعوا لي الحلاق"، فجيء بالحلاق، فحلق رؤوسنا، ثم قال: "أما محمد فيشبهه عمي أبا طالب، وأما عون فيشبهه خلقي وخلقي"، ثم قال: "اللهم اخلف جعفرا في أهله، وبارك لعبد الله في صفة يمينه"، ثلاث مرات، فجاءت أمنا، فذكرت يمتنا، فقال: "العيلة تخافين عليهم؟، فأنا وليهم في الدنيا والآخرة" ١٢٠

٤ - ضعف الإيمان ومرض القلوب :

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي

١٢٠ - شرح مشكل الآثار (١٣/ ١٦٤) (٥١٦٩) صحيح

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَاتَوَّهَّا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشْحَةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللَّسِنَةِ حِدَادَ أَشْحَةٍ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) { [الأحزاب]

إِنَّ تَرَكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَدِّي لِلذَّلِّ وَاهْوَانَ:

قال تعالى: {وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: ١٩٥]

وعَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ غَزَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ نُرِيدُ الْقُسْطَ نَطِينِيَّةً، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَالرُّومُ مُلْصِقُوا ظُهُورَهُمْ بِحَائِطِ الْمَدِينَةِ، فَحَمَلَ رَجُلٌ عَلَى الْعَدُوِّ، فَقَالَ النَّاسُ: مَهْ مَهْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: "إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا نَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ، وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ قُلْنَا: هَلُمَّ نَقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصَلِحُهَا"، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة: ١٩٥] فَالِلْقَاءِ بِالْأَيْدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ أَنْ نَقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصَلِحُهَا وَنَدَعُ

الْجِهَادَ "، قَالَ أَبُو عَمْرٍاءَ: «فَلَمْ يَزَلْ أَبُو أَيُّوبَ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ
بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ»^{١٢١}

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ إِلَى
الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨)
إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ (٣٩) إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ
إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا
وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) }

[التوبة: ٣٨ - ٤٠]

يُعَاتِبُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ تَخَلَّفَ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ فِي غَزْوَةٍ تَبُوكَ، حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ
وَالظَّلَالُ، وَكَانَ الْوَقْتُ حَارًّا قَائِظًا، فَيَقُولُ تَعَالَى لَهُمْ: مَا لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى
الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَكَاسَلْتُمْ وَتَبَاطَأْتُمْ، وَمَلْتُمْ إِلَى الدَّعَةِ وَالْإِقَامَةِ فِي الظِّلِّ وَطِيبِ الثَّمَارِ؟
أَفَعَلْتُمْ ذَلِكَ رِضًا مِنْكُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا بَدَلًا مِنَ الْآخِرَةِ؟ وَمَا قِيَمَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا مَتَاعُهَا
إِلَّا قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْآخِرَةِ، إِذْ يَنْتَظِرُونَ الْمُؤْمِنِينَ رِضْوَانًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً، وَجَنَاتٍ
عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

وَإِذَا لَمْ تَنْفَرُوا مَعَ الرَّسُولِ (ﷺ)، وَلَمْ تَخْرُجُوا مَعَهُ إِلَى الْجِهَادِ فَإِنَّ اللَّهَ سَيُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا، بِزَوَالِ النِّعْمَةِ وَغَيْرِهَا عَنْكُمْ، وَفِي الْآخِرَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَلَا يَصْعَبُ عَلَى
اللَّهِ أَنْ يَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ بِكُمْ، يَخْفُونَ لِنُصْرَةِ نَبِيِّهِ، وَيُجَاهِدُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يَضُرُّ اللَّهَ، لِأَنَّهُ الْعَنِيُّ عَنِ
الْعِبَادِ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ.

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِذَا لَمْ تَنْصُرُوا رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ وَمُؤَيِّدُهُ وَكَافِيهِ، كَمَا تَوَلَّى
نُصْرَهُ حِينَ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَكَّةَ حِينَ هَاجَرَ، فَخَرَجَ مِنْهَا هَارِبًا بِصُحْبَةِ صَدِيقِهِ
وَصَاحِبِهِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَجَأَ إِلَى غَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ فِي آثَارِهِمَا

^{١٢١} - سنن أبي داود (٣ / ١٣) (٢٥١٢) صحيح

حَتَّى وَقَفُوا بِبَابِ الْغَارِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ جَزَعًا: لَوْ نَظَرَ أَحَدُهُمْ مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ لَرَأَانَا. فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ (ﷺ): مَا ظَنُّكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ تَالِثُهُمَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ طَمَأْنِينَتَهُ وَتَأْيِيدَهُ وَنَصْرَهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَأَيَّدَهُ بِالْمَلَائِكَةِ تَحْفَظُهُ وَتَحْمِيهِ (بِحُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا)، وَجَعَلَ كَلِمَةَ الشَّرْكِ وَأَهْلَهُ السُّفْلَى، وَجَعَلَ كَلِمَةَ الْإِيمَانِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) هِيَ الْعُلْيَا، وَاللَّهُ عَزِيزٌ فِي انْتِقَامِهِ وَانْتِصَارِهِ، وَهُوَ مَنِيعُ الْجَانِبِ لَا يُضَامُ، وَهُوَ حَكِيمٌ فِي شَرْعِهِ وَتَدْبِيرِهِ. ١٢٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعِزْ، وَلَمْ يَحْدَثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ» ١٢٣

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «مَنْ لَمْ يَعِزْ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» ١٢٤

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَلَيْسَ لَهُ أَثْرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَقِيَ اللَّهَ وَفِيهِ ثُلْمَةٌ» ١٢٥

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَكِيمٍ، قَالَ: لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَعَدَ الْمُنْبَرِ، فَنَزَلَ مَرْقَاةً مِنْ مَقْعَدِ النَّبِيِّ (ﷺ)، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَنْتَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: اعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ أَكْبَسَ الْكَيْسِ الثَّقِيُّ، وَأَنَّ أَحْمَقَ الْحُمَقِ الْفُجُورُ، وَإِنَّ أَفْوَأَكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى آخِذَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَإِنَّ أَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى آخِذَ الْحَقَّ مِنْهُ، إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، فَإِنْ أَحْسَنْتُمْ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ زَعْتُمْ فَاقْتُمُونِي، وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَلَا يَدْعُ قَوْمُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللَّهُ بِالْفَقْرِ، وَلَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ؛ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ عَزَّ

١٢٢ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٢٧٤، بترقيم الشاملة آليا)

١٢٣ - صحيح مسلم (٣/ ١٥٨ (١٥١٧) - ١٩١٠) [ش (فنى) بضم النون أي نظن وهذا الذي قاله ابن المبارك محتتمل وقد قال غيره إنه عام والمراد أن من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف فإن ترك الجهاد أحد شعب النفاق]

١٢٤ - سنن أبي داود (٣/ ١٠) (٢٥٠٣) حسن

١٢٥ - سنن ابن ماجه (٢/ ٩٢٣) (٢٧٦٣) ضعيف [(وليس له أثر) أي عمل بأن غزا أو جهز غازيا أو خلفه بخير (ثلمة) أي نقصان].

وَجَلَّ بِالْبَلَاءِ؛ فَأَطِيعُونِي مَا أَعْطَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ^{١٢٦}

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَيَّ دِينِكُمْ»^{١٢٧}

جزاكم الله خيرا أيها الأحبة الكرام

أرجع فأقول وبالله التوفيق :

أولاً- نحن قلنا بأننا في سورية لسنا بحاجة إلى مجاهدين من دول أخرى ، لأنه عندنا مجاهدون كثر والحمد لله ، ولكن ينقصنا السلاح والعتاد والدعاء ، فمن أراد أن يساعد إخوته في سورية فليقدم لهم الدعم الذي يريدون وليس غيره

ثانيا- نحن في جهادنا لهذا الطاغية الصنم لسنا منطلقين من غير منهج الإسلام وفهم أئمة السلف الصالح ، فلسنا تابعين لهذه الجماعة أو تلك

ثالثا- نحن نرفض وبشكل قاطع وجود جماعات جهادية غير المنشقين عن الجيش السوري والمنضمين لهم من الثوار في الداخل وتحت راية واحدة هي راية الجيش الحر الذي نعرفه كما نعرف أبناءنا، وأي واحد يريد الجهاد في الداخل يجب عليه الانضمام لكتائب الجيش السوري الحر في منطقته وهم والحمد لله في كل مكان

رابعا- نطلب من أهلنا في الداخل عدم التعاون مع أية كتيبة تدعي الجهاد في سورية وهي غير معروفة ولا منضمة للجيش السوري الحر كائنا ما كانت ...

خامساً- نحن لا نقاتل هذا الطاغية الصنم من أجل استبداله بطاغية صنم آخر

سادساً - هذه الثورة المباركة قد خرجت من المساجد وسوف تبقى وفيه لها

^{١٢٦} -المجالسة وحواهر العلم (٤ / ١١٣) (١٢٩٠) صحيح

^{١٢٧} - سنن أبي داود (٣ / ٢٧٤) (٣٤٦٢) صحيح

وَالْعَيْنَةُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْيَاءِ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ وَفَتْحِ الثَّوْنِ هُوَ أَنْ يَبِيعَ مِنْ رَجُلٍ سِلْعَةً بِثَمَنِ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ يَشْتَرِيهَا مِنْهُ بِأَقَلِّ مِنَ الثَّمَنِ الَّذِي بَاعَهَا" مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥ / ١٩٢٠)

سابعاً- نحن نرفض أي طرح يخرج عن صميم هذه الأمة وقيمها ومثلها العليا....
ثامناً- ما يصدر عن بعض المعارضين للنظام السوري في الخارج من أنهم يريدون دولة علمانية (لا دينية) فهذا الكلام لا يمثل إلا قائله فقط ولا يعيننا من قريب ولا بعيد، وليبقوا في الدول التي ترعى العلمانية خيراً لهم، لأن هذه نبتة خبيثة لا رصيدها في بلادنا
تاسعاً- الشعب الذي يقدم أعلى ما يملك من أجل الحصول على حقوقه المشروعة ، لن ينتخب فاسقاً ولا فاجراً ولا كافراً ولا زنديقاً ، وهذا يقع بالدرجة الأولى على تربية الشعب وتوعيته بعد سقوط النظام على أهمية الحل الإسلامي وفشل وخيبة كل الحلول الجاهلية الموجودة في الأرض

عاشراً- شعبنا لم يعد مغفلاً ولا جاهلاً حتى يأتي هذا أو ذاك ليضحك عليه ، فإذا قال بعض ممثلي شعبنا ما يختاره الشعب هو الذي يجب أن يكون حاكماً لنا لكن لن يختار الشعب ما يتخوفه البعض وهذه الطريقة هي منهج القرآن الكريم في الجدل للمخالفين ، لكن يظهر أن كثيراً من المسلمين يقرؤون القرآن دون أن يفقهوا معانيه، قال تعالى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٤) قُلْ لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُنْسَأُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦) } [سبأ]

الحادي عشر - كثير مما يطرح هنا أو هناك قد أجبنا عنه بشكل مفصل لا غموض ولا لبس فيه ، ولكن الكثيرين لا يقرؤون ولا يتابعون...
والذي يريد أن يعرف آراءنا المفصلة في هذه القضايا فليقرأ كتبنا التي كتبناها عن هذه المواضيع الساخنة في حين جبن غيرنا عن الإفصاح بها.

الثاني عشر- يجب علينا التعاون من أجل إسقاط هذا النظام الفرعوني الذي لا يدانيه نظام إجرامي في الأرض وبعده كل شيء يهون بإذن الله تعالى ولن يكون إلا ما يرضي ربنا سبحانه وتعالى

الثالث عشر- لا يجوز التصويت ولا الموافقة على الدستور السوري الجديد ، فكله الجديد والقديم سواء مخالف لشرع الله ، وهو مستمد من القانون الفرنسي وغيره وليس

من الشريعة الإسلامية، قال تعالى: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ
بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [النساء: ٦٥]
وسوف أصدر بيانا مفصلا في ذلك إن شاء الله



بيان هام لأهلنا في سورية عسكريين ومدنيين

بيان حول آخر الأوضاع في سورية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه
أجمعين

وبعد :

إن ثورتنا في سورية هي ثورة ضد الظلم والفساد والدمار الذي طال الجميع فيها، وهي
ثورة لتحريرنا من طاغية الشام والحصول على حقوقنا المشروعة بكل القوانين السماوية
والأرضية ومن ثم لا بد من توضيح بعض الأمور الهامة :

أولاً- نحن قد أعلننا النفير العام والجهاد دفاعاً عن أنفسنا، بعد أن خذلنا القريب
والبعيد، والله تعالى يقول لنا : { وَمَا لَكُمْ لَأْتِقَاتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ
الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ
لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

ثانياً- هذا النفير المعني به أهلنا داخل سورية، وليس كل المسلمين ... فعندنا جنود كثر
والحمد لله ، وهم قادرون على رد عدوان هذا النظام الفاجر

ثالثاً- نحن لا نريد من إخواننا في الخارج سوريين وغير سوريين إلا المساعدات المادية التي
نستطيع بها شراء السلاح والعتاد والطعام والشراب والدواء.....بالإضافة للدعاء
ومناصرة الثورة خارجياً....

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ
الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» (١)

وعن زيد بن خالد رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَقَدَّ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدَّ غَزَا» (٢)

رابعا- كل من يستطيع حمل السلاح من أهلنا في الداخل ويجده، فيجب عليه وجوبا عينيا الانضمام لكتائب الجيش السوري الحر في منطقتة ويجب على جميع من يخدم في الجيش أو الأمن وغيره الانشقاق عن النظام والانضمام لصفوف الثورة مباشرة وإلا كان آثما شرعاً ...

خامسا- نحن نرفض الإعلان عن أية كتيبة جديدة أو قديمة لا تتبع الجيش السوري الحر، ومن ثم فلا يجوز دعمها ولا مساعدتها، فلا نريد أن تتحول بلدنا سورية إلى عراق آخر

سادسا- لا يجوز للمجاهدين في أي مكان ترك مواقعهم الجهادية والمحيء لبلدنا سورية بحجة الجهاد، فهذا حرام في شرع الله ولا يجوز، فليس تحرير سورية بأولى من تحرير ذلك البلد الآخر... قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } [التوبة: ١٢٣]

سابعا- نحن لم نطلب من أية جماعة جهادية أو محسوبة على الجهاد المحيي لسورية والجهاد بها، وعلى قادة الجهاد الحقيقيين التحذير من هذه الجماعات المحسوبة عليهم ونحن نعلم أن الكثيرين منهم هم من أزالوا هذا النظام الحبيث وصناعته لتشيويه ثورتنا المباركة ...

ثامنا - لا يجوز لأية جماعة عسكرية تريد الانشقاق الإعلان عن نفسها إلا بعد تأمين أنفسهم وابتعادهم عن شبيحة النظام، وأن يكون في هذا الإعلان مصلحة راجحة، وأن يعلنوا صراحة انضمامهم للجيش السوري الحر والعمل تحت رايته ...

تاسعا- أي واحد من المدنيين سواء أكان من طلاب العلم أو غيرهم انشق عن هذا النظام أو يريد الانشقاق لا حاجة لعمل فيديو بذلك، فقد يكون ضرره أكبر من نفعه والمهم أن ينصر الثورة على الأرض ماديا ومعنويا وليس بالظهور على شاشات التلفزة، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» (٣)

عاشراً- أي واحد من طلاب العلم أو غيرهم كان مع النظام سابقاً ثم انشق لاحقاً ، يجب التثبت منه ، وعدم الثقة به مباشرة ، خشية أن يكون خدعة لنا كما حصل في كثير من الأمكنة ...

الحادي عشر - لا يجوز للمجاهدين عمل أية مقابلات مع أي شبكة تلفزيونية أو مراسلين إلا بعد التأكد التام من عدم تجسسهم عليهم ومن موافقة القيادة على ذلك، ومن عدم معرفة المكان الذي يتم فيه اللقاء

الثاني عشر- لا يجوز جمع المال من أجل الثورة السورية إلا من قبل أناس معروفين باستقامتهم وأمانتهم قبل الثورة، حيث ثبت لنا أن بعض هؤلاء يجمعون المعونات المادية وغيرها من هنا وهناك ثم لا يصل منها شيء لمستحقيها.

الثالث عشر- لا يجوز التنازع والاختلاف في هذا الظرف العصيب، بل يجب علينا جميعاً في الداخل والخارج العمل معاً لإسقاط هذا النظام غير الشرعي، قال تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٦]

(١) السنن الكبرى للنسائي (٦/ ٤٦٥) (٧٢٤٥) وهو في صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٤) - ٣٨ (٢٦٩٩) مطولا

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٢٧) (٢٨٤٣) وصحيح مسلم (٣/ ١٥٠٧) - ١٣٦ (١٨٩٥)

[ش(جهز غازيا) هيا له ما يحتاجه في سفره وغزوه والغزو الجهاد. (فقد غزا) كتب له أجر الغزو وإن لم يغز لأنه ساعد عليه. (خلف غازيا) قام مقامه في قضاء حاجات أهله حال غيبته. (بخير) بإحسان وأمانة وإخلاص]

(٣) صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٧) - ٣٤ (٢٥٦٤)



الرد على وزير الأوقاف السوري هاما في مناصرته للباطل

الهيئة العامة للعلماء المسلمين في سوريا: جمع وزير الأوقاف محمد عبد الستار السيد يوم الثلاثاء بقية المشايخ من الموالين أو الحيايين (لا يوجد بينهم مشايخ كبار. فقط الشباب) وقال لهم بالحرف الواحد: إذا لم يتوقف التحريض في المساجد فسنجعل من المزة بابا عمرو ثانية!!!!

<https://www.facebook.com/syria.olamaa>

ما أخذ الله تعالى على أهل العلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد:

من المفروض أن يكون طلاب العلم منارة وضياء للأجيال، وقادة للتحرر مما سوى الله تعالى، والأخذ بيد الناس إلى بر الأمان، لأهم ورثة الأنبياء، عن كثير بن قيس، قال: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أبا الدَّرْدَاءِ، إِنَّي أَتَيْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ فِي حَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ، أَمَا جِئْتَ لِتِجَارَةٍ، أَمَا جِئْتَ إِلَا لِهَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَالْمَلَائِكَةُ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ يَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَأُورَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَأَفْرِ»^{١٢٨}.

^{١٢٨} - صحيح ابن حبان - مخرجا (١/٢٨٩) (٨٨) صحيح

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَضَّلَ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»^{١٢٩}
 بل قال تعالى في حقهم: { الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا } [الأحزاب: ٣٩]

يَصِفُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَنْبِيَاءَ الْكِرَامَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ، بِأَنْدَهُمْ كَانُوا يَقُومُونَ بِإِبْلَاحِ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ إِلَى مَنْ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَتَرَدَّدُونَ فِي ذَلِكَ مَهْمًا كَانَ الْحُكْمُ الَّذِي يُرِيدُونَ تَبْلِيغَهُ ثَقِيلًا عَلَى نُفُوسِهِمْ. وَيَخَافُونَ اللَّهَ فِي تَرْكِهِمْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَاتِ، وَلَا يَخَافُونَ أَحَدًا سِوَاهُ، وَكَفَى بِاللَّهِ مُعِينًا وَنَاصِرًا وَحَافِظًا لِأَعْمَالِ الْعِبَادِ، وَمُحَاسِبًا عَلَيْهِا.^{١٣٠}
 بل أهم صفة من صفاتهم الصدع بالحق، فعن طارق بن شهاب، أن رجلاً سأل النبي ﷺ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغُرْزِ، أَيِ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»^{١٣١}

جزاء من باع دينه بدنيا غيره

لكن أن يتحول أهل العلم إلى منافقين ومدافعين عن أهل الباطل ، فهذا من أكبر الكبائر عند الله تعالى وعند الناس؛ ذلك لأنهم يخدعون الناس بعلمهم ولسانهم، فعن أبي عثمان التَّهْدِي، قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ تَحْتَ مِنْبَرِ عُمَرَ، وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلِّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ " ١٣٢

بل صاروا مثل بلعام بن باعوراء، قال تعالى: { وَائْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ

^{١٢٩} - سنن الترمذي ت شاكر (٥٠ / ٥) (٢٦٨٥) صحيح

^{١٣٠} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٣٤٥٣، بترقيم الشاملة آليا)

^{١٣١} - السنن الكبرى للنسائي (٧ / ١٩٣) (٧٧٨٦) صحيح

^{١٣٢} - مسند أحمد ط الرسالة (١ / ٣٩٩) (٣١٠) صحيح

الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلَمُونَ (١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨) { [الأعراف: ١٧٥ - ١٧٨]

وَأَقْصُصْ، يَا مُحَمَّدُ، عَلَى الْيَهُودِ قِصَّةَ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي آتَيْنَاهُ حُجَجَ التَّوْحِيدِ، وَأَفْهَمْنَاهُ أَدَلَّتُهُ حَتَّى صَارَ عَالِمًا بِهَا، فَاَنْسَلَخَ مِنْهَا، وَتَرَكَّهَا وَرَاءَهُ ظَهْرِيًّا، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا لِيَهْتَدِيَ بِهَا. وَبَعْدَ أَنْ أَنْسَلَخَ مِنْهَا وَتَرَكَّهَا وَرَاءَهُ بِاخْتِيَارِهِ، لِحَقِّهِ الشَّيْطَانُ فَأَدْرَكَهُ وَتَمَكَّنَ مِنَ الْوَسْوَسَةِ إِلَيْهِ إِذْ لَمْ يَبْقَ لَدَيْهِ مِنْ نُورِ الْبَصِيرَةِ، وَلَا مِنْ أَمَارَاتِ الْهُدَايَةِ مَا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَبُولِ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ، فَصَارَ مِنَ الضَّالِّينَ.

وَلَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَرْفَعَهُ بِتِلْكَ الْآيَاتِ وَالْعَمَلِ بِهَا إِلَى دَرَجَاتِ الْكَمَالِ لَفَعَلْنَا، بَأَنْ نَخْلُقَ لَهُ الْهُدَايَةَ خَلْقًا، وَنُلْزِمَهُ الْعَمَلَ بِهَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا، إِذْ لَا يُعْجِزُنَا ذَلِكَ، وَلَكِنَّ هَذَا الرَّفْعَ مُخَالَفٌ لِسُنَّتِنَا. لَقَدْ رَكَنَ هَذَا الرَّجُلُ إِلَى الدُّنْيَا، وَمَالَ إِلَيْهَا، وَجَعَلَ كُلَّ هَمِّهِ مِنْ حَيَاتِهِ التَّمَتُّعِ بِلَذَائِهَا الْمَادِّيَّةِ، فَأَقْبَلَ عَلَى لَذَائِهَا وَنَعِيمِهَا، وَغَرَّتْهُ كَمَا غَرَّتْ غَيْرَهُ مِنَ الْعُمِّيِّ عَنِ أُمُورِ الْآخِرَةِ.

وَمَثَلُ هَذَا الرَّجُلِ مَثَلُ الْكَلْبِ فِي لُهَاثِهِ، فَهُوَ فِي هَمِّ دَائِبٍ، وَشُغْلٍ شَاغِلٍ، فِي جَمِيعِ عَرَضِ الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا، وَهُوَ كَاللَّاهِثِ مِنَ الْإِعْيَاءِ وَالتَّعَبِ، وَإِنْ كَانَ مَا يَعْنِي بِهِ حَقِيرًا لَا يُتَعَبُ وَلَا يُعْيِي، وَتَرَاهُ كَمَا أَصَابَ سَعَةً مِنَ الرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا، زَادَ طَمَعًا فِيهَا.

وَذَلِكَ الْمَثَلُ الْبَالِغُ الْحَدِّ فِي الْعَرَابَةِ هُوَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ جَحَدُوا بِآيَاتِ اللَّهِ، وَاسْتَكْبَرُوا جَهْلًا بِهَا، وَتَقْلِيدًا لِلآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، فَهُمْ قَدْ ظَنُّوا أَنَّ إِيمَانَهُمْ بِهَا، يَسْلُبُهُمُ الْعِزَّ وَالْجَاهَ، وَيَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَتَمَتَّعُونَ بِهِ مِنَ اللَّذَاتِ. فَاقْصُصْ يَا مُحَمَّدُ قِصَّةَ ذَلِكَ الرَّجُلِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ مِنْ قَوْمِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا، وَيَرَوْنَ الْآيَاتِ بَعَيْنِ الْبَصِيرَةِ، لَا بَعَيْنِ الْهَوَى، فَيَصِلَ الْأَمْرُ بِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ.

فَبَحَتْ صِفَةً هُوَ لِأَيِّ الْقَوْمِ فِي الصِّفَاتِ، وَسَاءَ مَثَلُهُمْ فِي الْأَمْثَالِ، بِإِعْرَاضِهِمْ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي الْآيَاتِ، وَاسْتِخْلَاصِ الْعِبَرِ مِنْهَا لِلْإِهْتِدَاءِ بِهَا وَجَعَلَهَا السَّبِيلَ الْمُوَصِّلَةَ إِلَى السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. ١٣٣

بل صار هؤلاء ملعونين في الدارين بسبب انسلاخهم من الدين ، قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) } [البقرة]

يُهَدِّدُ اللَّهُ تَعَالَى بِاللَّعْنَةِ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ فِي كُتُبِهِ مِنَ الدِّينِ الصَّحِيحِ، وَالْهُدَى النَّافِعِ، وَيَقْصُدُ بِهِمْ أَهْلَ الْكِتَابِ، الَّذِينَ كَتَمُوا صِفَةَ النَّبِيِّ الَّتِي وَرَدَتْ فِي كُتُبِهِمْ، وَمَا بَشَّرَتْ بِهِ هَذِهِ الْكُتُبُ مِنْ قُرْبِ مَبْعَثِ نَبِيِّ عَرَبِيٍّ، يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ. فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ دِينَ اللَّهِ وَأُورِثَهُ عَنِ النَّاسِ لِيُضِلُّوهُمْ، وَيَصْرِفُوهُمْ عَنِ الْحَقِّ، فَإِنَّ اللَّهَ يَلْعَنُهُمْ، وَتَلْعَنُهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ (اللاعِنُونَ) .

(وَحُكْمُ هَذِهِ الْآيَةِ يَشْمَلُ كُلَّ مَنْ كَتَمَ عِلْمًا فَرَضَ اللَّهُ بَيَانَهُ لِلنَّاسِ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَئِمَّةُ: إِنَّ الَّذِي يَرَى حُرْمَاتِ اللَّهِ تُنْتَهَكُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ، وَالَّذِينَ يُدَاسُ جَهَارًا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالضَّالَّالَ يَعْشَى الْهُدَى، ثُمَّ هُوَ لَا يَنْتَصِرُ لِدِينِ اللَّهِ يَكُونُ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّونَ وَعِيدَ اللَّهِ) .

وَيَسْتَشْنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنَ اللَّعْنَةِ الَّذِينَ تَابُوا وَأَحْسَنُوا الْعَمَلَ، وَرَجَعُوا عَنْ كِتْمَانِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَأَظْهَرُوا لِلنَّاسِ مَا عَلِمُوهُ مِنْ أَمْرِ الرَّسُولِ وَالرَّسَالَةِ، وَيَقُولُ تَعَالَى إِنَّهُ يَتَقَبَّلُ تَوْبَتَهُمْ، وَيَعْفُو عَنْهُمْ، وَيَمْحُو ذُنُوبَهُمْ. ١٣٤

التعقيب على كلام وزير الأوقاف

وعلى ضوء ذلك نقول وبالله التوفيق :

أولاً - كل من يضع يده بيد الطاغية الصنم بشار الأسد فهو مثله تماما

١٣٣ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١١٣٠، بترقيم الشاملة آليا)

١٣٤ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٦٦، بترقيم الشاملة آليا)

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة: ٥١]
 وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ } [المائدة: ٥٧]

ثانيا- هذا الوزير السوء قد باع دينه بثمان بحس ، وهو منافق عليم اللسان

قال تعالى: { فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ } (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأُصْبِحُوا خَاسِرِينَ } [المائدة: ٥٢، ٥٣]
 وَإِذْ كَانَتْ وَايَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ لَا يَتَّبِعُهَا إِلَّا الظَّالِمُونَ فَإِنَّكَ تَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ شَكٌّ وَنِفَاقٌ (مَرَضٌ) يُبَادِرُونَ إِلَىٰ مُوَالَاتِهِمْ، وَإِلَىٰ مُوَادَّتِهِمْ فِي الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، وَيَتَأَوَّلُونَ فِي مُوَادَّتِهِمْ وَفِي مُوَالَاتِهِمْ، أَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ أَنْ يَقَعَ أَمْرٌ مِنْ ظَفَرِ الْكَافِرِينَ بِالْمُسْلِمِينَ (تُصِيبُنَا دَائِرَةٌ) فَتَكُونُ لَهُمْ أَيَادٍ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ، فَيَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ حِينئذٍ. فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يُتِمَّ أَمْرَهُ بِنَصْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُحَقِّقَ لَهُمُ الْفَتْحَ وَالْعَلْبَةَ، أَوْ يَتِمَّ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِهِ كَفَرَضِ الْحِزْبِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ، فَيُصْبِحَ الَّذِينَ وَالُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ مِنَ الْمُنَافِقِينَ نَادِمِينَ عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مُوَالَاةِ هَؤُلَاءِ تَحْسَبًا لِمَا لَمْ يَقَعْ، وَلَمْ يَنْفَعَهُمْ شَيْئًا، وَلَا دَفَعَ عَنْهُمْ مَحْذُورًا.

لَمَّا التَّجَأَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يُوَالِدُونَهُمْ وَيُوَادُّونَهُمْ، افْتَضَحَ أَمْرُهُمْ لِعِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَتَسَتَّرُونَ، لَا يَدْرِي أَحَدٌ كَيْفَ حَالُهُمْ، فَتَعَجَّبَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ، كَيْفَ كَانُوا يَظْهَرُونَ أَنَّهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، يُعَاضِدُونَهُمْ وَيُسَاعِدُونَهُمْ عَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ الْيَهُودَ، فَلَمَّا جَدَّ الْجِدُّ أَظْهَرُوا مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ مُوَالَاتِهِمْ وَمُمَالَاتِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

وَلَمَّا اسْتَبَانَ حَالَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ قَالُوا: لَقَدْ هَلَكْتَ أَعْمَالُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ مِنْ صَلَاةٍ وَصَوْمٍ
وَزَكَاةٍ وَجِهَادٍ، وَخَسِرُوا بِذَلِكَ مَا كَانُوا يَرْجُونَ مِنْ الثَّوَابِ. ١٣٥

ثالثا- هذا الوزير يوالي المفسدين في الأرض الذين يهلكون الحرث والنسل
قال تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا
إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) } [البقرة: ١١، ١٢]

رابعا- هو بمولاته هؤلاء الكفرة الفجرة صار مثلهم وحكمه حكمهم
وهو مشارك في كل جرائم هذا النظام الإجرامي الخبيث، فعن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا بَيْنَ
عَيْنَيْهِ: آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ١٣٦
وعن أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ
السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ لَكَبَّهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي
النَّارِ» ١٣٧

خامسا- هذا الوزير يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف
قال تعالى: { الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَّ اللَّهُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ
عَذَابٌ مُقِيمٌ (٦٨) } [التوبة: ٦٧، ٦٨]

١٣٥ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٧٢٢، بترقيم الشاملة آليا)

١٣٦ - الفتن لنعيم بن حماد (١/ ١٨٤) (٤٨٤) صحيح لغيره

١٣٧ - المعجم الصغير للطبراني (١/ ٣٤٠) (٥٦٥) حسن لغيره

إِنَّ أَهْلَ النِّفَاقِ رِجَالًا وَنِسَاءً، يَتَشَابَهُونَ فِي صِفَاتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، يَأْمُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِفِعْلِ الْمُنْكَرِ، كَالْكَذِبِ وَالْحِيَانَةِ، وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ، وَنَقْضِ الْعَهْدِ . وَيَنْهَوْنَ عَنِ فِعْلِ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ: كَالْجِهَادِ، وَبِذْلِ الْمَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَيَضُنُّونَ بِالْإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ وَالطَّاعَاتِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ . وَقَدْ نَسُوا أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَتَرَكَ مَا نَهَى عَنْهُ، وَاتَّبَعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ، فَجَازَاهُمُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ بِحِرْمَانِهِمْ مِنْ لُطْفِهِ وَتَوْفِيقِهِ فِي الدُّنْيَا، وَمِنْ الثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ.

وَالْمُنَافِقُونَ هُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ فُسُوقًا، وَخُرُوجًا عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ، وَأَنْسِلَاحًا مِنَ الْفَضَائِلِ الْفِطْرِيَّةِ السَّلِيمَةِ.

وَقَدْ أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارِ نَارَ جَهَنَّمَ، وَوَعَدَهُمْ بِهَا عَلَى سُوءِ صَنِيعِهِمْ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، وَسَيَمُكُّونَ فِيهَا مُخَلَّدِينَ أَبَدًا، وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ الْجَزَاءِ وَالْعَذَابِ مَا يَكْفِيهِمْ (حَسْبُهُمْ) ، وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ، وَطَرَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ دَائِمٌ غَيْرَ عَذَابِ جَهَنَّمَ: كَالسَّمُومِ يَلْفَحُ وَجُوهُهُمْ، وَالْحَمِيمِ يَصْهَرُ مَا فِي بُطُونِهِمْ. ١٣٨

سادساً- هذا الوزير يأمر بمعصية الله تعالى جهاراً وطاعة الطاغية الصنم فرعون
سورية

فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» ١٣٩
وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ، إِنْ نَسِيَ لَمْ يَذْكُرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعْنَهُ» ١٤٠

١٣٨ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٣٠٣)، بترقيم الشاملة آليا)

١٣٩ - صحيح البخاري (٤/ ٥٠) (٢٩٥٥) وصحيح مسلم (٣/ ١٤٦٩) ٣٨ - (١٨٣٩)

[ش (حق) واجب للإمام على الرعية طالما أنه إمام عدل]

١٤٠ - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/ ٣٤٦) (٤٤٩٤) صحيح

سابعاً- هذا الوزير السوء ، يجب أن يحاسب كمجرم حرب ، وكمناقق عليم اللسان ، وكمفسد في الأرض وكمحارب لله ولرسوله ﷺ

أما محاسبته كمجرم حرب فلأنه يوافق المحرم الأول على جرائمه

وكمناقق عليم اللسان لأنه أخطر على أمة الإسلام من الدجال، فعن أبي تميم الجيثاني، قال: سمعتُ أبا ذرٍّ، يقولُ: كُنْتُ مُخَاصِرَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِي مِنَ الدَّجَالِ فَلَمَّا خَشَيْتُ أَنْ يَدْخُلَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ شَيْءٍ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِكَ مِنَ الدَّجَالِ؟ قَالَ: الْأَيْمَةُ الْمُضِلِّينَ. ١٤١

وأما كمحارب لله ولرسوله ﷺ لقوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبِي فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدَرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤)} [المائدة: ٣٣، ٣٤]

ثامناً- واجب على كل طالب علم في سورية الانشقاق عن النظام الفرعوني والانضمام لصفوف الثورة فوراً.

ويجب عليه التحريض على مجاهدة هذا الطاغية الصنم بكل ما يستطيع، فعن أنس، عن النبي ﷺ قال: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» ١٤٢ وإلا اعتبر آثماً ومجرماً ومشاركاً في قتل الشعب السوري. وسوف يحاسب في الدنيا والآخرة على أعماله هذه ...

١٤١ - مسند أحمد (عالم الكتب) (١٤٧ / ٧) (٢١٢٩٧) (٢١٦٢٢) - صحيح لغيره

١٤٢ - السنن الكبرى للنسائي (٤ / ٢٦٩) (٤٢٨٩) - صحيح

تاسعاً - لا يجوز لأي طالب علم أو موظف أن يبقى في الوزارة الحبيثة التي تناصر
الطاغوت وتدافع عنه

ويجب عليه الانشقاق عنها والانضمام لصفوف الثورة المباركة...

عاشرا - هذه الثورة المباركة منصوره بإذن الله تعالى

فمن انضم إليها الآن نجا ، ومن أعرض عنها هلك ولذلك يظن كثير من الناس أنها غير
منصورة ، ومن ثم يريدون البقاء في ظل حكم الطاغية الصنم خوفا من أن يخسروا شيئا
من دنياهم ...

قال تعالى : { سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا
يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا
أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ
وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَّ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا
(١٢) } [الفتح: ١١، ١٢]

إِنَّ أَمْوَالَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ قَدْ شَغَلَتْهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَهُ، وَلَكِنَّهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ كَانُوا ضِعَافَ
الْإِيمَانِ، خَائِفِينَ مِنْ مُوَاجَهَةِ قُرَيْشٍ وَتَقِيفٍ وَكِنَانَةَ وَالْقَبَائِلِ الْمُحَالِفَةِ لِقُرَيْشٍ حَوْلَ مَكَّةَ.
وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:

كَيْفَ نَذْهَبُ إِلَى قَوْمٍ غَزَوْهُ فِي عَقْرِ دَارِهِ بِالْمَدِينَةِ فَنَقَاتِلُهُمْ؟ وَقَالُوا: لَنْ يَرْجِعَ مُحَمَّدٌ
وَأَصْحَابُهُ مِنْ هَذِهِ السَّفَرَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ هَذِهِ الْآيَةَ يَفْضَحُهُمْ فِيهَا.

وَمَعْنَى الْآيَةِ: سَيَقُولُ لَكَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا مِنَ الْأَعْرَابِ عَنْ صُحْبَتِكَ إِلَى مَكَّةَ لِلْعُمْرَةِ: لَقَدْ
شَغَلَتْنَا عَنِ الْخُرُوجِ مَعَكَ رِعَايَةُ أَمْوَالِنَا وَأَهْلِينَا، فَاسْتَغْفِرْ لَنَا اللَّهُ رَبُّكَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ تَخَلَّفْنَا
عَنْ مُخَالَفَةِ لِأَمْرِكَ.

وَيَرُدُّ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ مُكَذِّبًا فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِصَادِقِينَ فِي قَوْلِهِمْ إِنْ سَبَبَ
امْتِنَاعِهِمْ عَنِ الْخُرُوجِ هُوَ رِعَايَةُ مُصَالِحِ أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَإِنَّهُمْ إِنَّمَا تَخَلَّفُوا لِاعْتِقَادِهِمْ
أَنَّ النَّبِيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ سَيُعْلَبُونَ، وَأَنَّهُمْ لَنْ يَرْجِعُوا مِنْ سَفَرِهِمْ هَذَا أَبَدًا.

ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الرَّسُولَ الْكَرِيمَ بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ قَعَدْتُمْ ظَنًّا مِنْكُمْ أَنَّ فِي الْقُعُودِ السَّلَامَةَ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ شَرًّا وَسُوءًا فَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْقُعُودُ شَيْئًا، وَإِذَا أَرَادَ بِكُمْ خَيْرًا فَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ. وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّهُ الْعِبَادُ، وَمَا يَعْلَنُونَهُ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أُمُورِهِمْ شَيْءٌ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ إِنَّمَا تَخَلَّفُوا شُكًّا وَنِفَاقًا وَضَعْفَ إِيمَانٍ.

فَقَدْ كَانَ سَبَبَ قُعُودِكُمْ هُوَ اعْتِقَادُكُمْ أَنَّ الرَّسُولَ وَالْمُؤْمِنِينَ سَيُقْتَلُونَ، وَسَتُسْتَأْصَلُ شَأْفَتُهُمْ، وَلَنْ يَعُودَ مِنْهُمْ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْعَزْوَةِ إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَزَيْنَ لَكُمْ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ الظَّنَّ السَّيِّئَ. فَقَعَدْتُمْ عَنْ صُحْبَتِهِ، وَظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَنْصُرَ رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ فَصِرْتُمْ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ قَوْمًا هَالِكِينَ، مُسْتَوْجِبِينَ سُخْطَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ. ١٤٣

الحادي عشر - همسة في أذن كل من يريد أن يكون مع الثورة ومع النظام بآن واحد

فنقول له: لن يكون ذلك أبداً فيما مع الحق أو مع الباطل ولا مناصفة بينهما ، قال

تعالى: { مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ } [الأحزاب: ٤]

وقال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣) } [النساء]

وقال تعالى فاضحاً إياهم: { سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخَذُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (٩١) }

[النساء: ٩١]

١٤٣ - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٤٧٣، بترقيم الشاملة آليا)

وَهُنَاكَ فِتْنَةٌ مُنَافِقَةٌ، يُظْهِرُونَ لِلنَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ الْإِسْلَامَ، لِيَأْمِنُوا بِذَلِكَ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَذَرَائِعِهِمْ، وَيُصَانِعُونَ الْكُفَّارَ فِي الْبَاطِنِ، فَيَعْبُدُونَ مَعَهُمْ مَا يَعْبُدُونَ لِيَأْمِنُوا بِذَلِكَ عِنْدَهُمْ، وَهُمْ فِي الْبَاطِنِ مَعَ أَوْلِيائِكَ، وَكَلَّمَا دُعُوا إِلَى الشَّرِّكَ (الْفِتْنَةَ) أَوْغَلُوا فِيهِ وَأَنْهَمَكُوا، وَتَحَوَّلُوا إِلَيْهِ أَقْبَحَ تَحَوُّلٍ، فَهَؤُلَاءِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ بِقِتَالِهِمْ إِلَى أَنْ يَعْتَزِلُوا الْقِتَالَ، وَيَقْبَلُوا بِالصُّلْحِ وَالْمُهَادَنَةِ، وَيُلْقُوا إِلَى الْمُسْلِمِينَ زِمَامَ الْمُسَالَمَةِ وَالْمُهَادَنَةِ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ سُلْطَانًا وَاضِحًا عَلَى قِتَالِهِمْ.^{١٤٤}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهِهِ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهِهِ»^{١٤٥}

الثاني عشر - همسة في أذن كل ساكت عن الحق

والذين يزعمون أنهم بعيدون عن الفتنة، وأنهم لا يشاركون بشيء منها لا بقول ولا بفعل ...

نقول لهم :

إنها ليست فتنة ، بل صراع بين الحق والباطل ، وبين الظلم والعدل ، وبين عباد الله وحده وبين عباد الطاغوت

فأنتم على الأقل لن يكون لكم أي شأن ولا وزن بعد انتصار ثورتنا المباركة، ولن تقبل أن تتكلموا بأي موقع بل سوف نلزمكم البقاء في بيوتكم وعدم الكلام - يا من تزعمون أنكم علماء وفقهاء - حتى لا يتفطن الناس لجنبتكم وخورككم وسكوتكم على الباطل وعدم مناصرتكم الحق

الثالث عشر - همسة في أذن كل متخلف عن نصره الثورة المباركة داخل سورية

^{١٤٤} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٨٤، بترقيم الشاملة آليا)

^{١٤٥} - صحيح البخاري (٧١ / ٩) (٧١٧٩) وصحيح مسلم (٤ / ٢٠١١) ٩٩ - (٢٥٢٦)

(وهو قادر على نصرتهما بالقول أو الفعل) استنادا لحجج وذرائع ما أنزل الله بها من

سلطان

قال تعالى: { لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (٩٢) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٩٣) يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤) سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥) يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦) } [التوبة]

يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْأَعْدَارَ الَّتِي لَا حَرَجَ عَلَى مَنْ قَعَدَ مَعَهَا عَنِ الْجِهَادِ، فَذَكَرَ مِنْهَا مَا هُوَ مُلَازِمٌ لِبُنْيَةِ الْإِنْسَانِ وَيَمْنَعُهُ مِنْ مُبَاشَرَةِ الْقِتَالِ، كَالضُّعْفِ فِي الْبُنْيَةِ الْجَسَدِيَّةِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ عَارِضٌ، كَالْمَرَضِ الَّذِي يَمْنَعُهُ مِنَ الْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ كَالْفَقْرِ الَّذِي لَا يُمْكِنُهُ مِنَ التَّجَهُّزِ لِلْحَرْبِ، وَاقْتِنَاءِ السَّلَاحِ وَالْعُدَّةِ، وَالْإِنْفَاقِ عَلَى النَّفْسِ وَالْعِيَالِ خِلَالَ مُدَّةِ الْجِهَادِ.

وَيَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّ هَؤُلَاءِ لَا حَرَجَ عَلَيْهِمْ إِذَا قَعَدُوا وَنَصَحُوا لِلَّهِ، وَلِلرَّسُولِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ فِي حَالِ قُعُودِهِمْ، وَلَمْ يُرْجَفُوا بِالنَّاسِ، وَلَمْ يَبْشُرُوا الشَّائِعَاتِ الْمُثْبِتَةَ لِلْهَمِّ، فَإِذَا التَّرْمُوا بِذَلِكَ كَانُوا مِنَ الْمُحْسِنِينَ، وَاللَّهُ رَحِيمٌ بِمَنْ يَقْعُدُ وَهُوَ صَاحِبُ عُدْرٍ مَشْرُوعٍ. جَاءَ سَبْعَةٌ مِنْ بَنِي مُقْرِنٍ مِنْ مَزِينَةَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ وَسَأَلُوهُ أَنْ يَحْمِلَهُمْ عَلَى دَابَّةٍ لِيُجَاهِدُوا مَعَهُ، وَكَانُوا أَهْلَ حَاجَةٍ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ: وَاللَّهِ مَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ. فَتَوَلَّوْا عَنْهُ يَبْكُونَ حُزْنًا عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَهُ لِيَذْهَبُوا مَعَ الرَّسُولِ إِلَى الْجِهَادِ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

ولقد رَدَّ اللهُ تَعَالَى الْمَلَامَةَ وَجَعَلَهَا عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَ الرَّسُولَ فِي الْقُعُودِ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ وَلَا ضُرُورَةٍ، وَهُمْ أَصْحَاءُ أَغْنِيَاءُ، قَادِرُونَ عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَوَبَّخَهُمْ لِرِضَاهُمْ بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْعَجْزَةِ وَالْمَرْضَى وَالنِّسَاءِ الْقَوَاعِدِ، وَقَالَ تَعَالَى إِنَّهُ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَخَتَمَ عَلَيْهَا، وَأَحَاطَتْ بِهِمْ خَطَايَاهُمْ وَذُنُوبُهُمْ، فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ أَمْرِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَا سُوءَ عَاقِبَتِهِمْ فِي الْآخِرَةِ.

وَأَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ بِأَنَّهُ إِذَا رَجَعَ بِالْجَيْشِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ قَعَدُوا عَنِ الْجِهَادِ، وَهُمْ أَغْنِيَاءُ أَصْحَاءُ، سَيِّئُونَ إِلَيْهِ مُعْتَدِرِينَ. وَيَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ: لَا حَاجَةَ بِكُمْ لِأَنْ تَعْتَدِرُوا فَلَنْ نُصَدِّقَكُمْ، وَلَنْ نَتَّقَ بِكُمْ، لِأَنَّ اللَّهَ أَعْلَمَنَا بِأَحْوَالِكُمْ وَأَخْبَارِكُمْ، وَسَيَرَى اللهُ وَرَسُولُهُ عَمَلَكُمْ فِيمَا بَعْدُ، وَهُوَ الَّذِي سَيُسِّينُ حَقِيقَةَ حَالِكُمْ: إِمَّا إِصْرَارًا عَلَى التَّفَاقُ، وَإِمَّا تَوْبَةً وَإِنَابَةً إِلَى اللَّهِ. أَمَّا قَوْلُكُمْ بِاللِّسَانِ فَلَا يُعْتَدُ بِهِ مَهْمًا أَكْثَمُوهُ بِالْإِيمَانِ. ثُمَّ يَتَوَلَّى اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِخْبَارَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ خَيْرَهَا وَشَرِّهَا، وَيَجْزِيكُمْ عَلَيْهَا بِمَا تَسْتَحِقُونَ.

إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ غَزَاتِكُمْ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا مَعَ الْخَوَالِفِ فِي الْمَدِينَةِ، وَقَعَدُوا عَنِ الْجِهَادِ، وَهُمْ أَغْنِيَاءُ أَصْحَاءُ، سَيِّئُونَ إِلَيْكُمْ مُعْتَدِرِينَ، وَسَيُؤَكِّدُونَ اعْتِدَارَهُمْ بِالْإِيمَانِ الْكَاذِبَةِ، وَهُمْ يَرْجُونَ أَنْ تُعْرَضُوا عَنْهُمْ، وَتَكْفُوا عَنْ تَوْبِيحِهِمْ، وَتَقْرِبِعِهِمْ عَلَى قُعُودِهِمْ، فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ إِعْرَاضَ الْاِحْتِقَارِ وَالْاِسْتِصْغَارِ، لَا إِعْرَاضَ الصَّفْحِ، وَقَبُولِ الْعُدْرِ، إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَدَنَسٌ مُؤْذِنٌ لِلنُّفُوسِ الْمُؤْمِنَةِ الْكَرِيمَةِ، يَجِبُ الْاِحْتِرَاسُ مِنْهُمْ، وَالْاِبْتِعَادُ عَنْهُمْ، لِكَيْلًا تَلْحَقَ عُدْوَاهُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ. وَسَتَكُونُ نَارُ جَهَنَّمَ مُسْتَقْرَّهًا، وَجَزَاءَهُمْ، وَمَأْوَاهُمْ الْآخِيرُ.^{١٤٦}

وقال تعالى: { سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١) } بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ

^{١٤٦} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٣٢٩، بترقيم الشاملة آليا)

وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزِينَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوِّءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا
{ [الفتح: ١١، ١٢]

سَيَقُولُ لَكَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا مِنَ الْأَعْرَابِ عَن صُحْبَتِكَ إِلَىٰ مَكَّةَ لِلْعُمْرَةِ: لَقَدْ شَعَلْنَا عَن
الْخُرُوجِ مَعَكَ رِعَايَةَ أَمْوَالِنَا وَأَهْلِينَا، فَاسْتَغْفِرْ لَنَا اللَّهُ رَبُّكَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ تَخَلَّفْنَا عَن مَخَالَفَةٍ
لِّأَمْرِكَ.

وَيَرُدُّ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ مُكَذِّبًا فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّهُمْ لَيَسُوا بِصَادِقِينَ فِي قَوْلِهِمْ إِنْ سَبَبَ
امْتِنَاعِهِمْ عَنِ الْخُرُوجِ هُوَ رِعَايَةُ مُصَالِحِ أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَإِنَّهُمْ إِنَّمَا تَخَلَّفُوا لِاعْتِقَادِهِمْ
أَنَّ النَّبِيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ سَيُعْلَبُونَ، وَأَنَّهُمْ لَنْ يَرْجِعُوا مِنْ سَفَرِهِمْ هَذَا أَبَدًا.

ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الرَّسُولَ الْكَرِيمَ بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ قَعَدْتُمْ ظَنًّا مِنْكُمْ أَنَّ فِي الْقُعُودِ
السَّلَامَةَ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ شَرًّا وَسُوءًا فَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْقُعُودُ شَيْئًا، وَإِذَا أَرَادَ بِكُمْ
خَيْرًا فَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ. وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّهُ الْعِبَادُ، وَمَا يَعْلَنُونَهُ، وَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْ أُمُورِهِمْ
شَيْءٌ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنََّّهُمْ إِنَّمَا تَخَلَّفُوا شُكًّا وَنِفَاقًا وَضَعْفَ إِيمَانٍ.

فَقَدْ كَانَ سَبَبَ قُعُودِكُمْ هُوَ اعْتِقَادُكُمْ أَنَّ الرَّسُولَ وَالْمُؤْمِنِينَ سَيُقْتَلُونَ، وَسُتَسْتَأْصَلُ
شَأْنُهُمْ، وَلَنْ يَعُودَ مِنْهُمْ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْعَزْوَةِ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ، وَزَيْنَ لَكُمْ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ الظَّنَّ
السَّيِّئَ. فَقَعَدْتُمْ عَن صُحْبَتِهِ، وَظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَنْصُرَ رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ
فَصِرْتُمْ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ قَوْمًا هَالِكِينَ، مُسْتَوْجِبِينَ سُخْطَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ^{١٤٧}

الرابع عشر- يا وزير الأوقف قل لفرعونك بشار : بابا عمرو وغيرها لن تهرم أبدا

فطالما أننا على الحق وهم على الباطل ، فهم مهزومون بيقين ، ولن يستطيعوا كسر
إرادتنا مهما بطشوا وقتلوا وشردوا لأن الله تعالى معنا ، قال تعالى : {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا
كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا
إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا
إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) } [التوبة: ٥١ ، ٥٢]

^{١٤٧} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٤٧٣ ، بترقيم الشاملة آليا)

وقال تعالى: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) }
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْدِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢) } [عافر: ٥١ - ٥٣]
يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى، إِنَّهُ سَيَجْعَلُ رُسُلَهُ هُمُ الْعَالِيْنَ لِأَعْدَائِهِمْ وَمُعَانِدِيهِمْ، وَإِنَّهُ سَيَنْصُرُ مَعَهُمُ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ يَكُونُ بِالطَّرْقِ التَّالِيَةِ:
- إِمَّا بِجَعْلِهِمْ غَالِبِينَ عَلَى مَنْ كَذَّبَهُمْ، كَمَا فَعَلَ بِدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ.

- وَإِمَّا بِالْإِنْتِقَامِ مِمَّنْ عَادَاهُمْ وَأَذَاهُمْ، وَإِهْلَاكِهِ إِيَّاهُمْ، وَإِنْجَائِهِ الرُّسُلَ وَالْمُؤْمِنِينَ، كَمَا
فَعَلَ بِنُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَمُوسَى وَكُلُوبِ.
- وَإِمَّا بِالْإِنْتِقَامِ مِمَّنْ آذَى الرُّسُلَ بَعْدَ وَفَاةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، بِتَسْلِيْطِ بَعْضِ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى
الْمُكَذِّبِينَ الْمُجْرِمِينَ لِيَنْتَقِمُوا مِنْهُمْ، كَمَا فَعَلَ مَعَ زَكَرِيَّا وَيَحْيَى، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.
وَكَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْصُرُ رُسُلَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِدَعْوَتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، كَذَلِكَ يَنْصُرُهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَقُومُ فِيهِ الْأَشْهَادُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ، بِالشَّهَادَةِ عَلَى
الْأُمَّمِ الْمُكَذِّبَةِ بَأَنَّ الرُّسُلَ قَدْ أْبْلَغُوهُمْ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ.
وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعِبَادِ يُؤَدُّونَ شَهَادَاتِهِمْ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا يَنْفَعُ أَهْلَ
الشَّرْكِ اعْتِدَارُهُمْ لِأَنَّ أَعْدَارَهُمْ بَاطِلَةٌ، مَرْدُودَةٌ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ اللَّعْنَةُ وَالطَّرْدُ مِنْ
رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَهُمْ سُوءُ الْعَاقِبَةِ وَالْقَرَارُ فِي جَهَنَّمَ، وَبِئْسَ الْمُسْتَقَرُّ وَالْمَأْوَى.^{١٤٨}
فأما في الآخرة فقد لا يجادل أحد من المؤمنين بالآخرة في هذه النهاية. ولا يجد ما يدعو
إلى المجادلة.

وأما النصر في الحياة الدنيا فقد يكون في حاجة إلى جلاء وبيان.
إن وعد الله قاطع جازم: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ..» .. بينما
يشاهد الناس أن الرسل منهم من يقتل ومنهم من يهاجر من أرضه وقومه مكذبا
مطرودا، وأن المؤمنين فيهم من يسام العذاب، وفيهم من يلقي في الأحدود، وفيهم من
يستشهد، وفيهم من يعيش في كرب وشدة واضطهاد .. فأين وعد الله لهم بالنصر في

^{١٤٨} - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٠٦٣، بترقيم الشاملة آليا)

الحياة الدنيا؟ ويدخل الشيطان إلى النفوس من هذا المدخل، ويفعل بما الأفاعيل! ولكن الناس يقيسون بظواهر الأمور. ويغفلون عن قيم كثيرة وحقائق كثيرة في التقدير. إن الناس يقيسون بفترة قصيرة من الزمان، وحيز محدود من المكان. وهي مقاييس بشرية صغيرة. فأما المقياس الشامل فيعرض القضية في الرقعة الفسيحة من الزمان والمكان، ولا يضع الحدود بين عصر وعصر ولا بين مكان ومكان. ولو نظرنا إلى قضية الاعتقاد والإيمان في هذا المجال لرأيناها تنتصر من غير شك. وانتصار قضية الاعتقاد هو انتصار أصحابها. فليس لأصحاب هذه القضية وجود ذاتي خارج وجودها. وأول ما يطلبه منهم الإيمان أن يفنوا فيها ويحتفوا هم وبرزوها!

والناس كذلك يقصرون معنى النصر على صور معينة معهودة لهم، قريبة الرؤية لأعينهم. ولكن صور النصر شتى. وقد يتلبس بعضها بصور الهزيمة عند النظرة القصيرة.. إبراهيم عليه السلام وهو يلقي في النار فلا يرجع عن عقيدته ولا عن الدعوة إليها.. أكان في موقف نصر أم في موقف هزيمة؟ ما من شك - في منطق العقيدة - أنه كان في قمة النصر وهو يلقي في النار. كما أنه انتصر مرة أخرى وهو ينجو من النار. هذه صورة وتلك صورة. وهما في الظاهر بعيد من بعيد. فأما في الحقيقة فهما قريب من قريب!^{١٤٩}

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة لعلماء المسلمين

علي بن نايف الشحود

في ٤ ربيع الآخر ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٢٦/٢/٢٠١٢ م



^{١٤٩} - في ظلال القرآن للسيد قطب - ط ١ - ت - علي بن نايف الشحود (ص: ٣٨٨٠)

من أسباب تأخير النصر تمييز الخبيث من الطيب

إن ثورتنا المباركة تكشف الحقائق كل يوم وتظهر حقيقة الناس....

تكشف الذين مع الثورة حقا في الداخل والخارج....

وتكشف حقيقة الذين يتساقطون على الطريق

وتكشف حقيقة الذين كان يظن الناس أنهم في القمم ، فإذا هم في القمم

وتكشف حقيقة الدول التي تتشدق ليل نهار أنها مع الثورة ومع الشعب السوري

المنتفض على جلاديه .. من حيث الظاهر ، وهي مع النظام الفرعوني من حيث الباطن

...

وتكشف حقيقة التنديد بنظام الأسد الوحشي والذي لا يتعدى الكلام بالكلام

وهم يقولون له في الباطن :

ابطش بيد من حديد ، لا تبق ولا تذر من هؤلاء الثوار أحدا ولا من ممتلكاتهم لكي لا

يشكلوا خطرا علينا وعلى المنطقة بأسرها.....

فهذه الثورة المباركة يتيمة ليس إلا الله وحده ، { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ

بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا } [الطلاق: ٣]

وقد بين الله تعالى حقيقة هؤلاء المتساقطين على الطريق، وحقيقة المتاجرين بدمائنا ،

وحقيقة من يزعم أنه مع الثورة ظاهراً ، وهو عدو لها باطنا بقوله سبحانه: {مَا كَانَ اللَّهُ

لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ

عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا

فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ } [آل عمران: ١٧٩]

مَا كَانَ مِنَ سُنَنِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ أَنْ يَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِ امْتِحَانٍ وَتَمْحِصٍ، لِيُظْهِرَ لَهُ

الْمُؤْمِنُ الصَّابِرُ، وَيُنْكَشِفَ الْمُنَافِقُ الْفَاجِرُ، وَيَبَيِّنَ وَلِيُّ اللَّهِ، وَيَفْتَضِحَ عَدُوُّهُ، فَاْمْتَحَنَهُمُ اللَّهُ

يَوْمَ أَحَدٍ، فَظَهَرَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى حَقِيقَتِهِمْ، وَهَتَكَ أَسْتَارَ الْمُنَافِقِينَ، بِإِظْهَارِ مُخَالَفَتِهِمْ،

وَنُكُولِهِمْ عَنِ الْجِهَادِ، وَخِيَانَتِهِمْ لِلرَّسُولِ، فَعَرَفَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَخَذُوا يَحْذَرُونَهُمْ. وَأَنْتُمْ

أُيْهَا الْمُؤْمِنُونَ لَا تَعْلَمُونَ غَيْبَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ شَأْنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُطْلَعَ عَامَّةً خَلْقَهُ عَلَى غَيْبِهِ. وَلِذَلِكَ أَقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ وَسِيلَةً تُمَيِّزُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَالْمُؤْمِنَ مِنَ الْمُنَافِقِ، وَهَذِهِ الْوَسِيلَةُ تَبْتَدِئُ بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ، فَيُؤْمِنُ مَنْ يُؤْمِنُ بِالرُّسُلِ، وَيَكْفُرُ مَنْ يَكْفُرُ، ثُمَّ يَقُومُ الرُّسُلُ بِالْجِهَادِ فَيَبْتَلِي الرُّسُلُ أَصْحَابَهُمْ بِهِ، وَفِي ذَلِكَ كُلِّهِ يَتَمُّ أَمْرُ اللَّهِ وَيَتَمَيِّزُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَتَطْهَرُ الْقُلُوبُ وَالنُّفُوسُ. ثُمَّ يَدْعُو اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ - وَمِنْهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ - وَمَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ فَقَدْ آمَنَ بِالرُّسُلِ السَّابِقِينَ جَمِيعًا، لِأَنَّهُ جَاءَ مُصَدِّقًا الرُّسُلَ السَّابِقِينَ. (١)

لقد قضت حكمة الله أن يجعل هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار للناس، يذوق فيها بعضهم بأس بعض، وفي هذا الاحتكاك الواقع بينهم، تظهر أحوالهم وتنكشف أمورهم، وتعرف معادهم، ولولا ذلك لكانوا شيئا واحدا..

لا مؤمن ولا كافر، ولا طيب ولا خبيث، ولا محسن ولا مسيء وقوله تعالى: «ما كان الله لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» هو من مقتضيات هذه الحكمة التي كان من آثارها هذا الاحتكاك الذي يدور بين المسلمين والكافرين، والذي ابتلى فيه المؤمنون بما أصيبوا في أنفسهم وأهليهم.. فليس الإسلام هو كلمة يقولها الإنسان ليكون مسلما، وإنما هو كلمة وراءها عمل، ووراء العمل تبعات كثيرة، وأعباء ثقال، ولولا ذلك لكان مدخل الإيمان سهلا، لا ثمن له، يستوى فيه من يعمل ومن لا يعمل.. بل إنه لا يجد أحد ما يدفعه إلى العمل وبذل الجهد، إذ كان الأمر على تلك الصفة.

وفي قوله تعالى: «عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» التفات للمؤمنين واستحضار لهم، ليكونوا في مواجهة هذا الحكم، وليؤخذ إقرارهم به، وما عليه المؤمنون هو العافية التي كانوا فيها قبل أن يبتلوا بقاء الكافرين وجهادهم.

وقوله تعالى: «حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» أي حتى يقع هذا الصدام بين المؤمنين والكافرين، وحتى تنكشف أحوالهم، ويعرف الصابرون وغير الصابرين، ومن كان إيمانهم بالله خالصا صادقا، ومن كان إيمانهم على نفاق ودخل.. وعلم الله سبحانه - علم شامل،

محيط بما وقع وما لم يقع، في جميع صورته وأحواله.. وعلمه هنا، الذي يميز به الخبيث من الطيب ليس علما مستحدثا، وإنما هو علم قديم يندرج تحته هذا الحال الذي يكون عليه المؤمنون وهم في هذا الامتحان الذي يؤدونه بين يدي الله..

وعلى هذا ينبغي أن يفسر ويفهم ما ورد في القرآن من علم الله الذي يبدو وكأنه معلق بوقوع الأحداث.. مثل قوله تعالى: «وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقْيِ الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا» (٦٥ - ٦٦: آل عمران) ومثل قوله سبحانه: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ» (١٤٢: آل عمران) .. ونحو هذا..

فعلم الله محيط بكل شيء. وكل ما هو في علم واقع تحت هذا العلم، في جميع أحواله المتلبس بها.. فالله سبحانه يعلم أزلا أن هذا الإنسان - مثلا - سيولد من أبوين، هما فلان وفلان.. في بلد كذا، في زمن كذا.. وقبل أن يولد هذا الإنسان هو في علم الله، وبعد أن ولد هو في علم الله.. ولكن علم الله به قبل أن تحمل به أمه، وقبل أن يولد في المكان والزمان الواقعيين في علم الله - يكون المعلوم فيه على صور خاصة وصفات خاصة، فإذا ولد، كان المعلوم في علم الله على صورة غير الصورة السابقة، وعلى صفات غير تلك الصفات التي كان عليها قبل أن يولد! .. وهكذا تتغير ذوات المعلومات وصفاتها، وعلم الله محيط بها في جميع أشكالها وأحوالها، فلا يتغير ولا يتبدل.

قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ» معطوف على قوله تعالى: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» ..

والربط بين الحكمين لازم، لأن عدم اطلاع المؤمنين على الغيب، وما أراد الله لهم وكتب عليهم، يقتضى أن يؤمروا وأن ينهوا وأن يدعوا إلى الامتحان والابتلاء والجهاد في سبيل الله..

ولو كان الغيب مكشوفاً للناس لما كان ثمة داعية إلى أمر أو نهى، فكل يعرف مصيره الذي هو صائر إليه.. ولو عرف الناس مصائرهم مقدما، وانكشف لهم مستقبلهم خطوة

خطوة، لما احتملت طبيعتهم البشرية هذا الموقف الذي يرى فيه الإنسان وجوده كله من مبدئه إلى نهايته، ولكانت فتنة في الأرض وفساد كبير..

ففى حجب المستقبل عنّا رحمة بنا، وإحسان إلينا، واستدعاء لوجودنا كلّهُ لمواجهة الجهول، ومحاولة كشفه واستخراج ما فى أطوائه، من خير وشر، وحلو ومرّ.. فهو على أي حال ثمرة مجهود، وحصاد معركة!! وانظر.. لو أن إنسانا ما عرف عن يقين من سجّل القدر أنه فى يوم كذا، فى ساعة كذا، ستصدمه سيارة تقضى عليه، أو تشبّ فيه نار فتلتهمه، أو أن أحد أبنائه سيحدث له حادث أليم.. ماذا تكون حالة هذا الإنسان، منذ أن يطلع على هذا الغيب إلى أن يقع؟ هل يهنؤه طعام، أو يسوغ له شراب، أو يهدأ له قلب أو يستريح له بال؟ إنه فى همّ دائم، وكرب كارب، وعذاب أليم؟! وأكثر من هذا.. لو أن هذا الإنسان اطلع الغيب فرأى- وهو الفقير المعدم- أنه بعد كذا من السنين سينال الغنى الواسع والثراء العريض، وأنه سيصبح من جوع، ويكتسى من عرى، وينال ما يشتهى من متع الدنيا، بعد هذا الحرمان الطويل.. ماذا تراه فى يومه هذا، وهو ينتظر ذلك اليوم الموعود؟

إنه يعيش تلك السنين الفاصلة بينه وبين هذا اليوم، فى عذاب، دونه كل عذاب.. إنه يعدّ الأيام لحظة لحظة، ويدفع مسيرة، الزمن بكل ما فى كيانه من قوى ظاهرة وباطنه.. والزمن قائم فى وجهه، جاثم على صدره، كأنه جبال الدنيا كلها مجتمعمة عليه.. إنه يودّ أن ينام نومة أهل الكهف فلا يستيقظ إلا على يومه الموعود.. ولكن أتى له ذلك، وهو مشدود إلى الحياة، مقيد بقيود الزمن الثقيلة العاتية؟

من رحمة الله علينا إذن كان هذا الذي صنعه الله بنا، فحجب عنّا ما أراد له لنا، وما قضاه علينا، فنعمل بإرادة، ونمضى بعزم، ونعيش مع أمل..

فقوله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ» دعوة للمؤمنين إلى العمل حسب ما يأمرهم الله به، وبين تلك الأوامر الجهاد فى سبيل الله، والثبات فى وجه العدو، والعمل على انتزاع النصر منه.. ذلك هو المطلوب من المؤمنين فى مثل هذا الموقف.. أما ما يؤول

إليه الأمر، وما يسفر عنه القتال، فذلك علمه عند الله.. وعلى المؤمنين أن يرضوا بما يقع، أيًا كان، بعد أن امتثلوا أمر الله، وأعطوه كل جهدهم.

يقول جعفر الصادق رضى الله عنه لزرارة: «يا زرارة.. أعطيك جملة في القضاء والقدر؟ قال: نعم، جعلت فداك، قال: «إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق، سألمهم عما عهد إليهم، ولم يسألهم عما قضى عليهم»..

وهذه كلمة فيها مقطع القول في القضاء والقدر، وعلى من يحتجون بالقضاء والقدر.. إنهم مطالبون بما كلفوا به، وغير مطالبين بما قدره الله عليهم.. وقوله تعالى:

«وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ» استدراك فيه معنى الاستثناء من الحكم الذي تضمنه قوله تعالى:

«وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظَلِّعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ».. إذ أن رسل الله الذين يصطفيهم الله لحمل رسالاته إلى عباده، هم ممن أظهرهم الله على بعض ما في الغيب، وأطلعهم على لمحات منه، ليروا على ضوئها طريقهم الذين يقودون فيه عباد الله إلى الهدى والخير.. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا» (٢٦ - ٢٧: الجن) ومن جهة أخرى.. فإن الرسول - وإن لم يطلع على شيء من الغيب.

فإنه أشبه بمن اطلع على الغيب فيما يتعلق بالدعوة التي يحملها، والرسالة التي يقوم بتبليغها.. إنها دعوة خير، ورسالة نور وهدى.. وإن السعادة في الدنيا والآخرة لمن استجاب لدعوته وعمل بها، وإن التصبر والتأييد من الله لمن آمن بالله وجاهد في سبيله.. هذه حقائق لا تقبل الشك، ووعود محققة كأنها واقعة وإن لم تكن قد وقعت، فهي في مضمونها من أبناء الغيب، يراها رسل الله والمؤمنون بالله، رأى العين، ويستيقنونها يقين الواقع في أيديهم.. ففي قوله تعالى: «كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» (٢١: المجادلة) وفي قوله: «كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ» (٤٧: الروم) وفي قوله سبحانه: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» (٥١: غافر) وفي قوله سبحانه: (الَّذِينَ يَكْفِيكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

مُنزَلِينَ» (١٢٤: آل عمران) . وفي قوله جل شأنه: «قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ» (١٥: التوبة) في هذه الآيات وكثير غيرها يرى رسول الله ويرى المؤمنون معه واقع هذه الوعود ماثلا بين أيديهم، وكأنهم قد اطلعوا الغيب وعانوا ما سيكون قبل أن يكون! لما نزل قوله تعالى «سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ» (٤٥: القمر) استيقن المسلمون أن جمع الكافرين سيهزم بأيديهم وسيولّى الدبر.. هذا ما لم يكن يشكّ فيه مؤمن، حتى لكأنه يراه رأى العين، ولكن الرؤية لم تكن كاملة، حيث لم ينكشف للمسلمين هذا اليوم الذي سيتحقق فيه هذا الوعد الذي وعدهم الله إياه.. فلما كان يوم بدر انكشف ما كان مستورا، ورأى المسلمون الجمع المنهزم، وفي هذا كان يقول عمر بن الخطاب: «ما كنت أدري أي جمع هذا الذي سيهزم حتى رأيت جمع قريش يوم بدر، وهم منهزمون يولّون الأدبار» .

وقوله تعالى: «فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ» دعوة يستجيب لها كل ذى عقل ووعى، حيث كانت تلك الدعوة من عند الله، وكان حاملوها رسلا من عند الله، وكانت مضامينها حقّا مطلقا، ووعودها واقعا محققا، لأنّها من أبناء الغيب وقد أطلع الله عليها رسله والمؤمنين به، فيما حملت آياته إليهم من أمر ونهى، ومن خبر أو وعد!

وليس الإيمان وحده مجردا من العمل هو الذي يعطى الثمرة المرجوة من الإيمان.. إذ لا بد من أن يصحب الإيمان عمل يدعو إليه الإيمان، ويرسم حدوده، وثمره هذا العمل هى التقوى، التي يحقق بها المؤمن حقيقة الإيمان.. وبهذا يدرج في سلك المؤمنين، ويحظى من الله بالجزاء الأوفى، والأجر العظيم. (٢)

أي: ما كان في حكمة الله أن يترك المؤمنين على ما أنتم عليه من الاختلاط وعدم التمييز (١) حتى يميز الخبيث من الطيب، والمؤمن من المنافق، والصادق من الكاذب.

ولم يكن في حكمته أيضا أن يطلع عباده على الغيب الذي يعلمه من عباده، فاقترضت حكمته الباهرة أن يتلى عباده، ويفتنهم بما به يتميز الخبيث من الطيب، من أنواع

الابتلاء والامتحان، فأرسل [الله] رسله، وأمر بطاعتهم، والانقياد لهم، والإيمان بهم، ووعدهم على الإيمان والتقوى الأجر العظيم.

فانقسم الناس بحسب اتباعهم للرسول قسمين: مطيعين وعاصين، ومؤمنين ومنافقين، ومسلمين وكافرين، ليرتب على ذلك الثواب والعقاب، وليظهر عدله وفضله، وحكمته الخلقه. (٣)

وكلمة «يذر» تعني «يترك» أو «يدع». والدارسون للنحو يعرفون أن هناك فعلين هما «يذر» و «يدع»، أهملت العرب الفعل الماضي لهما، فهذان الفعلان ليس لهما فعل ماضٍ. ونستخدمها في صيغة المضارع.

والحق سبحانه لم يكن ليدع المؤمنين على ما هم عليه من الاختلاط واندساس المنافقين بينهم وعدم معرفة المؤمنين للمنافقين؛ لذلك يميز ويظهر الخبيث من الطيب.

فلا يكفي بإخبار النبي بأمر الخبيث فقط، ولكنه يكشف الخبيث بفعل واقعي. فيقول: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ} ؛ لأن الله لو أطلعكم على الغيب لتعرفوا المنافقين لأنكروا أنفسهم منكم وستروها عنكم، ولذلك يجري سبحانه الوقائع لتكشف الخبيث من الطيب، وبعد ذلك يوصم المنافق بالنفاق بإقرار نفسه وإقرار فعله.

{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ} . إنه جل وعلا يختار من رسله من يشاء ليطلعهم على بعض الغيب حتى يزدادوا ثقة في أن الله لا يتخلى عنهم، أي يعطي للرسول دلالات على المنافقين، حتى يزداد الرسول ثقة في أن الله لا يتخلى عنه.

والله برحمته لا يكشف الغيب لكل المؤمنين، فلو اطلع المؤمن على الغيب لفسدت أمور كثيرة في الكون. وهب أن الله أطلع الإنسان على غيب حياته، فعرف الإنسان ألف حادثة سارة ثم حادثة واحدة مكدره؛ فإن كدر الإنسان بالحادثة الواحدة المكدره التي تقع بعد عشرين عاماً يفسد على الإنسان تنعمه بالأحداث السارة.

وإن كان الإنسان يريد أن يطلع على غيب الناس فهل يقبل أن يطلع على غيبه أحد؟ فلماذا تريد أيها الإنسان أن تعرف غيب غيرك؟ أيرضى أي واحد منا أن يعرف الناس غيبه؟ لا. إذن فستر المعلومات عن الناس وجعلها غيباً هي نعمة كبرى.

ومع ذلك فالناس تُلح أن تعرف الغيب. ونرى من يجري على الدجالين والعرافين ومن يدعون كذباً أنهم أولياء الله، وكل ذلك من أجل أن يعرف الواحد بعضاً من الغيب. وهنا نقول: ليست مهارة العارف في أن يقول لك ماذا سيحدث لك في المستقبل، لكنها في أن يقول واحد من هؤلاء المدّعين لمعرفة الغيب: إن حادثاً مكروهاً سيقع لك، وسأمنعه أو أدفعه بعيداً عنك. لا أحد يستطيع دفع قدر الله ولذلك فلنترك المستقبل إلى أن يقع. لماذا؟ حتى لا يجي الواحد منا في الهم والحزن قبل أن يقع. إذن فقول الحق: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ} هو سنة من الله لأن نظام الملك ينتظم بها ويحتاج إليها. فكل إنسان له هزات مع نفسه، وقد تأتي له فترة يضعف فيها في شيء من الأشياء، فإذا ما عرف الغير منطقة الضعف في إنسان ما، وعرف هذا الإنسان منطقة الضعف في أخيه، فلسوف يبدو كل الناس في نظر بعضهم بعضاً ضعافاً. ومن فضل الله أن أخفى غيب الناس عن الناس. وجعل الله إنساناً ما قوياً فيما لا نعلم، وذلك قوياً فيما لا نعلم، وبذلك تسير حركة الحياة بانتظامها الذي أراده الله.

{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ} والحق يجتبي من الرسل، أي بعضاً من الرسل - لا كل الرسل - ليطلعهم على الغيب حتى يعطي لهم الأمان بأنهم موصولون. بمن أرسلهم، فهو سبحانه لم يرسلهم ليتخلى عنهم، لا، إنهم موصولون به؛ لذلك يطلعهم على الغيب، وقلنا: إن الغيب أنواع: فمطلق الغيب: هو ما غاب عنك وعن غيرك.

ولكنّ هناك غيباً غائباً عنك وهو معلوم لغيرك، وهذا ليس غيباً. مثال ذلك إن ضاعت من أحدكم حافظة نقوده، وسارقها غيب، ومكانها غيب عن صاحبها، لكن الذي سرقها عارف بمكانها، إذن فهذا غيب على المسروق، ولكنه ليس غيباً على السارق. لأنه ليس غيباً مطلقاً، وهذا ما يضحك به الدجالون على السذج من

الناس، فبعض من الدجالين والمشعوذين قد يتصلون بالشیطان أو الجن؛ ويقول للمسروق حكاية ما عن الشيء الذي سُرق منه هؤلاء المشعوذون لا يعرفون الغيب؛ لأن الغيب المطلق هو الذي لا يعلمه أحد، فقد استأثر به الله لنفسه.

ومثال آخر: الأشياء الابتكارية التي يكتشفها البشر في الكون، وكانت سرّاً ولكن الله كشف لهم تلك الأشياء، وقد يتم اكتشافها على يد كفار أيضاً. فهل قال أحد: إنهم عرفوا غيباً؟ لا؛ لأن مثل هذا الغيب مقدمات، وهم بحثوا في أسرار الله، ووقفهم سبحانه أن يأخذوا بأسبابه ما داموا قد بذلوا جهداً، والله يعطي الناس - مؤمنهم وكافرهم - أسبابه. وما داموا يأخذون بما فهو يعطيهم المكافأة على ذلك. والله المثل الأعلى، وسبحانه منزّه عن كل تشبيه، أقول لكم هذا المثل للتقريب:

المدرس الذي يعطي تمرين هندسة للتلميذ ليقوم بحله، فهل مجيء الحل غيب؟ لا؛ لأن التلميذ يعرف كيف يحل التمرين الهندسي؛ لأن فيه المعطيات التي يتدبر فيها بأسلوب معين فتعطي النتيجة. وما دام التلميذ يخرج بنتيجة لتمرين ما بعد معطيات أخذها، فذلك ليس غيباً.

ولذلك فعلينا أن نفظن إلى أن الغيب هو ما غاب عن الكل، وهذا ما استأثر الله بعلمه وهو الغيب المطلق، وهو سبحانه وتعالى يطلع عليه بعضاً من خلقه من الرسل، وهو سبحانه القائل: {عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ} [الجن: ٢٦ - ٢٧]

وأما الأمر المخفي في الكون، وكان غيباً على بعض من الخلق ثم يصبح مشهداً لخلق آخرين فلا يقال إنه غيب، وعرفنا ذلك أثناء تناولنا بالخواطر لآية الكرسي: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: ٢٥٥] إن الحق سبحانه قد نسب هنا الإحاطة للبشر، ولكن بإذن منه، فهو

يأذن للسر أن يولد، تماماً كما يوجد للإنسان سلالات ولها أوقات معلومة لميلادها، كذلك أسرار الكون لها ميلاد.

وكل سر في الكون له ميلاد، هذا الميلاد ساعة يأتي ميعاده فإنه يظهر، ويحيط به البشر. فإن كان العباد قد بحثوا عن السر وهم في طريق المقدمات ليصلوا اليه ووافق وصولهم ميعاد ميلاده، يكونوا هم المتكشفين له. وإن لم يحن ميعاد ميلاد هذا السر فلن يتم اكتشافه وإذا حان ميلاد السر ولم يوجد عالم معلمي يأخذ بالأسباب والمقدمات فالله يخرج هذا السر كمصادفة لواحد من البشر. وحينئذ يقال: إن هذا السر قد ولد مصادفة من غير موعد ولا توقع.

وأسرار الله التي جاءت على أساسها الاكتشافات المعاصرة، كثير منها جاء مصادفة. فالعلماء يكونون بصدد شيء، ويعطيهم الله ميلاد سر آخر. إذن فليس كل اكتشاف ابناً لبحث العلماء في مقدمات ما، ولكن العلماء يشتغلون من أجل هدف ما، فيعطيهم الله اكتشاف أسرار أخرى؛ لأن ميلاد تلك الأسرار قد جاء والناس لم يشتغلوا بها. ويتكرم الله على خلقه ويعطيهم هذه الأسرار من غير توقع ولا مقدمات.

ويستمر سياق الآية {فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ} وهو سبحانه يخاطب المؤمنين. والحق سبحانه وتعالى إذا خاطب قوماً بوصف، ثم طلب منهم هذا الوصف فما معناه؟. ومثال ذلك قول الحق سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا}

[النساء: ١٣٦]

إنهم مؤمنون، والحق قد ناداهم بهذا الوصف. معنى ذلك أنه يطلب منهم الالتزام بمواصفات الإيمان على مر الأزمان لان الإيمان هو يقين بموضوعات الإيمان في ظرف زمني والأزمان متعاقبة لأن الزمن ظرف غير قار. و«غير قار» تعني أن الحاضر يصير ماضياً، والحاضر كان مستقبلاً من قبل. فالماضي كان في البداية مستقبلاً، ثم صار حاضراً، ثم صار ماضياً. والزمن «ظرف»، ولكنه ظرف غير قار. أي غير ثابت. لكن المكان ظرف ثابت قار. فكأن الله يخاطبك: إن الزمن الذي مر قبل أن أحاطبك شغل بإيمانك، والزمن الذي يجيء أيضاً اشغله بالإيمان.

إذن معنى ذلك: يا أيها الذين آمنوا داموا على إيمانكم. {وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ} ولنا أن نتصور عظمة عطاء الحق، فالمنهج الإيماني يعود خيره على من يؤديه، ومع ذلك فالله يعطي أجراً لمن اتبع المنهج. إذن فعندما يضع الحق سبحانه وتعالى منهجاً فإنه قد فعله لصالح البشر وأيضاً يشبههم عليه، وهو يقول: {فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ} [طه: ١٢٣ - ١٢٤]

إن المتبع للمنهج يأخذ نفعه ساعة تأدية هذا المنهج. ويزيد الله فوق ذلك انه سبحانه يعطي المتبع للمنهج أجراً، وهذا محض الفضل، وقلنا من قبل: إن العمر الذي يمده الله للكافرين والمنافقين ليس خيراً. إذن فعلى الناس أن يأخذوا المسائل والأزمات بتبعات وآثار ونتائج ما يحدث فيها. (٤)

يقطع هذا النص القرآني بأنه ليس من شأن الله - سبحانه - وليس من مقتضى ألوهيته، وليس من فعل سنته، أن يدع الصف المسلم محتلطاً غير مميز يتوارى المنافقون فيه وراء دعوى الإيمان، ومظهر الإسلام، بينما قلوبهم حاوية من بشاشة الإيمان، ومن روح الإسلام. فقد أخرج الله الأمة المسلمة لتؤدي دوراً كونياً كبيراً، ولتحمل منهجاً إلهياً عظيماً، ولتنشئ في الأرض واقعا فريداً، ونظاماً جديداً.. وهذا الدور الكبير يقتضي التجرد والصفاء والتميز والتماسك، ويقتضي ألا يكون في الصف خلل، ولا في بنائه دخل.. وبتعبير مختصر يقتضي أن تكون طبيعة هذه الأمة من العظمة بحيث تسامي عظمة الدور الذي قدره الله لها في هذه الأرض وتسامي المكانة التي أعدها الله لها في الآخرة.. وكل هذا يقتضي أن يصهر الصف ليخرج منه الخبث. وأن يضغط لتتهاوى اللبنة الضعيفة. وأن تسلط عليه الأضواء لتتكشف الدخائل والضمائر.. ومن ثم كان شأن الله - سبحانه - أن يميز الخبيث من الطيب، ولم يكن شأنه أن يذر المؤمنين على ما كانوا عليه قبل هذه الرجعة العظيمة! كذلك ما كان من شأن الله - سبحانه - أن يطلع البشر على الغيب، الذي استأثر به، فهم ليسوا مهينين بطبيعتهم التي فطرهم عليها للاطلاع على الغيب، وجهازهم البشري الذي أعطاه الله لهم ليس «مصمماً» على

أساس استقبال هذا الغيب إلا بمقدار. وهو مصمم هكذا بحكمة. مصمم لأداء وظيفة الخلافة في الأرض.

وهي لا تحتاج للاطلاع على الغيب. ولو فتح الجهاز الإنساني على الغيب لتحطم. لأنه ليس معدا لاستقباله إلا بالمقدار الذي يصل روحه بخالقه، ويصل كيانه بكيان هذا الكون. وأبسط ما يقع له حين يعلم مصائره كلها، ألا يحرك يدا ولا رجلا في عمارة الأرض، أو أن يظل قلقا مشغولا بهذه المصائر، بحيث لا تبقى فيه بقية لعمارة الأرض! من أجل ذلك لم يكن من شأن الله سبحانه، ولا من مقتضى حكمته، ولا من مجرى سنته أن يطلع الناس على الغيب.

إذن كيف يميز الله الخبيث من الطيب؟ وكيف يحقق شأنه وسنته في تطهير الصف المسلم، وتجريده من الغيب، وتمحيصه من النفاق، وإعداده للدور الكوني العظيم، الذي أخرج الأمة المسلمة لتنهض به؟

«وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ» .. وعن طريق الرسالة، وعن طريق الإيمان بها أو الكفر، وعن طريق جهاد الرسل في تحقيق مقتضى الرسالة، وعن طريق الابتلاء لأصحابهم في طريق الجهاد .. عن طريق هذا كله يتم شأن الله، وتحقق سنته، ويميز الله الخبيث من الطيب، ويمحص القلوب، ويطهر النفوس .. ويكون من قدر الله ما يكون .. وهكذا يرفع الستار عن جانب من حكمة الله، وهي تتحقق في الحياة وهكذا تستقر هذه الحقيقة على أرض صلبة مكشوفة منيرة ..

وأمام مشهد الحقيقة متجلية بسيطة مريحة، يتجه إلى الذين آمنوا ليحققوا في ذواتهم مدلول الإيمان ومقتضاه، ويلوح لهم بفضل الله العظيم، الذي ينتظر المؤمنين.

«فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ» .. (٥)

"اللَّهُمَّ، مُزَلِّ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ، اهْزِمِهِمْ وَاَنْصِرْنَا عَلَيْهِمْ"

(١) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٧٢، بترقيم الشاملة آليا)

(٢) التفسير القرآني للقرآن (٢/ ٦٥٠)

(٣) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٥٨)

(٤) تفسير الشعراوي (٣ / ١٨٩٨)

(٥) في ظلال القرآن للسيد قطب- ط١ - ت- علي بن نايف الشحوذ (ص: ٨٣٨)



الرد على العكام في رده على الشيخ عائض القرني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد
لقد جاءت هذه الثورة المباركة فكشفت حقيقة كل منافق ومأفون ، وكل متاجر
بالدين ، ومتاجر بقضية فلسطين أيضاً....

فقد كان هؤلاء يستترون وراء فضائيات تسوق لهم باطلهم ليل نهار ، ولا يسمح بالرد
عليهم ، وكان وراءهم أيضا أجهزة المخابرات ، ولاسيما في سورية التي يحكمها الطاغية
الصنم بشار الأسد، وعصابته المجرمة .

وهذا النظام الفرعوني يعتمد على أناس محسوبين على العلم باعوا دينهم بثمن بخس، ومن
كان منهم عنده علم فهو مثل بلعام بن باعوراء العالم اليهودي الذي باع دينه بدنيا غيره
، والذي صار الشيطان من أتباعه قال تعالى كاشفا حقيقة هؤلاء: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ
الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤) وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ
الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ
هُوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨) } [الأعراف]

وقد حذر النبي ﷺ من هؤلاء أشد التحذير، فعن أبي تميم الجشاني، قال: سَمِعْتُ أَبَا
دَرٍّ، يَقُولُ: كُنْتُ مُخَاصِرَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "غَيْرِ الدَّجَالِ أَخَوْفُ
عَلَى أُمَّتِي مِنَ الدَّجَالِ " فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَدْخُلَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ شَيْءٍ أَخَوْفُ
عَلَى أُمَّتِكَ مِنَ الدَّجَالِ؟ قَالَ: "الْأَيْمَةُ الْمُضِلِّينَ " (١)

وغالب الموالين للنظام الفرعوني في سورية ليسوا طلاب علم ، بل طلاب دنيا ، وطلاب
نفاق ، وطلاب بطون ليس إلا وعلى رأسهم المفتي العام أحمد الحسون (الكذاب الأشتر)
والمنافق العليم اللسان العكام

وهؤلاء الذين اشتراهم النظام وسلمهم الشؤون الدينية في سورية وخاصة في حلب ،
كان لهم دور تخريبي كبير على المستوى الديني والدينيوي
ومن ذلك :

فقد مسخوا التعليم والمساجد حيث تحولت المساجد لأمكنة تمجد بحمد الطاغية الصنم
بشار الأسد ليل نهار ، وتذكر مناقبه دون كلل ولا ملل ...
ومن ذلك صاروا يروجون للمذهب الشيعي الرافضي ويدعون الناس للدخول فيه بحجة
أن الشيعة الرافضة من المسلمين وأن الخلاف بيننا وبينهم في الفروع وليس في الأصول
...

وصاروا يروجون لكتبهم ويوزعونها بلا ثمن ، وينشئون الحسينيات ويباركونها ، بل
ويعقدون فيها المحاضرات الطوال في الرد على أهل السنة ، وذكر مناقب الرافضة
والويل ثم الويل لمن يتفوه بكلمة واحدة عليهم ... فسوف تنزل عليه كل اللعنات من
هؤلاء المنافقين..... وسوف يدك في غياهب السجون الأسدية المظلمة

بل وصاروا يدفعون الأموال الطائلة لمن يؤيد مذهبهم ويرد على أهل السنة والجماعة
ومن الأعمال الخبيثة التتة والقدرة بأن واحد أنهم حولوا المساجد والحسينيات إلى أمكنة
للذم والقدح بأهل السنة والجماعة ولكن ليس بهذا الشكل العلني المفضوح وإنما بالشكل
التالي :

إما بادعاء أن الخلفاء الأمويين والعباسيين ومن جاء بعدهم أنهم قد ظلموا أهل البيت
ونكلوا بهم ، وانتهكوا حرماهم ، اعتماداً على روايات رافضية كلها كذب وبهتان
وهم الذين حذر النبي ﷺ منهم ،

وإما بالرد على الوهابيين ، حيث صار أهل السنة والجماعة كلهم وهابية وناصبة ، ومن
ثم يردون عليهم دون أن ينتبه الناس لذلك

وهم يمجدون التصوف الخرافي والفلسفي الذي يلتقي مع الشيعة الرافضة في كثير من
الأمر الجوهريّة ، وعدوهم الأول الوهابية ، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه
الله ...

ومن ثم صارت آلاف الكتب الراضية في مكتبات الشام ، ولا تجد كتاباً واحداً لأهل السنة يردُّ عليهم إفكهم وبهتانهم
وتشيع الكثير من أهل السنة لهذه الأسباب وغيرها ، خاصة وأن الشيعة الراضية تعتمد على العاطفة والمال ونكاح المتعة ...
وقد كان لي جولات وصولات مع هؤلاء المجرمين في حمص ودمشق
بل قلت لمشايخ حمص في أحد اللقاءات التي جمعت بيننا في بيتي أن الوضع في الشام إذا بقي على هذه الحال لن نجد بعد خمس سنوات سنياً واحداً في الشام ، بل كلهم سوف يكونون رافضة ...
ولكن والحمد لله لقد فاء أهل الشام من غيبتهم وعرفوا عدوهم الحقيقي ، وهو النظام الأسدي الطائفي الخبيث وكل من يسانده من منافقي وموتوري أهل السنة !!
ويأتي العكام على رأس القائمة ...السوداء

والآن نعود لكلام العكام لنرد عليه :
أما قوله في العنوان "فتاوى إراقة دماء المسلمين لا تصدر عن مفت بل عن مفتن وعائض القرني هو بوق لإسلام نفطي خليجي"
فيقال له ما يلي :

- ١- الذي يفتي بإراقة دماء المسلمين المعصومين هو أنت وسيدك الحسون والبوطي والحبش ونحوهم ممن أعمى الله أبصارهم وبصائرهم
- ٢- المفتن الذي يدافع عن الطاغية الصنم بشار الأسد الذي يأمر الناس بعبادته ، قال تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا } [النساء: ١٠٥]
- ٣- إذا كان الشيخ عائض القرني حفظه الله ، بوقاً لإسلام نفطي خليجي ، فأنت بوق لإسلام رافضي نصيري مجوسي طائفي خبيث

وهل المسلمون في الخليج يتساوون مع الذين يزعمون أنهم مسلمون وهم نصيرية رافضة
بحسب لا علاقة لهم بدين الإسلام لا من قريب ولا من بعيد؟!!!
٤- أنت أيها المنافق العليم اللسان لا تستطيع الرد على الكلام العلمي الذي ساقه القرني
في وجوب الجهاد بسورية، ولكنك تطلق التهم الفاجرة بدون دليل ولا برهان ، وهذا
سلاح كل عاجز وخامل...

٥- نقول لك : إن علماء سورية ونحن منهم قد أفتينا بكفر هذا النظام قبل أن تعتلي
المنبر في حلب

وأفتينا بوجوب الخروج عليه وذكرنا الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وأقوال أهل
العلم المعترين قبل أن يصدر أي عالم من خارج سورية ذلك

لكن يظهر أن العلماء أنت والحسون والحبش والبوطي وما سواكم ليس بعالم!!!!

لأنه جاءكم أنتم والأسد وحي من السماء ونحن لم يأتنا ذلك!!!

٦- الذي يقول هذا الكلام يدل على أنه لم يفقه الإسلام الذي أنزله الله تعالى على قلب
محمد ﷺ أصلاً ، ولو فقهه لما وضع يده بيد زنديق وقاتل وكذاب ومخادع وغادر
وحرامي ...

وأما قوله : "اعتبر مفتي حلب الشيخ الدكتور محمود عكام أن إصدار فتاوى تصب بإطار
إراقة دماء المسلمين ودعوتهم للتشاحن والتباغض "لا تصدر عن مفت بل عن مفتن".
قلت:

أولاً- هو مفتي للنظام النصيري الرافضي الجوسي ، وليس مفتي للمسلمين ...

ثانياً- إن منصب المفتي عندنا في سورية هو تعيين من خلال الفروع الأمنية ، ولا يمكن
أن يعين مفتياً ولو كان معه كل شهادات الدنيا إلا إذا كان منافقاً عليم اللسان ، وتاريخه
في الدفاع عن الطاغية الصنم بشار الأسد ونظامه الإجرامي معروفاً للقاصي والداني

ثالثاً- المفتي غير حر ، فهو يفتي بما يريد النظام ، ويتلاعب بالنصوص الشرعية على هواه
.... فالحلال عنده ما أحله النظام ، والحرام ما حرمه النظام ، مثل بني إسرائيل تماماً، فعن

عَدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: " يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَتْنَ مِنْ عُنُقِكَ، فَطَرَحْتُهُ فَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ بَرَاءَةٍ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ } [التوبة: ٣١] حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحْرَمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتَحَرَّمُوهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» (٢)

رابعا- أما قوله "فتاوى تصب بإطار إراقة دماء المسلمين" فيوجه له ولكل أزام النظام الذي يستبيح كل حرمة المسلمين ، وفتاوى هؤلاء المجرمين ، كان عليه أن يوجه هذا الكلام للنظام وأزلامه الذين يذبحون الناس بغير حق ، لأنهم طالبوا بأبسط حقوقهم المشروعة ، فإن كان موافقا لهذا النظام عن تلك الجرائم التي يرتكبها بحق الشعب السوري وليس بحق اليهود ، فهو مرتد حلال الدم ، لأنه يبيح ما حرمه الله ورسوله ، فعن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاحِشُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ» (٣)

وإن كان منكرا لها فيجب عليه التبرؤ من فاعليها والاستقالة من وزارة الأوقاف والشبيحة ، والانضمام إلى صفوف الثورة إلا إذا كان لا يستمع إلا لقناة الدنيا التي تقلب الحق باطلاً والباطل حقاً.

وإلا كان شريكا في القتل والذي يصاب به أهلنا، وسوف يحاسب على ذلك كله حساباً عسيرا .

فعن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبٌ عَلَى جَبْهَتِهِ آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ " (٤)

خامساً - إن الذي يعتدي على دماء وأعراض وأموال المسلمين ، فإن كان مستحلاً لها فهو مرتد وهذا هو الحاصل في الشام ، وإن كان غير ذلك فهو مرتكب أكبر الكبائر ، ونحن لا يجوز أن نسلّم رقابنا له ، بل يجب علينا الدفاع عن أنفسنا بكل ما أوتينا من قوة قال تعالى : { وَفَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُفَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [البقرة: ١٩٠] }

وعن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إن أتاني رجل يريد أخذ مالي؟، قال: «لا تُعطه مالك»، قال: أفرأيت إن قاتلني؟، قال: «فقاتله»، قال: أفرأيت إن قتلني؟، قال: «فأنت شهيد»، قال: أفرأيت إن قتلته؟، قال: «هو في النار» (٥)

وعن سعيد بن زيد، عن النبي ﷺ قال: «من قاتل دون ماله فقتل فهو شهيد، ومن قاتل دون دمه فهو شهيد، ومن قاتل دون أهله، فهو شهيد» (٦)

وأما قوله : "وتعليقاً على تصريحات رجل الدين السعودي عائض القرني لقناة العربية، والتي اعتبر فيها أن قتل الرئيس السوري بشار الأسد أوجب من قتل الإسرائيليين. وتهجم فيها على أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله واصفاً سماحته بـ "الآثم". قال الشيخ عكّام: "هذا ليس الإسلام، بل هذه سياسة ألبيست زوراً لبوس الإسلام... هؤلاء هم أبواق لإسلام نفطي خليجي لا يعرف إلا أميركا والمناصب والكراسي". قلت :

ما قاله القرني هو عين الصواب وقد قاله سائر علماء المسلمين بسورية وخارجها ، ولكن العكام لا يسمع ولا يرى إلا ما يقوله الطاغية الصنم بشار الأسد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فالذي يقتل الشعب السوري هو شارون سورية وليس شارون اليهود وإذا كان هؤلاء أبواق فأنت ماذا تصنف نفسك يا من تناصر الطاغية الصنم بشار الأسد الذي باع أبوه الجولان ، وهو يحمي ظهر اليهود ثم يتشدق بالمانعة والمقاومة الكاذبة

... وهو لم يطلق رصاصة واحدة على الجولان المحتل ، بينما أطلق على الشعب المسلم
الأعزل عشرات الملايين من الرصاص المحرم دولياً ، ولعلك لا تسمع ولا ترى ولا تحس
بما يجري حولك .

وإذا كانوا أصحاب إسلام نفطي ، فأنتم أصحاب كفر صريح ورفض محض وجاهلية
جهلاء ...

وأما قوله : "وفي حديث خاص مع موقع المنار، تطرق الشيخ الدكتور محمود عكام إلى
إساءة القرني لسماحة السيد حسن نصر الله، قائلاً: "هذا حسبه أنه هو وحسب السيّد
حسن أنه السيّد.. وينطبق على هذا المثل القائل: أين الثرى من الثريا؟ فأين أذنان العبيد
من سماحة السيد؟ هؤلاء الأبواق هم أذنان لعبيد الشهوات والمصالح والكراسي.."
فنقول له :

نحن نعرف حسن هزيمة اللات وهو طفل ، ونحن نعرف كيف دخل التشيع الرافضي إلى
لبنان ، وكيف يحمي هذا الحزب المشبوه حدود إسرائيل الشمالية ، وهو يتشدد
بالمقاومة والممانعة الكاذبة الفاجرة ...

فحسن هزيمة اللات هو سيدك أنت وسيد فرعونك بشار ، وهو عميل محترف لليهود
وللمجوس ، وهو يكيل بألف مكيال

وعبيد الشهوات هم من يبيح نكاح المتعة باسم الدين وليس هؤلاء أيها الجاهل المغرور
وأنت بالتأكيد تصف هؤلاء بما يعتلج في نفسك الخسيسية من باب رميتي بدائها
وانسلت ...

وأما قوله : ""هؤلاء سواء مدحونا أم ذمونا فنحن لا نلتفت لا إلى مدحهم ولا إلى
ذمهم.. وإنما نقول حسبكم إن كنتم تؤمنون بالله أن تراقبوا ضمائركم كما يراقب
الملحدون ضمائرهم".
قلت :

الشیطان لا یمدحه إلا شیطان والمنافق العلیم اللسان لا یمدحه إلا منافق مثله ، یظهر
أنکم مغرورون بأکاذیب فرعون سوریه وأنه سوف یسحق الانتفاضة لتبقوا تنبها
وتمصوا من دماء الشعب المسکین باسم الدین ، والدین الحق منکم براء
أنت لو كنت تؤمن بالله والیوم الآخر لما والیت الطاغیة الصنم ، ولما دافعت عن قاتل
ومجرم وحرامی وسلاب ونصاب وكذاب ودجال وأفاک
لکنک تدافع عن واحد تنطبق أوصافه علی أوصافک تماما والحساب قریب جدا
والله لو كنت تؤمن بالله والیوم الآخر لما كنت بوقا لهذا النظام الفاجر الکافر المارق
الخبیث النجس
، ولكن وافقَ شَنْ طَبَقَة

وأما قوله : "وأكد الشيخ عکام أن کلام القرني وأمثاله من "مشایخ الفتنة" لا یُصرف
فی الشارع السوری.. "فهؤلاء لیس لهم حبز فی بلادنا، إلا أننا لا یمكننا تجاهل أن هناك
من ضعاف النفوس من یتستفدون من هذه المواقف الشیطانیة.. هم لا یتأثرون بها بل
یستغلونها ویتستفدون منها لأهداف شیطانیة یعملون علی تنفيذها". (٧)
أقول:

نحن نتحدک أنت وأسیادک أن تخرجوا للشوارع فی حلب وحدکم ولیس معکم حرس
ولا شبیحة ، لنعرف من هو الذی یمثل الشارع السوری المنتفض علی جلاذیه منذ سنة
أهل السنة فی سوریه بعامتهم و غیرهم الکثیر هم الذین قاموا بهذه الثورة المبارکة ،
ولیست من صنع بندر ولا جندر ولا الخدام ولا فلان أو علان ، وسوف تقتلکم من
الجدور

وسوف نظهر سوریه من رجسکم یا أعداء العروبة والإسلام الحق
فَعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«أَهْلُ الشَّامِ سَوَّطُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَحَرَامٌ عَلَيَّ مُنَافِقِيهِمْ
أَنْ يَظْهَرُوا عَلَيَّ مُؤْمِنِيهِمْ، وَلَا يَمُوتُوا إِلَّا غَمًّا وَهَمًّا» (٨)

ونحن أهل الشام أول من قال هذا الكلام وتابعا عليه سائر علماء المسلمين السنة في الأرض جزاهم الله عنا كل خير ..

لكن يظهر أن عمى الألوان وصل عندكم إلى أبعد الحدود
قال تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ } [الأعراف: ١٧٩]

-
- (١) مسند أحمد ط الرسالة (٣٥ / ٢٢٣) (٢١٢٩٧) صحيح لغيره د
(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٧ / ٩٢) (٢١٨) صحيح لغيره
(٣) صحيح مسلم (٤ / ١٩٨٦) ٣٢ - (٢٥٦٤) [ش (ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانتة إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته]
(٤) السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ٤١) (١٥٨٦٥) صحيح لغيره
(٥) الإيمان لابن منده (٢ / ٦٣٣) (٥٨٣) صحيح
(٦) السنن الكبرى للنسائي (٣ / ٤٥٤) (٣٥٤٣) صحيح
(٧) مصدر كـ لـام العكـام هـنـا

<http://diyar.charlesayoub.com/index.php/article->

[111677details/](http://diyar.charlesayoub.com/index.php/article-111677details/)

- (٨) المعجم الكبير للطبراني (٤ / ٢٠٩) (٤١٦٣) صحيح لغيره



حكم العمل مع المؤيدين لبشار وعصابته إذا كانوا من الأقارب والأرحام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

أولاً- يجب عليك نصح أقربائك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن تبين لهم أن بشار الأسد طاغية صنم ، وتبين لهم جرائمه التي عملها ولاسيما في منطقتهم

ثانياً- أن تبين لهم خطر موالاته هذا الطاغية الصنم ، فإنها قد تخرج المرء من الدين ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [التوبة: ٢٣]

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ } [المائدة: ٥٧]

ثالثاً- فإن لم يستجيبوا للحق يجب مقاطعتهم ، وعدم الكلام معهم ، كما فعل بكعب بن مالك رضي الله عنه

ولكن عليك أن تجعل هجرك لها في الله والله، فإن هجر أهل المعاصي والكبائر في الله - حتى ولو كانوا من الأرحام غير الوالدين - من شعب الإيمان، والأدلة عليه أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْنِ، وَخَمِيسٍ فَيُغْفَرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَيْنِ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَيْنِهِ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا " قَالَ أَبُو دَاوُدَ: النَّبِيُّ ﷺ هَجَرَ بَعْضَ نِسَائِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَابْنُ عُمَرَ هَجَرَ ابْنًا لَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «إِذَا كَانَتِ الْهَجْرَةُ لِلَّهِ فَلَيْسَ مِنْ هَذَا بِشَيْءٍ» وَإِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ غَطَّى وَجْهَهُ عَنْ رَجُلٍ^{١٥٠}

وفي صحيح مسلم عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَنَّ قَرِيبًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ خَذَفَ، قَالَ: فَتَهَاهُ، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْخَذَفِ، وَقَالَ: «إِنَّهَا لَا تَصِيدُ صَيْدًا، وَلَا تَنْكُأُ عَدُوًّا،

^{١٥٠} - سنن أبي داود (٤/ ٢٧٩) (٤٩١٦) صحيح

وَلَكِنَّهَا تَكْسِرُ السَّنَّ، وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ»، قَالَ: فَعَادَ، فَقَالَ: أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْهُ، ثُمَّ تَخَذَفُ، لَا أُكَلِّمُكَ أَبَدًا ١٥١

قال النووي على حديث عبد الله بن مغفل: " فِيهِ هِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْفُسُوقِ وَمُنَابِذِي السُّنَّةِ مَعَ الْعِلْمِ وَأَنَّهُ يَجُوزُ هِجْرَانُهُ دَائِمًا وَالنَّهْيُ عَنِ الْهِجْرَانِ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِنَّمَا هُوَ فِيمَنْ هَجَرَ لِحَظِّ نَفْسِهِ وَمَعَاشِ الدُّنْيَا وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدْعِ وَنَحْوُهُمْ فَهِجْرَانُهُمْ دَائِمًا وَهَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا يُؤَيِّدُهُ مَعَ نَظَائِرَ لَهُ كَحَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ ١٥٢

قال الشيخ ابن العربي المالكي: وأما إن كانت الهجرة لأمر أنكر عليه من الدين كمعصية فعلها أو بدعة اعتقدها، فيهجره حتى يترع عن فعله وعقده، فقد أذن النبي ﷺ في هجران الثلاثة الذين خلفوا خمسين ليلة حتى صحت توبتهم عند الله، فأعلمه فعاد إليهم. ١٥٣

وقال ابن مفلح: " يُسَنُّ هَجْرُ مَنْ جَهَرَ بِالْمَعَاصِي الْفَعْلِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ وَالْإِعْتِقَادِيَّةِ قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ: إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ مُقِيمٌ عَلَى مَعْصِيَةٍ وَهُوَ يَعْلَمُ بِذَلِكَ لَمْ يَأْتُمْ إِنْ هُوَ جَفَاهُ حَتَّى يَرْجِعَ، وَإِلَّا كَيْفَ يَتَبَيَّنُ لِلرَّجُلِ مَا هُوَ عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يَرِ مُنْكَرًا وَلَا جَفْوَةً مِنْ صَدِيقٍ؟ وَنَقَلَ الْمُرُودِيُّ: يَكُونُ فِي سَقْفِ الْبَيْتِ الذَّهَبُ يُجَانِبُ صَاحِبَهُ؟ يُجْفَى صَاحِبُهُ وَقَدْ أُشْتَهَرَتْ الرِّوَايَةُ عَنْهُ فِي هَجْرِهِ مَنْ أَجَابَ فِي الْمَحَنَةِ إِلَى أَنْ مَاتَ، وَقِيلَ: يَجِبُ أَنْ ارْتَدَعَ بِهِ وَإِلَّا كَانَ مُسْتَحَبًّا، وَقِيلَ: يَجِبُ هَجْرُهُ مُطْلَقًا إِلَّا مِنَ السَّلَامِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَقِيلَ: تَرُكُ السَّلَامِ عَلَى مَنْ جَهَرَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى يَتُوبَ مِنْهَا فَرَضُ كِفَايَةٍ، وَيُكْرَهُ لِبَقِيَّةِ النَّاسِ تَرْكُهُ، وَظَاهِرُ مَا نَقَلَ عَنْ أَحْمَدَ تَرُكُ الْكَلَامِ وَالسَّلَامِ مُطْلَقًا. ١٥٤



١٥١ - صحيح مسلم (٣/١٥٤٨) - ٥٦ - (١٩٥٤)

١٥٢ - شرح النووي على مسلم (١٣/١٠٦) وفتاوى الشبكة الإسلامية (٨/١١٧١)

١٥٣ - عارضة الأحوذى ٩١/٨. وفتاوى الشبكة الإسلامية (٩/١٢٩٣)

١٥٤ - الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/٢٢٩) والدرر السنية في الأجوبة النجدية (٩/١٣٨)

اغتصاب نساء المسلمين وقتلهن والتثميل بهن في سورية ولاسيما في بابا عمرو

السؤال :

فضيلة الشيخ _ على الشحود حفظك الله ورعاك _ نطلب منك؟ التعليق؟ والافتاء؟
والحكم؟ والدعاء

شاهد عيان

أقسم بالله العظيم لا أزيد ولا أهول بل هذا ما يحصل

جنود الأسد يغتصبون النساء جماعة وامام بعضهم في بابا عمر بالأمس في منزل أقربائي حاولوا اغتصاب طفلة وعمرها ١٤ عام ولكن من شدة خوفها وصراخها تركوها ولكنهم استخدموا البيت ليغتصبوا الحرائر به أقسم بالله العظيم عدد الذين اغتصبوا في المنزل عشرون حرة وعدد الرجال التي قتلوها خمسة رجال وأخذوا الجثث معهم بسيارة الزيل.....المغتصبون كلهم من الطائفة العلوية (النصيرية) وكلهم من الفرقة الرابعة... أعلم المتعجبون الآن لماذا استبسل الجيش الحر كل هذه المدة رغم القلة وضعف الإمكانيات.... لنا الله... أهل السنة تنتهك أعراضها بالجملة وشبابها تعدم بالجملة ولا غيرة ولا نصره ولا حول ولا قوة الا بالله والله يا شيوخ أهل السنة ليسألكم الله قبل القتل من النصيرية ماذا فعلتم لنصرة أهلكم وعرضكم.... وسترون بطون من حملن سفاحا تدعوا عليكم ليل نهار.. أما حكام المسلمين فأشكوكم الى الله الواحد القهار وأسأل الله ان يترع ملككم الذي تخشون عليه أكثر من أعراض ودماء المسلمين... يارب لست زاهدا عابدا ولكني مظلوم وأنت وعدت أنك تجيب دعوة المظلومين فأجب دعائي

=====

أخي الحبيب

أولا- نسأل الله تعالى أن يعجل بالفرج القريب ، وأن ينتقم من المجرمين الفاجرين الكافرين

ثانيا- ما يفعله هذا النظام الفرعوني بأهلنا في سورية من قتل وبطش وانتهاك للأعراض والحرمات أمر طبيعي عندهم ، لأنهم ليسوا مسلمين ، ودينهم عبادة الفروج ، والرافضة كما تعلمون يبيحون نكاح المتعة باسم الدين - زنى على الطريقة الإسلامية - قبحهم الله تعالى وعجل بهملاكهم جميعا

ثالثا- يجب على كل مسلم في سورية قادر على حمل السلاح ويجده القتال دفاعا عن النفس والعرض والمال وسائر الحرمات....

قال تعالى: { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

بل حتى لو دوهم بيته وهو يعلم أنهم سيفعلون ذلك يجب عليه رميهم قبل دخولهم بيته بقنينة غاز بعد إشعالها ولا يجوز أن يسلم نفسه لهم لأنهم كفرة فجرة ، لا يرقبون في مؤمن ولا مؤمنة إلا ولا ذمة....

قال تعالى: { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٨ - ١٠]

رابعا- يجوز قتل كل من اشترك بعمليات قتل أو نهب أو سلب أو اختطاف أو انتهاك حرمت سواء أكان مسلماً في أصله أو كافراً، بل ولا يجوز العفو عن هؤلاء لأنهم مجرمو حرب .. ومفسدون في الأرض ...

قال تعالى: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [المائدة: ٣٣]

وقال تعالى: { مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [الأنفال: ٦٧]

خامساً- يجوز اختطاف النساء اللاتي يشتركن بالتشبيح أو التجسس على المسلمين أو مساعدة الأمن في إلقاء القبض على المسلمين

ولا يجوز اغتصابهن من باب المعاملة بالمثل ، لأن ذلك مقيد بما يجوز شرعاً ، فلا يجوز الزنى أو اللواط بحال ونحو ذلك

ولكن يجوز قتلهن في هذه الحال لأنهن مشتركات في القتال بأي نوع من أنواع القتال ... ولكن يقتلن حسب الطريقة الشرعية دون تمثيل

ويجب التحقيق معهن وتوثيق اعترافهن ... وأن يحضر طالب علم معتبر التحقيق حتى لا نظلم أحداً من الناس وإن لم يكن مشتركات في القتال بمثل هذه الصور ونحوها لا يجوز قتلهن ولكن يجوز المفاداة بهن أو مبادلة الأسرى ونحو ذلك ولكن بشرط تنفيذ ذلك سريعاً ... حتى لا يكشف مكان المجاهدين

سادساً- واجب على السوريين في الخارج والمسلمين مساعدة إخوانهم في سورية مساعدة مادية مالية وإنسانية من أجل القدرة على الاستمرار في الانتفاضة المباركة والرد على هذا النظام الفاجر الجرم الخبيث بقوة... قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} [البقرة: ١٩٣]

سابعاً- كل من يسكت على مثل هذه الجرائم فهو متواطئ مع النظام ، وأثم شرعاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " إِذَا عَمِلَ بِالْخَطِيئَةِ فِي الْأَرْضِ كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكْرَهَهَا كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا "السنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٤٣٤)(١٤٥١) والبدع لابن وضاح (٢/ ١٨١)(٢٧٤) صحيح لغيره

وعَنْ الْعُرْسِ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِذَا عَمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ، كَانَ مَنْ شَهِدَهَا فَكْرَهَهَا - وَقَالَ مَرَّةً: «أَنْكَرَهَا» - كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيهَا، كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا "سنن أبي داود (٤/ ١٢٤)(٤٣٤٥) صحيح لغيره

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أَعَانَ عَلَى دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ " شعب الإيمان (٧/٢٥٧) (٤٩٦٢) حسن لغيره

وعن الحسن قال: وَاللَّهِ لَوْ تَمَلَّأَ أَهْلُ الْأَرْضِ وَأَهْلُ السَّمَاءِ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ، لَأَدْخَلَهُمُ اللَّهُ النَّارَ جَمِيعًا. التفسير من سنن سعيد بن منصور - محققا (٤/١٣٣٣) (٦٧٢) صحيح
ثامنا- لا يجوز للمسلمين أن يتأخروا في نصرة الثورة السورية بما يستطيعون وإلا كانوا آثمين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ..» صحيح مسلم (٤/٢٠٧٤) ٣٨ - (٢٦٩٩)
وَعَنْ أَبِي قَلَابَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبِرُّ لَا يَبْلَى، وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى، وَالِدَيَّانُ لَا يَمُوتُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ» جامع معمر بن راشد (١١/١٧٨) (٢٠٢٦٢) صحيح لغيره.

اللهم إن بشار الأسد قد طغى في البلاد فأكثر فيها الفساد اللهم فصب عليه سوط عذاب إنك لبالمرصاد



هل الجيش السوري أغلبه نصيرية؟ ولماذا يقتل السنة الذين في الجيش والأمن إخوانهم السنة؟

أخي الشيخ الفاضل بارك الله بك
عندي سؤال هل أغلب أو كل الجيش النظامي والأمن النظامي علويين شيعة أم يوجد
بهم سنة
وإذا يوجد بجيش النظام سنة فكم عددهم ولماذا لا ينشقون
وإذا يوجد سنة مع جيش بشار فلا أفهم لماذا يقتلون إخوانهم السنة ويعذبوهم وينتهكون
أعراضهم وأعراض حرائر سوريا حماهن الله تعالى
لا أفهم كيف لسني يقتل ويعذب أخوه السني أو يعذبه
بارك الله بك

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

أولاً- الجيش السوري فيه متطوعون وغير متطوعين ، فأما المتطوعون فأكثرهم من
الطائفة العلوية (النصيرية) وأما غير المتطوعين والذين يؤديون خدمة العلم فأكثرهم من
أهل السنة لأن أهل السنة هم الأكثرية الساحقة أكثر من ٨٠% من عدد السكان
وأما قادة الجيش فكلهم من الطائفة النصيرية (العلوية)

ثانياً- الأمن بكل فروعها غالب الذين فيه من الطائفة النصيرية (العلوية) وفيه القليل من
غيرهم

ثالثاً- لا يمكن أن يبقى في الجيش كمتطوع أو في الأمن من أهل السنة إلا من مسخه الله
، وكان جاهلاً ولم يجد عملاً آخر

رابعاً- الذين يقتلون المسلمين غالبهم من الطائفة النصرانية (العلوية) وفيهم بعض من الفئات الأخرى غير المسلمة ، وفيهم عدد قليل من المسلمين الجهلة الذين لا يميزون البعرة من البعير ، ويصدقون أكاذيب النظام بأن الثوار عبارة عن عصابات إرهابية ممولة من الخارج تريد القضاء على الوحدة الوطنية المزعومة !!!
وهؤلاء ينفذون الأوامر بالقتل أو النهب والسلب تحت إمرة قادهم من الطائفة النصرانية (العلوية) وتحت الترغيب والترهيب

ولكن ذلك لا يعفيهم من المسؤولية أبدا ، فهم محاربون لنا ويجوز قتلهم كغيرهم ، ثم يبعثهم الله على نياتهم

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: عَبَّتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنْامِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنْامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ، فَقَالَ: «الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُؤْمُونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ حُسِفَ بِهِمْ»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ، قَالَ: «نَعَمْ، فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ، يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا، وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ»(١)

خامساً- كثير من الجندين والمتطوعين من أهل السنة قد انشقوا من الجيش ، وبعضهم ما زال يخاف على نفسه أو أهله ، أو ينتهز الفرصة للانشقاق ، وهؤلاء في الأغلب لم يشتركو في قتل الناس

سادساً- والنصر قريب بإذن الله تعالى ، بالرغم من الجراح والآلام الكثيرة ، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا غُلَامٌ قَالَ: فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، وَاحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْخَلَائِقَ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُعْطُوكَ شَيْئًا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيكَهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، أَوْ يَمْنَعُوكَ شَيْئًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيكَهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْقَلَمَ حَفَّ بِمَا هُوَ كَاتِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا سَأَلْتَ فَسَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اعْتَصَمْتَ فَاعْتَصِمِ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكُرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»(٢)

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٢١٠) ٨ - (٢٨٨٤)

[ش (عبث) قيل معناه اضطراب بجسمه وقيل حرك أطرافه كمن يأخذ شيئاً أو يدفعه (المستبصر) هو المستبين لذلك القاصد له عمدا (والمجبور) هو المكروه يقال أجبرته فهو مجبر هذه اللغة المشهورة ويقال أيضا جبرته فهو مجبور حكاها الفراء وغيره وجاء هذا الحديث على هذه اللغة (وابن السبيل) المراد به سالك الطريق معهم وليس منهم (يهلكون مهلكا واحدا) أي يقع الهلاك في الدنيا على جميعهم (ويصدرون مصادرا شتى) أي يعيشون مختلفين على قدر نياتهم فيجازون بحسبها]

(٢) الآداب للبيهقي (ص: ٣٠٧) (٧٥٨) صحيح



هل يكفي أن يكون كثير من الناس قلوبهم مع الثورة ولكنهم لا يقدمون لها شيئا فعليا

§

سؤالي يا شيخنا الكريم

بعد عام كامل من الثورة كثير من الناس مع الثورة في قلوبهم فقط ولكنهم يخافون على أنفسهم فلا يخرجون للتظاهر وسؤالي هل هذا يعد كافيا ؟

الجواب :

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

لا يكفي المسلم الذي يؤمن بالله واليوم والآخر أن يكون قلبه مع الثورة فقط بينما عمله وسلوكه لا يدل على ذلك ...

والذي يخاف على نفسه أو أهله إذا تظاهر أو تكلم على النظام فهو ضعيف الإيمان قطعاً ، قال تعالى : { أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [التوبة: ١٣] إنَّ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْخَشْيَةَ وَالْخَوْفَ مِنْهُ هُوَ اللَّهُ ذُو السُّطُورَةِ وَالْعُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ. فَالْمُؤْمِنُونَ لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا غَيْرَ اللَّهِ، وَلَا يَخَافُونَ سِوَاهُ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي إِيمَانِهِمْ.

وعذر هؤلاء كعذر المنافقين تماماً في عهد الرسول ﷺ ، فهو عذر غير مقبول ، قال تعالى : { سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوِّءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا (١٢) } [الفتح: ١١ ، ١٢]

لَمَّا أَتَجَهَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ مَعْتَمِرًا عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ اسْتَنْفَرَ الْقَبَائِلَ الْمُسْلِمَةَ الَّتِي تَقِيمُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، فَنَفَرَ أَنَسٌ وَتَبَاطَا أَنَسٌ وَكَانَ مِمَّنْ تَبَاطَا وَاعْتَدَرَ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَهُ: قَبَائِلُ جُهَيْنَةَ وَمُزَيْنَةَ وَغِفَارٍ وَأَشْجَعَ وَأَسْلَمَ، وَقَالُوا لِلرَّسُولِ مُعْتَذِرِينَ:

إِنَّ أَمْوَالَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ قَدْ شَغَلَتْهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَهُ، وَلَكِنَّهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ كَانُوا ضِعَافَ الْإِيمَانِ، خَائِفِينَ مِنْ مُوَاجَهَةِ قُرَيْشٍ وَتَقِيفِ وَكِنَانَةَ وَالْقَبَائِلِ الْمُحَالِفَةِ لِقُرَيْشٍ حَوْلَ مَكَّةَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:

كَيْفَ نَذْهَبُ إِلَى قَوْمٍ غَزَوْهُ فِي عُمْرِ دَارِهِ بِالْمَدِينَةِ فَنُقَاتِلُهُمْ؟ وَقَالُوا: لَنْ يَرْجِعَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ مِنْ هَذِهِ السَّفَرَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ يَفْضَحُهُمْ فِيهَا.

وَمَعْنَى الْآيَةِ: سَيَقُولُ لَكَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا مِنَ الْأَعْرَابِ عَنِ صُحْبَتِكَ إِلَى مَكَّةَ لِلْعُمْرَةِ: لَقَدْ شَغَلْتَنَا عَنِ الْخُرُوجِ مَعَكَ رِعَايَةُ أَمْوَالِنَا وَأَهْلِينَا، فَاسْتَعْفِرْ لَنَا اللَّهُ رَبَّكَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ تَخَلَّفْنَا عَنْ مُخَالَفَةِ لِأَمْرِكَ.

وَيَرُدُّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مُكْذِبًا فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِصَادِقِينَ فِي قَوْلِهِمْ إِنْ سَبَبَ امْتِنَاعِهِمْ عَنِ الْخُرُوجِ هُوَ رِعَايَةُ مُصَالِحِ أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَإِنَّهُمْ إِنَّمَا تَخَلَّفُوا لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ النَّبِيَّ وَالْمُؤْمِنِينَ سَيُعْلَبُونَ، وَأَنَّهُمْ لَنْ يَرْجِعُوا مِنْ سَفَرِهِمْ هَذَا أَبَدًا.

ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الرَّسُولَ الْكَرِيمَ بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ قَعَدْتُمْ ظَنًّا مِنْكُمْ أَنَّ فِي الْقُعُودِ السَّلَامَةَ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ شَرًّا وَسُوءًا فَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْقُعُودُ شَيْئًا، وَإِذَا أَرَادَ بِكُمْ خَيْرًا فَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ. وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّهُ الْعِبَادُ، وَمَا يَعْلَنُونَهُ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أُمُورِهِمْ شَيْءٌ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنََّّهُمْ إِنَّمَا تَخَلَّفُوا شُكًّا وَنِفَاقًا وَضَعْفَ إِيمَانٍ. (١)

بل هؤلاء ممن قال الله تعالى فيهم مهتدا ومتوعدا { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة: ٢٤]

لقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بتوعد من آثر حب القرابة والعشيرة والأهل والتجارة والأموال والمسكن. . . . على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله، بأن يتربصوا أمر

اللَّهِ فِيهِمْ، وَيَنْتَظِرُوا عِقَابَهُ وَنَكَالَهُ بِهِمْ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَهْدِي الْفَاسِقِينَ الْخَارِجِينَ عَنِ طَاعَتِهِ سِوَاءَ السَّبِيلِ. (٢)

وعلى ضوء ذلك نقول لهؤلاء الإخوة :

يجب عليكم المشاركة الفعلية بالثورة ، من دفع للمال إلى الرد على أكاذيب النظام إلى التظاهر ونحو ذلك فهذا أقل القليل ، فعن أنسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» (٣)

ونقول لهم أيضا :

إن الأجل والرزق والحياة الممات بيد الله تعالى وحده وليس بيد أحد من الخلق ، فلا يجوز ترك المشاركة في الثورة المباركة بحجة الخوف على النفس أو المال ونحو ذلك ، قال تعالى : {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٥] لا يَمُوتُ أَحَدٌ إِلَّا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَحَتَّى يَسْتَوْفِيَ الْمُدَّةَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُ أَجَلًا (كِتَابًا مُؤَجَّلًا) ، فَلَا يَتَقَدَّمُ عَنْهُ وَلَا يَتَأَخَّرُ. وَإِذَا كَانَ مَحْيَا الْإِنْسَانَ وَمَمَاتُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا مَحَلَّ لِلْخَوْفِ وَالْجُبْنِ، وَلَا عُذْرَ فِي الْوَهْنِ وَالضَّعْفِ.

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ تَشْجِيعٌ لِلْجُنَّاءِ عَلَى الْقِتَالِ. فَإِنَّ الْإِقْدَامَ وَالْإِحْجَامَ لَا يُنْفِصَانِ مِنْ عُمُرِ الْإِنْسَانِ، وَلَا يَزِيدَانِ فِيهِ. وَمَنْ كَانَ عَمَلُهُ لِلدُّنْيَا فَقَطُّ نَالَ مِنْهَا مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ ثَوَابِهَا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ. وَمَنْ قَصَدَ بِعَمَلِهِ ثَوَابَ الْآخِرَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْ ثَوَابِهَا، وَأَعْطَاهُ مَعَهَا مَا قَسَمَهُ لَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ نَصِيبٍ. وَاللَّهُ يَجْزِي الشَّاكِرِينَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَيَسْتَعْمِلُونَهَا فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. وَيُعْطِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِمِقْدَارِ شُكْرِهِمْ وَعَمَلِهِمْ. (٤)

وقال تعالى : {وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ

عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِّذَاتِ الصُّدُورِ { [آل عمران: ١٥٤]

لقد أصبح المسلمون بعد وقعة أحد فريقين:

١- فريقاً ذكروا ما أصابهم فعرفوا أنه كان بتقصير من بعضهم، وذكروا وعده الله
بنصرهم، فاستغفروا لذنوبهم، ووثقوا بوعد ربهم، وأيقنوا أنهم إن غلبوا في هذه المرة،
بسبب ما أصابهم من الفشل والتنازع وعصيان الرسول فيما أمر، فإن الله سينصُرهم
بعد، فأنزل الله عليهم الثعاس أمنة، حتى يستردوا ما فقدوا من قوة وأمن، وليذهب عنهم
ما لحقهم من خوف.

٢- وفريقاً أذهلهم الخوف حتى صاروا مشغولين عن كل ما سواهم إذ الوثوق بوعد
الله، ووعد رسوله، لم يصل إلى قرارة نفوسهم، لأنهم كانوا غير مؤمنين حقاً، فعظم
الخوف عليهم، حتى ظنوا بالله غير الظن الحق، إذ كانوا يقولون في أنفسهم: لو كان
محمد نبياً حقاً لما نصر الله الكفار عليه، وهذا مقال لا يقوله إلا أهل الشرك. وكان
بعضهم يقول لبعض على سبيل الإنكار: هل لنا من النصر والفتح والظفر نصيب؟ {هل
لنا من الأمر من شيء}، وهم يعنون أنه ليس لهم من ذلك شيء، وكان ما حدث في
ذلك اليوم دليلاً، في نظرهم، على أن دين محمد ﷺ ليس بحق. ويرد الله تعالى عليهم
قائلاً: إن كل ما يجري هو بقدر الله، وبحسب سننه في الخليفة ولذلك فلا أمر لأحد
غير الله.

ثم يكشف تعالى عن حبيبة نفوس هؤلاء فيقول: إنهم يخفون في أنفسهم ما لا يبدون
لك، فنفوسهم مملأ بالوساوس والهواجس، والاعتراضات، ويقولون لو كان أمر النصر
والظفر بأيدينا كما ادعى محمد: (وهو أن الأمر كله لله ولأوليائه وأنهم هم العالون)
لما غلبنا، ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة، فهم يظنون أن خطة القيادة
هي التي أوصلتهم إلى التهلكة.

ويقول تعالى مصححاً قول هؤلاء واعتقادهم، قل لهم يا محمد: إن قدر الله سيقع لا
محالة، ولو كان الدين كتب عليهم القتل موجودين في بيوتهم لخرجوا، دون دعوة من

أَحَدٌ إِلَىٰ حَيْثُ قُدِّرَ لَهُمْ أَنْ يُقْتَلُوا، لِيُقْتَلُوا. فَهَنَّاكَ أَجَلَ مَكْتُوبٌ لَا يَسْتَقْدِمُ وَلَا يَسْتَأْخِرُ،
وَجَعَلَ اللَّهُ الْأَمْرَ كُلَّهُ ابْتِلَاءً مِنْهُ، وَاخْتِبَارًا لِمَا فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ وَقُلُوبِهِمْ، وَتَمَحِيصًا لِمَا
فِي نُفُوسِهِمْ وَتَطْهِيرًا. وَلَيْسَ كَالْحَقِّ كَاشِفٌ لِلنُّفُوسِ وَالْحَقَائِقِ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ، وَبِالْأَسْرَارِ الْخَفِيَّةِ. (٥)

(١) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٤٧٣، بترقيم الشاملة آليا)

(٢) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٢٦٠، بترقيم الشاملة آليا)

(٣) السنن الكبرى للنسائي (٤ / ٢٦٩) (٤٢٨٩) صحيح

(٤) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٣٨، بترقيم الشاملة آليا)

(٥) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٤٧، بترقيم الشاملة آليا)



هل يجوز التبرؤ من المجاهدين الذين نختلف معهم في المنهج؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

قال الأخ السائل : " هل يجوز لنا التبرؤ من أخواننا أبناء جلدتنا من المجاهدين وإن كنا مختلفين معهم بالمنهج ... وبنفس الوقت الترحيب بدول الكفر التي نكلت بالمسلمين ما نكلت من قبل ؟ "

قلت :

أولاً- لا يجوز التبرؤ من المسلمين ولا من المجاهدين حتى لو اختلفنا معهم بالمنهج ، فهم إخوة لنا ، قال تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } [الحجرات: ١٠] وعن ابن شهاب أن سألماً، أخبره: أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخبره: أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته» (١)

ويجب علينا أن نواليهم ونعادي من عاداهم ، قال تعالى : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } [المائدة: ٥٥] وعن ابن مسعود، قال: دخلت على رسول الله ﷺ فقال: «يا ابن مسعود، تدري أي عري الإيمان أوثق» ، فقلت: الله ورسوله أعلم، حتى قال لي ثلاثاً، قال: «فإن أوثق عري الإيمان، الحب في الله، والبغض في الله» (٢)

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم ست» قيل: ما هن يا رسول الله؟، قال: «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فأنصح له، وإذا عطس فحمد الله فسمته، وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه» (٣)

وقد فصلت القول في حق المسلم على أخيه بكتابي " المهدب في حق المسلم على المسلم

"

ثانيا- من الواجب على المسلمين نصره إخوانهم المسلمين في سورية وإلا كانوا آثمين بلا ريب ، ولكن هذه النصره يجب أن تكون حسب حاجة إخوانهم في سورية ، فنحن نريد المال والمساعدات المادية والإنسانية من إخواننا ، فواجب على إخواننا - إن كانوا قادرين على ذلك - أن يقدموا لنا ما نحتاج إليه ،

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَحِيهِ..» (٤)

ثالثا- إذا احتجنا لمقاتلين (مجاهدين) واجب عليهم أن يقدموا لنا المجاهدين الذين يقومون بتأدية فرض العين الأقرب بالأقرب قال تعالى : { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

رابعا- إذا طلبنا منهم مساعدة عسكرية كمقاتلين يجب أن يقاتلوا تحت إمرتنا نحن أصحاب البلد ، وليس وحدهم إما إذا جاءوا لتحرير بلد مسلم من المحتل الغازي أو من الطواغيت كجيش نظامي ففي هذه الحال هم قادة أنفسهم

خامسا- لو افترضنا جدلاً أن بعض الإخوة المسلمين أرادوا الجهاد في سبيل الله معنا بأنفسهم بالرغم من عدم حاجتنا لذلك ، فلا مانع من هذا ولكن بشرط أن ينضوا تحت رايتنا وقيادتنا ، دون سحب ولا ضجيج ، وبسرية تامة ، وإلا كانوا آثمين ، وليسوا مناصرين لنا ، بل ضررهم سيكون أكثر من نفعهم ، فنحن لا نريد كتائب تعمل فيديوهات لكي تبرز أو يقال عنها كذا وكذا ، فهذا ليس من الجهاد في شيء ،

عَنْ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَعْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيَذْكَرَ، وَيُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَائِهُ، مَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ، لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٥)

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، أَنَّ رَجُلًا
 أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِمَعْنَمٍ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ،
 وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ
 كَلِمَةُ اللَّهِ أَعْلَى، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٦)

سادسا- لا يجوز تشكيل كتائب داخل سورية غير منضوية تحت راية الجيش السوري
 الحر ولو كانوا سوريين، فهذا فيه شق للصف ، ومخالف للقرآن والسنة ودخول الجاهلية
 والقبلية وغيرها في هذا الجهاد المدخول قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ
 فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانًا مَرْصُوصًا } [الصف: ٤]

بل هذا من علامات الخذلان والفسل ، قال تعالى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا
 فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [الأنفال: ٤٦]
 سابعا- إذا لم تقم الدول الإسلامية والمسلمين بمساعدة إخوانهم المسلمين في سورية بما
 هم محتاجين إليه فهم آثمون عند الله تعالى
 وفي مثل هذه الحال ماذا نفعل في سورية ؟

هل نستسلم للطاغية الصنم وعصاباته المجرمة لكي ينكلوا بالبقية الباقية بنا ؟
 أم نستعين بمن يغلب على ظننا أنه يمكن أن يساعدنا في التخلص من الطاغية الصنم
 وعصاباته المجرمة ؟ لاسيما وأن دولا عديدة تقدم له كل أنواع الدعم المادي والمعنوي ؟
 في حين لا يوجد دولة تقدم لنا شيئا

وقد ثبت بالسنة استعانة المسلمين بالكفار ضد الكفار ...
 وقد اختلف الفقهاء في جواز الاستعانة بغير المسلمين على قتال العدو: فذهب الحنفية
 والحنابلة في الصحيح من المذهب والشافعية ما عدا ابن المنذر، وابن حبيب من
 المالكية، وهو رواية عن الإمام مالك إلى جواز الاستعانة بغير المسلم عند الحاجة.
 وصرح الشافعية والحنابلة بأنه يشترط أن يعرف الإمام حسن رأيهم من
 المسلمين، ويأمن حياتهم، وصرح الشافعية أن يكثر المسلمون بحيث لو خان المستعان

بِهِمْ وَأَنْضَمُوا إِلَى الَّذِينَ يَغْزُونَهُمْ، أَمْ كُنْتُمْ مَقَامَتَهُمْ جَمِيعًا. وَشَرَطَ الْمَأْوَرَدِيُّ: أَنْ يُخَالَفُوا مُعْتَقَدَ الْعَدُوِّ.

وَعِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ - مَا عَدَا ابْنَ حَبِيبٍ - وَجَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ ابْنُ الْمُنْذِرِ، وَالْجُوزْجَانِيُّ: لَا تَجُوزُ الْإِسْتِعَانَةُ بِمُشْرِكٍ. (٧)

وقد فصلت القول في ذلك في كتابي "الخلاصة في حكم الاستعانة بالكفار في القتال"

وأما قولك : "وهل يجوز القول أنه من أجل أن يتدخل الغرب وأن يروا "حضارتنا" أن نتبرأ من بني جلدتنا وديننا؟؟ "

فنقول لك أخي الحبيب :

قد أجبنا على السؤال منذ البداية ، فمن الذي تبرأ من إخوانه المسلمين ؟

فهو إما جاهل بالأحكام الشرعية ، أو منافق ، أو أنه لم يتبرأ منهم بل طلب منهم عدم التدخل عسكريا ، وعليهم احترام إرادة الشعب السوري ، وقد قلت لك من قبل من أراد الجهاد في سبيل الله حقا ، ودخل على هذا الأساس فليدخل ولينضوي تحت كتيبة من كتائب الجيش الحر وليس باسم القاعدة أو غيرها هذا كأفراد

أما كجماعات مجاهدة في العراق أو غيرها فلا يحل لها ترك مواقع الجهاد التي هي بها والجميء للشام لأن تحرير الشام ليس بأولى من تحرير العراق وغيرها وكلها بلاد للإسلام ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } [التوبة: ١٢٣]

فإن فعلوا ذلك فهم عصاة، وجاهلون بالأحكام الشرعية

وأما قولك : "وسبحان الله في النهاية نرى بعد أن تبرأنا من إخواننا كيف خذلنا دعاة الديمقراطية والإنسانية ... وبدون خجل من أجل أمن اسرائيل هددوا باستخدام الحل العسكري أما آلاف المسلمين لم يكثرثوا فقط شجبوا وقرفوا.."

فيقال أخي الحبيب :

هذه هي الحقيقة فإن الدول العربية والإسلامية لم يقوموا بمساعدة إخوانهم المسلمين حقا وحقيقة بل كله كلام بكلام ، وهذا يدل على أن الذي يحكم بلاد العالم هم اليهود وأعدائهم

فثورتنا المباركة كشفت حقيقة الجميع وعرّتهم تحت المجرم

لكن أعود فأقول لك أخي الحبيب :

من هم الذين تبرؤوا من إخوانهم المسلمين؟؟؟

أخي الحبيب :

نحن طلبنا مساعدة عسكرية ومالية وإنسانية فهل قدّم لنا هؤلاء أو غيرهم هذه المساعدة ورفضناها؟؟

أخي الحبيب الكل يتاجر بدمائنا التي تراق ليل نهار أمام مرأى من العالم ومسمعه .

لكن نقول : ما لنا غيرك يا الله

والله لو كنا يدا واحدا وخرج كل أهل السنة في الشام وأولهم العلماء على النظام الفرعوني لسقط منذ زمان

ولكن إلى الآن هناك كثير من العلماء إما مع النظام على طريقة المنافقين {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (١٤٣) } [النساء: ١٤١ - ١٤٣]

وإما من الساكتين الذين لا يعينهم ما يجري على الأرض

نسأل الله تعالى الفرج القريب

(١) صحيح البخاري (٢٢/٩) (٦٩٥١)

(٢) مسند ابن أبي شيبة (٢١٧ / ١) (٣٢١) صحيح لغيره

(٣) صحيح مسلم (٤ / ١٧٠٥) ٥ - (٢١٦٢)

[ش (فسمته) تسميت العاطس أن يقول له يرحمك الله ويقال بالسين المهملة والمعجمة لغتان مشهورتان قال الأزهري قال الليث التسميت ذكر الله تعالى على كل شيء ومنه قوله للعاطس يرحمك الله قال ثعلب يقال سميت العاطس وشمته إذا دعوت له بالهدى وقصد السميت المستقيم قال والأصل فيه السين المهملة فقلبت شينا معجمة وقال صاحب المحكم تسميت العاطس معناه هداك الله إلى السميت]

(٤) صحيح مسلم (٤ / ٢٠٧٤) ٣٨ - (٢٦٩٩)

(٥) صحيح البخاري (٤ / ٨٦) (٣١٢٦)

(٦) صحيح مسلم (٣ / ١٥١٢) ١٤٩ - (١٩٠٤)

[ش (مكانه) أي مكانته ومرتبته وقدرته على القتال أو شجاعته (فمن في سبيل الله) أي فقتال من في سبيل الله على حذف المضاف أو فمن المقاتل فيه]

(٧) ابن عابدين ٣ / ٢٣٥، والمبسوط ١٠ / ٣٣، وفتح القدير ٥ / ٢٤٢، ٢٤٣

والخطاب ٣ / ٣٥٢، والمدونة ٣ / ٤٠، ومغني المحتاج ٤ / ٢٢١، وروضة الطالبين ١٠

/ ٢٣٩، والمغني ٨ / ٤١٤، وكشاف القناع ٣ / ٤٨. الموسوعة الفقهية الكويتية -

وزارة الأوقاف الكويتية (١٦ / ١٤٦)



تعليق على المجاز التي حدثت وتحدثت في حمص وما حولها

ملخص أحداث حمص المحتلة ٧-٣-٢٠١٢ بابا عمرو:

تم التأكيد عبر شهادات فارين من حي بابا عمرو ارتكاب قوات الأمن الأسدية لعمليات قتل واغتصاب واسعة وممنهجة لنساء الحي لاسيما من غير المتزوجات في شارع الحولاني داخل صالة الزراعي التي تحولت إلى مكان اعتقال بعد اقتحام الحي، وقد أفاد الفارون أيضاً أن النظام استعان بسكان القرى المجاورة ذات تركيبة طائفية معينة لتنفيذ هذه العمليات الوحشية. الإنشاءات: حواجز عصابات الاسد منتشرة في الحي وكذلك جنوده وشبيحته حيث لاتزال المنازل تستخدم كثكنات عسكرية واعتقل اليوم ثلاث شبان عند حاجز النخلة تم سوقهم على الاغلب الى الامن العسكري وقد اختطف اليوم الشاب زاهر طيارة في حي الوعر من قبل حاجز المزرعة علماً أن الشاب من سكان حي الإنشاءات ولاتزال الكهرباء مقطوعة عن منطقة التوزيع الإجباري في الحي منذ أكثر من شهر منذ الحصار على الحي والماء أيضاً مقطوعة منذ حوالي ١٥ يوماً اما مساجد الحي (قباء، الوفائي، السمان، مصعب بن عمير) لاتزال مغلقة منذ بدء الحصارالدمار كبير جداً في الحي و خصوصاً في المناطق التي تنتشر فيها عصابات الأسد

قلت :

أولاً- هذا يبين طبيعة النظام الطائفي الخبيث ، والذي يعتبر أن عدوه الأول هم أهل السنة والجماعة ، وهكذا جميع الفرق الباطنية على نفس العقيدة ، وكذلك الرافضة أخزاهم الله تعالى هم يستحلون دماء وأعراض وأموال أهل السنة تقربا لآلتهم المزعومة قال تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ } [الأنفال: ٧٣]

وقال تعالى : { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ

سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) { [التوبة]

فهل بعد كلام الله تعالى عن هؤلاء وأمثالهم كلام؟؟؟

ثانيا- المسلمون في سورية مخيرون بين عبادة الطاغية الصنم بشار الأسد لعنه الله وبين عبادة الله تعالى وحده

ثالثا- واجب على كل مسلم في سورية ذكر أو أنثى أن يقاتل في سبيل الله دفاعاً عن حرماته ، وليقاتل بأي شيء يملكه ولا يسلم نفسه لهؤلاء المجرمين أبدا ، حتى لو اضطر لاستخدام قنينة الغاز التي عنده وبفجرها بوجه هؤلاء حتى لو قتل فهو شهيد في سبيل الله وهم في النار

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» (١) وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»

رابعا- واجب على كل مسلم قادر على حمل السلاح ويجده الانضمام للجيش السوري الحر ، وليقاتل تحت رايته ... حتى ينكوا بهذا العدو الصائل

خامساً - لا يجوز الفرار من القتال والهروب إلى أمكنة آمنة لكل قادر على حمل السلاح ويجده أو يستطيع أن يشارك بالقتال بأي وجه من الوجوه ، وإلا اعتبر فارا من الزحف ومستحقا لغضب الله تعالى ومقته ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) } [الأنفال: ١٥، ١٦]

يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إذا قابلتم الذين كفروا في القتال متقاربين منكم فلا تولوهم ظهوركم، فتنهزموا عنهم، ولكن اثبتوا لهم، فإن الله معكم وناصركم عليهم.

ومن يُؤلِّهم منكم ظهره وقت الزحف إلا منعطفًا لمكيدة الكفار أو منحازًا إلى جماعة المسلمين حاضري الحرب حيث كانوا، فقد استحق الغضب من الله، ومقامه جهنم، وبئس المصير والمنقلب. (٣)

سادساً- لا يجوز لأي واحد يريد الانشقاق عن النظام عسكريا كان أو مدنيا أو طالب علم وغيرهم الهروب لخارج سورية ثم إعلان انشقاقه ، بل يجب عليه البقاء في سورية والقتال بأي وجه من وجوه القتال ، والانضمام للكثائب المقاتلة القريبة منه ، وإلا اعتبر فارا من الزحف يستحق غضب الله تعالى ومقته

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْعَافِلَاتِ» (٤)

وأما الذين عندهم معلومات خطيرة يجب أن يوصلوها للخارج فهؤلاء ليسوا فارين من الزحف

سابعاً- يجب على كل المسلمين السنة في سورية مقارعة هذا النظام الفرعوني الخبيث بكل ما أوتوا من قوة ، ويجب عليهم مساعدة بعضهم بعضا في هذه المحنة العامة ، فعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنْاءٍ وَاحِدٍ، بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» (٥)

ثامناً - يجب ضرب كل مفاصل هذا النظام ، وكل الأمكنة التي توجعه ، بل وتدميرها ، وإذا ضربوا قذائف أو صواريخ من قبل الأحياء النصيرية (العلوية) على أحياء أهل السنة فيجب ضربهم بالقذائف والصواريخ وكل شيء متوفر لدى المجاهدين لرد الاعتداء بمثله ، قال تعالى : {فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [البقرة: ١٩٤]

يجوز قتل كل من يشارك في القتال أو التجسس أو التشبيح أو أذى المسلمين سواء أكان ذكراً أو أنثى أو طفلاً كبيراً أو صغيراً....

تاسعاً- لا يجوز الأسر بل يجب قتل كل من يقاتل من هؤلاء حتى نثخن فيهم ، قال تعالى : {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْأَخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال: ٦٧]

إلا إذا استسلم مباشرة دون قتال ورمى سلاحه ، فهذا يعامل معاملة الأسير حسب الشرع الإسلامي

ولا حاجة للتمثيل بهم فيكفي قتلهم ... ولا حاجة لعمل فيديو في ذلك ونشره الآن ...
عاشراً - كل واحد من أهل السنة من السوريين لا ينصر الثورة السورية بأي نوع من أنواع النصر فهو خائن لدينه ، والله ولرسوله ﷺ وللمسلمين ، بل ومشترك في قتلنا بسكوته على الباطل وأولهم طلاب العلم في سورية

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : "وَأَيُّ دِينٍ وَأَيُّ خَيْرٍ فِيمَنْ يَرَى مَحَارِمَ اللَّهِ تُنْتَهَكُ وَحُدُودَهُ تُضَاعَ وَدِينُهُ يُتْرَكُ وَسُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يُرْغَبُ عَنْهَا وَهُوَ بَارِدُ الْقَلْبِ سَاكِتُ اللِّسَانِ؟ شَيْطَانٌ أَخْرَسُ، كَمَا أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ بِالْبَاطِلِ شَيْطَانٌ نَاطِقٌ، وَهَلْ بَلِيَّةُ الدِّينِ إِلَّا مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ إِذَا سَلَّمَتْ لَهُمْ مَا كَلِمَتُهُمْ وَرِيَّاسَاتِهِمْ فَلَا مُبَالَاةَ بِمَا جَرَى عَلَى الدِّينِ؟ ، وَخِيَارُهُمُ الْمُتَحَرِّزُ الْمُتَلَمِّظُ، وَلَوْ نُوزِعَ فِي بَعْضِ مَا فِيهِ غَضَاظَةٌ عَلَيْهِ فِي جَاهِهِ أَوْ مَالِهِ بَدَلًا وَتَبَدَّلَ وَجَدَّ وَاجْتَهَدَ، وَاسْتَعْمَلَ مَرَاتِبَ الْإِنكَارِ الثَّلَاثَةَ بِحَسَبِ وَسْعِهِ. وَهَؤُلَاءِ - مَعَ سُقُوطِهِمْ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ وَمَقْتِ اللَّهِ لَهُمْ - قَدْ بُلُوا فِي الدُّنْيَا بِأَعْظَمِ بَلِيَّةٍ تَكُونُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، وَهُوَ مَوْتُ الْقُلُوبِ؛ فَإِنَّهُ الْقَلْبُ كُلَّمَا كَانَتْ حَيَاتُهُ أَتَمَّ كَانَ غَضَبُهُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَقْوَى، وَانْتِصَارُهُ لِلدِّينِ أَكْمَلُ." (٦)

الحادي عشر- واجب على مسلم مساعدة إخوانه المسلمين في سورية بقدر المستطاع وإلا اعتبر آثماً عند الله تعالى ، فعن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى

مُعَسِّرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ..» (٧)

وعن إسماعيل بن بشير قال: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبَا طَلْحَةَ بْنَ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ» (٨)

والنصر قريب بإذن الله تعالى حتى لو تمالأ علينا كل الكفرة والفجرة في العالم ، فالله مولانا ولا مولى لهم ، قال تعالى : { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢) }
[غافر]

(١) السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٥) (٣٥٤٤) صحيح

(٢) السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٤) (٣٥٤٣) صحيح

(٣) التفسير الميسر (١/ ١٧٨)

(٤) صحيح البخاري (٤/ ١٠) (٢٧٦٦)

[ش (اجتنبوا) ابتعدوا. (الموبقات) المهلكات. (السحر) هو في اللغة عبارة عما لطف وخفي سببه ومعنى صرف الشيء عن وجهه ويستعمل بمعنى الخداع. والمراد هنا ما يفعله المشعوذون من تخييلات وتمويه تأخذ أبصار المشاهدين وتوهمهم الإتيان بحقيقة أو تغييرها. (بالحق) كالقتل قصاصا. (التولي يوم الزحف) الفرار عن القتال يوم ملاقات الكفار والزحف في الأصل الجماعة الذين يزحفون إلى العدو أي يمشون إليهم بمشقة مأخوذ من زحف الصبي إذا مشى على مقعدته. (قذف) هو الاتهام والرمي بالزنا. (المحصنات) جمع

محصنة وهي العفيفة التي حفظت فرجها وصالحها الله من الزنا. (الغافلات) البريئات اللواتي
لا يفتنن إلى ما رمين به من الفجور]

(٥) صحيح مسلم (٤ / ١٩٤٤) - ١٦٧ - (٢٥٠٠) [ش (أرملوا في الغزو) أي فني
طعامهم]

(٦) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢ / ١٢١)

(٧) صحيح مسلم (٤ / ٢٠٧٤) - ٣٨ - (٢٦٩٩)

(٨) سنن أبي داود (٤ / ٢٧١) (٤٨٨٤) حسن لغيره



هل يجوز تعدد الجماعات المقاتلة في سورية ضد النظام الأسد المجرم؟

السلام عليكم :

شيخنا الفاضل يوجد جماعات كثيرة دون أي اسم وجماعات باسم وكلاهما لا يريد القتال تحت الجيش الحر

مالدليل على تحريم فعلهم؟؟ أفتونا مأجورين

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

أولاً- لقد قلنا مرارا وتكرارا أنه لا يجوز تعدد الجماعات المقاتلة في سورية، لأن هذا يفتت وحدة الصف المأمور بها شرعا ، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ } [الصف: ٤]

وعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ» (١) وَعَنْ عَرْفَجَةَ بْنِ شَرِيحٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَمْرُهُمْ جَمِيعٌ، فَاقْتُلُوهُ كَأَنَّا مَنْ كَانَ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْتَكِضُ» (٢)

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: وَقَفَ عُمَرُ بِالْحَبَابِيَّةِ فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَعَلَيْهِ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْفِدِّ» (٣) .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: حَظَبَ عُمَرُ النَّاسَ بِالْحَبَابِيَّةِ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِي مِثْلِ مَقَامِي هَذَا ثُمَّ قَالَ: «أَحْسِنُوا إِلَيَّ أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكُذْبُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْلِفُ عَلَى الْيَمِينِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَحْلَفَ عَلَيْهَا، وَيَشْهَدُ عَلَى الشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدَ عَلَيْهَا، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَنَالَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ،

فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، أَلَا لَأَيَّخُلُونَ رَجُلًا بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، أَلَا وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ تَسْوَعُهُ سَيِّئَتُهُ، وَتَسْرُهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ» (٤)

ثانيا- مظلة الجيش السوري الحر معروفة لدينا فهم أبنائنا وإخواننا معروفون لدينا ، ويسيروا وفق ما نفيتي لهم ، لأننا المسؤولون عند الله تعالى وعند الناس عن الحلال والحرام ، وما يجوز وما لا يجوز في هذا الموضوع الخطير ...

فإذا لم ينضموا للجيش السوري الحر ويقاتلوا تحت مظلته فهذا شق للصف وجهالة المرجعية ودخول حب الظهور والحمية والجاهلية والقبلية في نفوسهم .. وكل ذلك لا يجوز شرعاً

ثالثا- عندما لا نعمل تحت راية واحدة التي هدفها الأول " إسقاط النظام الفرعوني في سورية " فسوف تكون هناك رايات متناقضة ومختلفة ومتنازعة ، قال تعالى : { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [الأنفال: ٤٦]

ومن ثم لا يجوز أن نقاتل تحت رايات لم يكن لها وجود على الأرض قبل الثورة أصلاً ، مثل القتال تحت راية التيار السلفي ، والقتال تحت راية الإخوان ، والقتال تحت راية البدو ، والقتال تحت راية الأكراد ... والقتال تحت راية الضابط فلان

فلو كان قتلهم في سبيل الله لما فعلوا ذلك أصلاً ولما تنازعوا
عَنْ أَبِي مُوسَى، أَنَّ شَيْخًا، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُتَوَكِّمًا عَلَى عَصَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنَّ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ، وَيُجَاهِدُ لِيَعْنَمَ، وَيُجَاهِدُ لِكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِيَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٥)

وَعَنْ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَعْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ، وَيُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ، مَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ، لِيَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٦)

فإذا لم توحدنا هذه المحنة وتقضي على جميع الرواسب الفكرية والجاهلية التي زرعتها النظام الفرعوني فينا ، فلن نتوحد أبداً، وبالتالي سوف تكون هذه الكنائس المختلفة الوجيهات والرايات عبثاً على الثورة ولن تحقق نصراً، ولو حصل ذلك فسوف تكون نتيجته سيئة جداً حيث تكون هذه الكنائس تضرب بعضها البعض وتصفى بعضها البعض كما حدث في أمكنة كثيرة

عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ» فَقَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» (٧)

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» (٨)

(كُفَّارًا) قَالَ النَّوَوِيُّ: فِيهِ سَبْعَةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا أَنَّ ذَلِكَ كُفْرٌ فِي حَقِّ الْمُسْتَحِلِّ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَثَانِيهِمَا أَنَّ الْمُرَادَ كُفْرَانَ التَّعَمَّةِ، وَثَالِثُهَا أَنَّهُ يُقَرَّبُ مِنَ الْكُفْرِ وَيُؤَدِّي إِلَيْهِ، وَرَابِعُهَا أَنَّهُ فَعَلَ فَعَلَ الْكُفَّارِ، وَخَامِسُهَا حَقِيقَةُ الْكُفْرِ أَيْ لَا تُكْفَرُوا بَلْ دُومُوا مُسْلِمِينَ، وَسَادِسُهَا عَنِ الْخَطَّابِيِّ مَعْنَاهُ الْمُتَكَفَّرُ بِالسَّلَاحِ يُقَالُ تَكَفَّرَ الرَّجُلُ بِسِلَاحِهِ إِذَا لَبَسَهُ، وَسَابِعُهَا عَنْهُ أَيْضًا مَعْنَاهُ لَا يُكْفَرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَتَسْتَحِلُّوا فِتَالَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَأَظْهَرَ الْأَقْوَالِ الرَّابِعُ وَهُوَ اخْتِيَارُ الْقَاضِي عِيَاضِ اهـ. وَعِنْدِي أَنَّ الْأَظْهَرَ هُوَ الثَّلَاثُ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مَعْنِيَانِ أَوْ يُقَالُ مَحْمُولٌ عَلَى الزَّجْرِ وَالتَّهْدِيدِ وَالتَّلْغِيطِ الشَّدِيدِ وَقَوْلُهُ (يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ) بِسُكُونِ الْبَاءِ صَبْطُهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: هُوَ جَوَابُ النَّهْيِ عَلَى تَقْدِيرِ الشَّرْطِ أَيْ إِنْ تَرْجِعُوا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا قَالَ الطَّبَّيُّ: وَعَلَى الرَّوَايَةِ الْمَشْهُورَةِ اسْتِثْنَاءٌ وَارِدٌ عَلَى بَيَانِ النَّهْيِ كَأَنَّ سَائِلًا قَالَ: كَيْفَ تَرْجِعُ كُفَّارًا فَقِيلَ: يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَهُوَ فَعْلُ الْكُفَّارِ أَوْ يُقَالُ لَمْ تَرْجِعْ كُفَّارًا بَعْدَ كَوْنِنَا مُسْلِمِينَ، قِيلَ: يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ وَهُوَ يُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ. (٩)

رابعا- نحن نرفض رجوع أية كتيبة في عملها وتصرفاتها لقوم مجاهيل لا نعرفهم أو لطلاب علم مجاهيل لا نعرفهم أو منحرفين ، وأنا أعرف بعضهم شخصيا فهم مشبهون في عقيدتهم وفي تصرفاتهم قبل الثورة ، وسجن كثير من الإخوة الطيبين بسببهم وهم لم

يتعرضوا لأية أذى ، ثم نسمع الآن أنهم يقودون بعض هذه الكتائب ، والذي ليس من جماعتهم لا يساعده، وحوهم شكوك كثيرة

خامساً- لا يجوز أن يكون قائد أية كتيبة مدني ، بل يجب أن يكون قائدها عسكرياً محنكاً ملتزماً ، فهو أدرى بالحرب وبطبيعة النظام والجيش من المدنيين ، ولكن لا مانع من كونهم مستشارين ، بل الذي أراه أنه يجب على كل كتيبة أن يكون لها مجلس شورى من خيار أهل المنطقة ومن أهل العلم الثقات الذين هم مع الثورة ، ويجب عليهم التواصل معنا حول المشورة والأمور الشرعية ...

سادساً- يجب على هذه الكتائب أن تعمل وفق قيادة الجيش السوري الحر ، وأن تتعاون مع بعضها البعض في الميدان ، وأن يكون هدفها واحداً وهو إسقاط النظام والحصول على الحقوق المشروعة لنا...

سابعاً- من الواجب على أهل كل منطقة تشكيل كتيبة مقاتلة للدفاع عن المنطقة والتعاون مع الكتائب الأخرى في الميدان حتى ننهك هذا العدو الغادر الفاجر الظالم ونحقق النصر عليه بإذن الله

ثامناً- نحن في سورية وفي خارجها لا نتلقى تعليمات من أحد، بل نأخذها من وحي ديننا، من القرآن والسنة وأقوال أهل العلم المعترين الذين أجمعت عليهم الأمة فلا يجوز تعدد المرجعيات الدينية لهذه الثورة المباركة ، فأهل مكة أدرى بشعابها

فلسنا تابعين للسلفية ولا للصوفية ولا لحزب التحرير ولا للقاعدة أو غيرها ، وإن كنا نحترم كل أهل العلم والتيارات الإسلامية التي تخدم الإسلام

تاسعاً- يجب أن تكون كلمتنا واحدة الآن وهدفنا واحد وهو إسقاط النظام غير الشرعي، وبعد إسقاط النظام ، فعلى الإخوة توعية الناس للتمسك بدينهم ، وبيان أننا لولا تمسكنا بديننا لم نحقق النصر ، وبيان أهمية الإسلام في إصلاح الأمم والشعوب ، ولا مانع من تعدد الرؤى عندئذ ، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة ، والبقاء - بيقين- للأصلح والأفصح للناس في دينهم وديناهم وعاقبة أمرهم .

عاشراً- لا يجوز أخذ الفتوى من غير أهلها ، أو من أناس غير معروفين أو ليسوا أهلاً ،
أو غير مطلعين على الواقع في سورية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أُفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَيَّ مَنْ أَفْتَاهُ»،
«وَمَنْ أَشَارَ عَلَيَّ أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ» (١٠)

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: أَصَابَ رَجُلًا جُرْحٌ فِي عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَأَمَرَ بِالْإِسْتِسَالِ فَاعْتَسَلَ فَمَاتَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
فَقَالَ: «فَتَلَوْهُ فَتَلَّهُمُ اللَّهُ أَلَمْ يَكُنْ شِفَاءَ الْعِيِّ السُّؤَالَ» (١١)

الحادي عشر- من الواجب على السوريين في الخارج وعلى العسكرين التوحد والعمل
من أجل إسقاط هذا النظام غير الشرعي، وأن أي واحد لا يريد إسقاط هذا النظام ، فهو
خائن للثورة ، وليس معنا ولا يجوز الاعتداد بقوله

الثاني عشر - يجب أن يكون هدف الجميع مرضاة الله تعالى وليس غيره ، حتى نشاب
على أعمالنا وتصرفاتنا، قال تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا }
[النساء: ٧٦]

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا
الشَّيْخُ، حَدَّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
" إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ:
فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ
يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ
الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ:
تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيقَالَ:
عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى
أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ
فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ

فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَّبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ
عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ" (١٢)

الثالث عشر - من الواجب على المسلمين السوريين في كل مكان تقديم كل ما
يستطيعون ماديا ومعنويا لخدمة الثورة السورية ، وكذلك على الإخوة المسلمين مساعدة
إخوانهم المسلمين في سورية بالمال وبالمساعدات الإنسانية وبالذعاء وبالذفاء عن هذه
الثورة المباركة ...

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ
الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» (١٣)

الرابع عشر - هذه الأمراض ونحوها هي أحد الأسباب الرئيسة لتأخر النصر في هذه
الثورة المباركة فيجب علينا المسارعة لتدارك هذه الأخطاء والعمل على إصلاحها قبل
فوات الأوان

قال تعالى على لسان النبي شعيب عليه السلام: { قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا
الِإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } [هود: ٨٨]

الخامس عشر - النصر آت بإذن الله تعالى لو بعد حين

قال تعالى: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ } (٥١)
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢) { [غافر: ٥١، ٥٢]
وَعَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: { إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا } [الشرح: ٦] قَالَ: " خَرَجَ
النَّبِيُّ ﷺ - يَوْمًا مَسْرُورًا فَرِحًا وَهُوَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَقُولُ: " لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ
{ إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا } " (١٤)

وَعَنْ أَسْلَمَ، أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ، حَضَرَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ، يَقُولُ: " مَهْمَا يَنْزِلُ بِأَمْرِي شِدَّةٌ يَجْعَلُ
اللَّهُ بَعْدَهَا فَرَجًا، وَإِنَّهُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ، وَإِنَّهُ يَقُولُ: { اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [آل عمران: ٢٠٠] " (١٥)

وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ: «لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ» أَنَّ التَّعْرِيفَ فِي الْعُسْرِ الثَّانِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
لِلْعَهْدِ، وَالتَّنْكِيرِ فِي " يُسْرًا " لِلنَّوْعِ، فَيَكُونُ الْعُسْرُ وَاحِدًا وَالْيُسْرُ اثْنَيْنِ، فَالْعُسْرُ مَا كَانُوا
عَلَيْهِ مِنْ مَتَاعِبِ الدُّنْيَا وَمَشَاقِقِهَا، وَالْيُسْرُ فِي الدُّنْيَا الْفَتْحُ وَالتَّصْرَةُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَفِي
الْعُقْبَى الْفَوْزُ بِالْحُسْنَى وَلِقَاءُ الْأَحْبَاءِ. (١٦)

- (١) سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٤٦٦)(٢١٦٦) صحيح
(٢) صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/ ٤٣٧)(٤٥٧٧) صحيح
(٣) السنة لابن أبي عاصم (١/ ٤٢)(٨٦) صحيح
(٤) السنن الكبرى للنسائي (٨/ ٢٨٤)(٩١٧٥) صحيح
(٥) الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٥٩٠)(٢٤٣) صحيح
(٦) صحيح البخاري (٤/ ٨٦)(٣١٢٦) وصحيح مسلم (٣/ ١٥١٢) ١٤٩ -
(١٩٠٤)

(٧) صحيح البخاري (١/ ٣٥)(١٢١) وصحيح مسلم (١/ ٨١) ١١٨ - (٦٥)
[ش(استنصت الناس) اطلب منهم أن يسكتوا ويستمعوا لما أقوله لهم. (كفار) تفعلون
مثل الكفار]

- (٨) صحيح البخاري (٩/ ٥٠)(٧٠٧٧) والحديث متواتر
(٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٣١٢)
(١٠) سنن أبي داود (٣/ ٣٢١)(٣٦٥٧) حسن
(١١) سنن أبي داود (١/ ٩٣)(٣٣٧) حسن
قَالَ: " قَتَلُوهُ " : أَسَدَ الْقَتْلِ إِلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ تَسَبَّوْا لَهُ بِتَكْلِيفِهِمْ لَهُ بِاسْتِعْمَالِ الْمَاءِ مَعَ
وُجُودِ الْجُرْحِ فِي رَأْسِهِ ؛ لِيَكُونَ أَدَلَّ عَلَى الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ (قَتَلَهُمُ اللَّهُ) : أَيُّ لَعْنَتِهِمْ، إِنَّمَا
قَالَهُ زَجْرًا وَتَهْدِيدًا، وَأُخِذَ مِنْهُ أَنَّهُ لَا قَوْدَ وَلَا فِدْيَةَ عَلَى الْمُفْتِنِيِّ، وَإِنْ أَفْتَى بَعِيرَ الْحَقِّ.

(أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا) : أَلَا بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ حَرْفُ تَحْضِيضٍ دَخَلَ عَلَى الْمَاضِي، فَأَفَادَ التَّنَدُّمَ، وَإِذَا ظَرَفُ فِيهِ مَعْنَى التَّعْلِيلِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ رِوَايَةُ إِذْ وَهُوَ الْأَصْحَحُ مِنَ التُّسَخُّتَيْنِ، وَالْفَاءُ الْآتِيَةُ لِلتَّسْبُبِ، وَالْمَعْنَى: فَلَمْ يَسْأَلُوا، وَلَمْ يَتَعَلَّمُوا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

(فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ) : بِكَسْرِ الْعَيْنِ، وَهُوَ عَدَمُ الضَّبْطِ، وَالتَّحْيِيرِ فِي الْكَلَامِ وَغَيْرِهِ (السُّؤَالُ) : فَإِنَّهُ لَا شِفَاءَ لِدَاءِ الْجَهْلِ إِلَّا التَّعَلُّمُ، عَابَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْإِفْتَاءِ بغيرِ عِلْمٍ، وَالْحَقَّ بِهِمُ الْوَعِيدَ بِأَنْ دَعَا عَلَيْهِمْ لِكُونِهِمْ مُقَصِّرِينَ فِي التَّأْمَلِ فِي النَّصِّ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/

(٤٨٤)

(١٢) صحيح مسلم (٣/١٥١٣) ١٥٢ - (١٩٠٥)

[ش قوله ﷺ في الغازي والعالم والحواد وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله وإدخالهم النار - دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال كما قال الله تعالى {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين} وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصاً وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين في وجوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصاً]

(١٣) أمالي ابن بشران - الجزء الأول (ص: ٢٨٠) (٦٤٦) وصحيح مسلم (٤/

٢٠٧٤) ٣٨ - (٢٦٩٩) مطولا

(١٤) شعب الإيمان [١٢ / ٣٦١] (٩٥٤١) صحيح مرسل

(١٥) شعب الإيمان [١٢ / ٣٥٩] (٩٥٣٨) حسن

(١٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨ / ٣٣٢٥)



بيان هام جدا حول عدم تسليم المطلوبين لأنفسهم للنظام الفاجر الغادر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إلى جميع المطلوبين في القرية أو غيرها عدم تسليم أنفسهم للنظام الفاجر ، وإذا حوصروا يجب عليهم الدفاع عن أنفسهم حتى آخر لحظة من أنفسهم، لأن هذا النظام كافر فاجر غادر كاذب لا عهد له ولا ميثاق ، قال تعالى : { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٨ - ١٠]

كما أنه يتوجب عليهم إما عمل كتائب مقاتلة في منطقتهم والدفاع عن أهلنا هناك أو الانضمام إلى أقرب كتائب للجيش السوري الحر.

وأي واحد يدل عليهم يجوز لهم أن يقاتلوه ، بل ويقتلوه لأنه جاسوس خبيث ، فيجوز قتل الجاسوس المسلم الذي يتجسس على المجاهدين ، ولو كان مسلماً ما فعل ذلك أبدا ، بل هذا من أنواع الردة التي تخرج من الإسلام ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ } [المتحنة: ١٣]

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة: ٥١]

والذي يتولى الأسد وجماعته فهو منهم وحكمه حكمهم

اللهم إني قد بلغت فاشهد

والنصر قريب بإذن الله تعالى



هل المقتول دون ماله هل يعتبر شهيداً ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه
وبعد :

قال ابن عثيمين رحمه في الشرح الممتع على زاد المستقنع (٥ / ٢٨٧):
وقوله: «شهيد» المراد به هنا: شهيد المعركة الذي قاتل لتكون كلمة الله هي العليا.
أما من قاتل لوطنية أو قومية أو عصبية فليس بشهيد ولو قتل، لكن من قاتل لحماية لوطنه
الإسلامي من أجل أنه وطنٌ إسلاميٌ فقد قاتل لحماية الدين، فيكون من هذا الوجه في
سبيل الله، ولهذا يجب أن نبين لإخواننا في الجيش أنهم إنما يتأهبون للقتال لا دفاعاً عن
وطنهم من أجل أنه وطنهم، ولكن من أجل أنه وطن إسلامي يقاتلون لحماية الإسلام
حتى يكونوا عند الموت شهداء؛ لأن النبي ﷺ: «سئل عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل
حمية، ويقاتل ليرى مكانه، أي ذلك في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي
العليا فهو في سبيل الله» (أخرجه البخاري (١٢٣) ؛ ومسلم (١٩٠٤) عن أبي موسى
رضي الله عنه.) .

فالذي قاتل حمية نقول له:

لماذا تقاتل حمية؟ هل هو حذب على قومك، أو رغبة في بقاء الإسلام في بلادك؟
إن قال بالأول فليس بشهيد، وإن قال بالثاني فهو شهيد، كما لو قال: أقاتل حذباً على
قومي، ليبقى الإسلام في بلادي.
وقوله: «ومقتول ظلماً»، أي: المقتول ظلماً لا يغسل أيضاً؛ لأن المقتول ظلماً شهيد،
قال النبي ﷺ: «من قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد» (أخرجه
الإمام أحمد (١٩٠/١) ؛ وأبو داود (٤٧٧٢) ؛ والترمذي (١٤٢١) ؛ والنسائي
(١١٦/٧) . وقال الترمذي: «حسن صحيح» ، عن سعيد بن زيد رضي الله عنه.) .

والصحيح أن المقتول ظلماً يغسل كغيره من الناس؛ لأنه داخل في عمومات الأدلة الدالة على وجوب العَسَل، وهذه العمومات لا يمكن أن يخرج منها شيء إلا ما دلّ الدليل عليه، وهو شهيد المعركة.

ولا يمكن أن يساوى المقتول ظلماً بشهيد المعركة، وإن كان يطلق عليه اسم شهيد، فالمطعون شهيد، والمبطون شهيد، والغريق شهيد، والحريق شهيد، وليس كل ما أطلق عليه اسم الشهيد يكون حكمه كشهيد المعركة؛ لأن شهيد المعركة مدّ رقبته إلى عدوه ليقطعها في سبيل الله، والمقتول ظلماً أكره على المقاتلة حتى قتل، فبينهما فرق عظيم.

الجواب :

قلت :

أولاً- ليس في كلام الشيخ ما يدلُّ على أن المقتول دون ماله غير شهيد ، بل الحديث الصحيح قد بين ذلك

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» صحيح البخاري (٣/ ١٣٦)(٢٤٨٠) وصحيح مسلم (١/ ١٢٤) ٢٢٦ - (١٤١)

[ش (دون ماله) مدافعا من يريد أخذ ماله ظلما. (شهيد) له أجر الشهيد عند الله تعالى ولكنه يغسل ويكفن ويصلى عليه ولا يعامل معاملة الشهيد من هذه الناحية]

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٥)(٣٥٤٤) صحيح

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ سُؤَيْدِ بْنِ مِقْرَانَ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٥)(٣٥٤٥) صحيح

فالمقتول دون ماله ، ودون أهله ، ودون دينه ، ودون دمه ، ودون مظلمته فهو شهيد بالنص الصحيح الصريح ، وإذا ورد النص الصحيح الصريح فلا يقبل أي كلام يخالفه كائنا من كان ...

ثانيا- قال تعالى: { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

ففي هذه الآية بين أن القتال يكون لهدفين في سبيل الله ، وفي سبيل استنقاذ المستضعفين ... وكل ذلك في سبيل الله

ثالثا- قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ائْبَعْثْ لَنَا مَلَكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ } [البقرة: ٢٤٦]

بين في هذه الآية أن سبيل الله هي القتال لاسترداد البلاد المغتصبة أو الذرية ونحوهم وكل ذلك في سبيل الله

فكلمة في سبيل الله تعني أن القتال ليس فيه ظلم ولا عدوان على أحد بل مما شرعه الله تعالى

والقتال نوعان : قتال دفع وهو الذي جاءت هذه الآيات والأحاديث به وكله في سبيل الله ومن سبيل الله

والثاني قتال (جهاد) طلب وهو الهجوم على بلاد الكفار من قبل المسلمين وتخييرهم بين ثلاث ، فهذا يجب أن يكون في سبيل الله بمعناه الخاص أي من أجل إعلاء راية التوحيد ، كما في قوله تعالى: { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ } [البقرة: ١٩٣]

رابعا- أما حديث أبي موسى، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنَّا أَحَدُنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ، قَالَ: وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَاتِمًا، فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»

صحيح البخاري (١/ ٣٧)(١٢٣) وصحيح مسلم (٣/ ١٥١٣) - ١٥٠ (١٩٠٤)

[ش(غضبياً) انتقاماً حالة الغضب. (حمية) محاماة عن العشيرة. (كلمة الله) كلمة التوحيد ودعوة الإسلام. (العلية) العالية فوق كل ملة ومذهب]

فلا ينافي ما ذكر بتاتاً، وهذا في جهاد الطلب غالباً، وذاك في جهاد الدفع ...

وحتى المدافع عن العشيرة إذا كانت مظلومة فهو في سبيل الله، فعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ» صحيح البخاري (٣/

(١٢٨)(٢٤٤٤)

وَعَنْ سُرَّاقَةَ بِنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمِ الْمُدَلِجِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «خَيْرُكُمْ الْمُدَافِعُ عَنْ عَشِيرَتِهِ، مَا لَمْ يَأْتُمْ» سنن أبي داود (٤/٣٣٢)(٥١٢٠) وشعب الإيمان (١٠/٣٤٩)(٧٦٠٦) حسن لغيره

خامساً- الجهاد في سورية لرفع الظلم والحصول على الحقوق المشروعة ، والدفاع عن الحرمات وكل ذلك في سبيل الله ، والمقتول هو شهيد بالنص الوارد عن النبي ﷺ إذا كان المقتول مسلماً.

وقد فصلت القول في ذلك في كتابي " الأحكام الشرعية لشهداء الثورات العربية "



ما حكم الأسير من الجيش السوري...؟؟؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ،

وبعد :

الأسير قد وردت به أحكام شرعية مفصلة ، وقد فصلت القول في ذلك في كتابي " الخلاصة في أحكام الأسرى "

والأسير هنا في سورية عدة أنواع :

النوع الأول - الأسير المسلم ، فهذا إذا كان قد قتل غيره فيقتل به قصاصاً إلا أن يعفو أولياء المقتول عنه . أو يدفع الدية قال تعالى : {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٧٩]

وفي هذه الحال لا يقبل عذر الإكراه ، لأن الحفاظ على نفسه ليس بأولى من الحفاظ على نفوس الآخرين

وفي هذه الحال إذا أمر بقتل المسلمين وغيرهم ظلماً وعدواناً كما هو الحال في سورية فلا يجوز له طاعة من أمره بذلك ، بل يجوز له قتله حتى لو قتل بعد ذلك فهو شهيد .

النوع الثاني - الأسير غير المسلم ، فهذا يقاتل عن عقيدة يؤمن بها ، ومن ثم إن ثبت أنه قتل غيره فيقتل ولا يستحق عفواً لأنه لا دين ولا خلق عنده ولا يجوز دفنه في مقابر المسلمين ، ولا الصلاة عليه ولا الترحم عليه ، وإذا مثل بمن قتله فيجوز التمثيل به ما لم تكن طريقة التمثيل التي فعلها حرام عندنا ، قال تعالى : {فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} [البقرة: ١٩٤]

وإذا لم يقتل أحداً ولم ينهب أو يسلب أو ينتهك الحرمات ، فلهم مبادلتته بأسرى من المسلمين ، أو يطلبون فداءه

النوع الثالث - المرتزقة الذين استعان بهم النظام الفرعوني مثل جماعة الحرس الوثني الجوسي ، وحزب اللات اللبناني ، وجماعة مقتضى الصدر وغيرهم فهؤلاء أرى

بعد التحقيق معهم قتلهم ليكونوا عبرة لغيرهم ولا يصلّى عليهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين

وهناك نقطة هامة جدا في هذا الأمر الجلل :

وهي إذا طلبنا منه (المقاتل) الاستسلام وإلقاء سلاحه الذي يقاتل به مباشرة دون أن يضرب علينا الرصاص وغيره فألقاه، فهذا ، لا أرى قتله ، بل يجوز المن عليه دون أي شيء ، وهذا من السهل جدا أن يصبح مع الثورة، وخاصة إذا كان مسلماً ...

لكن إذا أطلق الرصاص وغيره على الناس أو على الجيش الحر ثم حوصر فاستسلم أو انتهت الذخائر عنده فاستسلم .. فأرى قتله مباشرة ، لأن الجيش الحر لا يستطيع الاحتفاظ بالأسرى ، وقد يكونون هدفا سهلا بسببهم كما حصل في حالات كثيرة، قال تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْخَبِئَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨)} [الأنفال: ٦٧، ٦٨]

وقال تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مَنَّا بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ } [محمد: ٤]

ونحن لم ننخن بهذا العدو بعد ، فالإتخان يعتبر شرطاً أساسياً للأسر .

ومع ذلك فالأسير يعامل من حيث المأكل والمشرب والنوم ونحوه معاملة حسنة ولا نفعل به كما يفعل الكفرة والفجرة بأسرانا

فعن أبي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَخِي مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: كُنْتُ فِي الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا وَكُنْتُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ أَكَلُوا التَّمْرَ وَأَطْعَمُونِي الْخُبْزَ بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهُمْ» المعجم الكبير للطبراني (٢٢/٣٩٣)(٩٧٧) حسن

وعن نَبِيِّ بْنِ وَهَبٍ، أَخِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُقْبِلَ بِالْأَسَارَى ، فَرَقَهُمْ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: " اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا " ، كَانَ أَبُو عَزِيزٍ أَخُو مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ

لَأَبِيهِ وَأُمِّهِ فِي الْأَسَارَى، فَقَالَ أَبُو عَزِيزٍ: مَرَّ بِي أَحِي مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَرَجُلٌ مِنْ
الْأَنْصَارِ يَأْسِرُنِي، فَقَالَ: اشْدُدْ بِهِ يَدَكَ، فَإِنَّ أُمَّهُ ذَاتُ مَتَاعٍ، لَعَلَّهَا تَفْتَدِيهِ مِنْكَ، قَالَ:
وَكُنْتُ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ حِينَ أَقْبَلُوا مِنْ بَدْرٍ، وَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ أَوْ عَشَاءَهُمْ
، خَصُّونِي بِالْخُبْزِ، وَأَكَلُوا التَّمَرَ لَوْصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهُمْ بِنَا، مَا يَقَعُ فِي يَدِ رَجُلٍ
مِنْهُمْ كَسْرَةً مِنْ خُبْزٍ إِلَّا أَتَحَفَّنِي بِهَا، قَالَ: فَاسْتَحِي فَأَرَدْتُهَا عَلَى أَحَدِهِمْ، فِيرُدُّهَا عَلَيَّ
مَا يَمْسُهَا" معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٩٦٧) (٦٩١٨) صحيح مرسل



ما وجه الاختلاف بين الثورة السورية وغيرها من الثورات العربية؟

سؤالي -رعاك الله- بم تختلف الثورة السورية عن الثورات العربية؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

الثورة السورية تختلف عن الثورات العربية بأمور كثيرة أذكر أهمها فقط :
الأول- الثورة السورية ليس لها قائد محدد، ولم يكن المعارضون ودعاة الإصلاح والأحزاب السياسية يدعون لإسقاط النظام أصلاً... فليس لهم فضل على الثورة السورية ، بعكس الثورات الأخرى
الثاني- الثورة السورية لم يساعدها أحد من البشر، ما لها غير الله، وكل الذين وعدوا بالمساعدة لم يصدقوا على أرض الواقع....
بينما يساعد النظام الفرعوني ماديا ومعنويا الكثيرون من كفرة وفجرة العصر وخاصة الكفرة والرافضة والمجوس

الثالث - الثورة السورية تقف أمام أنجس وأخبث وألعن نظام فرعوني في الأرض، حيث يعتمد على البطش والغدر والخيانة والكذب وبيع الدم والفجور... ويؤلف القصص والحكايات التي لا وجود لها إلا في دماغه ، ويعتمد على الاغتيال لخصومه ، بشكل عجيب ، ويحاول التنصل من ذلك ورمي التهم الفاجرة على غيره...
الرابع- طبيعة الشام مختلفة عن جميع البلدان الأخرى الجغرافية والدينية ومنها المواجهة مع اليهود الذين يحمي ظهرهم الطاغية الصنم بشار

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَرِّ لِي بَلَدًا أَكُونُ فِيهِ فَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَبْقَى لَمْ اخْتَرْتُ عَلَى قُرْبِكَ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ ثَلَاثًا». فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ كَرَاهِيَّتَهُ إِيَّاهَا قَالَ: " هَلْ تَدْرِي مَا يَقُولُ اللَّهُ فِي الشَّامِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «يَا شَامُ أَنْتِ صَفْوَتِي مِنْ بِلَادِي أُدْخِلُ فِيكَ خَيْرَتِي مِنْ عِبَادِي ، أَنْتِ سَوْطُ نَقْمَتِي وَسَوْطُ عَذَابِي ، أَنْتِ الَّتِي لَا

تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ، [أَنْتِ الْأَنْدَرُ] وَإِلَيْكَ [عَلَيْكَ] الْمَحْشَرُ» ، وَرَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَمُودًا أَيْضًا كَأَنَّهُ لَوْلَاؤُهُ تَحْمَلُهُ الْمَلَائِكَةُ قُلْتُ: «مَا تَحْمِلُون؟» قَالَ: عَمُودُ الْإِسْلَامِ أَمَرْنَا أَنْ نَضَعَهُ بِالشَّامِ وَبَيْنَنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ الْكِتَابَ اخْتَلَسَ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي ، فَظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ تَخَلَّى مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَتْبَعْتُهُ بَصْرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى وُضِعَ بِالشَّامِ ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمِينِهِ [وَلَيْسَتْ قِيَامًا] مِنْ غُدْرِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ " (١)

الخامس - الثناء على الشام وأهله وطلب السكنى فيها لم يرد في غيرها...

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْخَوْلَانِيِّ وَأَسْمُهُ ذَرْعٌ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ جُنُودُ أَرْبَعَةٍ، فَعَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ» (٢)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: " وَاللَّهِ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى تُفْتَحَ لَكُمْ أَرْضُ فَارِسَ وَالرُّومِ ، وَأَرْضُ حَمِيرَ ، وَحَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا ثَلَاثَةً: جُنْدًا بِالشَّامِ ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ " ، فَقُلْتُ: اخْتَرِ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ، قَالَ: «أَخْتَارُ لَكَ الشَّامَ ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ ، وَإِلَيْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَعَلَيْكُمْ بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ ، فَإِنَّ صَفْوَةَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ» (٣)

السادس - انطلاقها من المساجد كل يوم وهذا لم يكن في الثورات الأخرى إلا قليلا أو بشكل عفوي لأنها ثورة إيمانية (حق على باطل)

السابع - الحرب في الثورة السورية دينية بحتة (طائفية من قبل النظام الحبيث ومؤيديه) وإن أخذت وجوها أخرى بسبب أن النظام كافر مارق لا ينتمي لهذه الأمة بل هو أشد أعدائها الحقيقيين عبر التاريخ ، وأما الثورات الأخرى فليست كذلك.

الثامن - قدرة أهل الشام - بسبب الدعاء لهم الوارد في القرآن والسنة - على تحمل الشدائد والثبات أمام الملمات والصعاب وهذا ما أظهرته الثورة السورية بشكل جلي ونادر... فَعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ — رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ — قَالَ: «أَهْلُ الشَّامِ سَوَّطُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْضِهِ، يَنْتَقِمُ بِهِمْ مِمَّنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَحَرَامٌ عَلَيَّ مُنَافِقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَيَّ مُؤْمِنِيهِمْ، وَلَا يَمُوتُونَ إِلَّا غَمًّا وَهَمًّا» (٤)

التاسع - الثورة السورية كشفت الصادق من المنافق ، من الأفراد والهيئات والدول ، بل هي الشعرة التي قصمت ظهر البعير ، فقد بينت مدى عداة الأفراد والهيئات والدول للإسلام الحق ولحقوق الشعوب ...

العاشر - الثورة السورية أظهرت كيف يكيل العرب والعجم بألف مكيال ، وأنهم جميعاً تحت سيطرة اليهود ، وغير جديرين بأي قرار لا يريده اليهود ...

الحادي عشر - أظهرت الثورة السورية كذب الأنظمة والهيئات والأحزاب التي كانت تتاجر بقضية فلسطين زوراً وبهتاناً وهي التي باعتها بثمن بخس من قبل

الثاني عشر - النظام الفرعوني في سورية كله من تركيبة واحدة وخاصة في الجيش والأمن وغير ذلك فجميع المسؤولين الكبار من العلوية (وكل المسؤولين في هذا النظام) سلبوا ونهبوا وأثروا على حساب الشعب المسكين ولذلك كان الجيش والأمن معهم ويستخدمونه لذبح الشعب وتركيعة ...بينما في الدول الأخرى الأمر ليس كذلك.....

وكل من وضع يده مع هذا النظام من أهل السنة فهو وصولي انتهازي لا دين عنده وتعلم منهم الأفعال المشينة { وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة: ٥١]

وغير ذلك من فروق جوهرية ...

-
- (١) مسند الشاميين للطبراني (١/ ٣٤٥) (٦٠١) صحيح
 - (٢) المعجم الكبير للطبراني (٤/ ٢٣٣) (٤٢٢٢) صحيح
 - (٣) السنن الواردة في الفتن للداني (٤/ ٩٤٤) (٥٠٠) صحيح
 - (٤) الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٢/ ٢٨٨) (١٠٤٨) حسن



السؤال الأول : ما هو حكم الأسير هل يقتل أم يبادل به أم يطلق؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

لقد فصلت القول في أحكام الأسرى بكتابي " الخلاصة في أحكام الأسرى " وهو على

النت

والخلاصة :

أن الأسير إذا كان غير مسلم يجوز قتله كما فعل النبي ﷺ بأسرى بني قريظة ...
وإذا رأى الأمير (المسلم) أو الحاكم المسلم الذي يحكم بما أنزل الله تعالى المصلحة في
عدم قتله فيجوز له فداؤه بأسرى أو بمال أو المن عليه حسب قوة الدولة الإسلامية
وضعفها ومصالحها العليا ، لكن في حالة الضعف القتل هو الأولى ، لقوله تعالى: { مَا
كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [الأنفال: ٦٧] وقوله تعالى: { فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَضْرِبَ الرِّقَابَ حَتَّى إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ
الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ } [محمد: ٤]
وأما الأسير المسلم الذي يقف مع الطاغية الصنم، فهذا إذا كان قد قتل غيره فيقتل به
قصاصاً إلا أن يعفو أولياء المقتول عنه . أو يدفع الدية ... قال تعالى: { وَلكم في

الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة: ١٧٩]

لكن الأسير المسلم (المقاتل مع النظام) قبل أسره إذا كان يطلق الرصاص على المتظاهرين
أو على الجيش الحر فيجوز قتله أثناء المعركة ولا إثم عليهم قولاً واحداً لأنه معتدي ويريد
قتلنا، لكن إن استسلم لا نقتله إلا إذا كان قد قتل غيره فيقتل قصاصاً ..

والإكراه الذي يدعيه لا يقبل منه لأن ظاهره مع الكفار



السؤال الثاني: "ما هو حكم الجاسوس (المخبر) الذي يقبض عليه"

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

لقد تكلمت عن حكم الجاسوس في كتابي " الخلاصة في أحكام التجسس " وهو على
النت ...

والجاسوس إذا كان كافراً يقتل بلا خلاف في هذا

وأما الجاسوس المسلم ، فيقتل إذا كان تجسسه أدى للقتل أو الاغتصاب أو النهب
والسلب ونحو ذلك .. فيجوز قتله ... لكن الذي يقدر ذلك أمير الجهاد مع مجلس
الشورى الذي معه وإمام المسلمين في حال وجوده أو من يفوضه في ذلك أو أهل
العلم....

لكن قتله ليس واجباً إلا إذا أدى تجسسه للقتل فهو يكون هنا مسبباً للقتل فيقتل بذلك
حرابة أو قصاصاً ، قال تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي
الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ
الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٣٣]
لكن إذا كان يتعاون مع النظام الفرعوني بشكل كامل، فهذا ردة تحبط العمل، ويقتل
عندها ردةً وكفرًا ، لأنه ظاهر الكفار ، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ
وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ} [المائدة: ٥١]

فإذا ساعد الكفار على المسلمين أو عاونهم على المسلمين بالمال أو بالسلاح أو بالرأي

كفر؛ لقوله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١]. (١)

قال الطبري في معنى الموالاتة هنا: " لَا تَتَّخِذُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكُفَّارَ ظَهْرًا وَأَنْصَارًا،
تُؤَالُونَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ، وَتُظَاهِرُونَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَدُلُّونَهُمْ عَلَى

عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ؛ يَعْنِي بِذَلِكَ فَقَدْ بَرَى مِنَ اللَّهِ، وَبَرَى اللَّهُ مِنْهُ بَارْتِدَادَهُ عَنْ دِينِهِ، وَدَخُولِهِ فِي الْكُفْرِ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا فِي سُلْطَانِهِمْ، فَتَخَافُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَتُظْهِرُوا لَهُمْ الْوَلَايَةَ بِالْأَسْتِكْمِ، وَتُضْمِرُوا لَهُمْ الْعَدَاوَةَ، وَلَا تُشَايِعُوهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَلَا تُعِينُوهُمْ عَلَى مُسْلِمٍ بِفِعْلٍ" (٢) والمقصود من مظاهره المشركين ومعاونتهم على المسلمين: أن يتخذ البعض الكفار والمشركين أولياء، فيكونوا لهم أنصارا وأعوانا ضد المسلمين، وينضمون إليهم، ويذبون عنهم بالمال والسنان والبيان؛ فهذا كفر يناقض الإسلام. (٣)

ولهذا فإنه لما كان بمكة قوم قد نطقوا بالشهادتين، لكنهم ظاهروا المشركين من غير إكراه، لم يعذرهم الله تعالى، بل حكم بنفاهم وكفرهم، وبين ذلك للمسلمين فقال تعالى: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (٨٨) وَدُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٨٩)} [النساء: ٨٨، ٨٩]

قَالَ الْعَوْفِيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ كَانُوا بِمَكَّةَ، قَدْ تَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ، كَانُوا يُظَاهِرُونَ الْمُشْرِكِينَ، فَخَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ يَطْلُبُونَ حَاجَةَ لَهُمْ، فَقَالُوا: إِنْ لَقِينَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فَلَيْسَ عَلَيْنَا مِنْهُمْ بَأْسٌ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا أُخْبِرُوا أَنَّهُمْ قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ، قَالَتْ فَتَّةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: ارْكَبُوا إِلَى الْجُبْنَاءِ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ يُظَاهِرُونَ عَلَيْكُمْ عَدُوَّكُمْ. وَقَالَتْ فَتَّةٌ أُخْرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَوْ كَمَا قَالُوا: أَتَقْتُلُونَ قَوْمًا قَدْ تَكَلَّمُوا بِمِثْلِ مَا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ؟ أَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَمْ يُهَاجِرُوا وَلَمْ يَتْرُكُوا دِيَارَهُمْ تُسْتَحَلُّ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ. فَكَانُوا كَذَلِكَ فِتْنَتَيْنِ، وَالرَّسُولُ عِنْدَهُمْ لَا يَنْهَى وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ (٤) عَنْ شَيْءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ} رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعِكْرِمَةَ وَمُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكَ وَغَيْرِهِمْ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا. (٤)

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: "وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم عليهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم، كما قال

سبحانه { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } [المائدة، آية ٥١] (٥)

لكن هنا سؤال وهي شبهة عدم قتل الصحابي حاطب بن أبي بلتعة التي أرسل رسالة لقريش يعلمهم بقدوم رسول الله ﷺ لحرهم (وهو من التجسس)

وهو الذي نزل فيه قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ } [المتحنة: ١]

فعن عبيد الله بن أبي رافع، قال: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ، وَالْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخِ، فَإِنَّ بِهَا طَعِينَةً، وَمَعَهَا كِتَابٌ فُخِذُوهُ مِنْهَا»، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا حَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالطَّعِينَةِ، فَقُلْنَا أَخْرَجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَاتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ صَدَقْتُكُمْ»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ: " إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اِطَّلَعَ عَلَيَّ أَهْلُ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ " (٦)

قلت : هناك فروق كبيرة بين حاطب وبين أي جاسوس مسلم آخر منها :

أن حاطب من أهل بدر، وأن عمله لم يتعد أن حذر قريشا من غزو المسلمين لهم ،
 وليس في رسالته أي شيء يدل على عورات المسلمين ، وذكرَ بعض أهل المغازي وهو في
 "تفسير يحيى بن سلام" أن لفظ الكتاب " أمّا بعد يا معشر قريش فإن رسول الله ﷺ
 جاءكم بجيش كالليل ، يسير كالسيل ، فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له
 وعده . فانظروا لأنفسكم والسلام" كذا حكاه السهيلي (٧)
 ومن ثم فإن الجاسوس المسلم إذا تجسس على عورات المسلمين ودل عليها هؤلاء الكفرة
 ، فيجوز قتله ، والتفاصيل في كتابي " الخلاصة في أحكام التجسس" (٨)

-
- (١) دروس في العقيدة - الراجحي (١٣ / ٤ ، بترقيم الشاملة آليا) وناقض الإيمان القولية والعملية
 (٨٤ / ٢) ص ٣٥٨
- (٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٥ / ٣١٥) وأصول مسائل العقيدة عند السلف وعند
 المبتدعة (٢ / ٥١) والولاء والبراء في الإسلام (ص: ٧٦)
- (٣) المفيد في مهمات التوحيد (ص: ٨٥)
- (٤) تفسير ابن كثير ت سلامة (٢ / ٣٧١)
- (٥) مجموع فتاوى ابن باز (١ / ٢٦٩) وانظر: فتاوى يسألونك (٤ / ٣٦) مظاهرة الكافرين على
 المسلمين تعتبر من نواقض الإسلام
- (٦) صحيح البخاري (٤ / ٥٩) (٣٠٠٧)
- (٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة (٧ / ٥٢١) والروض الأنف ت الوكيل (٧ /
 ٨٦)
- (٨) الخلاصة في أحكام التجسس ط ١ (ص: ٤٥) -المبحث الثالث-ردة الجاسوس المسلم والمطلب
 الثالث: حكم قتل الجاسوس الذي ظاهره الإسلام (ص: ١٢٤)



السؤال الثالث - ما حكم المال الذي يغنمه المجاهدون؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

الأصل في الغنائم ما ورد في قوله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [الأنفال: ٤١]

يعني أربعة أخماس للمجاهدين ، وخمس لبيت مال المسلمين ...

ولكن هذا الحكم فيما لو كانت هناك دولة إسلامية تحكم بما أنزل الله ...

أما في حال عدم وجودها كحالنا اليوم ، فيكون ما يغنمه المجاهدون من مال وسلاح وعتاد يوزع على المجاهدين الذين غنموه وغيرهم، يعني ملكاً عاماً يوزع على

المجاهدين في الميدان، ولا يمكنه المجاهد لنفسه ، وهنا ينطبق على هذه الغنائم ما جاء عن أبي موسى، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» (١)

لكن إذا قال أمير الكنتيبة المسلم لبعض الجنود من باب التحريض على الجهاد في سبيل الله : من قتل الطاغية الفلاني أو الشبيح الفلاني فله سلبه (أي متاعه) وممتلكاته الخاصة فقط فيجوز له ذلك ،

فعن أبي قتادة رضي الله عنه، قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ، فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاسْتَدْرَتْ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وِرَائِهِ حَتَّى ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، فَأَرْسَلَنِي، فَلَحَقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ: مَا بَالُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَمْرُ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا، وَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا

لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ»، فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي، ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ»، فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي، ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ مِثْلَهُ، فَقُمْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟»، فَاقْتَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَسَلْبُهُ عِنْدِي فَأَرْضِهِ عَنِّي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَاهَا اللَّهُ، إِذَا لَا يَعْمَدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ، يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، يُعْطِيكَ سَلْبَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ»، فَأَعْطَاهُ، فَبِعْتُ الدَّرْعَ، فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلَمَةَ، فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأْتَلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ" (٢)

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَوْلُهُ مَنْ تَفَرَّدَ بِدَمٍ، فَلَهُ سَلْبُهُ، وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ، مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ مِنْ قَتْلٍ وَحَدَّةٍ، فَلَهُ سَلْبُ الْمَقْتُولِ، إِذَا كَانَ مُنْفَرِدًا بِدَمِهِ، وَإِذَا اشْتَرَكَ جَمَاعَةٌ فِي قَتْلِ وَاحِدٍ كَانَ السَّلْبُ بَيْنَهُمْ، لِأَنَّ الْعِلَّةَ، الَّتِي هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي قَاتِلٍ وَاحِدٍ، وَجَدَتْ فِي الْقَاتِلِينَ، إِذَا اشْتَرَكُوا فِي دَمٍ، وَاسْتَوَى حُكْمُهُمْ، وَحُكْمُ الْمُنْفَرِدِ فِيمَا وَصَفْنَا» (٣)

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَقَالَ مَالِكٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالثَّوْرِيُّ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمْ: يَسْتَحِقُّ الْقَاتِلُ السَّلْبَ، سِوَاءَ قَالِ أَمِيرُ الْجَيْشِ قَبْلَ ذَلِكَ هَذَا الْقَوْلَ أَمْ لَا. قَالُوا: وَهَذَا فَتْوَى مِنْ النَّبِيِّ ﷺ - وَإِخْبَارٌ عَنْ حُكْمِ الشَّرْعِ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ وَمَنْ تَابَعَهُمَا: لَا يَسْتَحِقُّ بِمَجْرَدِ الْقَتْلِ إِلَّا أَنْ يَقُولَ الْإِمَامُ قَبْلَ الْقِتَالِ: مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ وَجَعَلُوا هَذَا إِطْلَاقًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ - وَلَيْسَ بِفَتْوَى مِنْهُ وَلَا إِخْبَارٍ عَامٌّ. وَهَذَا الَّذِي قَالُوهُ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّهُ صَرِيحٌ فِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - قَالَهُ بَعْدَ الْفِرَاقِ. (٤)

قلت: ويؤيد الرأي الثاني ما جاء عن رجاء بن أبي سلمة قال: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: «لَا نَفَلَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَرُدُّ الْمُسْلِمُونَ، قَوْبَهُمْ عَلَى ضَعِيفِهِمْ» (٥)

قَوْلُهُ: (قَوْبُهُمْ عَلَى ضَعِيفِهِمْ) أَي: إِذَا خَرَجَ الْعَسْكَرُ مَعَ الْإِمَامِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ، ثُمَّ حَارَبَ الْأَقْوِيَاءَ، فَالْقِسْمَةُ يَشْتَرِكُ فِيهَا الْكُلُّ. (٦)

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ. يَسْعَى بِدِمَتِهِمْ أَذْنَاهُمْ، وَيَجِيرُ عَلَيْهِمْ أَفْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يَرُدُّ مُشَدَّهُمْ عَلَى مُضْعَفِهِمْ، وَمُتَسَرِّيهِمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ لَأَ يُقْتَلَ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ» (٧)

(يجير عليهم أقصاهم) يعني أن أبعد المسلمين داراً يجير عليهم ويمنعهم ممن يريدونه إذا كان قد أعطاه بذلك عهداً، وقيل: هو إذا وجه الإمام سرية فأجاروا أحداً أمضاه. (=يرد مُشدهم على مُضعفهم) المشدّ: الذي دوابه شديدة قوية، والمضعف: الذي دوابه ضعاف. (=ومتسريهم على قاعدتهم) المتسري: الذي مضى في السرية إلى قصد العدو، وهم طائفة من الجيش يوجهون في الغزو، والمعنى: أنه يرد على القاعد منهم سهمه من الغنيمة التي يغنمها. (٨)

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَتَأْوِيلُ نَفْلِ السَّرَايَا: أَنْ يَدْخُلَ الْجَيْشُ أَرْضَ الْعَدُوِّ، فَيُوجِّهُ الْإِمَامُ مِنْهَا سَرَايَاهُ فِي بَدَأَتِهِ، فَيَضْرِبُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَيَمْضِي هُوَ فِي بَقِيَّةِ عَسْكَرِهِ أَمَامَهُ، وَقَدْ وَاَعَدَ أُمَرَاءَ السَّرَايَا أَنْ يُؤَافُوهُ فِي مَنْزِلٍ قَدْ سَمَّاهُ لَهُمْ يَكُونُ بِهِ مَقَامُهُ إِلَى أَنْ يَأْتُوهُ، وَوَقَّتَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ أَجَلًا مَعْلُومًا، فَإِذَا وَاَفَتْهُ السَّرَايَا هُنَاكَ بِالْغَنَائِمِ بَدَأَ فَعَزَلَ الْخُمْسَ مِنْ جُمْلَتِهَا، ثُمَّ جَعَلَ لَهُمُ الرَّبْعَ مِمَّا بَقِيَ نَفْلًا خَاصًّا لَهُمْ، ثُمَّ يَصِيرُ مَا فَضَلَ بَعْدَ الرَّبْعِ لِسَائِرِ الْجَيْشِ، وَتَكُونُ السَّرَايَا شُرَكَاءَهُمْ فِي الْبَاقِي أَيْضًا بِالسَّوِيَّةِ.. (٩)

ولكن هل هذا يخدش ثوابهم عند الله تعالى ؟

قلت: جاءت أحاديث مختلفة ظاهراً فقط ، ومتفقة معني

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ يَتَّبِعِي عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَجْرَ لَهُ» فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ فَعَادَ الرَّجُلُ فَقَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ» (١٠)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ...» (١١)

(إلا جهادا في سبيلي) هكذا هو في جميع النسخ جهادا بالنصب وكذا قال بعده وإيمانا بي
وتصديقا وهو منصوب على أن لا مفعول له وتقديره لا يخرج المخرج ويحركه المحرك
إلا للجهاد والإيمان والتصديق ومعناه لا يخرج إلا محض الإيمان والإخلاص لله تعالى
(نائلا ما نال من أجر) قالوا معناه ما حصل له من الأجر بلا غنيمة إن لم يغنموا أو من
الأجر والغنيمة معا إن غنموا وقيل إن أو هنا بمعنى الواو أي من أجر أو غنيمة ومعنى
الحديث أن الله تعالى ضمن أن الخارج للجهاد ينال خيرا بكل حال فيما أن يستشهد
فيدخل الجنة وإما أن يرجع بأجر وإما أن يرجع بأجر وغنيمة (١٢)

والحديث الذي نحن بصددده، قال الصنعاني رحمه الله عنه: "وأما حديثُ أبي هريرةَ عندَ
أبي داودَ «أنَّ رجُلًا قالَ يا رسولَ اللهِ رَجُلٌ يُرِيدُ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا
مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ: لَأَجْرَ لَهُ فَأَعَادَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَأَجْرَ لَهُ» فَكَانَتْهُ فَهَمَّ - ﷺ
- أَنَّ الحَامِلَ هُوَ العَرَضُ مِنَ الدُّنْيَا فَأَجَابَهُ بِمَا أَجَابَ وَإِلَّا فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَشْرِيكَ الجِهَادِ
بِطَلْبِ العُنَيْمَةِ أَمْرًا مَعْرُوفًا فِي الصَّحَابَةِ فَإِنَّهُ أَخْرَجَ الحَاكِمُ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي
وَقَاصٍ، حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ، قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: أَلَا تَأْتِي نَدْعُو اللهَ، فَخَلَوْا فِي
نَاحِيَةٍ، فَدَعَا سَعْدٌ فَقَالَ: يَا رَبِّ إِذَا لَقِينَا القَوْمَ غَدًا، فَلَقِّنِي رَجُلًا شَدِيدًا بِأَسْئِهِ شَدِيدًا
حَرْدُهُ، فَأَقَاتَلُهُ فِيكَ وَيُقَاتِلُنِي، ثُمَّ ارزُقْنِي عَلَيْهِ الظَّفَرَ حَتَّى أَقْتَلَهُ، وَآخِذْ سَلْبَهُ، فَقَامَ عَبْدُ
اللهِ بْنُ جَحْشٍ ثُمَّ، قَالَ: اللَّهُمَّ ارزُقْنِي غَدًا رَجُلًا شَدِيدًا حَرْدُهُ، شَدِيدًا بِأَسْئِهِ، أَقَاتَلُهُ فِيكَ
وَيُقَاتِلُنِي، ثُمَّ يَأْخُذُنِي فَيَجِدُعُ أَنفِي وَأُذُنِي، فَإِذَا لَقَيْتُكَ غَدًا قُلْتَ: يَا عَبْدَ اللهِ فِيمَ جُدِعَ
أَنْفُكَ وَأُذُنُكَ؟ فَأَقُولُ: فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ، فَيَقُولُ: صَدَقْتَ. قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ: يَا
بُنَيَّ كَانَتْ «دَعْوَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ خَيْرًا مِنْ دَعْوَتِي، لَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ النَّهَارِ، وَإِنَّ أُذُنَهُ
وَأَنْفَهُ لَمُعَلَّقَانِ فِي خَيْطٍ» (١٣)

فهذا يدل على أن طلب العرض من الدنيا مع الجهاد كان أمرًا معلومًا جوازُهُ للصَّحَابَةِ
فيدعون الله بنيله. (١٤)

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٣٨) (٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٤٤) (١٦٧ - ٢٥٠٠)

[ش (أرملوا) من الإرمال وهو فناء الزاد وقلة الطعام أصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلة. (في إناء واحد) أي اقتسموه بمكيال واحد حتى لا يتميز بعضهم عن بعض. (بالسوية) متساوين. (فهم مني وأنا منهم) طريقي وطريقتهم واحدة في التعاون على البر والتقوى وطاعة الله عز وجل ولذلك لا أتخلى عنهم]

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٩٢) (٣١٤٢) وصحيح مسلم (٣/ ١٣٧٠) ٢
[ش (جولة) دوران واضطراب. (حبل عاتقه) هو موضع الرداء من العنق أو هو عرق أو عصب في العنق. (ريح الموت) أي كدت أموت منها. (ما بال الناس) ما حالهم منهزمين. (أمر الله) قدره وإرادته لحكمة يعلمها. (سلبه) ما على المقتول من سلاح وغيره. (بينة) علامة أو شهود. (من يشهد لي) أي قتلت ذلك الرجل المذكور أول الحديث. (لاها الله) لا والله لا يكون ذلك. (أسد) رجل كالأسد في الشجاعة يقاتل في سبيل الله تعالى ونصرة دينه. (مخرفا) بستانا لأنه يخترف منه الثمر أي يجتنى. (تأثلته) تكلفت جمعه]

(٣) صحيح ابن حبان - مخرجا (١١/ ١٧٤)

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٥٦٧)

(٥) سنن ابن ماجه (٢/ ٩٥١) (٢٨٥٣) صحيح

(٦) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ١٩٨)

(٧) سنن أبي داود (٣/ ٨٠) (٢٧٥١) صحيح

(٨) جامع الأصول (١٠/ ٢٥٥)

(٩) الأموال للقياسم بن سلام (ص: ٣٩٨) والأموال لابن زنجويه (٢/ ٦٩٩)

(١٠) المستدرک على الصحيحين للحاكم (٢/ ٤٠٣) (٣٤٠٤) صحيح

(١١) صحيح مسلم (٣/ ١٤٩٥) (١٠٣) - (١٨٧٦)

(١٢) شرح النووي على مسلم (١٣/ ٢١)

(١٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/١٦٠٧)(٤٠٤٧) والمستدرک علی الصحیحین
للحاکم (٢/١٦)(٢٤٠٩) صحیح
(١٤) سبیل السلام (٢/٤٦٤)



السؤال الرابع - ما هو حكم نهب سيارات المازوت وغيرها مما يحتاج إليه الناس

؟؟؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

سيارات المازوت إذا كانت ذاهبة لمحطات النفط (البترول) ونستطيع الحصول على البترول بسهولة من أجل حاجياتنا ، فلا ينبغي نهبها في هذه الحال ...
وأما إذا لم يستطع الناس الحصول على حاجياتهم المشروعة ، أو منعها عنهم النظام أو أخذت للتهريب ففي هذه الأحوال يجوز السطو عليها دون قتل السائق إلا إذا قاتلهم فيجوز لهم قتله

ولكن عندما تؤخذ هذه الصهاريج يجب توزيعها أولاً على المجاهدين في الميدان من أجل سياراتهم أو الوقود ثم توزيع الباقي على عامة الناس المتضررين في المنطقة التي استولوا فيها عليه ، وأما نهبه وبيعه في السوق السوداء فهذا من أشد المحرمات لأنه أكل لأموال الناس بالباطل واستغلال حاجياتهم المشروعة ، كما يفعله كثير ممن لا يخاف الله تعالى ولا يرجو اليوم الآخر .

فالذين يستولون عليه لا يجوز لهم ملكيته ولكن يجوز لهم الانتفاع به بقدر حاجتهم فقط وتوزيع الباقي مجاناً على المتضررين من الناس والمحتاجين أيضاً ... وهذا يشمل كل شيء يغنمونه مما ينتفع الناس به ويحتاجون إليه مثل محل تجاري للنظام أو لشبيحته أو أعوانه فكله يفعل به ما ذكرته تماماً قبل قليل ... ويمكن النظر في الفتوى السابقة وهي : ما حكم المال الذي يغنمه المجاهدون؟

وهذا ينطبق عليه حديث «لَا نَفْلَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَرُدُّ الْمُسْلِمُونَ، قَوِيَّهُمْ عَلَى ضَعِيفِهِمْ» (١)

قَوْلُهُ: (قَوِيهِمْ عَلَى ضَعِيفِهِمْ) أَي: إِذَا خَرَجَ الْعَسْكَرُ مَعَ الْإِمَامِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ، ثُمَّ حَارَبَ الْأَقْوِيَاءَ، فَالْقِسْمَةُ يَشْتَرِكُ فِيهَا الْكُلُّ. (٢)

والنهب حرام في الإسلام، فعن أنس قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ انْتَهَبَ فَلَيْسَ مِنَّا» (٣)

النَّهْبُ الْغَنِيمَةُ وَالِاسْمُ التُّهْبَةُ (" فَلَيْسَ مِنَّا ") أَي: مِنْ جَمَاعَتِنَا وَعَلَى طَرِيقَتِنَا " (٤) وَتَأْوَلُ التُّهْبَى فِي الْحَدِيثِ عَلَى الْجَمَاعَةِ يَنْتَهَبُونَ الْغَنِيمَةَ، فَلَا يَدْخُلُونَهُ فِي الْقِسْمِ، وَالْقَوْمُ يُقَدَّمُ إِلَيْهِمُ الطَّعَامُ فَيَنْتَهَبُونَهُ، فَكُلُّ يَأْخُذُ بِقَدْرِ قُوَّتِهِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَإِلَّا فَنَهْبُ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ مُحَرَّمٌ لَا يُشْكَلُ عَلَى أَحَدٍ، وَمَنْ فَعَلَهُ يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ وَالزَّجْرَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (٥)

وهو نوع من الغلول المنهي عنه أيضاً، قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ وَمَنْ يُغْلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [آل عمران:

[١٦١

يُنزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ رَسُولَهُ الْكَرِيمَ عَنْ أَخْذِ شَيْءٍ مِنَ الْمَغْنَمِ حَلَسَةً (عَنِ الْغُلُولِ) ، وَعَنِ الْخِيَانَةِ فِي آدَاءِ الْأَمَانَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: مَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ لِأَنَّ اللَّهَ عَصَمَهُ مِنْ ذَلِكَ وَيُهْدِدُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ يُغْلُ بِأَنَّهُ سَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يَحْمِلُ مَا غَلَّ لِيَحَاسِبَ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ. (٦)

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ، فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، قَالَ: " لَا الْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا نَعَاءٌ، عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَعْتُكَ، وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُعَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَعْتُكَ، وَعَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَعْتُكَ، أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَعْتُكَ " (٧)

وعن عمر بن الخطاب، قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حَبِيرَ، أَقْبَلَ نَفْرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا - أَوْ عَبَاءَةٍ -» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا ابْنَ
الْخَطَّابِ، أَذْهَبَ فَنَادٍ فِي النَّاسِ، أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ»، قَالَ: فَخَرَجْتُ
فَنَادَيْتُ: أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ" (٨)

-
- (١) سنن ابن ماجه (٢/ ٩٥١) (٢٨٥٣) صحيح
(٢) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٢/ ١٩٨)
(٣) سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ١٥٤) (١٦٠١) صحيح
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ١٩٧٤)
(٥) شرح السنة للبعوي (٨/ ٢٢٨)
(٦) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٤٥٤، بترقيم الشاملة آليا)
(٧) صحيح البخاري (٤/ ٧٤) (٣٠٧٣) وصحيح مسلم (٣/ ١٣٦٦) (٣٢ - ١٧٤٧)
[ش (فذكر الغلول) تعرض لذكره وبيان حكمه. (عظم أمره) شدد في الإنكار على
فاعله. (لا ألفين) لا أجدن. (نغاء) صوت الغنم. (حمحمة) صوت الفرس إذا طلب
العلف. (لا أملك لك شيئا) من المغفرة لأن الشفاعة أمرها إلى الله تعالى. (رغاء) صوت
البعير. (صامت) الذهب والفضة ونحوهما. (رقاع) جمع رقعة وهي الخرقعة. (تحفق)
تتحرك]
(٨) صحيح مسلم (١/ ١٠٧) (١٨٢ - ١١٤)
[ش (في بردة) البردة كساء مخطط وهي الشملة والنمرة وقال أبو عبيد هو كساء أسود
فيه صور وجمعة برد وقوله في بردة أي من أهلها وبسببها (غلها) قال أبو عبيد الغلول
هو الخيانة في الغنيمة خاصة وقال غيره هي الخيانة في كل شيء ويقال منه غل يغل]



ما حكم قتل العلويين بشكل عام وبما حكم قتل أطفالهم ونسائهم بشكل خاص؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أرجو الجواب على سؤالي وجزاكم الله خيرا يقول
السؤال :

ما حكم قتل العلويين بشكل عام وبما حكم قتل أطفالهم ونسائهم بشكل خاص
وخاصة أن الله تعالى جل في علاه قال (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم) وهم قد اعتدوا على اطفالنا وأخواتنا
فأرجو أن يكون الجواب مفصلا لانه هناك من المتشدقون من خالفوني الرأي بحجة أنني
أسئى للإسلام بهذا الفكر وجزاك الله خيرا
وأنا والله لأكاد أنفجر مما شاهدته من المجازر وخاصة بعد رؤيتي لمحزرة كرم الزيتون
وباب السباع

حسينا الله ونعم الوكيل

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه
وبعد :

أولا- كل من يشارك في قتل الناس العزل أو انتهاك أعراضهم وحرماهم أو سلبهم أو
أذاهم يجوز قتله سواء كان من العلويين أو غيرهم لأنه محارب ومجرم ومفسد في الأرض ،
قال تعالى : { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا
أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبِي فِي
الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [المائدة: ٣٣]

وقال تعالى : { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة:
[١٧٩]

ثانيا- كل من يستحل حرمات المسلمين فهو مرتد حلال الدم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ مَالُهُ، وَعَرِضُهُ، وَدَمُهُ حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَرِ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ» (١)

وَعَنْ زُبَيْدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ عَنِ الْمُرْجَةِ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَفِتْنَالُهُ كُفْرٌ» (٢)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» (٣)

لكن الذي يحكم عليه بالردة هم أهل العلم المعتبرين الذين مع الثورة وليس عامة الناس أو الجنود

ثالثا- إذا قام النصرية (العلوية) أو من يساعدهم بخطف النساء والأطفال ، فيجوز لنا حطف نساءهم وأطفالهم لكن لا يجوز الزنى بنسائهم لأن الزنى حرام لا يباح بحال. لكن لا نقتل المخطوفين هؤلاء إذا لم يكونوا مشتركين بالقتال إلا إذا كانوا نساء وأطفال شبيح قتل نساء وأطفالا لنا فيجوز أن نقتلهم بذلك قصاصا، قال تعالى: {فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} [البقرة: ١٩٤]

كما أنه لا يجوز قتل الآخرين (نساء وأطفالا وشيوخا عزل) الذين لا علاقة لهم بالقتال فلا يجوز أن نفعل بهم كفعل الجاهلية بحيث نقتل أي طفل منهم إذا قتلوا طفلا منا مثلا، بل يجوز لنا أن نقتل ولد القاتل مثلا قصاصا وليس غيره لقول الله تعالى: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [الأنعام: ١٦٤]

والأصل في ذلك قتل القاتل نفسه قصاصاً ...

رابعا- إذا اشتركت النساء في القتال أو الأطفال بالقول أو الفعل فيجوز لنا قتلهم قولا واحدا لا خلاف فيه بين العلماء.

خامساً -إذا قامت الأحياء النصرية بضرب أحياء السنة بالهاون أو بالمدافع أو بالدبابات ونحوها فيجوز لنا ضرب أحياءهم بالمثل ... وإذا قاموا بالهجوم على أحياء السنة فيجوز الهجوم على أحيائهم وضربها وتدميرها من باب المعاملة بالمثل

سادساً - إذا قاموا بالتمثيل بالقتلى أو بالنساء والأطفال فيجوز لنا أن نعاملهم بالمثل ما لم تكن الطريقة التي استخدمها هؤلاء محرمة شرعاً ، وعندها فنقوم بقتل من فعل ذلك وصلبه

سابعاً- يجب ضرب جميع مفاصل النظام الخبيث بكل قوة في أي مكان قال تعالى: { وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ } [التوبة: ١٢]

ثامناً- يجب قتل هؤلاء المجرمين المعتدين ولا حاجة لأسرهم حتى ننكي فيهم قال تعالى: { مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [الأنفال: ٦٧]

تاسعاً - كل ما نمتلكه من هؤلاء المجرمين أثناء الحرب فيوزع على جميع المجاهدين ، وعلى المتضررين من المسلمين.

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ افْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِتَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» (٢)

عاشراً- لا يجوز الثقة بهم ولا بعودهم وليس بيننا وبينهم إلا السيف.
الحادي عشر- أي واحد يثبت أنه يتجسس ويدل على عوراتهم على المسلمين سواء كان رجلاً أم امرأة يجوز قتله إذا ثبت ذلك عليه. وقد فصلت القول في ذلك في كتابي " الخلاصة في أحكام التجسس "

الثاني عشر- كل من يقتل من المسلمين فهو شهيد وفي الجنة إن شاء الله وكل من يقتل منهم فهو في انلار وبتس المهاد ، قال تعالى: { وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: ١٠٤]

وَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، أَخْبَرَنَا نَبِينَا ﷺ عَنْ رَسُولَةِ رَبَّنَا: «مَنْ قَتَلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ» (٥)
وَقَالَ عُمَرُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَلَيْسَ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ، وَقَتَلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى» (٦)

(١) سنن أبي داود (٤/ ٢٧٠) (٤٨٨٢) صحيح وهو في مسلم
(٢) صحيح البخاري (١/ ١٩) (٤٨) وصحيح مسلم (١/ ٨١) (١١٦) - (٦٤) [ش
(المرجئة) الفرقة الملقبة بذلك من الإرجاء وهو التأخير سموا بذلك لأنهم يؤخرون العمل
عن الإيمان يقولون لا يضر مع الإيمان معصية. (سباب المسلم) شتمه والتكلم في عرضه
بما يعيبه ويؤذيه. (فسوق) فجور وخروج عن الحق. (كفر) أي إن استحله. والمراد إثبات
ضرر المعصية مع وجود الإيمان]

(٣) صحيح البخاري (٩/ ٣) (٦٨٦٨) وصحيح مسلم (١/ ٨٢) (١٢٠) - (٦٦)
(٤) صحيح البخاري (٣/ ١٣٨) (٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٤٤) (١٦٧) -
(٢٥٠٠)

[ش (أرملوا) من الإرمال وهو فناء الزاد وقلة الطعام أصله من الرمل كأنهم لصقوا
بالرمل من القلة. (في إناء واحد) أي اقتسموه بمكيال واحد حتى لا يتميز بعضهم عن
بعض. (بالسوية) متساوين. (فهم مني وأنا منهم) طريقي وطريقتهم واحدة في التعاون
على البر والتقوى وطاعة الله عز وجل ولذلك لا أتخلى عنهم]

(٥) صحيح البخاري (٩/ ١٥٥) (٧٥٣٠)
(٦) صحيح البخاري (٤/ ١٠٣) (٣١٨٢) وصحيح مسلم (٣/ ١٤١١) (٩٤) -
(١٧٨٥)



تعذير هام جدا لكل متعاون (جاسوس) مع النظام الفرعوني في سورية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد:

إن هذا النظام الفرعوني المستبد القاتل لم يعد خافياً أمره على أحد من الناس حتى الأطفال ...

وما يقوم به من جرائم قتل وتدمير ونهب وسلب وغيرها من حرب إبادة جماعية مما يندى له جبين الإنسانية في تاريخها كله، لا يمكن أن يتم ذلك لولا أنه يستعين بجواسيس وعيون يترصدون حركة الثوار ، والمتظاهرين الذين خرجوا يطالبون بحقوقهم المشروعة . وعلى ضوء ذلك نقول وبالله التوفيق :

أولاً- لا يجوز التعاون مع النظام الطائفي المحرم ولا بأي شكل من الأشكال، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا يَبِعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْفَرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «يَحْسَبُ امْرِيَّ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْفَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرْضُهُ» (١) وَعَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢)

وهو بهذا الفعل الإجرامي المشين قد ناقض كلام النبي ﷺ مناقضة تامة ...

ثانياً- إن الذي يقوم بالتجسس على المسلمين قد ارتكب أكبر الكبائر المحرمة في الشرع ، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ } [الحجرات: ١٢]

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَنِيرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَحِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ» قَالَ: وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: «مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ» (٣)

ثالثا- قد نفى عنه الرسول ﷺ الإيمان، فعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَاقِهِ» (٤)

وهذا الذي يتجسس عليه هو أخوه وجاره وصديقه وقريبه وابن بلده ...

رابعا- إن الذي يتولى هذا النظام الفرعوني الطائفي الخبيث حكمه حكم هذا النظام تماما، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة: ٥١] وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ } [المائدة: ٥٧] وهو بهذا التولي بالقول أو الفعل قد خرج من دائرة الإيمان، وصار ضمن دائرة الكفر والردة والعياذ بالله، فهل يجب من يتولى الطاغية الأسد ومن معه من المجرمين أن يحشر معهم في جهنم وبئس المهاد؟؟؟

خامسا- كل من وصله هذا التحذير ولم يرتدع ويتب إلى الله تعالى فوراً وينضم لصفوف الثورة قلبا وقالباً، وبقي على ما كان عليه من التجسس على المسلمين وتبوع عوراتهم ... فهو حلال الدم، يجوز قتله، ولا يجوز الصلاة عليه ولا دفنه في مقابر المسلمين ولا الاستغفار له، قال تعالى: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١٥) } [التوبة: ١١٣ - ١١٥]

سادساً- يجب التأكد والتثبت بشكل قطعي أنه يتجسس على الناس الثوار ، ولم يتب
وعندها يجوز قتله، بأية وسيلة كانت ... ولا حاجة لمن يقوم بقتله أن يعلن عن ذلك
ليكون عبرة لكل متآمر على هذه الثورة المباركة .. لكن يكفي وضع منشور فيه خلاصة
جرائمه وبيان أن هذا جزاء كل غادر وعميل وموال لأعداء الإسلام ، قال تعالى : { يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا
جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ
جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ
وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ } [المتحنة: ١]
والتفاصيل في كتابي " الخلاصة في أحكام التجسس "

(١) صحيح مسلم (٤/١٩٨٦) ٣٢ - (٢٥٦٤)

[ش (ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع
ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا
ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها
التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته]
(٢) صحيح البخاري (٣/١٢٨) (٢٤٤٢) وصحيح مسلم (٤/١٩٩٦) ٥٨ -
(٢٥٨٠) [ش (يسلمه) يتركه إلى الظلم. (كان في حاجة أخيه) سعى في قضائها.
(كان الله في حاجته) أعانه الله تعالى وسهل له قضاء حاجته. (كربة) مصيبة من مصائب
الدنيا توقعه في الغم وتأخذ بنفسه]

(٣) سنن الترمذي ت شاكر (٤/٣٧٨) (٢٠٣٢) صحيح

(٤) صحيح مسلم (١/٦٨) ٧٣ - (٤٦)

[ش (بوائقه) البوائق جمع بائقة وهي الغائلة والداهية والفتك]



هل يسقط جهاد الدفع عن من ليس لهم إلا ولد يقوم بهم ونحو ذلك؟

وسؤال آخر شيخنا الفاضل :

عن جابر عن عبد الله قال : يا رسول الله إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع وقال : يا بني أنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ، ولست بالذي أوترك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسي فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن

.....

فهل يسقط جهاد الدفع عن الذي حاله كحال جابر؟؟

ومن من العلماء ذكر لك؟؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: كَانَ يَوْمٌ أُحِدَ السَّبْتُ لِلنِّصْفِ مِنْ شَوَّالٍ؛ فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، يَوْمَ الْأَحَدِ لَسْتُ عَشْرَةَ لَيْلَةٍ مَضَتْ مِنْ شَوَّالٍ أَذِنَ مُؤَدِّنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ بِطَلَبِ الْعَدُوِّ، وَأَذِنَ مُؤَدِّنُهُ أَنْ لَا يَخْرُجَنَّ مَعَنَا أَحَدٌ إِلَّا مَنْ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ، فَكَلَّمَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبِي كَانَ خَلْفَنِي عَلَى أَخَوَاتِ لِي سَبْعٍ وَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِي وَلَا لَكَ أَنْ تَتْرَكَ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةَ لَا رَجُلَ فِيهِنَّ، وَكَسْتُ بِالَّذِي أُوتِرْتُ بِالْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَفْسِي، فَتَخَلَّفْتُ عَلَى أَخَوَاتِكَ، فَتَخَلَّفْتُ عَلَيْهِنَّ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ مَعَهُ. وَإِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُرْهَبًا لِلْعَدُوِّ، لِيُبَلِّغَهُمْ أَنَّهُ خَرَجَ فِي طَلَبِهِمْ لِيُظَنُّوا بِهِ قُوَّةً، وَأَنَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ لَمْ يُوْهِهِمْ عَنِّ عَدُوَّهُمْ" (١)

إذا داهم العدو بلدا مسلماً أصبح الجهاد فرض عين على كل من هو قادر على حمل السلاح ويجده، ولا سيما الرجال منهم .

وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ التَّخَلُّفُ إِلَّا مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى تَخَلُّفِهِ لِحِفْظِ الْمَكَانِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ، وَمَنْ يَمْنَعُهُ الْأَمِيرُ مِنَ الْخُرُوجِ، أَوْ مَنْ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى الْخُرُوجِ أَوْ الْقِتَالِ. (٢)

وهو رأي الشافعية (٣) والحنابلة (٤)

قال ابن قدامة رحمه الله : " وَوَجِبَ عَلَى النَّاسِ إِذَا جَاءَ الْعَدُوُّ، أَنْ يَنْفِرُوا؛ الْمُقِلُّ مِنْهُمْ، وَالْمُكْتَرٌ، وَلَا يَخْرُجُوا إِلَى الْعَدُوِّ إِلَّا بِإِذْنِ الْأَمِيرِ، إِلَّا أَنْ يَفْجَأَهُمْ عَدُوٌّ غَالِبٌ يَخَافُونَ كَلْبَهُ، فَلَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَسْتَأْذِنُوهُ قَوْلُهُ: الْمُقِلُّ مِنْهُمْ وَالْمُكْتَرٌ. يَعْنِي بِهِ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ، أَيْ مُقِلُّ مِنَ الْمَالِ وَمُكْتَرٌ مِنْهُ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ النَّفِيرَ يَعْمُ جَمِيعَ النَّاسِ، مِمَّنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقِتَالِ، حِينَ الْحَاجَةِ إِلَى نَفِيرِهِمْ؛ لِمَجِيءِ الْعَدُوِّ إِلَيْهِمْ. وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ التَّخَلُّفُ، إِلَّا مَنْ يُحْتَاجُ إِلَى تَخَلُّفِهِ لِحِفْظِ الْمَكَانِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ، وَمَنْ يَمْنَعُهُ الْأَمِيرُ مِنَ الْخُرُوجِ، أَوْ مَنْ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى الْخُرُوجِ أَوْ الْقِتَالِ؛ وَذَلِكَ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا } [التوبة: ٤١] . وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ -: «إِذَا أُسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا» . وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ أَرَادُوا الرَّجُوعَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، فَقَالَ تَعَالَى: { وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا } [الأحزاب: ١٣] .

"(٥)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٦/ ٢٤٠) حسن مرسل

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (١٦/ ١٣١)

(٣) دليل المحتاج شرح المنهاج للإمام النووي (٣/ ٤١٦)

(٤) الشرح الكبير على متن المقنع (١٠/ ٤٦٠) والعدة شرح العمدة (ص: ٦٢٧)

والمبدع في شرح المقنع (٣/ ٣١٧) وكشاف القناع عن متن الإقناع (٣/ ٧٣) وشرح

الزركشي على مختصر الخرقى (٦/ ٤٥٠)

(٥) المغني لابن قدامة (٩/ ٢١٣)



هل يجوز ضرب الجسور والحصون وغيرها مما ينكي بالعدو ويضعف قوته ؟

السؤال :

"قام الجيش الحر بتفجير جسر خربة غزالة ليقطع طريق الإمدادات عن عصابات الأسد فهل مثل هذا العمل جائز شرعا وما الدليل ؟ وكيف الرد على من يقولون إن هذا تخريب للمرافق العامة وممتلكات الشعب السوري؟"

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

يجوز ضرب كل مفاصل العدو ، ويجوز تخريب كل شيء يمكن أن ينكي بالعدو ويضعف قوته لكي يستسلم .

(قَالَ الشَّافِعِيُّ) : وَإِذَا تَحَصَّنَ الْعَدُوُّ فِي جَبَلٍ أَوْ حِصْنٍ أَوْ خَنْدَقٍ أَوْ بِحَسَاكٍ أَوْ بِمَا يُتَحَصَّنُ بِهِ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَرْمُوا بِالْمَجَانِيقِ وَالْعَرَادَاتِ وَالنَّيْرَانِ وَالْعَقَارِبِ وَالْحِيَّاتِ وَكُلِّ مَا يَكْرَهُونَهُ وَأَنْ يَنْتُقُوا عَلَيْهِمُ الْمَاءَ لِيُغْرِقُوهُمْ أَوْ يُوحِلُوهُمْ فِيهِ وَسَوَاءٌ كَانَ مَعَهُمُ الْأَطْفَالُ وَالنِّسَاءُ وَالرُّهْبَانُ أَوْ لَمْ يَكُونُوا لِأَنَّ الدَّارَ غَيْرُ مَمْنُوعَةٍ بِإِسْلَامٍ وَلَا عَهْدٍ وَكَذَلِكَ لَا بَأْسَ أَنْ يُحْرِقُوا شَجَرَهُمُ الْمُثْمِرَ وَغَيْرَ الْمُثْمِرِ وَيُخْرِبُوا عَامِرَهُمْ وَكُلَّ مَا لَا رُوحَ فِيهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ مَا الْحُجَّةُ فِيهَا وَصَفَتْ وَفِيهِمُ الْوِلْدَانُ وَالنِّسَاءُ الْمُنْهَى عَنْ قَتْلِهِمْ؟ قِيلَ الْحُجَّةُ فِيهِ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - نَصَبَ عَلَى أَهْلِ الطَّائِفِ مَنْجَنِيقًا أَوْ عَرَادَةً وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ فِيهِمُ النِّسَاءَ وَالْوِلْدَانَ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَطَعَ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ وَحَرَقَهَا» أَخْبَرَنَا أَبُو ضَمْرَةَ أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ عَنِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنِ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - حَرَقَ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ» .

(قَالَ الشَّافِعِيُّ) أَخْبَرَنَا إِبرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - حَرَقَ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ» فَقَالَ قَائِلٌ:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ

(قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -) : فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَقَدْ نَهَى بَعْدَ التَّحْرِيقِ فِي أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ؟ قِيلَ لَهُ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا نَهَى عَنْهُ أَنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَهُ بِهَا فَكَانَ تَحْرِيقُهُ إِذْهَابًا مِنْهُ لِعَيْنِ مَالِهِ وَذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْمَغَارِي فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَهَلْ حَرَقَ أَوْ قَطَعَ بَعْدَ ذَلِكَ؟ قِيلَ نَعَمْ قَطَعَ بِخَيْرٍ وَهِيَ بَعْدَ بَنِي النَّضِيرِ وَبِالطَّائِفِ وَهِيَ آخِرُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا لَقِيَ فِيهَا قِتَالًا فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ كَيْفَ أَجَزْتَ الرَّمِيَّ بِالْمَنْجَنِيْقِ وَبِالنَّارِ عَلَى جَمَاعَةِ الْمُشْرِكِينَ فِيهِمُ الْوُلْدَانُ وَالنِّسَاءُ وَهُمْ مِنْهُي عَنْ قَتْلِهِمْ؟ قِيلَ أَجَزْنَا بِمَا وَصَفْنَا «وَبِأَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - سَنَّ الْعَارَةَ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ غَارِيْنَ وَأَمَرَ بِالْبَيَاتِ وَبِالتَّحْرِيقِ» وَالْعِلْمُ يُحِيطُ أَنَّ فِيهِمُ الْوُلْدَانَ وَالنِّسَاءَ وَذَلِكَ أَنَّ الدَّارَ دَارَ شَرِكٍ غَيْرِ مَمْنُوعَةٍ وَإِنَّمَا نَهَى أَنْ تُفْصَدَ النِّسَاءُ وَالْوُلْدَانُ بِالْقَتْلِ إِذَا كَانَ قَاتِلُهُمْ يَعْرِفُهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ لِلْخَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - وَأَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - سَبَّاهُمْ فَجَعَلَهُمْ مَالًا وَقَدْ كَتَبَ هَذَا قَبْلَ هَذَا فَإِنْ كَانَ فِي الدَّارِ أُسَارَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ نُجَارٌ مُسْتَأْمِنُونَ كَرِهْتَ التُّصَبَّ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعُمُّ مِنَ التَّحْرِيقِ وَالتَّعْرِيقِ وَمَا أَشْبَهَهُ غَيْرَ مُحَرَّمٍ لَهُ تَحْرِيمًا بَيْنًا وَذَلِكَ أَنَّ الدَّارَ إِذَا كَانَتْ مُبَاحَةً فَلَا يَبِينُ أَنْ تَحْرَمَ بَأَنْ يَكُونَ فِيهَا مُسْلِمٌ يَحْرُمُ دَمُهُ وَإِنَّمَا كَرِهْتَ ذَلِكَ احتِيَاطًا وَلِأَنَّ مُبَاحًا لَنَا لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مُسْلِمٌ أَنْ تَجَاوَزَهَا فَلَا نُقَاتِلُهَا وَإِنْ قَاتَلْنَاهَا قَاتَلْنَاهَا بِغَيْرِ مَا يَعُمُّ مِنَ التَّحْرِيقِ وَالتَّعْرِيقِ وَلَكِنْ لَوْ التَّحَمَّ الْمُسْلِمُونَ أَوْ بَعْضُهُمْ فَكَانَ الَّذِي يَرُونَ أَنَّهُ يَنْكُأُ مِنَ التَّحَمِّ يُعْرِفُوهُ أَوْ يُحَرِّقُوهُ كَانَ ذَلِكَ رَأَيْتَ لَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ وَلَمْ أَكْرَهُهُ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ مَا جُورُونَ أَجْرَيْنِ أَحَدُهُمَا الدَّفْعُ عَنِ أَنْفُسِهِمْ وَالأَخْرُ نَكَايَةَ عَدُوِّهِمْ غَيْرَ مُلْتَحِمِينَ فَتَتَرَسَّوْا بِأَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ فَقَدْ قِيلَ لَا يَتَوَقَّوْنَ وَيُضْرَبُ الْمُتَرَسُّ مِنْهُمْ وَلَا يَعْمَدُ الطِّفْلُ وَقَدْ قِيلَ يَكْفُ عَنِ الْمُتَرَسِّ بِهِ وَلَوْ تَتَرَسَّوْا بِمُسْلِمٍ رَأَيْتَ أَنْ يَكْفُ عَمَّنْ تَتَرَسَّوْا بِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُونَ مُلْتَحِمِينَ فَلَا يَكْفُ عَنِ الْمُتَرَسِّ وَيُضْرَبُ الْمُشْرِكُ وَيَتَوَقَّى الْمُسْلِمُ جَهْدَهُ فَإِنْ أَصَابَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْحَالَاتِ مُسْلِمًا أَعْتَقَ رَقَبَةً.

وَإِذَا حَاصَرْنَا الْمُشْرِكِينَ فَظَفَرْنَا لَهُمْ بِخَيْلٍ أَحْرَزْنَاهَا أَوْ بَنَّا بِهَا عَنْهُمْ فَوَجَعَتْ عَلَيْنَا وَاسْتَلْحَمْنَا وَهِيَ فِي أَيْدِينَا أَوْ حَفْنَا الدَّرَكَ وَهِيَ فِي أَيْدِينَا وَلَا حَاجَةَ لَنَا بِرُكُوبِهَا إِنَّمَا نُرِيدُ غَنِيمَتَهَا أَوْ بَنَّا حَاجَةً إِلَى رُكُوبِهَا أَوْ كَانَتْ مَعَهَا مَاشِيَةٌ مَا كَانَتْ أَوْ نَحْلٌ أَوْ ذُو

رُوحٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ مِمَّا يَحِلُّ لِلْمُسْلِمِينَ اتَّخَذَهُ لِمَأْكَلَةٍ فَلَا يَجُوزُ عُقْرُ شَيْءٍ مِنْهَا وَلَا قَتْلُهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْوُجُوهِ إِلَّا أَنْ نَذْبَحَهُ كَمَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ " لَا تَعْقِرُوا شَاةً وَلَا بَعِيرًا إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ وَلَا تُعْرِفَنَّ نَخْلًا وَلَا تُحْرِقْنَهُ " فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ " وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجْرًا مُشْمِرًا فَقَطَعْتَهُ " قِيلَ فَإِنَّا قَطَعْنَاهُ بِالسُّنَّةِ وَاتَّبَاعِ مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَكَانَ أَوْلَىٰ بِي وَبِالْمُسْلِمِينَ وَلَمْ أَجِدْ لِأَبِي بَكْرٍ فِي ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ مُخَالَفًا مِنْ كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ وَلَا مِثْلِهِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِيمَا حَفِظْتُ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا اتِّبَاعُ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فِي اتِّبَاعِهِ حُجَّةٌ مَعَ أَنَّ السُّنَّةَ تَدُلُّ عَلَىٰ مِثْلِ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ مَا السُّنَّةُ؟ قُلْنَا أَخْبِرْنَا سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ صُهَيْبِ مَوْلَىٰ بَنِي عَامِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ «مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بَعِيرٍ حَفَّهَا سَأَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ قَتْلِهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حَفَّهَا؟ قَالَ أَنْ يَذْبَحَهَا فَيَأْكُلَهَا وَلَا يَقْطَعُ رَأْسَهَا» وَقَدْ نَهَىٰ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَنْ الْمَصْبُورَةِ وَوَجَدْتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَبَاحَ قَتْلِ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ مِنَ الْمَأْكُولِ بِوَاحِدٍ مِنْ مَعْنَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ تُذَكَّى فِتْوَىٰ كُلِّ إِذَا قَدَرَ عَلَيْهَا وَالْآخَرَانِ تُذَكَّى بِالرَّمْيِ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا وَلَمْ أَجِدْهُ أَبَاحَ قَتْلِهَا لِعَيْرٍ مَنفَعَةٍ وَقَتْلَهَا لِعَيْرٍ هَذَا الْوَجْهَ عِنْدِي مَحْظُورٌ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَمِنْ ذَلِكَ نَكَائْتُهُمْ وَتَوْهِينٌ وَغَيْظٌ قُلْنَا وَقَدْ يُعَاطُونَ بِمَا يَحِلُّ فَنَفَعَلُهُ وَبِمَا لَا يَحِلُّ فَنَتْرُكُهُ فَإِنْ قَالَ وَمِثْلُ مَا يُعَاطُونَ بِهِ فَنَتْرُكُهُ قُلْنَا قَتْلُ نِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ فَهَمْ لَوْ أَدْرَكُونَا وَهُمْ فِي أَيْدِينَا لَمْ نَقْتُلُهُمْ وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَ إِلَىٰ جَنْبِنَا رُهْبَانٌ يَغِيظُهُمْ قَتْلُهُمْ لَمْ نَقْتُلُهُمْ وَلَكِنْ إِنْ قَاتَلُوا فُرْسَانًا لَمْ نَرَّ بِأَسًا إِذَا كُنَّا نَجِدُ السَّبِيلَ إِلَىٰ قَتْلِهِمْ بِأَرْجَالِهِمْ أَنْ نَعْقِرَ بِهِمْ كَمَا نَرْمِيهِمْ بِالْمَجَانِيقِ. وَإِنْ أَصَابَ ذَلِكَ غَيْرُهُمْ " (١)

وهناك حديث بدر أيضا فيجوز تغوير الماء ومنعهم منه ففي غزوة بدر: "وأشار عليه الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح بغير ذلك، وقال يا رسول الله: قال: يا رسول الله، أرايت هذا المنزل، أمزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟

قَالَ: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ، فَنَنْزِلُهُ، ثُمَّ نَعُورُ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقَلْبِ، ثُمَّ نَبْنِي عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَمْلُوهُ مَاءً، ثُمَّ نُقَاتِلُ الْقَوْمَ، فَشَرِبُوا وَلَا يَشْرَبُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ أَشْرَتَ بِالرَّأْيِ. فَانْهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ، فَسَارَ حَتَّى إِذَا آتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ نَزَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْقَلْبِ فَعُورَتْ، وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلْبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ، فَمَلَأَ مَاءً، ثُمَّ قَدَفُوا فِيهِ الْآنِيَةَ. (٢)

ويجوز إتلاف ذوات الأرواح:

" قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : أَفَرَأَيْتَ مَا ظَفِرَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَمْوَالِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْخَيْلِ وَالنَّحْلِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَاشِيَةِ فَقَدَرُوا عَلَى إِتْلَافِهِ قَبْلَ أَنْ يَغْنَمُوهُ أَوْ غَنَمُوهُ فَأَدْرَكَهُمْ الْعَدُوُّ فَخَافُوا أَنْ يَسْتَنْفِذُوهُ مِنْهُمْ وَيَقُورُوا بِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَيْجُوزُ لَهُمْ إِتْلَافُهُ بِذَبْحٍ أَوْ عَقْرِ أَوْ تَحْرِيقٍ أَوْ تَغْرِيقٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ؟ (قال الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -): لَا يَجِلُّ عِنْدِي أَنْ يَقْصِدَ قَصْدَهُ بِشَيْءٍ يُتْلَفُهُ إِذَا كَانَ لَا رَاكِبَ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ وَلِمَ قُلْتَ وَإِنَّمَا هُوَ مَالٌ مِنَ أَمْوَالِهِمْ لَا يُقْصَدُ قَصْدُهُ بِالتَّلْفِ؟ (قال الشَّافِعِيُّ): لِفِرَاقِهِ مَا سِوَاهُ مِنَ الْمَالِ لِأَنَّهُ ذُو رُوحٍ يَأْلُمُ بِالْعَذَابِ وَلَا ذَنْبَ لَهُ وَلَيْسَ كَمَا لَا رُوحَ لَهُ يَأْلُمُ بِالْعَذَابِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَقَدْ نَهَى عَنْ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ أَنْ يُقْتَلَ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ مِنْهَا إِلَّا بِالذَّبْحِ لِتَوْكَلِ مَا امْتَنَعَ بِمَا نِيلَ مِنَ السَّلَاحِ لِتَوْكَلِ مَا كَانَ مِنْهَا عِدَاءً وَضَارًّا لِلضَّرُورَةِ قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ: أَذْكَرُ مَا وَصَفْتَ فَقَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ صُهَيْبِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بغيرِ حَقِّهَا سَأَلَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا عَنْ قَتْلِهَا» (قال الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -): فَلَمَّا كَانَ قَتْلُ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ مِنَ الْبَهَائِمِ مُحْظُورًا إِلَّا بِمَا وَصَفْتَ كَانَ عَقْرُ الْخَيْلِ وَالذَّوَابِّ الَّتِي لَا رُكْبَانَ عَلَيْهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ دَاخِلًا فِي مَعْنَى الْحَظْرِ خَارِجًا مِنْ مَعْنَى الْمُبَاحِ فَلَمْ يُجْزَ عِنْدِي أَنْ تَعْقِرَ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ إِلَّا عَلَى مَا وَصَفْتَ فَإِنْ قَالَ قَاتِلٌ: فَفِي ذَلِكَ غَيْظٌ الْمُشْرِكِينَ وَقَطْعٌ لِبَعْضِ قُوَّتِهِمْ قِيلَ لَهُ: إِنَّمَا يُنَالُ مِنَ غَيْظِ الْمُشْرِكِينَ بِمَا كَانَ غيرَ مَمْنُوعٍ مِنْ أَنْ يُنَالَ فَأَمَّا الْمَمْنُوعُ فَلَا يُعَاطُ أَحَدٌ بِأَنْ يَأْتِيَ الْغَائِظُ لَهُ مَا نُهِيَ عَنْ إِثْبَانِهِ أَلَا تَرَى أَنَا

لَوْ سَبِينَا نِسَاءَهُمْ وَوَلَدَاهُمْ فَأَدْرَكُونَا فَلَمْ نَشْكُ فِي اسْتِنْفَادِهِمْ إِيَّاهُمْ مِنَّا لَمْ يَجْزِ لَنَا قَتْلَهُمْ
وَقَتْلَهُمْ أَعْظَمُ لَهُمْ وَأَنْكَى مِنْ قَتْلِ دَوَابِّهِمْ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَقَدْ رَوَى أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي
طَالِبٍ عَقَرَ عِنْدَ الْحَرْبِ؟ فَلَا أَحْفَظُ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ يَثْبُتُ عَلَى الْإِنْفِرَادِ وَلَا أَعْلَمُهُ مَشْهُورًا
عِنْدَ عَوَامِّ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْمَغَازِي قِيلَ لِلشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : أَرَأَيْتَ الْفَارِسَ مِنْ
الْمُشْرِكِينَ أَلْمُسْلِمِ أَنْ يَعْقِرَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَنَّ هَذِهِ مَنْزِلَةٌ يَجِدُ السَّبِيلَ بِهَا
إِلَى قَتْلِ مَنْ أُمِرَ بِقَتْلِهِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَادْكُرْ مَا يُشْبِهُ هَذَا قِيلَ يَكُونُ لَهُ أَنْ يَرْمِيَ الْمُشْرِكَ
بِالنَّبْلِ وَالنَّارِ وَالْمَنْجَنِيْقِ فَإِذَا صَارَ أَسِيرًا فِي يَدَيْهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَكَانَ لَهُ
قَتْلُهُ بِالسَّيْفِ وَكَذَلِكَ لَهُ أَنْ يَرْمِيَ الصَّيْدَ فَيَقْتُلُهُ فَإِذَا صَارَ فِي يَدَيْهِ لَمْ يَقْتُلْهُ إِلَّا بِالذِّكَاةِ
الَّتِي هِيَ أَحْفُ عَلَيْهِ وَقَدْ أُبِيحَ لَهُ دَمُ الْمُشْرِكِ بِالْمَنْجَنِيْقِ وَإِنْ أَصَابَ ذَلِكَ بَعْضَ مَنْ مَعَهُمْ
مِمَّنْ هُوَ مَحْظُورُ الدَّمِ لِلْمَرْءِ فِي دَفْعِهِ عَنِ نَفْسِهِ عَدُوَّةً أَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَإِنْ قَالَ: فَهَلْ فِي هَذَا
خَبْرٌ؟ قِيلَ: نَعَمْ عَقَرَ حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّاهِبِ بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ يَوْمَ أُحُدٍ فَرَسَهُ فَانْعَكَسَتْ
بِهِ وَصُرِعَ عَنْهَا فَجَلَسَ حَنْظَلَةُ عَلَى صَدْرِهِ وَعَطَفَ ابْنُ شُعُوبٍ عَلَى حَنْظَلَةَ فَقَتَلَهُ وَذَلِكَ
بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَلَمْ نَعْلَمْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا نَهَاهُ وَلَا
نَهَى غَيْرَهُ عَنْ مِثْلِ هَذَا (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -): وَلَكِنَّهُ إِذَا صَارَ إِلَى أَنْ
يُفَارِقَهُ فَارِسُهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْرُهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَكَذَلِكَ لَوْ كَانَتْ عَلَيْهِ
امْرَأَةٌ أَوْ صَبِيٌّ لَا يُقَاتِلُ لَمْ يَعْقِرْ إِنَّمَا يَعْقِرُ لِمَعْنَى أَنْ يُوصَلَ إِلَى فَارِسِهِ لِيُقْتَلَ أَوْ لِيُؤْسَرَ قِيلَ
لِلشَّافِعِيِّ: فَهَلْ سَمِعْتَ فِي هَذَا حَدِيثًا عَمَّنْ بَعْدَ النَّبِيِّ - ﷺ -؟ فَقَالَ: إِنَّمَا الْغَايَةُ أَنْ
يُوجَدَ عَلَى شَيْءٍ دَلَالَةٌ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ وَقَدْ وَصَفْتُ لَكَ بَعْضَ مَا حَضَرَنِي مِنْ ذَلِكَ
فَلَا يَزِيدُهُ شَيْءٌ وَافَقَهُ قُوَّةٌ وَلَا يُوهِنُهُ شَيْءٌ خَالَفَهُ وَقَدْ بَلَّغْنَا عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ أَنَّهُ
أَوْصَى ابْنَهُ لَا يَعْقِرُ جَسَدًا وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ هَمَى عَنْ عَقْرِ الدَّابَّةِ إِذَا هِيَ قَامَتْ
وَعَنْ قَبِيصَةَ أَنَّ فَرَسًا قَامَ عَلَيْهِ بِأَرْضِ الرُّومِ فَتَرَكَهُ وَهَمَى عَنْ عَقْرِهِ (قَالَ الشَّافِعِيُّ): -
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَأَخْبَرْنَا مَنْ سَمِعَ هِشَامَ بْنَ الْغَازِي يَرَوِي عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْهُ
فَنَهَاهُ وَقَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - نَهَى عَنِ الْمُثَلَّةِ» قِيلَ لِلشَّافِعِيِّ: أَرَأَيْتَ مَا أَدْرَكَ مَعَهُمْ
مِنْ أَمْوَالِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ؟ قَالَ: لَا تَعْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا أَنْ تَذْبُحُوهُ لِتَأْكُلُوا

كما وصفت بدلالة السنة وأما ما فارق ذوات الأرواح فيصنعون فيما خافوا أن يستنقذ من أيديهم فيه ما شاءوا من تحريق وكسر وتغريق وغيره قلت: أو يدعون أولادهم ونساءهم ودوابهم؟ فقال: نعم إذا لم يقدرُوا على استنقاذهم منهم فقلت للشافعي: أفرأيت إن كان السبي والمتاع قُسم؟ قال: كلُّ رجلٍ صار له من ذلك شيء فهو مُسلطٌ على ماله ويدع ذوات الأرواح إن لم يقو على سوقها وعلى منعها ويصنع في غير ذوات الأرواح ما شاء فقلت للشافعي: أفرأيت الإمام إذا أحرز ما يُحمل من المتاع فحرقه في بلاد الشرك وهو يُقاتل أو حرقه عند إدراك المشركين له وخوفه أن يستنقذوه قبل أن يُقسم وبعدهما قُسم؟ فقال: كلُّ ذلك في الحُكم سواء إن أحرقه بإذن من معه حلَّ له ولم يضمن لهم سواه ويُعزل الخمس لأهله فإن سلم به دفعه إليهم خاصة وإن لم يُسلم به لم يكن عليه شيء ومتى حرقه بغير إذنهم ضمنه لهم إن شاءوا وكذلك رجلٌ من المسلمين إن حرقه يضمن ما حرَّق منه إن حرَّقه بعد أن يجوزهُ المسلمون فأما إذا أحرقه قبل أن يُحرز فلا ضمان عليه. (٣)

وقال القرطبي: "واختلف الناس في تخريب دار العدو وتحريقها وقطع ثمارها على قولين:

الأول- أن ذلك جائز، قاله في المدونة.

الثاني- إن علم المسلمون أن ذلك لهم (يعني سيصبح ملكاً للمسلمين) لم يفعلوا، وإن يسؤوا فعلوا، قاله مالك في الواضحة. وعليه يناظر أصحاب الشافعي. ابن العربي: والصحيح الأول. وقد علم رسول الله ﷺ أن نخل بني النضير له، ولكنّه قطع وحرَّق ليكون ذلك نكايَةً لهم ووهناً فيهم حتى يخرجوا عنها. وإتلاف بعض المال لصلاح باقيه مصلحةٌ جائزة شرعاً، مقصودة عقلاً. (٤)

وقال الفقهاء: في حال الحرب يجوز بالاتفاق إتلاف أشجار العدو، وذبح مواشيهم، وإتلاف سائر أموالهم إن كان في ذلك مصلحةٌ للمسلمين، كإتلاف ما يتقوون به من الآليات والحصون والسلاح والخيول، وإتلاف الشجر الذي يستترون به، أو يعوق العمليات الحربية، أو يحتاج المسلمون لقطعه لتوسيع طريق، أو تمكن من سدُّ ثغرة، أو

احتاجوا إليه للأكل، أو يكون الكفار يفعلون بنا ذلك، فنفعل بهم مثله لينتهوا، فهذا يجوز بغير خلاف.

وأما إتلاف ذلك لغير مصلحة إلا لمعاينة الكفار والإضرار بهم والإفساد عليهم، فقد اختلف الفقهاء في ذلك. فذهب الحنفية والمالكية وأحمد في رواية في الأشجار والزروع: إلى أن ذلك جائز؛ لقول الله تعالى: { ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين } [الحشر: ٥]. وقوله تعالى { ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين } [التوبة: ١٢٠]، لكن قال ابن الهمام: هذا إذا لم يغلب على الظن أنهم مأخوذون بغير ذلك، فإن كان الظاهر أنهم مغلوبون، وأن الفتح باد (أي ظاهر قريب) كره ذلك؛ لأنه إفساد في غير محل الحاجة، وما أبيض إلا لها. وقال الحنابلة في رواية والأوزاعي والليث وأبو ثور: لا يجوز ذلك لأنه إتلاف محض. (٥)

جواز قطع الشجر وتخريب العامر في الحرب:

وقد اتفق العلماء على جواز قطع الشجر وتخريب العامر عند الحاجة إليه. فليس ذلك بأولى من قتل النفوس وما أمكن غير ذلك. فإن القوم لم يحضروا كلهم من الأماكن التي اختفوا فيها وأيسوا من المقام في الجبل إلا حين قطعت الأشجار. وإلا كانوا يختفون حيث لا يمكن العلم بهم. وما أمكن أن يسكن الجبل غيرهم؛ لأن التركمان إنما قصدتهم الرعي وقد صار لهم مرعى وسائر الفلاحين لا يتركون عمارة أرضهم ويحيئون إليه. (٦)

قول الشافعي في تحريق شجر العدو لمصلحة:

وفي الأم: "سألت الشافعي عن المسلمين إذا غزوا أهل الحرب هل يكره لهم أن يقطعوا الشجر المثمر ويحربوا منازلهم ومدائنهم ويعرقوها ويحرقوها ويحربوا ما قدروا عليه من

ثَمَارِهِمْ وَشَجَرِهِمْ وَتُؤَخَذُ أَمْتَعْتُهُمْ؟ (قال الشافعي): كُلُّ مَا كَانَ مِمَّا يَمْلِكُوا لَا رُوحَ لَهُ فَإِنَّمَا لَهُ مَبَاحٌ بِكُلِّ وَجْهِ وَكُلُّ مَا زَعَمْتَ أَنَّهُ مَبَاحٌ فَحَلَالٌ لِلْمُسْلِمِينَ فَعَلُهُ وَغَيْرُ مُحَرَّمٍ عَلَيْهِمْ تَرْكُهُ وَأَحَبُّ إِذَا غَزَا الْمُسْلِمُونَ بِلَادَ دَارِ الْحَرْبِ وَكَانَتْ غَزَائُهُمْ غَارَةً أَوْ كَانَ عَدُوَّهُمْ كَثِيرًا وَمُتَحَصِّنًا مُمْتَنِعًا لَا يُغَلَبُ عَلَيْهِمْ أَنْ تَصِيرَ دَارُهُمْ دَارَ الْإِسْلَامِ وَلَا دَارَ عَهْدٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْحُكْمُ أَنْ يَقْطَعُوا وَيُحْرِقُوا وَيُخْرَبُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ ثَمَارِهِمْ وَشَجَرِهِمْ وَيُؤَخَذُ مَتَاعَهُمْ وَمَا كَانَ يُحْمَلُ مِنْ خَفِيفٍ مَتَاعِهِمْ فَقَدَرُوا عَلَيْهِ اخْتَرَتْ أَنْ يَغْنَمُوهُ وَمَا لَمْ يَقْدَرُوا عَلَيْهِ حَرَّقُوهُ وَغَرَّقُوهُ وَإِذَا كَانَ الْأَغْلَبُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ سَتَصِيرُ دَارَ الْإِسْلَامِ أَوْ دَارَ عَهْدٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْحُكْمُ اخْتَرَتْ لَهُمُ الْكَفَّ عَنْ أَمْوَالِهِمْ لِيَغْنَمُوهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ تَحْرِيقُهَا وَلَا تَخْرِيبُهَا حَتَّى يَصِيرُوا مُسْلِمِينَ أَوْ ذِمَّةً أَوْ يَصِيرَ مِنْهَا فِي أَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِمَّا يُحْمَلُ فَيَنْتَقِلُ فَلَا يَحِلُّ تَحْرِيقُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ صَارَ لِلْمُسْلِمِينَ وَيُحْرِقُوا مَا سِوَاهُ مِمَّا لَا يُحْمَلُ وَإِنَّمَا زَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَحْرُمُ تَحْرِيقُ شَجَرِهِمْ وَعَامِرِهِمْ وَإِنْ طَمَعَ بِهِمْ لِأَنَّهُ قَدْ يَطْمَعُ بِالْقَوْمِ ثُمَّ يَكُونُ الْأَمْرُ عَلَى غَيْرِ مَا عَلَيْهِ الطَّمَعُ وَإِنَّمَا حَرَّقَتْ وَلَمْ يُحْرِزْهَا الْمُسْلِمُونَ وَإِنَّمَا زَعَمْتَ أَنَّ لَهُمُ الْكَفَّ عَنْ تَحْرِيقِهَا لِأَنَّ هَكَذَا أَصْلُ الْمَبَاحِ وَقَدْ حَرَّقَ النَّبِيُّ ﷺ - عَلَى قَوْمٍ وَلَمْ يُحْرِقْ عَلَى آخَرِينَ وَإِنْ حَمَلَ الْمُسْلِمُونَ شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَلَمْ يَقْتَسِمُوهُ حَتَّى أَدْرَكَهُمْ عَدُوٌّ وَخَافُوا غَلَبَتُهُمْ عَلَيْهِ فَلَا بَأْسَ أَنْ يُحْرِقُوهُ بَأْسَ أَنْ أَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ وَكَذَلِكَ لَوْ اقْتَسَمُوهُ لَمْ أَرِ بَأْسًا عَلَى أَحَدٍ صَارَ فِي يَدِهِ أَنْ يُحْرِقَهُ وَإِنْ كَانُوا يَرْجُونَ مِنْهُ لَمْ أَحِبَّ أَنْ يُعْجَلُوا بِتَحْرِيقِهِ وَالْبَيْضُ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ فِرَاحٌ مِنْ غَيْرِ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ بِمَعْنَى الْكُفَّارِ وَمَا ذَبَحُوا مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ حَتَّى زَالَهُ الرُّوحُ بِمَنْزِلَةِ مَا لَا رُوحَ لَهُ فَيُحْرِقُ كُلَّهُ إِنْ أَدْرَكَهُمْ الْعَدُوُّ فِي بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى مَا وَصَفْتَ إِنْ شَاءَ ذَلِكَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَوهُ فَأَمَّا ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ مِنَ الْخَيْلِ وَالْبَقَرِ وَالنَّحْلِ وَغَيْرِهَا فَلَا تُحْرَقُ وَلَا تُعَقَّرُ وَلَا تُغْرَقُ إِلَّا بِمَا يَحِلُّ بِهِ ذَبْحُهَا أَوْ فِي مَوْضِعِ ضَرُورَةٍ فَقُلْتُ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ سُنَّةُ نَبِيِّهِ ﷺ - قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي بَنِي النَّضِيرِ حِينَ حَارَبَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} [الحشر: ٢] قَرَأَ إِلَى {يُخْرَبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ} [الحشر: ٢] فَوَصَفَ إِخْرَابَهُمْ مَنَازِلَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَإِخْرَابَ الْمُؤْمِنِينَ بُيُوتَهُمْ

ووصفه إياه جل ثناؤه كالرضا به وأمر رسول الله - ﷺ - بقطع نخل من ألوان نخلهم فأنزل الله تبارك وتعالى: رِضًا بِمَا صَنَعُوا مِنْ قَطْعِ نَخِيلِهِمْ { مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ } [الحشر: ٥] فرضي القطع وأباح الترك فإلقطع والترك موجودان في الكتاب والسنة وذلك أن رسول الله - ﷺ - قطع نخل بني النضير وترك وقطع نخل غيرهم وترك وممن غزا من لم يقطع نخله (قال الشافعي): أخبرنا أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «أن رسول الله - ﷺ - قطع نخل بني النضير» (قال الشافعي): أخبرنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عن ابن شهاب «أن رسول الله - ﷺ - حرق أموال بني النضير فقال قائل:

وهان على سراة بني لوي ... حريقاً بالبويرة مستطير

« فإن قال قائل: ولعل النبي - ﷺ - حرق مال بني النضير ثم ترك قيل على معنى ما أنزل الله عز وجل وقد قطع وحرق بخبير وهي بعد النضير وحرق بالطائف وهي آخر غزاة قاتل بها وأمر أسامة بن زيد أن يحرق على أهل أبي (قال الشافعي): - رحمه الله تعالى - أخبرنا بعض أصحابنا عن عبد الله بن جعفر الأزهرى قال: سمعت ابن شهاب يحدث عن عروة عن أسامة بن زيد قال: «أمرني رسول الله - ﷺ - أن أغزو صباحاً على أهل أبي وأحرق.» الخلاف في التحريق قلت للشافعي - رحمه الله تعالى -: فهل خالف ما قلت في هذا أحد؟ فقال: نعم بعض إخواننا من مفتي الشاميين فقلت: إلى أي شيء ذهبوا؟ قال: إلى أنهم روى عن أبي بكر أنه نهي أن يخرّب عامراً وأن يقطع شجر مثمر فيها فيما نهي عنه قلت: فما الحجّة عليه؟ قال: ما وصفت من الكتاب والسنة فقلت: علام تعدّ نهي أبي بكر عن ذلك؟ فقال الله تعالى أعلم أما الظن به فإنه سمع النبي - ﷺ - يذكر فتح الشام فكان على يقين منه فامر بترك تخريب العامر وقطع المثمر ليكون للمسلمين لا لأنه رآه محرماً لأنه قد حضر مع النبي - ﷺ - - تحريقه بالنضير وخبير والطائف فلعلهم أنزلوه على غير ما أنزل عليه والحجّة فيما أنزل الله عز وجل في

صَنِيعِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: وَكُلُّ شَيْءٍ فِي وَصِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ سِوَى هَذَا فِيهِ نَأْخُذُ. (٧)

وقال الشافعي: "قال أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - لا بأس بقطع شجر المشركين ونخيلهم وتحريق ذلك لأن الله عز وجل يقول { ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله } [الحشر: ٥] وقال الأوزاعي أبو بكر يتأول هذه الآية وقد نهي عن ذلك وعمل به أئمة المسلمين وقال أبو يوسف أخبرنا الثقة من أصحابنا عن أصحاب رسول الله - ﷺ - أنهم كانوا وهم محاصرو بني قريظة إذا غلبوا على دار من دورهم أحرقوها فكان بنو قريظة يخرجون فينقضونها ويأخذون حجارها ليرموا بها المسلمين وقطع المسلمون نخلاً من نخيلهم فأنزل الله عز وجل { يخربون بيدهم بأيديهم وأيدي المؤمنين } [الحشر: ٢] وأنزل الله عز وجل { ما قطعتم من لينة أو تركتموها } [الحشر: ٥] قال وأخبرنا محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال لما بعث أبو بكر خالد بن الوليد إلى طليحة وبنو تميم قال أي واد أو دار غشيتها فأمسك عنها إن سمعت أذاناً حتى تسألهم ما يريدون وما ينتمون وأي دار غشيتها فلم تسمع منها أذاناً فشن عليهم الغارة وأقتل وحرقت ولا نرى أن أبا بكر نهي عن ذلك بالثام إلا لعلمه بأن المسلمين سيظهرون عليها ويبقى ذلك لهم فنهى عنه لذلك فيما نرى لا أن تحريب ذلك وتحريقه لا يحل ولكن من مثل هذا توجية. حدثنا بعض أشياخنا عن عبادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم أنه قيل لمعاذ بن جبل إن الروم يأخذون ما حسر من خيلنا فيستلقحونها ويقاتلون عليها أفنعقر ما حسر من خيلنا؟ قال ليسوا بأهل أن ينقصوا منكم إنما هم غداً رقبكم وأهل ذمتكم. قال أبو يوسف - رحمه الله تعالى - إنما الكراهية عندنا لأنهم كانوا لا يشكون في الظفر عليهم وأن الأمر في أيديهم لما رأوا من الفتح فأما إذا اشتدت شوكتهم وامتنعوا فإننا نأمر بحسير الخيل أن يذبح ثم يحرق لحمه بالنار حتى لا ينتفعون به ولا يتقوون منه بشيء وأكره أن نعدبه أو نعقره لأن ذلك مثله.

(قال الشافعي - رحمه الله تعالى -): يقطع النخل ويحرق وكل ما لا روح فيه كالمسألة قبلها ولعل أمر أبي بكر بأن يكفوا عن أن يقطعوا شجراً مثمراً إنما هو لأنه

سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يُخْبِرُ أَنَّ بِلَادَ الشَّامِ تُفْتَحُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا كَانَ مُبَاحًا لَهُ أَنْ يَقْطَعَ وَيَتْرَكَ اخْتَارَ التَّرْكَ نَظْرًا لِلْمُسْلِمِينَ وَقَدْ «قَطَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ بَنِي النَّضِيرِ فَلَمَّا أَسْرَعَ فِي النَّخْلِ قِيلَ لَهُ قَدْ وَعَدَكهَا اللَّهُ فَلَوْ اسْتَبَقْتَهَا لِنَفْسِكَ فَكَفَّ الْقَطْعَ» اسْتِبْقَاءً لَا أَنَّ الْقَطْعَ مُحَرَّمٌ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: قَدْ تَرَكَ فِي بَنِي النَّضِيرِ قِيلَ ثُمَّ قَطَعَ بِالطَّائِفِ وَهِيَ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ وَآخِرُ غَزَاةٍ لَقِيَ فِيهَا قِتَالًا. (٨)

ما لا يمكن تحصيل مصلحته إلا بإفساد صفة من صفاته:

وفي قواعد الأحكام للعز: "وأما ما لا يمكن تحصيل مصلحته إلا بإفساد صفة من صفاته فكقطع الخفين أسفل من الكعبين في الإحرام؛ فإن حرمة الإحرام أكد من حرمة سلامة الخفين.

وأما إتلاف أموال الكفار بالتحريق والتخريب وقطع الأشجار فإنه جائز لإخرائهم وإرغامهم، بدليل قوله تعالى: { ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين } [الحشر: ٥]، ومثله قتل خيولهم وإبلهم، إذا كانت تحتهم في حال القتال. وكذلك قتل أطفالهم إذا ترسوا بهم، لأنه أشد إخزاء لهم من تحريق ديارهم وقطع أشجارهم. " (٩)

حكم التدمير والتخريب لممتلكات الأعداء:

يجوز عند الضرورة أو الحاجة أو المصلحة إحراق حصون الأعداء بالنار، وتخريب بيوتهم وهدمها عليهم، وقطع أشجارهم، وإفساد زروعهم؛ لما في ذلك من كسر شوكتهم، وتوهين عزيمتهم، وتفريق جمعهم.

ويجوز ضرب الكفار بالسلاح ولو ترسوا بالمسلمين؛ للضرورة، وسداً لذريعة الفساد التي قد تترتب على ترك قتلهم.

١ - قال الله تعالى: { ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين (٥) } ... [الحشر: ٥].

لَمَّا حَاصَرَ الرَّسُولُ - ﷺ - بَنِي النَّضِيرِ فِي حُصُونِهِمْ أَمَرَ بِقَطْعِ نَخْلِهِمْ إِرْعَابًا لَهُمْ، فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يَقُولُونَ: إِنَّكَ تَنْهَى عَنِ الْفَسَادِ، فَمَا بِأَنَّكَ تَأْمُرُ بِقَطْعِ الْأَشْجَارِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ

تعالى هذه الآية وفيها يقول تعالى لرسوله وللمؤمنين: إن ما قطعتم من أشجار التخييل، وما تركتموه دون قطع فالجميع بإذن الله وقدره وقضائه، ولا بأس عليكم فيه ولا حرج، وفيه نكايه وحزني ونكال للفاسقين الخارجين عن طاعة الله. (١٠)

٢ - وقال الله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ} [الحشر: ٢]. (١١)

(١) الأم للشافعي (٤ / ٢٥٧)

(٢) جوامع السيرة ط العلمية (ص: ٨٥) ومنتهى السؤال على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول (ص) (٢ / ٣١٣) وإمتاع الأسماع (٩ / ٢٤٣) والروض الأنف ت السلامي (٥ / ٧٧) والسيرة النبوية لابن كثير (٢ / ٤٠٢) وسيرة ابن هشام ت السقا (١ / ٦٢٠)

(٣) الأم للشافعي (٤ / ٢٧٣)

(٤) تفسير القرطبي (١٨ / ٨)

(٥) المغني ٨ / ٤٥١ - ٤٥٥ ط الرياض، وفتح القدير ٤ / ٢٨٦ ط بولاق، والشرح الكبير مع الدسوقي ٢ / ١٧٧، والتاج والإكليل ٣ / ٣٥٥، والشرح الصغير ٢ / ٢٨١، وبداية المجتهد ١ / ٣٠٧، والأم ٤ / ٢٨٧، ط الأزهرية، والمهذب ٢ / ٢٥١، ومغني المحتاج ٤ / ٢٢٣، و ٢٢٦ - ٢٢٧، والأحكام السلطانية للماوردي ص ٤٩، وجامع الترمذي بشرح ابن العربي ٧ / ٤٠، والأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٣٣ وما بعدها. وانظر التفاصيل في كتابي "المفصل في فقه الجهاد (ص: ٨٨٩)"

(٦) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٢٨ / ٤٠٠) فما بعدها والمفصل في فقه الجهاد (ص: ١١٤٦)

(٧) الأم للشافعي (٤ / ٢٧٢) والمفصل في فقه الجهاد وسط (ص: ١٢٤٢)

(٨) الأم للشافعي (٧ / ٣٧٦) والمفصل في فقه الجهاد وسط (ص: ١٢٤٥)

(٩) قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١ / ٩٢) والمفصل في فقه الجهاد وسط (ص: ١٢٥٣)

(١٠) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٠٠٩، بترقيم الشاملة آليا)

(١١) موسوعة الفقه الإسلامي (٥ / ٤٨٦) والمفصل في فقه الجهاد وسط (ص: ١٤٩٩)



هل تسليح الثورة السورية أو الجيش السوري الحر سيؤدي إلى حرب أهلية (طائفية)

؟؟(

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

أولاً- هذا النظام الطائفي الفرعوني الطاغوتي الخبيث يستعين بكل شياطين الإنس والجن من الحرس الوثني الجوسي الإيراني وحزب اللات اللبناني وعناصر من الرافضة في العراق وغيرهم .. وكلهم يعملون على أساس طائفي خبيث ...

ثانياً- وهذا النظام الطائفي قد سلّح أبنا جلدته من النصيريين قبل الثورة بكثير ، وبعد الثورة أمرهم بضرب ونهب الأحياء السنية في كل مكان ولاسيما في حمص وما حولها ... وقد قتلوا وسلبوا ونهبوا وفتكوا وانتهكوا كافة الحرمات أمام مرأى ومسمع العالم

.....

ثالثاً- النظام الفرعوني في سورية يستخدم كل أدوات الدمار والهلاك بالمسلمين السنة في سورية .. وهم يشكلون الأغلبية الساحقة في سورية

فهل كل ذلك ليس حرباً أهلية وطائفية على أهل السنة والجماعة ؟؟؟؟

رابعاً- الدفاع عن أنفسنا بكل الوسائل المتاحة حق مشروع لنا في جميع قوانين السماء والأرض فلماذا نمنع عن ذلك يا حضرة من تتشدقون بالحرب الأهلية ؟؟؟

خامساً- هل تريدون أن يباد أهل السنة والجماعة في سورية على يدي أصحاب الحرب الطائفية حتى ترضوا عنا ؟؟؟؟

سادساً- إن الذي يقول : إن تسليح الثورة السورية سوف يؤدي لحرب طائفية لأنه يعلم يقيناً أن هذا النظام طائفي من أخص قدمه إلى رأسه وهم الذين نصبوه علينا رغماً عن أنوفنا في سورية

سابعاً- نحن نعلم لماذا يسوق هذا الكلام هؤلاء :

فهم إما من أعداء الإسلام الصرحاء الذين قال الله تعالى عنهم: {وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} [البقرة: ١٢٠]

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تُنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ } [المائدة: ٥٩]

{ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة]

إذا فهم يقولون ذلك خوفاً على مصالحهم ومصالح اليهود ومصالح جميع أعداء الإسلام في الأرض والذين قال الله تعالى فيهم: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} [الأنفال: ٧٣]

أو يقوله علماني خبيث لا يرتبط بهذه الأمة لا بشكل ولا بالمضمون خوفاً على مصالحه التي وعده بها أعداء الإسلام فيما لو سقط النظام....

أو يقولها منافق عليم اللسان ممن باعوا دينهم بثمن نجس أمثال الحسون والحبش والبطي والحوت ، فعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ اللَّسَانِ» (١)

ثامناً- السبب الأساسي هو أنهم لا يريدون لأهل السنة في سورية أن ينتصروا على الطاغية الصنم وأعوانه (الذين هم عملاء لأعداء الإسلام ، ومنفذي أوامرهم ومخططاتهم الخبيثة) لأنهم يخشون من الإسلام أن يعود للحياة مرة أخرى ، قال تعالى: { فَإِنَّهُمْ لَكَ يُكذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ } [الأنعام: ٣٣]

هم لا يريدون أن يحكم أهل سورية أنفسهم بأنفسهم بعيداً عن وصاية هؤلاء الكفرة الفجرة ، لأن مخططاتهم سوف تفضح وتكشف ، ويسعى الناس للانقضاض عليها عليها منذ اتفاقية سايكس بيكو إلى الآن

تاسعاً- هم يعلمون أهمية سورية الجغرافية والدينية والتاريخية ولذلك يحاولون بكل ما أوتوا من قوة وكيد وتآمر أن ينصروا النظام الفرعوني الطائفي الخبيث في سورية
ومن ثم يضعون كافة العراقيل والأكاذيب والحيل لمنع تسليح الجيش السوري الحر ...
تحت ذرائع ومسميات كاذبة فاجرة تافهة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خِرْ لِي بَلَدًا أَكُونُ فِيهِ فَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَبْقَى لَمْ اخْتَرْتُ عَلَى قُرْبِكَ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ ثَلَاثًا». فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ كَرَاهِيَتَهُ إِيَّاهَا قَالَ: " هَلْ تَدْرِي مَا يَقُولُ اللَّهُ فِي الشَّامِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «يَا شَامُ أَنْتِ صَفْوَتِي مِنْ بِلَادِي أَدْخِلِي فِيكَ خَيْرَتِي مِنْ عِبَادِي ، أَنْتِ سَوِّطُ نِقْمَتِي وَسَوِّطُ عَذَابِي ، أَنْتِ الَّذِي لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ، [أَنْتِ الْأَنْدَرُ] وَإِلَيْكَ [عَلَيْكَ] الْمَحْشَرُ» ، وَرَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَمُودًا أَبْيَضَ كَأَنَّهُ لَوْلُؤَةٌ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ قُلْتُ: «مَا تَحْمِلُونَ؟» قَالَ: عَمُودُ الْإِسْلَامِ أَمَرْنَا أَنْ نَضَعَهُ بِالشَّامِ وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ الْكِتَابَ اخْتَلَسَ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي ، فَظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ تَخَلَّى مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَاتَّبَعْتُهُ بِصَرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى وُضِعَ بِالشَّامِ ، فَمَنْ أَبِي فَلْيَلْحَقْ بِيَمِينِهِ [وَلَيْسَتْ قِيَامًا] مِنْ غُدْرِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ " (٢)

عاشراً- كل من يقول: إن تسليح الثورة السورية (وهو حق مشروع باتفاق العقلاء) سوف يؤدي لحرب أهلية وطائفية فهو عدو لله ولرسوله ﷺ وللمسلمين ، وهو مشترك بقتل الشعب السوري عرف ذلك أم لم يعرف

عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكِ الْأَسَدِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَهْلُ الشَّامِ سَوِّطُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، يَنْتَقِمُ بِهِمْ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَحَرَامٌ عَلَى مُنَافِقِيهِمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَى مُؤْمِنِيهِمْ، وَلَا يَمُوتُوا إِلَّا غَمًّا وَهَمًّا» (٣)

الحادي عشر - إن جامعة الدول العربية والتي أنشأتها بريطانيا والدول الكبرى من أجل تبرير احتلال فلسطين وكذلك هيئة الأمم المتحدة ومجلس الحرب الدولي كلهم متآمر على قضيتنا تآمراً صريحاً ، ومن يريد الاعتماد عليهم في تسليح الثورة السورية كمن يعتمد على الشيطان { وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا

(١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (١٢١) { [النساء: ١١٩ - ١٢١]

الثاني عشر- واجب على كل مسلم أن يساعد الثورة السورية من أجل الدفاع عن نفسها وحرمتها والقضاء على هذا الطاغية الصنم وعصاباته المجرمة

الثالث عشر- يجب على الإخوة في سورية أن يكونوا يدا واحدة في القضاء على هذا النظام غير الشرعي الذي لم يسبقه نظام في الأرض لهذه الجرائم التي يرتكبها بحقنا ليل نهار والعالم يتفرج عليه ويبارك له قتلنا وسحقنا، ولا يجوز لهم الاختلاف والتنازع لأنه سيؤدي إلى الفشل والخيبة والبوار

الرابع عشر- يجب ضرب جميع مفاصل هذا العدو أينما كانت ، ولا يجوز التهاون في ذلك أبدا ، قال تعالى: { قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) } [التوبة]

الخامس عشر- يجب محاسبة كل قاتل ومجرم ومنتهك للحرمت سواء بالقول أو بالفعل مهما بلغ عددهم ، وتطهير سورية من رجسهم وليغضب الغرب والشرق وكل الكفرة والفجرة في الأرض .. قال تعالى: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبِي فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [المائدة: ٣٣]

وسوف نطبق فيهم شرع الله سبحانه وتعالى الذي لا يجابي أحدا من الخلق

فنحن أصحاب دين أفضل وأحسن وأقوم دين عرفته البشرية في تاريخها كله { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيَا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } [آل عمران: ١٩]

ونحن الذين علمنا البشرية كلها الحفاظ على الحقوق للبشر والحجر والحجر والحيوانات خلال ثلاثة عشر قرنا من الزمان ...

أما هم فلم يحفظوا حقاً لأحد ومع ذلك يتشددون ليل نهار بحقوق الإنسان وغيرها التي لم يطبقوا حرفاً منها على الإطلاق في بلادهم ، ومن ثم نقول لهم جميعاً: { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥) } [المتحنة: ٤ ، ٥]

السادس عشر - والله الذي خلق السموات والأرض لنتصرن عليكم حتى لو كنتم جميعاً تقاتلون مع هذا الطاغية الصنم، قال تعالى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ يَبُوتُهُمْ حَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) } [النمل: ٤٨ - ٥٣]

{وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (٩٣) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩٤) كَأَنَّ لَمْ يَعْنُوا فِيهَا آلًا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ (٩٥) } [هود: ٩٣ - ٩٥]



هل يجوز للمرأة الانتحار خوفاً من انتهاك حرمتها؟؟ وهل يجوز لها الإجهاض إذا حملت لهذا السبب؟

شيخنا الفاضل

تعلمون ما يحصل لإخواننا في سوريا من جرائم متتالية على أيدي عصابات النظام المجرم، حتى وصل إجرامهم إلى الاعتداء على أعراض أخواتنا العفيفات... فهل يجوز للمرأة التي تخشى على نفسها الاغتصاب أن تُقدم على قتل نفسها؟ وهل يجوز للمغتصبة- إن حصل حمل- أن تسقطه؟
أفيدونا -رعاكم الله-

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخنا الفاضل ، بارك الله فيك ونفع أمة سيدنا محمد ﷺ بعلمك
وجزاك الله كل خير

أما بالنسبة للسؤال ، فهو يدور في ذهني منذ صغري ولا أجد له جواباً
إن تعرضت الفتاة لمواجة شخص وأراد اغتصابها ، وعندما لم تجد حيلة سوى قتل
نفسها قبل أن يغتصبها حتى لا يتمكن منها لحفظ عرضها وشرفها ، في هذه الحالة هل
تعتبر شهيدة أم تعتبر منتحرة لا سمح الله ؟
أرجو الإجابة شيخنا الفاضل (فحفظ العرض أهم من الروح) وبكل الأحوال (رضى
الله أهم من الدنيا وما فيها)
الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد

أولاً- إن هذا الأمر الذي حصل في سورية ، قد حصل في جميع بلدان المسلمين ولاسيما
المختلة منها، وهذا الفعل المشين من طبيعة الكفار والفجار ، فهم أناس لا يجبون الطهر
ولا العفاف ، ومن ثم فإنهم يجبون هتك أعراض المسلمات بل والمسلمين في كل مكان ،

قال تعالى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} [النمل: ٥٦] أَخْرِجُوا لُوطًا وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَلَدَتِكُمْ، لِأَنَّهُمْ يَتَطَهَّرُونَ وَيَتَعَفَّفُونَ، وَيَرْفُضُونَ مَجَارَاتِكُمْ فِي ارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ، وَإِثْيَانِ الرِّجَالِ. فَكَانَ إِخْرَاجُ لُوطٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْقَرْيَةِ، تَنْفِيدًا لِإِرَادَةِ اللَّهِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى دَمَرَ قَوْمَ لُوطٍ، وَأَهْلَكَهُمْ بَعْدَ خُرُوجِ لُوطٍ وَالْمُؤْمِنِينَ. (١)

ثانيا- على كل مسلمة إذا علمت أنها سوف ينتهك عرضها من قبل هؤلاء الكفار والفجار أن تدفع عن نفسها بأية وسيلة كانت ولو كان بالسكين أو الساطور حتى لو اضطرها ذلك تفجير قنينة الغاز بها وبهم ، ولا يجوز أن تسلّم نفسها لهؤلاء القوم الذين لم تعرف البشرية في تاريخها الطويل بشرا أخس ولا أنجس ولا أخبث ولا ألعن منهم ...

ثالثا- فإن استخدمت كافة الوسائل للدفاع عن نفسها ، ثم أمسكوا بها رغما عنها واستطاعوا الوصول لمرادهم، فليس لها إلا الله القادر على كل شيء، ولتضربهم برجلها وبأية وسيلة حتى لو قتلوها فهي من أعظم الشهداءات عند الله تعالى ، فعن سعيد بن زيد، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ» (٢)

وعن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» (٣)

رابعا- لا يجوز للمرأة المسلمة أن تنتحر خوفا من العار وخوفا من الزنا من قبل هؤلاء المجرمين ، لأن الله تعالى حرم الانتحار ، قال تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهُ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠)} [النساء: ٢٩ ، ٣٠]

وقد حذر الرسول ﷺ أشد التحذير من الانتحار ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: « مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ

خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» (٤)

ويمكن مراجعة الفتاوى التالية التي تؤكد ما ذكرناه (٥)

خامساً - من انتحرت سابقاً خوفاً من الاغتصاب ، وانتهاك العرض فهي قد ارتكبت كبيرة من الكبائر ، فلا تخلد في النار ، ونرجو أن يعفو الله تعالى لهذه الظروف العصبية التي مرت بها

قال الحافظ ابن حجر: "وأولى ما حُمِلَ عَلَيْهِ هَذَا الْحَدِيثُ وَنَحْوُهُ مِنْ أَحَادِيثِ الْوَعِيدِ أَنَّ الْمَعْنَى الْمَذْكُورَ جَزَاءُ فَاعِلٍ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ" (٦)

قَالَ الطَّبِيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ فَعَلُوا ذَلِكَ مُسْتَحِلِّينَ لَهُ وَإِنْ أُرِيدَ مِنْهُ الْعُمُومُ، فَالْمُرَادُ مِنَ الْخُلُودِ وَالتَّأْيِيدِ الْمَكْتُبِ الطَّوِيلِ الْمُسْتَشْرَكِ بَيْنَ دَوَامِ الْإِنْفِطَاعِ لَهُ، وَاسْتِمْرَارِ مَدِيدٍ يَنْقَطِعُ بَعْدَ حِينٍ بَعِيدٍ لاسْتِعْمَالِهِمَا فِي الْمَعْنِيِّينَ، فَيُقَالُ: وَقَفَ وَقَفًا مُخَلَّدًا مُخَلَّدًا مُؤَبَّدًا، وَأُدْخِلَ فُلَانٌ حَبْسَ الْأَبَدِ، وَالِاشْتِرَاكُ وَالْمَجَازُ خِلَافُ الْأَصْلِ فَيَجِبُ جَعْلُهُمَا لِلْقَدْرِ الْمُسْتَشْرَكِ بَيْنَهُمَا لِلتَّوْفِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الدَّلَائِلِ (٧)

سادساً - أما إذا فعلت كل ما في وسعها وحصلت الجريمة النكراء من قبل هؤلاء الكفرة الفجرة ، فإن حصل حمل ، فيجوز لها أن تسقطه في الحال طالما أنه لم يتخلق ولم تنفخ فيه الروح بعد. ففي فتح القدير وهل يباح الإسقاط بعد الحبل يباح ما لم يتخلق شيء منه ثم في غير موضع ولا يكون ذلك إلا بعد مائة وعشرين يوماً وهذا يقتضي أنهم أرادوا بالتخليق نفخ الروح، وإلا فهو غلط لأن التخليق يتحقق بالمشاهدة قبل هذه المدة اهـ.

(٨)

وَأَمَّا إلقاء ما في الرحم فإن كان بعد نفخ الروح فحرام أو قبله جاز بإذن والده وإلا حرم. اهـ. (٩)

[فَرَعٌ سَقَى أُمَّتَهُ دَوَاءً لِيُسْقَطَ وَلَدُهَا]

(قَوْلُهُ يَجُوزُ مُطْلَقًا) أَي وَلَوْ بَعْدَ نَفْخِ الرُّوحِ (قَوْلُهُ وَكَلَامُ الْإِحْيَاءِ الْإِنْجِ) ذَكَرَ الشَّارِحُ فِي بَابِ النِّكَاحِ مَا يُفِيدُ أَنَّ كَلَامَ الْإِحْيَاءِ دَالٌّ عَلَى حُرْمَةِ إِقَاءِ النُّطْفَةِ بَعْدَ اسْتِقْرَارِهَا فِي الرَّحِمِ فَرَأَيْتُمْ هـ سَم (١٠)

وَاخْتَلَفُوا فِي جَوَازِ التَّسَبُّبِ إِلَى إِقَاءِ النُّطْفَةِ بَعْدَ اسْتِقْرَارِهَا فِي الرَّحِمِ، فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْمُرُوزِيُّ: يَجُوزُ إِقَاءُ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ وَنُقِلَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَفِي الْإِحْيَاءِ فِي مَبْحَثِ الْعَزْلِ مَا يَدُلُّ عَلَى تَحْرِيمِهِ، وَهُوَ الْأَوْجَهُ؛ لِأَنَّهَا بَعْدَ الْاسْتِقْرَارِ آيَةٌ إِلَى التَّخَلُّقِ الْمُهَيَّبِ لِنَفْخِ الرُّوحِ وَلَا كَذَلِكَ الْعَزْلُ هـ ابْنُ حَجَرٍ. وَالْمُعْتَمَدُ أَنَّهُ لَا يَحْرُمُ إِلَّا بَعْدَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ. (١١)

وَقَالَ الدَّمِيرِيُّ لَا يَخْفَى أَنَّ الْمَرْأَةَ قَدْ تَفْعَلُ ذَلِكَ بِحَمَلِ زَنًا وَعَیْرِهِ ثُمَّ هِيَ إِمَّا أُمَّةٌ فَعَلَتْ ذَلِكَ بِإِذْنِ مَوْلَاهَا الْوَاطِئِ لَهَا وَهِيَ مَسْأَلَةُ الْفُرَاتِيِّ أَوْ بِإِذْنِهِ وَلَيْسَ هُوَ الْوَاطِئُ وَهِيَ صُورَةٌ لَا تَخْفَى وَالتَّنْقُلُ فِيهَا عَزِيزٌ وَفِي مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ شَهِيرٌ فِي فَتَاوَى قَاضِي خَانَ وَعَیْرِهِ أَنَّ ذَلِكَ يَجُوزُ وَقَدْ تَكَلَّمَ الْعَزَالِيُّ عَلَيْهَا فِي الْإِحْيَاءِ بِكَلَامٍ هَيِّنٍ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُصْرِّحْ بِالتَّحْرِيمِ هـ وَالرَّاجِحُ تَحْرِيمُهُ بَعْدَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ مُطْلَقًا وَجَوَازُهُ قَبْلَهُ" (١٢)

وَأَمَّا إِقَاءُ مَا فِي الرَّحِمِ فَإِنْ كَانَ بَعْدَ نَفْخِ الرُّوحِ فَحَرَامٌ أَوْ قَبْلَهُ جَازٌ بِإِذْنِ وَالِدِهِ وَإِلَّا حَرْمٌ. (١٣)

وَأَمَّا قَبْلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَفِيهِ خِلَافٌ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَاَلْمَشْهُورُ مِنَ الْمَذْهَبِ الْجَوَازِ، فَيَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَشْرَبَ دَوَاءً يُسْقِطُ الْحَمْلَ إِذَا كَانَ قَبْلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، قَالُوا: لِأَنَّهُ نَطْفَةٌ لَمْ يَتَحَوَّلْ إِلَى عَلَقَةٍ، فَلَا يَعْلَمُ هَلْ تَفْسُدُ أَوْ لَا تَفْسُدُ؟ وَلِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَعْزَلَ، وَهَذَا شَبِيهِ بِالْعَزْلِ. (١٤)

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: بَلْ يَجُوزُ إِقَاؤُهُ؛ لِأَنَّهُ دَمٌ، وَالِدَمُ لَا قِيَمَةَ لَهُ، وَاللَّهُ حَرَّمَ عَلَيْنَا أَكْلَ الْمَيْتَةِ وَالِدَمَ وَلَحْمَ الْخِتِيرِ، فَيَكُونُ لَا قِيَمَةَ لَهُ، وَلَيْسَ آدَمِيًّا مُحْتَرَمًا حَتَّى نَقُولَ: إِنَّهُ لَا يَجُوزُ. (١٥)

(كَضَرْبَةٍ) أَوْ صَوْمٍ أَوْ جُوعٍ أَوْ صَلَاةٍ حَيْثُ اقْتَضَى ذَلِكَ الْإِجْهَاضَ أَوْ شُرْبَ دَوَاءٍ كَذَلِكَ. نَعَمْ يَجُوزُ إِقَاؤُهُ وَلَوْ بِدَوَاءٍ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ خِلَافًا لِلْعَزَالِيِّ. (١٦)

وَيَجُوزُ شَرْبُ دَوَاءٍ لِإِسْقَاطِ نُطْفَةٍ. ذَكَرَهُ فِي الْوَجِيزِ، وَقَدَّمَهُ فِي الْفُرُوعِ. وَقَالَ ابْنُ
 الْجَوْزِيِّ فِي أَحْكَامِ النَّسَاءِ: يَحْرُمُ. وَقَالَ فِي الْفُرُوعِ: وَظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ فِي الْفُنُونِ:
 أَنَّهُ يَجُوزُ إِسْقَاطُ قَبْلَ أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ. قَالَ: وَلَهُ وَجْهٌ. انْتَهَى. (١٧)
 وقال الصاوي: " لَا يَجُوزُ إِخْرَاجُ الْمَنِيِّ الْمَتَكُونِ فِي الرَّحِمِ وَلَوْ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا ،
 وَإِذَا نُفِخَتْ فِيهِ الرُّوحُ حَرْمٌ إِجْمَاعًا. (١٨)

قلت : الصواب الجواز ولاسيما في مثل هذه الحالة وهو قول الجمهور . (١٩)

وفي الفقه الإسلامي وأدلته :

أقوال الفقهاء في الإجهاض:

١ - مذهب الحنفية (٢): يباح الإسقاط بعد الحمل، ما لم يتخلق منه شيء، ولن يكون
 ذلك إلا بعد مئة وعشرين يوماً؛ لأنه ليس بآدمي. وهذا يقتضي أنهم أرادوا بالتخليق:
 نفخ الروح. وقيل عندهم: إن ذلك مكروه بغير عذر، فإذا أسقطت بغير عذر يلحقها
 إثم.

ومن الأعداء: أن ينقطع لبنها بعد ظهور الحمل، وليس لأبي الصبي ما يستأجر به الظئر،
 ويخاف هلاكه.

وحمل بعضهم إباحة الإسقاط المطلقة على حالة العذر؛ لأن الماء بعد ما وقع في الرحم
 ماله الحياة، فله حكم الحياة. وهذا التأويل معقول وضروري.

٢ - مذهب المالكية (٣): المعتمد أنه يحرم عندهم إخراج المني المتكون في الرحم، ولو
 قبل الأربعين يوماً. وقيل: يكره إخراجه قبل الأربعين. وإذا نفخت فيه الروح حرم
 إجماعاً، وهذا رأي الغزالي والظاهرية (٤).

٣ - مذهب الشافعية (١): يباح الإجهاض مع الكراهة إذا تم في فترة الأربعين يوماً (٤٠)
 أو ٤٢ أو ٤٥ يوماً من بدء الحمل، بشرط كونه برضا الزوجين، وألا يترتب على ذلك
 ضرر بالحامل. وبعد فترة الأربعين يحرم الإسقاط مطلقاً.

ورجح الرملي جواز الإجهاض قبل نفخ الروح والتحریم بعد نفخ الروح مطلقاً، فيكون
 رأيه كالحنفية.

وحرَم الغزالي (٢) الإجهاض مطلقاً، لأنه جنابة على موجود حاصل.

٤ - مذهب الحنابلة (٣)، هو كالحنفية: المعتمد عندهم أنه يجوز الإسقاط في فترة الأربعة الأشهر الأولى في مدة الـ ١٢٠ يوماً من بدء الحمل قبل نفخ الروح، ويحرم قطعاً بعدها، أي بعد ظهور الحركة الإرادية. (٢٠)

وفي الموسوعة الفقهية: "حُكْمُ الإِجْهَاضِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ :

فِي حُكْمِ الإِجْهَاضِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ اتَّجَاهَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ وَأَقْوَالٌ مُتَعَدِّدَةٌ ، حَتَّى فِي الْمَذَهَبِ الْوَاحِدِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالِإِبَاحَةِ مُطْلَقًا ، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْحَنْفِيَّةِ ، فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُ يُبَاحُ الإسْقَاطُ بَعْدَ الْحَمْلِ ، مَا لَمْ يَتَخَلَّقْ شَيْءٌ مِنْهُ . وَالْمُرَادُ بِالتَّخَلُّقِ فِي عِبَارَتِهِمْ تَلْكَ نَفْخِ الرُّوحِ (٢) . وَهُوَ مَا انفردَ بِهِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ اللَّخْمِيَّةِ فِيمَا قَبْلَ الأَرْبَعِينَ يَوْمًا (٣) ، وَقَالَ بِهِ أَبُو إِسْحَاقَ المَرْوَزِيُّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ قَبْلَ الأَرْبَعِينَ أَيضًا ، وَقَالَ الرَّمْلِيُّ : لَوْ كَانَتِ النُّطْفَةُ مِنْ زَنًا فَقَدْ يُتَخَيَّلُ الجَوَازُ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ (١) . وَالِإِبَاحَةُ قَوْلٌ عِنْدَ الحَنَابِلَةِ فِي أَوَّلِ مَرَاحِلِ الحَمْلِ ، إِذْ أَحَازُوا لِلْمَرْأَةِ شُرْبَ الدَّوَاءِ المُبَاحِ لِإِلْقَاءِ نُطْفَةِ لَأَ عَلَقَةٍ ، وَعَنِ ابْنِ عَقِيلٍ أَنَّ مَا لَمْ تَحِلَّهُ الرُّوحُ لَا يُبَعَثُ ، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّهُ لَا يَحْرَمُ إسْقَاطُهُ ، وَقَالَ صَاحِبُ الفُرُوعِ : وَلِكَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ وَجْهٌ (٢) .

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالِإِبَاحَةِ لِعُدْرِ فَقَطْ ، وَهُوَ حَقِيقَةُ مَذَهَبِ الحَنْفِيَّةِ . فَقَدْ نَقَلَ ابْنُ عَابِدِينَ عَنْ كَرَاهَةِ الحَنَابِلَةِ عَدَمَ الحِلِّ لِغَيْرِ عُدْرِ ، إِذِ المَحْرَمُ لَوْ كَسَرَ بَيْضَ الصَّيْدِ ضَمِنَ لِأَنَّهُ أَصْلُ الصَّيْدِ . فَلَمَّا كَانَ يُؤْخَذُ بِالْجَزَاءِ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ يَلْحَقَهَا - مَنْ أَجْهَضَتْ نَفْسَهَا - إِثْمَ هُنَا إِذَا اسْقَطَتْ بغيرِ عُدْرِ ، وَنُقِلَ عَنِ ابْنِ وَهْبَانَ أَنَّ مِنَ الأَعْدَارِ أَنْ يَنْقَطِعَ لَبْنُهَا بَعْدَ ظُهُورِ الحَمْلِ وَلَيْسَ لِأَبِي الصَّبِيِّ مَا يَسْتَأْجِرُ بِهِ الظُّمْرَ (المُرْضِعَ) وَيَخَافُ هَلَاكَهُ ، وَقَالَ ابْنُ وَهْبَانَ : إِنَّ إِبَاحَةَ الإسْقَاطِ مَحْمُولَةٌ عَلَى حَالَةِ الضَّرُورَةِ (٣) . وَمَنْ قَالَ مِنْ المَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ بِالِإِبَاحَةِ دُونَ تَقْيِيدِ العُدْرِ فَإِنَّهُ يُبِيحُهُ هُنَا بِالأَوْلَى ، وَقَدْ نَقَلَ الخَطِيبُ الشَّرِيفِيُّ عَنِ الزَّرْكَشِيِّ : أَنَّ الْمَرْأَةَ لَوْ دَعَتْهَا ضَرُورَةٌ لِشُرْبِ دَوَاءٍ مُبَاحٍ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الإِجْهَاضُ فَيَنْبَغِي أَنَّهَا لَا تَضْمَنُ بِسَبَبِهِ (٤) .

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالْكَرَاهَةِ مُطْلَقًا . وَهُوَ مَا قَالَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى مِنْ فُقَهَاءِ الْحَنْفِيَّةِ . فَقَدْ نَقَلَ ابْنُ عَابِدِينَ عَنْهُ : أَنَّهُ يُكْرَهُ الْإِلْتِقَاءُ قَبْلَ مُضِيِّ زَمَنِ تُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ ؛ لِأَنَّ الْمَاءَ بَعْدَمَا وَقَعَ فِي الرَّحِمِ مَالُهُ الْحَيَاةُ ، فَيَكُونُ لَهُ حُكْمُ الْحَيَاةِ ، كَمَا فِي بَيِّنَةِ صَيْدِ الْحَرَمِ (١) . وَهُوَ رَأْيٌ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ فِيمَا قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا (٢) ، وَقَوْلٌ مُحْتَمَلٌ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ . يَقُولُ الرَّمْلِيُّ : لَا يُقَالُ فِي الْإِجْهَاضِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ إِنَّهُ خِلَافُ الْأَوْلَى ، بَلْ مُحْتَمَلٌ لِلتَّنْزِيهِ وَالتَّحْرِيمِ ، وَيَقْوَى التَّحْرِيمُ فِيمَا قَرُبَ مِنْ زَمَنِ النَّفْخِ لِأَنَّهُ جَرِيمَةٌ (٣) . وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالتَّحْرِيمِ ، وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ . يَقُولُ الدَّرْدِيرُ : لَا يَجُوزُ إِخْرَاجُ الْمَنِيِّ الْمُتَكَوِّنِ فِي الرَّحِمِ وَلَوْ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَعَلَّقَ الدُّسُوقِيُّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : هَذَا هُوَ الْمُعْتَمَدُ . وَقِيلَ يُكْرَهُ . مِمَّا يُفِيدُ أَنَّ الْمَقْصُودَ بَعْدَ الْجَوَازِ فِي عِبَارَةِ الدَّرْدِيرِ التَّحْرِيمُ (٤) . كَمَا نَقَلَ ابْنُ رُشْدٍ أَنَّ مَالِكًا قَالَ : كُلُّ مَا طَرَحَتْهُ الْمَرْأَةُ جَنَائِيَةً ، مِنْ مَضْغَةٍ أَوْ عَلَقَةٍ ، مِمَّا يَعْلَمُ أَنَّهُ وَكَلْدٌ ، فَفِيهِ الْعُرَّةُ (٥) وَقَالَ : وَاسْتَحْسَنَ مَالِكُ الْكُفَّارَةَ مَعَ الْعُرَّةِ . وَالْقَوْلُ بِالتَّحْرِيمِ هُوَ الْأَوْجَهُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ ؛ لِأَنَّ النُّطْفَةَ بَعْدَ الْاسْتِقْرَارِ آيِلَةٌ إِلَى التَّخَلُّقِ مُهَيَّأَةً لِنَفْخِ الرُّوحِ (١) . وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَنَابِلَةِ مُطْلَقًا كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ ، وَمَا يُشْعِرُ بِهِ كَلَامُ ابْنِ قُدَامَةَ وَغَيْرِهِ بَعْدَ مَرَحَلَةِ النُّطْفَةِ ، إِذْ رَتَّبُوا الْكُفَّارَةَ وَالْعُرَّةَ عَلَى مَنْ ضَرَبَ بَطْنَ امْرَأَةٍ فَأَلْقَتْ جَنِينًا ، وَعَلَى الْحَامِلِ إِذَا شَرِبَتْ دَوَاءً فَأَلْقَتْ جَنِينًا (٢١) .

(١) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٠٣٧، بترقيم الشاملة آليا)

(٢) السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٤) (٣٥٤٣) صحيح

(٣) السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٥) (٣٥٤٤) صحيح

(٤) صحيح البخاري (٧/ ١٣٩) (٥٧٧٨)

[ش (تردى) أسقط نفسه. (خالدا مخلدا فيها أبدا) المراد بالخلود والتأييد المكوث الطويل أو الاستمرار الذي لا ينقطع ويكون ذلك في حق من استحل قتل نفسه. (تحسى) شرب وتجرع. (يجأ) يطعن ويضرب]

- (٥) فتاوى الأزهر (٧/ ٢٧٧) الإكراه على الزنا وفتاوى الشبكة الإسلامية (١/ ٣٦٦٦)
- حكم الانتحار للمحافظة على العرض وفتاوى الشبكة الإسلامية (١/ ٣٧١٠) الانتحار
خوف الاغتصاب... رؤية شرعية
- (٦) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٢٤٨)
- (٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٢٦٢)
- (٨) البحر الرائق شرح كثر الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري (٣/ ٢١٥) وفتح
القدير (٧/ ٢٩٦)
- (٩) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية (٤/ ٩٢)
- (١٠) تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي (٩/ ٤١)
- (١١) حاشية البجيرمي على الخطيب = تحفة الحبيب على شرح الخطيب (٣/ ٣٦٠)
- (١٢) حاشية الجمل على شرح المنهج = فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب
(٥/ ٤٩١) ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٨/ ٤٤٢)
- (١٣) شرح البهجة الوردية (١٤/ ١٧٢)
- (١٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع (١٣/ ٣٤١)
- (١٥) الشرح الممتع على زاد المستقنع (١٣/ ٣٤٢)
- (١٦) حاشيتنا قليوبي وعميرة (٤/ ١٦٠)
- (١٧) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (١/ ٣٨٦)
- (١٨) حاشية الصاوي على الشرح الصغير (٥/ ٦٤)
- (١٩) وانظر فتاوى الشبكة الإسلامية (١٣/ ٩٢٣٦) الإجهاض.. بين الإباحة والحرمة
- (٢٠) الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (٤/ ٢٦٤٧)
- (٢١) الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٢/ ٥٧)



حكم الانتحار بسبب عدم تحمل العذاب؟؟؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخى الفاضل عندي سؤال يقول:

عندنا في المغرب وبالضبط في سجون الطاغوت اخوة لنا يعذبون من قبل السلطات المغربية ويتعرضون لأبشع التعذيب وصل الى حد الإغتصاب، ويمنعونهم من زيارة أهاليهم اليهم ومنهم من انتهت مدة محكوميتهم ومازالوا قابعين في السجن ذل وقهر وظلم شديد، هناك اخوة لنا لم يتحملوا ذلك فأقدموا على تعليق حبل عبارة عن الشماع وشنقوا أنفسهم منهم من مات ومنهم من حاول وفشل أي انهم ينقدونه في الرمق الأخير فما حكم الشرع في الذي قضى موتاً؟؟ وما حكم في الذي يفكر في نفس الأمر؟؟ وما حكم الشرع بصفة عامة في هذا الموضوع؟؟ وكيف يرفعون الظلم عن أنفسهم؟ وما هي وصيتك لهم؟؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

أولاً- لا يجوز سجن المسلم بغير حق ، وبغير دليل ولا برهان صحيح، وقد حدد الفقهاء أسباب السجن ، وقد فصلتها في كتابي " الخلاصة في أحكام السجن "

وكل من يسجن مسلماً أو مسلمة بغير حق فهو ظالم معتد يستحق العقاب ، ولا يجوز طاعته في ذلك لمن كان تحت يده لأنهم يساعدون الظالم الطاغية على المظلوم المسكين ، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ

اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبٌ عَلَى جَبْهَتِهِ آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ " (١)

وعن ابن عمر، قال: صعد رسول الله ﷺ هذا المنبر، فنادى بصوت رفيع وقال: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَطْلُبُوا عَثْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْ عَوْرَةَ الْمُسْلِمِ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَطْلُبِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ

يَفْضَحُهُ، وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ» وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ: «مَا أَعْظَمَكَ،
وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَلَلْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ» (٢)

وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ
كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٣)

ثانيا- كل من يعذب المسلمين بغير حق له العذاب الشديد وسوف ينتقم الله تعالى منه
، قال تعالى: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا
كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ} [يونس: ١٣]

وقال تعالى: {وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا} [الكهف:

[٥٩

وَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ» (٤)

ثالثا- الابتلاء من طبيعة المسلم ، فقد قدر الله تعالى عليه ذلك فلا بد أن يتلى أينما كان
، قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ
(١٥٧)} [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧]

وقال تعالى: {لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ
وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [آل
عمران: ١٨٦]

رابعا- لا بد للمسلم أن يصبر ويحتسب لينال الأجر والثواب عند الله تعالى ، فعن
الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ،

قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا» (٥)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ { مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ } [النساء: ١٢٣] بَلَغَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَبْلَغًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَارِبُوا، وَسَدِّدُوا، فَفِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ، حَتَّى النَّكْبَةُ يُنْكَبُهَا، أَوْ الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا» قَالَ مُسْلِمٌ: «هُوَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَيِّصٍ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ» (٦)

خامساً - لا يجوز اليأس من رحمة الله أبداً ، قال تعالى: { إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } [يوسف: ٨٧]

وَعَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (٧)

سادساً - لا يجوز للمسلم أن يقدم على الانتحار مهما أصابه من بلاءٍ وعليه أن يستعين بالله ويكثر من طاعته وذكره واللجوء إليه ، فهو أقرب إليه من جبل الوريد، لأن الانتحار جريمة عظيمة حرمها الله تعالى ، فلا يقدم عليها مؤمن كامل الإيمان ، قال تعالى: { وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) } [النساء: ٢٩ ، ٣٠]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» (٨)

لكن من قتل نفسه لا نستطيع الجزم بكفره، بل هو مرتكب كبيرة والله تعالى وعد أنه لن يخلد موحد في النار ، فترجو له ما نرجوه لعصاة المؤمنين، ويجوز الصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين والاستغفار له ..

٧- نحن نقول لهؤلاء الإخوة الذين سجنوا وعذبوا بغير حق: اصبروا واحتسبوا فسوف يجعل الله تعالى لكم فرجا ومخرجا قريبا إن شاء الله وعليكم بالتاسي بقصة أبي جندل وفيها.. وَصَرَخَ أَبُو جَنْدَلٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، أَتُرُدُّونَنِي إِلَى أَهْلِ الشِّرْكِ، فَيَقْتُلُونَنِي فِي دِينِي. قَالَ: فَزَادَ النَّاسُ شَرًّا إِلَى مَا بِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يَا أَبَا جَنْدَلٍ اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا، فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا، وَإِنَّا لَنْ نَعْدِرَ بِهِمْ ". (٩)

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ٤١) (١٥٨٦٥) صحيح لغيره

(٢) صحيح ابن حبان - مخرجا (١٣ / ٧٥) (٥٧٦٣) صحيح

(٣) صحيح البخاري (٣ / ١٢٨) (٢٤٤٢) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٩٦) ٥٨ - (٢٥٨٠)

[ش (يسلمه) يتركه إلى الظلم. (كان في حاجة أخيه) سعى في قضائها. (كان الله في حاجته) أعانه الله تعالى وسهل له قضاء حاجته. (كربة) مصيبة من مصائب الدنيا توقعه في الغم وتأخذ بنفسه]

(٤) صحيح البخاري (٣ / ١٢٩) (٢٤٤٧) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٩٦) ٥٧ - (٢٥٧٩)

[ش (ظلمات) على فاعله في الدنيا فيحجب عن رحمة الله تعالى ورؤيته يوم القيامة]

(٥) صحيح البخاري (٧ / ١١٤) (٥٦٤٠)

[ش (كفر الله بها عنه) محي بسببها من ذنوبه (يشاكيها) يصاب بها جسده]

(٦) صحيح مسلم (٤ / ١٩٩٣) (٢٥٧٤)

[ش (قاربوا) أي اقتصدوا فلا تغلوا ولا تقصروا بل توسطوا (وسددوا) أي اقصدوا السداد وهو الصواب (حتى النكبة ينكبها) هي مثل العثرة يعثرها برجله وربما جرحت إصبعه وأصل النكب الكب والقلب]

(٧) صحيح مسلم (٤/٢٢٩٥) - ٦٤ (٢٩٩٩)

(٨) صحيح مسلم (١/١٠٣) - ١٧٥ (١٠٩)

[ش (يتوجأ بها في بطنه) معناه يطعن (ومن شرب سما فهو يتحساه) السم بضم السين وفتحها وكسرهما ثلاث لغات أفصحهن الثالثة وجمعة سما ومعنى يتحساه يشربه في تمهل ويتجرعه (يتردى في نار جهنم) أي يترل وأما جهنم فهو اسم لنار الآخرة وهي عجمية لا تنصرف للعجمة والتعريف وقال آخرون هي عربية لم تنصرف للتأنيث والعلمية وسميت بذلك لبعدها قعرها]

(٩) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/٢١٩) صحيح وهو في الصحيح



من يحق له الفتوى من أهل العلم؟

شيخنا الفاضل :

يوجد على الساحة الكثير من طلاب العلم ولكن من يحق له الفتوى؟؟
أرجو من فضيلتك تبيان الخطوط التي يجب أن تتوفر فيمن يريد أن يتصدى للفتوى
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه
وبعد

لقد تعددت الفتوى والمفتين بعد سقوط الدولة العثمانية، وصار المفتي عبارة عن موظف
عند الدولة التي يتبعها، ومن ثم سقطت الفتوى والمفتي، لأن الشروط الشرعية المعتمدة
للمفتي صارت غير متوفرة عند أكثر هؤلاء، المهم أن يفتي حسب ما يملأ عليه، ومن ثم لا
يعوّل على فتاواهم ما لم يوافقهم عليها غيرهم ، وكذلك لا تقبل فتاوى المعاصرين
المخالفة للفتاوى القديمة.... ولا تقبل فتاوى الهزيمة ولا سيما فيما يتعلق بنظام الحكم
والجهاد في سبيل الله.

ومن ثم فقد تسوّر حمى الفتوى ما هبّ ودبّ من الناس، فكثرت الفتاوى المتناقضة في
عصرنا هذا .

ومن ثم فقد وجب التحري في الفتوى وفي صاحبها قبل العمل بها.
ولذا فنقول:

إن الذي يحق له الفتوى يجب أن تتوفر فيه صفات معينة:

- ١- أن يكون طالب العلم حاز الشهادات العلمية المطلوبة...
- ٢- أن يكون تقياً ورعاً أميناً في نقل دين الله تعالى
- ٣- أن يكون عنده القدرة على فهم النصوص الشرعية الواردة في القرآن والسنة فهماً
دقيقاً وفق الأصول والضوابط الشرعية .
- ٤- أن يستطيع الجمع بين النصوص المتعارضة ظاهراً ، وفق قواعد الشريعة .

- ٥- أن يكون واسع الاطلاع على مذاهب الفقهاء ولاسيما الأئمة الأربعة الذين أجمعت الأمة عليهم
- ٦- أن يستطيع ذكر الأدلة الشرعية التي وردت في القرآن والسنة والآثار من مصادرها الأصلية.
- ٧- أن يكون واسع الاطلاع على فقه الواقع حتى يستطيع تنزيل الأحكام الشرعية على الوقائع والقضايا المشابهة لها .
- ٨- أن يكون معتدلاً في أحكامه ليس متشددًا ولا متساهلاً ... والأفضل ذكر مذاهب الفقهاء كلها حتى يكون المكلف على بينة من أمره
- ٩- لا يحل له الترجيح إذا لم يكن أهلاً لذلك ..
- ١٠- أن يشهد له أهل العلم بالعلم والفقه....
- ١١- أن يكون همه الأول والأخير الغيرة على دين الله تعالى ...
- ١٢- التواضع ، والاستماع للسائل جيداً والاستفسار منه جيداً قبل الجواب على الفتوى
- ١٣- ألا يكون مرتكباً محرماً يُخرجه من العدالة إلى الفسق، كأن يكون مرتكباً كبيرة، أو مصراً على صغيرة، فإذا كان ربنا اشترط العدالة في الشهود على قضايا دنيوية قد تكون يسيرة أحياناً، فأمر - تبارك وتعالى - بإشهاد العدول في الدين؛ في قوله - تعالى -
- {وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ} [البقرة: ٢٨٢]، وأمر بإشهاد العدل في الطلاق والنكاح في قوله - تعالى -
- : {فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ} [الطلاق: ٢].

قال ابن القيم :

ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بَطَّةٍ فِي كِتَابِهِ فِي الْخُلْعِ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ: (لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُنْصَبَ نَفْسَهُ لِلْفُتْيَا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَمْسُ حِصَالٍ ، أَوَّلُهَا: أَنْ تَكُونَ لَهُ نِيَّةٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نِيَّةٌ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ نُورٌ وَلَا عَلَى كَلَامِهِ نُورٌ. وَالثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونَ لَهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَوَقَارٌ وَسَكِينَةٌ.

الثالثة: أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا عَلَى مَا هُوَ فِيهِ وَعَلَى مَعْرِفَتِهِ.

الرابعة: الكفاية وإلا مضعه الناس.

الخامسة: معرفة الناس، وهذا مما يدل على جلاله أحمد ومحله من العلم والمعرفة؛ فإن هذه الخمسة هي دعائم الفتوى، وأي شيء نقص منها ظهر الخلل في المفتي بحسبه. (١)

وقال الشوكاني: "إذا تقرر لك أن العامي يسأل العالم، والمقصر يسأل الكامل، فعليه أن يسأل أهل العلم المعروفين بالدين، وكمال الورع، عن العالم بالكتاب والسنة، العارف بما فيهما، المطلع على ما يحتاج إليه في فهمهما، من العلوم الآلية، حتى يذلوه عليه، ويرشده إليه، فيسأله عن حادثته "طالبًا" منه أن يذكر له فيها ما في كتاب الله سبحانه، أو ما في سنة رسول الله ﷺ فحينئذ يأخذ الحق من معدنه، ويستفيد الحكم من موضعه، ويستريح من الرأي الذي لا يأمن المتمسك به أن يقع في الخطأ، المخالف للشرع، المبين للحق، ومن سلك هذا المنهج، ومشى في هذا الطريق، لا يعدم مطلبه، ولا يفقد من يرشده إلى الحق، فإن الله سبحانه وتعالى قد أوجد لهذا الشأن من يقوم به، ويعرفه حق معرفته، وما من مدينة من المدائن إلا وفيها جماعة من علماء الكتاب والسنة، وعند ذلك يكون حكم هذا المقصر حكم المقصرين من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، فإنهم كانوا يستروون النصوص من العلماء، ويعملون على ما يرشدهونهم إليه، ويدلوهم عليه، وقد ذكر أهل الأصول أنه يكفي العامي في الاستدلال على من له أهلية الفتوى بأن يرى الناس متفقين على سؤاله، مجتمعين على الرجوع إليه، ولا يستفتي من "كان" ** مجهول الحال، كما صرح به العزالي، والآمدني، وابن الحاجب. وحكى في "المحصول" الاتفاق على المنع" (٢)

وقال النووي: "وأتفقوا على أن الفاسق لا تصح فتواه وتقل الخطيب فيه إجماع المسلمين" (٣)

فالفقيه الذي نستفتيه هو الفقيه الناصح لنفسه الذي ظهر للناس حسن سيرته وديانته، آثار العلم والسنة بادية عليه، قد صان نفسه عن ما يشينها من المعاصي وحوارم

المروءات، تتلمذ على عُلماء ربَّانِيّين، تعلّم منهم العلم والعمل، عرف عنه الثَّبات وعدم التلون والتذبذب. (٤)

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤ / ١٥٢) ومعالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (ص: ٥٠٩)

(٢) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٢ / ٢٥٠)

(٣) المجموع شرح المذهب (١ / ٤٢)

(٤) <http://www.alukah.net/Sharia/> /٧٠٨٢/٠



هل قول الله سوريا حرية ويس خطأ ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

أولاً - لقد جاء النص الصريح الصحيح ينهى عن قول الإنسان : "ما شاء الله وشئت ، فعن قَتِيلَةَ، امرأةٍ مِنْ جُهَيْنَةَ: أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُنَدِّدُونَ، وَإِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةَ، " فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: رَبِّ الْكَعْبَةِ، وَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شِئْتَ " (١)

وهذه مسألة عقدية بحتة، قال تعالى: { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١) } سورة الإنسان

فهذه وأشباهها من أمور العقيدة مما يسوي الخالق بالمخلوق منهي عنها شرعاً ومع ذلك فهي من الشرك الأصغر لا الأكبر ، فقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة : " ومن أمثلة الشرك الأصغر أيضا: ما يجري على ألسنة كثير من المسلمين من قولهم: ما شاء الله وشئت، ولولا الله وأنت، ونحو ذلك، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، وأرشد من قاله إلى أن يقول: " ما شاء الله وحده -أو- ما شاء الله ثم شئت"؛ سدا لذريعة الشرك الأكبر من اعتقاد شريك لله في إرادة حدوث الكونيات ووقوعها، وفي معنى ذلك قولهم: توكلت على الله وعليك، وقولهم: لولا صياح الديك أو البط لسرق المتاع " (٢)

ثانياً- جاء في القرآن الكريم إقران الواو بعد الله تعالى في أمكنة كثيرة، إذا كان الأمر يتعلق بتعلق بالأوامر والنواهي كما في قوله تعالى: { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا } [النساء: ٣٦]

وقوله تعالى: { وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) } [النور: ٤٧ - ٤٩]

وقوله تعالى: { أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) } [النور: ٥٠ - ٥٢]

وقوله تعالى: { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ } [لقمان: ١٤]

وَالْمَعْنَى: قُلْنَا لَهُ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ. قِيلَ: الشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْإِيمَانِ، وَلِلْوَالِدَيْنِ عَلَى نِعْمَةِ التَّرْبِيَةِ. (٣)

فهذه وأشباهاها جائزة لا حرج فيها ...

ثالثاً- هل قولنا " الله، سورية، حرية وبس تعتبر من الشرك المنهي عنه ؟

الصواب أنها جائزة، لأنها جملة خبرية وليست جملة إنشائية، كما أنه لا يوجد بها الواو أصلاً ومن ثم فإن القول بتحريمها قول يحتاج لدليل صحيح، فليست عقيدة هنا كما في ما شاء الله وشئت

أما قول : الله ، بشار ، سورية وبس ، فهذه لا تجوز بسبب أن فيها تعظيماً للطاغية الصنم بشار والذي يأمر الناس بعبادته

أما العبارة: الله، سورية، حرية ... وبس ، فلا تعني المساواة أصلاً بل نقول نحن نحب الله مثلاً ، ونحب سورية بلدنا ، ونحب الحرية التي ميزنا الله تعالى بها عن بقية المخلوقات

أو نقول نحن نعبد الله تعالى ، ونحب بلدنا سورية ، ونطالب بالحرية التي استلبها الأسد منا ... ونحو ذلك فلا شرك في ذلك أصلاً ، ولا هي

ومن ثم فلا حرج في هذه العبارة ، ولا يخطر ببال أحد من قائلها مساواة الخالق
بالمخلوق أبداً ، فلا حاجة لنشر الوسوس التي لم تخطر ببال أحد من أهلنا في الشام وهم
يقولون ليل نهار : ما لنا غيرك يا الله الله أكبر ، ...

(١) سنن النسائي (٦ / ٧) (٣٧٧٣) صحيح

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢ / ٤٦٦) وموقع الإسلام سؤال

وجواب (١ / ٨١٢) ما الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر؟

(٣) تفسير القرطبي (١٤ / ٦٥)



هل الطبول في المظاهرات جائزة؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

ضرب الطبول في الحرب جائز ولا غبار عليه عند جميع الأئمة
فقد ذهبَ الحَنَفِيُّ إِلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ الطُّبْلُ لغيرِ اللّهُوِ فَلَا بَأْسَ بِهِ كَطَبْلِ العُزْرَةِ وَالْعُرْسِ
وَالْقَافِلَةِ ، وَقَالَ ابنُ عَابِدِينَ: وَيَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ طَبْلُ المُسَحَّرِ فِي رَمَضَانَ لِإِقَاطِ النَّائِمِينَ
لِلسُّحُورِ كَبُوقِ الحَمَامِ (١) .

وَدَهَبَ المَالِكِيُّ إِلَى اسْتِثْنَاءِ طُبُولِ الحَرْبِ مِنْ سَائِرِ الطُّبُولِ (٢) .
وَقَالَ إِمَامُ الحَرَمَيْنِ مِنَ الشَّافِعِيِّ : وَالطُّبُولُ الَّتِي تُهَيِّأُ لِمَلَاعِبِ الصَّبِيَّانِ إِنْ لَمْ تُلْحَقْ
بِالطُّبُولِ الكِبَارِ فَهِيَ كَالدُّفِّ وَليْسَتْ كَالكُوبَةِ بِحَالٍ ، قَالَ الهَيْتَمِيُّ : وَبِهِ يُعْلَمُ أَنَّ مَا
يُصْنَعُ فِي الأَعْيَادِ مِنَ الطُّبُولِ الصَّغَارِ الَّتِي هِيَ عَلَى هَيْئَةِ الكُوبَةِ وَغَيْرِهَا لَا حُرْمَةَ فِيهَا ،
لأنَّهُ لَيْسَ فِيهَا إِطْرَابٌ غَالِبًا ، وَمَا عَلَى صُورَةِ الكُوبَةِ مِنْهَا انْتَفَى فِيهِ المَعْنَى المُحَرَّمُ
لِلكُوبَةِ ، لِأَنَّ لِفُسَاقِ فِيهَا كَيْفِيَّاتٌ فِي ضَرْبِهَا ، وَغَيْرُهُ لَا يُوجَدُ فِي تِلْكَ الَّتِي تُهَيِّئُ
لِلعِبِ الصَّبِيَّانِ ، وَقَالَ القَاضِي حُسَيْنٌ : ضَرْبُ الطُّبُولِ إِنْ كَانَ طَبْلًا لَهُوَ فَلَا يَحُوزُ ،
وَاسْتَنْتَى الحَلِيمِيُّ مِنَ الطُّبُولِ طَبْلَ الحَرْبِ وَالعِيدِ ، وَأَطْلَقَ تَحْرِيمَ سَائِرِ الطُّبُولِ وَخَصَّ مَا
اسْتِثْنَاهُ فِي العِيدِ بِالرِّجَالِ خَاصَّةً ، وَطَبْلَ الحَجِيجِ مُبَاحًا كَطَبْلِ الحَرْبِ (٣) .
وَكَرِهَ أَحْمَدُ الطُّبْلَ لغيرِ حَرْبٍ وَنَحْوِهِ ، وَاسْتَحَبَّهُ ابنُ عَقِيلٍ مِنَ الحَنَابِلَةِ فِي الحَرْبِ
وَقَالَ : لِتَنْهِيضِ طِبَاعِ الأَوْلِيَاءِ وَكَشْفِ صُدُورِ الأَعْدَاءِ (٤) .

وكتير من الفقهاء حينما تكلموا عن (الطبل) فرقوا بين طبل الحرب وغيره؛ لأن الحاجة داعية إلى طبل الحرب، بخلاف غيره..

قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني: " وَكَذَلِكَ لَا بَأْسَ بِالطُّبُولِ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا فِي الْحَرْبِ لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ. لِأَنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ بِلَهْوٍ، وَإِنَّمَا الْمَكْرُوهُ طُبُولُ اللَّهْوِ، بِمَنْزِلَةِ الدُّفُوفِ لَا بَأْسَ بِضَرْبِهَا فِي إِعْلَانِ النِّكَاحِ، وَإِنْ كُرِهَ ذَلِكَ لِلَّهْوِ." (٥)
طبعا وضرب الدف جائز من باب أولى لأن الأمر جاء به في الأعراس (٦)

(١) ابن عابدين ٥ / ٣٤ ، ٢٢٣ .

(٢) مواهب الجليل ٤ / ٧ .

(٣) روضة الطالبين ١١ / ٢٢٨ .

(٤) الإنصاف ٨ / ٣٤٣ . وانظر الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (١٧٤ / ٣٨)

(٥) شرح السير الكبير (ص: ١٤٥٨) وانظر: فتاوى واستشارات الإسلام اليوم (١٤ / ٤٦٥) العرضة بالطبل أو الدف

(٦) انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٢٨ / ١٧٨)

(١٧٨) ضَرْبُ الدُّفِّ والموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٣٨ / ١٦٩)
مَا يَحِلُّ وَمَا يَحْرُمُ مِنَ الْمَعَارِفِ



هل خروج النساء في المظاهرات أمر منكر؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

إن خروج النساء في المظاهرات أمر جائز ومباح إذا كن يسترن عوراتهن ، ويوجد رجال يحمونهن من أضرار النظام الفرعوني أو كان معهن أهلهن من الرجال .. وتحاشين مزاحمة الرجال

وقد شاركت النساء في الحرب مع النبي ﷺ ومع أصحابه وفي كل العصور الإسلامية بل يجوز للنساء أن يقمن بمظاهرة يطالبن فيه بحق لمن مشروع ، فعن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ» فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ذَنَرَنَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ، فَأَطَافَ بِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجِهِنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ طَافَ بِأَلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجِهِنَّ لَيْسَ أَوْلَتِكَ بِخِيَارِكُمْ» (١)

وعن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ» فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: «قَدْ ذَنَرَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَأَذِنَ لَهُمْ فَضَرْبُوهُنَّ فَطَافَ بِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسَاءٌ كَثِيرٌ» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ طَافَ بِأَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ اللَّيْلَةَ سَبْعُونَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ يَشْتَكِينَ أَزْوَاجِهِنَّ، وَلَا تَجِدُونَ أَوْلَتِكَ خِيَارِكُمْ» (٢)

وعن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ» قَالَ: فَذَنَرَ النِّسَاءُ، وَسَاءَتْ أَخْلَافُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَنَرَ النِّسَاءُ، وَسَاءَتْ أَخْلَافُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ مِنْذُ نَهَيْتَ عَنْ ضَرْبِهِنَّ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَاضْرِبُوهُنَّ فَضَرْبَ النَّاسِ نِسَاءَهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ» فَأَتَى نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْتَكِينَ الضَّرْبَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ: «لَقَدْ طَافَ بِأَلِ مُحَمَّدٍ ﷺ اللَّيْلَةَ سَبْعُونَ امْرَأَةً، كُلُّهُنَّ يَشْتَكِينَ الضَّرْبَ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَا تَجِدُونَ أَوْلَتِكَ خِيَارِكُمْ» (٣)

(١) سنن أبي داود (٢/٢٤٥) (٢١٤٦) صحيح (ذَثِرُن) ذَثِرَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى زَوْجِهَا
تَذَارُ: إِذَا نَشَزَتْ وَاجْتَرَأَتْ عَلَيْهِ، فَهِيَ ذَاثِرٌ، وَالرَّجُلُ ذَاثِرٌ مِثْلَهَا، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى سَوَاءٌ.
=(أَطَافٌ) بِالشَّيْءِ: إِذَا أَحَاطَ بِهِ.

(٢) السنن الكبرى للنسائي (٨/٢٦٣) (٩١٢٢) صحيح (٣) مصنف عبد الرزاق
الصنعاني (٩/٤٤٢) (١٧٩٤٥) صحيح



هل يجوز ضرب المقرات الأمنية لجنود الأسد دون إنذار لهم؟

شيخنا الفاضل هل يجوز قتل جنود الاسد في مقراتهم دون ان يهاجموا المظاهرات؟ الا ينطبق عليهم (انصار الظلمة)؟ وهل يلزم انذاره اولا؟ وربما من وراء هذا الانذار يتنبه وتضيع الخطة المرسومة؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

الموجودن بالمقرات الأمنية أو الحواجز الأمنية... إن ثبت أنهم يؤذون الناس ، أو يطلقون الرصاص والقذائف على المواطنين... أو يعتقلون الناس أو يداهمونهم أو يعذبونهم.... فيجوز ضربهم بلا إنذار وقتلهم لأنهم مع الطاغية الصنم يقاتلوننا فيحل قتلهم شرعا سواء اكانوا مسلمين أو غير مسلمين ...

ولكن إذا لم يؤذوا الناس وفيهم المسلم والكافر فينبغي إنذارهم لكي يستسلموا أن ينضموا للشوار أو القتل ، فإن رفضوا ذلك أو أطلقوا الرصاص ونحو ذلك حل قتلهم جميعاً....



هل يجوز إجبار الضباط السنة على الانشقاق؟

هل يجوز ان نشق الضابط وهو مسلم ومن نفس المنطقة وهو في وضع اجازة في بيته هل يجوز ان نجبره على الانشقاق

الجواب :

لا بد أن نقنعه بالانشقاق وبين له بلاوى هذا النظام الفرعوني وتحريم البقاء معه ، وبيان خطر الباقي معه أنه يوالي الكفار والفجار ، وسوف يحشر معهم يوم القيامة مع بيان فوائد الانشقاق في الدنيا والآخرة ولا فائدة من إجباره على الانشقاق لأنه لا ينفع في الحرب ذلك بل سوف يضرنا المهم أن لا يكون مساعداً للنظام على قتل وأذى الناس



هل يجوز هدم أصنام الزعماء وحرق صورهم؟ وهل لنا ثواب في ذلك؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول

وبعد :

لقد جاء الإسلام بعقيدة التوحيد ، المنافية للشرك الذي خيم على حياة الناس ومنهم العرب ، قال تعالى: { وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } [البقرة: ١٦٣].
وقد لخصها الصحابي الجليل ربيعي بن عامر رضي الله عنه ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ سَعْدُ رَسُولًا آخَرَ بَطْلَبِهِ، وَهُوَ رَبِيعِيُّ بْنُ عَامِرٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَقَدَّ زَيْنُوا مَجْلِسَهُ بِالنَّمَارِقِ الْمُدْهَبَةِ وَالزَّرَابِيِّ الْحَرِيرِ، وَأَظْهَرَ الْيَوَاقِيتَ وَاللَّالِيَّ الثَّمِينَةَ، وَالزَّيْنَةَ الْعَظِيمَةَ، وَعَلَيْهِ تَاجُهُ، وَعَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْتَعَةِ الثَّمِينَةِ، وَقَدْ جَلَسَ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَدَخَلَ رَبِيعِيُّ بَثِيَابٍ صَفِيْقَةً وَسَيْفٍ وَثُرْسٍ وَفَرَسٍ قَصِيرَةٍ، وَلَمْ يَزَلْ رَاكِبَهَا حَتَّى دَاسَ بِهَا عَلَى طَرْفِ الْبَسَاطِ، ثُمَّ نَزَلَ وَرَبَطَهَا بِبَعْضِ تَلْكَ الْوَسَائِدِ، وَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ سِلَاحُهُ وَدَرْعُهُ وَيَبِضَةٌ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالُوا لَهُ: ضَعْ سِلَاحَكَ. فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكُمْ، وَإِنَّمَا جِئْتُكُمْ حِينَ دَعَوْتُمُونِي، فَإِنْ تَرَكْتُمُونِي هَكَذَا وَإِلَّا رَجَعْتُ. فَقَالَ رُسْتَمٌ: ائْذِنُوا لَهُ. فَأَقْبَلَ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُمْحِهِ فَوْقَ النَّمَارِقِ فَحَرَّقَ عَامَّتَهَا، فَقَالُوا لَهُ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ: اللَّهُ ابْتَعَنَّا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَمِنْ جَوْرِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلْنَا بَدِينَهُ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَبِلَ ذَلِكَ قَبَلْنَا مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ، وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ أَبَدًا حَتَّى نُفْضِيَهُ إِلَى مَوْعُودِ اللَّهِ. قَالُوا: وَمَا مَوْعُودُ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَبِي، وَالظَّفَرُ لِمَنْ بَقِيَ. فَقَالَ رُسْتَمٌ: قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تُؤَخَّرُوا هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى نَنْظُرَ فِيهِ وَنَنْظُرُوا؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمْ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ؟ أَيَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: لَا، بَلْ حَتَّى نُكَاتِبَ أَهْلَ رَأْيِنَا وَرُؤْسَاءَ قَوْمِنَا. فَقَالَ: مَا سَنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُؤَخَّرَ الْأَعْدَاءُ عِنْدَ اللَّقَاءِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ، فَاَنْظُرْ فِي أَمْرِكَ وَأَمْرِهِمْ، وَاخْتَرْ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ بَعْدَ الْأَجْلِ.

فَقَالَ: أَسَيِّدُهُمْ أَنْتَ؟ قَالَ: لَأَ، وَلَكِنَّ الْمُسْلِمُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ يُجِيرُ أَدْنَاهُمْ عَلَى
أَعْلَاهُمْ. (١)

ومن ثم فقد أمر بتحطيم الأصنام التي تعبد من دون الله تعالى أن يشرك بها مع الله تعالى
، فعن جرير، قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ» بَيِّنًا كَانَ لِحَتِّعَمٍ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُسَمَّى الْكَعْبَةَ الْيَمَانِيَّةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ لَا أُتْبِتُ عَلَى
الْخَيْلِ، قَالَ: فَمَسَحَ صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا حَتَّى وَجَدْتُ
بَرْدَهَا» (٢)

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الْهَدَلِيِّ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ بَثَّ السَّرَايَا، فَبَعَثَ
خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُزَيِّ، وَبَعَثَ إِلَى ذِي الْكُفَّيْنِ صَنَمِ عَمْرٍو بْنِ حَمْحَمَةَ الطُّفَيْلِ بْنِ
عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ، فَجَعَلَ يُحْرِقُهُ بِالنَّارِ، وَيَقُولُ:

يَا ذَا الْكُفَّيْنِ لَسْتُ مِنْ عِبَادِكَ

مِيلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِكَ

إِنِّي حَشَشْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَ

وَبَعَثَ سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدِ الْأَشْهَلِيِّ إِلَى مَنَاةَ بِالْمُشَلَّلِ فَهَدَمَهَا، وَبَعَثَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِيِ إِلَى
سُوعِ صَنَمِ هُدَيْلٍ فَهَدَمَهُ. وَكَانَ عَمْرٍو يَقُولُ: انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ السَّادُنُ، فَقَالَ: مَا
تُرِيدُ؟ قُلْتُ: هَدَمَ سُوعِ. قَالَ: وَمَا لَكَ وَلَهُ؟ قُلْتُ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: لَا تَقْدِرُ
عَلَى هَدَمِهِ. قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: يَمْتَنِعُ. قَالَ عَمْرٍو: حَتَّى الْآنَ أَنْتَ فِي الْبَاطِلِ، وَيَحْكُ، وَهَلْ
يَسْمَعُ وَيُبْصِرُ؟ قَالَ عَمْرٍو: فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَكَسَرْتُهُ، وَأَمَرْتُ أَصْحَابِي فَهَدَمُوا بَيْتَ حَزَانَتِهِ،
وَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ شَيْئًا، ثُمَّ قُلْتُ لِلسَّادِنِ: كَيْفَ رَأَيْتَ؟ قَالَ: أَسَلَّمْتُ لِلَّهِ تَعَالَى (٣)

وَعَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ «أَنْ لَا تَدَعَ تَمَثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَيْتَهُ» (٤)

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ، قَالَ: قَالَ عَمْرٍو بْنُ عَبْسَةَ السُّلَمِيِّ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ
النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنْهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بَرَجْلًا بِمَكَّةَ
يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرَاءُ

عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ»، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أُرْسَلَنِي اللَّهُ»، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتُكَ، قَالَ: «أُرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ».. (٥)

ويتأكد وجوب هدمها إذا كانت تعبد من دون الله :

فَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا جَرِيرُ أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ» بَيْتٍ لِحْتَمَمٍ كَانَ يُدْعَى كَعْبَةَ الْيَمَانِيَّةِ، قَالَ: فَتَفَرْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةَ فَارِسٍ، وَكُنْتُ لَا أَتُبْتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَضَرَبَ يَدَهُ فِي صَدْرِي فَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَنِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا» قَالَ: فَانْطَلَقَ فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ، ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رَجُلًا يُبَشِّرُهُ يُكْنَى أَبَا أَرْطَاةَ مِنَّا، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْنَاهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ، فَبَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ، وَرَجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ. (٦)

قال الحافظ ابن حجر: " وَفِي الْحَدِيثِ مَشْرُوعِيَّةُ إِزَالَةِ مَا يُفْتَنُ بِهِ النَّاسُ مِنْ بِنَاءٍ وَغَيْرِهِ سِوَاءَ كَانَ إِنْسَانًا أَوْ حَيَوَانًا أَوْ جَمَادًا اهـ (٧)

وأرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه في سرية لهدم العزى .

وأرسل سعد بن زيد الأشهلي رضي الله عنه في سرية لهدم مناة .

وأرسل عمرو بن العاص رضي الله عنه في سرية لهدم سواع . وذلك كله بعد فتح مكة (٨).

قال النووي في "شرح مسلم" في كلام له على التصوير: "وَأَجْمَعُوا عَلَى مَنَعِ مَا كَانَ لَهُ ظِلٌّ ، وَوُجُوبِ تَغْيِيرِهِ اهـ . (٩)

والذي له ظل من الصور هو الصور المجسمة كهذه التماثيل. (١٠).

قال الطبري: " ذِكْرُ مَا فِي هَذَا الْخَبَرِ مِنَ الْفِقْهِ وَالَّذِي فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الدَّلَالَةُ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِ مَنْ قَالَ: لَا بَأْسَ عَلَى الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ إِذَا رَأَى بَعْضَ مَا يَتَّخِذُهُ أَهْلُ الْكُفْرِ وَأَهْلُ الْفُسُوقِ وَالْفُجُورِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يُعْصَى اللَّهُ بِهَا، مِمَّا لَا يَصْلُحُ لِعَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ بِهِ، وَهُوَ بِهِيَّتِهِ، وَذَلِكَ مِثْلُ الطَّنَائِيرِ وَالْعِيدَانِ وَالْمَزَامِيرِ وَالْبُرَابِطِ وَالصُّنُوجِ الَّتِي لَا مَعْنَى فِيهَا، وَهِيَ

بِهَيْئَتِهَا، إِلَّا التَّلَهِّيَّ بِهَا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَالشُّغْلَ بِهَا عَمَّا يُحِبُّهُ اللَّهُ إِلَى مَا يَسْخَطُهُ، أَنْ يُعَيِّرَهُ عَنْ هَيْئَتِهِ الْمَكْرُوهَةِ الَّتِي يُعْصَى اللَّهُ بِهِ وَهُوَ بِهَا، إِلَى خِلَافِهَا مِنَ الْهَيْئَاتِ الَّتِي يَزُولُ عَنْهَا مَعَهَا الْمَعْنَى الْمَكْرُوهَةُ، وَالْأَمْرُ الَّذِي يَصْلُحُ مَعَهُ لِأَهْلِ مَعَاصِي اللَّهِ الْعَصِيَانُ بِهِ. وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ عَلِيًّا بِكُسْرِ الصَّنَمِ الَّذِي كَانَتْ قُرَيْشٌ وَضَعَتْهُ فَوْقَ الْكَعْبَةِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الصَّنَمَ لَا مَعْنَى فِيهِ، إِذْ كَانَ تَمَثُّلًا مِنْ صُفْرِ، أَوْ نُحَاسٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، إِلَّا كُفْرٌ مِنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ بَعَادَتَهُ إِيَّاهُ، وَتَعْظِيمَهُ لَهُ، وَالسُّجُودَ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لِلصَّنَمِ فِي ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِ إِرَادَةٌ، وَلَا دُعَاءَ إِلَيْهِ، وَلَا عِلْمٌ بِمَا يُفْعَلُ بِهِ، إِذْ كَانَ جَمَادًا لَا يَعْقِلُ، وَلَا يَفْقَهُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ، وَلَا شَيْءَ فِيهِ إِلَّا الْهَيْئَةَ الَّتِي هَيْئَتُ، وَالصُّورَةَ الَّتِي صُوِّرَتْ لِمَعْصِيَةِ اللَّهِ بِهَا، وَالْكَفْرَ بِاللَّهِ مِنْ أَجْلِهَا. وَالْجَوْهَرُ الَّذِي ذَلِكَ فِيهِ، لَا شَكَّ أَنَّهُ يَصْلُحُ، إِذَا غَيَّرَ عَنْهُ مَا هُوَ بِهِ مِنَ الْهَيْئَةِ الْمَكْرُوهَةِ، لِكَثِيرٍ مِنْ مَنَافِعِ بَنِي آدَمَ الْحَلَالِ غَيْرِ الْحَرَامِ. فَإِذَا كَانَ أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ عَلِيًّا بِكُسْرِهِ وَتَغْيِيرِهِ عَنْ هَيْئَتِهِ الْمَكْرُوهَةِ الَّتِي يُعْصَى اللَّهُ بِهَا مِنْ أَجْلِهَا، إِنَّمَا كَانَ لِمَا وَصَفْتُ، مَعَ الْأَسْبَابِ الَّتِي ذَكَرْتُ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ مَا ذَكَرْتُ مِنَ الطَّنَابِيرِ وَالْعِيدَانِ وَالْمَزَامِيرِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يُعْصَى اللَّهُ بِهَا، أَوْلَى وَالزُّمُّ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ تَغْيِيرُهَا عَنْ هَيْئَتِهَا الْمَكْرُوهَةِ الَّتِي يُعْصَى اللَّهُ بِهَا، إِذْ كَانَ فِيهَا الْأَسْبَابُ الَّتِي تُوجِبُ لِلْهَيْئَةِ بِهَا سَخَطَ اللَّهِ وَغَضَبَهُ، مِنْ تَغْيِيرِ التَّمَاتِيلِ الَّتِي هِيَ أَصْنَامٌ لَا شَيْءَ فِيهَا إِلَّا مَا يُحَدِّثُهُ أَهْلُ الْكُفْرِ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ بِسُجُودِهِمْ لَهَا، وَتَعْظِيمِهِمْ إِيَّاهَا، عَنْ هَيْئَتِهَا بِكُسْرِهَا، إِذَا أَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَنْ تُنَالَ بِمَا لَا قَبْلَ لَهَا بِهِ. وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ وَرَدَّتِ الْأَثَارُ عَنِ السَّلَفِ الْمَاضِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ، وَعَمِلَ بِهِ التَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ" (١١)

وقد حذر النبي ﷺ من عبادة الأصنام وتقديسها، فعن أبي واقد الليثي، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين فمررتنا بسدرة، فقلت: يا رسول الله، اجعل لنا هذه ذات أنواط، كما للكفار ذات أنواط، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها، فقال النبي ﷺ: "الله أكبر، هذا كما قالت بنو إسرائيل {اجعل لنا إلهًا كما لهم إلهة} [الأعراف: ١٣٨] إنكم ترهبون سنن الذين من قبلكم" (١٢)

قلت : والصور التي تعظم كذلك يجب حرقها
فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «زَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الصُّورِ، وَأَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ زَمَنَ
الْفَتْحِ أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ، فَيَمْحُو مَا فِيهِ مِنْ صُورَةٍ، وَلَمْ يَدْخُلْهُ حَتَّى مُحِيَ» (١٣)
وَعَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَدْخُلِ الْكَعْبَةَ حَتَّى أَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنْ يَطْمِسَ عَلَيَّ
كُلَّ صُورَةٍ فِيهَا" (١٤)

فالطمس هو المحو ومثله الطلس، كما قال ابن الجزري في النهاية في غريب الحديث
والأثر، قال ابن منظور : والطمس: استتصال أثر الشيء وتأويل طمس الشيء: ذهابه
عن صورته. (١٥)

فالمشروع طمس الصور ولاسيما الصور التي تعظم، كصور الزعماء والعلماء والأمراء
وما أشبه ذلك، ولهذا قال: (ولا قبراً مشرفاً إلا سويته) لأن القبر المشرف قد يكون
معظماً تعظيماً يؤدي إلى الشرك وكذلك هذه الصور.. (١٦)
ولا شك أن الذي يهدم تلك التماثيل وهذه الصور له أجر كبير عند الله تعالى ، لأنه
ينقي عقيدة التوحيد من الشرك ...

(١) البداية والنهاية ط هجر (٩ / ٦٢١)

(٢) صحيح ابن حبان - مخرجا (١٦ / ١٧٦) (٧٢٠١) صحيح

قال ياقوت في "معجم البلدان" ٢/٣٨٣: "الخلصة" مضاف إليها "ذو" بفتح أوله وثانيه،
ويروي بضم أوله وثانيه، والأول أصح، والخلصة في اللغة: نبت طيب الريح يتعلق
بالشجر له حب كعنب الثعلب، وجمع الخلصة: خلص: وهو بيت أصنام كان لدوس
وختعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة، وهو صنم لهم فأحرقه جرير بن عبد
الله البجلي حين بعثه النبي ﷺ ... وانظر "الفتح" ٧/٧١-٧٢.

(٣) أخبار مكة للأزرقي (١ / ١٣١)

(٤) صحيح مسلم (٢ / ٦٦٦) ٩٣ - (٩٦٩)

(٥) صحيح مسلم (١ / ٥٦٩) ٢٩٤ - (٨٣٢)

- (٦) صحيح مسلم (٤/١٩٢٦) - ١٣٧ - (٢٤٧٦)
- [ش (كعبة اليمانية) هكذا هو في جميع النسخ وهو من إضافة الموصوف إلى صفته وأجازه الكوفيون وقدر البصريون فيه حذفاً أي كعبة الجهة اليمانية واليمانية بتخفيف الياء على المشهور وحكى تشديدها (جمل أجرب) قال القاضي معناه مطلي بالقطران لما به من الحرب فصار أسود لذلك يعني صارت سوداء من إحراقها]
- (٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار الفكر (٨/٧٣)
- (٨) [البداية والنهاية ٤/٧١٢، ٧٧٦، ٨٣/٥، السيرة النبوية للدكتور علي الصلابي ٢/١١٨٦].

- (٩) شرح النووي على مسلم (١٤/٨٢)
- (١٠) موقع الإسلام سؤال وجواب (١/٦٩٣) وجوب تكسير الأصنام
- (١١) تهذيب الآثار مسند علي (٣/٢٣٨)
- (١٢) السنن الكبرى للنسائي (١٠/١٠٠) (١١٢١) صحيح
- (١٣) أخبار مكة للأزرقي (١/١٦٨) صحيح
- (١٤) أخبار مكة للأزرقي (١/١٦٨) صحيح مرسل
- (١٥) فتاوى الشبكة الإسلامية (٦/١٦٠٠)
- (١٦) لقاءات الباب المفتوح (١٩/٣٣)



هل يجوز شراء سلاح إسرائيلي بثمن زهيد من أجل القتال في سورية؟؟؟

الجواب :

لا يجوز ذلك جملة وتفصيلاً للأسباب التالية :

أولاً- هم أشد الناس عداوة لنا ، قال تعالى : { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا
الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا } [المائدة: ٨٢]

ثانياً- لن يرضوا عنا مادامنا مسلمين ، قال تعالى : { وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ
حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ
الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } [البقرة: ١٢٠]

ثالثاً- نحن لا نثق بهم ولا بأسلحتهم حتى لو قدمت لنا بلا ثمن ، وهم الذين صنعوا هذا
النظام الفرعوي ، وهم الذين يدافعون عنه ، وهم الذين يحتلون بلادنا، وهم أعداؤنا
حتى قيام الساعة ، فكيف نثق بهم ؟ قال تعالى : { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا
فَيْكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ
اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا
وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة]

رابعاً - ليس من البعيد أن يكون فيها مواد مشعة أو أشياء تدل على المقاتلين بها أو مواد
مسرطنة وهم يعتمدون في علاقاتهم مع غيرهم على الكيد والمكر والغدر والحيل..

فلا يجوز الثقة بهم

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا
عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ
كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا
لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْعَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بَعْضِكُمْ إِنْ أَلَّهَ
عَلَيْكُمْ بَدَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا

وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَأَ يَضْرُكُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) { [آل عمران: ١١٨ - ١٢٠]

خامساً- النظام ومن معه من الكفرة الفجرة يريدون أية ذريعة للطعن بانتفاضتنا المباركة ، وهذا منها فيجب الابتعاد عن مواطن الريب ...

سادساً - مصادر السلاح كثيرة فلسنا بحاجة لسلاح اليهود ولننا مضطرين له أصلاً ...
عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ، وَبَيْنَ ذَلِكَ مُشْتَبِهَاتٌ، فَدَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ» الزهد الكبير للبيهقي (ص: ٣٢١) (٨٦٥)
صحيح

اعتراض وردة :

Mmozyn Ans بارك الله فيكم ، ولكن يا أستاذ ألم تذكر السيرة استعمال النبي الكريم ﷺ والصحابة الكرام لأسلحة من صنع اليهود والمشركين ، فماذا تقولون في ذلك ؟ جزاكم الله خيرا ، أو ليس معظم السلاح في الزمن الحالي من صنع غير المسلمين ؟!

الجواب :

وأنت أخي الحبيب بارك الله بكم

١- اليهود في المدينة المنورة لم يكونوا محتلين

٢- كان هناك معاهدة بين المسلمين واليهود

٣- كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو رئيس الدولة المسلمة والمسلمون هم الأقوى ، ولذلك عندما حاول اليهود نقض المعاهدة كان الرسول ﷺ والمسلمون لهم بالمرصاد ووضعنا اليوم يختلف جملة وتفصيلا عما كان عليه الوضع في المدينة المنورة ، ونحن في حالة حرب مع اليهود ، صحيح أن الجميع أعداء لنا ولكن هناك أعداء قرييون مباشرون كاليهود

٤- درء المفسد مقدم على جلب المصالح وقد ترك رسول الله ﷺ إعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم خشية افتتان قريش وغيرهم بذلك بالرغم أنه الرئيس الأعلى والسيد المطاع



من المسؤول عن خذلان الثورة السورية المباركة؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه
وبعد :

المسؤولون عن خذلان الثورة السورية في الداخل والخارج كثر ومنهم :

١- كثير من طلاب العلم في الداخل والخارج الذين يعيشون على هامش هذه الثورة ،
والذين لم يقرؤوا فقه الجهاد في حياتهم ، فإن كتبوا كتبوا على استحياء...أو الذين
يريدون التوفيق بين الحق والباطل لعدم ثقتهم بوعده الله تعالى في نصرته الحق على الباطل
، فهم كما قال تعالى عنهم { فَكَيْفَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ
يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) } [النساء]

٢- الذين ينشقون عن النظام الأسدي مدنيين كانوا أو عسكريين ثم يهربون خارج
الشام ، ثم يتكلمون عن نظام الطاغية الصنم ، وفاتهم أنهم يهروهم هذا هم فارون من
الزحف والوعيد شاملهم بقوله تعالى تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
زَحَفًا فَلَا تُلْوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرَهُ إِلَّا مُنْحَرِفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى
فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِعَضْبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) } [الأنفال: ١٥ ، ١٦]

٣- الحركات الإسلامية التي تريد من الثورة السورية منصبا أو لعاعة ، بينما هم تراهم في
آخر الركب ، وكثير من كتاباتهم تنضح بالجهل والخذلان ومناقضة شرع الله تعالى ،
انظر على سبيل الله المثال : يقول زهير سالم الناطق الرسمي باسم جماعة الإخوان المسلمين
في سورية :

في مقالة له بعنوان : لا تحاصروا الشعب السوري باليأس فاليأس مرتعه وخيم
يقول أثناء هذه الرسالة : "إننا في جماعة الإخوان المسلمين في سورية.. نحذر من التماذي
في سياسات القمع والاستباحة والانتهاك .!!!!"
أقول :

كأنهم لا يعرفون طبيعة هذا النظام الفرعوني الطائفي الإجرامي الذي اكتتوا به قبل غيرهم

ويقول أيضاً: "نستنفر كل القوى الوطنية الحرة الأبية على الأرض السورية أن تنفر خفافا وثقالا، وأن تمبّ هبة رجل واحد، للانخراط في حراك التظاهر السلمي، لنجدة الأطفال والحرائر والمستضعفين..!!!"
قلت :

من العار والشنار على من ينتسب للإسلام أن يستخدم عبارات القرآن الكريم في غير ما سيقّت لها من أحكام وأغراض وأهداف

فهو يطلب من كل القوى الوطنية الحرة الأبية على الأرض السورية أن تنفر خفافا وثقالا ليس للجهاد في سبيل الله ومقارعة هذا الطاغية الصنم الذي يستخدم كل أنواع البطش والإرهاب في حق الشعب المسلم الأعزل وهو حق مشروع في كل الشرائع السماوية والأرضية ... كما قال تعالى: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [التوبة: ٤١]
بل يريد هذا الناطق الرسمي للإخوان المسلمين أن يهبوا هبة رجل واحد للانخراط في حراك التظاهر السلمي ... !!!!

ألا يخجل على نفسه من يتفوه بمثل هذا الهراء الآن ؟؟؟

هل نواجه الطاغية الصنم ودباباته وطائراته وحمله وصواريخه بالحراك السلمي فقط ؟؟؟؟

في أي شرع أيها الناطق الرسمي للإخوان المسلمين ؟؟؟؟

هؤلاء الفراغنة لا يزيلهم غير الجهاد في سبيل الله تعالى أم أنكم تخافون من الناس أكثر مما تخافون من الله تعالى ؟؟؟؟!!!

واعتقد أنه لو قام الأسد بذبح كل أهل السنة في سورية لن يخطر على بالكم الجهاد في سبيل الله ...

فليتكم سكتكم لكان خيرا لكم

ومن أراد أن يعرف حقيقة خبايا وخفايا مثل هذه السقطات القاتلة فليقرأ كتاب التجربة السورية الجهادية للشيخ المجاهد أبو مصعب السوري حفظه الله ، حتى لا يتاجر بدمنا أحد من الناس

٤- ومن الذين خذلوا الثورة السورية الذين يرفضون الانضواء تحت قيادة الجيش السوري الحر ويتذرعون بحجج ما أنزل الله بها من سلطان وفاقم قول الله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ } [الصف: ٤] وقوله تعالى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [الأنفال: ٤٦]

٥- ومن الذين خذلوا الثورة السورية حكام العرب والمسلمين ، الذين يزعمون أنهم مع الشعب السوري المظلوم بالكلام ولا يفعلون شيئا لنصرته على الأرض

ونسوا قول رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ، وَتُسْتَحَلُّ حُرْمَتُهُ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ خَذَلَ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ» (١) وَعَنْ أَبِي قَلَابَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبِرُّ لَا يَبْلَى، وَالْإِثْمُ لَا يُنْسَى، وَالِدَيَّانُ لَا يَمُوتُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ» (٢)

٦- ومن الذين خذلوا الثورة السورية الجامعة العربية التي تعطي النظام الفرصة تلو الأخرى لكي يبطش بالشعب السوري كما يخلوا له لكي تبقى أمريكا وإسرائيل راضين عن الجميع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بَوَاجِهِ، وَهَوْلَاءَ بَوَاجِهِ» (٣)

٧- ومن الذين خذلوا الثورة السورية المعارضة السورية في الخارج وخاصة المجلس الوطني الذي لم يعبر عن الثورة حتى الآن ، فهو لا يمثل الثورة بل يمثل الدول التي وضعته بغير اختيار من الشعب السوري كما وضعت آل الأسد بغير اختيار من الشعب السوري المسكين ...

وغالب هؤلاء لا يهتمهم هذه الدماء الغزيرة التي تراق هنا وهناك ، وإنما الذي يهتمهم المناصب التي يطمعون بها ، والشركات التي يطمعون بتشغيلها بعد انتصار الثورة ...

٨- ومن الذين خذلوا الثورة السورية بعض المسلمين الأغنياء الذين يشترطون شروطاً معينة لكي يساعدونا في شراء السلاح مثلاً ... وهذا عمل لا يقصد به وجه الله تعالى، قال تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤) } [البقرة: ٢٦٢ - ٢٦٤]

٩- ومن الذين خذلوا الثورة السورية الدول المجاورة لسورية فهم يقولون بوسائل إعلامهم غير ما يفعلون على الأرض ..

١٠- ومن الذين خذلوا الثورة السورية كثير من الشباب الغيور المتهور الذي لم يدرس الشرع الحنيف بشكل صحيح ولم يتفقه في الدين ولا يعرف الواقع المعاش بشكل دقيق ... فهؤلاء يطلبون من الغريق قبل القيام بمساعدته أن يشرع لهم بالتفصيل كيف غرق وهو بعد نجاته ماذا سيفعل ؟ وما هي خططه المستقبلية ... حتى يموت من الغرق قبل إنقاذه لأنهم يطالبونه بما لا يطاق أصلاً

١١- ومن الذين خذلوا الثورة كثير من أهل السنة في سورية والذين يخافون على أنفسهم وأموالهم ومشاريعهم ومن ثم يقفون موقف المتفرج مما يجري ، وهؤلاء يخشى عليهم الكفر والعياذ بالله ، لقد نسوا قول الرسول ﷺ : «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَىٰ هَاهُنَا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرْضُهُ»(٤)

١٢- ومن الذين خذلوا الثورة السورية المباركة أعداء الإسلام الظاهرين والباطنين ،
والذين يتشدقون بما يسمى حقوق الإنسان، والديموقراطية وغير ذلك من أكاذيب
وترهات فهؤلاء قد بين لنا ربنا سبحانه وتعالى حقيقتهم ... { كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا
عَلَيْكُمْ لَا يَرْفُقُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ
(٨) اشْتَرَوْا بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا
يَرْفُقُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٨ - ١٠]
فهؤلاء يعطفون على المجرم الطاغية الصنم ويجhezون على الضحية ولا يقبلون مساعدة
الثورة السورية حتى لا تتحول لحرب طائفية وأهلية بالرغم أنها من أول يوم يعلم الجميع
أنها حرب طائفية ومذهبية وعرقية

فهم يكيلون بألف مكيال لكن لن ننخدع بأكاذيبهم بعد أن فضحهم الله تعالى
ولذا نقول :

أيها الأحياء في الداخل :

كونوا يدا واحدة على من سواكم ، واعملوا جميعا من أجل مقارعة هذا الطاغية الصنم
بكل ما أوتيتم من قوة ، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ
بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ } [الصف: ٤] ولا تعتمدوا إلا على الله وحده ، وما بأيديكم - على
قلته- فسوف يبارك الله تعالى لكم ، قال تعالى: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا
تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
[النساء: ١٠٤] }

وهو القادر على نصركم بغير أسباب وبقوله : كن فيكون ، ولن يتخلى الله تعالى
عنكم أبدا ما دتم مع الله وعلى قلب واحد ، قال تعالى: {قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا
اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) } وَلَمَّا بَرَزُوا
لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبَّتْ أقدامنا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
(٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا

يَشَاءُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى
الْعَالَمِينَ (٢٥١) { [البقرة: ٢٤٩ - ٢٥١]

وكونوا كما قال الرسول ﷺ عن الأشعرين مادحا لهم : «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي
الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ
بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» (٥)

(١) مكارم الأخلاق للخراطي (ص: ٢٩٢) (٨٩١) حسن

(٢) جامع معمر بن راشد (١١ / ١٧٨) (٢٠٢٦٢) صحيح مرسل

(٣) صحيح البخاري (٩ / ٧١) (٧١٧٩) وصحيح مسلم (٤ / ٢٠١١) ٩٩ -

(٢٥٢٦)

(٤) صحيح مسلم (٤ / ١٩٨٦) ٣٢ - (٢٥٦٤)

[ش (ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع
ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا
ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها
التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته]

(٥) صحيح البخاري (٣ / ١٣٨) (٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٤٤) ١٦٧ -

(٢٥٠٠)

[ش (أرملوا) من الإرمال وهو فناء الزاد وقلة الطعام أصله من الرمل كأنهم لصقوا
بالرمل من القلة. (في إناء واحد) أي اقتسموه بمكيال واحد حتى لا يتميز بعضهم عن
بعض. (بالسوية) متساوين. (فهم مني وأنا منهم) طريقي وطريقتهم واحدة في التعاون
على البر والتقوى وطاعة الله عز وجل ولذلك لا أتخلى عنهم]



هل يجوز قتل المفسدين في الأرض قطاع الطرق؟؟؟

شيخنا الفاضل، في هذه الظروف التي تعيشها بلادنا في سوريا من انعدام الأمن تم القبض على لص احترف السرقة جهاراً نهاراً وهو يحمل سلاحه ويهدد الناس به، وذلك عندما كان يحاول سرقة سيارة لأحد الأشخاص، ما حكمه ، وبالنسبة للشوار ما التصرف الصحيح الذي يجب أن يقوموا به تجاهه، بعد أن أصبح في أيديهم؟
مع الشكر الجزيل.

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد :

مثل هذا الشخص يسمى قاطع طريق ومفسد في الأرض ينطبق عليه قول الله تعالى
: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا
أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدَرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤) } [المائدة: ٣٣، ٣٤]

وقد ذهب جمهور الفقهاء من الحنفيّة والشافعيّة والحنابلة إلى أن قاطع الطريق إذا أخذ
المال ولم يقتل ، وكان المال الذي أخذه بمقدار ما تُقَطَّعُ به يَدُ السَّارِقِ ، فإنه يُقَطَّعُ
يَدُهُ الْيُمْنَى وَرِجْلُهُ الْيُسْرَى ؛ لقوله تعالى: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ
يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ } [المائدة: ٣٣]. وبهذا تتحقق المخالفة المذكورة في الآية ، وهي
أُرفِقُ به في إمكان مشيبه .

وذهب المالكيّة إلى أن الإمام مُخَيَّرٌ ، فَيَحْكُمُ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالصَّلْبِ وَالْقَطْعِ وَالنَّفْيِ ، سَوَاءً
قَتَلَ وَأَخَذَ الْمَالَ ، أَمْ قَتَلَ فَقَطْ ، أَوْ أَخَذَ الْمَالَ فَقَطْ ، أَمْ خَوَّفَ دُونَ أَنْ يُقَتَّلَ أَوْ يَأْخُذَ
الْمَالَ (١) .

ولذلك نقول :

حسب جريمة قاطع الطريق فإن كان قتل أحداً يقتل حالاً ولا يجوز العفو عنه لأن هذا الحد من حق الله تعالى وإن نهب المال يقام عليه حد السرقة مغلظاً بحيث تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى من خلاف، فإن لم يكن قتل ولا نهب المال..... التغريب أو السجن حسب ما يراه الحاكم المسلم أو من يمثله

ويجوز قتل قاطع الطريق إذا كان أمره مشهوراً بالفساد في الأرض على رأي المالكية... وعلى الإخوة المجاهدين تقدير الموقف وعمل الذي يرونه رادعاً ومناسباً لأمثاله.... ومثله قاطع الطريق الجاسوس المسلم فيجوز قتله إذا كان يتجسس على المسلمين وينقل معلومات لأعداء الإسلام عنهم أو يدل على عوراتهم، ليكون عبرة لكل خائن وعميل، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِنْ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣) }

[المتحنة]

وقد فصلت القول بذلك في كتابي " الخلاصة في أحكام التجسس "

(١) البدائع ٧ / ٩٣، وروضة الطالبين ١٠ / ١٥٦، والقوانين الفقهية ص ٣٦٨، والمغني لابن قدامة ٨ / ٢٩٣، وجواهر الإكليل ٢ / ٢٩٤. الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (١٢٣ / ٢٢)



هل يجوز القتال تحت راية عمية ؟

شادي أبو عبد الملك جزاك الله كل خير شيخنا الحبيب سؤال بارك الله فيك ارجو الإجابة عليه بسبب أن هذه المسألة توقعني في الحيرة لكثرة المشايخ (طلاب علم ثقات) ما تكلموا بها عندنا في الأردن وهي مسألة القتال تحت راية عمية !!!؟؟؟؟!! بارك الله لنا بعلمك و نفع الله بك ..

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

الراية العمية هي الراية التي لا يعرف حاملها بالضبط ولا يعرف لماذا رفعت هذه الراية ؟؟؟ وماذا يريد أصحابها منها ؟؟؟

كالرايات الجاهلية والقبلية والعائلية

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُتَنَتَةٌ» فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُبَيٍّ، فَقَالَ: فَعَلَوْهَا، أَمَا وَاللَّهِ لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَامَ عَمْرٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، ثُمَّ إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ كَثُرُوا بَعْدُ" (١)

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ أَوْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ، فَمِيتُهُ جَاهِلِيَّةٌ وَمَنْ خَرَجَ مِنْ أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا لَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا

يَفِي لَدِي عَهْدَهَا، فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي، وَمَنْ خَرَجَ تَحْتَ رَايَةِ عَمِيَّةٍ، يَنْصُرُ لِلْعَصِيَّةِ، وَيَعْضِبُ
لِلْعَصِيَّةِ فَمَاتَ، فَمَيْتُهُ جَاهِلِيَّةٌ» (٢)

(العمية) بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَبِكَسْرِ الْمِيمِ الْمُشَدَّدَةِ وَبِمُثَنَاءِ تَحْتِيَّةٍ مُشَدَّدَةٍ: هِيَ الْأَمْرُ الْأَعْمَى لَا
يَسْتَبِينُ وَجْهَهُ، كَذَا قَالَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَالْجُمْهُورُ، وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ: هَذَا
كَتَفَائِلِ الْقَوْمِ لِلْعَصِيَّةِ. (٣)

وقوله: (تَحْتَ رَايَةِ عَمِيَّةٍ) كِنَايَةٌ عَنِ جَمَاعَةِ مُجْتَمِعِينَ عَلَى أَمْرٍ مَجْهُولٍ لَا يُعْرَفُ. (٤)
وقوله: «عَمِيَّةٌ» فَعِيلَةٌ مِنَ الْعَمَى، وَمَعْنَاهُ: أَنْ يَتَرَامَى الْقَوْمُ، فَيُوجَدُ بَيْنَهُمْ قَتِيلٌ لَا يُدْرَى
مَنْ قَاتَلَهُ، وَيَعْمَى أَمْرُهُ، فَفِيهِ الدِّيَّةُ. (٥)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ،
مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةِ عَمِيَّةٍ يَعْضِبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ
يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقَتِلَ، فَقَتْلُهُ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا
يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِيهَا، وَلَا يَفِي لَدِي عَهْدِ عَهْدِهِ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ» (٦)

فالراية العمية عرفت ما هي

ومن ثم فلا ينطبق ذلك على الثورة السورية مثلاً ، فهي ليست ثورة عمية ولا رايتها
جاهلية ، فهي ثورة حق على الباطل ، ومظلوم على ظالم ، وشعب على طاغية صنم ،
وإيمان على كفر

فكل من يقول عن الثورة السورية رايتها عمية ولا يجوز الانضواء تحتها فهو جاهل
بالدين وجاهل بالواقع ..

أما الإخوة الذين يريدون عودة الخلافة الراشدة بالكلام أو برفع علم الخلافة أو علم
القاعدة ونحو ذلك .. فيقال لهم : الإسلام والخلافة لا يرجعان بهذا الشكل أبدا فلا بد من
التضحيات الجسام وتقديم العالي والنفيس من أجل الوصول إلى هذا الهدف الثمين ، قال
تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ
الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ
اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤]

وقال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ } [آل عمران: ١٤٢]

وقال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [التوبة: ١٦]

والذين يزعمون أن راية الجيش الحر راية عمية لا يجوز الانضواء تحتها هم من أجهل الناس بالشرع الحنيف وبالواقع... فأين كان هؤلاء قبل هذه الثورة المباركة؟؟؟؟

والجهاد واجب مع كل بر وفاجر، فعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " صَلُّوا خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَصَلُّوا عَلَى كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَجَاهِدُوا مَعَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ " (٧)

ومعلوم: أن الدين لا يقوم إلا بالجهاد، ولهذا أمر النبي ﷺ بالجهاد مع كل بر وفاجر، تفويتاً لأدنى المصلحتين لتحصيل أعلاهما، وارتكاباً لأخف الضررين لدفع أعلاهما؛ فإن ما يدفع بالجهاد من فساد الدين، أعظم من فجور الفاجر، لأن بالجهاد يظهر الدين ويقوى العمل به وبأحكامه، ويندفع الشرك وأهله حتى تكون الغلبة للمسلمين، والظهور لهم على الكافرين، وتندفع لسورة أهل الباطل، فإنهم لو ظهروا لأفسدوا في الأرض بالشرك والظلم والفساد، وتعطيل الشرائع والبغي في الأرض. ويحصل بالجهاد مع الفاجر، من مصالح الدين ما لا يحصى، فعن عبد الله قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِيُؤَيِّدَنَّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ» (٨)

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِأَفْوَامٍ لَا خَلْقَ لَهُمْ» (٩)
ولو ترك الجهاد معه لفجوره لضعف الجهاد، وحصلت الفرقة والتخاذل، فيقوى بذلك أهل الشرك والباطل، الذين غرضهم الفساد وذهاب الدين. فإذا ابتلي الناس بمن لا بصيرة له ولا علم ولا حلم، ونزل المشركين وأهل الفساد من قلبه منزلة أهل الإسلام، لطمع يرحوه منهم أو من أعوانهم، وأعوانهم على ظلمهم وصدقهم في كذبهم، فإنه لا يضر إلا نفسه، ولا يضر الله شيئاً. (١٠)

(١) صحيح البخاري (٦/١٥٤)(٤٩٠٥)

- (٢) الأموال لابن زنجويه (١/ ٨٠) (٤٠) صحيح
- (٣) (النووي ج٦ ص ٣٢٢)
- (٤) شرح سنن النسائي (ج٥ ص ٤٣٤)
- (٥) شرح السنة للبخاري (١٠ / ٢٢٠)
- (٦) صحيح مسلم (٣ / ١٤٧٦) ٥٣ - (١٨٤٨) [ش (ميتة جاهلية) أي على صفة موته من حيث هم فوضى لا إمام لهم (عمية) هي بضم العين وكسرهما لغتان مشهورتان والميم مكسورة والياء مشددة أيضا قالوا هي الأمر الأعمى لا يستبين وجهه كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور قال إسحاق بن رهويه هذا كتقاتل القوم للعصبية (لعصبة) عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب سمو بذلك لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم أي يحيطون به ويشدد بهم والمعنى يغضب ويقاوم ويدعو غيره كذلك لا لنصرة الدين والحق بل لمحض التعصب لقومه ولهواه كما يقاوم أهل الجاهلية فإنهم إنما كانوا يقاومون لمحض العصبية (فقتلة) خبر لمبتدأ محذوف أي فقتلته كقتلة أهل الجاهلية (ولا يتحاشى) وفي بعض النسخ يتحاشى بالياء ومعناه لا يكثر بما يفعله فيها ولا يخاف وباله وعقوبته]
- (٧) السنن الكبرى للبيهقي (٤ / ٢٩) (٦٨٣٢) حسن لغيره
- (٨) صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠ / ٣٧٧) (٤٥١٨) صحيح وهو في صحيح البخاري (٤ / ٧٢) (٣٠٦٢)
- (٩) السنن الكبرى للنسائي (٨ / ١٤٧) (٨٨٣٤) صحيح
- (١٠) الدرر السنية كاملة (٩٤ / ١)



هل يجوز الطعن بمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ؟

بوركت شيخنا الحبيب

سؤالي

كثر الأخذ والرد في طعن الشيخ أحمد الكبيسي بمعاوية رضي الله عنه بل وعده أنه سبب مصائب الأمة وتفريقها

فكيف الرد على هذا الدعي لاسيما والروافض الآن يذبحون أهل السنة في سوريا تماما كما في العراق

<http://www.youtube.com/watch?v=ZmdaV...eature=related>

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

أولاً- الشيخ الكبيسي متشيع ونحن لا نقبل كلامه في أحد من أهل السنة وقد استعمت لأكثر من محاضرة له فهو يعتمد على الفكر الشيوعي الرافضي الخبيث ... وله تحليلات عجيبة ونظرات شاذة ومنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة

ثانياً- الذين يطعنون بأمر المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما هم إما رافضي خبيث أو من خرج من الرافضة كالنصيرية مثلاً ، أو مسلم سني لكن فكره علماني خبيث يريد أن يطبق أفكار الغرب والشرق على الخلفاء السابقين

أو كثير من الحركات الإسلامية ولاسيما الإخوان المسلمين أو حزب التحرير فقد تكلم بعض هؤلاء في معاوية وغيره وهم يعتمدون على روايات كاذبة مفتراة على الأمويين

أو واحد جاهل لا يميز بين البعرة والبعير ويحسب نفسه على أهل السنة

ثالثاً- معاوية رضي الله عنه سلّمت الأمة ببيعته بلا خلاف عام أربعين هجرية، وهو صحابي جليل ومجاهد كبير، وإمام من أئمة المسلمين....
بل سياسة معاوية للأمة هي سياسة رشيدة حكيمة وهو امتداد للخلفاء الراشدين بيقين، وهو من خير القرون الفاضلة....

وهذه بعض فضائل معاوية رضي الله عنه :

عَنِ الْعَرَبِاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَدْعُونَا إِلَى السَّحُورِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ قَالَ: «هَلُمُّوا إِلَى الْعَدَاءِ الْمُبَارَكِ» ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ، وَقِهِ الْعَذَابَ». فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٩١٣) (١٧٤٨- ١٧٤٩) صحيح لغيره

وَعَنْ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ أَنَّهُ رَأَى مُعَاوِيَةَ يَأْكُلُ فَقَالَ: لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ هَذَا الْمَخْضُدُ مَا إِنِّي أَقُولُ ذَا، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ، وَمَكِّنْ لَهُ فِي الْبِلَادِ، وَقِهِ الْعَذَابَ». فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٩١٥) (١٧٥٠) (والمعجم الكبير للطبراني (١٩/ ٤٣٩) (١٠٦٥) والسنة لأبي بكر بن الخلال (٢/ ٤٥١) (٦٩٨) حسن لغيره

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَكَانَ كَاتِبَهُ» مسند البزار = البحر الزخار (٦/ ٤٥١) (٢٤٩١) والشريعة للآجري (٥/ ٢٤٥٣) (١٩٣٧) صحيح لغيره

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِهِ بِهِ» سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٦٨٧) (٣٨٤٢) صحيح

وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، قَالَ: لَمَّا عَزَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عُمَيْرَ بْنَ سَعْدٍ عَنْ حِمَصَ وَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ النَّاسُ: عَزَلَ عُمَيْرًا وَوَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ عُمَيْرُ: لَا تَذْكُرُوا مُعَاوِيَةَ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اهْدِهِ بِهِ» سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٦٨٧) (٣٨٤٣) صحيح لغيره

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ، قَالَ: اسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي أَمْرِ أَرَادَهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «ادْعُوا لِي مُعَاوِيَةَ»، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ قَالَ: «أَشْهَدُوهُ أَمْرَكُمْ، أَحْضِرُوهُ أَمْرَكُمْ، فَإِنَّهُ قَوِيٌّ أَمِينٌ» مسند البزار = البحر الزخار (٨ / ٤٣٣) (٣٥٠٧)

حسن

السنة لأبي بكر بن الخلال (٢ / ٤٣٢) (٦٥٤) وأخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، قال: قلت لأحمد بن حنبل: أليس قال النبي ﷺ: «كُلُّ صِهْرٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ إِلَّا صِهْرِي وَنَسَبِي»؟ قال: "بلى، قلت: وهذه لمعاوية؟ قال: نعم، له صهرٌ ونسبٌ.

قال: وسمعت ابن حنبل يقول: «مَا لَهُمْ وَلِمُعَاوِيَةَ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ» صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٢ / ٤٣٣) (٦٥٦) وأخبرني محمد، قال: ثنا أبو بكر الأثرم، قال: ثنا عبد الله بن عمر، قال: ثنا أبو المحيية التيمي، عن عمر بن بزيع، قال: سمعت علي بن عبد الله بن عباس وأنا أريد أن أسب معاوية فقال لي: «مهلاً، لا تسبه؛ فإنه صهر رسول الله ﷺ»

السنة لأبي بكر بن الخلال (٢ / ٤٣٣) (٦٥٧) أخبرني أحمد بن محمد بن مطر، وزكريا بن يحيى، أن أبا طالب حدثهم أنه سأل أبا عبد الله: أقول: معاوية خال المؤمنين؟ وابن عمر خال المؤمنين؟ قال: نعم، معاوية أخو أم حبيبة بنت أبي سفيان، زوج النبي ﷺ ورحمهما، وابن عمر أخو حفصة زوج النبي ﷺ ورحمهما، قلت: أقول: معاوية خال المؤمنين؟ قال: نعم " صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٢ / ٤٣٤) (٦٥٨) أخبرنا أبو بكر المرودي، قال: سمعت هارون بن عبد الله، يقول لأبي عبد الله: جاءني كتاب من الرقة أن قوما قالوا: لا نقول: معاوية خال المؤمنين، فعضب وقال: «ما اعتراضهم في هذا الموضع، يجفون حتى يتوبوا» صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٢ / ٤٣٤) (٦٥٩) أخبرني محمد بن أبي هارون، ومحمد بن جعفر، أن أبا الحارث حدثهم قال: وجهنا رقة إلى أبي عبد الله: ما تقول رحمة الله فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول إنه خال المؤمنين، فإنه

أَخَذَهَا بِالسَّيْفِ غَضَبًا؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: هَذَا قَوْلٌ سَوَاءٌ رَدِيٌّ، يُجَانِبُونَ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ،
وَلَا يُجَالِسُونَ، وَتُبِينُ أَمْرَهُمْ لِلنَّاسِ " صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٣٤ / ٢) (٦٦٠) وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرْوُذِيُّ، قَالَ: قُلْتُ
لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مُعَاوِيَةُ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَ: «مُعَاوِيَةُ أَفْضَلُ، لَسْنَا
نَقِيسُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا». قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي الَّذِينَ بُعِثَتْ
فِيهِمْ» صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٣٤ / ٢) (٦٦١) أَخْبَرَنِي عَصَمَةُ بْنُ عَاصِمٍ، قَالَ: تَنَا
حَنْبَلٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَسُئِلَ: مَنْ أَفْضَلُ: مُعَاوِيَةُ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ قَالَ:
«مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ»، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي» صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٣٥ / ٢) (٦٦٢) أَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، وَأَحْمَدُ بْنُ
الْحُسَيْنِ بْنِ حَسَّانَ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قِيلَ لَهُ: هَلْ يُقَاسُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ؟
قَالَ: «مَعَاذَ اللَّهِ»، قِيلَ: فَمُعَاوِيَةُ أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ قَالَ: «إِي لَعَمْرِي»،
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي " صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٣٥ / ٢) (٦٦٣) سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ صَدَقَةَ، يَقُولُ: حَدَّثَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُسَامَةَ، وَذَكَرُوا لَهُ مُعَاوِيَةَ وَعُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ،
فَقَالَ: «لَا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي»
صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٣٥ / ٢) (٦٦٤) أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَرْوُذِيُّ، قَالَ: كَتَبَ
إِلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالَ: سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ، يَقُولُ: سُئِلَ الْمُعَافَى وَأَنَا أَسْمَعُ، أَوْ
سَأَلْتُهُ: مُعَاوِيَةُ أَفْضَلُ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَ: «كَانَ مُعَاوِيَةُ أَفْضَلَ مِنْ سِتِّمِائَةٍ مِثْلِ
عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ» صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٣٦ / ٢) (٦٦٥) أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: تَنَا أَبُو
عَاصِمٍ، عَنِ ابْنِ عَجَلَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ

أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنَا وَمَنْ مَعِيَ» قِيلَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «الَّذِينَ عَلَى الْأَثَرِ». قِيلَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «الَّذِي عَلَى الْأَثَرِ». ثُمَّ رَفَضَهُمْ فِي الرَّابِعَةِ "صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٣٧/٢) (٦٦٦) أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ سَعِيدِ النَّهْرَوَانِيِّ، قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بَخْطَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَيُّشِ تَقُولُ فِي حَدِيثِ قَبِيصَةَ عَنْ عَبْدِ السَّمَاكِ عَنْ سُفْيَانَ: "أَتَمَّةُ الْعَدْلِ خَمْسَةٌ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ"، فَقَالَ: هَذَا بَاطِلٌ. يَعْنِي مَا ادَّعَى عَلَى سُفْيَانَ، ثُمَّ قَالَ: أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُدَانِيهِمْ أَحَدٌ، أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُقَارِبُهُمْ أَحَدٌ". قَالَ: وَسَأَلْتُ أَبَا مَعْمَرٍ الْكِرْحِيَّ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ. قُلْتُ: إِنَّ عِنْدَنَا إِنْشَاءً يَقُولُ: وَعَلِيٌّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ. فَقَالَ أَبُو مَعْمَرٍ: مَا قَالَ بِهِذَا أَحَدٌ، وَيَحْكُ مَنْ هَذَا؟ لِمَ تَصْحُبُونَ مِثْلَ هَذَا؟ لِمَ يُخْطَأُ مُعَاوِيَةَ؟ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ، لَوْ جَاءَ مَنْ بَعَدَهُمْ بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنَ الْأَعْمَالِ لَكَانُوا أَفْضَلَ مِنْهُ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدَهُمْ وَلَا نَصِيفَهُ». وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا فِي قَلْبِهِ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَكَانَ كَافِرًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: {أَخْرَجَ شَطَاةَ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ} [الفتح: ٢٩]، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ غِيظٌ فَهُوَ كَافِرٌ " صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٣٧/٢) (٦٦٧) أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَثَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَوَّاسٍ أَبُو عَاصِمٍ الْحَنْفِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُكْتَسِبُ حُبَابٌ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْأَعْمَشِ فَذَكَرُوا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَعَدْلَهُ، فَقَالَ الْأَعْمَشُ: " فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكْتُمْ مُعَاوِيَةَ؟ قَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، يَعْنِي فِي حِلْمِهِ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، أَلَا بَلٌ فِي عَدْلِهِ "

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٣٨/٢) (٦٦٨) أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَثَرِيُّ، قَالَ: ثَنَا عُمَرُ بْنُ حَبَلَةَ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: " لَوْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ عَمَلِ مُعَاوِيَةَ لَقَالَ أَكْثَرُكُمْ: هَذَا الْمَهْدِيُّ " حسن

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٣٨ / ٢) (٦٦٩) أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: " لَوْ رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ لَقُلْتُمْ: هَذَا الْمَهْدِيُّ " صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٣٨ / ٢) (٦٧٠) أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ،: « مَا رَأَيْتُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، يَعْنِي مُعَاوِيَةَ » صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٣٨ / ٢) (٦٧١) أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حِصْنٍ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ الْفُضَيْلُ: أَوْتَقُ عَمَلِي فِي نَفْسِي حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَحُبِّي أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمِيعًا، وَكَانَ يَتَرَحَّمُ عَلَيَّ مُعَاوِيَةَ وَيَقُولُ: كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ " صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٣٩ / ٢) (٦٧٢) أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الثَّقَفِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، أَنَّهُ ذَكَرَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: « لَوْ أَدْرَكْتُمُوهُ، أَوْ أَدْرَكْتُمْ زَمَانَهُ كَانَ الْمَهْدِيُّ » فيه جهالة وضح لغيره

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٣٩ / ٢) (٦٧٣) أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ أَبُو عُثَيْبَةَ الْحَمَصِيُّ، قَالَ: ثَنَا ضَمْرَةُ، قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمَلَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: « رَأَيْتُ عَلَيَّ مُعَاوِيَةَ قَبَاءَ مَرْقُوعًا وَهُوَ عَلَيَّ الْمُنْبَرِ » حسن

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٣٩ / ٢) (٦٧٤) أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِيُّ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ حَنْبَلٍ، قَالَ: ثَنَا مَرْوَانُ بْنُ شُجَاعٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي خُصَيْفٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَعَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَخْبَرَهُ: « أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَصَرَ مِنْ شَعْرِهِ بِمَشَقِّصٍ »، قَالَ: فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَا بَلَّغْنَا هَذَا إِلَّا عَنْ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: مَا كَانَ مُعَاوِيَةَ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَتَّهَمًا " صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٤٠ / ٢) (٦٧٥) أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: ثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ أَبِي الْمُعْتَمِرِ يَعْنِي الْحَسَوِيَّ، قَالَ: وَاسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: « كَانَ مُعَاوِيَةَ لَا يُتَّهَمُ فِي الْحَدِيثِ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٢/ ٤٤٠) (٦٧٧) أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنْبِهٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا كَانَ أَخْلَقَ لِلْمُلْكِ مِنْ مُعَاوِيَةَ، إِنْ كَانَ النَّاسُ لَيَرُدُّونَ مِنْهُ عَلَى وَادِي الرَّحْبِ وَلَمْ يَكُنْ كَالضَّبِّقِ الْحَصِيصِ، الضَّجْرِ الْمُتَغَضِّبِ». سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى نَعْلَبَ عَنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «لَمْ يَكُنْ مُعَاوِيَةُ كَالضَّبِّقِ الْحَصِيصِ»، فَقَالَ: يَضْبُطُ الْأُمُورَ، قُلْتُ لِنَعْلَبَ: يَكُونُ أَنَّهُ يَعْنِي لَمْ يَكُنْ ضَبِّقَ الْخُلُقِ؟ قَالَ: يَكُونُ فِي الْخُلُقِ وَغَيْرِهِ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْمَالِ أَكْثَرُ، وَرَأَيْتُ مَا يَعْلَبُ عَلَى نَعْلَبٍ فِي قَوْلِهِ: إِنَّهُ يَضْبُطُ الْأُمُورَ"

صحيح

الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (١/ ٣٧٩) (٥١٦) حَدَّثَنَا هَدِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْمَرْوَزِيَّةِ، نَا يَحْيَى بْنُ يَزِيدَ، نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَةَ»، قِيلَ: وَلَا أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَ: «وَلَا أَبُو بَكْرٍ، قَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ خَيْرًا مِنْهُ، وَكَانَ أَسْوَدَ مِنْهُ» قِيلَ: وَلَا عُمَرُ؟ قَالَ: «وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ عُمَرُ خَيْرًا مِنْهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ مِنْهُ». قِيلَ: وَلَا عُثْمَانُ؟ قَالَ: «وَاللَّهِ إِنْ كَانَ عُثْمَانُ لَسَيِّدًا وَلَكِنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ مِنْهُ» صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٢/ ٤٤١) حَدَّثَنَا الدُّورِيُّ قَالَ: ثَنَا نُوحُ بْنُ يَزِيدَ الْمُؤَدَّبُ قَالَ: ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَةَ». قَالَ: قُلْتُ: هُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ أَحْيَرُ مِنْهُ، وَهُوَ وَاللَّهِ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ. قَالَ: قُلْتُ: فَهُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ عُمَرَ؟ قَالَ: عُمَرُ وَاللَّهِ كَانَ أَحْيَرُ مِنْهُ، وَهُوَ وَاللَّهِ أَسْوَدَ مِنْ عُمَرَ. قَالَ: قُلْتُ: هُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ عُثْمَانَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ عُثْمَانُ لَسَيِّدًا، وَهُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْهُ. قَالَ الدُّورِيُّ: قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: مَعْنَى أَسْوَدًا أَيَّ أَسْحَى"

صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٢/ ٤٤٣) (٦٨٠) أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مَنْصُورٍ بْنُ دَاوُدَ بْنِ طُوقِ الصَّعَّانِيِّ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: ثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ

الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: " مَا رَأَيْتُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَةَ، فَقِيلَ: وَلَا أَبُوكَ؟ قَالَ: أَبِي عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِنْ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ أَسْوَدَ مِنْهُ " صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٤٢ / ٢) (٦٧٩) قَالَ: وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدِ بْنِ حَفْصِ الْعَطَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: تَنَا نُوحُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سِيَّارِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُؤَدَّبُ، قَالَ: وَسَأَلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْهُ، فَقَالَ: اكَتَبَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ كَانَ مُؤَدَّبَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، وَحَجَّ مَعَهُ. قَالَ: تَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قُلْتُ: وَهُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ أَفْضَلُ مِنْهُ، وَكَانَ هُوَ أَسْوَدَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ». قَالَ: قُلْتُ: أَهُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ عُمَرَ؟ قَالَ: «عُمَرُ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ، وَهُوَ اللَّهُ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ عُمَرَ». قَالَ: قُلْتُ: هُوَ كَانَ أَسْوَدَ مِنْ عُثْمَانَ؟ قَالَ: «وَاللَّهِ إِنْ كَانَ عُثْمَانُ لَسَيِّدًا، وَمُعَاوِيَةُ وَاللَّهِ كَانَ أَسْوَدَ مِنْهُ». قَالَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَيُّشِ مَعْنَى السَّيِّدِ؟ قَالَ: السَّيِّدُ: الْحَلِيمُ، وَالسَّيِّدُ: الْمُعْطَى، أَعْطَى مُعَاوِيَةُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ عَطَايَا مَا أَعْطَاهَا خَلِيفَةُ كَانَ قَبْلَهُ " صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٤٣ / ٢) (٦٨١) أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: تَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَاصِمٍ الْعَبَّادُ أَبِي، عَنْ هِشَامِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: " كَانَ مُعَاوِيَةُ أَحْلَمَ النَّاسِ. قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِنْ مُعَاوِيَةَ، وَمُعَاوِيَةُ مِنْ أَحْلَمِ النَّاسِ، قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عُمَرُ؟ قَالَ: عُمَرُ خَيْرٌ مِنْ مُعَاوِيَةَ، وَمُعَاوِيَةُ مِنْ أَحْلَمِ النَّاسِ " صحيح

السنة لأبي بكر بن الخلال (٤٤٣ / ٢) (٦٨٢) أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: تَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ، قَالَ: تَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: مَرَضَ مُعَاوِيَةُ مَرَضًا عَاوَدَهُ فِيهِ، فَجَعَلَ يُقَلِّبُ ذِرَاعِيَهُ كَأَنَّهَا عَسِيْبًا نَخْلٍ وَيَقُولُ: " هَلِ الدُّنْيَا إِلَّا مَا ذُقْنَا أَوْ جَرَّبْنَا،

وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَا أَعْبُرُ فِيكُمْ فَوْقَ ثَلَاثٍ. قَالُوا: إِلَى مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ؟ قَالَ: إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ قَضَاءٍ قَضَاهُ لِي، قَدْ عَلِمَ أَنِّي لَمْ أَلْ وَمَا كَرِهَ. وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرٌ " صحيح السنة لأبي بكر بن الخلال (٢/ ٤٤٤) (٦٨٣) أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ شَاكِرٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: ثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: «عَمِلَ مُعَاوِيَةُ بِسِيرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ سِنِينَ لَا يَخْرُمُ مِنْهَا شَيْئًا» صحيح مرسل السنة لأبي بكر بن الخلال (٢/ ٤٤٥) (٦٨٦) أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثَنَا الْأَثْرَمُ، قَالَ: ثَنَا مَنجَابُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ الْأَسَدِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ مِنْ أَحْلَمِ النَّاسِ» صحيح السنة لأبي بكر بن الخلال (٢/ ٤٤٦) (٦٨٧) وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدَانُ بْنُ يَزِيدَ الْبِزَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ الْفَرَّاءُ، قَالَ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطَ، يَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: " بَلَّغْنَا أَنَّكَ تُبْغِضُ عُثْمَانَ؟ فَفَزِعَ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَا مُعَاوِيَةَ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ " صحيح

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَفْضَلُ مُلُوكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَإِنَّ الْأَرْبَعَةَ قَبْلَهُ كَانُوا خُلَفَاءَ نُبُوَّةٍ وَهُوَ أَوَّلُ الْمُلُوكِ؛ كَانَ مُلْكُهُ مُلْكًا وَرَحْمَةً كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: { يَكُونُ الْمَلِكُ نُبُوَّةً وَرَحْمَةً ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً ثُمَّ يَكُونُ مُلْكٌ وَرَحْمَةٌ ثُمَّ مُلْكٌ وَجَبْرِيَّةٌ ثُمَّ مُلْكٌ عَضُوضٌ } " وَكَانَ فِي مُلْكِهِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالْحِلْمِ وَتَفْعِ الْمُسْلِمِينَ مَا يُعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ خَيْرًا مِنْ مُلْكِ غَيْرِهِ. وَأَمَّا مَنْ قَبْلَهُ فَكَانُوا خُلَفَاءَ نُبُوَّةٍ فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: { تَكُونُ خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً ثُمَّ تَصِيرُ مُلْكًا } " وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هُمْ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَالْأُمَّةُ الْمَهْدِيُونَ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ " { عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ } " . مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية - دار الوفاء (٤/ ٤٧٨) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة النبوية :

بَلْ تَوَاتَرَ إِسْلَامُ مُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ وَخُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ، وَصَلَّائِهِمْ وَصِيَامِهِمْ
وَجِهَادِهِمْ لِلْكَفَّار... منهاج السنة النبوية (٦٢ / ٢)

وَإِنْ أَرَادَ بِذَلِكَ شَرْفَهُ فِي الْمَنْزِلَةِ لِكَوْنِهِ كَانَ لَهُ جَاهٌ [وَمَنْزِلَةٌ] وَرِيَاسَةٌ، فَمُعَاوِيَةُ كَانَتْ
أَعْظَمَ جَاهًا وَرِيَاسَةً وَمَنْزِلَةً مِنْهُ، بَلْ مُعَاوِيَةُ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَعْلَمُ وَأَدِينُ وَأَحْلَمُ وَأَكْرَمُ، فَإِنَّ
مُعَاوِيَةَ [- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -] رَوَى الْحَدِيثَ وَتَكَلَّمَ فِي الْفِقْهِ. وَقَدْ رَوَى أَهْلُ الْحَدِيثِ
حَدِيثَهُ فِي الصَّحَاحِ وَالْمَسَانِدِ وَغَيْرِهَا ، وَذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بَعْضَ فَتَاوِيهِ وَأَفْضَلِيَّتِهِ.

منهاج السنة النبوية (٣٧٧ / ٤)

وَمُعَاوِيَةُ مِمَّنْ حَسَنَ إِسْلَامُهُ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَلِهَذَا وَلَّاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - مَوْضِعَ أَخِيهِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ لَمَّا مَاتَ أَخُوهُ يَزِيدُ بِالشَّامِ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي
سُفْيَانَ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ، وَكَانَ أَحَدَ الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ لِفَتْحِ الشَّامِ: يَزِيدُ
بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَشَرْحِبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ،
وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَلَمَّا تُوفِّيَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَلَّى عُمَرُ مَكَانَهُ أَخَاهُ مُعَاوِيَةَ، وَعُمَرُ لَمْ
يَكُنْ تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَلَيْسَ هُوَ مِمَّنْ يُحَابِي فِي الْوِلَايَةِ، وَلَا كَانَ مِمَّنْ يُحِبُّ أَبَا
سُفْيَانَ أَبَاهُ، بَلْ كَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ عَدَاوَةً لِأَبِيهِ أَبِي سُفْيَانَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، حَتَّى إِنَّهُ لَمَّا
جَاءَ بِهِ الْعَبَّاسُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ كَانَ عُمَرُ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِهِ، حَتَّى جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَبَّاسِ
نَوْعٌ مِنَ الْمُخَاشَنَةِ بِسَبَبِ بَعْضِ عُمَرَ لِأَبِي سُفْيَانَ. فَتَوَلَّى عُمَرُ لِابْنِهِ مُعَاوِيَةَ لَيْسَ لَهَا
سَبَبٌ دُنْيَوِيٌّ، وَلَوْ لَا اسْتِحْقَاقُهُ لِلْإِمَارَةِ لَمَّا أَمَرَهُ.

ثُمَّ إِنَّهُ بَقِيَ فِي الشَّامِ عَشْرِينَ سَنَةً أَمِيرًا، وَعَشْرِينَ سَنَةً خَلِيفَةً، وَرَعِيَّتُهُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ
مُحَبَّةً لَهُ وَمُؤَافَقَةً لَهُ .

، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ إِحْسَانًا إِلَيْهِمْ وَتَأَلِيفًا لِقُلُوبِهِمْ، حَتَّى إِنَّهُمْ قَاتَلُوا مَعَهُ عَلِيَّ [بْنَ
أَبِي طَالِبٍ].

وَصَابَرُوا عَسْكَرَهُ، حَتَّى قَاوَمُوهُمْ وَغَلَبُوهُمْ. منهاج السنة النبوية (٣٨٢ / ٤)

وَأَهْلُ السُّنَّةِ ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يُنْزَهُونَ مُعَاوِيَةَ وَلَا مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ مِنَ الذُّنُوبِ، فَضْلًا عَنْ
تَنْزِيهِهِمْ عَنِ الْخَطَا فِي الْجَاهِدِ، بَلْ يَقُولُونَ: إِنَّ الذُّنُوبَ لَهَا أَسْبَابٌ تَدْفَعُ عُقُوبَتَهَا مِنْ

التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَالْحَسَنَاتِ الْمَاحِيَةِ، وَالْمَصَائِبِ الْمُكْفِرَةِ، وَعَبَّرَ ذَلِكَ. وَهَذَا أَمْرٌ يَعْمُ
الصَّحَابَةَ وَعَبَّرَهُمْ. وَالْحِكَايَةُ الْمَعْرُوفَةُ عَنِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ صِغَارِ
الصَّحَابَةِ، لَمَّا أَتَى مُعَاوِيَةَ، وَخَلَا بِهِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِجَمِيعِ مَا يَنْقُمُهُ عَلَيْهِ، فَذَكَرَ
لَهُ الْمَسُورُ جَمِيعَ مَا يَنْقُمُهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: وَمَعَ هَذَا يَا مَسُورُ أَلَيْسَ سَيِّئَاتٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:
أَتَرْجُو أَنْ يَعْفِرَهَا اللَّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا جَعَلَكَ أَرْجَى لِرَحْمَةِ اللَّهِ مِنِّي؟ وَإِنِّي مَعَ
ذَلِكَ وَاللَّهِ مَا خَيْرٌ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ غَيْرِهِ إِلَّا اخْتَرْتُ اللَّهَ عَلَى غَيْرِهِ، وَوَاللَّهِ لَمَّا أَلِيهِ مِنْ
الْجِهَادِ وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِكَ، وَأَنَا عَلَى
دِينٍ يَقْبَلُ مِنْ أَهْلِ الْحَسَنَاتِ، وَيَتَجَاوَزُ لَهُمْ عَنِ السَّيِّئَاتِ، فَمَا جَعَلَكَ أَرْجَى لِرَحْمَةِ اللَّهِ
مِنِّي؟ قَالَ الْمَسُورُ [بْنُ مَخْرَمَةَ]: فَخَصَّمَنِي. أَوْ كَمَا قَالَ. مِنْهَاجِ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ (٤ / ٣٨٥)
وقال ابن خلدون في كلامه عن معاوية رضي الله عنه : " وأقام في سلطانه وخلافته
عشرين سنة ينفق من بضاعة السياسة التي لم يكن أحد من قومه أوفر فيها منه يدا من
أهل الترشيح من ولد فاطمة وبنى هاشم وآل الزبير وأمثالهم ويصانع رعوس العرب
وقروم مضر بالإغضاء والاحتمال والصبر على الأذى والمكروه وكانت غايته في الحلم لا
تدرك وعصابته فيها لا تنزع ومرقاته فيها تزل عنها الأقدام "تاريخ ابن خلدون (٣ / ٣ -

(٤)



هل يجوز إعدام من ثبت عليه القتل أو التجسس؟

الجواب :

يجوز قتل كل من ثبت عليه أنه شارك بقتل المتظاهرين من عسكريين ومدنيين سواء أكان رجلاً أم امرأة

أو أجهز على الجرحى أو سرق أعضاء الموتى وهذا جرمه أعظم ، فكيف إذا كان طبيياً والذي يجب عليه الحفاظ على أرواح الناس ؟

قال تعالى: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [المائدة: ٣٣]

وقال تعالى: { وَلكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة: ١٧٩]

بل لا يجوز العفو عن مثل هؤلاء لأنهم مجرمو حرب وهذا يتعلق هنا بحق الله تعالى قبل حقوق العبيد .. وليست المسألة فردية بل عامة وقائمة على الحقد والكراهية والانتقام بغير حق ...

ويجوز قتلهم بالطريقة التي قتلوا غيرهم بما ظلماً وعدواناً ، لقول الله تعالى : { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِقِبْتُمْ بِهِ } [النحل: ١٢٦]

وقوله تعالى: { وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [المائدة: ٤٥]

إلا إذا كان قد قتله بطريقة محرمة شرعاً فيقتل بالسيف عندئذ وهو أسرع طريقة لخروج الروح ، فعن شداد بن أوس، قال: ثنَّانَ حَفَظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلِيُحَدِّثَ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» (١)

وكذلك كل من ثبت عليه أنه يتجسس على المسلمين أو يدلُّ العدو على عوراتهم سواء أكان مسلماً أم كافراً ذكراً كان أو أنثى، يجوز قتله على رأي كثير من الفقهاء حتى لو لم يقتل ... ولكنه شارك بذلك عن طريق التجسس والتفاصيل في كتابي " الخلاصة في أحكام التجسس "

لكن لا بد أن يثبت ذلك عليهم بدون ضغط أو إكراه، إما بالاعتراف المباشر، أو بشاهدي عدل، أو باعتراف المقتول قبل خروج الروح أن الذي قتله فلان ... وهذه فيها تفاصيل بين الفقهاء، لكن لا بد من التأكد من ذلك.

ولا بد من حضور لجنة عسكرية وشرعية ومن أعيان أهل البلد حسب الاستطاعة حتى لا يظلم أحد ويقتل بغير حق ...

(١) صحيح مسلم (٣/١٥٤٨) ٥٧ - (١٩٥٥)

[ش (القتلة) بكسر القاف وهي الهيئة والحالة (وليحد) يقال أحد السكين وحددها واستحدها بمعنى شحدها (فليرح ذبيحته) بإحداد السكين وتعجيل إمرارها وغير ذلك ويستحب أن لا يجد السكين بمحضرة الذبيحة وأن لا يذبح واحدة بمحضرة أخرى ولا يجرها إلى مذبحها]



هل يجوز سرقة المال العام وصرفه للجهاد ونحوه؟

سؤالي هو ما حكم المال العام في سوريا أي السيارات الحكومية التابعة لدوائر الدولة أو المكاتب والأجهزة بالمرافق العامة كالبديية او الدوائر الأخرى هل يجوز أخذ هذه الأموال والاستفادة منها في دعم الجهاد ضد النظام فقد بلغني ان البعض يأخذها ويستخدمها بالجهاد وشراء السلاح وغير ذلك؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد :

أولاً- المال العام والممتلكات العامة هي ملك عام وليست ملكاً خاصاً ، فيجب الحفاظ عليها وعدم إتلافها من حيث الأصل ...
ثانياً- إذا تحولت هذه الأمكنة وما يتبعها لضرب المتظاهرين أو الاعتداء على الناس فيجوز قصدها وتدميرها على من فيها من أزام هذا النظام الخبيث الكافر ...
ثالثاً- إذا كانت أمكنة لضرب الثوار أو سجنهم أو إيذائهم فيجوز الاستيلاء عليها والاستفادة منها في الجهاد ...
رابعاً- إذا احتاج الثوار لسيارات مثلاً وليس عندهم سيارات فيجوز لهم الاستيلاء على هذه السيارات التابعة للحكومة والاستفادة منها في القتال ونحوه
خامساً- لا يجوز الاستيلاء على الممتلكات العامة من أجل أغراض غير الجهاد بحجة أنها حلال لنا ، بل يجب أن يكون ذلك وفق مخطط مرسوم يخدم عملية الجهاد وليس الاستيلاء عليها لمصالح خاصة ... فكثير من الناس كان ينهب من الأموال العامة بحجة أنها مباحة أو بحجة الحصول على حقوقهم فهذا لا يجوز من حيث الأصل .



رسالة موجبة لكل امرأة فقدت زوجها أو ابناً أو أخاً أو قريباً لها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أولاً- كل ما أصابكم في الله تعالى من فقد أحب الناس إليكم فهو أمر مقدرٌ من الله تعالى، فعلينا التسليم لأمر الله تعالى والاحتساب....

قال تعالى: ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾ [البقرة]

وقال تعالى: ﴿لَتَبْلُؤَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]

ثانياً- الصبر لا يكون إلا عند الصدمة الأولى

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ: «أَتَقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي» قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى» (١)

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي دُبْيَانَ فَقَدَّ أُصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمَّا نَعُوا لَهَا، قَالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: خَيْرًا يَا أُمَّ فُلَانٍ، فَقَالَتْ: أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَأَشَارُوا لَهَا إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ. (٢)

وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ؛ قَالَ: كَانَتْ تَعَزِيَّةُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ: كُلُّ مُصِيبَةٍ مَا عَدَا النَّفْسُ جَلَلٌ. فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَتَفَقَّهُوا؛ قَالُوا: كُلُّ مُصِيبَةٍ مَا عَدَا النَّارَ جَلَلٌ. (٣)

ثالثاً- من فقدت قريباً فصبرت لها أجر كبير عند الله تعالى وسوف يعوضها الله خيراً

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزَنٍ حَتَّىٰ أَلْهَمَ يَهُمُّهُ، إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ» (٤) وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً» (٥)

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: { إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ } [البقرة: ١٥٦]، اللَّهُمَّ اجْرِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: أُرْسِلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ، فَقَالَ: «أَمَا ابْنْتَهَا فَادْعُو اللَّهَ أَنْ يُعْزِلَهَا عَنْهَا، وَادْعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ» (٦)

رابعاً- للشهيد ثواب كبير عند الله تعالى ومنه يشفع لسبعين من أهل بيته
عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ تِسْعَ خِصَالٍ»، أَوْ قَالَ: " عَشْرَ خِصَالٍ: يُعْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حَلِيَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيَأْمَنُ يَوْمَ الْفِرَاقِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَالْيَاقُوتَةُ [مِنْهُ] خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ " (٧)

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُعْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى بِحُلِيَّةِ الْإِيمَانِ، وَيُزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ الْفِرَاقِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَالْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ " (٨)

خامساً- التي تقوم على أيتام لها لها ثواب عظيم عند الله تعالى

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا وَامْرَأَةٌ سَفَعَاءُ الْخَدَّيْنِ كَهَاتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَأَوْمَأَ يَزِيدُ بِالْوُسْطَى وَالسَّبَابَةِ «امْرَأَةٌ آمَتٌ مِنْ زَوْجِهَا ذَاتُ مَنْصِبٍ، وَجَمَالٍ، حَبَسَتْ نَفْسَهَا عَلَيَّ يَتَامَاهَا حَتَّى بَأْتُوا أَوْ مَاتُوا» (٩)

سادساً-أية بنت أو امرأة انتهك هؤلاء الكفار والفجار عرضها رغما عنها فلا إثم عليها عند الله تعالى ولا عند الناس، فعن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ» (١٠)

والله تعالى سوف يرفع مقامها عالياً في الدارين ويهيء لها من أمرها رشداً، ولن يضيعها الله تعالى، ولو حصل حمل لا سمح الله فيجوز لها شرعاً أن تسقطه قبل التخلق.... ولا حرج عليها ولا كفارة ولا شيء إن شاء الله تعالى ...

سابعاً- يجب على كل امرأة أن تحض زوجها وأولادها وأهلها من الرجال على الجهاد في سبيل الله وأن تكون كالخنساء رضي الله عنها، لأننا إذا لم نقاتل هذا النظام المجرم القاتل الغادر جميعاً فلن نستطيع النصر عليه، قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِذَا تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} [الأنفال: ٧٣] وقال تعالى: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [التوبة: ٣٦]

الخنساء تحرض أولادها على القتال:

حضرت الخنساء حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال، فقالت لهم: "يا بني، أنتم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله غيره، إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب العظيم في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} فإذا أصبحتم غداً؛ فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، والله على أعدائه مستنصرين".

فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم، فتقدموا واحداً بعد واحد، ينشدون الأراجيز؛ فقاتلوا حتى استشهدوا جميعاً، فلما بلغها الخبر قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته". فكان عمر رضي الله عنه يعطيها أرزاق أولادها الأربعة لكل واحد منهم مائة درهم، حتى قبض وماتت الخنساء. (١١)

ثامناً- النصر قريب بإذن الله تعالى... فلا بد من الثبات حتى النهاية

قال تعالى: { وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) } [آل عمران: ١٣٩، ١٤٠]

وقال تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤]

وقال تعالى: { وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ (٥٦) } [الزخرف: ٥١ - ٥٦]

(١) صحيح البخاري (٧٩ / ٢) (١٢٨٣) وصحيح مسلم (٦٣٧ / ٢) - (٩٢٦)

[ش (إليك عني) اسم فعل بمعنى تنح وابتعد. (إنما الصبر) الكامل الأجر والثواب. (الصدمة الأولى) أول وقوع المصيبة الذي يصدم القلب فجأة وأصلها من الصدم وهو الضرب في الشيء الصلب]

(٢) دلائل النبوة للبيهقي محققا (٣ / ٣٠٢) صحيح مرسل

(٣) المجالسة وجواهر العلم (٦ / ٩٥) (٢٤٢٣) صحيح

- (٤) صحيح مسلم (٤/١٩٩٢) - ٥٢ - (٢٥٧٣)
- [ش (وصب) الوصب الوجع اللازم ومنه قوله تعالى ولهم عذاب واصب أي لازم ثابت
(ولا نصب) النصب التعب وقد نصب ينصب نصبا كفرح يفرح فرحا - ونصبه غيره
وأنصبه لغتان (يهمه) قال القاضي بضم الياء وفتح الهاء على ما لم يسم فاعله وضبطه
غيره يهمه بفتح الياء وضم الهاء أي يغمه وكلاهما صحيح]
- (٥) صحيح مسلم (٤/١٩٩١) - ٤٧ - (٢٥٧٢)
- (٦) صحيح مسلم (٢/٦٣١) - ٣ - (٩١٨)
- (٧) مسند الشاميين للطبراني (٢/١٦٧) (١١٢٠) صحيح
- (٨) مسند الشاميين للطبراني (٢/١٨٨) (١١٦٣) صحيح
- (٩) سنن أبي داود (٤/٣٣٨) (٥١٤٩) حسن لغيره
- (١٠) سنن ابن ماجه (١/٦٥٩) (٢٠٤٥) صحيح لغيره
- (١١) المهذب في فقه الجهاد وفضائله (ص: ١٦٦)



رسالة مفتوحة إلى أهل كل بنت أو امرأة انتهك الكفار عرضها

السؤال:

نود منكم توجيه كلمة إلى أهالي البنات اللاتي اغتصبن فقد بلغنا أن البعض منهن ضيق عليها من قبل أهلها وينظرون إليها وكأنه عار لحق بهم؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد :

فإنه في كل معركة بين الحق والباطل لا بد أن تحدث خسائر بين الطرفين ، وهذا أمر طبيعي في الصراع بين الحق والباطل وعلى ضوء ذلك نقول :

أولاً- ما حصل لبعض أخواتنا أو بناتنا من انتهاك أعراضهن من قبل الكفار والفجار ، قد حدث قبله في أفغانستان وفي العراق وفي الشيشان وفي البوسنة والهرسك وغيرها من بلدان المسلمين التي تزرح تحت نير الاغتصاب والاحتلال من قبل أعداء الإسلام ، ذلك لأنهم يعلمون أن العرض محرم في الإسلام ، وهو من أشد الأشياء التي تؤذي المسلم ، وتطعنه في الصميم؛ لأن الكفار والفجار لا يتورعون عن ارتكاب كل الموبقات ، بل يعتبرون الطهر والعفاف سبة ، كما قال تعالى عن قوم النبي لوط عليه السلام حيث قالوا : { أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ } [النمل: ٥٦]

وقولهم هذا قد يكون تمكماً بالتطهر من هذا الرجس القذر. وقد يكون إنكاراً عليه أن يسمى هذا تطهراً، فهم من انحراف الفطرة بحيث لا يستشعرون ما في ميلهم المنحرف من قذارة. وقد يكون ضيقاً بالطهر والتطهر إذا كان يكلفهم الإقلاع عن ذلك الشذوذ!! (١)

ثانياً- هناك ما هو أعظم وأفظع من ذلك عندما تنتهك حرمت المسلم أمام عينيه وهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً لأولئك الكفرة الفجرة وربما يموت من الغيظ مما يرى ويسمع

ثالثاً- إن ما حدث من انتهاك للحرمة أمر مقدّر شرعاً ، ومن ثم فلا يجوز أن نلوم المرأة التي انتهك عرضها أبداً لأنها مكرهة على ذلك ، وليس برضاها أو إرادتها قال تعالى : { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [التوبة: ٥١]

وعن ابن عباس، قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظَ اللَّهُ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظَ اللَّهُ تَجِدَهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِي بِاللَّهِ، وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» (٢)

رابعاً - كل قول أو فعل يفعل الإنسان وهو مكره عليه لا يحاسبه الله تعالى عليه ولا الناس أيضاً ، قال تعالى : {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْكَافِرِينَ } [البقرة: ٢٨٦]

وعن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ ، قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُجَاوِزُ لِأُمَّتِي عَنِ الْخَطَا وَالنَّسْيَانِ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ» (٣)

خامساً- بدلاً من أن يلوم أهل المرأة المرأة على ما حصل معها رغماً عنها فعليهم أن يلوموا أنفسهم هم بسبب تقصيرهم وتقايسهم عن الجهاد في سبيل الله ، والجهاد اليوم فرض عين على كل مسلم في سورية عاقل بالغ سليم من المرض ، ويجسد السلاح ، فواجب عليه الانضمام لكتائب الجيش الحر القريبة منه ، وعند ذلك لا يستطيع الكفار والفجار انتهاك الحرمات ، بل يردون على أعقابهم خاسرين بإذن الله قال تعالى: { انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [التوبة: ٤١]

وعن أنس، عن النبي ﷺ قال: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» (٤)

لكن أن يقوم بالجهاد عدد قليل من الناس والباقي يتفرجون عليهم فلا بد أن يعاقبهم الله تعالى بشيء يؤلمهم حتى يعلموا أن الطريق الوحيد للتحرير هو الجهاد في سبيل الله

سادساً- إذا هجم الكفار والفجار على حي أو بيت فيجب على أهل الحي الدفاع عنه ولو بالسكين وبالطريقة وبقنينة الغاز نفتحها ونرميها عليهم حتى لو أصابتنا فلا مشكلة المهم من يقتل منا فيلجأ إلى الجنة ومن يقتل منهم فيلجأ إلى الجحيم... قال تعالى: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } [النساء: ١٠٤]

سابعاً- على كل امرأة أن تدافع عن نفسها ولو بسكين وتقتل من يقترب منها حتى لو قتلت بعد ذلك فهي شهيدة في سبيل الله مع الصحابية الجليلة سمية بنت خياط رضي الله عنها أم عمار رضي الله عنه

ثامناً- كل مسلم أو مسلمة يعير المرأة التي اغتصبت رغماً عنها ، فهو مجرم وجاهل ومخالف لشرع الله تعالى ويستحق عقوبة القذف وهي ثمانون جلدة ، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) وَكُلُوا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ (٢٠) } [النور: ١٩، ٢٠]

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْعَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) } [النور]

ولا يجوز شرعاً لوم المرأة على أمر كانت مجبرة على فعله

تاسعاً- سوف يهين الله تعالى لكل بنت اغتصبت زوجاً صالحاً إن شاء الله ويعوضها خيراً مما حصل معها

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: ١٥٦]، اللَّهُمَّ اجْرِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا " (٥)

عاشراً - على كل زوج اغتصبت زوجته رغماً عنها ، تقبل ذلك بصدر رحب ،
والاشتراك في الجهاد في سبيل الله لكي يأخذ لها بحقها وحق غيرها من المسلمات
ولا يجوز له شرعاً تذكيرها بما حصل ، بل ليعتبر الأمر كأن لم يكن لأنه قد تم بقدر الله
تعالى وإرادته ..

الحادي عشر - أية امرأة أو بنت حملت من جراء هذا الاغتصاب فعليها إسقاطه فوراً
ولا حرج عليها في ذلك ولا إثم إن شاء الله تعالى

وفي الموسوعة الفقهية : " حُكْمُ الإِجْهَاضِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ :

فِي حُكْمِ الإِجْهَاضِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ اتِّجَاهَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ وَأَقْوَالٌ مُتَعَدِّدَةٌ ، حَتَّى فِي
الْمَذْهَبِ الْوَاحِدِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالإِبَاحَةِ مُطْلَقًا ، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْحَنْفِيَّةِ ، فَقَدْ
ذَكَرُوا أَنَّهُ يُبَاحُ الإِسْقَاطُ بَعْدَ الْحَمْلِ ، مَا لَمْ يَتَخَلَّقْ شَيْءٌ مِنْهُ . وَالْمُرَادُ بِالتَّخَلُّقِ فِي
عِبَارَتِهِمْ تَلَكُّ نَفْخِ الرُّوحِ . وَهُوَ مَا انفردَ بِهِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ اللَّحْمِيَّةِ فِيمَا قَبْلَ الأَرْبَعِينَ يَوْمًا
، وَقَالَ بِهِ أَبُو إِسْحَاقَ المَرُوزِي مِنَ الشَّافِعِيَّةِ قَبْلَ الأَرْبَعِينَ أَيْضًا ، وَقَالَ الرَّمْلِيُّ : لَوْ
كَانَتِ النُّطْفَةُ مِنْ زَنًا فَقَدْ يُتَخَيَّلُ الْجَوَازُ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ . وَالإِبَاحَةُ قَوْلٌ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ فِي
أَوَّلِ مَرَاكِحِ الْحَمْلِ ، إِذْ أَحَازُوا لِلْمَرْأَةِ شُرْبَ الدَّوَاءِ الْمُبَاحِ لِإِلْقَاءِ نُطْفَةِ لَأَعْلَقَةٍ ، وَعَنْ
ابْنِ عَقِيلٍ أَنَّ مَا لَمْ تَحْلُهُ الرُّوحُ لَا يُبْعَثُ ، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّهُ لَا يَحْرُمُ إِسْقَاطُهُ ، وَقَالَ
صَاحِبُ الفُرُوعِ : وَلِكَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ وَجْهٌ .

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالإِبَاحَةِ لِعُدْرِ فَقَطْ ، وَهُوَ حَقِيقَةُ مَذْهَبِ الْحَنْفِيَّةِ . فَقَدْ نَقَلَ ابْنُ عَابِدِينَ
عَنْ كَرَاهَةِ الْحَانِيَّةِ عَدَمَ الْحِلِّ لِعَيْرِ عُدْرِ ، إِذِ الْمَحْرَمُ لَوْ كَسَرَ بَيْضَ الصَّيْدِ ضَمِنَ لِأَنَّهُ
أَصْلُ الصَّيْدِ . فَلَمَّا كَانَ يُؤَاخَذُ بِالْجَزَاءِ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ يَلْحَقَهَا - مَنْ أَجْهَضَتْ نَفْسَهَا -
إِثْمٌ هُنَا إِذَا اسْتَقَطَتْ بَعِيرِ عُدْرِ ، وَنُقِلَ عَنِ ابْنِ وَهْبَانَ أَنَّ مِنَ الأَعْدَارِ أَنْ يَنْقَطِعَ لَبْنُهَا بَعْدَ
ظُهُورِ الْحَمْلِ وَلَيْسَ لِأَبِي الصَّبِيِّ مَا يَسْتَأْجِرُ بِهِ الظُّئْرَ (المَرْضِعَ) وَيَخَافُ هَلَاكَهُ ،
وَقَالَ ابْنُ وَهْبَانَ : إِنَّ إِبَاحَةَ الإِسْقَاطِ مَحْمُولَةٌ عَلَى حَالَةِ الضَّرُورَةِ . وَمَنْ قَالَ مِنْ
الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ بِالإِبَاحَةِ دُونَ تَقْيِيدِ البُعْدِ فَإِنَّهُ يُبِيحُهُ هُنَا بِالأَوْلَى ، وَقَدْ

نَقَلَ الْخَطِيبُ الشَّرِيفِيُّ عَنِ الزَّرْكَشِيِّ : أَنَّ الْمَرْأَةَ لَوْ دَعَتْهَا ضَرُورَةٌ لِشُرْبِ دَوَاءٍ مَبَاحٍ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الْإِجْهَاضُ فَيَنْبَغِي أَنَّهَا لَا تَضْمَنُ بِسَبَبِهِ .

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالْكَرَاهَةِ مُطْلَقًا . وَهُوَ مَا قَالَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى مِنْ فُقُهَاءِ الْحَنْفِيَّةِ . فَقَدْ نَقَلَ ابْنُ عَابِدِينَ عَنْهُ : أَنَّهُ يُكْرَهُ الْإِلْقَاءُ قَبْلَ مُضِيِّ زَمَنِ تَنْفِخِ فِيهِ الرُّوحُ ؛ لِأَنَّ الْمَاءَ بَعْدَمَا وَقَعَ فِي الرَّحِمِ مَالُهُ الْحَيَاةُ ، فَيَكُونُ لَهُ حُكْمُ الْحَيَاةِ ، كَمَا فِي بَيِّنَةِ صَيْدِ الْحَرَمِ . وَهُوَ رَأْيٌ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ فِيمَا قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَقَوْلٌ مُحْتَمَلٌ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ . يَقُولُ الرَّمْلِيُّ : لَا يُقَالُ فِي الْإِجْهَاضِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ إِنَّهُ خِلَافُ الْأَوْلَى ، بَلْ مُحْتَمَلٌ لِلتَّنْزِيهِ وَالتَّحْرِيمِ ، وَيَقْوَى التَّحْرِيمُ فِيمَا قَرُبَ مِنْ زَمَنِ النَّفْخِ لِأَنَّهُ جَرِيمَةٌ .

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالتَّحْرِيمِ ، وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ . يَقُولُ الدَّرْدِيرُ : لَا يَجُوزُ إِخْرَاجُ الْمَنِيِّ الْمُتَكَوِّنِ فِي الرَّحِمِ وَلَوْ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَعَلَّقَ الدُّسُوقِيُّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : هَذَا هُوَ الْمُعْتَمَدُ . وَقِيلَ يُكْرَهُ . مِمَّا يُفِيدُ أَنَّ الْمَقْصُودَ بَعْدَ الْجَوَازِ فِي عِبَارَةِ الدَّرْدِيرِ التَّحْرِيمُ . كَمَا نَقَلَ ابْنُ رُشْدٍ أَنَّ مَالِكًا قَالَ : كُلُّ مَا طَرَحَتْهُ الْمَرْأَةُ جَنَائِبًا ، مِنْ مَضْغَةٍ أَوْ عَلَقَةٍ ، مِمَّا يُعْلَمُ أَنَّهُ وَكْدٌ ، فَفِيهِ الْعُرَّةُ وَقَالَ : وَاسْتَحْسَنَ مَالِكُ الْكُفَّارَةَ مَعَ الْعُرَّةِ .

وَالْقَوْلُ بِالتَّحْرِيمِ هُوَ الْأَوْجَهُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ ؛ لِأَنَّ النُّطْفَةَ بَعْدَ الاسْتِقْرَارِ آيَةٌ إِلَى التَّخَلُّقِ مُهَيَّأَةٌ لِنَفْخِ الرُّوحِ . وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَنَابِلَةِ مُطْلَقًا كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ ، وَمَا يُشْعِرُ بِهِ كَلَامُ ابْنِ قَدَامَةَ وَغَيْرِهِ بَعْدَ مَرَحَلَةِ النُّطْفَةِ ، إِذْ رَتَّبُوا الْكُفَّارَةَ وَالْعُرَّةَ عَلَى مَنْ ضَرَبَ بَطْنَ امْرَأَةٍ فَأَلْقَتْ جَنِينًا ، وَعَلَى الْحَامِلِ إِذَا شَرِبَتْ دَوَاءً فَأَلْقَتْ جَنِينًا . (٦)

الثاني عشر - من الواجب على المسلمين في سوروية دفع كل ما يملكون من مال ومتاع من أجل الجهاد في سبيل الله لإزالة هذا الطاغية الصنم وإلا هلكوا جميعا ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

{ (٣٩) [التوبة: ٣٨ ، ٣٩]

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيُعِدِّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيُعِدِّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِّنَّا فِي فَضْلٍ" (٧)

الثالث عشر- إن غضب الله ومقته سوف يلحق كل متقاعس عن الجهاد في سبيل الله ، قال تعالى : {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: ٢٤]

وما يكلف الله الفئة المؤمنة هذا التكليف، إلا وهو يعلم أن فطرتها تطيقه - فالله لا يكلف نفسا إلا وسعها - وإنه لمن رحمة الله بعباده أن أودع فطرتهم هذه الطاقة العالية من التجرد والاحتمال وأودع فيها الشعور بلذة علوية لذلك التجرد لا تعدلها لذائذ الأرض كلها .. لذة الشعور بالاتصال بالله، ولذة الرجاء في رضوان الله، ولذة الاستعلاء على الضعف والهبوط، والخلاص من ثقله اللحم والدم، والارتفاع إلى الأفق المشرق الوضيء. فإذا غلبتها ثقله الأرض ففي التطلع إلى الأفق ما يجدد الرغبة الطامعة في الخلاص والفكاك. (٨)

الرابع عشر- كل من وجب عليه الجهاد في سورية فتقاعس ولم يجاهد مات على شعبة من شعب النفاق، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَكَمْ يَعْزُ، وَكَمْ يُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ» (٩)

(مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ) : أَي: نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ النَّفَاقِ ؛ أَي: مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَشْبَهَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْجِهَادِ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ، وَقِيلَ: هَذَا كَانَ مَخْصُوصًا بِزَمَانِهِ - ﷺ - وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ عَامٌّ وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَنْوِيَ الْجِهَادَ إِذَا

بَطْرِيْقِ فَرَضِ الْكِفَايَةِ، أَوْ عَلَى سَبِيلِ فَرَضِ الْعَيْنِ، إِذَا كَانَ التَّفِيرُ عَامًّا، وَيُسْتَدَلُّ بِظَاهِرِهِ
لِمَنْ قَالَ: الْجِهَادُ فَرَضٌ عَيْنٌ مُطْلَقًا. (١٠)
والله أعلم .

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين في سورية

علي بن نايف الشحود

في ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ الموافق ل ١٣/٤/٢٠١٢ م

-
- (١) في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٣٣٩٣)
 - (٢) سنن الترمذي ت شاكر (٤/٦٦٧)(٢٥١٦) صحيح
 - (٣) سنن الدارقطني (٥/٣٠١)(٤٣٥١) صحيح لغيره
 - (٤) السنن الكبرى للنسائي (٤/٢٦٩)(٤٢٨٩) صحيح
 - (٥) صحيح مسلم (٢/٦٣١) - ٣ - (٩١٨)
 - (٦) الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٢/٥٧)
 - (٧) صحيح مسلم (٣/١٣٥٤) - ١٨ - (١٧٢٨) [ش (فجعل يصرف بصره) فهكذا وقع في بعض النسخ وفي بعضها يصرف فقط بجذف بصره وفي بعضها يضرب ومعنى قوله فجعل يصرف بصره أي متعرضا لشيء يدفع به حاجته(من كان معه فضل ظهر) أي زيادة ما يركب على ظهره من الدواب وخصه اللغويون بالإبل وهو التعيين(فليعد به) قال في المقاييس عاد فلان.معروفه وذلك إذا أحسن ثم زاد]
 - (٨) في ظلال القرآن للسيد قطب-ط١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٢١٩٢)
 - (٩) صحيح مسلم (٣/١٥١٧) - ١٥٨ - (١٩١٠)
 - (١٠) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/٢٤٧٠)



ماذا على من يريد الانشقاق ولا يستطيع خوفا على نفسه وأهله ؟

"السؤال :س: يوجد الكثير من أرادوا الانشقاق والخروج على الطاغية ولكنهم في أماكن لا يستطيعون الإعلان عن ذلك خوفا على أرواحهم وعائلاتهم (عسكريون ومدنيون) فما الحكم في ذلك وما هو النصح لهم"

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد :

أولاً- واجب على كل مسلم في سورية عاقل بالغ يستطيع حمل السلاح ويجده الجهاد في سبيل الله بنفسه ، ويجب عليه الالتحاق بأقرب كتيبة مقاتلة في المنطقة التي هو فيها ثانياً- لا يجوز لنا أن نتذرع بأية حجة لكي نبرر بقاءنا مع هذا الطاغية ، ومن ثم فلا حاجة أن نعلن انشقاقنا ، بل يجب الانضمام للمجاهدين وينتهي الأمر ، وعليه أن يبلغ أهله إن احتاج الأمر أنه مأسور أو مفقود حتى لا يبحث عنه النظام الخبيث

ثالثاً- من كان يريد الخروج عن هذا النظام الكافر الفاجر ولكن ظروفه الخاصة جدا تحول بينه وبين الانشقاق عن هذا النظام المحرم فعليه إخبار من يثق به من الثوار لعلمهم يساعده في ما يصعب عليه وينتهي الأمر إن شاء الله ...

ومن كان عاجزاً فعليه أن يساعد الثوار بالمعلومات وغيرها ولكن لا يجوز له أن يشارك الطاغية الصنم بأي أذى للناس فإن رأى الثوار أن بقاءه خير من انشقاقه فليبق وليعمل لمصلحة الثورة في السر ...

لكن إن قالوا له: يجب عليك ترك النظام فعليه ترك النظام في أقرب فرصة متاح له

فروحه ليست أعلى من أرواح من يقتلون في سبيل الله كل يوم

وروح أهله ليس أعلى من أرواح النساء والأطفال الذين تزهق أرواحهم كل يوم

فإن الله تعالى هو الحافظ والحامي والأجل بيده وليس بيد الأسد ولا غيره من الخلق... قال تعالى: { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ } [آل عمران: ١٤٥]

رابعاً- حذار حذار التذرع بالأهل والذرية فهو من عمل الشيطان قال تعالى: { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة: ٢٤]

قل - يا أيها الرسول- للمؤمنين: إن فضلتهم الآباء والأبناء والإخوان والزوجات والقربات والأموال التي جمعتموها والتجارة التي تخافون عدم رواجها والبيوت الفارسة التي أقمتم فيها، إن فضلتهم ذلك على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله فانظروا عقاب الله ونكاله بكم. والله لا يوفق الخارجين عن طاعته. (١)

وعن يعلى العامري، أنه قال: جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النبي ﷺ، فضمهما إليه وقال: «إن الولد مبخلة مجبنة» (٢)

وعن محمد بن الأسود بن خلف، عن أبيه رضي الله عنه، أن النبي ﷺ أخذ حسينا فقبله، ثم أقبل عليهم، فقال: «إن الولد مبخلة مجبنة مجزنة» (٣)

خامساً- لا يعدل الجهاد في سبيل الله شيء

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: ذلني على عمل يعدل الجهاد؟ قال: «لا أحده» قال: «هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجداك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟»، قال: «ومن يستطيع ذلك؟»، قال أبو هريرة: «إن فرس المجاهد ليستن في طوله، فيكتب له حسنات» (٤)

وعن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله، أخبرنا بعمل يعدل الجهاد في سبيل الله، قال: «لأ تطيقونه»، قالوا: يا رسول الله، أخبرنا لعلنا نطيعه، قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صوم ولا صدقة، حتى يرجع المجاهد إلى أهله» (٥)

والله أعلم .

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين في سورية

علي بن نايف الشحود

في ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ الموافق ل ١٣/٤/٢٠١٢ م

(١) التفسير الميسر (١/ ١٩٠)

سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٠٩)(٣٦٦٦) صحيح

(٢) (مبخله مجبنة) أي مظنة البخل والجبن. لأجله يبخل الإنسان ويجبن.

(٣) المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٣/ ٣٣٥)(٥٢٨٤) صحيح

(٤) صحيح البخاري (٤/ ١٥)(٢٧٨٥) وصحيح مسلم (٣/ ١٤٩٨) ١١٠ -

(١٨٧٨)

[ش (لا أجده) لا أجد عملاً يعدل الجهاد. (تفتقر) تنقطع. والمعنى أن المجاهد في عبادة

ما دام في خروجه فلا يقابله إلا من استمر في العبادة من صيام أو قيام أو غير ذلك.

(ليستن) يمرح بنشاط من الاستئان وهو العدو. (طوله) حبله الذي يشد به من طرف

ويمسك طرفه الآخر ثم يرسل في المرعى. (فيكتب له حسنات) يكتب مرجه ورعيه

حسنات لصاحبه]

(٥) صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/ ٤٨٦)(٤٦٢٧) صحيح



هل يجوز حرق الجثث المتعفنة خشية الوباء؟

هل يجوز حرق الجثث المتعفنة في المشفى الوطني بحمص لكوننا لا نستطيع نقلها لمكان آخر لتعفننا ولا دفنها داخل المشفى، ومحاصرة حمص من كل الجهات فهل يجوز لنا حرقهم؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد :

أولاً- إذا كان بالمستطاع جمع هذه الجثث ودفنها ولو في حديقة المشفى الوطني فهذا هو الواجب شرعاً.....عند الاستطاعة

ثانياً- إذا كانت هذه الجثث متعفنة وتظهر منها روائح مؤذية جدا ويمكن أن تنقل لنا أوبئة ففي مثل هذه الحال يجوز حرقهم، ثم جمع رفاتهم ودفنهم.....وقد نص الفقهاء على أشياء جائزة في الحرب ولا تجوز في حالة السلم، ومن ذلك إذا تَرَسَّ الْعَدُوُّ فِي الْحَرْبِ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ اضْطُرَّرْنَا إِلَى رَمِيهِمْ بِالنَّارِ فَهُوَ جَائِزٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ. وَمَرَجِعُ ذَلِكَ إِلَى تَقْدِيرِ الْمَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ. (١)

قلت : فهذا من باب أولى أنه يجوز عند الضرورة لأنهم أموات وليسوا أحياء...

ثالثاً- يجمع الرفات ويدفن هؤلاء في مقابر الشهداء، وفي فتاوى الشبكة الإسلامية : "ولكن الفقهاء نصوا على أنه يجب دفن جميع أجزاء الميت . والرماد الباقي بعد حرقه قد يكون فيه أجزاء من المحروق فيجب دفنه وقد يكون استحال فيدفن أيضا لأنه رماد مسلم وهو محترم فينبغي احترامه وصونه بدفنه والأولى أن يكون الدفن في مقبرة المسلمين." (٢) والله أعلم .

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين في سورية

علي بن نايف الشحود

في ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ الموافق ل ١٣/٤/٢٠١٢ م

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢/ ١٢٥)

(٢) فتاوى الشبكة الإسلامية (١١/ ١٢٨٠٧)



هل يجوز الانتفاع بطعام وشراب ومال الآخرين عند الضرورة؟

السؤال :

هناك بيوت تركها أهلها خوفا على أنفسهم وفيها طعام وشراب وماء ، ويمكن للعدو الهجوم عليها في أي وقت فيسرق كل شيء ينتفع به ويحرق الباقي أو يتلفه فهل يجوز لنا الانتفاع من الطعام والشراب وأخذ جزءاً من المال من أجل الجهاد في سبيل بسبب قلة الوارد ومسيب الحاجة لذلك ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد :

أولاً- يجوز لكم الانتفاع بالطعام والشراب بلا خلاف إذا كنتم محتاجين إليه ويجوز الانتفاع بمتاع البيت بقدر الحاجة والضرورة

ثانياً- أما المال فيجب الحفاظ عليه ، ولا يجوز الأخذ منه إلا عند الاضطرار ، ولمصلحة الجهاد في سبيل الله والحفاظ على الباقي لأصحابه ولا يجوز إبقاؤه في البيت هو وأي شيء يمكن نقله إذا علمنا أن الكفرة والفجرة يريدون اجتياح المنطقة كما حصل في بابا عمرو وباب السباع وكرم الزيتون ونحو ذلك ونسجل عليه اسم أصحابه حتى يعودوا ونعطيهم إياه ...

والأصل في ذلك ما جاء عن أبي موسى، قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَرْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِتَاءِ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»(١)

وعن أبي سعيد الخدري، قال: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعُدِّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدِّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا

زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِّنَّا فِي فَضْلِ" (٢)

فَفِيهِ حَثٌّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَالْمُوَاسَاةِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الرَّفِيقَةِ وَالْأَصْحَابِ، وَالِاعْتِنَاءُ بِمَصَالِحِهِمْ وَالسَّعْيُ فِي قَضَاءِ حَاجَةِ الْمُحْتَاجِ بِتَعَرُّضِهِ لِلْعَطَاءِ، وَتَعَرُّضِهِ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ، وَإِنْ كَانَ لَهُ رَاحِلَةٌ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ، أَوْ كَانَ مُوسِرًا فِي وَطَنِهِ، فَيُعْطَى مِنَ الزَّكَاةِ فِي هَذَا الْحَالِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (٣)

وقال القرطبي: "وكان ذلك الأمر على جهة الوجوب لعموم الحاجة، وشدّة الفاقة؛ ولذلك قال الصحابيُّ: حتى رأينا: أنّه لا حق لأحد منا في فضل؛ أي: في زيادة على قدر الحاجة. وهكذا الحكم إلى يوم القيامة؛ مهما نزلت حاجة، أو مجاعة، في السفر، أو في الحضر، وجبت المواساة بما زاد على كفاية تلك الحال، وحرّم إمساك الفضل". (٤)

والله أعلم.

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين في سورية

علي بن نايف الشحوذ

في ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ الموافق ل ١٣/٤/٢٠١٢ م

(١) صحيح البخاري (٣/١٣٨)(٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤/١٩٤٤) ١٦٧ - (٢٥٠٠)

[ش (أرملوا) من الإرمال وهو فناء الزاد وقلة الطعام أصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلة. (في إناء واحد) أي اقتسموه بمكيال واحد حتى لا يتميز بعضهم عن بعض. (بالسوية) متساوين. (فهم مني وأنا منهم) طريقي وطريقتهم واحدة في التعاون على البر والتقوى وطاعة الله عز وجل ولذلك لا أتخلى عنهم]

(٢) صحيح مسلم (٣/١٣٥٤) ١٨ - (١٧٢٨)

[ش (فجعل يصرف بصره) فهكذا وقع في بعض النسخ وفي بعضها يصرف فقط بحذف بصره وفي بعضها يضرب ومعنى قوله فجعل يصرف بصره أي متعرضا لشيء يدفع به حاجته

(من كان معه فضل ظهر) أي زيادة ما يركب على ظهره من الدواب وخصه اللغويون بالإبل وهو التعيين (فليعد به) قال في المقاييس عاد فلان بمعروفه وذلك إذا أحسن ثم زاد [(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٥١٤) وشرح النووي على مسلم (١٢/ ٣٣) - ١٨ (١٧٢٨)

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٦/ ١١١) وانظر: شرح رياض الصالحين (٣/ ٤٢٤)



هل يجوز الاستفادة من السيارات التي تتركها أصحابها وفروا من أجل الجهاد؟

السؤال: "هناك معارض سيارات للمسلمين هربوا وتركوها ، ويمكن أن يهجم عليها الأمن والشبيحة ويسرقوها ، ولا ما لا يستطيعون سرقة يحرقونه ، فهل يجوز لنا الانتفاع بها من أجل الجهاد في سبيل الله؟؟"

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد :

أولاً- يجب الحفاظ عليها ولو بنقلها إلى مكان آمن لأن ملكيتها لأصحابها
ثانياً- إذا كان المجاهدون مضطرون إليها من أجل استخدامها في الجهاد في سبيل الله وليس لمصالحهم الشخصية فيجوز لهم الانتفاع بها خيراً من أن ينهبها أولئك الكفرة الفجرة

ثالثاً- الجهاد في سبيل الله الآن فرض عين على كل مكلف في سورية، ويجد السلاح ، فيجب عليه وجوباً عينياً الالتحاق بكتائب المجاهدين في أقرب مكان لبلده ولا يجوز له التأخير لأي سبب كان ... ولا يستشار في جهاد الدفع أحد لا والدين ولا غيرهم(١)

رابعاً- يجب تسخير كل ما نملك من أجل الوقوف في وجه هذا الطاغية الصنم وتحرير بلدنا سورية من رجسه

خامساً- يجب تسخير كل ما يتنفع به في القتال من أجل الجهاد في سبيل الله ، ولا يجوز التعويل لا على العرب ولا على العجم ولا على دول الجوار أو غيرهم
وكل من عنده أي شيء زائد عن حاجته يجب عليه بذل الباقي من أجل الجهاد في سبيل الله تعالى

وقد دلت السنة على وجوب المواساة؛ فعن أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعُدِّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدِّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ" (٢)

بل إن الإسلام يقرر هذا التعاون من قبل القادرين عليه إلى كل محتاج ومسكين ولو كانت بينهما حزازات وخصومات شخصية، قال تعالى: وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . {النور: ٢٢} .

وقال الإمام ابن حزم رحمه الله: "وَفُرِضَ عَلَى الْأَعْنِيَاءِ مِنْ أَهْلِ كُلِّ بَلَدٍ أَنْ يَقُومُوا بِفَقْرَائِهِمْ، وَيُجْبِرُهُمُ السُّلْطَانُ عَلَى ذَلِكَ، إِنْ لَمْ تَقُمْ الزُّكُوتُ بِهِمْ، وَلَا فِي سَائِرِ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَيَقَامُ لَهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ مِنَ الْقُوتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ، وَمِنْ اللَّبَاسِ لِلشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَبِمَسْكَنِ يَكُونُهُمْ مِنَ الْمَطَرِ، وَالصَّيْفِ وَالشَّمْسِ، وَعُيُونِ الْمَارَةِ.

وَبُرْهَانُ ذَلِكَ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {وَأَتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ} [الإسراء: ٢٦] . وَقَالَ تَعَالَى: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} [النساء: ٣٦] . فَأَوْجَبَ تَعَالَى حَقَّ الْمَسَاكِينِ، وَابْنَ السَّبِيلِ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مَعَ حَقِّ ذِي الْقُرْبَى وَافْتَرَضَ الْإِحْسَانَ إِلَى الْأَبْوَيْنِ، وَذِي الْقُرْبَى، وَالْمَسَاكِينِ، وَالْجَارِ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، وَالْإِحْسَانَ يَقْتَضِي كُلَّ مَا ذَكَرْنَا، وَمَنْعُهُ إِسَاءَةٌ بَلَا شَكٍّ؟ وَقَالَ تَعَالَى: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ} [المدثر: ٤٢] {قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ} [المدثر: ٤٣] {وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ} [المدثر: ٤٤] . فَقَرَنَ اللَّهُ تَعَالَى إِطْعَامَ الْمَسْكِينِ بِوُجُوبِ الصَّلَاةِ. وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ فِي غَايَةِ الصَّحَّةِ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ» .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَمَنْ كَانَ عَلَى فَضْلَةٍ وَرَأَى الْمُسْلِمَ أَخَاهُ جَائِعًا عُرْيَانًا ضَائِعًا فَلَمْ يُعِثْهُ - فَمَا رَحِمَهُ بَلَا شَكٍّ. وَهَذَا خَبَرٌ رَوَاهُ نَافِعُ بْنُ جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَقَيْسُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ،

وَأَبِي ظَبْيَانَ وَزَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، وَكُلُّهُمْ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - .
 رَوَى أَيْضًا مَعْنَاهُ الزُّهْرِيُّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - .
 وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ التَّهْدِيَّ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ حَدَّثَهُ «أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ
 كَانُوا نَاسًا فَقْرَاءَ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ
 بِثَالِثٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ أَوْ سَادِسٍ» أَوْ كَمَا قَالَ فَهَذَا هُوَ
 نَفْسُ قَوْلِنَا.

وَعَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ». قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: مَنْ
 تَرَكَهُ يَجُوعُ وَيَعْرَى - وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى إِطْعَامِهِ وَكِسْوَتِهِ - فَقَدْ أَسْلَمَهُ.
 وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيُعِدْ
 بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ، قَالَ:
 فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ». قَالَ أَبُو
 مُحَمَّدٍ: وَهَذَا إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - يُخْبِرُ بِذَلِكَ أَبُو سَعِيدٍ، وَبِكُلِّ مَا
 فِي هَذَا الْخَبَرِ نَقُولُ. وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - : «أَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَفُكِّوْا
 الْعَانِيَّ» .

وَالنُّصُوصُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَاتُ فِي هَذَا تَكْثُرُ جِدًّا.
 وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : لَوْ
 اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَأَخَذْتُ فَضُولَ الْأَغْنِيَاءِ فَفَسَمْتُهَا عَلَى فَقْرَاءِ
 الْمُهَاجِرِينَ؟ هَذَا إِسْنَادٌ فِي غَايَةِ الصَّحَّةِ وَالْجَلَالَةِ. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ
 سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ فِي أَمْوَالِهِمْ بِقَدْرِ مَا
 يَكْفِي فَقْرَاءَهُمْ، فَإِنْ جَاعُوا أَوْ عَرُوا وَجَهَدُوا فَمَنَّعَ الْأَغْنِيَاءُ، وَحَقَّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ
 يُحَاسِبَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُعَذِّبَهُمْ عَلَيْهِ؟ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: فِي مَالِكَ حَقٌّ سِوَى
 الزَّكَاةِ. وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَابْنِ عُمَرَ أَنَّهُمْ قَالُوا كُلُّهُمْ لِمَنْ
 سَأَلَهُمْ: إِنْ كُنْتُ تَسْأَلُ فِي دَمٍ مُوجِعٍ، أَوْ غَرْمٍ مُفْطِعٍ أَوْ فَقْرٍ مُدْفِعٍ فَقَدْ وَجَبَ حَقُّكَ.

وَصَحَّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَثَلَاثِمِائَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَنْ زَادَهُمْ
فَنِي فَأَمَرَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ فَجَمَعُوا أَزْوَادَهُمْ فِي مَزُودَيْنِ، وَجَعَلَ يَقُوْهُمْ إِيَّاهَا عَلَى السَّوَاءِ؟
فَهَذَا إِجْمَاعٌ مَقْطُوعٌ بِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، لَا مُخَالَفَ لَهُمْ مِنْهُمْ. وَصَحَّ
عَنْ الشَّعْبِيِّ، وَمُجَاهِدٍ، وَطَاوُسٍ، وَغَيْرِهِمْ، كُلُّهُمْ يَقُولُ: فِي الْمَالِ حَقٌّ سِوَى
الزَّكَاةِ. (٣)

سادساً- يجب فرض الأموال (الضرائب) على القادرين إذا تعرض كيان الأمة للخطر من
قبل الأعداء . وسند هذا التدخل أن الشارع الحكيم قد حث على الإنفاق في سبيل الله ،
وسبيل الله كلمة جامعة تتسع لكل ما تتطلبه مصلحة الأمة . وأندر سبحانه وتعالى الأمة
إن هي قبضت يدها وأحجمت عن الإنفاق الوقوع في التهلكة ، ولما كان الإنفاق في
صدر الإسلام كان يجري سماحة وتطوعاً ، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يتسابقون
في هذا الميدان ، حتى إن أحدهم كان يعد جيشاً كاملاً بماله ، ومنهم من كان يأتي بشرط
ماله ، لا يضيق صدره ، ولا يشعرون في أنفسهم حرجاً ، وإنما ينطلق أحدهم عن سماحة
نفس وصدق يقين ، فإذا ما أحجم الناس عن الإنفاق وضاق بيت المال عما يكفي لسد
النازلة ، فإن ولي الأمر يكون في سعة من أن يتدخل ويفرض على الأفراد ضريبة يقتطع
بها جيرانهم شطر أموالهم . (٤)

وقال الشاطبي رحمه الله : "إِنَّا إِذَا قَرَّرْنَا إِمَامًا مُطَاعًا مُفْتَقِرًا إِلَى تَكْثِيرِ الْجُنُودِ لِسَدِّ الثُّغُورِ
وَحِمَايَةِ الْمُلْكِ الْمُتَسِعِ الْأَقْطَارِ، وَخَلَا بَيْتُ الْمَالِ وَارْتَفَعَتْ حَاجَاتُ الْجُنْدِ إِلَى مَا لَا
يَكْفِيهِمْ، فَلِلْإِمَامِ - إِذَا كَانَ عَدْلًا - أَنْ يُوظَّفَ عَلَى الْأَعْنِيَاءِ مَا يَرَاهُ كَافِيًا لَهُمْ فِي الْحَالِ،
إِلَى أَنْ يَظْهَرَ مَالُ بَيْتِ الْمَالِ، ثُمَّ إِلَيْهِ النَّظَرُ فِي تَوْظِيْفِ ذَلِكَ عَلَى الْعَلَّتِ وَالثَّمَارِ أَوْ غَيْرِ
ذَلِكَ، كَيْلًا يُؤَدِّي تَخْصِيصُ النَّاسِ بِهِ (إِلَى) إِجَاشِ الْقُلُوبِ، وَذَلِكَ يَقَعُ قَلِيلاً مِنْ كَثِيرٍ
بِحَيْثُ لَا يُحْجَفُ بِأَحَدٍ وَيَحْصُلُ الْعَرَضُ الْمَقْصُودُ.

وَإِنَّمَا لَمْ يُنْقَلْ مِثْلُ هَذَا عَنِ الْأَوَّلِينَ لِاتِّسَاعِ مَالِ بَيْتِ الْمَالِ فِي زَمَانِهِمْ بِخِلَافِ زَمَانِنَا،
فَإِنَّ الْقَضِيَّةَ فِيهِ أُخْرَى، وَوَجْهُ الْمَصْلَحَةِ هُنَا ظَاهِرٌ، فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَفْعَلِ الْإِمَامُ ذَلِكَ النَّظَامَ
بَطَلَتْ شَوْكَةُ الْإِمَامِ، وَصَارَتْ دِيَارُنَا عُرْضَةً لِاسْتِيلَاءِ الْكُفَّارِ. (٥)

وقال الإمام الغزالي رحمه الله: "إِنَّ حِفْظَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَنِ اصْطِلَامِ الْكُفَّارِ أَهَمُّ فِي مَقْصُودِ الشَّرْعِ مِنْ حِفْظِ دَمِ مُسْلِمٍ وَاحِدٍ فَهَذَا مَقْطُوعٌ بِهِ مِنْ مَقْصُودِ الشَّرْعِ وَالْمَقْطُوعُ بِهِ لَا يَحْتَاجُ شَهَادَةَ أَصْلٍ فَإِنْ قِيلَ: فَتَوْظِيفُ الْخَرَاجِ مِنَ الْمَصَالِحِ فَهَلْ إِلَيْهِ سَبِيلٌ أَمْ لَا؟ قُلْنَا: لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ مَعَ كَثْرَةِ الْأَمْوَالِ فِي أَيْدِي الْجُنُودِ، أَمَا إِذَا خَلَّتْ الْأَيْدِي مِنَ الْأَمْوَالِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ مَالِ الْمَصَالِحِ مَا يَفِي بِخَرَاجَاتِ الْعَسْكَرِ وَلَوْ تَفَرَّقَ الْعَسْكَرُ وَاشْتَعَلُوا بِالْكَسْبِ لَخِيفَ دُخُولُ الْكُفَّارِ بِلَادَ الْإِسْلَامِ أَوْ خِيفَ تَوَرُّانُ الْفِتْنَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَامَةِ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ، فَيَجُوزُ لِلْإِمَامِ أَنْ يُوظَّفَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ مَقْدَارَ كِفَايَةِ الْجُنْدِ، ثُمَّ إِنْ رَأَى فِي طَرِيقِ التَّوْزِيعِ التَّخْصِصَ بِالْأَرَاضِيِّ فَلَا حَرَجَ؛ لَأَنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَضَ شَرَّانٌ أَوْ ضَرَّرَانَ قَصَدَ الشَّرْعُ دَفْعَ أَشَدِّ الضَّرَرَيْنِ وَأَعْظَمَ الشَّرَّينِ وَمَا يُؤَدِّيهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ قَلِيلٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا يُخَاطِرُ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ لَوْ خَلَّتْ حُطَّةُ الْإِسْلَامِ عَنْ ذِي شَوْكَةٍ يَحْفَظُ نِظَامَ الْأُمُورِ وَيَقْطَعُ مَادَّةَ الشُّرُورِ وَكَانَ هَذَا لَا يَخْلُو عَنْ شَهَادَةِ أُصُولٍ مُعَيَّنَةٍ فَإِنَّ لَوْلِيَّ الطِّفْلِ عِمَارَةَ الْقِنَوَاتِ وَإِخْرَاجَ أُجْرَةَ الْفِصَادِ وَتَمَنِّ الْأُدُويَةِ وَكُلُّ ذَلِكَ تَنْجِيزُ حُسْرَانٍ لَتَوْقِعِ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ." (٦)

وقال الإمام الجويني: "إِذَا خَلَا بَيْتُ الْمَالِ انْتَقَسَمَتِ الْأَحْوَالُ، وَنَحْنُ نُرْتَبِّهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ، وَنَأْتِي فِي كُلِّ قِسْمٍ مِنْهَا بِمَا هُوَ مَأْخُذُ الْأَحْكَامِ. وَطَرْحُ الْفَضَايَا السِّيَاسِيَّةِ بِالْمَوْجِبَاتِ الشَّرْعِيَّةِ، فَلَا يَخْلُو الْحَالُ، وَقَدْ صَفَرِ بَيْتُ الْمَالِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَنْحَاءٍ: أَحَدُهَا - أَنْ يَطَأَ الْكُفَّارُ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - دِيَارَ الْإِسْلَامِ. وَالثَّانِي - أَلَّا يَطْفُوها، وَلَكِنَّا نَسْتَشْعِرُ مِنْ جُنُودِ الْإِسْلَامِ اخْتِلَالًا، وَتَتَوَقَّعُ انْحِلَالًا وَانْفِلَالًا، لَوْ لَمْ تُصَادِفْ مَالًا، ثُمَّ يَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ اسْتِحْرَاءُ الْكُفَّارِ فِي الْأَقْطَارِ، وَتَشْوِيقُهُمْ إِلَى وَطْءِ أَطْرَافِ الدِّيَارِ.

وَالثَّلَاثُ - أَنْ يَكُونَ جُنُودُ الْإِسْلَامِ فِي الثُّغُورِ وَالْمَرَاصِدِ عَلَى أَهْبٍ وَعَعَادٍ، وَشَوْكَةٍ وَاسْتِعْدَادٍ، لَوْ وَقَفُوا، وَلَوْ نُدِبُوا لِلْعَزْوِ وَالْجِهَادِ، لاحتاجوا إِلَى اِزْدِيَادٍ فِي الْاسْتِعْدَادِ، وَفَضْلٍ اسْتِمْدَادٍ، وَلَوْ لَمْ يُمَدُّوا لَانْقِطَعُوا عَنِ الْجِهَادِ .

فَهَذِهِ التَّقَاسِيمُ قَاعِدَةُ الْفَصْلِ: فَلَنَقُلْ فِيهَا أَوَّلًا، وَلَنَذْكَرُ فِي كُلِّ قِسْمٍ مِنْهَا مُعَوَّلًا ثُمَّ نَنْظُرُ إِلَى مَا وَرَاءَهَا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا نُحَاوِلُهُ مِنَ الْبَيَانِ.

فَأَمَّا إِذَا وَطِئَ الْكُفَّارُ دِيَارَ الْإِسْلَامِ، فَقَدْ اتَّفَقَ حَمَلَةُ الشَّرِيعَةِ قَاطِبَةً عَلَى أَنَّهُ يَتَعَيَّنُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَخْفُوا وَيَطِيرُوا إِلَى مُدَافَعَتِهِمْ زَرَافَاتٍ وَوَحْدَانًا، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى أَنْ الْعَبِيدَ يَنْسَلُونُ عَنْ رِبْقَةِ طَاعَةِ السَّادَةِ، وَيُبَادِرُونَ الْجِهَادَ عَلَى الْاسْتِبْدَادِ.

وَإِذَا كَانَ هَذَا دِينَ [اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، دِينَ] الْأُمَّةِ، وَمَذْهَبُ الْأُمَّةِ، فَأَيُّ مَقْدَارٍ لِلْأَمْوَالِ فِي هُجُومِ أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَهْوَالِ، لَوْ مَسَّتْ إِلَيْهَا الْحَاجَةُ، وَأَمْوَالُ الدُّنْيَا لَوْ قُوبِلَتْ بِقَطْرَةِ دَمٍ، لَمْ تَعْدِلْهَا، وَلَمْ تُوَازِنْهَا.

فَإِذَا وَجِبَ تَعْرِضُ الْمُهْجِ لِلتَّوَى، وَتَعَيَّنَ فِي مُحَاوَلَةِ الْمُدَافَعَةِ التَّهَاوِي عَلَى وَرَطَاتِ الرَّدَى، وَمُصَادِمَةِ الْعِدَا، وَمَنْ أَبَدَى فِي ذَلِكَ تَمَرُّدًا فَقَدْ ظَلَمَ وَاعْتَدَى.

فَإِذَا كَانَتْ الدِّمَاءُ تَسِيلُ عَلَى حُدُودِ الطُّبَّاتِ، فَالْأَمْوَالُ فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنَ الْمُسْتَحَقَرَاتِ. وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَجْمَعُونَ عَلَى أَنَّهُ إِذَا اتَّفَقَ فِي الزَّمَانِ مُضَيِّعُونَ فَقَرَاءَ مُمْلِقُونَ تَعَيَّنَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ أَنْ يَسْعَوْا فِي كِفَايَتِهِمْ، وَكَذَلِكَ اتَّفَقُوا كَافَّةً عَلَى وَجُوبِ بَدْلِ الْأَمْوَالِ فِي تَجْهِيزِ الْمَوْتَى وَغَيْرِهِ مِنْ جِهَاتِ فُرُوضِ الْكِفَايَاتِ، فَلَحَّحَ عَلَى أَبْلِغِ وَجْهِهِ فِي الْإِيضَاحِ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ فِي هَذَا الْقِسْمِ أَنْ يَبْذُلُوا فَضْلَاتِ أَمْوَالِهِمْ - كَمَا سَنُفَصِّلُ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ -، حَتَّى تَنْجَلِيَ هَذِهِ الدَّاهِيَةُ، وَتَنْكَفَ الْفِتْنَةُ الْمَارِقَةُ الطَّاعِيَةَ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْقِدَ النَّاطِرُ الْآنَ فِكْرَهُ بِالتَّفْصِيلِ؛ فَأَنَا بَعْدُ فِي التَّاسِيْسِ وَالتَّأْصِيلِ. فَهَذَا بَيَانُ مَقْدَارِ غَرَضِنَا الْآنَ، إِذَا وَطِئَ الْكُفَّارُ بِلَادَ الْإِسْلَامِ. (٧) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين في سورية

علي بن نايف الشحوذ

في ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ الموافق ل ١٣/٤/٢٠١٢ م

(١) انظر كتابي "المفصل في فقه الجهاد" متى يصيرُ الجهادُ فرضَ عينٍ؟ ص (١٤٣٣) فما بعد

(٢) صحيح مسلم (٣/١٣٥٤) - ١٨ (١٧٢٨)

(٣) المحلى بالآثار (٤/٢٨١) وما بعدها ومجلة مجمع الفقه الإسلامي (٢/٦٩٤٣)

(٤) مجلة مجمع الفقه الإسلامي (٢/٦٩٤٤)

(٥) الاعتصام للشاطيت الهاللي (٢/٦١٩) ومجلة مجمع الفقه الإسلامي (٢/٦٩٤٤)

(٦) المستصفى (ص: ١٧٧) ومجلة مجمع الفقه الإسلامي (٢/٦٩٤٥)

(٧) غياث الأمم في التياث الظلم (ص: ٢٥٧) ومجلة مجمع الفقه الإسلامي (٢/٦٩٤٥)



متى يصحو العالم من هذا السهاد في إعطاء النظام الفرعوني في سورية مهلة بعد

مهلة ؟

منذ أن قامت الثورة السورية المباركة والعرب مع العجم يتآمرون عليها عياناً أما العرب ممثلين بما يسمى الجامعة العربية والتي أنشأها بريطانيا وحلفاؤها من أجل تنفيذ مخططاتهم في المنطقة فقد أعطوا النظام الفرعوني في سورية عشرات المهل ، وهم من أعلم الناس بطبيعة النظام الطائفي الخبيث ، فليس إعطاؤهم هذه المهل جهلاً منهم بطبيعته وهم يتعاملون معه كل يوم وبينهم مصالح مشتركة بل لأنهم لا يستطيعون فعل أي شيء إذا لم تأتكم الأوامر من تل أبيب وواشنطن ... فلو جاءكم الأوامر من هناك فيهرعون مباشرة ويفعلون ما يملئ عليهم ...

وبما أن اليهود وأعداء الإسلام لا يريدون زوال الطاغية الصنم بشار الأسد وعصابته الجرمية فلا بد أن يعطى المهلة تلو الأخرى لعله يستطيع أن يسحق الانتفاضة الشعبية العارمة ولو أدى ذلك لذبح الملايين وتشريد مثلهم وتهدم جميع البنى التحتية على الناس ... قال تعالى : { وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرَكَ وَالْهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ } [الأعراف: ١٢٧]

ومن ثم فالذين يعولون على المبادرات العربية كالذي يعول على الأموات تماماً وأما العجم وعلى رأسهم أعداء الإسلام من الغرب والشرق فهؤلاء يجنون بقاء الطاغية الصنم لأنه ينفذ لهم كل ما يريدون ، وهم واقف كالسد المنيع في وجه الصحوة الإسلامية ، وهو الحامي لحدود دولة بني صهيون في الجولان ولبنان ، وهو الذي ينشر الفساد والإلحاد في كل مكان حلّ فيه.... هذا من جهة ومن جهة أخرى هم لا يريدون أن تتحرر سورية من هذا الفرعون لأنها سوف تشكل خطراً كبيراً عليهم وعلى مصالحهم ، وذلك لما يعلمون من أهمية سورية الجغرافية والدينية والتاريخية .

ويكفي أهل الشام فخرا هذين الحديثين الشريفين :
عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا حَيْرَ
فِيكُمْ» (١)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خِرْ لِي بَلَدًا أَكُونُ فِيهِ فَلَوْ عَلِمْتُ
أَنَّكَ تَبْقَى لَمْ اخْتَرْتُ عَلَى قُرْبِكَ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ ثَلَاثًا». فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ كَرَاهِيَتَهُ
إِيَّاهَا قَالَ: " هَلْ تَدْرِي مَا يَقُولُ اللَّهُ فِي الشَّامِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «يَا شَامُ أَنْتِ صَفْوَتِي مِنْ
بِلَادِي أَدْخِلِي فِيكَ خَيْرَتِي مِنْ عِبَادِي ، أَنْتِ سَوْطُ نِقْمَتِي وَسَوْطُ عَذَابِي ، أَنْتِ الَّذِي لَا
تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ، [أَنْتِ الْأَنْدَرُ] وَإِلَيْكَ [عَلَيْكَ] الْمَحْشَرُ» ، وَرَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَمُودًا
أَبْيَضَ كَأَنَّهُ لَوْلُؤَةٌ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ قُلْتُ: «مَا تَحْمِلُونَ؟» قَالَ: عَمُودُ الْإِسْلَامِ أَمَرْنَا أَنْ
نَضَعَهُ بِالشَّامِ وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ الْكِتَابَ اخْتَلَسَ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي ، فَظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ
قَدْ تَخَلَّى مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَاتَّبَعْتُهُ بِصَرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى وُضِعَ بِالشَّامِ ، فَمَنْ
أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمِينِهِ [وَلْيَسْتَقِ] مِنْ غُدْرِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ " (٢)

ولذلك هم يختلقون الأعذار من أجل حماية الطاغية الصنم من السقوط ويدعمونه بكل
أنواع الدعم الحقيقي سواء أكان بالعلانية أم بالخفاء

وذريعتهم أنه قد استخدم الفيتو مرات والمجتمع الدولي غير متفق على شيء في الشأن
السوري عمدا .. ومن ثم يرسلون المتواطئين مع النظام الفرعوي الطاغوتي على أساس
مراقبين دوليين أو دعاة سلم أو دعاة تهدئة ... وكلهم لا يقلون خبثا عن هذا النظام
الفاجر

وكذلك دول الجوار كلها متواطئة مع النظام الفرعوي الطائفي الخبيث بما فيهم ترقية
التي كان يتشدق كبار المسؤولين فيها بأنهم لن يقبلوا بتكرار مأساة حماة مرة أخرى
وهم غير قادرين على حماية اللاجئيين إليهم من النيران الأسدية بل يضعون حرساً من
النصيرين على المخيم!!!!!!

وعلى ضوء ذلك نقول :

النظام الفرعوني في سورية يستحيل أن يقبل بأية مبادرة إلا إذا كانت لمصلحته التامة ... وهو لا يهتم الشعب الأعزل ، ومن ثم يقول : قبلت بالمبادرة ثم يفرغها من محتواها ، وهو يزداد بطشا وتنكيلاً وتشريداً وأذى للناس بل يستخدم جميع الأسلحة المحرمة دولياً أمام مرأى العالم ومسمعه ولا يهتم أحد لأنه مدعوم من كل أعداء البشرية وقطاع الطرق وشياطين الإنس والجن قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} [الأنفال: ٧٣]

كما أنه يستحيل إزالة هذا النظام بغير القوة ، لأنه نظام قام منذ أول يوم على البطش والغدر والخيانة والكذب والنهب والسلب فلن يزول بالكلام الفارغ

لذلك أقول لأهلنا في سورية :

١- يجب عليكم الكفر بجميع هذه المبادرات الكاذبة الفاجرة من أية جهة أتت قال تعالى: { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَعْفِفَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } [الممتحنة: ٤]

٢- يجب عليكم الاعتماد على الله تعالى وحده ... مع الأخذ بالأسباب المشروعة قال تعالى: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا } [الطلاق: ٣]

٣- يجب على جميع الرجال القادرين على حمل السلاح ويجدون الانضمام لصفوف الجيش الحر والقتال تحت لوائه ، في أقرب مكان هم فيه

٤- يجب على جميع المهجرين من الرجال القادرين على حمل السلاح العودة إلى مدتهم وقراهم وترك أهلهم في مكان آمن فوراً والانضمام لصفوف الجيش الحر ... وإلا اعتبروا خائنين لله ورسوله والمؤمنين وفارين من الزحف مغضوب عليهم قال

تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمْ الْأَذْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) } [الأنفال: ١٥، ١٦]

٥- يجب دفع كل ما نملك ويزيد عن جاحتنا الشخصية من مال ومتاع يدخل في المعركة حتى نستطيع دحر هذا الطاغية الصنم ومن يسانده ...

فَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ افْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» (٣)

وعن أبي سعيد الخدري، قال: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعُدَّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدَّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ" (٤)

٦- لا يجوز لنا الاختلاف والتنازع الذي يفضي إلى التهلكة وغضب الله تعالى، قال تعالى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [الأنفال: ٤٦]

فغايتنا واحدة وهي إسقاط هذا النظام غير الشرعي الفرعوني الخبيث ، وبعدها لكل حادث حديث ... فيجب أن نخلص النيات كلها بحيث تكون لله تعالى وحده ، فعن أبي موسى، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يُقاتل شجاعةً، ويُقاتل حميةً، ويُقاتل رياءً، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٥)

٧- لا يمكن أن يتحقق النصر إلا إذا اشترك الجميع في الجهاد كل حسب طاقته ووسعه ، وبذلوا الغالي والنفيس من أجل ذلك

قال تعالى: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [التوبة: ٤١]

وعن أنس، أن أبا طلحة، رضي الله عنه قرأ سورة براءة حتى بلغ هذه الآية {انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله} [التوبة: ٤١] فقال: أُرانا استنفرنا شيوخاً وشباباً، بني جهزوني. قالوا: يا أبانا، قد غزوت مع رسول الله ﷺ، وغزوت مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فنحن نغزو عنك. فأبى «فجهزوه فغزوا البحر فمات في البحر فلم يجدوا جزيرة يدفنوه فيها سبعة أيام فلم يتغير» (٦)

وعن أبي راشد الحبراني قال: وأفيت المقداد بن الأسود جالساً على تأبوت من توأبيت الصيارفة يريد الغزو فقلت: لقد أعذر الله إليك فقال: أبت علينا سورة البحوث {انفروا خفافاً وثقالاً} [التوبة: ٤١] يعني: سورة التوبة وروي عن ابن عباس، وعكرمة، وأبي صالح، والحسن، وشمير بن عطية، ومقاتل بن حيان، والشعبي، وزيد بن أسلم قالوا: شُبَّانًا وَكُهُولًا" (٧)

وعن حبان بن زيد الشَّرْعَبِيِّ، قال: "نفرنا مع صفوان بن عمرو وكان والياً على حمص قبل الأفسوس إلى الجراحمة، فلقيت شيخاً كبيراً همماً، قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته فيمن أعار، فأقبلت عليه فقلت: يا عم لقد أعذر الله إليك، قال: فرفع حاجبيه فقال: يا ابن أخي استنفرنا الله خفافاً وثقالاً، من يحبه الله يبتليه ثم يعيده فيبيته، وإنما يبتلي الله من عباده من شكر وصبر وذكر ولم يعبد إلا الله" (٨)

وقال تعالى: {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: ٧٤]

وقال تعالى: {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ} (١٣٧) هذا بيان للناس وهُدًى وموعظة للمتقين (١٣٨) ولما تهنوا ولما تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (١٤٠) { [آل عمران: ١٣٧ - ١٤٠]

وقال تعالى: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٢٢]

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ فِي إِيمَانِهِمُ الْأَحْزَابَ، يُحَدِّقُونَ بِالْمَدِينَةِ، قَالُوا: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ وَالْإِخْتِبَارِ وَالْإِمْتِحَانِ بِالشَّدَائِدِ، الَّذِي يَعْقِبُهُ النَّصْرُ الْقَرِيبُ. وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي النَّصْرِ وَالثَّوَابِ، كَمَا صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي الْإِبْتِلَاءِ وَالْإِخْتِبَارِ، وَمَا زَادَهُمْ ذَلِكَ إِلَّا صَبْرًا عَلَى الْبَلَاءِ، وَتَصَدِيقًا بِتَحْقِيقِ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَسْلِيمًا لِلْقَضَاءِ. (٩)

٨- النصر قادم بإذن الله تعالى بالرغم من العقبات الكثيرة التي تقف في طريقه ، قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة: ٢١٤]

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين في سورية

علي بن نايف الشحود

في ٢٤ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ الموافق ل ١٥/٤/٢٠١٢ م

(١) صحيح ابن حبان - مخرجا (١٦/٢٩٢)(٢٠٢/٧٣٠) صحيح

(٢) مسند الشاميين للطبراني (١/٣٤٥)(٦٠١) صحيح

(٣) صحيح البخاري (٣/١٣٨)(٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤/١٩٤٤)(١٦٧) -

(٢٥٠٠)

[ش (أرملوا) من الإرمال وهو فناء الزاد وقلة الطعام أصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلة. (في إناء واحد) أي اقتسموه بمكيال واحد حتى لا يتميز بعضهم عن بعض. (بالسوية) متساوين. (فهم مني وأنا منهم) طريقي وطريقتهم واحدة في التعاون على البر والتقوى وطاعة الله عز وجل ولذلك لا أتخلي عنهم]

- (٤) صحيح مسلم (٣/ ١٨١٣٥٤) - (١٧٢٨) وانظر غياث الأمم في التياث الظلم (ص: ٢٥٧) ومجلة مجمع الفقه الإسلامي (٢/ ٦٩٤٥)
- (٥) صحيح مسلم (٣/ ١٥١٣) - (١٩٠٤) [ش (حمية) هي الأنفة والغيرة والمحاماة عن عشيرته]
- (٦) الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٣/ ٤٤٤) (١٨٨٩) صحيح
- (٧) تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (٦/ ١٨٠٢) صحيح
- (٨) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١١/ ٤٧٠) حسن
- (٩) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٣٤٣٦، بترقيم الشاملة آليا)

قال أحد الجهال معترضاً على ما نقول :

يجب عليكم أن تنقوا صفوفكم ممن يقاتل في سبيل الديمقراطية
فإن أهم شرط لنصرة الله للفئة القليلة أن يكون الصف نقياً من الرايات الجاهلية
وعليكم أن تلتفتوا حول إخوانكم في جبهة النصر، وأن تعينوهم، وأن لا تشهوهو
صورتم،

فلن تنصروا النصر المرجو وأنتم تؤيدون ما يسمى بالجيش الحر.
وحتى لو انتصر الجيش الحر وهو على هذه العقيدة فلن تكون العاقبة إلا الخسران في
الدنيا والآخرة.

=====

قلت :

هذا الكلام كله فيه نظر من وجوه :

أولاً- هل الديمقراطية كلها كفر ورجس في كل أشكالها وتطبيقاتها؟؟؟؟

ثانياً- هل العلماء اتفقوا على ذلك؟؟؟؟

ثالثاً- أين هم الذين يقاتلون في سبيل الديمقراطية؟؟؟؟

رابعاً- أين الرايات الجاهلية أيها الفقيه الجهيد ؟؟؟؟
خامساً- جبهة النصره لا نعرفها ولا نعرف أصحابها ولا يعرفهم أحد من أهل العلم
بالشام ، فنحن لا نعول على هذه الجبهة المجهولة الأساس والرأس
سادساً- بعض ما ورد في بيانها يعلم كل أهل أنه غير صحيح ومفبرك مثل تفجير الشام
وحلب
سابعاً- أين كانت هذه الجبهة من قبل ؟؟؟؟ وهل كان النظام النصيري الفرعوني مؤمناً
قبل الثورة وصار كافراً مرتداً حلال الدم بعد الثورة ؟؟؟؟
ثامناً- لا يجوز أن نلتف حول أناس مجاهيل لا يعرفهم أحد من أهل الشام
تاسعاً- راية الجيش السوري الحر ليست راية جاهلية ويجب القتال تحت هذه الراية
والجيش الحر هم الذين يقاتلون على الأرض وليس هم الذين بتركية ولا غيرها
عاشراً- كل كتيبة تشكل ولا يعرف أصحابها عياناً للشعب السوري ولا لأهل المنطقة
التي شكلت فيها لا يجوز مساعدتها ، بل هي راية عمية مهما تشدق أصحابها ورفعوا
رايات خالية من المضمون فالمسألة ليست مسألة رفع راية وانتهى الأمر ، بل يهمننا
المضمون وليس الشكل
الحادي عشر- إذا كانوا صادقين في جهادهم فليقاتلوا الطاغية الصنم مع إخوانهم في
الداخل وليرونا شجاعتهم وبطولاتهم على الأرض وليس في شريط فيديو
الثاني عشر- الجيش الحر هم أبناؤنا وإخواننا فإن كانوا كفرة فجرة فنحن كذلك ، وإن
كانوا مسلمين صادقين فنحن كذلك ، ولم يأتوا من المريخ ولا من كوكب المشتري ،
فنحن نعرفهم لأنهم أبناؤنا فلا حاجة لهذا الكذب المفضوح عليهم ، بل هذه تممة خطيرة
لكل الشعب السوري المسلم الذي يقارع الطاغية الصنم وعصاباتة المجرمة ، ونحن لا
نريد مقاتلين من خارج سورية أصلاً ولا طلبنا ذلك ، بل لا يحل للإخوة المجاهدين في
العراق ترك مواقعهم الجهادية في العراق والمجيء للجهاد في سورية فهو فرار من الزحف
وعدم فهم لفقهاء الجهاد بشكل صحيح ولا أحد من أئمة الجهاد يفيتي لهم بجواز ذلك

الثالث عشر- عقيدة الجيش الحر هي عقيدتنا نحن معشر المسلمين ، فتشكيكم بعقيدة الجيش الحر هو تشكيك بعقيدة المسلمين السنة في سورية ، فالله تعالى حسيبكم على هذا الكلام العري عن الصحة والخالي من الدليل.....

الرابع عشر- دولة الإسلام لن تقوم بجيائها على هذه الأفكار الخيالية التي تعيشون بها طيلة عمركم

وعليكم مراجعة حساباتكم وتقوى الله تعالى فيما تقولون وفيما تفعلون ، ولاسيما أنكم تقولون على إخوة لكم كلاما بغير برهان ولا دليل.

ونحن لا نأخذ أحكام الإسلام من فلان أو علان أو من الجماعة الفلانية أو العلانية ؛ بل نأخذها من مصادرها الأساسية القرآن والسنة وأقوال أهل العلم السابقين المعترين الذين سلّمتم لهم الأمة بذلك.

وإذا كان عندكم مصادر أخرى غير ما ذكرت فالرجاء إرسالها لنا لكي نتعلم الإسلام وأحكامه من جديد . حتى نصحح عقيدتنا وعقيدة الجيش الحر !!!!!!!



هل يجوز محاكمة الشيعة محاكمة ميدانية؟

سؤالنا للشيخ الحبيب

كثير مانسمع عن محاكمة الشيعة الذي تورطوا في دماء الشعب السوري بأهم سيحاكمون محاكمة ميدانية فما رأيكم دام فضلكم؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

أولاً- كل واحد مشترك بالقتال أو النهب أو السلب أو التحسس على المسلمين يجوز قتله سواء قلنا حراية أو تعزيراً وما شابه ذلك... قال تعالى: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤) } [المائدة: ٣٣، ٣٤]

وهؤلاء لا يجوز العفو عنهم بعكس الجرائم العادية لأن حق الله تعالى هنا هو الغالب ثانياً- يجب أن تثبت التهمة على هذا المجرم كأن يعترف بأنه قد قتل أو نهب أو سلب أو انتهك الحرمات أو خرب الممتلكات أو تجسس على المسلمين لصالح أعداء الإسلام... والتهمة تثبت باعتراف المجرم دون قسر أو إكراه، أو بالشهود العدول.....اثان على الأقل...

ثالثاً- يجب تشكيل لجنة مدنية من طلاب العلم وعسكرية من الضباط لكي تتولى محاكمة هذا المجرم ولا يجوز أن ينفرد بمحاكمته شخص مهما علا كعبه ، والإسلام حريص كل الحرص على عدم إراقة سفك الدماء إلا بحق، قال تعالى: { مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ } [المائدة: ٣٢]

رابعا- يجوز القتل بأية وسيلة حادة ترهق الروح بسرعة، ولا يمثل به إلا إذا مثلوا
بقتلانا، والأفضل قتله بالسيف، إلا إذا قتل غيره بوسيلة أخرى فتجوز المماثلة إلا ما حرمه
الله الشرع، قال تعالى: {فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} {البقرة: ١٩٤}

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ
الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلِيُحَدِّثَ
أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» (١)

(١) صحيح مسلم (٣/١٥٤٨) ٥٧ - (١٩٥٥)

[ش (القتلة) بكسر القاف وهي الهيئة والحالة (وليحد) يقال أحد السكين وحددها
واستحدها بمعنى شحدها (فليرح ذبيحته) بإحداد السكين وتعجيل إمرارها وغير ذلك
ويستحب أن لا يجد السكين بحضرة الذبيحة وأن لا يذبح واحدة بحضرة أخرى ولا
يجرها إلى مذبحها]



هل يجوز استهداف نساء وأطفال الكفار الذين يقتلون المسلمين؟

شيخنا أبو بكر: هل يجوز استهداف عائلات الضباط المجرمين وليس هم لان هذا سيكون مؤلم أكثر لهم ويصيبهم بالرعب... أرجوا الإفادة وحزاكم الله خيراً

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

أولاً - إذا كان النساء يقاتلن والأطفال فيجوز استهدافهم بلا خلاف
ثانياً- إذا كان هناك قتال بيننا وبين أولئك فيجوز قتل الجميع لاختلاط النساء والأطفال مع المقاتلين

عن الصَّعْبِ بْنِ حِثَّامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: مَرَّ بِي النَّبِيُّ - ﷺ - بِالْأَبْوَاءِ، أَوْ بِوَدَّانِ، وَسُئِلَ عَنْ أَهْلِ الدَّارِ يُبَيِّنُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَيُصَابُ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ قَالَ: «هُمُ مِنْهُمْ» (١)

ثالثاً- إذا قامت الأحياء الموالية لهذا النظام الفرعوني الخبيث التي فيها النساء والأطفال برمي المسلمين بالقذائف أو الصواريخ فيجوز لنا رميهم بذلك ولو أدى ذلك لقتل النساء والأطفال

رابعاً- إذا تترس الكفار والفجار بالنساء والأطفال ولا نستطيع تحقيق النصر عليهم إلا بقتل الجميع فيجوز قتلهم، فلو تترسوا بنسائهم وذرائعهم لم يُبال بهم. (٢)
وإن تترس الكفار بذرائعهم ونسائهم فيجوز رميهم مطلقاً عند الحنفيّة، وهو المذهب عند الحنابلة، ويقصد بالرمي المقاتلين، لأن النبي - ﷺ - - رماهم بالمنجنيق ومعهم النساء والصبيان.

فعن مكحول: " أن النبي - ﷺ - نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوماً " (٣)

وعن عليّ قال: نصب رسول الله - ﷺ - المنجنيق على أهل الطائف (٤)

وعن موسى بن عليٍّ، عن أبيه، أن عمرو بن العاصٍ نصب المنجنيق على أهل الإسكندرية (٥)

وقال ابن لهيعة، حدثني الحارث بن يزيد، ويزيد بن أبي حبيب، في فتح فيسارية، قال: فكأنوا يرمونها في كل يوم بستين منجنيقاً وذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين فتح الله على يدي معاوية، وعبد الله بن عمرو (٦)

وقد اتفق الفقهاء على أنه يجوز رمي الكفار إذا ترسوا بالمسلمين وأسارهم أثناء القتال أو حصارهم من قبل المسلمين، إذا دعت الضرورة إلى ذلك، بأن كان في الكف عن قتالهم انهزام للمسلمين، والخوف على استئصال قاعدة الإسلام. ويُقصد بالرمي الكفار (٧)

قال ابن تيمية: "والشارع يعتبر المفسد والمصالح، فإذا اجتمع قدم المصلحة الراجحة على المفسدة المرجوحة؛ ولهذا أباح في الجهاد الواجب ما لم يُحجّه في غيره، حتى أباح رمي العدو بالمنجنيق، وإن أفضى ذلك إلى قتل النساء والصبيان، وتعمد ذلك يجرّم، ونظائر ذلك كثيرة في الشريعة، والله أعلم." (٨)

ولا فرق في جواز الرمي بين ما إذا كانت الحرب ملتحمة وما إذا كانت غير ملتحمة، لأن النبي - ﷺ - لم يكن يتحين بالرمي حال التحام الحرب. (٩)

وذهب المالكية والشافعية: إلى أنه لا يجوز رميهم، إلا إذا دعت الضرورة ويتركون عند عدم الضرورة، ويكون ترك القتال عند عدم الضرورة واجباً في الأظهر عند الشافعية، لكن المعتمد ما جاء في الروضة وهو: جوازه مع الكراهة. (١٠)

خامساً - إذا عمدوا قتل نساء وذرية المسلمين فيجوز الرد عليهم بالمثل، قال تعالى: {فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} [البقرة: ١٩٤]

(١) صحيح البخاري (٤/ ٦١) (٣٠١٢) وصحيح مسلم (٣/ ١٣٦٤) ٢٦ - (١٧٤٥)

، و [ش. (بالأبواء أو بودان) موضعان بين مكة والمدينة. (بيبتون) يغار عليهم في الليل فلا يعرف رجل من امرأة. (فيصاب) بالقتل وغيره. (هم منهم) أي من المشركين فلا حرج فيإصابتهم إذا كانوا مختلطين معهم ولا يمكن الوصول إلى قتل الكبار إلا بقتلهم وليس المراد قتلهم بطريق القصد إليهم]

(٢) المفصل في فقه الجهاد - ط ٢ (ص: ١٢٨٥)

(٣) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ (١٦٦٨) صحيح مرسل

(٤) مُعْجَمُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ (٨٢٠) حسن لغيره

(٥) السُّنُنُ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (١٦٦٢٤) حسن

(٦) السُّنُنُ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ (١٦٦٢٥) صحيح مرسل

(٧) المفصل في فقه الجهاد - ط ٢ (ص: ١٣٢٣) والموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة

الأوقاف الكويتية (١٦٢ / ١٦)

(٨) الفتاوى الكبرى لابن تيمية - (٣ / ٣٢٦)

(٩) فتح القدير ٥ / ١٩٨، والمبسوط ١٠ / ٦٥، وبدائع الصنائع ٧ / ٩٩، ٩٨، والمغني ٨ /

٤٤٩ ط مكتبة الرياض الحديثة

(١٠) الخطاب ٣ / ٣٥١، وحاشية الدسوقي ٢ / ١٧٨، ونهاية المحتاج ٨ / ٦٥. وانظر

كتابي المفصل في فقه الجهاد - ط ٢ (ص: ١٣٢٥) والموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة

الأوقاف الكويتية (١٣٨ / ١٠)



هل يجوز تأمين الشبيح؟

يحيى توفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

أستلة من الداخل السوري

سؤال ١ : سأل بعض الأخوة ما حكم الشبيح الذي آمنه أحد الشوار أو الوجهاء الذي يعرف وقوفه مع الثورة هل يعتد بالأمان الصادر عنه ؟ وهل يجوز قتله إن كان إعطاء الامان رأي فردي ولم يشاور فيه ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

أولاً- يجوز من حيث الأصل إعطاء الأمان من كل مسلم حر عاقل بالغ وكان مع الثورة ويعرف معنى الأمان وينظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٦/ ٢٣٥) مَنْ لَهُ حَقُّ إِعْطَاءِ الْأَمَانِ :

ثانياً- هناك شروط للأمان

فَقَدْ ذَهَبَ الْمَالِكِيُّ وَالْحَنَابِلَةُ وَأَكْثَرُ الشَّافِعِيِّ إِلَى أَنَّ شَرْطَ الْأَمَانِ انْتِفَاءُ الضَّرَرِ ، وَلَوْ لَمْ تَظْهَرِ الْمَصْلَحَةُ .

وَقَيَّدَ الْبُلْقِينِيُّ جَوَازَ الْأَمَانِ بِمُجَرَّدِ انْتِفَاءِ الضَّرَرِ بِغَيْرِ الْأَمَانِ الْمُعْطَى مِنَ الْإِمَامِ ، فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ وَالتَّنْظُرِ لِلْمُسْلِمِينَ .

وَقَالَ الْحَنْفِيُّ : يُشْتَرَطُ فِي الْأَمَانِ أَنْ تَكُونَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَذَلِكَ بِأَنْ يُعْطَى فِي حَالِ ضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ وَقُوَّةِ أَعْدَائِهِمْ ، لِأَنَّ الْجِهَادَ فَرَضٌ وَالْأَمَانُ يَتَّصَمَنُ تَحْرِيمَ الْقِتَالِ ، فَيَتَنَاقَضُ ، إِلَّا إِذَا كَانَ فِي حَالِ ضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ وَقُوَّةِ الْكُفْرَةِ ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ يَكُونُ قِتَالًا مَعْنَى ، لَوْفُوعِهِ وَسِيلَةً إِلَى الْإِسْتِعْدَادِ لِلْقِتَالِ ، فَلَا يُؤَدِّي إِلَى التَّنَاقُضِ .

الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٦/ ٢٣٤)

ثالثاً- وهذا الأمان فيما أرى لا يسقط حق الناس ، يعني إذا قتل الشيخ غيره ونهب وسلب وروع الآمنين ، فهو ينطبق عليه قول الله تعالى : {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤) } [المائدة: ٣٣، ٣٤]

رابعاً- يجب أن يكون الشيخ ما زال معه سلاح يقاتل به وليس مطارداً من قبل المجاهدين أو نفذت ذخيرته فهذا لا يقبل الأمان فيه حتى لا تضيع الحقوق ، بل يجوز للإمام أو لمن ينيبه (المجاهدون) قتله أو المن عليه بمال أو تبادل أسرى أو سجنه ونحو ذلك

خامساً- إذا تاب الشيخ وطلب الأمان ممن يملك الأمان هنا تسقط الحقوق والتبعات عنه لقول الله تعالى : {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

سادساً- والأمان في الأصل عندما تكون هناك حرب حقيقية بين المسلمين والكفار ، وأما ما يجري في سورية فهي حرب إبادة وإفساد في الأرض ، ومحاربة لله ولرسوله ﷺ ، على شعب أعزل لا يملك السلاح ولا أدوات الدفاع عن النفس ، فيجب أن يطبق عليهم حكم الحراية والإفساد في الأرض ، وليس حكم المقاتلين الكفار فيما أرى والله أعلم .

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين في سورية

علي بن نايف الشحود

٣ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٢٤/٤/٢٠١٢ م



متى يستحق القاتل السلب؟

يحيى توفيق

سؤال ٢: سأل بعض الأخوة هل يستحق المجاهد الذي قتل الشبيح عن طريق القنص أو أي وسيلة عن بعد سلبه أو أن السلب يشترط فيه الالتحام؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ بَيْنَ الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ، إِذْ غَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ أَيُّ عَمٍّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا حَاجُكَ إِلَيْهِ، يَا بَنَ أَحْيَى، فَقَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ، يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ، حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ، مِنَّا، قَالَ: فَأَعْجَبَنِي قَوْلُهُ، قَالَ: فَعَمَزَنِي الْآخَرُ، وَقَالَ مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ رَأَيْتُ أَبَا جَهْلٍ يَجُولُ بَيْنَ النَّاسِ، فَقُلْتُ لَهُمَا: هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسَلَّانِي عَنْهُ، فَابْتَدَرَاهُ، فَضْرَبَاهُ بِسَيْفِهِمَا فَقَتَلَاهُ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ بِمَا صَنَعَا، فَقَالَ: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟»، فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: «هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفِكُمَا؟»، قُلْنَا: لَا، قَالَ فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَلَاكُمَا قَتَلَهُ»، ثُمَّ قَضَى بِسَلْبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ، قَالَ، وَالرَّجُلَانِ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ، وَمُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَذَا خَبْرٌ أَوْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أُمَّتِنَا، أَنْ سَلَبَ الْقَتِيلَ، إِذَا اشْتَرَكَ النَّفْسَانِ فِي قَتْلِهِ، يَكُونُ خِيَارُهُ إِلَى الْإِمَامِ، بَأَنْ يُعْطِيَهُ أَحَدَ الْقَاتِلَيْنِ، مَنْ شَاءَ مِنْهُمَا، وَكُنَّا نَقُولُ بِهِ مُدَّةً، ثُمَّ تَدَبَّرْنَا، فَإِذَا هَذِهِ الْقِصَّةُ كَانَتْ يَوْمَ بَدْرٍ، وَحِينَئِذٍ لَمْ يَكُنْ حُكْمُ سَلَبِ الْقَتِيلِ لِقَاتِلِهِ، وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ، كَذَلِكَ كَانَ الْخِيَارُ إِلَى الْإِمَامِ، أَنْ يُعْطِيَ ذَلِكَ أَيُّمَا شَاءَ مِنَ الْقَاتِلَيْنِ، كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فِي سَلَبِ أَبِي جَهْلٍ حَيْثُ أَعْطَاهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ، وَكَانَ هُوَ، وَمُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ قَاتِلِيهِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: « مَنْ قَتَلَ

فَتَيْلًا فَلَهُ سَلْبُهُ» ، فَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ بَعْدَ بَدْرٍ، بِسَبْعِ سِنِينَ، فَذَلِكَ مَا وَصَفْتُ عَلَى أَنَّ الْقَاتِلِينَ، إِذَا اشْتَرَكَا فِي قَتِيلٍ كَانَ السَّلْبُ لَهُمَا مَعًا» (١)
 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا، وَمَنْ أَسْرَ أَسِيرًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا» (٢)

وَعَنْ أَبِي فَتَادَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ»: «وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ» وَفِي الْبَابِ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَأَنْسٍ، وَسَمُرَةَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ...، وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: لِلْإِمَامِ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ السَّلْبِ الْخُمْسَ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: النَّفْلُ أَنْ يَقُولَ: الْإِمَامُ مَنْ أَصَابَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ، وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ، فَهُوَ جَائِزٌ، وَلَيْسَ فِيهِ الْخُمْسُ وَقَالَ إِسْحَاقُ: السَّلْبُ لِلْقَاتِلِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَيْئًا كَثِيرًا فَرَأَى الْإِمَامُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْهُ الْخُمْسَ، كَمَا فَعَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (٣)
 وَعَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ كَافِرًا فَلَهُ سَلْبُهُ» فَقَتَلَ أَبُو طَلْحَةَ: يَوْمَئِذٍ عَشْرِينَ، وَأَخَذَ أَسْلَابَهُمْ (٤)

وهناك أحاديث كثيرة في هذا الموضوع ولكن هذه تفرع عنها أمور :

أولاً- إذا قال الإمام أو قائد المجاهدين للمجاهدين من قتل قتيلاً فله سلبه ، فكل من يثبت أنه قتل قتيلاً بأية طريقة كانت ، كان هناك التحام أم لم يكن فسلبه له على خلاف في تخميسه ... والمقصود بسلبه سلاحه وما يملكه من لباس أو مال بجوزته وقت قتله ... وليس المقصود كل شيء بل ما كان معه أثناء القتال فقط

ثانياً- اختلف الفقهاء في سلب القتيل إذا كان بغير إذن الإمام أو أمير الجند على قولين فقد ذهب جمهور الفقهاء وهم : الشافعية والحنابلة والأوزاعي والليث وإسحاق وأبو عبيد وأبو ثور إلى أن المسلم إذا قتل أحداً من المشركين في المعركة مُقبلاً على القتال فله سلبه ، قال ذلك الإمام أو لم يقل ؛ لقوله ﷺ : مَنْ قَتَلَ كَافِرًا فَلَهُ سَلْبُهُ . وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ قَالَ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ: أَلَا

تَدْعُو اللَّهَ؟ فَخَلُّوا فِي نَاحِيَةٍ، فَدَعَا سَعْدٌ فَقَالَ: يَا رَبِّ إِذَا لَقِيتُ الْعَدُوَّ فَلَقِّنِي رَجُلًا شَدِيدًا بِأَسْهُ شَدِيدًا حَرْدُهُ أُقَاتِلُهُ وَيُقَاتِلُنِي، ثُمَّ ارزُقْنِي عَلَيْهِ الظَّفَرَ حَتَّى أَقْتُلَهُ وَأَخَذَ سَلْبَهُ، فَأَمَّنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ ارزُقْنِي رَجُلًا شَدِيدًا حَرْدُهُ شَدِيدًا بِأَسْهُ، أُقَاتِلُهُ فِيكَ وَيُقَاتِلُنِي، ثُمَّ يَاخُذْنِي فَيَجِدُ عُنْفِي وَأُذُنِي، فَإِذَا لَقِيتُكَ غَدًا قُلْتَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَنْ جَدَعَ أَنْفَكَ وَأُذُنَكَ؟ فَأَقُولُ: فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ، فَتَقُولُ: صَدَقْتَ، قَالَ سَعْدٌ: يَا بُنَيَّ كَانَتْ دَعْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ خَيْرًا مِنْ دَعْوَتِي، لَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ النَّهَارِ، وَإِنَّ أَنْفَهُ وَأُذُنَهُ لَمُعَلَّقَتَانِ فِي خَيْطٍ." (٥)

وَذَهَبَ الْحَنْفِيَّةُ إِلَى أَنَّ الْقَاتِلَ لَا يَسْتَحِقُّ السَّلْبَ إِلَّا إِذَا اشْتَرَطَ لَهُ الْإِمَامُ ذَلِكَ . كَأَنَّ يَقُولُ قَبْلَ إِحْرَازِ الْعَنِيمَةِ ، وَقَبْلَ أَنْ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ . وَإِلَّا كَانَ السَّلْبُ مِنْ جُمْلَةِ الْعَنِيمَةِ بَيْنَ الْعَانِمِينَ .

وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ مِنَ الْحَنْفِيَّةِ : أَمْرُ السَّلْبِ مَوْكُولٌ لِلْإِمَامِ فَيَرَى فِيهِ رَأْيَهُ ؛ لِمَا جَاءَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: غَزَوْنَا غَزْوَةً إِلَى طَرْفِ الشَّامِ فَأَمَرَ عَلَيْنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَانْضَمَّ إِلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّدَادِ حَمِيرٍ يَأْوِي إِلَى رِحَالِنَا، وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ إِلَّا سَيْفٌ لَهُ، لَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ غَيْرُهُ، فَحَرَّرَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ جُزُورًا فَلَمْ يَزَلْ يَحْتَالُ حَتَّى أَخَذَ مِنْ جِلْدِهِ كَهَيْئَةِ الْمَجَنِّ، ثُمَّ بَسَطَهُ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهِ حَتَّى جَفَّ، فَجَعَلَ لَهُ مَمْسَكًا كَهَيْئَةِ الثَّرَسِ، فَقَضَى لَنَا أَنْ لَقِينَا عَدُوَّنَا، وَفِيهِمْ أَخْلَاطٌ مِنَ الرُّومِ، وَالْعَرَبِ مِنْ قِضَاعَةَ، فَقَاتَلُونَا قِتَالًا شَدِيدًا، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَشْقَرٌ، وَسَرَجٌ مُذَهَّبٌ، وَمِنْطَقَةٌ مُلَطَّخَةٌ، وَسَيْفٌ مِثْلُ ذَلِكَ، فَجَعَلَ يَحْمِلُ عَلَى الْقَوْمِ وَيُعْرِي بِهِمْ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الْمَدْدِيُّ يَحْتَلُّ لِذَلِكَ الرُّومِيِّ حَتَّى مَرَّ بِهِ، فَاسْتَقْفَاهُ، فَضَرَبَ عُرْقُوبَ فَرَسِهِ بِالسَّيْفِ، ثُمَّ وَقَعَ وَأَتْبَعَهُ ضَرْبًا بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهُ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ الْفَتْحَ أَقْبَلَ يُسَلِّبُ السَّلْبَ، وَقَدْ شَهِدَ لَهُ النَّاسُ أَنَّهُ قَاتَلَهُ، فَأَعْطَاهُ خَالِدٌ بَعْضَ سَلْبِهِ، وَأَمْسَكَ سَائِرَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى رَحْلِ عَوْفٍ، ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ عَوْفٌ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَلْيُعْطِكَ مَا بَقِيَ، فَارْجِعْ إِلَيْهِ فَأَبَى عَلَيْهِ، فَمَشَى حَتَّى أَتَى خَالِدًا فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ، قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَدْفَعَ إِلَيْهِ سَلْبَ قَتِيلِهِ؟ قَالَ خَالِدٌ: اسْتَكْرَهُهُ لَهُ،

فَقَالَ عَوْفٌ: لَيْتَ رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَأَذْكُرَنَّ ذَلِكَ لَهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعَثَهُ فَاسْتَعَدَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَا خَالِدًا، وَعَوْفٌ قَاعِدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَدْفَعَ إِلَيَّ هَذَا سَلْبَ قَتِيلِهِ؟» قَالَ: اسْتَكْثَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَادْفَعْ إِلَيْهِ»، قَالَ: فَمَرَّ بِعَوْفٍ، فَجَرَّ عَوْفٌ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ أَنْجَزْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَعْضَبَ، فَقَالَ: «لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي أُمْرَائِي، إِنَّمَا مِثْلُكُمْ كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتُرِعِيَ إِبِلًا وَعَنْمًا، فَرَعَاهَا، ثُمَّ تَحَسَّنَ سَفِيهَا، فَأَوْرَدَهَا حَوْضَهُ، فَشَرَعَتْ فِيهِ فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ، وَتَرَكَتْ كَدْرَهُ، فَصَفْوَهُ أَمْرُهُ لَكُمْ، وَكَدْرَهُ عَلَيْهِمْ» وَإِذَا تَنَازَعَ رَجُلَانِ فِي الْقَتِيلِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: يَقُولُ أَنَا قَتَلْتُهُ، وَلَيْسَ بِالْعَلَجِ رَمَقٌ، وَلَا بَيِّنَةٌ لِرِوَاحِدٍ مِنْهُمَا فَالسَّلْبُ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ كَانَ بِالْعَلَجِ رَمَقٌ فَالسَّلْبُ لِمَنْ قَالَ الْعَلَجُ: إِنَّهُ قَتَلَهُ" (٦)

وَلَمَّا وَرَدَ فِي قِصَّةِ قَتْلِ أَبِي جَهْلٍ، حَيْثُ أُعْطِيَ سَلْبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ مَعَ قَوْلِهِ:
كَلَّا كَمَا قَتَلَهُ . .

فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَظَهَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ - حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعِ مِنْهُمَا - فَعَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمَّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، مَا حَاحَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيْتَ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادُهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَعَمَزَنِي الْآخَرُ، فَقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، قُلْتُ: أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمْ الَّذِي سَأَلْتُمَانِي، فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ قَتَلَهُ؟»، قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: «هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟»، قَالَا: لَا، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «كَلَّا كَمَا قَتَلَهُ، سَلْبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ»، وَكَانَا مُعَاذُ ابْنِ عَفْرَاءَ، وَمُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ،

"(٧)

وَقَالَ الْمَالِكِيُّ ، وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ اخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ مِنَ الْحَنَابِلَةِ : إِنَّ الْقَاتِلَ لَا يَسْتَحِقُّ السَّلْبَ إِلَّا أَنْ يَقُولَ لَهُ الْإِمَامُ ذَلِكَ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ الْإِمَامُ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْحَرْبِ ، حَتَّى لَا يُشَوِّشَ نَيْتَهُ ، وَلَا يَصْرِفَهَا لِقِتَالِ الدُّنْيَا ؛ لِأَنَّ السَّلْبَ عِنْدَهُمْ مِنْ جُمْلَةِ النَّفْلِ فَيُعْطِيهِ الْإِمَامُ لِلْمَصْلَحَةِ حَسَبَ اجْتِهَادِهِ .
وَاسْتَدْلُوا بِحَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْمُتَقَدِّمِ .

وَعَنْ شَيْبَةَ بْنِ عَقْمَةَ ، قَالَ : بَارَزْتُ رَجُلًا يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ فَقَتَلْتُهُ ، وَأَخَذْتُ سَلْبَهُ ، فَأَتَيْتُ بِهِ سَعْدًا فَخَطَبَ سَعْدٌ أَصْحَابَهُ ، ثُمَّ قَالَ : «إِنَّ هَذَا سَلْبُ شَيْبَةَ لَهْوٍ خَيْرٌ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، وَإِنَّا قَدْ نَفَلْنَاهُ إِلَيْهَا» (٨)

ثالثاً- والذي أراه أنه لا يستحق السلب إلا إذا قال له قائد المجموعة من قتل فلان فله سلبه أو من قتل قتيلاً فله سلبه وذلك حتى لا يحدث خلاف ونزاع في هذا الموضوع ، وأرى أنه يجب دفع الخمس لبيت المال ، والآن للمجاهدين لمصالح الجهاد

رابعاً- إذا قتلته مجموعة من المجاهدين كلهم صوب عليه ولا يعرف القاتل بالضبط فسلبه للجميع

خامساً- إذا لم ينص الإمام أو قائد المجموعة على ذلك فالسلب للجميع الموجودين في الكتيبة أو السرية ويصرف لصالح الجهاد ،

سادساً- يجوز أن يخص القائد بعض الجنود بنفل إذا رأى منه شجاعة أو قوة ونحو ذلك وَلِلتَّنْفِيلِ صُورٌ ثَلَاثٌ :

إِحْدَاهَا : أَنْ يَبْعَثَ الْإِمَامُ أَمَامَ الْجَيْشِ سَرِيَّةً تُغِيرُ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَيَجْعَلُ لَهُمْ شَيْئًا مِمَّا يَعْتَمُونَ ، كَالرُّبْعِ أَوْ الثُّلُثِ .

ثَانِيَتُهَا : أَنْ يُنْفِلَ الْإِمَامُ أَوْ الْأَمِيرُ بَعْضَ أَفْرَادِ الْجَيْشِ لِمَا أَبْدَاهُ فِي الْقِتَالِ مِنْ شَجَاعَةٍ وَإِقْدَامٍ ، أَوْ أَيِّ عَمَلٍ مُفِيدٍ فَاقَ بِهِ غَيْرَهُ مِنْ غَيْرِ سَبْقِ شَرْطٍ .

ثَالِثَتُهَا : أَنْ يَقُولَ الْإِمَامُ : مَنْ قَامَ بِعَمَلٍ مُعَيَّنٍ فَلَهُ كَذَا كَهَدْمِ سُورٍ أَوْ نَقْبِ جِدَارٍ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَكُلُّ هَذِهِ الصُّورِ جَائِزَةٌ عِنْدَ جُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ .

وَكَرِهَ مَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ الصُّورَةَ الْأَخِيرَةَ :

قَالُوا : لِأَنَّ ذَلِكَ يَصْرِفُ نِيَّةَ الْمُجَاهِدِينَ لِقِتَالِ الدُّنْيَا ، وَيُؤَدِّي إِلَى التَّحَامُلِ عَلَى الْقِتَالِ ،
وَرُكُوبِ الْمَخَاطِرِ ، وَقَالَ عُمَرُ الْفَارُوقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا تُقَدِّمُوا جَمَاعِمَ الْمُسْلِمِينَ
إِلَى الْحُصُونِ ، لِمُسْلِمٍ أَسْتَبْقِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حِصْنٍ أَفْتَحُهُ وَقَالُوا : يَنْفِذُ الشَّرْطُ وَإِنْ
كَانَ مَمْنُوعًا ، إِنْ لَمْ يُبْطَلْهُ الْإِمَامُ قَبْلَ حَوْزِ الْمَعْنَمِ . (٩)

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين في سورية

علي بن نايف الشحود

٣ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٢٤/٤/٢٠١٢ م

(١) صحيح ابن حبان - مخرجا (١١١/١٧٣) (٤٨٤٠) صحيح

(٢) سنن أبي داود (٣/٧٧) (٢٧٣٨) صحيح

(٣) سنن الترمذي ت شاكر (٤/١٣٢) (١٥٦٢) صحيح

(٤) سنن الدارمي (٣/١٦١٤) (٢٥٢٧) صحيح

(٥) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/١٦٠٧) (٤٠٤٧) صحيح

(٦) سنن سعيد بن منصور (٢/٣٠٤) (٢٦٩٧) ومسند أحمد ط الرسالة (٣٩/

٤١٣) (٢٣٩٨٧) ومسند البزار = البحر الزخار (٧/١٧٩) (٢٧٤٦) صحيح

(٧) صحيح البخاري (٤/٩١) (٣١٤١) وصحيح مسلم (٣/١٣٧٢) ٤٢ -

(١٧٥٢)

[ش (أضلع منهما) هكذا هو في جميع النسخ أضلع بالضاد المعجمة وبالعين وكذا
حكاه القاضي عن جميع نسخ صحيح مسلم وهو الأصوب ومعنى أضلع أقوى (سوادي
سواده) أي شخصي شخصه (حتى يموت الأعجل منا) أي لا أفارقه حتى يموت أحدنا
وهو الأقرب أجلا (لم أنشب) أي لم ألبث أي لم يمض زمن كثير على سؤالهما إلا وأنا
رأيته (يزول) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا وكذا رواه القاضي عن جماهير شيوخهم

ومعناه يتحرك ويتزعج ولا يستقر على حاله ولا في مكان والزوال القلق (كلاهما قتله)
تطيا لقلب الآخر من حيث أن له مشاركة في قتله وإلا فالقتل الشرعي الذي يتعلق به
استحقاق السلب وهو الإثخان وإخراجه عن كونه ممتنعا إنما وجد من معاذ بن عمرو بن
الجموح فلهذا قضى له بالسلب]

(٨) سنن سعيد بن منصور (٣٠٢ / ٢) (٢٦٩٢) حسن وانظر الموسوعة الفقهية
الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (١٧٧ / ٢٥)
(٩) الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٧٥ / ١٤)



هل يجوز قتل الشبيح الذي كان يتجسس على الطلاب ويسلم الناشطين للمدير والمدير للأمن؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أخي الحبيب سؤال عاجل
الشباب قاموا باختطاف شبيح في مدرسة بسام العمر وهو موجه بالمدرسة
وصار له شهر عندهم
بالتحقيق لم يعترف بعلاقته المباشرة مع الأمن
بل قال كنت أنا أفعل ما يطلب مني مدير المدرسة فقط كل من يتظاهر في المدرسة أجمع
الطلاب وأسلمهم للمدير وهو من يقوم بتسليمهم للأمن
وقال عن نفسه أنه عبد مأمور
وقال عن نفسه أنه بعثي قديم نعم ولكنه مسلم سني
وقد ثبت أنه باعترافه أمسك بكثير من طلبة المدرسة وسلمهم للمدير والمدير سلمهم
للأمن وقد تكرر منه ذلك
فهل ترى قتله يجوز شرعا علما بأنه الآن صار عبئا عليهم

الجواب :

الخلاصة في الحكم :

- ١- كل من ثبت عليه أن يتجسس على المسلمين ويسلم الناشطين منهم لهذا النظام الفرعوني فيجوز قتله شرعا حسب بعض المذاهب ولاسيما المذهب المالكي.....لأنه بهذا العمل يتولى هؤلاء الكفار والفجار
- ٢- عمل هذا الرجل أكبر من التجسس بل فيه تولى كامل للكفار ، فهو يمسك الطلاب ويسلمهم للكفار والفجار وقد يقتل هؤلاء الطلاب أو يعذبون عذابا نكرا أو ينكل بهم ،

وهو بهذا العمل يتولى الكفار وينصرهم على المسلمين قولاً وفعلاً وهي ردة تخرج من الدين .

٣- الخلاصة في أحكام التجسس على المسلمين ، وهي

أ- أن من صور مظاهرة الكفار على المسلمين، التجسس لهم، وإطلاعهم على عوراتهم، ونقل الأخبار التي يتضرر بها المسلمون إليهم، وسواء حصل هذا التجسس بالكتابة، أو باللسان.....

ب- أن مظاهرة الكفار على المسلمين، وإعانتهم عليهم بأي نوع من أنواع الإعانة - ومنها التجسس بنقل العورات لهم- كفرٌ أكبرٌ مخرجٌ من الملة، وصاحب هذه المظاهرة مرتكبٌ لناقض من نواقض الإسلام.

ج- على هذا فالتجسس للكفار على المسلمين بالبحث عن عوراتهم لإيصالها إليهم - تحت أية ذريعة- كفرٌ وردةٌ عن دين الله تعالى.....

٤- لا يقبل منه الادعاء بأنه مكره ، لأن الإكراه يكون بالقول وليس بالفعل، فهذا كفر صريح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

أولاً- كل من ثبت عليه أن يتجسس على المسلمين ويسلم الناشطين منهم لهذا النظام الفرعوني فيجوز قتله شرعاً حسب بعض المذاهب ولاسيما المذهب المالكي.....لأنه بهذا العمل يتولى هؤلاء الكفار والفجار والله تعالى يقول لنا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا

أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُا الَّذِينَ أَلْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ
 أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٥٣) { [المائدة: ٥١ - ٥٣]

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ
 وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ
 كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا
 أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ { [المتحنة: ١]

قال مالك وابن القاسم وأشهب: يجتهد في ذلك الإمام. وقال عبد الملك: إذا كانت
 عادته ذلك قتل لأنه جاسوس. وقد قال مالك: يقتل الجاسوس - وهو صحيح - لإضراره بالمسلمين وسعيه بالفساد في الأرض، ولعل ابن الماجشون إنما اتخذ التكرار
 في هذا لأن حاطباً أخذ في أول فعله.

فإن كان الجاسوس كافراً، فقال الأوزاعي: يكون نقضاً لعهد، وقال أصبغ: الجاسوس
 الحربي يقتل، والجاسوس المسلم والذمي يعاقبان إلا إن تظاهراً على الإسلام فيقتلان،
 فعن فرات بن حيان، أن النبي - ﷺ - أمر بقتله، وكان عينا لأبي سفيان وحليفاً، فمر
 بحلقة الأنصار، فقال: إني مسلم، قالوا: يا رسول الله، إنه يزعم أنه مسلم، فقال: " إن
 منكم رجالاً نكلهم إلى إيمانهم، منهم فرات بن حيان "

ومذهب الشافعي وطائفة: أن الجاسوس المسلم يعزر ولا يجوز قتله. وإن كان ذا هيئة
 (أي ماض كريم في خدمة الإسلام) عفي عنه لحديث حاطب، وعندهم أنه لا ينتقض
 عهد الذمي بالدلالة على عورات المسلمين، ولو شرط عليهم في عهد الأمان ذلك في
 الأصح، وفي غيره ينتقض بالشرط.

وقال ابن العربي: " من كثر تطلعه على عورات المسلمين، وينبه عليهم، ويعرف عدوهم
 بأخبارهم لم يكن بذلك كافراً إذا كان فعله لغرض دنيوي، واعتقاده على ذلك سليم،
 كما فعل حاطب بن أبي بلتعة حين قصد بذلك اتخاذ اليد ولم ينو الردة عن الدين.

إذا قلنا: إنه لا يكون به كافراً [فاختلف الناس] فهل يقتل به حداً أم لا؟ فقال مالك،
 وابن القاسم، وأشهب: يجتهد فيه الإمام. وقال عبد الملك: إذا كانت تلك عادته قتل

لأنَّهُ جَاسُوسٌ. وَقَدْ قَالَ مَالِكٌ: يُقْتَلُ الْجَاسُوسُ، وَهُوَ صَحِيحٌ لِإِضْرَارِهِ بِالْمُسْلِمِينَ وَسَعْيِهِ
بِالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.... (١)

ثانيا- عمل هذا الرجل أكبر من التجسس بل فيه تولى كامل للكفار ، فهو يمسك
الطلاب ويسلمهم للكفار والفجار وقد يقتل هؤلاء الطلاب أو يعذبون عذابا نكرا أو
ينكل بهم ، وهو بهذا العمل يتولى الكفار وينصرهم على المسلمين قولا وفعلا وهي ردة
تخرج من الدين

قال الإمام البغوي -رحمه الله - :قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ } أَيُّ مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ فِي
نَقْلِ الْأَخْبَارِ إِلَيْهِمْ وَإِظْهَارِهِمْ عَلَى عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ { فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ } [أَيُّ لَيْسَ
مِنْ دِينِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ] (٢)

فكلامه -رحمه الله - صريحٌ في أن نقل الأخبار إلى الكفار وإطلاعهم على عورات
المسلمين يعد موالاتهم، وأن من فعل ذلك فليس هو من دين الله في شيء لارتداده عن
الإسلام.

وقال الخازن -رحمه الله- في الآية: [وقوله: لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ يَعْنِي
أَنْصَارًا وَأَعْوَانًا مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي مِنْ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَعْنَى لَا يَجْعَلُ الْمُؤْمِنُ وَلَايَتَهُ لِمَنْ
هُوَ غَيْرُ مُؤْمِنٍ نَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُوَالُوا الْكُفَّارَ أَوْ يَلْطَفُوهُمْ لِقَرَابَةِ بَيْنِهِمْ أَوْ مَحَبَّةٍ أَوْ
مَعَاشِرَةٍ، وَالْحَبَّةُ فِي اللَّهِ وَالْبَغْضُ فِي اللَّهِ بَابٌ عَظِيمٌ وَأَصْلٌ مِنْ أَصُولِ الْإِيمَانِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ يَعْنِي مُوَالَاةَ الْكُفَّارِ مِنْ نَقْلِ الْأَخْبَارِ إِلَيْهِمْ وَإِظْهَارِ عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ يُوَدِّعُهُمْ وَيَجْهَرُ
فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ أَيُّ فَلَيْسَ مِنْ دِينِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ فَلَيْسَ مِنْ وَلَايَةِ اللَّهِ
فِي شَيْءٍ وَهَذَا أَمْرٌ مَعْقُولٌ مِنْ أَنْ وَلَايَةَ الْمَوْلَى مَعَادَاةُ أَعْدَائِهِ وَمُوَالَاةُ اللَّهِ وَمُوَالَاةُ الْكُفَّارِ
ضِدَانٌ لَا يَجْتَمِعَانِ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً أَيُّ إِلَّا أَنْ تَخَافُوا مِنْهُمْ مَخَافَةً. وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ
نَهَى الْمُؤْمِنِينَ عَنِ مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ وَمَدَاهِنَتِهِمْ وَمِبَاطِنَتِهِمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْكُفَّارُ غَالِبِينَ
ظَاهِرِينَ، أَوْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ فِي قَوْمٍ كَفَرُوا فَيَدَاهِنُهُمْ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ مَطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ دَفْعًا عَنِ
نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَحِلَّ دَمًا حَرَامًا أَوْ مَالًا حَرَامًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْحَرَمَاتِ، أَوْ يَظْهَرُ
الْكَفَّارُ عَلَى عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ] (٣)

وكلام الأئمة في هذا كثيرٌ، حيث يصرحون وينصون على أن نقل أخبار المسلمين للكفار أو إظهارهم على عورتهم هو من موالاتهم، بل قد ذكر بعض المفسرين أن سبب نزول هذه الآية آية آل عمران هو قصة حاطب رضي الله عنه ومراسلته للمشركين، كما قال العلامة الطاهر بن عاشور -رحمه الله-: [فَلَذَلِكَ كُلُّهُ قِيلَ: إِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي «حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ» وَكَانَ كَانَ مِنْ أَفْضَلِ الْمُهَاجِرِينَ وَخُلِّصَ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَّا أَنَّهُ تَأَوَّلَ فَكَتَبَ كِتَابًا إِلَى قُرَيْشٍ يَعْلَمُهُمْ بِتَجْهِيزِ النَّبِيِّ ﷺ - لِفَتْحِ مَكَّةَ] (٤)

وذكر الإمام ابن عطية -رحمه الله- أن بعض العلماء ذهبوا إلى أن سبب نزولها قصة حاطب المذكورة فقال: [وقال قوم: نزلت الآية في قصة حاطب بن أبي بلتعة وكتابه إلى أهل مكة، والآية عامة في جميع هذا ويدخل فيها فعل أبي لبابة في إشارته إلى حلقة حين بعثه النبي عليه السلام في استئزال بني قريظة] (٥)

ثالثاً- الخلاصة في أحكام التجسس على المسلمين

وأقوال العلماء في هذه المسألة كثيرة مستفيضة ولم أقصد استقصاءها (٦)، وكلها تؤكد هذا الحكم وتوضحه، فيتلخص الكلام في هذا الوطن في ثلاث نقاط:

الأولى: أن من صور مظاهر الكفار على المسلمين، التجسس لهم، وإطلاعهم على عورتهم، ونقل الأخبار التي يتضرر بها المسلمون إليهم، وسواء حصل هذا التجسس بالكتابة، أو باللسان، أو بكاميرا تصوير أو فيديو، أو بآلة تسجيل، أو بتلفون، أو بأجهزة تحديد النقاط والمراكز (GPS)، أو بالشرائح أو بأي طريقة كانت، فالعبرة في انطباق وصف التجسس، إنما هو في سعيه للحصول على المعلومات التي يريدتها العدو ثم محاولة إيصالها له، ولا اعتبار للوسيلة المستخدمة في ذلك، لأن المؤدى واحد، ووسائل التجسس قد بلغت في هذا العصر أعلى درجات التقنيات وما زالت تتطور يوماً بعد يوم.

الثاني: أن مظاهر الكفار على المسلمين، وإعانتهم عليهم بأي نوع من أنواع الإعانة - ومنها التجسس بنقل العورات لهم- كفرٌ أكبر مخرجٌ من الملة، وصاحب هذه المظاهرة مرتكبٌ لناقض من نواقض الإسلام.

الثالث: وعلى هذا فالتجسس للكفار على المسلمين بالبحث عن عوراتهم لإيصالها إليهم -تحت أية ذريعة- كفرٌ وردةٌ عن دين الله تعالى، وهما والإيمان لا يجتمعان في موطن إلا كما يجتمع الماء والنار، فكل من تلبس بهذه المهنة الخسيسة حسب تعريفها الذي ذكرناه أول البحث، فإنه بذلك قد صار ظهيراً للكافرين على المؤمنين، ومحارباً لدين الله تعالى الذي يدعي الانتساب إليه، ومن فعل ذلك فقد خلع ربة الإسلام من عنقه وصار كافراً مرتداً خارجاً عن الملة وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا (١٣٧) بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) } [النساء]

ومعلومٌ أن من أخص صفات المنافقين تقلب صفاتهم حسب الأحوال كما قال عز وجل: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} [البقرة: ١٤] فهم متظاهرون بالإيمان مع أهل الإيمان، ومُطْمَئِنُونَ للكفار إن لقوهم واجتمعوا بهم، وهم مع ذلك لا يدخرون وسعاً في البحث عن مداخل الإضرار بالمسلمين، ونقل أخبارهم إلى شياطينهم الكفرة، وهو من أعظم الخيانة لله ولرسوله وللمؤمنين كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأنفال: ٢٧].

قال الإمام ابن جرير -رحمه الله- في هذه الآية: [يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ أَصْحَابِ نَبِيِّهِ - ﷺ -: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ {لَا تَخُونُوا اللَّهَ} [الأنفال: ٢٧] وَحَيَاتُهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَتْ بِيَظْهَارٍ مَنْ أَظْهَرَ مِنْهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَالْمُؤْمِنِينَ الْإِيمَانَ فِي الظَّاهِرِ وَالنَّصِيحَةَ، وَهُوَ يَسْتَسِرُّ الْكُفْرَ وَالْغِشَّ لَهُمْ فِي الْبَاطِنِ، يَدُلُّونَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى عَوْرَتِهِمْ، وَيُخْبِرُونَهُمْ بِمَا خَفِيَ عَنْهُمْ مِنْ خَبَرِهِمْ] (٧)

فهى سبحانه وتعالى المؤمنين أن يوالوا اليهود والنصارى، وذكر أن من تولاهاهم فهو منهم، أي من تولى اليهود فهو يهودي، ومن تولى النصارى فهو نصراني. وقد روى ابن أبي حاتم، عن مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُتْبَةَ: لِيَتَّقِ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ ، يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، قَالَ: فَظَنَّنَاهُ أَنَّهُ يُرِيدُ هَذِهِ الْآيَةَ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } [المائدة: ٥١] (٨)

وكذلك من تولى الترك، فهو تركي، ومن يتولى الأعاجم فهو عجمي، فلا فرق بين من تولى أهل الكتابين أو غيرهم من الكفار..... ومقصود الإمام بذكره التركي والأعجمي الكفرة منهم لأن مجرد النسبة التي ذكرها لا يتعلق بها حكم شرعي في الأصل فليتنبه.

كما أنه لا فرق في هذا الحكم بين من كان جزءاً من المنظومة الاستخباراتية، أو أجهزة الأمن، بحيث يُعدُّ لدى أصحاب هذه الأجهزة فرداً من أفرادها وجندياً من جنودها وهي مهنته الأصلية ووظيفته الأساسية التي يؤديها، وبين من يمارسها على سبيل الانتداب أو التطوع أو التبرع وإن لم تعدد دوائر الاستخبارات والأمن متمياً انتماء تاماً إليها، لأن العبرة كما ذكرت مراراً بوجود صفة التجسس بأركانها، لا بما يظنه المتجسس أو أوليائه الكفرة الذين يعينهم ببحثه وتحسيسه وتطلعه. (٩)

رابعاً- ولا يقبل منه الادعاء بأنه مكره ، لأن الإكراه يكون بالقول وليس بالفعل، فهذا كفر صريح، فكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه كما قال الحبيب ﷺ وقال تعالى: { لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ } [آل عمران: ٢٨]

قال الطبري رحمه الله: " وَهَذَا نَهَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَّخِذُوا الْكُفَّارَ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا وَظُهُورًا، وَلِذَلِكَ كَسَرَ «يَتَّخِذُ» لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ بِالنَّهْيِ، وَلَكِنَّهُ كَسَرَ الذَّالَ مِنْهُ لِلْسَّاكِنِ الَّذِي لَقِيَهُ وَهِيَ سَاكِنَةٌ، وَمَعْنَى ذَلِكَ: لَا تَتَّخِذُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكُفَّارَ ظَهْرًا

وَأَنْصَارًا، تُوَالُونَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ، وَتُظَاهِرُونَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَدُلُّونَهُمْ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ؛ يَعْنِي بِذَلِكَ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللَّهِ، وَبَرِئَ اللَّهُ مِنْهُ بَارِتْدَادَهُ عَنِ دِينِهِ، وَدُخُولِهِ فِي الْكُفْرِ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا فِي سُلْطَانِهِمْ، فَتَخَافُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَتُظَهَرُوا لَهُمْ الْوَلَايَةَ بِالْإِسْنَتِكُمْ، وَتُضْمَرُوا لَهُمْ الْعَدَاوَةَ، وَلَا تُشَايِعُوهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَلَا تُعِينُوهُمْ عَلَى مُسْلِمٍ بِفَعْلٍ... (١٠)

وقال الإمام ابن حزم - رحمه الله -: [وَكَذَلِكَ: مَنْ سَكَنَ بِأَرْضِ الْهِنْدِ، وَالسِّنْدِ، وَالصِّينِ، وَالثَّرَكِ، وَالسُّودَانَ وَالرُّومَ، مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ كَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ هُنَالِكَ لِثِقَلِ ظَهْرِهِ، أَوْ لِقَلَّةِ مَالِهِ، أَوْ لضعْفِ جِسْمِهِ، أَوْ لِامْتِنَاعِ طَرِيقِهِ، فَهُوَ مَعْدُورٌ. فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ مُحَارَبًا لِلْمُسْلِمِينَ مُعِينًا لِلْكَفَّارِ بِخِدْمَتِهِ، أَوْ كِتَابَةً: فَهُوَ كَافِرٌ - وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا يُقِيمُ هُنَاكَ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، وَهُوَ كَالذَّمِّيِّ لَهُمْ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى اللِّحَاقِ بِجَمَهَرَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَرْضِهِمْ، فَمَا يَبْعُدُ عَنِ الْكُفْرِ، وَمَا نَرَى لَهُ عُذْرًا - وَنَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ. وَلَيْسَ كَذَلِكَ: مَنْ سَكَنَ فِي طَاعَةِ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنَ الْعَالِيَةِ؛ وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُمْ، لِأَنَّ أَرْضَ مِصْرَ وَالْقَيْرَوَانَ، وَغَيْرَهُمَا، فَالْإِسْلَامُ هُوَ الظَّاهِرُ، وَوَلَاتُهُمْ عَلَى كُلِّ ذَلِكَ لَا يُجَاهِرُونَ بِالْبِرَاءَةِ مِنَ الْإِسْلَامِ، بَلْ إِلَى الْإِسْلَامِ يَنْتَمُونَ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَقِيقَةِ أَمْرِهِمْ كُفْرًا. وَأَمَّا مَنْ سَكَنَ فِي أَرْضِ الْقَرَامِطَةِ مُخْتَارًا فَكَافِرٌ بِلَا شَكٍّ، لِأَنَّهُمْ مُعْلِنُونَ بِالْكَفْرِ وَتَرْكِ الْإِسْلَامِ - وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.] (١١)

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

في ٩ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٣٠/٤/٢٠١٢ م

(١) أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (٤/ ٢٢٥) وانظر كتابي الخلاصة في أحكام

التجسس ط ١ (ص: ٢٣) فما بعدها

- (٢) تفسير البغوي - إحياء التراث (١/ ٤٢٨) وتفسير البغوي - طيبة (٢/ ٢٥)
- (٣) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٢٣٧)
- (٤) التحرير والتنوير (٣/ ٢١٦)
- (٥) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٤١٩) والخلاصة في أحكام التجسس ط ١ (ص: ٥٥)
- (٦) قد ذكرتها في كتابي " الخلاصة في حكم الاستعانة بالكفار في القتال "
- (٧) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١١/ ١٢٠)
- (٨) تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا (٤/ ١١٥٦) (١١١/ ٦٥١١) صحيح
- (٩) الخلاصة في أحكام التجسس ط ١ (ص: ٧٦)
- (١٠) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٥/ ٣١٥)
- (١١) المحلى بالآثار (١٢/ ١٢٥) وانظر كتابي الخلاصة في أحكام التجسس ط ١ (ص: ٦٧) فما بعدها
- وكتابي مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة (ص: ٣٨١) ونضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ - دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة (١١/ ٥٥٨٢)



حكم من يترشح لمجلس الشعب السوري في ظل نظام الحكم الفرعوني الحالي

ما حكم من يترشح لمجلس الشعب في سوريا؟

من السنة اولاد البلد

هل يعتبروا خونه للإسلام ولأهل البلد والثورة أم ماذا؟

وجزاكم الله كل خير

الجواب :

الذي يترشح لمجلس الشعب السوري في ظل الحكم الفرعوني الحالي هو خائن لله ولرسوله ﷺ وللمسلمين ، بل ويعتبر مسؤولاً عن جرائم النظام الفرعوني وموبقاته كلها ، لأنه شاركهم بها سواء بالقول أو بالفعل ، ويخاف عليه الردة عن الإسلام ، فهذا تولى للكفار والفجار ، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة: ٥١] وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُؤَ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ } [المتحنة: ١٣]

كما أن النظام الفرعوني لا يقبل للترشيح إلا من كان مواليا له، وعدم الذمة وخبيث الطبع ، ومنافق عليم اللسان ... ومن ثم فهو لن يقدم خيرا لأحد بل يستطيع تقديم الشر والسوء للناس



ما حكم الاموال التي تقع بأيدي الثوار اثناء نقلها من مكان لآخر

وهل يختلف الحكم فيما اذا كان النقل من بنك خاص الى بنك عام وبالعكس
الجواب :

الأموال التي تقع بأيدي الثوار هي أمانة يجب عليهم الحفاظ عليها ، وغذا كان صاحبها
معروفا تسجيل اسمه وكم المبلغ ، ويجب عليهم الحفاظ عليه من السرقة أو التلف ، وإذا
اضطروا لهذا المال أو لجزء منه من أجل الجهاد فلهم أن يأخذوا منه بقدر حاجتهم ، على
أن تعوض لصاحب المال إن شاء الله من صندوق المساعدات التي تردهم أو من المال العام
....

أنا نقل الأموال من بنك خاص لعام أو العكس فهذا يعود إلى مدى الأمان إلى المكان
المنقول له ، المهم أن تكون بحراسة الثوار وحمائتهم



هل يجوز أخذ الأموال من المعتمد المالي للموظفين؟

معتمد رواتب لموظفين يحمل معه رواتب موظفين، وقد وقع بأيدي الثوار، هل يجوز أخذ هذه الأموال منه لجهة الثوار ام لا ؟

الجواب :

إذا كانوا موظفين مدنيين عاديين مثل الموظفين في الشركات ونحوها لا يجوز أخذ هذه الأموال لأنها ملك لأصحابها وهي مصونة
أما إذا كانت لشبيحة أو للأمن أو للجيش الذي يقاتلنا فيجوز أخذها و صرفها للجهاد ولوازمه فقط ولا توزع على الذين استولوا عليها بحجة أنها غنيمة لأنها تختلف عنها في كثير من الأمور



ما حكم أموال الشبيح من سيارات وبضاعة وأموال؟

الجواب :

أموال الشبيح ملك للجيش الحر ينتفع بها من أجل الجهاد في سبيل الله وشراء السلاح والعتاد ، ويجوز أن نعطي من استولى على ممتلكات الشبيح جزءاً منها كمكافأة له على عمله.....إلا إذا قلنا لك كذا وكذا ، فنعطيه ذلك

وهي تعامل معاملة الفيء قال تعالى : { مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [الحشر: ٧]

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ لِلْمَالِ الَّذِي يَعْتَمُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ، وَلَا مُصَاوَلَةٍ، وَلَا إِجْيَافٍ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، نِظَامًا خَاصًّا، وَلَا يُقَسَّمُ فِي الْجَيْشِ كَمَا تُقَسَّمُ الْعَنَائِمُ، وَفَقًّا لِمَا جَاءَ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ.

وَمَعْنَى الْآيَةِ: إِنَّ اللَّهَ أَفَاءَ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ عَلَى رَسُولِهِ دُونَ قِتَالٍ إِذْ قَذَفَ اللَّهُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ فَتَزَلُّوا عَلَى حُكْمِ النَّبِيِّ فَقَضَىٰ بِجَلَالِهِمْ عَنْ أَرْضِهِمْ.

وَاللَّهُ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَيَقْدِفُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ فَيَسْتَسْلِمُونَ لَهُمْ بِدُونِ قِتَالٍ، وَاللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ، قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَشَاءُ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ. أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٠١٠، بترقيم الشاملة آليا)



هل يجوز الاستيلاء على السيارات المحملة بالبضائع؟

٧- هل يجوز للثوار الاستيلاء على السيارات المحملة ببضائع مارة باراضيهم ، علما انها تعود لافراد

عاديين، وهل يختلف الامر بين اذا كان صاحب البضاعة مؤيد ام مجهول الحال ؟
الجواب :

الأصل أنه لا يجوز الاستيلاء على السيارات المحملة بالبضائع لأنها مملوكة للأفراد

ومال المسلم وغيره معصوم لا يجوز الاستيلاء عليه إلا بسبب شرعي

لكن إذا كانت لشركات للنظام أو شبيحته أو شركات تمويل النظام أو الشبيحة فيجوز الاستيلاء عليها في هذه الحال بعد التأكد من ذلك ، ولكنها توزع على المتضررين والمحتاجين من المسلمين الذين أوذوا بسبب جرائم هذا النظام الفرعوني وكذلك على المجاهدين إن كانوا بحاجة لها من باب أولى .

ويلحق بالسيارات صهاريج المازوت التي تزود آليات النظام الخبيث بالوقود وتكون لصالح المجاهدين والمحتاجين من المسلمين ، ولا يجوز بيع هذه ولا تلك بحال



حكم من أجبر على التلفظ بكلمة الكفر من قبل زبانية الأسد

٨ - شخص وقع تحت قبضة عصابات الاسد واثناء التعذيب اخذوا يجبرونه على الكفر

؟

الجواب :

أولاً- من أجبر على التلفظ بكلمة الكفر تحت ضغط التهديد الشديد فيجوز له التلفظ بها لدرء العذاب عنه ، ولكنه الأفضل له أن يثبت كما ثبت بلال الحبشي رضي الله عنه فعن أبي عبيدة بن محمد بن عمارة بن ياسر، قال: أخذ المشركون عمارة بن ياسر فعذبوه حتى بارأهم في بعض ما أرادوا، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟» قال: مُطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ، قال النبي ﷺ: «فَإِنْ عَادُوا فَعُدُّ» تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٤ / ٣٧٤) صحيح

وعن ابن عباس، قوله: " { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ } [النحل: ١٠٦] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ أَصَابُوا عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ فَعَذَّبُوهُ، ثُمَّ تَرَكُوهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَدَّثَهُ بِالَّذِي لَقِيَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَالَّذِي قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ عَذْرَهُ: { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ } [النحل: ١٠٦] إِلَى قَوْلِهِ: { وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [النحل: ١٠٦] "تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٤ /

٣٧٣) حسن لغيره

وعن قتادة: { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ } [النحل: ١٠٦] قَالَ: " ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، أَخَذَهُ بَنُو الْمُغِيرَةِ فَعَطَّوهُ فِي بئرِ مَيْمُونٍ وَقَالُوا: اكْفُرْ بِمُحَمَّدٍ فَتَابَعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَقَلْبُهُ كَارِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: { إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ، وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا } [النحل: ١٠٦] أَي مَنْ أَتَى الْكُفْرَ عَلَى اخْتِيَارٍ وَاسْتِحْبَابٍ، { فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [النحل: ١٠٦] "تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٤ / ٣٧٤) صحيح مرسل

ثانياً- أجمع أهل العلم على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل، أنه لا إثم عليه إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا تبين منه زوجته ولا يحكم عليه بحكم الكفر، هذا قول مالك والكوفيين والشافعي، غير محمد بن الحسن فإنه قال: إذا أظهر الشرك كان مرتدًا في الظاهر، وفيما بينه وبين الله تعالى على الإسلام، وتبين منه أمره ولا يصلى عليه إن مات، ولا يرث أباه إن مات مسلمًا. وهذا قول يرده الكتاب والسنة، قال الله تعالى: "إلا من أكره" الآية. وقال: "إلا أن تتقوا منهم ثقاة" وقال: "إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض" الآية. وقال: "إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان" الآية. فعذر الله المستضعفين الذين يمتنعون من ترك ما أمر الله به، والمكره لا يكون إلا مستضعفًا غير ممتنع من فعل ما أمر به، قاله البخاري. تفسير القرطبي (١٠ / ١٨٢)

ثالثاً- ذهب طائفة من العلماء إلى أن الرخصة إنما جاءت في القول، وأما في الفعل فلا رخصة فيه، مثل أن يكرهوا على السجود لغير الله أو الصلاة لغير القبلة، أو قتل مسلم أو ضربه أو أكل ماله، أو الزنى وشرب الخمر وأكل الربا، يروى هذا عن الحسن البصري، رضي الله عنه. وهو قول الأوزاعي وسحنون من علمائنا. وقال محمد بن الحسن: إذا قيل للأسير: اسجد لهذا الصنم وإلا قتلتك. فقال: إن كان الصنم مقابل القبلة فليسجد ويكون نيته لله تعالى، وإن كان لغير القبلة فلا يسجد وإن قتلوه. والصحيح أنه يسجد وإن كان لغير القبلة، وما أحرأه بالسجود حينئذ، ففي الصحيح عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحته حيث كان وجهه، قال: وفيه نزلت "فأينما تولوا فثم وجه الله" في رواية: ويوتر عليها، غير أنه لا يصلي عليها المكتوبة. فإذا كان هذا مباحًا في السفر في حالة الأمان لتعب النزول عن الدابة للتفعل فكيف بهذا. واحتج من قصر الرخصة على القول بقول ابن مسعود: ما من كلام يدرأ عني سوطين من ذي سلطان إلا كنت متكلمًا به. فقصر الرخصة على القول ولم يذكر الفعل، وهذا لا حجة فيه، لأنه يحتمل أن يجعل الكلام مثالًا وهو يريد أن الفعل في حكمه. وقالت طائفة: الإكراه في الفعل والقول سواء إذا أسر الإيمان. روي ذلك عن

عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَمَكْحُولٍ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَطَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ. رَوَى ابْنُ الْقَاسِمِ
عَنْ مَالِكٍ أَنَّ مَنْ أُكْرِهَ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ وَتَرَكَ الصَّلَاةَ أَوْ الْإِفْطَارَ فِي رَمَضَانَ، أَنَّ الْإِثْمَ
عَنْهُ مَرْفُوعٌ. تفسير القرطبي (١٨٢ / ١٠)

رابعاً- أجمع العلماء على أن من أكره على قتل غيره أنه لا يجوز له الإقدام على قتله ولا
انتهاك حرمة جلد أو غيره، ويصبر على البلاء الذي نزل به، ولا يحل له أن يفدي
نفسه بغيره، ويسأل الله العافية في الدنيا والآخرة. تفسير القرطبي (١٨٣ / ١٠)



حكم تعجيل الزكاة من أجل الجهاد والمجاهدين

٩- هل يجوز التعجيل في اخراج الزكاة قبل حلول الاجل ، وهل يجوز شراء بضاعة بهات وتسليمها للثوار، ام يشترط ان تسلم لهم نقدا ؟

الجواب :

يجوز التعجيل بالزكاة قبل وقتها من أجل الجهاد ونحوه

الصواب مذهب جماهير أهل العلم في أنه لا بأس في تقديم الزكاة عن وقتها، وأصح شيء في الباب حديث أبي هريرة كما في الصحيحين عن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ عمرَ عليَّ الصدقة، فقيل: منع ابنُ جميل، وخالدُ بن الوليد، وأبباسُ عمُّ رسولِ الله ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ «ما ينقمُ ابنُ جميلٍ إلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدْ احْتَبَسَ أَذْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلَيَّ، وَمِثْلُهَا مَعَهَا» ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ؟» صحيح مسلم (٢/١٤٦٨) (١٢٢/٢) (١٤٦٨)

أي الزكاة . قال أهل العلم في قول النبي في هذا : إن النبي ﷺ تحمّل عن العباس زكاة عامه، والعام القادم . وهذا على مذهب الشافعية الحنابلة وقول عند المالكية . فتاوى منوعة - الراجحي (١٠ / ٣١ ، بترقيم الشاملة آليا) - حكم تقديم الزكاة قبل وقتها وفتاوى واستشارات الإسلام اليوم (٦ / ٣٨٦)

وفي الموسوعة الفقهية الكويتية - التّعجيل بإخراج الزكاة قبل الحول : "ذهب جمهور الفقهاء : إلى جواز تعجيل إخراج الزكاة قبل الحول في الجملة ، وذلك لأن العباس رضي الله عنه سأل النبي ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تحل ، فرخص له في ذلك ، ولأنه حق مالي جعل له أجل للرفق ، فجاز تعجيله قبل أجله ، كالدين . ولأنه - كما قال الشافعية - وجب بسببين ، وهما : النصاب ، والحول : فجاز تقديمه على أحدهما ، كتقديم كفارة اليمين على الحنث ... الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (١٢ / ٢٢٥)

وأما شراء حاجيات بما فحسب حاجة الثوار في الأنفع لهم في الظروف الراهنة
والله أعلم .



حكم ولاية النصيري على المسلمين

١٠ - هل اصل ولاية النصيري على مسلم جائز
وماهو التاصيل الشرعي لولاية حافظ وابنه على المسلمين خاصة والشعب السوري عامة
؟

يرجى الاجابة عليها بشكل واضح وماهو الارجح لمصلحة الواقع
الجواب :

أولاً- النصيرية ليسوا مسلمين ، وهم كفار بلا خلاف ،
النصيرية هم من غلاة الرافضة الذين يدعون إلهية علي، وهؤلاء أكفر من اليهود
والنصارى باتفاق المسلمين.آل رسول الله وأولياؤه (ص: ١٤٣)
إن هذه الطائفة تعتبر من أضل الفرق الباطنية، وأعظمها انحرافاً وشدوذاً وهي فرقة غير
مسلمة كما سيتضح لك ذلك بالدليل والبرهان سواء في مجال اعتقادها أو في مجال
أعمالها فهي تتظاهر باسم الإسلام مع أنها من أشد أعدائه عبر التاريخ...الموالاة والمعاداة
في الشريعة الإسلامية (٢ / ٥٦٤)

اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء النصيريين لا تجوز مناكحتهم، ولا تباح ذبائحتهم،
ولا يُصلى على من مات منهم ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يجوز استخدامهم في
الثغور والحصون.الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١ / ٣٩٣)
يقول ابن تيمية: (هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية — هم وسائر أصناف القرامطة
الباطنية — أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم
أعظم من ضرر الكفار المحاربيين مثل التتار والفرننج وغيرهم.. وهم دائماً مع كل عدو
للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار
المسلمين على التتار، ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من
ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب
والأحزاب المعاصرة (١ / ٣٩٣) والفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣ / ٥٠٦) والمنتخب من

كتب شيخ الإسلام (ص: ٧٩) والنصيرية طغاة سورية أو العلويون كما سماهم الفرنسيون (ص: ١٢) ومجموع الفتاوى (١٤٩ / ٣٥) ومختصر الفتاوى المصرية (ص: ٤٧٣)

وهؤلاء أخطر على الإسلام من اليهود وقد أفتى ابن تيمية في زمانه بوجوب قتالهم وقتال الدرور تبسيط العقائد الإسلامية (ص: ٣٠٧)

وقد ذكر أصل الطائفة وعقائدها الباطنية، وَمِنْهَا دَعْوَى حُلُولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ ص ٣١٤ - ٣١٣. وَيَبِينُ مَوْقِفَهُمْ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، وَأَنَّ الصَّلَاةَ رَمَزَ لِأَسْمَاءِ خَمْسَةِ هُمْ عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَمَحْسَنٌ وَقَاطِمَةٌ، وَأَنَّ ذَكَرَ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةَ يَجْزِيهِمْ عَنِ غَسْلِ الْجَنَابَةِ وَالْوُضُوءِ ... الخ.

وقد أثبت بالنقول الموثقة من الكتب المعتمدة هذه العقائد التي يدينون بها كما أثبت عن الأئمة من أهل السنة، بأن ظاهر مذهب هؤلاء الرُّفُضِ وباطنه الكُفْرُ الْمُحَضُّ ص ٣٢٤. عرض ونقد دراسة نقدية وتوجيهية لكتاب دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة (ص: ٥٠٩)

والنصيريون كغيرهم من أعداء العقيدة الإسلامية الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر، إذ لم تمر بهم فرصة دون أن يهتبلوها في إيقاع أكبر الأذى بالمسلمين، والنصيريون حينما يوقعون الأذى بالمسلمين دون هوادة أو رحمة، يعتقدون في نفس الوقت أنهم يثابون على ذلك، فكلما أوغل الشخص منهم في إلحاق الأذى بالمسلمين كلما زاد ثوابه حسب اعتقادهم، وهذا ظاهر في غلظتهم ومعاملتهم للمسلمين. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (٢ / ٥٣٣)

النصيرية حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، أصحابها يعدُّون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجوداً إلهياً في علي وأهلوه به، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه، وهم مع كل غاز لأرض المسلمين، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين تمويهاً وتغطية لحقيقتهم الرافضية والباطنية. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السننية (٩ / ٢٤٨، بترقيم الشاملة آليا)

ثانيا- لا تجوز ولايتهم على مسلم لا ولاية خاصة ولا عامة ، قال تعالى : {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا} [النساء: ١٤١] ، فلا يُعْتَبَرُ الْكَافِرُ مِنْ أَهْلِ الْوِلَايَةِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُسْلِمِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : { وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا } ، وَلَيْسَ لِلْمُسْلِمِ وِلَايَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِلْكَافِرِ إِلَّا بِالسَّبَبِ الْعَامِّ كَوِلَايَةِ السُّلْطَانِ أَوْ نَائِبِهِ وَهَذَا فِي الْجُمْلَةِ .

وَالْقَضَاءُ مِنَ الْوِلَايَاتِ الْعَامَّةِ ، وَيُشْتَرَطُ فِي الْقَاضِي أَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا ، وَلَا يَجُوزُ تَوَلِيَةُ الْكَافِرِ الْقَضَاءَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا } ، وَسَوَاءٌ أَكَانَتْ تَوَلِيَةُ الْكَافِرِ الْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، أَمْ بَيْنَ أَهْلِ دِينِهِ . وَأَجَازَ أَبُو حَنِيفَةَ أَنْ يَتَوَلَّى الْكَافِرُ الْقَضَاءَ بَيْنَ أَهْلِ دِينِهِ . الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٣٥/ ٢٥) والنظام القضائي (ص: ١٢)

- ومن أدلة اشتراط الإسلام في الإمام قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } [النساء: ٥٩] فقوله تعالى ؟ مِنْكُمْ ؟ نصٌّ على اشتراط أن يكون ولي الأمر من المسلمين ، قال د . محمود الخالدي : (ولم ترد كلمة ؟ أُولِي الْأَمْرِ ؟ إلا مقرونة بأن يكونوا من المسلمين ، فدلّ على أن ولي الأمر يشترط أن يكون مسلمًا) (٧) . ومعلوم أن الكافر لا تجب طاعته في شيء أبدًا ، بل تجب محاربهته ومقاتلته بنص القرآن (٨) حتى يسلم أو يعطي الجزية عن يد وهو صاغر إن كان من أهلها . الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة (ص: ٧٦)

ثالثا- هذا شرط أساسي في كل ولاية في البلاد الإسلامية فلا يجوز فيها تولية من ليس بمسلم وذلك لقوله تعالى : {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا} [النساء: ١٤١] . ولأنه لا ولاية لكافر على مسلم قال ابن المنذر : (أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم أن الكافر لا ولاية له على مسلم) (٢) ، ولأنه لا تجب طاعة غير المسلم ، ولا الانقياد له ، ولا تعزيره ولا توقيره وقد أذله الله بسبب كفره ، فلا تجوز توليته على شيء من شؤون المسلمين ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى : (لما كانت التولية شقيقة

الولاية كانت توليتهم نوعاً من توكليهم ، وقد حكم تعالى بأن من تولاهم فهو منهم ، ولا يتم الإيمان إلا بالبراءة منهم ، والولاية تنافي البراءة ، فلا تجتمع الولاية والبراءة أبداً ، والولاية " إغزاز . فلا تجتمع هي وإذلال الكفر أبداً ، والولاية : صلة فلا تجتمع معادة الكافر أبداً) الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة (ص: ٥٥) و أحكام أهل الذمة (٢٤٢/١) .

وبناء على هذا فلا يجوز أن تعقد الإمامة لكافر أصلي أو مرتد ، لأن معنى إقامة دولة إسلامية هو أن تلتزم بالمنهج الإسلامي تطبقه وتعيش حياتها على وفق تعاليمه ، وهذا المنهج الإسلامي لا يتصور تطبيقه إلا من أناس يدينون بالولاء والخضوع التام لمشروع هذا المنهج ، يقول الأستاذ محمد أسد : (إننا يجب ألا نتعاضد عن الحقائق ، فنحن لا نتوقع من شخص غير مسلم مهما كان نزيهاً مخلصاً وفيهاً محباً لبلاده متفانياً في خدمة مواطنيه أن يعمل من صميم فؤاده لتحقيق الأهداف الأيديولوجية للإسلام ، وذلك بسبب عوامل نفسية محضة لا نستطيع أن نتجاهلها ، إنني أذهب إلى حد القول أنه ليس من الإنصاف أن نطلب منه ذلك) (٣) . الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة (ص: ٧٧) ومنهاج الإسلام في الحكم (ص ٨٣) نقله إلى العربية منصور محمد ماضي .

رابعاً- من أجاز ولاية الأسد وابنه من المحسوبيين على العلم فهو كافر مرتد حلال الدم.... لأنه ناقض القرآن والسنة وإجماع العلماء ، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة: ٥١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَتَّبِعُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّبِعُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ } [المتحنة: ١٣]

خامساً- قد يقول بعض المنافقين : إن الأسد وابنه مسلمون ومن ثم تجوز ولايتهم.... فنقول له :

أ- الأسد وابنه نصيريون والنصيريون ليسوا مسلمين بإجماع أهل السنة والجماعة

ب- الأسد لا يحكم بما أنزل الله....

ج- الأسد يوالي أعداء الإسلام

د- الأسد ييطش بالمسلمين الأختيار الأبرار

هـ - الأسد ينفذ مخططات أعداء الإسلام ويحمي حدود اليهود

و- الأسد نهب خيرات البلاد وأذل العباد ، فالخروج عليه فرض عين وإقرار ولايته كفر محض ، وخروج من الملة

قال القرطبي: "الإمام إذا نُصِبَ ثُمَّ فَسَقَ بَعْدَ انْتِزَامِ الْعَقْدِ فَقَالَ الْجُمْهُورُ: إِنَّهُ تَنَفَسِحُ إِمَامَتُهُ وَيُخْلَعُ بِالْفُسُقِ الظَّاهِرِ الْمَعْلُومِ، لِأَنَّهُ قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْإِمَامَ إِنَّمَا يُقَامُ لِإِقَامَةِ الْحُدُودِ وَاسْتِيفَاءِ الْحُقُوقِ وَحِفْظِ أَمْوَالِ الْيَتَامِ وَالْمَجَانِينِ وَالنَّظَرِ فِي أُمُورِهِمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْفُسُقِ يُقَعِّدُهُ عَنِ الْقِيَامِ بِهَذِهِ الْأُمُورِ وَالنُّهُوضِ بِهَا. فَلَوْ جَوَزْنَا أَنْ يَكُونَ فَاسِقًا أَدَّى إِلَى إِبْطَالِ مَا أُقِيمَ لِأَجْلِهِ، أَلَا تَرَى فِي الْإِبْتِدَاءِ إِنَّمَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يُعَقَّدَ لِلْفَاسِقِ لِأَجْلِ أَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى إِبْطَالِ مَا أُقِيمَ لَهُ، وَكَذَلِكَ هَذَا مِثْلُهُ. وَقَالَ آخَرُونَ: لَا يَنْخَلَعُ إِلَّا بِالْكَفْرِ أَوْ بِتَرْكِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ أَوْ التَّرْكِ إِلَى دُعَائِهَا أَوْ شَيْءٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ: (وَأَلَّا تُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ [قَالَ] إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بَرَهَانٌ). "تفسير القرطبي (١ / ٢٧١)

وفي الفتح: "يَنْعَزِلُ بِالْكَفْرِ إِجْمَاعًا فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ الْقِيَامُ فِي ذَلِكَ فَمَنْ قَوِيَ عَلَى ذَلِكَ فَلَهُ الثَّوَابُ وَمَنْ دَاهَنَ فَعَلَيْهِ الْإِنْتِمَاءُ وَمَنْ عَجَزَ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الْهَجْرَةُ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِ.. "فتح الباري لابن حجر (١٣ / ١٢٣)

وقال القاضي عياض: (أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ، ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك ، فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر) الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة (ص: ١٥٥) . وصحيح مسلم بشرح النووي (١٢ / ٢٢٩) .

" وَلَا تَنْعَقِدُ إِمَامَةَ الْفَاسِقِ ابْتِدَاءً، وَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَنْعَقِدُ لِكَافِرٍ وَلَوْ طَرَأَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ أَنْعَزَلَ وَكَذَا لَوْ تَرَكَ إِقَامَةَ الصَّلَوَاتِ وَالِدُّعَاءِ إِلَيْهَا وَكَذَا الْبِدْعَةَ، قَالَ الْقَاضِي: فَلَوْ

طَرَأَ عَلَيْهِ كُفْرٌ وَتَغْيِيرٌ فِي الشَّرْعِ أَوْ بِدْعَةٌ سَقَطَتْ إِطَاعَتُهُ وَوَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ خَلْعُهُ
وَنَصْبُ إِمَامٍ عَادِلٍ إِنْ أُمَكَّنَهُمْ ذَلِكَ وَلَا يَجِبُ فِي الْمُبْتَدِعِ إِلَّا إِذَا ظَنُّوا الْقُدْرَةَ عَلَيْهِ وَإِلَّا
فِيهَا جِرُّ الْمُسْلِمِ عَنْ أَرْضِهِ إِلَى غَيْرِهَا وَيَفْرُ بِدِينِهِ. اهـ... مرقاة المفاتيح شرح مشكاة
المصابيح (٦ / ٢٣٩٣) وفتاوى واستشارات الإسلام اليوم (٢ / ٤٧)

قال ابن حزم رحمه الله - في بيان شروط الإمامة - "وأن يكون مسلماً ، لأن الله تعالى
يقول : (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) والخلافة أعظم السبل ، ولأمره
تعالى بإصغار أهل الكتاب ، وأخذهم بأداء الجزية" انتهى . "الفصل في الملل والأهواء
والنحل" (٤ / ١٢٨) . وانظر: موقع الإسلام سؤال وجواب (١٢ / ٣٢) هل يجوز
مبايعة الحاكم الكافر؟



هل يجوز جمع تبرعات للمتضررين في سورية والمهجرين؟ وهل يجوز جمع التبرعات لشراء السلاح للمقاتلين؟؟

الجواب :

جمع المساعدات واجب لكل متضرر بسورية، فعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أُرْمِلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قُلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ افْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ، بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح مسلم (٤/ ١٩٤٤) - (١٦٧) - (٢٥٠٠)

وعن سالم، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ لِأَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» السنن الكبرى للنسائي (٦/ ٤٦٧) (٧٢٥١) صحيح

ولكن يجب أن يرافقها تبرعات أخرى لشراء السلاح والقتال فهذا من أوجب الواجبات ، والجهاد في سورية واجب على كل رجل قادر على حمل السلاح ويحده ، ويجب عليه الانضمام لأقرب كتيبة مقاتلة والعمل تحت لوائها... قال تعالى: { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء: ٧٥]

وعن زيد بن خالد الجهني، قال: قال نبي الله ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا، فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ، فَقَدْ غَزَا» صحيح مسلم (٣/ ١٥٠٧) - (١٣٦) - (١٨٩٥)

وعن أنس، عن النبي ﷺ قال: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٢٦٩) (٤٢٨٩) صحيح

وجمع المال من أجل شراء السلاح أو دعم الجيش الحر فرض عين على كل مسلم في
سورية وكل سوري خارج سورية. بما يستطيع وهذا واجب بالإجماع ولا خلاف فيه بين
أهل العلم
وكل من يرفض جمع التبرعات للجيش الحر فهو ضد الثورة السورية وعميل للنظام
الفرعوني في سورية ولا يكمل ذرة من العلم ولا العقل



هل يجوز الاعتراف بإسرائيل من أجل إسقاط النظام الفرعوني؟

شيخنا الفاضل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هل يجوز في ظل الثورة الاعتراف بإسرائيل من قبل المجلس الوطني أو الثوار وذلك لكسب التأييد الأمريكي والعالمي للإسراع في إسقاط النظام ومن ثم وبعد نجاح الثورة وعودة الوضع الطبيعي للبلاد ورض الصفوف مجددا نقض ذلك الاعتراف ومحاربة إسرائيل (أعني من باب الحرب خديعة) ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

أولاً- إسرائيل دولة محتلة لبلاد عربية إسلامية دون أي وجه حق

ثانياً- اليهود أشد الناس عداوة للذين آمنوا ... قال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا } [المائدة: ٨٢]

ثالثاً- اليهود لا يراعون عهداً ولا ميثاقاً حتى في حال ضعفهم فكيف بحال قوتهم ؟ قال

تعالى: {أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [البقرة: ١٠٠]

رابعاً- اليهود ليسوا أغياء ولا مغفلين ، فهم لن يقبلوا إلا بكل ما يحمي ظهورهم ويمنع حالة العداء بيننا وبينهم وهذا مستحيل

خامساً- لا يجوز للمجلس الوطني ولا لغيره الاعتراف بإسرائيل ، لأن الاعتراف بإسرائيل إقرار لها بأن فلسطين لهم وهذا كفر محض ، مناقض لشرع الله تعالى ، والاعتراف بالباطل باطل

سادساً - إن الله طيب لا يقبل من العمل إلا الطيب فلا يجوز اللجوء لوسائل خسيصة

ومحرمة شرعا من أجل إسقاط فرعون سوربة، فعن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

" أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } [البقرة:

[١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَتَى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟
"صحيح مسلم (٢/٧٠٣) - ٦٥ (١٠١٥)

وكل من يدعو بدعوة من هذا القبيل فهو خائن لله ولرسوله وللمؤمنين ، قال تعالى { إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ } [الأنفال: ٥٨]

سابعاً- إذا كنا عاجزين عن القضاء على هذا الطاغية الصنم بقوة سواعدا فلا خير فينا أصلاً ، ولا قيمة لنا ولا نستحق الاستخلاف فيها قال تعالى : { وَمَا لَكُمْ لَأْتِيَ بِكُمْ أَهْلًا مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي لَمْ تُلَاقُوا بِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) } [النساء: ٧٥، ٧٦]

ثامناً- سوف نقضي على هذا الطاغية الصنم بإرادتنا وقوتنا واعتمادنا على الله تعالى وحده خالق الخلق والذي بيده كل شيء قال تعالى : { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ لَوْ كُنُوا يَعْلَمُونَ } [الأنفال: ١٢] وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ التَّوَاتُوتِ إِذْ جَاءَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣) } [آل عمران: ١٢، ١٣]

تاسعاً- الإسلام حرم الغدر والخيانة والكذب والخداع إلا أثناء الحرب، وهي من صفات المنافقين ، فعن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: " أَرَبْعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّىٰ يَدْعَوْهَا: إِذَا أَوْثَمَنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ " صحيح البخاري (١٦/١) (٣٤) و صحيح مسلم (١/٧٨) ١٠٦

عاشراً - ليس بيننا وبين اليهود سوى السيف أو أن يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، قال تعالى : { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ

صَاغِرُونَ } [التوبة: ٢٩] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغُرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ "صحيح مسلم (٤/ ٢٢٣٩) - ٨٢ (٢٩٢٢)

الحادي عشر - الواجب علينا مرضاة الله تعالى ، وليس مرضاة أمريكا ولا غيرها ممن لا يساوي عند الله جناح بعوضة ولا يملك من أمره شيئاً ، قال تعالى : {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا } [الفرقان: ٣] وقال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلِ لَمْ يَمَسْسَنَّهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) } [آل عمران] وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «مَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ، وَمَنْ أَسْخَطَ النَّاسَ بِرِضَا اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ النَّاسَ» مسند ابن الجعد (ص: ٢٤١) (١٥٩٣) وحرية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨ / ١٨٨) صحيح لغيره

وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ التَّمَسَّ رِضَى اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ». صحيح ابن حبان - مخرجا (١ / ٥١٠) (٢٧٦) صحيح وقال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) } [المائدة:]

الثاني عشر - النصر حليفنا بعون الله تعالى إذا أخذنا بالأحاديث التالية :
عَنِ الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى "صحيح مسلم (٤ / ١٩٩٩) - ٦٦ (٢٥٨٦)

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» صحيح مسلم (٤/١٩٩٩) - ٦٥ (٢٥٨٥)

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ، بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح مسلم (٤/١٩٤٤) - ١٦٧ (٢٥٠٠)

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا، فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ، فَقَدْ غَزَا» صحيح مسلم (٣/١٥٠٧) - ١٣٦ (١٨٩٥)

وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» صحيح البخاري (٣/١٢٨) (٢٤٤٢)

وصحيح مسلم (٤/١٩٩٦) - ٥٨ (٢٥٨٠)

وَعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» السنن الكبرى للنسائي (٤/٢٦٩) (٤٢٨٩) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " الْمُؤْمِنُ مَرَاةٌ أَخِيهِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكْفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتُهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وِرَائِهِ "الأدب المفرد مخرجا (ص: ٩٣) (٢٣٩) صحيح

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين في سورية

علي بن نايف الشحوذ

١٤ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ

٢٠١٢/٥/٥ م



حُكْمُ الْإِتِّحَارِ بِخَوْفِ إِفْشَاءِ الْأَسْرَارِ

إِذَا خَافَ الْمُسْلِمُ الْأَسْرَ، وَعِنْدَهُ أَسْرَارٌ هَامَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَيَتَيَقَّنُ أَنَّ الْعَدُوَّ سَوْفَ يَطَّلِعُ عَلَى هَذِهِ الْأَسْرَارِ، وَيُحْدِثُ ضَرَرًا بَيْنَنَا بِصُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ وَبِالتَّالِي يُقْتَلُ، فَهَلْ لَهُ أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ وَيَتَّحِرَ أَوْ يَسْتَسَلِمَ؟

لَمْ نَجِدْ فِي جَوَازِ الْإِتِّحَارِ خَوْفَ إِفْشَاءِ الْأَسْرَارِ، وَلَا فِي عَدَمِ جَوَازِهِ نَصًّا صَرِيحًا فِي كُتُبِ الْفَقْهِ.

إِلَّا أَنَّ جُمْهُورَ الْفُقَهَاءِ أَجَازُوا قِتَالَ الْكُفَّارِ إِذَا تَتَرَّسُوا بِالْمُسْلِمِينَ وَلَوْ تَأَكَّدُوا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ سَيُقْتَلُونَ مَعَهُمْ، بِشَرْطِ أَنْ يَقْصِدَ بِالرَّمِيِّ الْكُفَّارَ، وَيَتَوَقَّى الْمُسْلِمِينَ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ، وَقَيْدِهِ بَعْضُهُمْ بِمَا إِذَا كَانَتْ الْحَرْبُ قَائِمَةً، وَعَلِمْنَا أَنَّنَا لَوْ كَفَفْنَا عَنْهُمْ ظَفَرُوا بِنَا أَوْ عَظَّمَتْ نَكَائِيَّتُهُمْ فِينَا، وَجَعَلُوا هَذَا مِنْ تَطْبِيقَاتِ قَاعِدَةٍ: (يُتَحَمَّلُ الضَّرَرُ الْخَاصُّ لِدَفْعِ الضَّرَرِ الْعَامِّ).

وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ الْفُقَهَاءَ لَمْ يُجَوِّزُوا إِقْدَاءَ شَخْصٍ فِي الْبَحْرِ لِخَفَّةِ ثِقَلِ السَّفِينَةِ الْمُشْرِفَةِ لِلْعَرَقِ، لِأَجْلِ نَجَاةِ رُكَّابِهَا مَهْمَا كَثُرَ عَدَدُهُمْ، إِلَّا مَا نَقَلَ الدُّسُوقِيُّ الْمَالِكِيُّ عَنِ اللَّخْمِيِّ مِنْ جَوَازِ ذَلِكَ بِالْقُرْعَةِ. (١)

قال المعلقون على الموسوعة الفقهية: "فالذي يقتل نفسه خوفا من إفشاء الأسرار، وهو متأكد من أن الكفار سيحصلون على الأسرار ويظفرون بالمسلمين، أو يعظمون نكائيتهم فيهم قد يشبه هذه الحالة في موازنة الضررين، مع أن فيه قتل المسلم نفسه، وفي التترس قتله بواسطة.."(٢)

قلت: "الراجح الجواز إن شاء الله"

وفي كتاب حكم الانتحار خوف إفشاء الأسرار للشيخ عبد العزيز الجربوع تفصيل لذلك وخلاصته:

١ - جميع النصوص المحرمة قتل المسلم نفسه أو إلقاءها في مواطن الهلكة، عامة مخصوص منها مسألتنا، ومن قال غير ذلك فعليه الدليل لكي نرجع إليه رغم أنوفنا: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا

يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: ٦٥] {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [النور: ٥١] {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب: ٣٦]

٢ - يجب أن يُعلم أن قياس المنتحر في هذه العمليات الاستشهادية على المنتحر ضجراً من الدنيا أو لضر أصابه، قياس مع الفارق فالمنتحر وازعه في قتل نفسه الجزع وعدم الصبر أو اليأس، وهذا ما لا يرضي الله، وأما المنتحر في العملية الاستشهادية المذكورة آنفاً فوازعه فيها أن يفدي الدين وإخوانه المؤمنين بنفسه، وأن يحمي أعراضهم بدمه وبذلك تكمن رفعة الدين، والنكاية بالعدو، فنفسه مطمئنة، فرحة، مستبشرة متطلعة إلى لقاء الله والفوز بالجنة. فهل يستويان؟! {هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر: ٢٩]

٣ - جواز الانتحار خوف إفشاء الأسرار لا بد له من ضوابط:

- أ- أن تكون نيته خالصة لله ووازعه ودافعه لهذا العمل حماية المسلمين والإسلام وبيضته لا أن يكون الوازع عدم الصبر على العذاب والضجر مما نزل به.
- ب- أن يكون السر مهماً يترتب على كشفه ضرر كبير يلحق بالمسلمين، من هزيمة أو قتل أحدهم، أو هتك أعراضهم، أو الزج بهم في غياهب السجون وتعذيبهم مدداً طويلة لا يعلم أمدها إلا الله سبحانه وتعالى.
- ج- أن يقع صاحب السر في أيدي الأعداء حقيقة وليس أن يتوقع أن يقع في أيديهم، أو أن يكون في حصار لا فرار معه البتة فإن كان هناك مجال للفرار أو المقاومة حتى القتل أو النجاة فلا يجوز الانتحار، بل يجب عليه أن يقاوم ويبذل طاقته ويستفرغ وسعه وجهده في الفرار أو حملهم على قتله.
- د- أن لا يستطيع حامل السر الصمود أمام التعذيب، ولا قدرة له على ذلك، فإن كان له قدرة وصبرٌ على ذلك حتى الموت، فلا يجوز الانتحار، إلا أن يخاف ألا يصمد مع

الوقت عند ذلك لا بأس بالانتحار خوف إفشاء الأسرار إن لم نقل بنديه أو وجوبه على
حسب ما يترتب على إفشاء السر. " (٣)
الباحث في القرآن والسنة
وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين
علي بن نايف الشحود
في ١٧ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ
الموافق ل ٢٠١٢/٥/٨ م

-
- (١) - ابن عابدين ٥ / ١٧٣، وفتح القدير ٤ / ٢٨٧، والدسوقي ٢ / ١٧٨، ٤ / ٢٧، ونهاية
المحتاج ٧ / ٧٩، ٨ / ٦٢، والمغني مع الشرح الكبير ١٠ / ٣٦٣، ٥٠٥ / ١٠
(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٦ / ٢٨٦)
(٣) المختار في حكم الانتحار خوف إفشاء الأسرار (ص: ٤٦) وكتابي الخلاصة في
أحكام الانتحار (ص: ٧٤-٧٧)



هل يجوز قتل المشكوك في أنه مخبر؟

شيخنا الفاضل

رجل مشكوك به انه مخبر واعترف عليه عدة أشخاص لم تتوفر فيهم شروط الشهادة
وعليه تسجيل بصوته
هل يعتبر الشريط دليلاً؟؟
وجزاكم الله خيراً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه
وبعد :

أولاً- يجب التثبت من أن هذا الشخص يعمل جاسوساً للنظام الفرعوي إما باعتراف
كامل منه أو بشهود عدول اثنان فما فوق
ثانياً- إذا كانت هناك قرائن تدلُّ على أنه يعمل بالتجسس فلا بد من التحقق منها ومن
الشخص ، ويجس ويعمل معه تحقيق كل يوم أو يومين للتأكد منه ، فإن ثبت بالأدلة
القاطعة أنه جاسوس فيجوز معاقبته حتى بالقتل
ثالثاً- لا يجوز قتل من لم تثبت عليه التهمة حتى لا يحاسبنا الله تعالى على تجاوز حدود
الله تعالى

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ» (١)
قال النووي: " [ش (أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء) فيه تغليظ أمر
الدماء وأما أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة وهذا لعظم أمرها وكثير خطرها
وليس هذا الحديث مخالفاً للحديث المشهور في السنن (أول ما يحاسب به العبد صلاته)
لأن هذا الحديث الثاني فيما بين العبد وبين الله تعالى وأما حديث الباب فهو فيما بين
العباد]

وقال القاضي أبو يوسف رحمه الله: "ولا يحل للإمام أن يحابي في الحدّ أحداً ولا تزيله عنه شفاعاً، ولا ينبغي له أن يخاف في ذلك لومة لائم؛ إلا أن يكون حدّ فيه شبهة؛ فإذا كان في الحدّ شبهةٌ درأه لما جاء في ذلك من الآثار عن أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين وقولهم "ادرعوا الحدود بالشبهات ما استطعتم والخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة، ولا يحمل إقامة حد على من لم يستوجبه، كما لا يحل إبطاله عمّن استوجبه بغير شبهة فيه. ولا يحل لمسلم أن يشفع إلى إمام في حدّ قد وجب وتبين؛ فأما قبل أن يرفع ذلك إلى الإمام فقد رخص فيه أكثر الفقهاء ولم يختلفوا في التوقّي للشفاعة فيه بعد رفعه إلى الإمام فيما علمنا. والله أعلم. (٢)

وقد اتفق الفقهاء على أنه: تُدرأ الحدود بالشبهات. والأصل في ذلك ما جاء عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «ادرعوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة» (٣)، وفي حديث آخر: اذفعوا الحدود ما وجدتم لها مدفعاً (٤) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «تعافوا الحدود فيما بينكم قبل أن تأتونني فما أتاني من حدّ فقد وجب» (٥)

وهذه القاعدة توجب أولاً: اعتماد اليقين - ما أمكن - في نسبة الجريمة إلى المتهم، وثانياً: أن الشك - مهما كانت نسبته ومهما كان محلّه ومهما كان طريقه - يتنفع به المتهم فيدرأ عنه الحدّ، يقول الشاطبي: فإن الدليل يقوم - هناك - مفيداً للظن في إقامة الحدّ، ومع ذلك فإذا عارضته شبهة وإن ضعفت - غلب - حكمها ودخل صاحبها في مرتبة العفو (٦).

وثالثاً: الخطأ في العفو أفضل شرعاً من الخطأ في العقوبة حيث إن تبرئة المجرم فعلاً أحب إلى الله ورسوله من معاقبة البريء. وهذا المبدأ نجد تطبيقاته مبثوثة في أفضية الصحابة - رضي الله عنهم - وأفضية التابعين وفتاوى المجتهدين. وقال الشوكاني معقبا على الأحاديث السابقة: "ولا شك أن إقامة الحدّ إضرار بمن لا يجوز الإضرار به وهو قبيح عقلاً وشرعاً فلا يجوز منه إلا ما أجازهُ الشارع كالحُدودِ والقصاصِ وما أشبهه

ذَلِكَ بَعْدَ حُصُولِ الْيَقِينِ؛ لِأَنَّ مُجَرَّدَ الْحَدْسِ وَالتُّهْمَةِ وَالشَّكِّ مَطْنَةٌ لِلْخَطَا وَالْعَلَطِ، وَمَا
كَانَ كَذَلِكَ فَلَا يُسْتَبَاحُ بِهِ تَأْلِيمُ الْمُسْلِمِ وَإِضْرَارُهُ بِلَا خِلَافٍ" (٧)

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين في سورية

علي بن نايف الشحود

٢٤ جمادى الثانية ١٤٣٣ هـ الموافق ل ١٥/٥/٢٠١٢ م

(١) صحيح البخاري (٩/٢) (٦٨٦٤) وصحيح مسلم (٣/١٣٠٤) - ٢٨ (١٦٧٨)

(٢) الخراج لأبي يوسف (ص: ١٦٥)

(٣) سنن الترمذي ت شاكر (٤/٣٣) (١٤٢٤) حسن لغيره

(٤) سنن ابن ماجه (٢/٨٥٠) (٢٥٤٥) حسن لغيره

(٥) السنن الكبرى للنسائي (٧/١٢) (٧٣٣١) و سنن أبي داود (٤/١٣٣) (٤٣٧٦)

صحيح

(٦) الموافقات ١ / ١٧٢ . وانظر الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية

(٢٠٤ / ٢٦)

(٧) نيل الأوطار (٧/١٢٤)



هل يجوز إهدار دم رجل ترشح لمجلس الشعب الآن؟

شيخنا الحبيب

هل يجوز إهدار دم رجل ترشح لمجلس الشعب الآن فقد سمعنا بفتوى من أحد خطباء المساجد بهذا؟ نرجوا الإجابة فوراً

الجواب :

إذا كان هذا المرشح معروف عنه أنه موال للنظام الفرعوي ويدافع عنه بالقول أو بالفعل كما هو معلوم فحكمه حكم أعضاء هذا النظام تماماً ، فيجوز قتله لأنه عدو لله ورسوله ﷺ والمؤمنين

وأما إذا لم يكن معروفاً بموافقه الموالية للنظام فيجب تحذيره من ذلك، وبيان أن من يدخل في حكم الطاغوت حكمه حكم الطاغوت لقوله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: ٥١]

فإن رجع للحق فيه ونعمت، وإن الرجوع للحق ودافع عن الطاغوت بقول أو فعل أو طعن بالثورة فيجوز قتله أيضاً

لكن يجب التأكد من تصرفاته قبل الإقدام على ذلك..... ففي الحالة الأولى فهو يستحق القتل ولو لم يترشح لمجلس الشعب وفي الحالة الثانية إذا أصر على الباطل ولم يرعو جاز قتله

والله أعلم



هل يجب الجهاد على نساء سورية اليوم؟

عندي سؤال بعد إذنك

إذا البنت بدها تجاهد يلزمها محرم ولا لا؟؟؟؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

أولاً- نحن لسنا الآن بحاجة لجهاد النساء العسكري ، بل يشتغلن في المشفيات لرعاية الجرحى والمرضى ، والنساء اللاتي فقدن المعين وهن بحاجة لمساعدة وهذا يناسب طبيعة المرأة

ثانياً- عندنا رجال كثر فلا حاجة للنساء إلا إذا لم يكف الرجال

ثالثاً- لو افترضنا جدلاً أننا بحاجة لجهاد النساء العسكري فيجب أن تكون مع ذي محرم أو ناكح ، وإلا فكيف ستجاهد بغير محرم أو ناكح فهذا فيه معصية لله تعالى وفيه محاذير كثيرة اليوم، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّسَاءَ أَتَيْنَ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْنَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرَّجَالُ بِالْفَضْلِ، يُجَاهِدُونَ وَلَا نُجَاهِدُ. قَالَ: «مِهْنَةٌ إِحْدَاكُنَّ فِي بَيْتِهَا تُدْرِكُ جِهَادَ الْمُجَاهِدِينَ

إِنْ شَاءَ اللَّهُ» مسند أبي يعلى الموصلي (٦/ ١٤٠) (٣٤١٥) حسن

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَأَفْدَةُ النَّسَاءِ إِلَيْكَ هَذَا الْجِهَادُ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى الرَّجَالِ فَإِنْ نَصَبُوا أُجْرُوا، وَإِنْ قُتِلُوا كَانُوا أَحْيَاءً عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ وَنَحْنُ مَعَاشِرَ النَّسَاءِ نَقُومُ عَلَيْهِمْ فَمَا لَنَا مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أُبَلِّغِي مَنْ لَقِيتِ مِنَ النَّسَاءِ أَنَّ طَاعَةَ الزَّوْجِ وَأَعْتِرَافًا بِحَقِّهِ يَعْدِلُ ذَلِكَ وَقَلِيلٌ مَنْكُنَّ مَنْ يَفْعَلُهُ. مسند البزار = البحر الزخار (١١/ ٣٧٧) (٥٢٠٩) حسن لغيره

وقد فصلت القول في جهاد النساء بكتابي المفصل في فقه الجهاد



يجوز قتل من قتل الناس من الشبيحة أو الأمن أو الجيش بنفس الطريقة التي قتل بها

السؤال :

هل يجوز قتل ضابط أسر وقد ثبت عليه أنه كان يقتل الناس العزل ويطلق النار ويأمر جنوده بقتل الناس؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

نعم يجوز قتله إذا ثبت عليه ما ذكر في السؤال وقد فصلت القول في ذلك بفتاوى عدة

السائل :

ولكن يجب قتله بالسيف أليس كذلك يا شيخنا؟؟

الجواب :

يجوز قتله بأية طريقة تزهد الروح بسرعة ويجوز قتله بالطريقة التي كان يقتل بها من باب المعاملة بالمثل ما لم تكن محرمة عندنا قال تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ [النحل: ١٢٦]}

وقال تعالى: {فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [البقرة: ١٩٤]

قال القرطبي: " لا خلاف بين العلماء أن هذه الآية أصل في المماثلة في الفصا، فمن قتل بشيء قتل بمثل ما قتل به، وهو قول الجمهور، ما لم يقتله بفسق كاللوطية وإسقاء الخمر فيقتل بالسيف. وللشافعية قول: إنه يقتل بذلك، فيتخذ عوداً على تلك الصفة ويطن به في دبره حتى يموت، ويسقى عن الخمر ماء حتى يموت. وقال ابن الماجشون: إن من قتل بالنار أو بالسهم لا يقتل به، لقول النبي ﷺ: (لا يعدب بالنار، إلا الله). والسهم نار باطنة. وذهب الجمهور إلى أنه يقتل بذلك، لعموم الآية. الثامنة - وأما القود بالعصا فقال مالك في إحدى الروايتين: إنه إن كان في القتل بالعصا تطويل وتعذيب قتل بالسيف، رواه عنه ابن وهب، وقاله ابن القاسم. وفي الأخرى: يقتل بها

وَإِنْ كَانَ فِيهِ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ. وَرَوَى أَشْهَبُ وَابْنُ نَافِعٍ عَنْ مَالِكٍ فِي الْحَجَرِ وَالْعَصَا أَنَّهُ يُقْتَلُ بِهِمَا إِذَا كَانَتِ الضَّرْبَةُ مُجَهَّزَةً، فَأَمَّا أَنْ يَضْرِبَ ضَرْبَاتٍ فَلَا. وَعَلَيْهِ لَا يُرْمَى بِالنَّبْلِ وَلَا بِالْحِجَارَةِ لِأَنَّهُ مِنَ التَّعْدِيبِ، وَقَالَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ. قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: "وَالصَّحِيحُ مِنْ أَقْوَالِ عُلَمَائِنَا أَنَّ الْمُمَاتِلَةَ وَاجِبَةٌ، إِلَّا أَنْ تَدْخُلَ فِي حَدِّ التَّعْدِيبِ فَلْتُشْرَكَ إِلَى السَّيْفِ".

وَأْتَفَقَ عُلَمَاؤُنَا عَلَى أَنَّهُ إِذَا قَطَعَ يَدَهُ وَرَجَلَهُ وَفَقَا عَيْنَهُ بِقَصْدِ التَّعْدِيبِ فُجِعَ بِهِ ذَلِكَ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَتْلَةِ الرَّعَاءِ. وَإِنْ كَانَ فِي مَدْفَعَةٍ أَوْ مُضَارَبَةٍ قُتِلَ بِالسَّيْفِ. وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى خِلَافِ هَذَا كُلِّهِ فَقَالُوا: لَا قَوْدَ إِلَّا بِالسَّيْفِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَالثَّلْبِيِّ وَالنَّخَعِيِّ.

وَاحْتَجُّوا عَلَى ذَلِكَ بِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا قَوْدَ إِلَّا بِحَدِيدَةٍ)، وَبِالنَّهْيِ عَنِ الْمَثَلَةِ، وَقَوْلِهِ: (لَا يُعَذَّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ). وَالصَّحِيحُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ، لِمَا رَوَاهُ الْأَثَمَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ جَارِيَةً وَجَدَ رَأْسَهَا قَدْ رُضَّ بَيْنَ حَجْرَيْنِ، فَسَأَلُوهَا: مَنْ صَنَعَ هَذَا بِكَ! أَفَلَانُ، أَفَلَانُ؟ حَتَّى ذَكَرُوا يَهُودِيًّا فَأَوْمَأَتْ بِرَأْسِهَا، فَأَخَذَ الْيَهُودِيُّ فَأَقْرَأَ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُرَضَّ رَأْسُهُ بِالْحِجَارَةِ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ حَجْرَيْنِ. وَهَذَا نَصٌّ صَرِيحٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ مُفْتَضَى قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ" [النحل: ١٢٦]. وَقَوْلُهُ: "فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ". وَأَمَّا مَا اسْتَدَلُّوا بِهِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ فَحَدِيثٌ ضَعِيفٌ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ، لَا يُرَوَى مِنْ طَرِيقٍ صَحِيحٍ، لَوْ صَحَّ قُلْنَا بِمُوجِبِهِ، وَأَنَّهُ إِذَا قُتِلَ بِحَدِيدَةٍ قُتِلَ بِهَا، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ حَدِيثُ أَنَسٍ: أَنَّ يَهُودِيًّا رَضَّ رَأْسَ جَارِيَةٍ بَيْنَ حَجْرَيْنِ فَرَضَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ بَيْنَ حَجْرَيْنِ. وَأَمَّا النَّهْيُ عَنِ الْمَثَلَةِ فَتَقُولُ أَيْضًا بِمُوجِبِهَا إِذَا لَمْ يُمَثَّلْ، فَإِذَا مَثَلَ مِثْلَنَا بِهِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ حَدِيثُ الْعُرَيْنِيِّ، وَهُوَ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْأَثَمَةُ. وَقَوْلُهُ: (لَا يُعَذَّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ) صَحِيحٌ إِذَا لَمْ يُحْرِقْ، فَإِنْ حُرِّقَ حُرِّقَ، يَدُلُّ عَلَيْهِ عُمُومُ الْقُرْآنِ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: إِنْ طَرَحَهُ فِي النَّارِ عَمداً طَرَحَ فِي النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ، وَذَكَرَهُ الْوَقَارُ فِي مُخْتَصَرِهِ عَنْ مَالِكٍ، وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ. قَالَ ابْنُ الْمُنْدَرِ: وَقَوْلُ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الرَّجُلِ يَخْتُنُقُ

الرَّجُلَ: عَلَيْهِ الْقَوْدُ، وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فَقَالَ: لَوْ خَنَقَهُ حَتَّى مَاتَ أَوْ طَرَحَهُ فِي بئرِ فَمَاتَ، أَوْ أَلْفَاهُ مِنْ جَبَلٍ أَوْ سَطَحٍ فَمَاتَ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ قِصَاصٌ وَكَانَ عَلَى عَاقَلَتِهِ الدِّيَّةُ، فَإِنْ كَانَ مَعْرُوفًا بِذَلِكَ - قَدْ خَنَقَ غَيْرَ وَاحِدٍ - فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ. قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: وَلَمَّا أَقَادَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْيَهُودِيِّ الَّذِي رَضَّ رَأْسَ الْجَارِيَةِ بِالْحَجَرِ كَانَ هَذَا فِي مَعْنَاهُ، فَلَا مَعْنَى لِقَوْلِهِ. قُلْتُ: وَحَكَى هَذَا الْقَوْلَ غَيْرُهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ: وَقَدْ شَدَّ أَبُو حَنِيفَةَ فَقَالَ فِيمَنْ قَتَلَ بِخَنْقٍ أَوْ بِسُمٍّ أَوْ تَرْدِيَةٍ مِنْ جَبَلٍ أَوْ بِئْرٍ أَوْ بِخَشَبَةٍ: إِنَّهُ لَا يُقْتَلُ وَلَا يُقْتَصُّ مِنْهُ، إِلَّا إِذَا قَتَلَ بِمُحَدَّدٍ حَدِيدٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ خَشَبٍ أَوْ كَانَ مَعْرُوفًا بِالْخَنْقِ وَالتَّرْدِيَةِ وَكَانَ عَاقَلَتَهُ الدِّيَّةَ. وَهَذَا مِنْهُ رَدٌّ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِحْدَاثٌ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَمْرُ الْأُمَّةِ، وَذَرِيعَةٌ إِلَى رَفْعِ الْقِصَاصِ الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ لِلنُّفُوسِ، فَلَيْسَ عَنْهُ مَنَاصٌ. تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (٢/٣٥٨) فما بعد وانظر تفسير القرطبي (١٠/٢٠٢)



هل يجوز الفرار خارج سورية بحجة القيام بأعمال لصالح الثورة السورية؟

هل يعتبر من ترك سوريا وسافر هو وزوجته الى بلد عربي من المتخلفين عن الجهاد في ثورة سوريا علما ان له نشاطات خارج سوريا من لقاء مسؤولين عن الثورة وله دور في جمع أموال للثوار في سوريا أفيدونا جزاكم الله خيرا؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

أولاً- الأصل أنه يجب الجهاد في سبيل الله على كل مسلم عاقل بالغ سليم يعيش داخل سورية يقدر على حمل السلاح ويجده من أجل دفع هذا العدو الفرعوني الصائل. قال تعالى: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [التوبة: ٤١]

ثانياً- لا يجوز لأحد من هؤلاء ترك الجهاد في سبيل الله والخروج خارج سورية ، لأن ذلك يعتبر فرارا من الزحف ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُورَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبئسَ الْمَصِيرُ (١٦) } [الأنفال: ١٥ ، ١٦]

بل لا يجوز له الفرار من مكان لآخر في سورية إلا إذا كان قد ذهب للجهاد فيه ،

فكيف بمن يهرب خارج سورية وهو قادر على حمل السلاح ويجده !!!؟؟؟

وقد توعد الله تعالى المختلفين عن الجهاد بالعذاب الأليم ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) } [التوبة]

ثالثاً- يجوز نقل المصابين والجرحى لخارج سورية إذا لم نجد علاجاً مناسباً لهم داخل سورية ومن سافر معهم فله حكمهم

رابعا- إذا أرسل الثوار شخصاً ما للخارج لمهمة ما فعليه أن يقوم بتنفيذ هذه المهمة بدقة سواء أكانت إعلامية أم سياسية أم إنسانية أم عسكرية ولا يكون فارا من الزحف ، بل هي جزء من الجهاد في سبيل الله ، فعن أنسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَالسِّنْتِكُمْ» السنن الكبرى للنسائي (٤ / ٢٦٩) (٤٢٨٩) صحيح خامسا- لا يجوز الخروج من سورية لأية دولة أخرى بحجة القيام بنشاطات من أجل الثورة طالما لم يرسل بشكل رسمي من قبل الثوار ، حيث إن السوريين موجودون في كل مكان في العالم فهم يكفونهم المؤنة في ذلك .

سادسا- كل من هرب خارج سورية هو وأسرته وهو قادر على حمل السلاح ويجده ، هو فار من الزحف ، ولا يهمله إلا نفسه وأهله ، قال تعالى : { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [البقرة: ٢١٦]

فليست نفسه ولا نفس أهله خيرا من أنفس السوريين الذين يقاتلون هذا الطاغية الصنم أو يقفون في وجهه ، أو يصابون من أذاه . قال تعالى : { مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١) } [التوبة: ١٢٠ ، ١٢١]

فمن فعل ذلك فهو عاص لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين ، ولن يكون له أي نصيب بعد الثورة ، قال تعالى : { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة: ٢٤]

بل ذلك من صفات المنافقين بيقين والتي فصلت في القرآن الكريم، قال تعالى: { بَشِّرِ
الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
أَيْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا
سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) الَّذِينَ
يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ
قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ
يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ
خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا
(١٤٢) مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا
(١٤٣) { [النساء]

وقال تعالى: { فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ
كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَإِنْ
رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُواكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا
مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣) وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ
مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤)
وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ
وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥) وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو
الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ
عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٨٧) لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩) { [التوبة]

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَاتَوَّاهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشْحَةٌ عَلَيْكُمْ إِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشْحَةٌ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) } [الأحزاب]

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

في ٢٨ جمادى الثانية ١٤٣٣ هـ الموافق ل ١٩/٥/٢٠١٢ م



هل يجب طاعة الوالدين في أمر الجهاد في سبيل الله؟

سؤال ٨: أب مجاهد استشهد أحد ولديه الذكور وبقي الآخر وهو مجاهد أيضا وأصيب أيضا أمره والده بعد مدهامة الأمن لمتزهم بالذهاب مع نساء بيته والأطفال للمخيمات بتركيا ويهتم بشؤونهم والأب يبقى في سوريا للجهاد فرفض الولد طاعة أبيه في ذلك وأصر على البقاء للجهاد بعد شفائه فما الحكم في هذه المسألة؟ هل يجب طاعة الوالد أم لا يجب؟

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

أولاً- الجهاد فرض عين على كل مسلم قادر على حمل السلاح ويجده، ولا يجوز له ترك أرض المعركة بحال إلا إذا انحاز لفئة مجاهدة أخرى، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُوَلَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) } [الأنفال: ١٥، ١٦]

ثانياً- أي مجاهد يصاب يجب علينا علاجه بما نستطيع.....

ثالثاً- إذا عوفي المجاهد في سبيل الله من مرضه يجب عليه الرجوع للجهاد والمشاركة فيه لأن عذره قد زال.....

رابعاً- أما إذا لم يكن للأسرة من معيل إلا الوالد والولد، فهنا يكون هناك خيار بين الاثنين فإن أراد الوالد الجهاد في سبيل الله ويبقى الولد مع أهله يقوم بشؤونهم فيجوز ذلك، عن جابر بن عبد الله قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ لِيُقَاتِلَهُمْ، فَقَالَ أَبِي عَبْدُ اللَّهِ: يَا جَابِرُ، لَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ، فِي نَظَارِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَتَّى تَعْلَمَ إِلَى مَا يَصِيرُ أَمْرُنَا، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَأَنِّي أَتْرُكُ بَنَاتٍ لِي بَعْدِي، لِأَحْبَبْتُ أَنْ تُقْتَلَ بَيْنَ يَدَيَّ....."سنن الدارمي (١/ ١٨٩) (٤٦) صحيح

وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي وَالِدِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، قَالُوا كَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ أَعْرَجَ شَدِيدَ الْعَرَجِ، وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ بَنِينَ شَبَابٌ يَغْزُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا، فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَجَّهُ إِلَى أَحُدٍ، قَالَ لَهُ بَنُوهُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَكَ رُحْصَةً فَلَوْ فَعَدْتَ فَنَحْنُ نَكْفِيكَ فَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ عَنْكَ الْجِهَادَ. فَأَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَنِي هَوْلَاءِ يَمْنَعُونَ أَنْ أَخْرَجَ مَعَكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُسْتَشْهَدَ فَأَطَّأَ بِعَرَجَتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ عَنْكَ الْجِهَادَ". وَقَالَ لِبَنِيهِ: "وَمَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَدْعُوهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُهُ الشَّهَادَةَ". فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُتِلَ يَوْمَ أَحُدٍ شَهِيدًا "السنن الكبرى للبيهقي (٤٢/٩) (١٧٨٢١) صحيح مرسل

حامسا- وأما إذن الوالدين، فلا يجوزُ الجهادُ إلا بإذن الأبوينِ المُسلمينِ، أو بإذنِ أحدهما إن كان الآخرُ كافرًا، إلا إذا تعيَّن، كأن ينزل العدوُّ بقومٍ من المُسلمينِ، ففرضٌ على كُلِّ من يُمكنُهُ إعانتهم أن يقصدهم مُغيثًا لهم، أذن الأبوانِ أم لم يأذنا، إلا أن يضيعا، أو أحدهما بعده، فلا يحلُّ له تركُ من يضيعُ منهما؛ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ - ﷺ -، فاستأذنه في الجهادِ، فقال: «أحيي والداك؟»، قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد» صحيح البخاري (٤/٥٩) (٣٠٠٤) وصحيح مسلم (٤/١٩٧٥) ٥ - (٢٥٤٩).

فدل على أن برَّ الوالدينِ مُقدِّمٌ على الجهادِ. ولأنَّ الأصلَ في الجهادِ أنه فرضٌ على الكفايةِ يُنوبُ عنه غيرهُ فيه، وبرُّ الوالدينِ فرضٌ يتعيَّنُ عليه؛ لأنه لا يُنوبُ عنه فيه غيرهُ، فعن زُرارةِ بنِ أوفى، أن رجلاً سأل ابنَ عباسٍ فقال: إنِّي نذرتُ أن أغزو الرومَ وإنَّ أبواي يَمْنَعانِي؟ قال: «أطع أبويك فإنَّ الرومَ ستجدُ من يَغْزوها غيرك» البر والصلة للحسين بن حرب (ص: ٣٦) (٧١) صحيح

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ: «هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ؟»، قَالَ: أَبُوَايَ، قَالَ: «أَذِنَا لَكَ؟» قَالَ: «لَا»، قَالَ: «ارْجِعْ إِلَيْهِمَا

فَاسْتَأْذِنَهُمَا، فَإِنْ أَدِنَا لَكَ فَجَاهِدْ، وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا» سنن أبي داود (٣ / ١٨) (٢٥٣٠) صحيح لغيره

وروي نحو هذا عن عمر وعثمان رضي الله عنهما، وبه قال الأوزاعي والثوري، وسائر أهل العلم . ابن عابدين ٣ / ٢٢٠، وجواهر الإكليل ١ / ٢٥٢، وحاشية الدسوقي ٢ / ١٧٦، ١٧٥، والمهذب ٢ / ٢٢٩، ونهاية المحتاج ٨ / ٥٧، والمغني ٨ / ٣٥٨، والمحلى ٧ / ٢٩٢. وانظر الفصل في فقه الجهاد - ط ٢ (ص: ١٤٣٧) والموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (١٦ / ١٣٢)

قلت : وفي مثل حالة السؤال فعلى الولد طاعة الوالد في هذا الأمر سادساً - يجب الابتعاد عن وساوس الشيطان الذي يمنع المرء عن الجهاد في سبيل الله بحجة القيام على أهله ، فعن سيرة بن أبي فاكه قال: سمعتُ رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعْدَ لِابْنِ آدَمَ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ لَهُ: تَسَلَّمْ وَتَذَرُ دِينَكَ، وَدِينَ آبَائِكَ، فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ فَعَفَرَ لَهُ، فَقَعْدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهَجْرَةِ، فَقَالَ لَهُ: تُهَاجِرُ وَتَذَرُ أَرْضَكَ، وَسَمَاءَكَ، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ، فَقَعْدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، فَقَالَ لَهُ: تُجَاهِدُ وَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ، وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ، وَيُقَسَّمُ الْمَالُ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ»، فقال رسول الله - ﷺ - : «فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَمَاتَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّةٌ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠ / ٤٥٣) (٤٥٩٣) صحيح



مشروعية خطف الكفار الحربيين

الخطف لأفراد العدو، وجماعته: هو من الأمور المشروعة في ديننا الحنيف باعتباره عملاً من أعمال الحرب؛ وتكييف الخطف من الناحية الشرعية أنه: أخذ الحربيين بالقهر، وإقائهم في أسر المسلمين تحقيقاً لمصلحة ما يسعى إليها المسلمون، وقد يتم هذا الأخذ للكفار في البر أو الجو أو البحر....

قال تعالى: {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ٥]

وفي البحر المحيط: "وَفِي إِطْلَاقِ الْأَمْرِ بِالْقَتْلِ دَلِيلٌ عَلَى قَتْلِهِمْ بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ، وَقَدْ قَتَلَ أَبُو بَكْرٍ أَصْحَابَ الرِّدَّةِ بِالْإِحْرَاقِ بِالنَّارِ، وَبِالْحِجَارَةِ، وَبِالرَّمْيِ مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ، وَالتَّنْكِيسِ فِي الْآبَارِ. وَتَعَلَّقَ بَعْمُومٍ هَذِهِ الْآيَةَ، وَأَحْرَقَ عَلَيٌّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الرِّدَّةِ، وَقَدْ وَرَدَتِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ بِالنَّهْيِ عَنِ الْمَثَلَةِ.

وَلَفْظُ الْمُشْرِكِينَ عَامٌّ فِي كُلِّ مُشْرِكٍ، وَجَاءَتِ السُّنَّةُ بِاسْتِنَاءِ الْأَطْفَالِ وَالرُّهْبَانِ وَالشُّيُوخِ الَّذِينَ لَيْسُوا ذَوِي رَأْيٍ فِي الْحَرْبِ، وَمَنْ قَاتَلَ مِنْ هَؤُلَاءِ قُتِلَ. وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: يَعْنِي الَّذِينَ نَقَصُواكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ. وَلَفْظُ: «حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» عَامٌّ فِي الْأَمَاكِنِ مِنْ حِلٍّ وَحَرَمٍ.

«وَأَخْضَرُوهُمْ» عِبَارَةٌ عَنِ الْأَسْرِ، وَالْأَخِيذُ الْأَسِيرُ. وَيَدُلُّ عَلَى جَوَازِ أَسْرِهِمْ: وَأَخْضَرُوهُمْ، قَيْدُوهُمْ وَأَمْنَعُوهُمْ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي الْبِلَادِ وَقِيلَ: اسْتَرْقُوهُمْ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ حَاصِرُوهُمْ إِنْ تَحَصَّنُوا. وَقُرِئَ: فَحَاصِرُوهُمْ شَادًّا، وَهَذَا الْقَوْلُ يُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَعَنْهُ أَيْضًا: حَوْلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. وَقِيلَ: أَمْنَعُوهُمْ عَنِ دُخُولِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَالتَّصَرُّفِ فِيهَا إِلَّا بِإِذْنِ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ: «وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ» دَلَالَةٌ عَلَى جَوَازِ اغْتِيَالِهِمْ قَبْلَ الدَّعْوَةِ، لِأَنَّ الْمَعْنَى أَقْعُدُوا لَهُمْ مَوَاضِعَ الْغِرَّةِ، وَهَذَا تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ إِصْطِلَاقَ الْأَذَى إِلَيْهِمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ، إِمَّا بِطَرِيقِ الْقِتَالِ، وَإِمَّا بِطَرِيقِ الْإِغْتِيَالِ. وَقَدْ أَجْمَعَ

الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَوَازِ السَّرِقَةِ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِ الْحَرْبِ، وَإِسْلَالِ خَيْلِهِمْ، وَإِثْلَافِ مَوَاشِيهِمْ إِذَا عُجِزَ عَنِ الْخُرُوجِ بِهَا إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنْ يُصَالِحُوا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ. [١]

وفي التنوير والتحرير: "وَفِي هَذِهِ آيَةِ شَرْعِ الْجِهَادِ وَالْإِذْنِ فِيهِ وَالْإِشَارَةَ إِلَى أَنَّهُمْ لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ غَيْرُ الْإِسْلَامِ. وَهَذِهِ آيَةٌ نَسَخَتْ آيَاتِ الْمَوَادَعَةِ وَالْمُعَاهَدَةِ. وَقَدْ عَمَّتِ آيَةُ جَمِيعِ الْمُشْرِكِينَ وَعَمَّتِ الْبِقَاعَ إِلَّا مَا خَصَّصْتَهُ الْأَدِلَّةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَالْأَخَذُ: الْأَسْرُ.

وَالْحَصْرُ: الْمَنْعُ مِنْ دُخُولِ أَرْضِ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِإِذْنٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَالْقُعُودُ مَجَازٌ فِي الثَّبَاتِ فِي الْمَكَانِ، وَالْمُلَازِمَةُ لَهُ، لِأَنَّ الْقُعُودَ ثُبُوتٌ شَدِيدٌ وَطَوِيلٌ. فَمَعْنَى الْقُعُودِ فِي آيَةِ الْمُرَابِطَةِ فِي مَظَانِّ تَطَرُّقِ الْعَدُوِّ الْمُشْرِكِينَ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ، وَفِي مَظَانِّ وُجُودِ جَيْشِ الْعَدُوِّ وَعُدَّتِهِ. وَالْمَرْصِدُ مَكَانُ الرَّصْدِ. وَالرَّصْدُ: الْمُرَاقَبَةُ وَتَتَّبَعُ النَّظْرَ.

وَكُلُّ مُسْتَعْمَلَةٍ فِي تَعْمِيمِ الْمَرَاوِدِ الْمَظْنُونِ مُرُورُهُمْ بِهَا، تَحْذِيرًا لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ إِضَاعَتِهِمْ الْحِرَاسَةَ فِي الْمَرَاوِدِ فَيَأْتِيهِمُ الْعَدُوُّ مِنْهَا، أَوْ مِنَ التَّفْرِيطِ فِي بَعْضِ مَمَارِّ الْعَدُوِّ فَيَنْطَلِقُ الْأَعْدَاءُ آمِنِينَ فَيَسْتَخْفُوا بِالْمُسْلِمِينَ وَيَتَسَامَعُ جَمَاعَاتُ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَيْسُوا بِذَوِي بَأْسٍ وَلَا يَقْطَعُ، فَيُؤَوَّلُ مَعْنَى كُلِّ هُنَا إِلَى مَعْنَى الْكَثْرَةِ لِتَنْبِيهِ عَلَى الْجِهَادِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْمَرَاوِدِ" [٢]

وقال الخطيب: "وقوله تعالى: «وَاخْذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ» دعوة للمسلمين بالجد في طلب المشركين، وأخذهم بكل قوة، وملاحقتهم في كل مكان، حتى لا يكون لهم مهرب.. وفي هذا إرهاب. بما سيحلّ بالمشركين من بلاء واقع، لا وجه لهم من الإفلات منه.. بعد أن ينتهي الأجل المضروب لهم، وذلك من شأنه أن يلقي الرعب في قلوب المشركين، وأن يفتح للكثير منهم طريقا إلى الإسلام، حيث يجد العافية، والأمن والسلام..» [٣]

"وخذوهم أسرى حرب، واحصروهم حالة كونكم مانعين لهم من الأسفار والتقلب في البلاد، واقعدوا لهم كل مرصد وممر، وترصدوا لهم في كل طريق حتى تملأوا قلوبهم خوفا

ورغبة منكم، فيخشى الواحد منهم لقاءكم حتى بينه وبين نفسه، والحكمة في ذلك محو الشرك من جزيرة العرب بالقوة لتكون معقل الإسلام... [٤]

والتدبير لهذه الآية الكريمة يرى أن هذه الوسائل الأربع- القتل والأسر والمحصرة والمراقبة- هي الوسائل الكفيلة بالقضاء على الأعداء، ولا يخلو عصر من العصور من استعمال بعضها أو كلها عند المهاجمة.

وهكذا نرى تعاليم الإسلام تحض المسلمين على استعمال كل الوسائل المشروعة لكيد أعدائهم، والعمل على هزيمتهم... ما دام هؤلاء الأعداء مستمرين في طغيانهم وعدوانهم وانتهاكهم لحدود الله- تعالى- [٥]

" وَقَوْلُهُ: { وَخُذُوهُمْ } أَي: وَأَسِرُوهُمْ، إِنْ شِئْتُمْ قَتْلًا وَإِنْ شِئْتُمْ أَسْرًا. وَقَوْلُهُ: { وَأَحْضِرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ } أَي: لَا تَكْتَفُوا بِمُجَرَّدِ وَجْدَانِكُمْ لَهُمْ، بَلْ أَقْصِدُوهُمْ بِالْحِصَارِ فِي مَعَاقِلِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَالرَّصِدِ فِي طُرُقِهِمْ وَمَسَالِكِهِمْ حَتَّى تُضَيِّقُوا عَلَيْهِمُ الْوَأَسِعَ، وَتَضْطَرُّوهُمْ إِلَى الْقَتْلِ أَوْ الْإِسْلَامِ " [٦]

"فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ النَّاكِثِينَ. حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ مِنْ حِلٍّ أَوْ حَرَمٍ. وَخُذُوهُمْ وَأَسِرُوهُمْ، وَالْأَخِيذَ الْأَسِيرِ. وَأَحْضِرُوهُمْ وَأَحْبِسُوهُمْ أَوْ حِيلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ كُلَّ مَرٍّ لثَلَا يَتَبَسَّطُوا فِي الْبِلَادِ، وَانْتِصَابِهِ عَلَى الظَّرْفِ. " [٧]

" قَوْلُهُ: وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ [النِّسَاء: ٨٩] وَذَلِكَ أَمْرٌ بِقَتْلِهِمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فِي أَيِّ وَقْتٍ، وَأَيِّ مَكَانٍ. قَوْلُهُ: وَخُذُوهُمْ أَيِّ بِالْأَسْرِ، وَالْأَخِيذَ الْأَسِيرِ. قَوْلُهُ: وَأَحْضِرُوهُمْ مَعْنَى الْحَضَرِ الْمَنْعِ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ مُحِيطٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ إِنْ تَحَصَّنُوا فَأَحْضِرُوهُمْ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: حَضَرُهُمْ أَنْ يُمْنَعُوا مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ. وَرَابِعُهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ وَالْمَرْصِدُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُرْقَبُ فِيهِ الْعَدُوُّ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَصَدْتُ فَلَانًا أَرْصُدُهُ إِذَا تَرَقَّبْتُهُ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: الْمَعْنَى أَقْعُدُوا لَهُمْ عَلَى كُلِّ طَرِيقٍ يَأْخُذُونَ فِيهِ إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الصَّحْرَاءِ أَوْ إِلَى التَّجَارَةِ " [٨]

"{فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} في أي مكان وزمان، {وَخُذُوهُمْ} أسرى {وَأَحْضِرُوهُمْ} أي: ضيقوا عليهم، فلا تدعوهم يتوسعون في بلاد الله وأرضه، التي

جعلها [الله] معبدا لعباده. فهؤلاء ليسوا أهلا لسكنائها، ولا يستحقون منها شيرا، لأن الأرض أرض الله، وهم أعداؤه المنايدون له ولرسله، المحاربون الذين يريدون أن يخلو الأرض من دينه، وبأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. {وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ} أي: كل ثنية وموضع يمرون عليه، وربطوا في جهادهم وابدلوا غاية مجهودكم في ذلك، ولا تزالوا على هذا الأمر حتى يتوبوا من شركهم. " [٩]

" وقوله: (وَأَقْعُدُوا لَهُمْ) يدل عليه. وَالْأَخْذُ هُوَ الْأَسْرُ. وَالْأَسْرُ إِنَّمَا يَكُونُ لِلْقَتْلِ أَوْ الْفِدَاءِ أَوْ الْمَنْ عَلَى مَا يَرَاهُ الْإِمَامُ. وَمَعْنَى (أَحْصُرُوهُمْ) يُرِيدُ عَنِ التَّصَرُّفِ إِلَى بِلَادِكُمْ وَالِدُخُولِ إِلَيْكُمْ، إِلَّا أَنْ تَأْذَنُوا لَهُمْ فَيَدْخُلُوا إِلَيْكُمْ بِأَمَانٍ. الرَّابِعَةُ - قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) الْمَرْصَدُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُرْقَبُ فِيهِ الْعَدُوُّ، يُقَالُ: رَصَدْتُ فُلَانًا أَرْضَهُ، أَي رَقَبْتُهُ. أَيِ أَقْعُدُوا لَهُمْ فِي مَوَاضِعِ الْغَرَّةِ حَيْثُ يُرْصَدُونَ. .. وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ اغْتِيَابِهِمْ قَبْلَ الدَّعْوَةِ. " [١٠]

" {وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ} فيه وجهان: أحدهما: أن يطلبوا في كل مكان فيكون القتل إذا وجدوا، والطلب إذا بعدوا. والثاني: أن يفعل بهم كل ما أرصده الله تعالى لهم فيما حكم به تعالى عليهم من قتل أو استرقاق أو مفاداة أو من ليعتبر فيها فعل الأصلح منها. " [١١]

" أي فإذا انقضت الأشهر الأربعة التي حرم عليكم فيها قتال المشركين، فافعلوا معهم كل ما ترونه موافقا للمصلحة من تدابير الحرب وشؤونها، لأن الحال بينكم وبينهم عادت إلى حال الحرب بانقضاء أجل التأمين الذي منحتموه، وذلك بعمل أحد الأمور الآتية:

(١) قتلهم في أي مكان وجدوا فيه من حلّ وحرم.

(٢) أخذهم أسارى، وقد أبيح هنا الأسر الذي حظر في سورة الأنفال بقوله: «ما كان لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ» لأن الإثخان وهو الغلب والقوة والسيادة قد وجد.

(٣) حصرهم وحبسهم حيث يعتصمون بمقل أو حصن، بأن يحاط بهم ويمنعوا من الخروج والانفلات حتى يسلموا ويتزلوا على حكمهم بشرط ترضونه أو بدون شرط.

(٤) القعود لهم كل مرصد: أي مراقبتهم في كل مكان يمكن الإشراف عليهم فيه، ورؤية تجوالهم وتقلبهم في البلاد. " [١٢]

" أَي: وأفعلوا بهم كل ما تروونه موافقاً للمصلحة من تدابير القتال وشؤون الحرب المعهودة، وأهمها وأشهرها هذه الثلاثة: وأولها: أخذهم أسارى، فكأنوا يعبرون عن الأسر بالأخذ ويسمون الأسير (أخيداً) والأخذ أعم من الأسر، فإن معنى الثاني الشد بالأسار كما تقدم في سورة الأنفال، فالأسير في أصل اللغة هو الأخيد الذي يشد. وقد أبيض هنا الأسر الذي حُظر بقوله تعالى في سورة الأنفال: ما كان لبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض (٨: ٦٧) لحصول شرطه وهو الإثخان الذي هو عبارة عن الغلب والقوة والسيادة، فمن يسمي مثل هذا نسخاً فله أن يقول به هنا، والصواب أنه من المقيّد بالشرط أو الوقت أو الأذان.

والثاني: الحصر وهو حبس العدو حيث يعتصمون من معقل وحصن، بأن يحاط بهم ويمنعوا من الخروج والانفلات إذا كان في مهاجمتهم فيه خسارة كبيرة، فأحصرهم إلى أن يسلموا، وينزلوا على حكمكم بشرط رضونه أو بغير شرط.

والثالث: قعود المراسد أي الرصد العام، وهو مراقبة العدو بالقعود لهم في كل مكان يمكن الإشراف عليهم، ورؤية تجوالهم وتقلبهم في البلاد منه فالمرصد اسم مكان، وحصه بعضهم بطرق مكة، والفجاج التي تنتهي إليها لئلا يعودوا إليها لإخراج المسلمين منها، أو للشرك في البيت والطواف فيه عرأة. والصواب أنه عام، وهذا أهم أفراد. ولعل القائل بهذا التخصيص لم يذكر المدينة وهي العاصمة؛ لأنه لا خوف عليها يومئذ من المشركين بعد أن عجزوا عنها في عهد قوتهم وكثرتهم. " [١٣]

" {وخذوهم} [التوبة: ٥] يقول: وأسروهم {واحصروهم} [التوبة: ٥] يقول: وامنعوهم من التصرف في بلاد الإسلام ودخول مكة. {واقعدوا لهم كل مرصد} [التوبة: ٥] يقول: واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو أسرهم كل مرصد. يعني: كل طريق ومرقب، وهو مفعل من قول القائل رصدت فلاناً أرصده رصداً، بمعنى: رقبته. " [١٤]

"{وَأَسْرُوهُمْ} أي أسروهم والأخذ الأسير {واحصروهم} أي قيّدوهم أو امنعوهم من التقلب في البلاد

قال ابن عباس رضي الله عنهما حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام {واقعدوا لهم} كل مرصد {أي كل ممر ومجتاز يجتازون منه في أسفارهم وانتصابه على الظرفية أي ارسدوهم وارقبوهم حتى لا يبروا به" [١٥]

"قوله: فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، في الحلال والحرام، وأخذوهم، وأسروهم، وأحصروهم، أي: أحبسوهم. قال ابن عباس رضي الله عنه: يريد إن تحصنوا فأحصروهم، أي: امنعوهم من الخروج. وقيل: امنعوهم من دخول مكة والتصرف في بلاد الإسلام. واقعدوا لهم كل مرصد، أي: على كل طريق، والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت الشيء أرصده إذا ترقبته، يريد كونوا لهم رصداً لتأخذوهم من أي وجه توجهوا." [١٦]

فهذه الآية كما يظهر من تفسير أهل العلم لها : متضمنة لمشروعية خطف الكفار الحربيين، بل والأمر بذلك ، والحرص على السعي فيه بقوة وجد {حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله} [البقرة: ١٩٣]

قال ابن العربي : "قوله: {واقعدوا لهم كل مرصد} [التوبة: ٥]: قال علماؤنا: في هذا دليل على جواز اغتيالهم قبل الدعوة" [١٧]
قلت : وإذا جاز اغتيالهم جاز خطفهم من باب أولى .

وعن إياس بن سلمة، حدثني أبي، قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة، وعليها خمسون شاة لا ثرويتها، قال: فقعد رسول الله ﷺ على جبا الركبة، فإما دعا، وإما بصق فيها، قال: فجاشت، فسقينا واستقينا، قال: ثم إن رسول الله ﷺ دعانا للبيعة في أصل الشجرة [ص: ١٤٣٤]، قال: فبايعته أول الناس، ثم بايع، وبايع، حتى إذا كان في وسط من الناس، قال: «بايع يا سلمة» قال: قلت: قد بايعت يا رسول الله في أول الناس، قال: «وأيضاً»، قال: ورآني رسول الله ﷺ عزلاً - يعني ليس معه سلاح -، قال: فأعطاني رسول الله ﷺ حقة - أو درقة -، ثم بايع، حتى إذا كان

فِي آخِرِ النَّاسِ، قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُنِي يَا سَلَمَةَ؟» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي
أَوَّلِ النَّاسِ، وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ، قَالَ: «وَأَيْضًا»، قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّلَاثَةَ، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا
سَلَمَةُ، أَيْنَ حَجَفْتِكَ - أَوْ دَرَفْتِكَ - الَّتِي أَعْطَيْتِكَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقِينِي
عَمِّي عَامِرٌ عَزَلًا، فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا، قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: " إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ
الْأَوَّلُ: اللَّهُمَّ أَبْغِنِي حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي "، ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَأَسَلُونَا الصُّلْحَ
حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ، وَاصْطَلَحْنَا، قَالَ: وَكُنْتُ تَبِيعًا لَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَسْفِي
فَرَسَهُ، وَأَحْسُهُ، وَأَخْدَمُهُ، وَأَكُلُ مِنْ طَعَامِهِ، وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ﷺ، قَالَ: فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَاصْطَلَحْنَا بَعْضُنَا بِبَعْضٍ، أَتَيْتُ شَجْرَةَ
فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا، قَالَ: فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ
مَكَّةَ، فَجَعَلُوا يَقْعُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَبْغَضْتُهُمْ، فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجْرَةٍ أُخْرَى، وَعَلَّقُوا
[ص: ١٤٣٥] سِلَاحَهُمْ وَاضْطَجَعُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٌ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي،
يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ، قَالَ: فَاخْتَرْتُ سَيْفِي، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَى أَوْلَاكَ الْأَرْبَعَةَ
وَهُمْ رُقُودٌ، فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ، فَجَعَلْتُهُ ضِعْفًا فِي يَدِي، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ، وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ
مُحَمَّدٍ، لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسُوفُهُمْ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَبَلَاتِ، يُقَالُ لَهُ: مَكْرَزٌ يَقُودُهُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَرَسٍ، مُجَفَّفٍ فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
فَقَالَ: «دَعُوهُمْ، يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ، وَتَنَاهُ»، فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ:
{ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ }

[الفتح: ٢٤] الْآيَةَ كُلَّهَا، قَالَ: ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي
لَحْيَانَ جَبَلٍ، وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ، فَاسْتَعْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ رَقِيَ هَذَا الْجَبَلَ اللَّيْلَةَ كَأَنَّهُ
طَلِيعَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ سَلَمَةُ: فَفَرِقْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَدِمْنَا
الْمَدِينَةَ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَطْنَهُ مَعَ رَبَاحٍ [ص: ١٤٣٦] غُلَامٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا
مَعَهُ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسٍ طَلْحَةَ أُنْدِيهِ مَعَ الطَّهْرِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَزَارِيُّ
قَدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَأْقَهُ أَجْمَعٌ، وَقَتَلَ رَاعِيَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَبَّاحُ،

خَذَ هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْلَغَهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا
عَلَى سَرْحِهِ، قَالَ: ثُمَّ قُمْتُ عَلَى أَكْمَةٍ، فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ، فَنَادَيْتُ ثَلَاثًا: يَا صَبَاحَاهُ، ثُمَّ
خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ أَرْمِيهِمْ بِالنَّبْلِ وَأُرْتَجِزُ، أَقُولُ: أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ،
فَأَلْحَقُ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَصُكُّ سَهْمًا فِي رَحْلِهِ، حَتَّى خَلَصَ نَصْلُ السَّهْمِ إِلَى كَتِفِهِ، قَالَ:
قُلْتُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقُرُ بِهِمْ،
فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ أَتَيْتُ شَجْرَةً، فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا، ثُمَّ رَمَيْتُهُ فَعَقَرْتُ بِهِ، حَتَّى إِذَا
تَضَاقَقَ الْجَبَلُ، فَدَخَلُوا فِي تَضَائِقِهِ، عَلَوْتُ الْجَبَلَ فَجَعَلْتُ أُرْدِيهِمْ بِالْحِجَارَةِ، قَالَ: فَمَا
زِلْتُ كَذَلِكَ أَتْبِعُهُمْ حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا خَلَفْتَهُ وَرَاءَ
ظَهْرِي، وَخَلَوْا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُمْ أَرْمِيهِمْ حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً، وَثَلَاثِينَ
رُمْحًا، يَسْتَحْفُونَ وَلَا يَطْرَحُونَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا مِنَ الْحِجَارَةِ يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى أَتَوْا مُتَضَائِقًا مِنْ ثَنِيَّةٍ، فَإِذَا هُمْ قَدْ أَتَاهُمْ فَلَانُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ،
فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ - يَعْنِي يَتَعَدَّوْنَ - وَجَلَسْتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ، قَالَ الْفَزَارِيُّ: مَا هَذَا
الَّذِي أَرَى؟ قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرْحِ، وَاللَّهِ، مَا فَارَقْنَا مُنْذُ غَلَسَ يَرْمِينَا حَتَّى انْتَزَعَ كُلَّ
شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا، قَالَ: فَلَيْقُمْ إِلَيْهِ نَفْرٌ مِنْكُمْ أَرْبَعَةً، قَالَ: فَصَعِدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْجَبَلِ،
قَالَ: فَلَمَّا أَمْكُنُونِي مِنَ الْكَلَامِ، قَالَ: قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: لَأَ، وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ:
قُلْتُ: أَنَا سَلْمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ، وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ، لَأَ أَطْلُبُ رَجُلًا مِنْكُمْ إِلَّا
أَدْرَكْتُهُ، وَلَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكُنِي، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَظُنُّ، قَالَ: فَارْجِعُوا، فَمَا
بَرِحْتُ مَكَانِي حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ، قَالَ: فَإِذَا أَوْلَهُمُ
الْأَخْرَمُ الْأَسَدِيُّ، عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَعَلَى إِثْرِهِ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ،
قَالَ: فَأَخَذْتُ بَعَانَ الْأَخْرَمِ، قَالَ: فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، قُلْتُ: يَا أَخْرَمُ، احْذَرْهُمْ لَأَ يَقْتَطِعُوكَ
حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، قَالَ: يَا سَلْمَةُ، إِنْ كُنْتُ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ،
وَتَعْلَمُ أَنَّ الْحِنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ، قَالَ: فَخَلَيْتُهُ، فَالْتَقَى هُوَ
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: فَعَقَرَ بَعْبِدِ الرَّحْمَنِ فَرَسَهُ، وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ، وَنَحَوْلَ عَلَى
فَرَسِهِ، وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ فَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْبِدِ الرَّحْمَنِ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ، فَوَالَّذِي كَرَّمَ

وَجَهَ مُحَمَّدٌ ﷺ، لَتَبِعْتَهُمْ أَعْدُو عَلَى رَجُلِي حَتَّى مَا أَرَى وَرَائِي مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ،
 وَلَا غُبَارِهِمْ شَيْئًا حَتَّى يَعْدُلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شَعْبٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ: ذُو قَرَدٍ
 لِيَشْرَبُوا مِنْهُ وَهُمْ عَطَاشٌ، قَالَ: فَنَظَرُوا إِلَيَّ أَعْدُو وَرَاءَهُمْ، فَخَلَبْتُهُمْ عَنْهُ - يَعْنِي أَجَلِيَّتَهُمْ
 عَنْهُ - فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً، قَالَ: وَيَخْرُجُونَ فَيَسْتَدُونَنِي فِي ثَنِيَّةٍ، قَالَ: فَأَعْدُو فَالْحَقَّ رَجُلًا
 مِنْهُمْ فَأَصَكُّهُ بِسَهْمٍ فِي نَعْصِ كَتِفِهِ، قَالَ: قُلْتُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ
 قَالَ: يَا تَكَلَّتَهُ أُمُّهُ، أَكْوَعُهُ بُكْرَةً؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ، أَكْوَعُكَ بُكْرَةً، قَالَ:
 وَأَرَدُوا فَرَسَيْنِ عَلَى ثَنِيَّةٍ، قَالَ: فَجِئْتُ بِهِمَا أُسَوفُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَلَحِقَنِي
 عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَذَقَةٌ مِنْ لَبَنٍ، وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ، فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَّاهُمْ عَنْهُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ تَلْكَ الْإِبِلَ
 وَكُلَّ شَيْءٍ اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَكُلَّ رُمْحٍ وَبُرْدَةٍ، وَإِذَا بِلَالٌ نَحَرَ نَاقَةً مِنَ الْإِبِلِ
 الَّذِي اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ، وَإِذَا هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا، قَالَ:
 قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَلَّنِي فَأَتَتْخِبُ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ فَاتَّبِعِ الْقَوْمَ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ
 مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ، فَقَالَ:
 «يَا سَلْمَةَ، أَتُرَاكَ كُنْتَ فَاعِلًا؟» قُلْتُ: نَعَمْ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ الْآنَ لَيُفْرُونَ
 فِي أَرْضِ غَطَفَانَ»، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ، فَقَالَ: نَحَرَ لَهُمْ فَلَانَ جَزُورًا فَلَمَّا
 كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا غُبَارًا، فَقَالُوا: أَتَاكُمُ الْقَوْمُ، فَخَرَجُوا هَارِبِينَ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرَ رَجَالِنَا سَلْمَةَ»، قَالَ: ثُمَّ
 أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَيْنِ سَهْمِ الْفَارِسِ، وَسَهْمَ الرَّاجِلِ، فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا، ثُمَّ
 أَرَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعُضْبَاءِ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ،
 قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يُسَبِّقُ شَدًّا، قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: «أَلَا مُسَابِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ؟
 هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ؟» فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ، قُلْتُ: أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا، وَلَا
 تَهَابُ شَرِيفًا، قَالَ: لَأ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي
 وَأُمِّي، ذَرْنِي فَلَا سَابِقَ الرَّجُلِ، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ»، قَالَ: قُلْتُ: أَذْهَبَ إِلَيْكَ وَتَنَيْتُ رَجُلِي،
 فَطَفَرْتُ فَعَدَوْتُ، قَالَ: فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا - أَوْ شَرَفَيْنِ - أَسْتَبْقِي نَفْسِي، ثُمَّ عَدَوْتُ فِي

إِثْرِهِ، فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا - أَوْ شَرَفَيْنِ -، ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ [ص: ١٤٤٠]، قَالَ: فَأَصُكُّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: قُلْتُ: قَدْ سُبِّتَ وَاللَّهِ، قَالَ: أَنَا أَظُنُّ، قَالَ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا لَبِثْنَا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى حَيِّبٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَجَعَلَ عَمِّي عَامِرٌ يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ تَالِهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَعْنَيْنَا، فَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَأَفَيْنَا، وَأَنْزَلِنُ سَكِينَةً عَلَيْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ: أَنَا عَامِرٌ، قَالَ: «غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ»، قَالَ: وَمَا اسْتَعْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ يَخْصُهُ إِلَّا اسْتَشْهَدَ، قَالَ: فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْلَا مَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا حَيِّبًا، قَالَ: خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ يَخْطِرُ بَسِينَهُ، وَيَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتَ حَيِّبُ أُنِّي مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ مُجْرَبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ، قَالَ: وَبَرَزَ لَهُ عَمِّي عَامِرٌ، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتَ حَيِّبُ أُنِّي عَامِرُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ مُعَامِرُ، قَالَ: فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي ثُرْسِ عَامِرٍ، وَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفُلُ لَهُ، فَرَجَعَ سَيْفُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَفَطَعَ أَكْحَلَهُ، فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ، قَالَ سَلَمَةُ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، يَقُولُونَ: بَطْلُ عَمَلُ عَامِرٍ، قَتَلَ نَفْسَهُ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَطْلُ عَمَلُ عَامِرٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ ذَلِكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ، قَالَ: «كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ» [١٨]

ولا نجد وصفاً لما فعله سلمة رضي الله عنه في لغة العصر إلا : الخطف تحت تهديد السلاح.

وعن سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ حَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلَنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٌ، وَإِنْ كُنْتُ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَ حَتَّى كَانَ الْعَدُوُّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ

تُنْعِمُ تُنْعِمُ عَلَيَّ شَاكِرًا، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدِّ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةَ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» فَأَنْطَلَقَ إِلَى نَحْلِ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَأَغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَيَّ الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنْ خَيْلِكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَّوْتَ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا وَاللَّهِ، لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حَنْطَةٌ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ" [١٩]

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُتَالٍ، سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةِ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةَ؟» فَقَالَ: عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ، إِنْ تَقْتُلَ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمُ عَلَيَّ شَاكِرًا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطِ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدِّ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةَ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمُ عَلَيَّ شَاكِرًا، وَإِنْ تَقْتُلَ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطِ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ مِنَ الْعَدِّ، فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةَ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمُ عَلَيَّ شَاكِرًا، وَإِنْ تَقْتُلَ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطِ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ»، فَأَنْطَلَقَ إِلَى نَحْلِ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَأَغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَيَّ الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنْ خَيْلِكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وَأَمْرُهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَّوتَ، فَقَالَ: لَأَ، وَلَكِنِّي أَسَلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا وَاللَّهِ، لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْإِمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٢٠]

"وقد دل هذا الحديث على ما يأتي: أولاً: ذكاء " ثمامة " ورجاحة عقله، وفصاحته وبلاغته العظيمة، التي تجلت في جوابه الحاضر، وسرعة بديهته، فإن ثمامة في جوابه الشافي الكافي قد أحاط بالموضوع من أطرافه، وأجاب عن كل ما يتوقع السؤال عنه في كلمات قصيرة، حيث وصف النبي - ﷺ - بالعدل إذا حكم، وأمل فيه العفو والكرم، ووعدته بحفظ الجميل، وصدق الوفاء، واستعد لمفاداة نفسه بالمال، إن طلب منه الفداء، فأعجب النبي - ﷺ - بحسن جوابه، واستدل به على فضله ونبله، فأنعم عليه بإطلاق سراحه دون فداء، مكافأة له على حسن جوابه. ثانياً: فائدة العفو عند المقدرة، فهو أقرب طريق إلى قلوب الرجال. " [٢١]

والحديث ظاهر الدلالة في مشروعية خطف الكافر المحارب ، ثم النظر فيه بعد بحسب المصلحة القائمة .

وفي الفتح : " وفيه المُلَاطَفَةُ بِمَنْ يُرْجَى إِسْلَامُهُ مِنَ الْأَسَارَى إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِلْإِسْلَامِ ، وَلَا سِيَّمَا مَنْ يَتَّبَعُهُ عَلَى إِسْلَامِهِ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ مِنْ قَوْمِهِ ، وَفِيهِ بَعَثَ السَّرَايَا إِلَى بِلَادِ الْكُفَّارِ ، وَأَسْرَ مَنْ وُجِدَ مِنْهُمْ ، وَالتَّخْيِيرَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي قَتْلِهِ أَوْ الْإِبْقَاءِ عَلَيْهِ. " [٢٢]

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: كَانَتْ تَقِيفُ حُلَفَاءَ بَنِي عُقَيْلٍ، فَأَسْرَتْ تَقِيفُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَسْرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، رَجُلًا مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ، وَأَصَابُوا مَعَهُ الْعَضْبَاءَ، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْوَتَاقِ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» فَقَالَ: بِمِ أَحَدْتَنِي، وَبِمِ أَحَدْتَ سَابِقَةَ الْحَاجِّ؟ فَقَالَ: «إِعْظَامًا لِذَلِكَ أَخَذْتُكَ بِجَرِيرَةِ حُلَفَائِكَ تَقِيفَ»، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ، قَالَ: «لَوْ قُلْتَهَا وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ أَفْلَحْتَ كُلَّ الْفَلَاحِ»، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: إِنِّي جَائِعٌ فَأَطْعِمْنِي، وَظَمَانٌ فَأَسْقِنِي، قَالَ:

«هَذِهِ حَاجَتُكَ»، فَفُدِيَ بِالرَّجُلَيْنِ، قَالَ: وَأُسِرَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأُصِيبَتِ الْعَضْبَاءُ، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ فِي الْوَتَاقِ وَكَانَ الْقَوْمُ يُرِيحُونَ نَعْمَهُمْ بَيْنَ يَدَيْ يَبُوتِهِمْ، فَأَنْفَلَتَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْوَتَاقِ، فَأَتَتْ الْإِبِلَ، فَجَعَلَتْ إِذَا دَنَتْ مِنَ الْبَعِيرِ رَعًا فَتَتْرُكُهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْعَضْبَاءِ، فَلَمْ تَرُغْ، قَالَ: وَنَاقَةٌ مُنَوَّقَةٌ فَجَعَلَتْ فِي عَجْزِهَا، ثُمَّ زَجَرَتْهَا فَأَنْطَلَقَتْ، وَنَدَرُوا بِهَا فَطَلَبُوهَا فَأَعْجَزَتْهُمْ، قَالَ: وَنَدَرْتُ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّتْهَا، فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ رَأَاهَا النَّاسُ، فَقَالُوا: الْعَضْبَاءُ نَاقَةٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّهَا نَدَرْتُ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّتْهَا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، بِسْمَا جَزَتْهَا، نَدَرْتُ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَّتْهَا، لَا وَفَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ»، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ: «لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ» [٢٣]

قلت : وهذا الحديث فيه مشروعية خطف أفراد من الكفار أو من حلفائهم لتبديلهم بمسلمين وقعوا في أسر العدو .

(قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -) : قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - «أُخِذَتْ بِجَرِيرَةِ حُلَفَائِكُمْ تَقِيفٌ» إِنَّمَا هُوَ أَنَّ الْمَأْخُودَ مُشْرِكٌ مُبَاحُ الدَّمِ وَالْمَالِ لِشْرِكِهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ وَالْعَفْوُ عَنْهُ مُبَاحٌ فَلَمَّا كَانَ هَكَذَا لَمْ يُنْكَرْ أَنْ يَقُولَ أُخِذَتْ أَيْ حُبِسَتْ بِجَرِيرَةِ حُلَفَائِكُمْ تَقِيفٌ وَيَحْبِسُهُ بِذَلِكَ لِيَصِيرَ إِلَى أَنْ يُخْلَوْا مِنْ أَرَادَ وَيَصِيرُوا إِلَى مَا أَرَادَ (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -) : وَقَدْ غَلَطَ بِهَذَا بَعْضُ مَنْ يُشَدِّدُ الْوَلَايَةَ فَقَالَ: يُؤْخَذُ الْوَلِيُّ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَهَذَا مُشْرِكٌ يَحِلُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِكُلِّ جِهَةٍ وَقَدْ «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِرَجُلَيْنِ مُسْلِمَيْنِ هَذَا ابْنُكَ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَمَّا إِنَّهُ لَا يَجْنِي عَلَيْكَ وَلَا تَجْنِي عَلَيْهِ وَقَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا تَزُرَّ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَى» وَلَمَّا كَانَ حَبْسُ هَذَا حَلَالًا بِغَيْرِ جِنَايَةِ غَيْرِهِ وَإِرْسَالُهُ مُبَاحًا كَانَ جَائِزًا أَنْ يُحْبَسَ بِجِنَايَةِ غَيْرِهِ لِاسْتِحْقَاقِهِ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَيُخْلَى تَطَوُّعًا إِذَا نَالَ بِهِ بَعْضَ مَا يُحِبُّ حَابِسُهُ» [٢٤]

وهذا الكلام من الإمام الشافعي رحمه الله فيه إشارة ظاهرة إلى أن أسر أفراد من العدو واحتطافهم قد يكون وسيلة نافعة بيد المسلمين في الضغط على الكفار ، ومساومتهم للوصول إلى ما يحبون أن يصلوا إليه ، والله الموفق .

ومن الفوائد في كلام الإمام الشافعي رحمه الله - كذلك - تقريره لمشريعة أسر وخطف كل مشرك ليس بينه وبين المسلمين عهد أو أمان سواء كان محارباً لهم بالفعل أم لا ، كما هو صريح في قوله : "وَلَمَّا كَانَ حَبْسُ هَذَا حَلَالًا بِغَيْرِ جِنَايَةٍ غَيْرِهِ وَإِرْسَالُهُ مُبَاحًا كَانَ جَائِزًا أَنْ يُحْبَسَ بِجِنَايَةِ غَيْرِهِ لاسْتِحْقَاقِهِ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَيُخْلَى تَطَوُّعًا إِذَا نَالَ بِهِ بَعْضَ مَا يُحِبُّ حَابِسُهُ "

وقبل ذلك كله قد قال الشافعي : "إِنَّمَا هُوَ أَنَّ الْمَأْخُوذَ مُشْرِكٌ مُبَاحٌ الدَّمِ وَالْمَالِ لِشْرِكِهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ وَالْعَفْوُ عَنْهُ مُبَاحٌ "

وقد مرَّ معنا في حديث أسر وخطف ثمامة بن أثال رضي الله عنه قبل إسلامه ، وفيه "وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ "

فكونه في طريقه للعمرة : لم يمنع من أخذه وإلقائه في أسر المسلمين ، ثم التصرف معه وفقاً للمصلحة القائمة كما أشرنا من قبل .

وعَنْ جُنْدُبِ بْنِ مَكَيْثٍ، قَالَ: "بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيَّ، ثُمَّ أَحَدَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لَيْثِ بْنِ عَوْفٍ فِي سَرِيَّةٍ، فَكُنْتُ فِيهِمْ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَشْتَبُوا الْعَارَةَ عَلَى بَنِي الْمَلُوحِ بِالْكَدِيدِ، وَهُمْ مِنْ بَنِي لَيْثٍ، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْكَدِيدِ لَقِينَا الْحَارِثَ بْنَ الْبَرِّصَاءِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي لَيْثٍ، فَأَخَذَنَا، فَقَالَ لَنَا: جِئْتُ أُرِيدُ الْإِسْلَامَ وَإِنَّمَا خَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْنَا: إِنْ تَكُنْ مُسْلِمًا فَلَنْ يَضْرَكَ رِبَاطُنَا يَدَكَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَإِنْ تَكُنْ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ نَسْتَوْتُكَ مِنْكَ، فَشَدَدْنَا وَثَاقًا وَخَلَفْنَا عَلَيْهِ رُويَجِلًا مِّنَّا أَسْوَدَ، فَقُلْنَا: إِنْ عَاذَكَ بِشَيْءٍ فَاحْتَرِّ رَأْسَهُ، فَسَرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْكَدِيدَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَمَكَّنْنَا فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي، فَبَعَثَنِي أَصْحَابِي رَيْبَةَ لَهُمْ، فَخَرَجْتُ حَتَّى آتَيْتُ تَلًّا مُشْرِفًا عَلَى الْحَاضِرِ مَطَّلَعِي عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَسْنَدْتُ فِيهِ عَلَوْتُ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ اضْطَجَعْتُ عَلَيْهِ، فَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ حَبَائِهِ، فَقَالَ لِمَرَأَتِهِ: إِنِّي أَرَى عَلَى هَذَا الْجَبَلِ سَوَادًا مَا رَأَيْتُهُ أَوَّلَ مِنْ يَوْمِي هَذَا، فَاَنْظُرِي إِلَى أَوْعَيْتِكَ أَلَّا تَكُونَ الْكِلَابُ جَرَّتْ مِنْهَا شَيْئًا، فَانظرت، فقالت: وَاللَّهِ مَا أَفْقَدُ مِنْ أَوْعَيْتِي شَيْئًا، قَالَ: فَنَاوِلِينِي قَوْسِي وَنَبْلِي، فَنَاوَلْتُهُ قَوْسَهُ وَسَهْمَيْنِ مَعَهَا، فَأَرْسَلَ سَهْمًا، وَاللَّهِ مَا أَخْطَأَ بَيْنَ عَيْنِي، فَانْتَرَعْتُهُ وَنَبْتُ، قَالَ: ثُمَّ أَرْسَلَ سَهْمًا آخَرَ

فَوَضَعَهُ فِي مَنْكِبِي، فَانْتَزَعْتُهُ وَثَبْتُ . فَقَالَ لِأَمَّتِهِ: وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ زَائِلَةً، لَقَدْ تَحَرَّكَتْ بَعْدُ، لَقَدْ خَالَطَهَا سَهْمَايَ، فَانْظُرِيهِمَا لَا أَبَا لَكَ إِذَا أَصْبَحْتَ لَا يَمْضَعُهَا الْكَلَابُ، قَالَ: وَدَخَلَ قَالَ: وَرَاحَتِ الْمَاشِيَةُ مِنْ إِبِلِهِمْ وَأَغْنَامِهِمْ، قَالَ: فَلَمَّا احْتَلَبُوا وَعَطَنُوا وَأَطْمَأَنَّنُوا، فَنَامُوا شَنْتًا، وَاسْتَقْنَا النَّعَمَ، وَخَرَجَ صَرِيحُ الْقَوْمِ فِي قَوْمِهِمْ، فَجَاءَ مَا لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ، خَرَجْنَا بِهِذَا نَحْدَرُهَا، حَتَّى مَرَرْنَا بِابْنِ الْبُرْصَاءِ، فَاحْتَمَلْنَا وَاحْتَمَلْنَا صَاحِبِنَا، فَأَدْرَكَنَا الْقَوْمُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَيْنَا، مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا الْوَادِي، وَنَحْنُ مَوْجَّهُونَ فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي، إِذْ جَاءَ اللَّهُ بِالْوَادِي مِنْ حَيْثُ شَاءَ يَمْلَأُ جَنَّتِيهِ مَاءً، وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا يَوْمَئِذٍ سَحَابًا وَلَا مَطَرًا، فَجَاءَ مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُجِيزَهُ . قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ وَقُوفًا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا، وَقَدْ اسْتَدْنَاهَا فِي الْمَسِيلِ نَحْدَرُهُمْ، وَفَتَنَاهُمْ فَوْتًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى طَلِبِنَا، قَالَ: فَمَا أَنْسَى قَوْلَ رَاجِزٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يَقُولُ:

أَبِي أَبُو الْقَاسِمِ أَنْ تَعَزَّ بِِي

فِي حَضَلِ نَبَاتِهِ مُعْلَوْلِبِ

صَفْرُ أَعَالِيهِ كَلَوْنِ الْمُدْهَبِ

قَالَ: وَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَرْفِ رَجُلٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَ شِعَارَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَمِتْ، أَمِتْ [٢٥]

قَالَ الْإِمَامُ: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْاسْتِثْنَاءِ مِنَ الْأَسِيرِ الْكَافِرِ بِالرِّبَاطِ، وَالْعُلِّ وَالْقَيْدِ إِذَا حَيْفَ انْفِلَاتُهُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ شَرُّهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الْأَسْرِ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْحَرْبِ وَذُرَارِيهِمْ، صَارُوا أَرْقَاءَ، وَكَانُوا مِنْ جَمَلَةِ الْعَنَائِمِ، فَأَمَّا الرِّجَالُ الْعَاقِلُونَ الْبَالِغُونَ مِنْهُمْ إِذَا وَقَعُوا فِي الْأَسْرِ فَالْإِمَامُ فِيهِمْ بِالْخِيَارِ، إِنْ شَاءَ قَتَلَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْتَلِ بِهِمْ، وَإِنْ شَاءَ اسْتَرْقَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ مِنْ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ شَاءَ فَادَاهُمْ بِالْمَالِ، أَوْ بِأَسْرَى الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ وَقَفَ بِهِ الرَّأْيُ فِيهِمْ، حَبَسَهُمْ إِلَى أَنْ يَرَى فِيهِمْ رَأْيَهُ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ} [الْبَقَرَةُ: ١٩١]، أَيِ وَحَدَّثْتُمُوهُمْ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَإِمَّا تَنْفِقْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ} [الْأَنْفَالُ: ٥٧]، أَيِ افْعَلْ بِهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ تَخِيفَ مِنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ أَعْدَائِكَ فَتَشْرُدَهُمْ وَتَفْرُقَهُمْ [٢٦]

لقد تبين لنا مما سبق : أن خطف الكفار الحربيين من الأمور المشروعة في ديننا الحنيف، بل الواجبة عند القدرة عليها، وأن ذلك مما يقرره شرعنا المطهر رأساً ، وكان عليه هديُّ النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين [٢٧] .

-
- [١] - البحر المحيط في التفسير (٣٧٢ / ٥)
 - [٢] - التحرير والتنوير (١١٥ / ١٠)
 - [٣] - التفسير القرآني للقرآن (٧٠٢ / ٥)
 - [٤] - التفسير الواضح (٨٥٥ / ١)
 - [٥] - التفسير الوسيط لطنطاوي (٢٠٧ / ٦)
 - [٦] - تفسير ابن كثير ت سلامة (١١١ / ٤)
 - [٧] - تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧١ / ٣)
 - [٨] - تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٥٢٨ / ١٥)
 - [٩] - تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٢٩)
 - [١٠] - تفسير القرطبي (٧٣ / ٨)
 - [١١] - تفسير الماوردي = النكت والعيون (٣٤١ / ٢)
 - [١٢] - تفسير المراغي (٥٨ / ١٠)
 - [١٣] - تفسير المنار (١٤٩ / ١٠)
 - [١٤] - تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٣٤٣ / ١١)
 - [١٥] - تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤٣ / ٤)
 - وتفسير الألوسي = روح المعاني (٢٤٦ / ٥) والبحر المحيط في التفسير (٣٧٣ / ٥)
 - وتفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢٤٧ / ٢) وتفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٦٦٤ / ١)
 - [١٦] - التفسير المظهر (١٣٩ / ٤) واللباب في علوم الكتاب (١٩ / ١٠) وتفسير البغوي - إحياء التراث (٣١٨ / ٢) وتفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٢ / ٢)

٣٣٧) وتفسير العدل والإعتدال (٢/ ٢٢٢) وفتح البيان في مقاصد القرآن (٥/ ٢٣٧)
وشرح السنة للبغوي (١١/ ٧٥)

[١٧] - أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (٢/ ٤٥٧) وتفسير القرطبي (٨/ ٧٣)

[١٨] - صحيح مسلم (٣/ ١٤٣٣) ١٣٢ - (١٨٠٧)

[ش (جبا الركية) الجبا ما حول البئر والركي البئر والمشهور في اللغة ركي بغير هاء
ووقع هنا الركية بالهاء وهي لغة حكاها الأصمعي وغيره (وإما بسق) هكذا هو في النسخ
بسق وهي صحيحة يقال بزق وبسق وبسق ثلاث لغات بمعنى والسين قليلة
الاستعمال (فجاشت) أي ارتفعت وفاضت يقال جاش الشيء يجيش جيشانا إذا
ارتفع (عزلا) ضبطوه بوجهين أحدهما فتح العين مع كسر الزاي والثاني ضمهما وقد
فسره في الكتاب بالذي لا سلاح معه ويقال أيضا أعزل وهو الأشهر استعمالا (حجفة أو
درقة) هما شبيهتان بالترس (إنك كالذي قال الأول) الذي صفة لمحذوف أي أنك كالقول
الذي قاله الأول فالأول بالرفع فاعل والمراد به هنا المتقدم بالزمان يعني أن شأنك هذا مع
ابن عمك يشبه فحوى القول الذي قاله الرجل المتقدم زمانه (أبغني) أعطني (راسلونا)
هكذا هو في أكثر النسخ راسلونا من المراسلة أي أرسلنا إليهم وأرسلوا إلينا في أمر
الصلح (مشى بعضنا في بعض) في هنا بمعنى إلى أي مشى بعضنا إلى بع وربما كانت بمعنى
مع فيكون المعنى مشى بعضنا مع بعض (كنت تبيعا لطلحة) أي خادما أتبعه (وأحسه) أي
أحك ظهره بالحسنة لأزيل عنه الغبار ونحوه (فكسحت شوكتها) أي كنست ما تحتها من
الشوك (فاخترطت سيفي) أي سللته (شددت) حملت وكررت (ضعثنا) الضعث الحزمة يريد
أنه أخذ سلاحهم وجمع بعضه إلى بعض حتى جعله في يده حزمة قال في المصباح الأصل
في الضعث أن يكون له قضبان يجمعها أصل واحد ثم كثر حتى استعمل فيما يجمع (الذي
فيه عيناه) يريد رأسه (العبلات) أي عليه تجفاف وهو ثوب كالجمل يلبسه الفرس ليقيه
السلاح وجمعه تجافيف (يكن لهم بدء الفجور وثناه) البدء وهو الابتداء وأما ثناه فمعناه
عودة ثانية قال في النهاية أي أوله وآخره والثني الأمر يعاد مرتين (وهم المشركون) هذه
اللفظة ضبطوها بوجهين ذكرهما القاضي وغيره أحدهما وهم المشركون على الابتداء

والخبر والثاني وهم المشركون أي هموا النبي ﷺ وأصحابه وخافوا غائلتهم يقال همي الأمر وأهمني وقيل همي أذابي وأهمني أغمني وقيل معناه هم أمر المشركين النبي ﷺ خوف أن يبيتوهم لقرهم منهم (بظهره) الظهر الإبل تعد للركوب وحمل الأثقال (أنديه) معناه أن يورد الماشية الماء فتسقى قليلا ثم ترسل في المرعى ثم ترد الماء فترد قليلا ثم ترد إلى المرعى (فأصك سهما في رحله) أي أضرب (أرميهم وأعقر بهم) أي أرميهم بالنبل وأعقر خيلهم أصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف ثم اتسع حتى استعمل في القتل كما وقع هنا وحتى صار يقال عقرت البعير أي نحرته (حتى) إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه) التضايق ضد الاتساع أي تدانى فدخلوا في تضايقه أي المحل المتضايق منه بحيث استتروا به عنه فصار لا يبلغهم ما يرميهم به من السهام (فجعلت أرميهم بالحجارة) يعني لما امتنع على رميهم بالسهام عدلت عن ذلك إلى رميهم من أعلى الجبل بالحجارة التي تسقطهم وتهورهم يقال ردى الفرس راكبه إذا أسقطه وهوره "

[١٩] - صحيح البخاري (١٧٠ / ٥) (٤٣٧٢) (صحيح مسلم (٣ / ١٣٨٦) ٥٩ - (١٧٦٤)

[ش (نخل) وفي نسخة (نخل) أي ماء. (صبوت) ملت إلى دين غير دينك ودين آبائك]
[٢٠] - صحيح مسلم (٣ / ١٣٨٦) ٥٩ - (١٧٦٤)

[ش (ماذا عندك؟ يا ثامة) أي من الظن بي أن أفعل بك؟ (إن تقتل تقتل ذا دم) اختلفوا في معناه فقال القاضي عياض في المشارق وأشار إليه في شرح مسلم معناه إن تقتل تقتل صاحب دم لدمه موقع يشنقى بقتله قاتله ويدرك قاتله به تأره أي لرياسته وفضيلته وحذف هذا لأنهم يفهمونه في عرفهم وقال آخرون معناه تقتل من عليه دم مطلوب به وهو مستحق عليه فلا عتب عليك في قتله (فانطلق إلى نخل) هكذا هو في البخاري ومسلم وغيرهما نخل بالخاء المعجمة وتقديره انطلق إلى نخل فيه ماء فاغتسل منه (أصبوت) هكذا هو في الأصول أصبوت وهي لغة والمشهور أصبأت بالهمز وعلى الأول جاء قولهم الصبأة كقاض وقضاة والمعنى أخرجت من دينك]

[٢١] - منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٤ / ٣٧٩)

[٢٢] - فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة (٨ / ٨٨) ونيل الأوطار
(٣٥٦ / ٧)

[٢٣] - صحيح مسلم (٣ / ١٢٦٢) ٨ - (١٦٤١)

[ش (وأصابوا معه العضباء) أي أخذوها وهي ناقة بحية كانت لرجل من بني عقيل ثم انتقلت إلى رسول الله ﷺ (سابقة الحاج) أراد بها العضباء فإنها كانت لا تسبق أو لا تكاد تسبق معروفة بذلك (لو قتلها وأنت تملك أمرك) معناه لو قلت كلمة الإسلام قبل الأسر حين كنت مالك أمرك أفلحت كل الفلاح لأنه لا يجوز أسرك لو أسلمت قبل الأسر فكنت فزت بالإسلام وبالسلامة من الأسر ومن اغتنام مالك وأما إذا أسلمت بعد الأسر فيسقط الخيار في قتلك ويبقى الخيار بين الاسترقاق والمن والفداء (وناقة منوقة) أي مذللة (ونذروا بها) أي علموا وأحسوا بهربها]

[٢٤] - الأم للشافعي (٤ / ٢٦٧)

[٢٥] - سنن أبي داود (٣ / ٥٦) (٢٦٧٨) والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (٢ /

١٣٥) (٢٥٧١) (٢٥٧١) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٢ / ٥٨٢) (١٥٩٤) والآحاد والمثاني لابن

أبي عاصم (٥ / ٥٥) (٢٥٩١) والمعجم الكبير للطبراني (٢ / ١٧٨) (١٧٢٦) فيه جهالة

[٢٦] - شرح السنة للبعوي (١١ / ٧٧) وعون المعبود وحاشية ابن القيم (٧ / ٢٤٣)

[٢٧] - انظر مسائل من فقه الجهاد للمهاجر ص (٢٥٠)



مشروعية قطع رؤوس الكفار المعارين

قال تعالى: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} [الأنفال: ١٢] هذه نعمة خفية أظهرها الله تعالى للمسلمين ليَشْكُرُوهُ عَلَيْهَا، فَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ لِنَصْرِ الْمُسْلِمِينَ، بِأَنْ يُثَبَّتُوا الْمُسْلِمِينَ وَيَقْوُوا قُلُوبَهُمْ، فَيُلْهِمُوهُمْ تَذَكُّرَ وَعْدِ اللَّهِ لِرَسُولِهِ بِالنَّصْرِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، وَأَنَّهُ تَعَالَى سَيَجْعَلُ الرُّعْبَ يَسْتَوِي عَلَى قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ فَيُصِيبُهُمُ الْفَزَعُ.

ثم أمر الله الملائكة بأن يضربوا رقاب المشركين ويقطعوها، وبأن يقطعوا الأيدي ذات البنان التي هي أداة الضرب في الحرب. [١]

وقوله سبحانه: «فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ» هو دعوة للمسلمين أن يحصدوا هذا الزرع الذي أصبحت قطفه دانية لأيديهم، وبهذا يضاف هذا المحصول كله لهم، ويحسب من عمل أيديهم.. وهذا فضل من الله عليهم، ورحمة واسعة من رحمته بهم. ولو شاء الله سبحانه أن يهلك المشركين من غير أن يبتلى بهم المؤمنين لفعل.. ولكن أين بلاء المؤمنين؟ وأين العمل الذي يضاف إليهم، ويؤجرون عليه؟

إنه من تدبير الله تعالى وحكمته، أن يبتلى الناس بعضهم ببعض، وذلك ليظهر في كل إنسان ما عنده من خير أو شر، وبهذا تنكشف للناس وجوههم، وتحدد مواقفهم.

وفي قوله تعالى: «فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ» إشارة إلى ما ينبغي أن يتجه إليه ضرب المؤمنين في جبهة المشركين، وهو أن يكون في المواطن التي تحمد بها أنفاسهم، أو تشل حركاتهم، وذلك بضرب الرؤوس التي عشش فيها الشرك، وأفرخ فيها الضلال، وضرب تلك الأيدي التي كانت تمتد بالأذى إلى المسلمين، وها هي ذى تريد القضاء عليهم. [٢]

ففيه دليل على أنهم قاتلوا فوق الأعناق أي أعالي الأعناق التي هي المذابح، تطيرا للرؤوس. أو أراد الرؤوس، لأنها فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان أي أصابع. جمع

(بنانة) قيل: المراد بالبنان، مطلق الأطراف مجازاً، تسمية لكل بالجزء، لوقوعها في مقابلة

الأعناق والمقاتل. والمعنى: اضربوهم كيفما اتفق من المقاتل وغيرها. [٣]

قال القرطبي: "فاضربوا فوق الأعناق" هذا أم للملائكة. وقيل: للمؤمنين، أي اضربوا الأعناق، و"فوق" زائدة، قاله الأحفش والضحاك وعطيبة. وقد روى المسعودي قال قال رسول الله ﷺ: (إني لم أبعث لأعذب بعداب الله وإنما بعثت بضرب الرقاب وشدة الوثاق). وقال محمد بن يزيد: هذا خطأ، لأن "فوق" تُفيد معنى فلا يجوز زيادتها، ولكن المعنى أنهم أبيع لهم ضرب الوجوه وما قرب منها. وقال ابن عباس: كل هام وجمجمة. وقيل: أي ما فوق الأعناق، وهو الرؤوس، قال عكرمة. والضرب على الرأس أبلغ، لأن أذى شيء يؤثر في الدماغ. وقد مضى شيء من هذا المعنى في "النساء" وأن "فوق" ليست بزائدة، عند قوله: "فوق اثنتين". واضربوا منهم كل بنان قال الزجاج: واحد البنان بنانة، وهي هنا الأصابع وغيرها من الأعضاء. والبنان مشتق من قولهم: أبن الرجل بالمكان إذا أقام به. فالبنان يُعتمل به ما يكون للإقامة والحياة. وقيل: المراد بالبنان هنا أطراف الأصابع من اليدين والرجلين. وهو عبارة عن الثبات في الحرب وموضع الضرب، فإذا ضربت البنان تعطلت من المضروب القتال بخلاف سائر الأعضاء. [٤]

(فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) أي فاضربوا الهام، وافلقوا الرعوس، واحتزوا الرقاب وقطعوها وقطعوا الأيدي ذات البنان التي هي أداة التصرف في الضرب وغيره. [٥]

أي: فاضربوا الهام وافلقوا الرعوس أو اضربوا على الأعناق، وقطعوا الأيدي ذات البنان التي هي أداة التصرف في الضرب وغيره، وهو متعين في حال هجوم الفارس من الكفار على الرجل من المسلمين، فإذا لم يسبق هذا إلى قطع يده قطع ذلك رأسه. والبنان جمع بنانة وهو أطراف الأصابع. [٦]

وعن عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدر، ح وحدثنا زهير بن حرب، واللفظ له، حدثنا عمر بن يونس الحنفي، حدثنا عكرمة بن عمار، حدثني أبو زميل هو سماك

الْحَنَفِيُّ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ
بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ
رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا
وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبِدْ فِي
الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ، مَا دَامَ يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ،
فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْفَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ،
كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِذْ تَسْتَعْثِفُونَ
رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} [الأنفال: ٩] فَأَمَدَهُ اللَّهُ
بِالْمَلَائِكَةِ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ
يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ
يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومِي، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًّا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ
أَنْفَهُ، وَشَقَّ وَجْهَهُ، كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاحْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ»، فَحَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ،
وَأَسْرَوْا سَبْعِينَ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أُسْرُوا الْأَسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هُمْ بَنُو
الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونَ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ
يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا
رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمْكِنَ
عَلَيَّْا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمْكِنِّي مِنْ فُلَانٍ نَسِيًّا لِعُمَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ
أُمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوِ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا
كَانَ مِنَ الْعَدِ حِثُّ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
أَخْبَرَنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءَ
تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِهِمُ
الْفِدَاءَ، لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - شَجَرَةِ قَرِيْبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ -

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ} [الأنفال: ٦٧] إِلَى قَوْلِهِ {فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا} [الأنفال: ٦٩] فَأَحَلَّ اللَّهُ الْعَنِيمَةَ لَهُمْ" [٧]

وعن علي رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير، والمقداد، فقال: «انطلقوا حتى تأثروا روضة خاخ، فإن بها طعينة معها كتاب، فخذوا منها» قال: فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالطعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب، أو لنلقين الشئاب، قال: فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة، إلى ناس بمكة من المشركين، يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «يا حاطب، ما هذا؟» قال: يا رسول الله، لا تعجل علي، إني كنت امرأ مخلصاً في قريش، يقول: كنت حليفاً، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون أهلهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتداداً عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه قد صدقكم»، فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: "إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم". فأنزل الله السورة: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالموادة وقد كفروا بما جاءكم من الحق} [المتحنة: ١] - إلى قوله - {فقد ضل سوا السبيل} [البقرة: ١٠٨] [٨]

وعن عبد الله بن مسعود، قال: لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى، قال رسول الله ﷺ: «ما تقولون في هؤلاء الأسارى» - فذكر في الحديث قصة - فقال رسول الله ﷺ: «لأ ينفلتن منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق»، فقال عبد الله بن مسعود: فقلت: يا رسول الله، إلا سهيل ابن بيضاء فإني قد سمعته يذكر الإسلام قال: فسكت رسول الله ﷺ، قال: فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع علي حجارة من السماء مني في ذلك اليوم، حتى قال رسول الله ﷺ: «إلا سهيل ابن البيضاء»، قال: ونزل القرآن بقول عمر: {ما

كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْحَنَ فِي الْأَرْضِ { [الأنفال: ٦٧] إِلَى آخِرِ
الآيات» [٩]

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «كَانَتِ الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ أَحَدًا وَسَبْعِينَ، وَالْقَتْلَى تِسْعَةً وَسِتِّينَ، فَأَمَرَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فَضْرِبَتْ عُنُقَهُ، فَكَانَ الْقَتْلَى سَبْعِينَ وَالْأَسَارَى
سَبْعِينَ» [١٠]

وفي سنن البيهقي: "بَابُ قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ الْإِسَارِ بِضَرْبِ الْأَعْنَاقِ دُونَ الْمُثَلَّةِ" [١١]
وَعَنِ يَزِيدَ بْنِ الْبَرَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَقِينِي عَمِّي، وَقَدْ اعْتَقَدَ رَايَةً، فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ:
بَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةً أَبِيهِ أَنْ أُضْرِبَ عُنُقَهُ، وَآخَذَ مَالَهُ" [١٢]
وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَطُوفُ، عَلَى إِبِلٍ لِي ضَلَّتْ، إِذْ أَقْبَلَ رَكْبٌ أَوْ
فَوَارِسٌ مَعَهُمْ لَوَاءً، فَجَعَلَ الْأَعْرَابُ يُطِيفُونَ بِي لِمَنْزِلَتِي مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَتَوْا قُبَّةً
فَاسْتَخْرَجُوا مِنْهَا رَجُلًا فَضْرَبُوا عُنُقَهُ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَذَكَرُوا أَنَّهُ أُعْرِسَ بِامْرَأَةِ أَبِيهِ" [١٣]
وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "إِنِّي لَأَطُوفُ عَلَى إِبِلٍ لِي ضَلَّتْ فَأَنَا
أَجُولُ فِي أَيْبَاتٍ فَإِذَا أَنَا بِرَاكِبٍ وَفَوَارِسٍ فَجَعَلَ أَهْلُ الْمَاءِ يُلَوِّدُونَ بِمَنْزِلِي وَأَطَافُوا بِفَنَاتِي
وَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ رَجُلًا فَمَا كَلَّمُوهُ حَتَّى ضْرَبُوا عُنُقَهُ، فَلَمَّا ذَهَبُوا سَأَلْتُ عَنْهُ فَقَالُوا: عَرَسَ
بِامْرَأَةِ أَبِيهِ" [١٤]

وَعَنِ الْبَرَاءِ، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا إِلَى رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةَ أَبِيهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقَهُ
وَيَأْتِيَ بِرَأْسِهِ» [١٥]

وَعَنِ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى عَبْدَ اللَّهِ، فَقَالَ: مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ إِحْنَةٌ،
وَإِنِّي مَرَرْتُ بِمَسْجِدِ لِبْنِي حَنِيفَةَ، فَإِذَا هُمْ يُؤْمِنُونَ بِمُسَيْلِمَةَ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ،
فَجِيءَ بِهِمْ فَاسْتَتَابَهُمْ غَيْرَ ابْنِ النَّوَّاحَةِ، وَقَالَ: لَهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَوْلَا
أَنَّكَ رَسُولٌ لَضْرَبْتُ عُنُقَكَ وَأَنْتَ الْيَوْمَ لَسْتَ بِرَسُولٍ»، فَأَمَرَ قِرْطَةَ بْنَ كَعْبٍ، فَضْرِبَ
عُنُقَهُ فِي السُّوقِ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ ابْنَ النَّوَّاحَةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ قَتِيلًا، فِي
السُّوقِ» [١٦]

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، أَمَرْنَا أَنْ يَنْزَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيْبًا مِنْ صَاحِبِهِ، فَقَالَ لَنَا: «يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرَا» فَلَمَّا قُمْنَا قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي شَرَائِبِنَا كُنَّا نَصْنَعُهُمَا: الْبِتْعُ مِنَ الْعَسَلِ يُنْبَدُ حَتَّى يَشْتَدَّ، وَالْمِزْرُ مِنَ الشَّعِيرِ وَالذَّرَّةُ يُنْبَدُ حَتَّى يَشْتَدَّ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ، فَقَالَ ﷺ: «حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كُلُّ مُسْكِرٍ يُسْكِرُ عَنِ الصَّلَاةِ» قَالَ: «وَأَتَانِي مُعَاذٌ يَوْمًا وَعِنْدِي رَجُلٌ كَانَ يَهُودِيًّا فَاسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ، فَسَأَلَنِي مَا شَأْنُهُ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقُلْتُ لِمُعَاذٍ: اجْلِسْ» فَقَالَ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَجْلِسُ حَتَّى أَعْرِضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ، فَإِنْ قَبِلَ وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَبَى أَنْ يُسْلِمَ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ، فَسَأَلَنِي مُعَاذٌ يَوْمًا: كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ فَقُلْتُ: «أَقْرُؤُهُ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى فِرَاشِي أَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا» قَالَ: وَسَأَلْتُ مُعَاذًا: «كَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ؟» قَالَ: أَقْرَأُ وَأَنَامُ ثُمَّ أَقُومُ فَأَتَقَوَّى بِنَوْمَتِي عَلَى قَوْمَتِي، ثُمَّ أَحْتَسِبُ نَوْمَتِي بِمَا أَحْتَسِبُ بِهِ قَوْمَتِي" [١٧]

وَعَنْ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ أَبَا مُوسَى، حَاصِرَ أَهْلَ السُّوسِ، فَطَلَبَ إِلَيْهِ مَلِكُهُمْ أَنْ يُؤَمِّنَ مِنْهُمْ مِائَةَ رَجُلٍ، وَيَفْتَحُونَ لَهُمُ الْمَدِينَةَ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُمَكِّنَ اللَّهُ مِنْهُ». فَقَالَ: «اكْتُبْهُمْ»، فَكَتَبَهُمْ، وَلَمْ يَكْتُبْ نَفْسَهُ، فَفَتَحَ الْبَابَ، فَقَالَ: «اعْرِزْ لَهُمْ»، فَعَزَلَ مِائَةَ رَجُلٍ، فَأَمَّنَهُمْ، وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ: أَتَعْدِرُ؟ أَلَمْ تُؤْمِنِّي؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَمَّنْتُ مِائَةَ رَجُلٍ، فَسَمَّيْتَهُمْ، وَلَمْ تُسَمِّ نَفْسَكَ» فَبَدَلَ مَالًا كَثِيرًا، فَأَبَى عَلَيْهِ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ" [١٨]

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَدَى رَجُلًا بِرَجُلَيْنِ وَكَانَ الشَّافِعِيُّ يَقُولُ: أَمَّا الصَّبِيَانَةُ إِذَا صَارُوا إِلَيْنَا لَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَاحِدٌ مِنَ وَالِدَيْهِ، فَلَا نَبِيعُهُمْ مِنْهُمْ، وَلَا يُفَادَى بِهِمْ؛ لِأَنَّ حُكْمَهُمْ حُكْمُ آبَائِهِمْ مَا كَانُوا مَعَهُمْ، فَإِذَا تَحَوَّلُوا إِلَيْنَا، وَلَا وَالِدَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، فَإِنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ مَالِكِهِ [ص: ٢٠٩] وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ قَالَ: رُدَّ إِلَيْهِمْ صَغِيرًا بِمُسْلِمٍ فِيرُدُّهُ اللَّهُ عَلَيْنَا كَبِيرًا فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ، قَالَ الرَّأْوِيُّ: ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ، فَأُسِرَ الْعُلَامُ فِي وِلَايَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَضُرِبَ عُنُقُهُ. وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ: لَا بَأْسَ بِأَنْ يُبَاعَ السَّبْيُ إِذَا كَانُوا رِجَالًا وَنِسَاءً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَمِنْ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يُبَاعُونَ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ" [١٩]

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيَّ، حَدَّثَهُمْ، أَنَّهُمْ " كَانُوا مَعَ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي الْبَحْرِ فَأَتَى بَرَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ فَرَّ إِلَى الْعُدُوِّ فَأَقَالَهُ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ فَرَّ الثَّانِيَةَ فَأَتَى بِهِ فَأَقَالَهُ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ فَرَّ الثَّلَاثَةَ فَأَتَى بِهِ فَفَزَعَ بِهِدِهِ الْآيَةَ { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا } [النساء: ١٣٧]، فَضَرَبَ عُنُقَهُ " [٢٠]

وَعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، كَانَ بِالْعِرَاقِ يَلْعَبُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَاحِرٌ، وَكَانَ يَضْرِبُ رَأْسَ الرَّجُلِ ثُمَّ يَصِيحُ بِهِ فَيَقُومُ خَارِجًا فَيَرْتَدُّ إِلَيْهِ رَأْسُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ يُحْيِي الْمَوْتَى. وَرَأَاهُ رَجُلٌ مِنْ صَالِحِ الْمُهَاجِرِينَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدَاةِ اشْتَمَلَ عَلَى سَيْفِهِ، فَذَهَبَ يَلْعَبُ لَعْبَهُ ذَلِكَ، فَاخْتَرَطَ الرَّجُلُ سَيْفَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ فَقَالَ: إِنْ كَانَ صَادِقًا فليُحْيِ نَفْسَهُ، وَأَمَرَ بِهِ الْوَلِيدُ دِينَارًا صَاحِبِ السُّجْنِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا فَسَجَنَهُ، فَأَعْجَبَهُ نَحْوُ الرَّجُلِ، فَقَالَ: أَفَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَهْرُبَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاخْرُجْ لَا يَسْأَلُنِي اللَّهُ عَنكَ أَبَدًا" [٢١]

وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ بِهِدِهِ الْقِصَّةَ، قَالَ: " فَأَتَى أَبُو مُوسَى بَرَجُلٍ قَدِ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَدَعَاهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا، فَجَاءَ مُعَاذُ فَدَعَاهُ فَأَبَى فَضَرَبَ عُنُقَهُ " [٢٢]
وَعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَ جَرِيرٌ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ، وَإِنْ مَاتَ مَاتَ كَافِرًا» وَأَبَقَ غُلَامٌ لِحَرِيرٍ فَأَخَذَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ " [٢٣]
وَعَنْ أَبِي عَثْمَانَ التَّهْدِيَّ، أَنَّ سَاحِرًا، كَانَ يَلْعَبُ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ فَكَانَ يَأْخُذُ السَّيْفَ وَيَذْبَحُ نَفْسَهُ وَيَعْمَلُ كَذَا وَلَا يَضُرُّهُ «فَقَامَ جُنْدُبٌ إِلَى السَّيْفِ فَأَخَذَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ» ثُمَّ قَرَأَ: { أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ } [الأنبياء: ٣] [٢٤]

وَعَنِ الْقَاسِمِ، قَالَ: أَتَى عَبْدُ اللَّهِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّ هَهُنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ قِرَاءَةَ مُسَيَّلِمَةَ، فَرَدَّهُ عَبْدُ اللَّهِ فَلَبِثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبِثَ، ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: وَالَّذِي أَحْلَفُ بِهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَقَدْ تَرَكْتُهُمُ الْآنَ فِي دَارٍ، وَإِنَّ ذَلِكَ الْمُصْحَفَ لَعِنْدَهُمْ، فَأَمَرَ قَرِظَةَ بِنَ كَعْبٍ فَسَارَ بِالنَّاسِ مَعَهُ، فَقَالَ: «أَنْتِ بِهِمْ»، فَلَمَّا أَتَى بِهِمْ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «مَا هَذَا بَعْدَ اسْتِفَاضِ الْإِسْلَامِ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، نَسْتَعْفِرُ اللَّهَ، وَنُتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ

مُسَيَّلِمَةٌ هُوَ الْكَذَّابُ الْمُفْتَرِي عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: فَاسْتَتَابَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ، وَسَيَّرَهُمْ إِلَى الشَّامِ، وَإِنَّهُمْ لَقَرِيبٌ مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلًا، وَأَبَى ابْنُ التَّوَّاحَةِ أَنْ يُتُوبَ فَأَمَرَ بِهِ قَرْظَةَ بْنَ كَعْبٍ فَأَخْرَجَهُ إِلَى السُّوقِ فَضْرَبَ عُنُقَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ رَأْسَهُ فَيُلْقِيَهُ فِي حَجَرِ أُمِّهِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: فَلَقَيْتُ شَيْخًا مِنْهُمْ كَبِيرًا بَعْدَ ذَلِكَ بِالشَّامِ، فَقَالَ: لِيَرْحَمَ اللَّهُ أَبَاكَ، وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْنَا يَوْمَئِذٍ لَدَخَلْنَا النَّارَ كُلُّنَا" [٢٥]

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «انْتَهَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ وَقِيدٌ فَاسْتَلَّ سَيْفَهُ فَضْرَبَ عُنُقَهُ فَبَدَرَ رَأْسُهُ، ثُمَّ أَخَذَ سَلْبَهُ وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَتَلَ أَبَا جَهْلٍ فَأَحْلَفَهُ بِاللَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَحَلَفَ، فَجَعَلَ لَهُ سَلْبَهُ» [٢٦]

والأحاديث التي فيها ضرب العنق كثيرة جدا

وَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قُلْتُ: مَا أَكْثَرُ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عَدَاوَتِهِ؟ قَالَ: قَدْ حَضَرْتُهُمْ وَقَدْ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ فِي الْحِجْرِ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ، سَفَّهُ أَحْلَامَنَا، وَشَتَمَ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، أَوْ كَمَا قَالُوا، فَبَيْنَا هُمْ فِي ذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، فَمَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِبَعْضِ الْقَوْلِ، قَالَ: وَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى ﷺ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّانِيَةَ غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ مَضَى ﷺ، فَمَرَّ بِهِمْ الثَّلَاثَةَ، غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَتَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ» قَالَ: فَأَخَذَتِ الْقَوْمُ كَلِمَتَهُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا لَكَأَنَّهَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَقَاعٌ، حَتَّى إِنْ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَطَاءَةٌ قَبْلَ ذَلِكَ يَتَوَقَّاهُ بِأَحْسَنِ مَا يُجِيبُ مِنَ الْقَوْلِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: انصَرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، انصَرِفْ رَاشِدًا، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ جَهُولًا، فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْعَدِ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ، وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ، حَتَّى إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ، وَبَيْنَا هُمْ فِي ذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَتَّبُوا إِلَيْهِ وَتَبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَأَحَاطُوا بِهِ، يَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا - لِمَا

كَانَ يُلْعَهُمْ عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آلِهِتِهِمْ وَدِينِهِمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ» قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ، وَقَالَ وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَهُ يَقُولُ وَهُوَ يَبْكِي: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ؟، ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَأَشَدُّ مَا رَأَيْتُ فُرَيْشًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطًّا [٢٧]

قلت: وصفة الذبح معروفة لا يتمارى فيها اثنان .

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ فُرَيْشًا أَرَادُوا قَتْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا يَوْمًا رَأَيْتَهُمْ * وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْمَقَامِ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَجَعَلَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ، ثُمَّ جَدَبَهُ حَتَّى وَجَبَ لِرُكْبَتَيْهِ ﷺ، وَتَصَاحَ النَّاسُ، فَظَنُّوا أَنَّهُ مَقْتُولٌ، قَالَ: وَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْتَدُّ حَتَّى أَخَذَ بِضَبْعِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَرَائِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ، ثُمَّ انصَرَفُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا فَضَى صَلَاتَهُ مَرَّ بِهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ فُرَيْشٍ أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أُرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ إِلَّا بِالذَّبْحِ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: يَا مُحَمَّدُ، مَا كُنْتَ جَهْلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ مِنْهُمْ» [٢٨]

وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرِدْ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ... فَأَنْطَلَقَا، فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ مُوسَى: أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بَعِيرٍ نَفْسٍ؟ قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ - ...» [٢٩]

وفي رواية: فَأَنْطَلَقَا إِذَا هُمَا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَطَعَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: { أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بَعِيرٍ نَفْسٍ، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ

تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا } [الكهف: ٧٥] [٣٠]

إذا فصفة القتل بقطع الرأس وحزها : صفة مشروعة درج عليها الرسل والأنبياء ، وهي من الشرع المشترك بينهم ، والحمد لله أولاً وآخراً .

قَالَ سَلْمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَوَازِنَ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَضَحَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ، فَأَنَاخَهُ، ثُمَّ انْتَزَعَ طَلْقًا مِنْ حَقْبِهِ، فَقَبِدَ بِهِ الْجَمَلَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ يَتَعَدَّى مَعَ الْقَوْمِ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ وَفِينَا ضَعْفَةٌ وَرِقَّةٌ فِي الظَّهْرِ، وَبَعْضُنَا مُشَاةٌ، إِذْ خَرَجَ يَشْتَدُّ، فَأَتَى جَمَلَهُ، فَأَطْلَقَ قَيْدَهُ ثُمَّ أَنَاخَهُ، وَقَعَدَ عَلَيْهِ، فَأَثَارَهُ فَاشْتَدَّ بِهِ الْجَمَلُ، فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ عَلَى نَاقَةٍ وَرَقَاءَ، قَالَ سَلْمَةُ: وَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ فَكُنْتُ عِنْدَ وَرِكِ النَّاقَةِ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ حَتَّى كُنْتُ عِنْدَ وَرِكِ الْجَمَلِ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِخِطَامِ الْجَمَلِ فَأَنْخَتُهُ، فَلَمَّا وَضَعَ رُكْبَتَهُ فِي الْأَرْضِ اخْتَرَطْتُ سَيْفِي، فَضَرَبْتُ رَأْسَ الرَّجُلِ، فَندَرَ، ثُمَّ جِئْتُ بِالْجَمَلِ أَقُوْدُهُ عَلَيْهِ رَحْلُهُ وَسِلَاحُهُ، فَاسْتَقْبَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ، فَقَالَ: «مَنْ قَتَلَ الرَّجُلَ؟» قَالُوا: ابْنُ الْأَكْوَعِ، قَالَ: «لَهُ سَلْبَةٌ أَجْمَعُ» [٣١]

ثُمَّ اخْتَرَطْتُ سَيْفِي) : أَي سَلَلْتُهُ مِنْ غَمْدِهِ (فَضَرَبْتُ رَأْسَ الرَّجُلِ، ثُمَّ جِئْتُ بِالْجَمَلِ أَقُوْدُهُ) : أَي أَجْرُهُ (عَلَيْهِ) [٣٢]

قَوْلُهُ (فَضَرَبْتُ رَأْسَ الرَّجُلِ فَندَرَ) هُوَ بِالتَّوْنِ أَي سَقَطَ [٣٣]

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ غُلَامٌ مَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ يَوْمَ حُنَيْنٍ: لَنْ نُهْزَمَ الْيَوْمَ مِنْ قَلَّةٍ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ لَقِينَا عَدُوْنَا فَانْهَزَمَ الْقَوْمُ، ... قَالُوا: نَرَى فَارِسًا قَدْ أَقْبَلَ قَالَ: وَيَلِكُمْ! وَحَدَهُ؟ قَالُوا: وَحَدَهُ قَالَ: خَلَّوْهُ لِي قَالُوا: مُعْتَجِرًا بَعْمَامَةٍ سَوْدَاءَ قَالَ دُرَيْدٌ: ذَاكَ وَاللَّهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَهُوَ وَاللَّهِ قَاتِلِكُمْ وَمُخْرِجِكُمْ مِنْ مَكَانِكُمْ هَذَا قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: عَلَامَ يَتْرِكُ هَؤُلَاءِ هَاهُنَا فَمَضَى وَمَنْ اتَّبَعَهُ فَقَتَلَ زَهَاءَ ثَلَاثِمَّةَ وَجَزَّ رَأْسَ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ فَجَعَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. " [٣٤]

وَعَنْ أَبِي حَدَرَدٍ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي، فَأَصْدَقْتُهَا مَائَتِي دِرْهَمٍ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْتَعِينُهُ عَلَى نِكَاحِي قَالَ: " وَكَمْ أَصْدَقْتَ ؟ " قَالَ: قُلْتُ: مَائَتِي دِرْهَمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُمْ تَأْخُذُونَ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ مَا زِدْتُمْ، وَاللَّهِ مَا عِنْدِي مَا أُعِينُكَ بِهِ " قَالَ: فَمَكَثَ أَيَّامًا، وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ، يُقَالُ لَهُ: رِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ، أَوْ قَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ فِي بَطْنِ عَظِيمٍ مِنْ جُشَمٍ حَتَّى نَزَلَ بِقَوْمِهِ بِالْعَابَةِ يُرِيدُ أَنْ يَجْمَعَ قَوْمَهُ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَكَانَ ذَا اسْمٍ فِي جُشَمٍ وَشَرَفٍ، قَالَ:

فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعَى رَجُلَيْنِ مَعِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: " اَخْرُجُوا إِلَيَّ هَذَا الرَّجُلُ حَتَّى تَأْتُونَا مِنْهُ بِخَبْرٍ وَعِلْمٍ " وَقَدِمَ لَنَا شَارِفًا عَجْفَاءً، فَحَمَلَ عَلَيْهَا أَحَدُنَا، فَوَاللَّهِ مَا قَامَتْ بِهِ ضَعْفًا حَتَّى ذَهَمَهَا الرَّجَالُ مِنْ خَلْفِهَا بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى اسْتَقَلَّتْ وَمَا كَادَتْ، ثُمَّ قَالَ: " تَبَلَّغُوا عَلَيَّ هَذِهِ وَاعْتَقِبُوهَا " قَالَ: فَخَرَجْنَا وَمَعَنَا سِلَاحُنَا مِنَ النَّبْلِ وَالسُّيُوفِ، حَتَّى إِذَا جِئْنَا قَرِيبًا مِنَ الْحَاضِرِ عُشَيْشِيَّةً مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، كُنْتُ فِي نَاحِيَةٍ وَأَمَرْتُ صَاحِبِي، فَكَمْنَا فِي نَاحِيَةٍ أُخْرَى مِنْ حَاضِرِ الْقَوْمِ، وَقُلْتُ لَهُمَا: إِذَا سَمِعْتُمَانِي قَدْ كَبُرْتُ وَشَدَدْتُ فِي الْعَسْكَرِ فَكَبِّرَا وَشُدَّا مَعِي فَوَاللَّهِ إِنَّا لَكَذَلِكَ نَنْتَظِرُ أَنْ نَرَى غِرَّةً أَوْ نَرَى شَيْئًا، وَقَدْ غَشِينَا اللَّيْلُ حَتَّى ذَهَبَ فَحَمَةُ الْعِشَاءِ، قَالَ: وَقَدْ كَانَ لَهُمْ رَاعٍ يَسْرَحُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَخَوْفُوا عَلَيْهِ، فَقَامَ صَاحِبُهُمْ ذَلِكَ رِفَاعَةَ بَنُ قَيْسٍ، فَأَخَذَ سَيْفَهُ فَجَعَلَهُ فِي عُنُقِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَأَتَّبِعَنَّ أَثَرَ رَاعِينَا هَذَا لَقَدْ أَصَابَهُ شَرٌّ قَالَ: فَقَالَ نَفَرٌ مِمَّنْ مَعَهُ: وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُ نَحْنُ نَكْفِيكَ، قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ إِلَّا أَنَا، قَالَ: فَنَحْنُ مَعَكَ، قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَتَّبِعُنِي مِنْكُمْ قَالَ: وَخَرَجَ حَتَّى مَرَّ بِي، فَلَمَّا أَمَكَّنِي نَفَحْتُهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعْتُهُ فِي فُؤَادِهِ، فَوَاللَّهِ مَا تَكَلَّمْتُ، فَوَيْبَتْ إِلَيْهِ فَاحْتَرَزَتْ رَأْسَهُ، ثُمَّ شَدَدْتُ فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ وَكَبُرْتُ، وَشَدَّدَ صَاحِبَايَ وَكَبِّرَا، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا التَّجَاءُ مِمَّنْ كَانَ فِيهِ عِنْدَكَ، بِكُلِّ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ نِسَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ، وَمَا خَفَّ مَعَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ قَالَ: وَاسْتَقْنَا إِبِلًا عَظِيمَةً وَعَنَمًا كَثِيرَةً، فَجِئْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَجِئْتُ بِرَأْسِهِ أَحْمَلُهُ مَعِي، فَأَعَانَنِي مِنْ تِلْكَ الْإِبِلِ بِثَلَاثَةِ عَشَرَ بَعِيرًا فِي صَدَاقِي، فَجَمَعْتُ إِلَيَّ أَهْلِي " [٣٥]

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِرَأْسِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ الْكَذَّابِ " [٣٦]

فهذه النصوص الشرعية السابقة والتي قدمناها عن الصحابة رضي الله عنهم جميعاً ظاهرة الدلالة في مشروعية قطع وحز رؤوس الكفرة الفجرة الحرييين أحياء كانوا أم أمواتاً [٣٧] قال القرطبي: " واختلف العلماء في الإمام يقول قبل القتال: مَنْ هَدَمَ كَذَا مِنْ الْحِصْنِ فَلَهُ كَذَا، وَمَنْ بَلَغَ إِلَى مَوْضِعِ كَذَا فَلَهُ كَذَا، وَمَنْ جَاءَ بِرَأْسِ فَلَهُ كَذَا، وَمَنْ جَاءَ بِأَسِيرٍ فَلَهُ كَذَا، يُضْرِبُهُمْ . فَرُوي عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ كَرِهَهُ. وَقَالَ: هُوَ قِتَالٌ عَلَى الدُّنْيَا. وَكَانَ لَا

يُجِيزُهُ. قَالَ الثَّوْرِيُّ: ذَلِكَ جَائِزٌ وَلَا بَأْسَ بِهِ. قُلْتُ: وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْمَعْنَى مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا وَمَنْ أُسِرَ أَسِيرًا فَلَهُ كَذَا." [٣٨]

وقال ابن المنذر: .. وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ فِي أَمِيرٍ أَعَارَ فَقَالَ: مَنْ أَخَذَ شَيْئًا، فَهُوَ لَهُ مَالٌ هُوَ كَمَا قَالَ: وَقَالَ: وَلَا بَأْسَ أَنْ يَقُولَ الْإِمَامُ: مَنْ جَاءَ بِرَأْسٍ فَلَهُ كَذَا، وَمَنْ جَاءَ بِأَسِيرٍ فَلَهُ كَذَا يُعْرِبُهُمْ، وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: مَا نَفَلَ الْإِمَامُ فَهُوَ جَائِزٌ [٣٩] وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَدُوَّ فَقَالَ: «مَنْ جَاءَ بِرَأْسٍ فَلَهُ عَلَى اللَّهِ مَا تَمَنَّى» ، فَجَاءَ رَجُلَانِ بِرَأْسٍ فَاخْتَصَمَا فِيهِ فَقَضَى بِهِ لِأَحَدِهِمَا، فَقَالَ: «تَمَنَّ عَلَى اللَّهِ مَا شِئْتَ» ، قَالَ: أَتَمَنَّى سَيْفًا صَارِمًا حَتَّى أُقْتَلَ [٤٠]

وقال ابن القيم: " كَمَا يَذْكَرُ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَسْأَلُ بَعْضَ أَهْلِهِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَيَقُولُ مِنْ أَجَابٍ فِيهَا أَعْطَيْتَهُ دَرَاهِمًا وَهَذَا كَقَوْلِ الْإِمَامِ مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ وَمَنْ جَاءَ بِرَأْسٍ مِنْ رُؤُوسِ الْمُشْرِكِينَ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا مَا يَجْعَلُ فِيهِ الْجَعْلُ لِمَنْ فَضَّلَ غَيْرَهُ فِي عَمَلٍ بَرٍّ لِيَكُونَ ذَلِكَ مَرْغَبًا لِلنَّفُوسِ فِيمَا يَسْتَعَانُ بِهِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ وَلِهَذَا اسْتَشْنَاهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّهْوِ الْبَاطِلِ فَهَذَا تَحْرِيرُ هَذَا الْمَذْهَبِ (وَتَقْرِيرُهُ) [٤١]

وفي حاشية ابن عابدين: "وَلَوْ كَانَ الْأَسْرَى قَتْلَى فَقَالَ مَنْ قَطَعَ رُءُوسَهُمْ فَلَهُ أَجْرٌ عَشْرَةٌ دَرَاهِمٍ، فَفَعَلَ ذَلِكَ مُسْلِمٌ أَوْ ذِمِّيٌّ اسْتَحْفَهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ عَمَلِ الْجِهَادِ، وَلَوْ أَرَادَ قَتَلَ الْأَسْرَى فَاسْتَأْجَرَ عَلَيْهِ مُسْلِمًا أَوْ ذِمِّيًّا فَهُوَ عَلَى الْخِلَافِ اهـ مُلَخَّصًا." [٤٢]

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

٤ رجب ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٤/٥/٢٠١٢ م

[١] - أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١١٧٣، بترقيم الشاملة آليا)

[٢] - التفسير القرآني للقرآن (٥ / ٥٧٩)

- [٣] - تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٢٦٥ / ٥)
- [٤] - تفسير القرطبي (٣٧٨ / ٧)
- [٥] - تفسير المراغي (١٧٦ / ٩)
- [٦] - تفسير المنار (٥٠٩ / ٩)
- [٧] - صحيح مسلم (١٣٨٣ / ٣) ٥٨ - (١٧٦٣)
- [٨] - صحيح البخاري (١٤٥ / ٥) (٤٢٧٤) (٤ / ١٩٤١) ١٦١ - (٢٤٩٤)

[ش (تعالى بنا خيلنا) أسرع بنا وتعدت عن مشيتها المتعادة. (السورة) التي تبدأ بهذه الآية المذكورة وهي سورة الممتحنة. (أولياء) حلفاء ونصراء. (المودة) النصيحة. (إلى قوله) وتتمتها {يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم من يفعله منكم.} (أن تؤمنوا) لإيمانكم. (إن كنتم) أي إذا كنتم كذلك فلا تلقوا إليهم بالمودة. (ابتغاء مرضاتي) من أجل الحصول على رضواني. (تسرون إليهم بالمودة) تبعثون إليهم ينصحكم سرا. (ضل سواء السبيل) أخطأ الصواب وابتعد عن طريق الهدى]

- [٩] - سنن الترمذي ت شاكر (٥ / ٢٧١) (٣٠٨٤) وتفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١١ / ٢٧٣) والأموال لابن زنجويه (١ / ٣٠٧) حسن
- [١٠] - سنن سعيد بن منصور (٢ / ٢٩٤) (٢٦٦٨) حسن مرسل
- [١١] - السنن الكبرى للبيهقي (٩ / ١١٧)
- [١٢] - السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ٣٦١) (١٦٨٩٣) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٢ / ٧٦٩) (٢٠٤٨) صحيح لغيره
- [١٣] - السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ٤١٢) (١٧٠٥٤) صحيح
- [١٤] - المستدرک على الصحيحين للحاكم (٤ / ٣٩٧) (٨٠٥٥) صحيح
- [١٥] - مسند أبي يعلى الموصلي (٣ / ٢٢٨) (١٦٦٧) صحيح
- [١٦] - صحيح ابن حبان - مخرجا (١١ / ٢٣٦) (٤٨٧٩) صحيح

- [١٧] - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٢ / ١٩٦) (٥٣٧٦) صحيح
- [١٨] - الأموال لابن زنجويه (١ / ٣٤٨) (٥٤٩) صحيح
- [١٩] - الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (١١ / ٢٠٩) (٦٦٠٣) صحيح
- [٢٠] - الجامع لابن وهب ت رفعت فوزي عبد المطلب (١ / ٢٨٥) (٤٩٦) - [٤٦٩]
- والسنن الكبرى للبيهقي (٨ / ٣٦٠) (١٦٨٩٢) صحيح
- [٢١] - السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ٢٣٤) (١٦٥٠٢) صحيح
- [٢٢] - السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ٣٥٨) (١٦٨٨٣) صحيح
- [٢٣] - السنن الكبرى للنسائي (٣ / ٤٣٩) (٣٤٩٩) صحيح
- [٢٤] - المعجم الكبير للطبراني (٢ / ١٧٧) (١٧٢٥) صحيح
- [٢٥] - المعجم الكبير للطبراني (٩ / ١٩٥) (٨٩٦٠) حسن
- [٢٦] - المعجم الكبير للطبراني (١١ / ٣٩٩) (١٢١٢٣) حسن
- [٢٧] - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٤ / ٥٢٦) (٦٥٦٧) حسن
- [٢٨] - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٤ / ٥٢٩) (٦٥٦٩) حسن
- [٢٩] - صحيح البخاري (١ / ٣٥) (١٢٢)
- [٣٠] - صحيح البخاري (٦ / ٩٢)
- [٣١] - صحيح مسلم (٣ / ١٣٧٤) (٤٥) - (١٧٥٤)
- [٣٢] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦ / ٢٥٤٧)
- [٣٣] - شرح النووي على مسلم (١٢ / ٦٧)
- [٣٤] - مسند البزار = البحر الزخار (١٣ / ١٢٨) (٦٥١٨) وفتح الباري شرح صحيح البخاري - ط دار المعرفة (٨ / ٤٢) حسن
- [٣٥] - معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤ / ١٨٩٥) (٤٧٧١) ودلائل النبوة للبيهقي محققا (٤ / ٣٠٣) وتاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري (٣ / ٣٤) حسن
- [٣٦] - السنن الكبرى للنسائي (٨ / ٥١) (٨٦١٩) صحيح

- [٣٧] - انظر مسائل من فقه الجهاد ص (٢٧٧)
- [٣٨] - تفسير القرطبي (٧ / ٣٦٣)
- [٣٩] - الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (١١ / ١٣٦)
- [٤٠] - المراسيل لأبي داود (ص: ٢٣٠) (٢٩٦) صحيح مرسل
- [٤١] - الفروسية (ص: ٣٣١)
- [٤٢] - الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (٤ / ١٥٥)



سداد دين المجاهد الشهيد في سبيل الله من التبرعات

سؤال ١٠: قائد كتيبة من المجاهدين في سوريا استدان لأجل الثورة وقد تعطل عن عمله وقد استدان أيضا لأسرته ولديه أولاد صغار لتعطله عن الكسب بحكم الملاحقة والجهاد ثم استشهد رحمه الله وعليه دين حوالي ٢٠٠ ألف ليرة فهل يجوز وفاء الدين من مال التبرعات القادمة للكتيبة سواء ما استدان لأجل الثورة او لاجل أسرته ؟

الجواب :

إن شاء الله يجوز ذلك ولا حرج فيه ولو سألته الدائن لكان خيرا له في الدارين، فعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، سَمَحًا إِذَا اشْتَرَى، سَمَحًا إِذَا اقْتَضَى، سَمَحًا إِذَا قَضَى» صحيح ابن حبان - مخرجا (١١/٢٦٧) (٤٩٠٣) صحيح

وعن زيد بن خالد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا» صحيح البخاري (٤/٢٧) (٢٨٤٣)

وعن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، قال: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسْرِ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ، مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ، وَعَلَى أَبِي الْيَسْرِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا عَمَّ إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِكَ سَفْعَةً مِنْ غَضَبٍ، قَالَ: أَجَلٌ، كَانَ لِي عَلَى فُلَانِ ابْنِ فُلَانِ الْحَرَامِيِّ مَالٌ، فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ، فَسَلَّمْتُ، فَقُلْتُ: ثُمَّ هُوَ؟ قَالُوا: لَأَ، فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنُ لَهُ جَفْرٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ أَبوك؟ قَالَ: سَمِعَ صَوْتِكَ فَدَخَلَ أَرِيكَةَ أُمِّي، فَقُلْتُ: اخْرُجْ إِلَيَّ، فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ، فَخَرَجَ، فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ أَنْ اخْتَبَأْتَ مِنِّي؟ قَالَ: أَنَا، وَاللَّهِ أُحَدِّثُكَ، ثُمَّ لَا أَكْذِبُكَ، خَشِيتُ وَاللَّهِ أَنْ أُحَدِّثَكَ فَأَكْذِبَكَ، وَأَنْ أَعْدَكَ فَأُخْلِفَكَ، وَكُنْتُ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُنْتُ وَاللَّهِ مُعْسِرًا قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ قَالَ: اللَّهُ قُلْتُ: اللَّهُ قَالَ: اللَّهُ قُلْتُ: اللَّهُ قَالَ: فَآتَى بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاهَا بِيَدِهِ،

فَقَالَ: إِنَّ وَجَدْتَ قَضَاءً فَأَقْضِنِي، وَإِلَّا، أَنْتَ فِي حِلٍّ، فَأَشْهَدُ بِصَرِّ عَيْنِي هَاتَيْنِ - وَوَضَعَ
إِصْبَعَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ - وَسَمِعُ أُذُنِي هَاتَيْنِ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا - وَأَشَارَ إِلَى مَنْاطِ قَلْبِهِ -
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ» صَحِيح
مسلم (٤/٢٣٠٢) - ٧٤ - (٣٠٠٦)



هل يجوز قتل أي علوي (نصيري) نجده في الطريق ولو لم يحمل السلاح ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد :

١- إذا كان هذا الشخص ممن يؤيد النظام بقول أو فعل أو وجد معه سلاح فيجوز لنا قتله

٢- إذا لم يكن يحمل سلاحا فيجوز إلقاء القبض عليه والتحقيق معه دون إكراه ، فإن ثبت أنه ممن يؤيد النظام بقول أو فعل فيجوز لنا التصرف فيه بما فيه المصلحة العامة من قتله أو الفداء بالمال أو استبداله بأسرى

٣- إذا لم يثبت أنه يؤيد النظام بقول أو فعل وليس معه سلاح فيطلق سبيله دون قيد أو شرط

٤- إذا شككنا بأمره فلا يقتل ولكن نطلب فداءه بالمال أو تبادل أسرى

٥- ويجب أثناء التحقيق إكرامه من حيث الطعام والشراب والمأوى ونحو ذلك

٦- هذا الكلام ينطبق على كل مؤيد للنظام سواء أكان علويا أم غير علوي

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

١٣ رجب ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٦/٢ / ٢٠١٢ م



ما حكم صلاة الجمعة والجماعة أثناء القصف الذي يقوم به أزام الطاغية الصنم على الأحياء
في حمص وغيرها

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

١- إذا كان هناك قصف مباشر فهو يشبه حالة الالتحام التي قال الله تعالى عنها
{ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ
رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (٢٣٩) } [البقرة]

٢- في هذه الحال كل يصلي وحده حسب الكيفية التي يستطيع بها الصلاة

٣- في حالة الخوف تسقط صلاة الجمعة والجماعة ولا حرج في ذلك وهو عذر شرعي
نص عليه الفقهاء

٤- مَوَاطِنُ جَوَازِ صَلَاةِ الْخَوْفِ :

تَجُوزُ صَلَاةُ الْخَوْفِ عِنْدَ شِدَّةِ الْخَوْفِ فِي قِتَالِ الْحَرَبِيِّينَ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِذَا كُنْتَ
فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا
فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ
وَأَسْلِحَتَهُمْ } [النساء: ١٠٢] الآية ، وكذلك تجوز في كل قتال مباح ، كقتال أهل
الْبَغْيِ ، وَقَطَاعِ الطَّرِيقِ ، وَقِتَالِ مَنْ قَصَدَ إِلَى نَفْسِ شَخْصٍ ، أَوْ أَهْلِهِ أَوْ مَالِهِ ، قِيَّاسًا
عَلَى قِتَالِ الْحَرَبِيِّينَ ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ
فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ
دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» السنن الكبرى للنسائي (٣/ ٤٥٥) (٣٥٤٤) صحيح

وَالرُّخْصَةُ فِي هَذَا النَّوْعِ لَا تَخْتَصُّ بِالْقِتَالِ ، بَلْ مُتَعَلِّقٌ بِالْخَوْفِ مُطْلَقًا (روضة الطالبين
٢ / ٦٢ .)

فَلَوْ هَرَبَ مِنْ سَيْلٍ ، أَوْ حَرِيقٍ وَلَمْ يَجِدْ مَعْدَلًا عَنْهُ ، أَوْ هَرَبَ مِنْ سَبْعٍ فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ صَلَاةَ شِدَّةِ الْخَوْفِ ، إِذَا ضَاقَ الْوَقْتُ وَخَافَ فَوْتَ الصَّلَاةِ ، وَكَذَا الْمَدْيُونُ الْمُعْسِرُ الْعَاجِزُ عَنِ اثْبَاتِ إِعْسَارِهِ ، وَلَا يُصَدِّقُهُ الْمُسْتَحِقُّ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَوْ ظَفَرَ بِهِ حَبْسُهُ (روضة الطالبين ٢ / ٦٢ ، المغني ٢ / ٤١٧ ط الرياض ، والشرح الصغير ١ / ٢٢٣ مطبعة المدني ، روض الطالب ١ / ٢٧٤ .) .

وَلَا تَجُوزُ فِي الْقِتَالِ الْمُحَرَّمِ كَقِتَالِ أَهْلِ الْعَدْلِ ، وَقِتَالِ أَهْلِ الْأَمْوَالِ لِأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ ، وَقِتَالِ الْقِبَائِلِ عَصَبِيَّةً ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهَا رُخْصَةٌ وَتَخْفِيفٌ ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَمَتَّعَ بِهَا الْعُصَاةُ ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ إِعَانَةً عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ ، وَتَجُوزُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ، وَالْفَرَضِ ، وَالنَّفْلِ غَيْرِ الْمُطْلَقِ ، وَالْأَدَاءِ ، وَالْقَضَاءِ . (المصادر السابقة والموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٢٧ / ٢١٥)) .

وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ : إِذَا اشْتَدَّ الْخَوْفُ ، بِحَيْثُ لَا يَتِمَكَّنُ مِنَ الصَّلَاةِ إِلَى الْقِبْلَةِ ، أَوْ عَجَزَ عَنْ بَعْضِ أَرْكَانِ الصَّلَاةِ : إِمَّا لِهَرَبٍ مُبَاحٍ مِنْ عَدُوٍّ ، أَوْ سَيْلٍ ، أَوْ سَبْعٍ ، أَوْ حَرِيقٍ ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُمَكِّنُهُ التَّخَلُّصُ مِنْهُ إِلَّا بِالْهَرَبِ ، أَوْ الْمُسَابَقَةِ ، أَوْ التَّحَامِ الْحَرْبِ وَالْحَاجَةِ إِلَى الْكُرِّ وَالْفَرِّ وَالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَالْمُطَارَدَةِ فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى حَسَبِ حَالِهِ رَاجِلًا وَرَاكِبًا إِلَى الْقِبْلَةِ إِنْ أَمَكَّنَ ، أَوْ إِلَى غَيْرِهَا إِنْ لَمْ يُمَكِّنْ ، وَإِذَا عَجَزَ عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ أَوْ مَأً بِهِمَا وَيَنْحَنِي إِلَى السُّجُودِ أَكْثَرَ مِنَ الرُّكُوعِ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ ، وَإِنْ عَجَزَ عَنِ الْإِيْمَاءِ سَقَطَ ، وَإِنْ عَجَزَ عَنِ الْقِيَامِ ، أَوْ الْقُعُودِ ، أَوْ غَيْرِهِمَا سَقَطَ ، وَإِنْ احتَاجَ إِلَى الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَالْفَرِّ فَعَلَّ ذَلِكَ وَلَا يُؤَخَّرُ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : { فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا } .

وَحَدِيثُ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ انْتَهَى إِلَى مَضِيقٍ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَالسَّمَاءُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَالْبَلَّةُ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةَ فَأَمَرَ الْمُؤَذِّنَ فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ثُمَّ تَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَصَلَّى بِهِمْ يَوْمَئِذٍ إِيمَاءً يَجْعَلُ السُّجُودَ أَخْفَضَ مِنَ الرُّكُوعِ (المغني ١ / ٤٣٢ ط الرياض) وانظر شرح منتهى الإرادات ١ / ٢٧٣ .
والموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٢٧ / ٢٣٠) .

ومن أَعذار ترك الجماعة الخوف ..

وَهُوَ عُدْرٌ فِي تَرْكِ الْجَمَاعَةِ - ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ ، فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ اتِّبَاعِهِ عُدْرٌ ، قَالُوا : وَمَا الْعُدْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : خَوْفٌ أَوْ مَرَضٌ ، لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ الصَّلَاةُ الَّتِي صَلَّى صَاحِبُهَا .

وَالْخَوْفُ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٌ : خَوْفٌ عَلَى النَّفْسِ ، وَخَوْفٌ عَلَى الْمَالِ ، وَخَوْفٌ عَلَى الْأَهْلِ . الْأَوَّلُ : أَنْ يَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ سُلْطَانًا يَأْخُذُهُ ، أَوْ عَدُوًّا أَوْ لِصًّا أَوْ سَبْعًا أَوْ دَابَّةً أَوْ سَيْلًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا يُؤْذِيهِ فِي نَفْسِهِ ، وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ أَنْ يَخَافَ غَرِيماً لَهُ يُلَازِمُهُ ، وَلَا شَيْءَ مَعَهُ يُؤَفِّقُهُ ؛ لِأَنَّ حَبْسَهُ بِدَيْنٍ هُوَ مُعَسِّرٌ بِهِ ظُلْمٌ لَهُ . فَإِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى آدَاءِ الدَّيْنِ لَمْ يَكُنْ عُدْرًا لَهُ ؛ لِأَنَّهُ يَجِبُ إِيْفَاؤُهُ .

الثَّانِي : أَنْ يَخَافَ عَلَى مَالِهِ مِنْ ظَالِمٍ أَوْ لِصٍّ ، أَوْ يَخَافُ أَنْ يُسْرِقَ مَنْزِلُهُ أَوْ يُحْرَقَ مِنْهُ شَيْءٌ ، أَوْ يَكُونَ لَهُ حُبْزٌ فِي تَنْوِيرٍ أَوْ طَبِيخٍ عَلَى نَارٍ ، وَيَخَافُ حَرِيْقَهُ بِاشْتِعَالِهِ عَنْهُ ، أَوْ يَكُونَ لَهُ غَرِيْمٌ إِنْ تَرَكَ مُلَازِمَتَهُ ذَهَبَ بِمَالِهِ ، أَوْ يَكُونَ لَهُ بَضَاعَةٌ أَوْ وَدِيعَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ وَإِنْ لَمْ يُدْرِكْهُ ذَهَبَ ، أَوْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ كَوَدِيعَةٍ أَوْ رَهْنٍ أَوْ عَارِيَّةٍ مِمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ حِفْظُهُ ، وَيَخَافُ تَلْفَهُ بِتَرْكِهِ . وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْخَوْفُ عَلَى مَالِ الْغَيْرِ .

الثَّالِثُ : الْخَوْفُ عَلَى الْأَهْلِ : مَنْ وُلِدَ وَوَالِدٍ وَزَوْجٍ إِنْ كَانَ يَقُومُ بِتَمْرِيضِ أَحَدِهِمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ عُدْرٌ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجَمَاعَةِ . الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٢٧ / ١٨٨)

ومن أَعذار ترك الجمعة :

وَلَا تَجِبُ - أَيْضًا - فِي حَالَةِ خَوْفٍ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ سَبْعٍ أَوْ لِصٍّ ، أَوْ سُلْطَانٍ ، وَلَا فِي حَالَةِ مَطَرٍ شَدِيدٍ ، أَوْ وَحْلِ ، أَوْ ثَلْجٍ ، يَتَعَسَّرُ مَعَهَا الْخُرُوجُ إِلَيْهَا . إِذْ لَا تُعْتَبَرُ السَّلَامَةُ مُتَوَفَّرَةً فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَاتِ (شرح ملتقى الأبحر ١ / ١٦٤ ، والدسوقي ١ / ٣٨١ ،

ومغني المحتاج ١ / ٢٨٢ ، والمغني ٢ / ٣٤٠ . والموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة
الأوقاف الكويتية (٢٧ / ٢٠٠) .

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة لعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

في ١٤ رجب ١٤٣٣ هـ



وجوب التعاون على البر والتقوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه
وبعد:

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ {المائدة: ٢}
أيها الأحبة الكرام:

١- لقد أمر الله تعالى بوحدة الصف، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرصُومٌ﴾ {الصف: ٤}

٢- وحرّم علينا التنازع والاختلاف الذي يؤدي إلى التفرقة والضعف وسيطرة العدو علينا، قال تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ {الأنفال: ٤٦}

٣- وأمر النبي ﷺ بوحدة الصف والجماعة، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ» سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٤٦٦) (٢١٦٦) صحيح
وعن عرفة بن شريح الأشجعي قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَمْرُهُمْ جَمِيعٌ، فَاقْتُلُوهُ كَأَنَّ مَنْ كَانَ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْتَكِضُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/ ٤٣٧) (٤٥٧٧) صحيح

وعن ابن عمر، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ بِالْحَجَّابِيَّةِ، فَقَالَ: قَامَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ: «اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُوا الْكُذْبَ حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْتَدِي بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا، وَبِالْيَمِينِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ بِجُبُوحَةِ الْجَنَّةِ، فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أْبَعْدُ، وَلَا يَخْلُونَ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَرَّتهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتُهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٦/ ٢٤٠) (٧٢٥٤) صحيح

٤- يجب على جميع المجاهدين في حمص - وغيرها- تشكيل مجلس شورى يكون مسؤولاً عن جميع الكتائب المقاتلة التي يجب أن تكون تحت راية واحدة ، ويكون في هذا المجلس المشايخ الذين مع الثورة ، وأعيان أهل البلد ، وكبار الضباط المنشقين أو القدامى ليستفاد من خبرتهم

٥- هذا المجلس يتولى قيادة الجهاد في المحافظة - وفي كل محافظة مجلس - وكذلك الموارد المالية والإدارية والإعلامية والإفتاء ، فيد الله مع الجماعة

٦- يجب أن يكون هناك قادة عسكريين لكل الكتائب المقاتلة ، ويكون مرجعهم هو المجلس لتكون المسؤولية جماعية وليست فردية .

٧- يجب أن تنضم جميع الكتائب المقاتلة لاتحاد واحد ولا يجوز لأية كتيبة أو جماعة مقاتلة الخروج عنه ، ومن رفض الدخول في هذا الاتحاد يجب مقاطعته وتعريضه وعدم مساعدته ، فعن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَجْمَعُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى الضَّلَالَةِ أَبَدًا، وَيَدُّ اللَّهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ، فَمَنْ شَدَّ شَدًّا فِي النَّارِ». الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ١٣٣) (٧٠١) صحيح لغيره

٨- يجب أن نتعاون مع بعضنا البعض على السراء والضراء ، فعن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْحَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْحَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى "صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٩) - ٦٦ (٢٥٨٦)

ويجب أن نتقاسم السلاح والذخيرة والطعام والشراب والمأوى بالسوية وحسب الحاجة ، فعن أبي هريرة، قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ، قَالَ: فَفَنَدَّتْ أَرْوَادُ الْقَوْمِ، قَالَ: حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَرْوَادِ الْقَوْمِ، فَدَعَوْتَ اللَّهُ عَلَيْهَا، قَالَ: ففَعَلَ، قَالَ: فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ، وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ، قَالَ: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهِ، قُلْتُ: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى؟ قَالَ: كَانُوا يَمْصُونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهَا قَالَ حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَرْوَادَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ

ذَلِكَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» صحيح مسلم (١/ ٥٥) - ٤٤ (٢٧)

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أُرْمِلُوا فِي الْعَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِثْمٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح البخاري (٣/ ١٣٨) (٢٤٨٦) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٤٤) - ١٦٧ (٢٥٠٠)

٩- كل من ثبت عليه أنه يتجسس على المجاهدين أو ينقل معلومات عنهم للكفرة والفجرة يجوز قتله كائنا من كان

١٠- يجب أن يكون هدفنا جميعا مرضاة الله تعالى ، وليس مرضاة أحد من الناس ، قال تعالى : { فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء: ٧٤]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي مِنَ عَرَضِ الدُّنْيَا؟، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفْهِمَهُ، قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي مِنَ عَرَضِ الدُّنْيَا؟، قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ الثَّلَاثَةُ: رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي مِنَ عَرَضِ الدُّنْيَا؟، قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/ ٤٩٤) (٤٦٣٧) صحيح

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنْ أَحَدْنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ، قَالَ: وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا، فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» صحيح البخاري (١/ ٣٦) (١٢٣) وصحيح مسلم (٣/ ١٥١٢) - ١٤٩ (١٩٠٤)

١١- النصر ليس مربوطاً بكثرة العدد والعدد، بل مربوط بمرضاة الله تعالى والاعتماد عليه وليس على الغرب أو الشرق ، قال تعالى : { قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ } [البقرة: ٢٤٩]

وقال تعالى: { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ فَأَتَىٰ آلَهُمْ رَسُولُهُمْ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) } [آل عمران]

وقال تعالى: { وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [الأنفال: ٢٦]

١٢- مهما كان العدو كثيرا في العدد والعدة فهو مهزوم بإذن الله تعالى : { قُلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سُتُورٌ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ } [آل عمران: ١٢]

وقال تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) } [الفجر: ٦ - ١٤]

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة لعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

في ١٤ رجب ١٤٣٣ هـ



كل من صار عضواً بمجلس الشعب الأسدي الجديد فهو مرتد حلال الدم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد :

يقول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة: ٥١]
وقال تعالى: { لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتًا وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ } [آل عمران: ٢٨]

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ } [المتحنة: ١٣]
وعلى ضوء هذه الآيات المحكمة نقول وبالله التوفيق :

أولاً- كل من تقدم لعضوية مجلس الشعب الحالي فهو موال للطاغوت الأكبر فرعون سورية موالاة تامة وحكمه حكم هذا النظام الفرعوني المجرم تماما ، لقول الله تعالى : "وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ "

ثانيا- هو موافق على جرائم الطاغية الصنم بسفك دماء الأبراء وتشريد الملايين وسجن عشرات الألوف وتهديم المساجد والمنازل وقطع الكهرباء والماء والغذاء والدواء وكل أسباب الحياة ، ومن ثم فهو عدو الله ورسوله والمؤمنين... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ يَنْصُرُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ خَذَلَ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ» حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ١٨٩) صحيح لغيره

ثالثاً- هذا الذي قبل أن يترشح لمجلس الشعب هو موافق على الدستور وموافق على الطاغية الصنم فرعون سورية وموافق على كل كفره ومروقه وزندقته وإلا لما قبل فيه أصلاً.....

رابعاً- وعلى ضوء ذلك : فإن كل من قبل في مجلس الشعب فهو موال للطاغوت ومرتد حلال الدم ، قال الإمام الطبري: " وَمَنْ يَتَوَلَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى دُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ، يَقُولُ: فَإِنَّ مَنْ تَوَلَّاهُمْ وَنَصَرَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ دِينِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَا يَتَوَلَّى مُتَوَلِّ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ بِهِ وَبِدِينِهِ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ رَاضٍ ، وَإِذَا رَضِيَهُ وَرَضِيَ دِينَهُ فَقَدْ عَادَى مَا خَالَفَهُ وَسَخِطَهُ ، وَصَارَ حُكْمُهُ حُكْمَهُ ، وَلِذَلِكَ حَكَمَ مَنْ حَكَمَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ لِنَصَارَى بَنِي تَغْلِبَ فِي ذَبَائِحِهِمْ وَنِكَاحِ نِسَائِهِمْ وَعَبَّرَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ بِأَحْكَامِ نَصَارَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، لِمَوَالَتِهِمْ إِيَّاهُمْ وَرِضَاهُمْ بِمِلَّتِهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ لَهُمْ عَلَيْهَا ، وَإِنْ كَانَتْ أَنْسَابُهُمْ لِأَنْسَابِهِمْ مُخَالَفَةً وَأَصْلُ دِينِهِمْ لِأَصْلِ دِينِهِمْ مُفَارِقًا. وَفِي ذَلِكَ الدَّلَالَةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى صِحَّةِ مَا نَقُولُ ، مِنْ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ يَدِينُ بَدِينِ فَلَهُ حُكْمُ أَهْلِ ذَلِكَ الدِّينِ كَانَتْ دِينُونَتُهُ بِهِ قَبْلَ مَجِيءِ الْإِسْلَامِ أَوْ بَعْدَهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا مِنْ أَهْلِ دِينِنَا ائْتَقَلَ إِلَى مِلَّةٍ غَيْرِهَا ، فَإِنَّهُ لَا يُقَرُّ عَلَى مَا دَانَ بِهِ فَانْتَقَلَ إِلَيْهِ ، وَلَكِنْ يُقْتَلُ لِرِدَّتِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَمُفَارَقَتِهِ دِينَ الْحَقِّ ، إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ قَبْلَ الْقَتْلِ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ ، وَفَسَادُ مَا خَالَفَهُ مِنْ قَوْلٍ مِنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَحْكُمُ بِحُكْمِ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ لِمَنْ دَانَ بِدِينِهِمْ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِسْرَائِيلِيًّا أَوْ مُتَقَلًّا إِلَى دِينِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ قَبْلَ نُزُولِ الْفُرْقَانِ. فَأَمَّا مَنْ دَانَ بِدِينِهِمْ بَعْدَ نُزُولِ الْفُرْقَانِ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ مِمَّنْ خَالَفَ نَسَبَهُ نَسَبَهُمْ وَجِنْسَهُ جِنْسَهُمْ ، فَإِنَّهُ حُكْمُهُ لِحُكْمِهِمْ مُخَالَفٌ " تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٨ / ٥٠٨)

خامساً- لا يجوز اتخاذهم أولياء ومن اتخذهم أولياء فالله بريء منهم، وقد ارتد عن الإسلام بفعله ذلك، قال الطبري: "الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتًا وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} [آل عمران: ٢٨] وَهَذَا نَهْيٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَّخِذُوا الْكُفَّارَ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا وَظُهُورًا، وَلِذَلِكَ كَسَرَ «يَتَّخِذُ»

لأنه في موضع جزمٍ بالنهي، ولكنّه كسر الذال منه للسّاكن الذي لقيه وهي ساكنة،
 ومعنى ذلك: لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفارَ ظهراً وأنصاراً، ثوالونهم على دينهم،
 وُظَاهِرُونَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وتدلونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل
 ذلك فليس من الله في شيء؛ يعني بذلك فقد برئ من الله، وبرئ الله منه بارتداده عن
 دينه، ودخوله في الكفر إلا أن تتقوا منهم ثقاةً، إلا أن تكونوا في سلطانهم، فتخافوهم
 على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بالسننكم، وتضمرُوا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على
 ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مسلمٍ بفعلٍ" تفسير الطبري = جامع البيان ط
 هجر (٣١٥ / ٥)

سادسا- أي واحد من هؤلاء مهذور دمه أينما وجد ، ولا يجوز دفته في مقابر
 المسلمين، ولا الصلاة عليه ولا الاستغفار له بحال قال تعالى: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ
 مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ} [التوبة:
 ١٨٤]

سابعاً- هذا الكلام ينطبق على كل من يقف مع النظام من المسؤولين وغيرهم ويدافع
 عنه بقول أو فعل .

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة لعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

في ١٤ رجب ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٢٠١٢/٦/٣ م



بيان حول الولاء والبراء لبعض الكتاب المقاتلة في سورية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه
أما بعد :

لقد جاءت هذه الثورة المباركة على غير ميعاد من الناس كما قال تعالى للنبي موسى عليه السلام: {ثُمَّ جِئْتَنَا عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ} [طه: ٤٠] ومن ثم فليس لأحد من هذه التيارات المعروفة إسلامية أو علمانية فضل مباشر عليها ، والذين قاموا بها لا يعرفون شيئاً عن هذه التيارات أصلاً.....
وبعد أن شملت هذه الثورة المباركة سائر المدن والقرى أخذت هذه التيارات تؤيدها على استحياء منها....

ولما اشتدت هذه الثورة المباركة وقوي عودها ازداد التأيد لها....
ولما واجه هذا النظام الفرعوني الخبيث الثورة بالبطش والإرهاب والقتل والتدمير قام الأحرار في الشام في الدفاع عن أنفسهم.... ثم أخذت تتشكل الكتاب المقاتلة هنا وهناك.... وصارت تحت مظلة الجيش الحر

وهؤلاء يحتاجون إلى المساعدة المادية والمالية والعسكرية.... من الداخل والخارج.... وهذا واجب على كل سوري سواء أكان في الداخل أو الخارج.... مما يستطيع، فعن أبي سعيد الخدري، قال: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيُعْذُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيُعْذُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ صَحِيحٍ

مسلم (٣/١٣٥٤) - (١٧٢٨)

وعن زيد بن خالد رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا» صحيح البخاري (٤/٢٧)(٢٨٤٣) وصحيح مسلم (٣/١٥٠٦) - (١٨٩٥)

وَعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٢٦٩) (٤٢٨٩) صحيح

وقال تعالى: {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَنْخُلُ وَمَنْ يَنْخُلُ فَإِنَّمَا يَخْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد: ٣٨]

وهنا قامت بعض التنظيمات الإسلامية وغيرها بالضغط على الداخل لتشكيل كتائب تابعة لها حتى تقوم بمساعدتها ، بل بعضهم اشترط أن تكون هذه الكتائب موالية لهذا التنظيم أو ذاك بل ويجب أن تقوم بانتخابه بعد التحرير مما سبب لغطاً كبيراً وفوضى وشقاً للصفوف

وعلى ضوء ذلك أقول وبالله التوفيق :

أولاً- يجب أن يكون هدفنا الأول - بعد مرضاة الله تعالى - هو إسقاط هذا النظام الفرعوني الحبيث الذي عاث في الأرض فساداً وإلحاداً ...

ثانياً- يجب أن يكون عملنا خالصاً لوجه الله تعالى حتى يقبله ، قال تعالى : {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠]

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنْ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ، قَالَ: وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا، فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» صحيح البخاري (١/ ٣٦) (١٢٣) [ش (غضبا) انتقاما حالة الغضب. (حمية) محاماة عن العشيرة. (كلمة الله) كلمة التوحيد ودعوة الإسلام. (العليا) العالية فوق كل ملة ومذهب]

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ لِلْمَعْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيَرَى مَكَانَهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» صحيح البخاري (٤/ ٢٠) (٢٨١٠)

[ش (رجل) قيل هو لاحق بن ضميرة الباهلي رضي الله عنه. (للمغنم) أي من أجل الغنيمة. (لذكر) الشهرة بين الناس. (ليرى مكانه) مرتبته في الشجاعة]
 وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، أَنَّ رَجُلًا
 أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ،
 وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ
 كَلِمَةُ اللَّهِ أَعْلَى، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» صحيح مسلم (٣/ ١٥١٢) ١٤٩ - (١٩٠٤)
 [ش (مكانه) أي مكانته ومرتبته وقدرته على القتال أو شجاعته (فمن في سبيل الله) أي

فقتال من في سبيل الله على حذف المضاف أو فمن المقاتل فيه]

ثالثا- كل عمل لا يقصد به وجه الله فهو مردود على صاحبه ولا أجر له ، قال تعالى
 { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا
 يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا
 يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } [البقرة: ٢٦٤]
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ
 يَبْتَغِي مِنَ عَرَضِ الدُّنْيَا؟، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا
 لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفْهَمْهُ، قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ
 يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي مِنَ عَرَضِ الدُّنْيَا؟، قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَأَعْظَمَ
 ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ الثَّلَاثَةُ: رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي مِنَ عَرَضِ الدُّنْيَا؟، قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/ ٤٩٤)
 (٤٦٣٧) حسن

رابعاً- لا يجوز الولاء والبراء إلا لله ورسوله ولعامة المؤمنين وليس لتيار أو حزب معين
 مهما علا كعبه ، فليس هو الإسلام ، قال تعالى : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِبُونَ } [المائدة: ٥٥، ٥٦] فنخشى على من يفعل
 ذلك الهلاك والوقوع في الشرك .

إنما الموالاة الحقيقية لله والمعاداة الحقيقية لله ، فعن ابن عباس، عن النبي ﷺ، أنه قال لأبي: " يا أبا ذر، أي عرى الإيمان أوثق؟ " قال: الله عز وجل ورسوله أعلم، قال: " الموالاة في الله، والحب في الله، والبغض في الله " شعب الإيمان (١٢ / ٧٦) (٩٠٦٨) صحيح لغيره

حامساً- لا يجوز الاشرط على من تقدم لهم المساعدة أن ينتخونا بعد انتصار الثورة ، وذلك لأن هذه المساعدة فرض على كل مسلم سوري سواء أكان في الداخل أو الخارج وهذا العمل كمثل من يقول للفقير الذي يعطيه أشرط عليك مقابل أن أعطيك هذه الزكاة كذا وكذا وانتخاي إذا ترشحت فهذا الشرط باطل شرعاً ، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاءني بريدة فقالت: كاتبت أهلي على تسع أواق، في كل عام وقية، فأعينيني، فقلت: إن أحب أهلك أن أعدها لهم، ويكون ولاؤك لي فعلت، فذهبت بريدة إلى أهلها، فقالت لهم فأبوا ذلك عليها، فجاءت من عندهم ورسول الله ﷺ جالس، فقالت: إنني قد عرضت ذلك عليهم فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم، فسمع النبي ﷺ، فأخبرت عائشة النبي ﷺ، فقال: «خذيها واشترطي لهم الولاء، فإنما الولاء لمن أعتق»، ففعلت عائشة، ثم قام رسول الله ﷺ في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط، قضاء الله أحق، وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق» صحيح البخاري (٣ / ٧٣) (٢١٦٨)

سادساً- الذي سيقود سورية بعد الثورة هم الذين قدموا أعلى ما يملكون من أجلها ، وليس الذين ينظرون هنا أو هناك ...

سابعاً- بعد الثورة يحق لكل تيار إسلامي يريد تحكيم الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة أن يدعو الناس لبرنامج المستقبل حول فهم الإسلام وتطبيقه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وليس بالقوة ، فالأفكار لا تفرض بالقوة ، والناس سوف تسمع وتنظر وترى ، وتراجع حساباتها حول تاريخ كل جماعة أو تيار ، والبقاء بيقين للأصلح والأفصح وليس للأقوى ، قال تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا

رَأْيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ { [الرعد: ١٧]

ثامناً- التيارات الإسلامية - إن كانت صادقة في فهمها للإسلام وحريصة على تطبيقه - يجب أن يكون بينها وحدة فكرية عامة وهي ما يلي :

١- ما أجمع عليه أهل العلم في الأصول والفروع يعتبر خطأ أحمر للجميع ولكن يجب أن يثبت هذا الإجماع بشكل صحيح ، من مصادره الصحيحة، وليس من خلال الادعاء... أو نقل بعض الأقوال وإهمال ما سواها

٢- ما اختلف فيه أهل العلم من فروع العقيدة والشريعة وكانت النصوص الشرعية الواردة في القرآن والسنة تحتمله يسعنا ما وسع من سبقنا من السلف الصالح نعذر بعضنا البعض فيما اختلفنا فيه طالما أنها تحتمل الاختلاف سواء أكانت في الأوامر أو النواهي وهو ما يسمى باختلاف التنوع

٣- التنافس في فعل الخير وتقديم الخير للناس ، قال تعالى : {وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ١٤٨]

٤- لا حرج عليهم لو اجتمعوا وتناقشوا في بعض مسائل الخلاف بعيدا عن الصخب والضجيج ، بروح أخوية همها خدمة هذه الرسالة ، وليس الانتصار للرأي كما كان يحدث قبل الثورة

فَعَنَ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» صحيح مسلم (٤/١٩٩٩) - ٦٥ (٢٥٨٥)

وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى " صحيح مسلم (٤/١٩٩٩) - ٦٦ (٢٥٨٦) وصحيح البخاري (٨/١٠١١) (٦٠١١)

[ش (تداعى له سائر الجسد) أي دعا بعضه بعضا إلى المشاركة في ذلك ومنه قوله
تداعت الحيطان أي تساقطت أو قربت من التساقط]

تاسعاً- على جميع التيارات الإسلامية أن تعمل معاً الآن من أجل إسقاط الطاغية الصنم ، وأن تمنع أي تنازع واختلاف يحدث في الداخل ، وأن تكون العين الساهرة على تصحيح مسار الثورة ووحدها وأهدافها النبيلة وليس العكس ، وأن تقدم كل ما تستطيع من أجل القضاء على هذا الطاغية الصنم وليس بالاعتماد على الآخرين ولا بتدخل الدول الأخرى لتحريرنا من هذا الفرعون ، فلسنا بحاجة لذلك والله معنا، سوف ينصرنا عليه ولو كان معه كل شياطين الإنس والجن قال تعالى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتُّغْلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} [آل عمران: ١٢]

وأن تكون يدا واحدة على من سواها من العلمانيين والملحدين ... بعد انتصار الثورة أيضاً ، وأن تأخذ الدروس والعبر من الثورات الأخرى وما حصل بها ، وإلا لن يكون لها وزن ولا اعتبار بعد الثورة ، قال تعالى : {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} [الأنفال: ٧٣]

وقال تعالى : {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٧١] وعن عَرْفَجَةَ بْنِ شَرِيحٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ أَوْ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَمْرُهُمْ جَمِيعٌ، فَاقْتُلُوهُ كَأَنَّ مَنْ كَانَ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْتَكِضُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/

٤٣٨)(٤٥٧٧) صحيح

اللهم إني قد بلغت فاشهد

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

١٧ رجب ١٤٣٣ هـ الموافق ٦/٦/٢٠١٢ م



هل يجوز خطف نساء وأطفال النصيريين وذبحهم لأنهم خطفوا بعض نساءنا وأولادنا وذبحوهم؟

السؤال :

إن النصيرية في حمص خطفوا النساء و ذبحوهن و ذبحوا الأطفال هل يحق لنا أن نقتل
نساؤهم وأطفالهم؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

أولاً- إذا هجم هؤلاء أو غيرهم على أحياء السنة فيجب علينا أن نصددهم وأن نقاتلهم
ونقتلهم ، ولا يجوز أن نمكنهم من قتلنا أو خطف نساءنا وأطفالنا وقتلهم والتمثيل بهم
....

والجهاد واجب عيني على كل مسلم عاقل قادر على حمل السلاح ويجده بل في
هذه الحال يجب على الرجل والمرأة والبنات والطفل الدفاع عن أنفسهم بما يملكون ولو
بتفجير قنينة الغاز ، المهم لا يجوز لهم الاستسلام لهؤلاء الكفرة الفجرة { كَيْفَ وَإِنْ
يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَإِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
(٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَإِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) } [التوبة: ٨ - ١٠]

ثانياً- إذا جاءتنا من قبل أي حي من أحياء هؤلاء فذائف أو صواريخ ونحوها يجوز لنا
الرد عليها بالمثل وإيقافهم عند حدهم ، وكسر شوكتهم . قال تعالى: { قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ
اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ
قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) } [التوبة]

ثالثاً- إذا قام أهل الترهة ونحوها بخطف النساء والأطفال ، فيجوز لنا خطف نساؤهم وأطفالهم من باب المعاملة بالمثل قال تعالى : { فَمَنْ عَتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا عَتَدَىٰ عَلَيْكُمْ } [البقرة: ١٩٤]

وأما إذا خطفوا النساء والأطفال وقتلوهم ومثلوا بهم فإن عرفنا الذين خطفوهم فيجوز خطف نساؤهم وأطفالهم وقتلهم دون تمثيل

وإذا لم نعرف الخاطفين بأعيانهم فلا يجوز لنا خطف أية امرأة أو طفل منهم وقتله ، فهذا حرام ، قال تعالى: {وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ} [الأنعام: ١٦٤]

ولكن إذا قام هؤلاء الكفرة بخطف النساء والرجال والأطفال وأخذهم لحبيهم وعذبوهم وقتلوهم أمام أهل الحي وأهل الحي لم ينكروا عليهم فيجوز لنا خطف أي رجل منهم أو امرأة أو طفل ، ونحتجزهم كرهائن حتى يسلمونا القتلى لتقيم فيهم حد الله ، ونعطيهم مهلة لذلك ، فإن لم يسلموا القتلة فيجوز لنا قتلهم من باب المعاملة بالمثل. لأنهم جميعاً مشتركون بالجريمة ، فهم ردة لهم .

رابعاً- إذا قام حي من أحياء النصيرية ومن يواليهم بالهجوم على حي من أحياء السنة ونهبوا وسلبوا فيجوز لنا الهجوم على أحيائهم ونهبها وسلبها وإعطائها لمن نهب بيته أو سلب

خامساً- إذا قاموا بتدمير البيوت ... فيجوز لنا تدمير بيوتهم وممتلكاتهم
سادساً- المحلات التجارية التي لهم في السوق أو البيوت التي لهم بين السنة وهربوا وتركوها ، فإن تأكد لدينا أنهم مع النظام الخبيث يساعده ببقول أو فعل فيجوز لنا نهبها لصالح الثورة والاستيلاء عليها ، وإن لم نتأكد من ذلك فلا يجوز نهبها ولا سلبها .
سابعاً- أي حاجز يقوم بضرب الناس والاعتداء عليهم أو بالضرب على المتظاهرين أو الثوار فيجوز لنا تدميره والاستيلاء عليه لصالح الثورة حتى لو كان فيه مسلمون

ثامناً- أي حاجز لا يؤذي الناس ولا يهينهم ولا يطلق الرصاص عليهم يجب أن نذرهم ونطلب منهم الانضمام للثورة أو الاستسلام أو تسليمهم أسلحتهم مع تأمين

أرواحهم ولا يجوز قتل من أمناه منهم مطلقا ويجب تأمينه حتى يبلغ مأمنه ..

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

١٧ رجب ١٤٣٣ هـ الموافق ٦/٦/٢٠١٢ م

الرد على استفسارات فتاة القرآن

أما قولك: "قرأت: عن ابن عباس قال حدثنا الصعب بن جثامة قال سئل النبي صلى الله عليه و سلم عن أهل الدار من المشركين يبيتون فيصاب النساء والصبيان قال هم منهم" فيقال:

فهذا الحديث لا علاقة له بالقضية المبحوثة ، وإنما أثناء قتالنا لهم نضرب عليهم جميعا لأننا لا نميز الطفل من المرأة وغيرها ، فيقتل غير المقاتلين تبعا وليس أصلاً كما أجمع الفقهاء

وإنما يجوز قتل الطفل والمرأة والشيخ الكبير إذا شاركوا في القتال فعلا بقول أو فعل وإلا فلا يجوز ذلك بشرع الإسلام .

وأما قولك " فكيف لنا نحن ان نعرف من منهم مع النظام و من ضده و هيهات ان تجد من هو ضده اصلا و كيف لنا ان نعرف الخاطفين وألا تقتل المرأة حراة ؟ الم نراهم جموعا يحرضون على قتلنا ؟ فكيف لنا التفريق؟" فيقال لك :

إذا لم نعرف الخاطفين فلا يجوز القتل بالظنة ولا بالشبهة شرعاً وإنما يجوز لنا قتل الجميع إذا كنا في حالة حرب مباشرة بيننا وبينهم

كأن يهجم أهل الزهرة على باب تدمر ، فيجوز لنا رد الهجوم وضرب الجميع بكل ما أوتينا من قوة

ولكن لا يجوز استهداف النساء ولا الأطفال بالقتل عمدا إذا كانوا متميزين عن المقاتلين ولا يشاركون في القتال بقول أو فعل

لكن إن تأكدنا أنهم يشاركون في قتالنا بالقول أو الفعل فيجوز قتل الجميع وإن لم نتأكد من ذلك فلا يجوز القتل بغير دليل شرعي معتبر

وإن جاءتنا صواريخ من مناطقهم فيجوز لنا رميهم بالصواريخ والقنابل دون حرج لكن أن نخطف الأطفال والنساء هكذا مجرد كونهم من النصيرية فهذا لا يجوز شرعا ، وقد بينا ذلك سابقاً

وإن كان عندكم مصادر فقهية غير التي يعرفها أهل العلم فأفتوا أنتم ومصادركم هذه التي لا نعرفها بما يروق لكم وسوف تبورون بإثمكم وإثمهم

ونحن لا نتكلم بالعواطف وإنما بما يسمح به شرع الله تعالى المتزل ... قال تعالى: {وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ} [المؤمنون: ٧١]

وأما قولك : " ثم بكلمة الخاطفين باعيانهم معنى هذا ان لا نفعل اي شيء اطلاقا لاننا لن نعرف اصلا و ان عرفنا نترك اخاه و امه و اخته في هناء و سرور و امان و نبحت عنه و هيهات ان نجده ؟"

الجواب :

لأن نخطئ في العفو خيرا من أن نخطئ في العقوبة والله تعالى يقول لنا: {وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [الأنعام: ١٦٤]

فلا يجوز في دين الله تعالى قتل من لم يقتل فلا يقتل الولد بجريرة أبيه ولا الزوجة بجريرة زوجها وهكذا

وإنما يحق لنا مقاتلة هؤلاء الذين يقاتلوننا وقتلهم لأنهم في هذه الحال ((حربيون))

لكن قد بينا بعض التفاصيل المهمة في جوابنا السابق فلا نعيده مرة أخرى

وأما قولك : "قرأت في تفسير السعدي قوله تعالى: { وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً } أي: قاتلوا جميع أنواع المشركين والكافرين برب العالمين. ولا تخصوا أحدا منهم بالقتال دون أحد، بل اجعلوهم كلهم لكم أعداء كما كانوا هم معكم كذلك، قد اتخذوا أهل الإيمان أعداء لهم، لا يألوهم من الشر شيئا." فيقال لك :

قال السعدي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى : "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦)"

يقول تعالى {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ} أي: في قضائه وقدره. {اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا} وهي هذه الشهور المعروفة {فِي كِتَابِ اللَّهِ} أي في حكمه القدري، {يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} وأجرى ليلها ونهارها، وقدر أوقاتها فقسمها على هذه الشهور الاثني عشر [شهرًا].

{مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ} وهي: رجب الفرد، وذو القعدة، وذو الحجة، والحرم، وسميت حرما لزيادة حرمتها، وتحريم القتال فيها.

{فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} يحتمل أن الضمير يعود إلى الاثني عشر شهرا، وأن الله تعالى بين أنه جعلها مقادير للعباد، وأن تعمر بطاعته، ويشكر الله تعالى على مَنِّهِ بها، وتقييضها لمصالح العباد، فلتحذروا من ظلم أنفسكم فيها.

ويحتمل أن الضمير يعود إلى الأربعة الحرم، وأن هذا نهي لهم عن الظلم فيها، خصوصا مع النهي عن الظلم كل وقت، لزيادة تحريمها، وكون الظلم فيها أشد منه في غيرها.

ومن ذلك النهي عن القتال فيها، على قول من قال: إن القتال في الأشهر الحرام (١) لم ينسخ تحريمه عملا بالنصوص العامة في تحريم القتال فيها.

ومنهم من قال: إن تحريم القتال فيها منسوخ، أخذاً بعموم نحو قوله تعالى: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً} أي: قاتلوا جميع أنواع المشركين والكافرين برب العالمين.

ولا تخصوا أحدا منهم بالقتال دون أحد، بل اجعلوهم كلهم لكم أعداء كما كانوا هم معكم كذلك، قد اتخذوا أهل الإيمان أعداء لهم، لا يألونهم من الشر شيئاً. ويحتمل أن {كَافَّةً} حال من الواو فيكون معنى هذا: وقاتلوا جميعكم المشركين، فيكون فيها وجوب النفير على جميع المؤمنين.

وقد نسخت على هذا الاحتمال بقوله: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً} الآية. {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} بعونه ونصره وتأيدته، فلتحرصوا على استعمال تقوى الله في سركم وعلنكم والقيام بطاعته، خصوصاً عند قتال الكفار، فإنه في هذه الحال، ربما ترك المؤمن العمل بالتقوى في معاملة الكفار الأعداء المحاربين. تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٣٦)

قلت :

ولا يؤخذ من كلام السعدي رحمه الله جواز قتل النساء والأطفال هكذا جزافاً وهو لم ينص عليهم أصلاً، ولا خلاف في صحة الأحاديث التي تحرم قتل النساء والأطفال إلا ما ورد الشرع باستثنائه....

وقال النووي: (أجمع العلماء على تحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا) شرح صحيح مسلم (٢٩٢/١١) وأحكام المجاهد بالنفس في سبيل الله عز وجل في الفقه الإسلامي (٢/٣٧٥)

وأما قولك : "١- هل النصيرية كفار ردة أو كفار اصليين ؟"
فالجواب :

النصيرية الحاليون كفار أصليين لأن أولاد المرتدين إذا حصل الحمل بهم بعد الردة فهم كفار أصليين على القول الراجح وإن كان فيه خلاف ، ولكن لا خلاف في أن أولاد أولاد المرتدين فما بعدهم يعتبرون كفاراً أصليين على الصحيح ،

ففي السير الصغير ت خدوري (ص: ٢١٥)

قلت فلو أن رجلاً وامرأته ارتدا عن الإسلام فلحقا بأرض الحرب فولد لهما هناك أولاد ثم مات الرجل وماتت المرأة وكبر أولادهم وكانوا كفاراً ثم ولد لأولادهم أولاد فسي أولاد أولادهم أيكونون فينا قال نعم قلت ولا يجبرون على الإسلام قال لا قلت ولم وهم من أولاد المرتدين قال إنما يجبر على الإسلام المرتد بعينه أو وكده لصلبه فأما ولد الولد فلا أجبرهم على الإسلام قلت لم قال أرايت السبي إذا كان بعضهم له جد مسلم أو جدة أينبغي لي أن أجبره على الإسلام إذا لا يسبي أبداً إلا وأجبره على الإسلام لأن الناس كلهم أولاد آدم ونوح عليهما السلام

وفي الحاوي الكبير (١٣ / ١٧٢)

وإن كان أبواهم مرتدين لم يجز عليهم حكم الإسلام بأنفسهم ولا بغيرهم، ففيها قولان: أحدهما: - وهو الأصح المنصوص عليه في هذا الموضوع - إنه يجري عليهم حكم الردة، إلحاقاً بابائهم فلا يجوز سببهم ولا استرقاقهم كأبائهم.

لكن لا يقتلون إلا بعد بلوغهم وامتناعهم من التوبة.

فإن ماتوا قبل البلوغ لم يصل عليهم، ولم يورثوا، وكان مالهم فينا.

فيكونوا على هذا القول موافقين للمولودين قبل الردة من وجه: وهو أنهم لا يسبون ولا يسترقون، ومخالفين لهم من وجه: وهو أنه يجري عليهم حكم الردة قبل بلوغهم، ويجري على المولودين حكم الإسلام قبل بلوغهم.

القول الثاني: إنهم مخالفون لأبائهم، فيكونوا كفاراً لم يثبت لهم حرمة الإسلام لأن آباءهم وصفوا الإسلام فثبتت فيهم حرمة وهؤلاء لم يولدوا في إسلام آبائهم ولا وصفوه بأنفسهم، فانتفت عنهم حرمة الإسلام بهم وبآبائهم.

فَعَلَى هَذَا يَجُوزُ سَيِّئُهُمْ وَاسْتِرْفَاقُهُمْ كَأَوْلَادِ أَهْلِ الْحَرْبِ، لَكِنْ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقْرُوا بَعْدَ
الِاسْتِرْفَاقِ عَلَى كُفْرِهِمْ، لِذُخُولِهِمْ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ نُزُولِ الْقُرْآنِ.

وفي الحاوي الكبير (١٣ / ٤٤٥)

ويجبر ولد المرتدة على الإسلام ولا يُقرُّ على الكفر غلاماً كان أو جارياً، وكذلك ولد
ولده وإن سفل.

وقال أبو حنيفة: يُجبرُ الغلام على الإسلام دون الجارية، ويُجبرُ الولد على الإسلام دون
ولد الولد إلا أن يولد في دار الحرب فلا يُجبرُ الولد ولا ولد الولد غلاماً كان أو جارية،
وفرق بين الغلام والجارية بأن الجارية يجوزُ استرقاقها والغلام لا يجوزُ استرقاقه، وبناهُ
على أصله في عبدة الأوثان. وفرق بين الولد وولد الولد بأن الولد تبع أباه في الإسلام
وولد الولد لا يتبع جده في الإسلام عنده، وفرق بين دار الحرب ودار الإسلام بأن دار
الحرب مبيحةٌ ودار الإسلام حاضرة، وكل هذا الفروق بناها على أصولٍ يخالف فيها،
وقد مضى الكلام معه في بعضها، ويأتي الكلام في باقيها.

وفي روضة الطالبين وعمدة المفتين (١٠ / ٧٧)

أما ولد المرتد، فإن كان منفصلاً، أو انعقد قبل الردة، فمسلم، حتى لو ارتدت حامل،
لم يحكم بردة الولد، فإن بلغ وأعرّب بالكفر، كان مرتداً بنفسه، وإن حدث الولد بعد
الردة، فإن كان أحد أبويه مسلماً، فهو مسلم بلا خلاف، وإن كانا مرتدين، فهل هو
مسلم، أم مرتد، أم كافر أصلي؟ فيه ثلاثة أقوال، أظهرها: مسلم.

قلت: كذا صححه البعوي، فتابعه الرافعي، والصحيح أنه كافر، وبه قطع جميع
العراقيين، نقل القاضي أبو الطيب في كتابه «المجرد» أنه لا خلاف فيه في المذهب،
وإنما الخلاف في أنه كافر أصلي أم مرتد، والأظهر: مرتد. والله أعلم.

فإذا قلنا: إنه مسلم، لا يسترق بحال، وإن مات صغيراً ورثه قرابته المسلمون، ويجزئ
عنته عن الكفارة إن كان رقيقاً، وإن بلغ وأعرّب بالكفر، فمرتد، وإن قلنا: كافر
أصلي، جاز استرقاقه، قال الإمام: ويجوز عقد الجزية معه إذا بلغ وهو كالكافر الأصلي
في كل معنى، والذي قطع به البعوي وغيره، وحكاه الروياني عن المجموع أنه لا

يَجُوزُ عَقْدُ جَزِيَّةٍ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ كِتَابِيًّا، وَإِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ مُرْتَدٌّ، لَمْ يُسْتَرَقَّ بِحَالٍ، وَلَا يُقْتَلُ حَتَّى يَبْلُغَ فَيُسْتَتَابَ، فَإِنْ أَصَرَ، قُتِلَ، وَأَوْلَادُهُ أَوْلَادُ الْمُرْتَدِّينَ، حُكْمُهُمْ حُكْمُ أَوْلَادِ الْمُرْتَدِّينَ.

وفي نهاية المطب في دراية المذهب (١٧٤ / ١٧)

ولو حصل العلوق بالولد في حالة الردة - وذلك بأن تعلق مرتدة من مرتد، فحصل ما ذكره الأصحاب ثلاثة أقوال: أحدها - أن للولد حكم الردة، نظراً إلى الأبوين، والقول الثاني - أن الولد في حكم الكافر الأصلي، فإنه لم يباشر الردة ولا الإسلام، وأبواه ليسا مسلمين. والثالث - أن حكمه حكم الإسلام لما في أبويه من عُلقة الإسلام، ولذلك يجبران على العود إلى الإسلام

فإن قلنا: أولاد المرتدين بمثابةهم، لهم حكم الردة؛ فلا يُسَبَّوْنَ كما لا يسبى آباؤهم، وإن حكمنا لهم بالإسلام، فلا شك أنهم لا يُسَبَّوْنَ، وإن قلنا: هم بمثابة الكفار الأصليين، فلا يمتنع أن يُسَبَّوْا ويُسْتَرَقَوْا، أو تقبل منهم الجزية إذا بلغوا، وأحكامهم أحكام الكفار الأصليين في كل معنى، ولا فرق عندنا بين أولاد المرتدين وبين أولاد أولادهم، خلافاً لأبي حنيفة (١)؛ فإنه قال: أولاد أولاد المرتدين يُسَبَّوْنَ، وأولادهم لا يُسَبَّوْنَ.

وفي الشرح الكبير على متن المقنع (١٠٢ / ١٠)

وأما من حدث (يعني حملت أمه به) بعد الردة فهو محكوم بكفره لأنه ولد بين أبوين كافرين، ويجوز استرقاقه لأنه ليس بمرتد نص عليه أحمد وهو ظاهر كلام الخرقى وأبي بكر، ويحتمل أن لا يجوز استرقاقهم لأن آباءهم لا يجوز استرقاقهم ولأنهم لا يقرون بالجزية فلا يقرون بالاسترقاق وهذا مذهب الشافعي، وقال أبو حنيفة: إن ولدوا في دار الإسلام لم يجز استرقاقهم وإن ولدوا في دار الحرب جاز استرقاقهم كولد الحريين بخلاف آبائهم وفي العدة شرح العمدة (ص: ٦٢٠)

فأما من حدث من أولادهم بعد الردة فهو محكوم بكفره؛ لأنه ولد بين أبوين كافرين، ويجوز استرقاقهم في ظاهر كلام الخرقى ونص عليه أحمد؛ لأنهم لم يثبت لهم حكم الإسلام فجاز استرقاقهم كولد الحريين.

وفي المعنى لابن قدامة (٩/ ١٦)

" فَأَمَّا أَوْلَادُ الْمُرْتَدِّينَ فَإِنْ كَانُوا وُلِدُوا قَبْلَ الرَّدِّ، فَإِنَّهُمْ مَحْكُومٌ بِإِسْلَامِهِمْ تَبَعًا لِآبَائِهِمْ، وَلَا يَتَّبَعُونَهُمْ فِي الرَّدِّ؛ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَعْلُو، وَقَدْ تَبِعُوهُمْ فِيهِ، فَلَا يَتَّبَعُونَهُمْ فِي الْكُفْرِ، فَلَا يَجُوزُ اسْتِرْقَاقُهُمْ صِغَارًا؛ لِأَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ، وَلَا كِبَارًا؛ لِأَنَّهُمْ إِنْ تَبَتُّوا عَلَى إِسْلَامِهِمْ بَعْدَ كُفْرِهِمْ فَهُمْ مُسْلِمُونَ، وَإِنْ كَفَرُوا فَهُمْ مُرْتَدُونَ، حُكْمُهُمْ حُكْمُ آبَائِهِمْ فِي الْاسْتِنَابَةِ، وَتَحْرِيمِ الْاسْتِرْقَاقِ.

وَأَمَّا مَنْ حَدَّثَ بَعْدَ الرَّدِّ، فَهُوَ مَحْكُومٌ بِكُفْرِهِ، لِأَنَّهُ وُلِدَ بَيْنَ أَبَوَيْنِ كَافِرَيْنِ، وَيَجُوزُ اسْتِرْقَاقُهُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمُرْتَدٍّ. نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ. وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَجُوزَ اسْتِرْقَاقُهُمْ؛ لِأَنَّ آبَاءَهُمْ لَا يَجُوزُ اسْتِرْقَاقُهُمْ، وَلِأَنَّهُمْ لَا يُقْرُونَ بِالْجَزِيَّةِ، فَلَا يُقْرُونَ بِالْاسْتِرْقَاقِ. وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: إِنْ وُلِدُوا فِي دَارِ الْإِسْلَامِ، لَمْ يَجْزِ اسْتِرْقَاقُهُمْ، وَإِنْ وُلِدُوا فِي دَارِ الْحَرْبِ، جَازَ اسْتِرْقَاقُهُمْ. وَكُنَّا، أَنَّهُمْ لَمْ يَثْبُتْ لَهُمْ حُكْمُ الْإِسْلَامِ، فَجَازَ اسْتِرْقَاقُهُمْ، كَوَلَدِ الْحَرِيِّينَ، بِخِلَافِ آبَائِهِمْ."

وأما قولك :

" ٢- شيخنا على كل الاحوال فانهم كفار ولا نختلف و حربنا اليوم حرب كفر ضد إيمان و انا شيخنا اسأل ضمن مضمار الشرع فقط وليس ثورة أو سياسة فهل النظام وجوده أو عدم وجوده يغير من واقع كفرهم شيء ؟

الجواب :

هؤلاء بالأصل كفار ، وحكمنا هؤلاء بالقوة والذي مكن لهم ذلك هم أهل السنة عندنا ، والنظام فيه من هو محسوب على الإسلام والمسلمين

وهذه الثورة المباركة عندما قامت في درعا لم تقم ضد النظام لأنه كافر أو مرتد حلال الدم ، بل قامت لأنه نظام ظالم جائر معتدي على الشعب منتهك لحرماتهم واكل لحقوقهم

وطالبوا بتغيير النظام على هذا الأساس

بل جميع الحركات الإسلامية ومنهم الإخوان المسلمون والسلفيون لم يصدرُوا فتاوى سابقة حول كفر النظام أو رده ووجوب الخروج عليه أصلاً

وطبعاً وجود النظام منهم وباسمهم ينهب ويسلب وييطش يغير الحكم بلا شك

ولكن مع قولنا بكفرهم فهل تباح دماؤهم لمجرد كفرهم دون دعوتهم للإسلام؟؟؟؟

ومن الذي سيقاتلهم على ضوء ذلك؟؟؟

وهل عندنا دولة إسلامية تطبق الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة حتى تنظر في هؤلاء

وغيرهم وتبين الحكم المناسب لهم؟؟؟

وأما قولك : ٣- هل يقتلون كفرا او حراة ؟

الجواب :

هذا السؤال فيه مغالطة أصلاً

فنحن الآن نقاتلهم حراة بيقين لأنهم ظالمون معتدون مجرمون منتهكون للحرمات كلها

.....

وأما القتال بسبب الكفر فهو لا يكون إلا في جهاد الطلب بعد وجود الدولة الإسلامية

التي تحكم بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة

فهي عندئذ تقاتل الناس حتى يسلموا أو يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون سواء

أكانوا كتابيين أو غير كتابيين

ولكن هذه الدولة غير موجودة أصلاً ، فنحن الآن في جهاد دفع وسببه الحراة والفساد

في الأرض وليس مجرد الكفر

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه فمن من العلماء السابقين قال عن أمثال هذه الفرق
يجب قتلهم عن بكرة أبيهم بسبب كفرهم ؟؟؟؟
وإن كان موجودا فنريد الفتاوى الشرعية السابقة من فقه الأئمة الأربعة وليس من كلام
بعض المعاصرين

وقد بينت القول الفصل - فما أرى - بهؤلاء وغيرهم في كتابي الخلاصة في أحكام أهل
الذمة والمستأمنين "
لكن يظهر أن عامة الناس لا تقرأ وتريد أن تحكم بهاها وما ألفتة أو سمعته من بعض
الناس دون الرجوع لدين الله تعالى وما فهمه أهل العلم الراسخين في ذلك .



بيان حول قتل النساء والأطفال وضرب مواقع الأمن والشبيحة وغيرها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

أولاً- يجوز ضرب مواقع الأمن كلها لأن جميعهم حربيون ، وهي أمكنة للفساد والأذى، وكذلك يجوز ضرب كل مبنى يتواجد فيه الأمن أو الشبيحة أو من يخطط لقتلنا

.....

ثانياً- إذا جاءتنا صواريخ أو غيرها من مناطق سكنية فيجوز لنا ضرب هذه المناطق مباشرة حتى لو أدى ذلك لقتل النساء والأطفال تبعاً وليس قصداً ، وهذا لا خلاف عليه بين الفقهاء

ثالثاً- إذا شاركت النساء والأطفال في القتال (بالقول أو بالفعل) فيجوز قتلهم أثناء القتال بالإجماع

رابعاً- إذا أسرنا النساء والأطفال أثناء القتال ، فلا يجوز قتل النساء والأطفال بعد الأسر إلا إذا ثبت لدينا أنهم كانوا مشاركين بالقتال بقول أو فعل أو قتلوا حقيقة فيجوز قتلهم عند ذلك إما للحراية أو قصاصاً ويجوز تبادل الأسرى أو مفادتهم أو المن عليهم دون فدية حسب ما تقتضيه المصلحة العامة

خامساً - إذا ثبت لدينا أن المرأة المأسورة أو الطفل المأسور أبوه أو قريبه قد قتل ونهب وسلب فهنا نطلب منهم الاتصال بذويهم لكي يسلم القتلة أنفسهم وإلا قمنا بقتلهم إن رفضوا ذلك ونحدد لهم مدة معقولة

سادساً- يجب إكرام الأسير من طعام وشراب ومأوى وعدم الإهانة

سابعاً- إذا أسرنا الرجل أو المرأة أو الشيخ وغيرهم فلا يجوز لنا قتلهم حتى لو كانوا من القتلة ، ولكن إذا أسرناهم ولم نؤمنهم وثبت أنهم قتلوا أو نهبوا وسلبوا وروعوا الناس فيجوز قتلهم

ثامناً - يجوز لنا قتل من يقاتلنا منهم حتى لو نفذت ذخيرته ولم نؤمنه يجوز قتله قبل أسره حتى نشحن فيهم ، قال تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْحَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال: ٦٧]

ولكن بعد أسره تطبق عليه أحكام الأسرى شرعاً

تاسعاً- لا يجوز القتل بالظنة ولا اعتباطاً ، ويجب التحقيق الدقيق مع الأسير أو المخطوف فإن ثبت أنه يستحق القتل فالذي يقرر ذلك لجنة شرعية وعسكرية وليس فرداً كائناً من كان فالأصل في الدماء العصمة .ولا يجوز التمثيل به إلا إذا ثبت لدينا أنه قتل ومثل بقتلنامما يجوزه الشرع الحنيف

عاشراً- لا يجوز قتل كل النصيرية عامة ، فهذا ليس قول أحد من أهل العلم ، بل يقتل كل من يشارك في القتال أو النهب أو السلب ونحو ذلك ، أو الذي يقاتلنا منهم مباشرة أو يتجسس عليناأو يؤذينا بقول أو فعل .

الحادي عشر - أما بالنسبة للحواجز التي داخل المدن والقرى أو على الطرق فإذا كانت تطلق النار على الناس أو تؤذيههم أو تهينهم فيجوز استهدافهم وقتلهم جميعاًسواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين (حراية)

وإذا لم تكن تطلق النار على الناس ولا تؤذيههم أو تهينهم ، فعلينا إنذارهم وطلب الانضمام للثورة أو الاستسلام ونحفظ لهم دماءهم ، أو تسليم أسلحتهم والفرار كل ذلك جائز بل ينبغي فعله ، فإن رموا علينا الرصاص مباشرة فيجوز رميهم وقتلهم جميعاً ومن أمناه منهم لا يجوز قتله بحال حتى لو كان قتل سابقاً

وأما إذا أسرنا شخصاً منهم أو أشخاصاً ، فيجب التحقيق والتحقيق معهم فإن قتلوا أو سلبوا أو نهبوا فيجوز قتلهم بعد الأسر ، وإذا لم يثبت ذلك فلا يقتلون ، وهنا يمكن أن نبادل بهم أسرى أو نطلب فدية إذا كان أمرهم مشتبه به فقط ، أو إطلاق سراحهم والمن عليهم دون فدية إذا ثبت لدينا أنهم لم يشاركوا بقتال ولا نهب ولا سلب والقتل لا يقرره شخص واحد مهما علا كعبه ، بل لا بد من مشورة أهل العلم في ذلك حتى لا يقتل الناس بالظنة أو دون برهان.

الباحث في القرآن والسنة
وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية
علي بن نايف الشحود
في ١٩ رجب ١٤٣٣ هـ الموافق ٨/٦/٢٠١٢ م



ما حكم الأسرى من الأمن والشبيحة والعساكر الذين أسروا أثناء القتال معهم؟

هناك إخوة مسكوا عدد من الأمن والعساكر ويريدون تفصيل في أحكامهم نريد يا شيخ تفصيل كامل عن جميع الحالات لأن المسألة تعرض كل فترة بصورة معينة كل شخص حالته خاصة ونريد تفصيل إذا كان سني أو كان من غير السنة حتى تكون لدينا صورة واضحة

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد
أولاً- يجب ضرب أمكنة العدو التي يقاتلنا منها بكل قوة حتى نشحن فيه.... ولا يجوز أسرهم إلا بعد الإثخان، قال تعالى: {مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال: ٦٧]
وقال تعالى: {فَإِذَا لَقَيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَنتَحْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيُنْزِلَ بَعْضُكُمْ فِي بَعْضٍ} [محمد: ٤]

ثانياً- ما دام هؤلاء يقاتلوننا أو يضربون عليها الرصاص أو القذائف ، فيجوز لنا شرعا قتلهم جميعاً أثناء القتال سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين فالكل في هذه الحال ((حربيون)) يجوز قتلهم..... بلا خلاف

ثالثاً- يجوز لنا قتلهم حتى لو لم يبق معهم ذخيرة طالما أنهم كانوا يقاتلوننا..... ولا حاجة لأسرهم.....

رابعاً- إذا طلبنا منهم الاستسلام وأعطيناهم الأمان فاستجابوا لنا ورموا السلاح فلا يجوز لنا قتلهم حتى لو كانوا قد قتلوا من قبل وهذا بالاتفاق بين أهل العلم..... ويجب علينا تأمينهم إلى مأمّنهم ما لم ينضموا إلينا... فيصبحوا مثلنا تماماً لهم مالنا وعليهم ما علينا .

خامساً - إذا ألقينا القبض على بعض هؤلاء الذين كانوا يقاتلوننا ولم نعطيهم أماناً ، هؤلاء يعاملون معاملة أسرى الحرب ... فيجب التحقيق معهم وأخذ المعلومات المناسبة ، فإذا ثبت لدينا أنهم كانوا يقاتلون أو ينهبون أو يسلبون أو يتجسسون علينا ، فيجوز لنا قتلهم أو تبديلهم بأسرى أو الفداء بمال حسب المصلحة العامة لكن لا يجوز قتلهم إلا من خلال مجلس يحضر فيه طلاب العلم ويوافقون على ذلك ... وليس بشكل فردي

سادساً - إذا ألقينا القبض على موالين للنظام بالقول أو الفعل فيجوز التحقيق معهم ، فإن ثبت لدينا أنهم قتلوا أو نهبوا أو سلبوا أو تجسسوا لمصلحة النظام فيجوز قتلهم أو تبديلهم بأسرى أو الفداء بمال حسب المصلحة العامة وإذا لم يثبت عليهم شيء فيجب إطلاق سراحهم دون قيد ولا شرط وإن شككنا بأمرهم فيجوز مبادلتهم بأسرى أو فداؤهم بمال أو إطلاق سراحهم دون مقابل حسب ما تقتضيه المصلحة العامة للجهاد

سابعاً - إذا أمسكنا ببعض الجنود أو الأمن وكان فيهم المسلم وغير المسلم فيجب التحقيق معهم كالحالة الخامسة ولكن المسلم إذا لم يقتل أو ينهب ويسلب أو يتجسس على المسلمين لا يجوز قتله ولا فداؤه بمال ولا احتجازه

وإن ثبت أنه قام بشيء يستحق عليه القتل فيجوز إقامة حد الله تعالى فيه ولكن يجب التثبت في ذلك وموافقة أهل العلم في المنطقة والذين هم مع الثورة حتى لا يحدث قتله فتنة فلا بد من مراعاة المصالح والمفاسد في هذا الأمر

ثامناً - إذا وجدنا جنوداً أو ضباطاً من السنة غير مسلحين وفي بيوتهم ولم يقوموا بقتل ولا نهب ولا سلب ... نحاول أن نقنعهم بالحكمة والموعظة الحسنة بالانشقاق عن هذا النظام الإجرامي ونبين لهم جرائمه وبلاواه

لكن لا يجوز إجبارهم على الانشقاق لأن الإكراه لا قيمة له شرعاً ولا اعتبار ، بل يجب أن يكون عن قناعة تامة ليكونوا مع الثورة ومن باب أولى إذا رفضوا الانشقاق

خوفاً أو جهلاً أو خوفاً على أهلهم ونحو ذلك لا يجوز قتلهم فهم معصوموا الدم، المال والعرض ... ولأن نخطئ في العفو خير من أن نخطئ في العقوبة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: غَلَا السَّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ سَعَرْتَ، فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، الْمُسَعِّرُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَا يَطْلُبَنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ " مسند أحمد ط الرسالة (٢٠/٤٦) (١٢٥٩١) صحيح

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْرُءُوا الْحُدُودَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَخْرَجٌ فَخَلُّوا سَبِيلَهُ، فَإِنَّ الْإِمَامَ أَنْ يُخْطِئَ فِي الْعَفْوِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُخْطِئَ فِي الْعُقُوبَةِ» سنن الترمذي ت شاكر (٤/٣٣) (١٤٢٤) حسن لغيره

ثامناً- إذا قاتلت النساء والأطفال والشيوخ مع الكفار أو شاركت بالقتال بقول أو فعل فيجوز قتلهم ... وفي حال أسرهم يحقق معهم فإن ثبت أنهم قتلوا أو شاركوا بالقتال فهم أسرى حرب فحكمهم - على الراجح- حكم الرجال كما في البند الخامس وإذا لم تقاتل النساء والأطفال أو تشارك بالقتال بقول أو فعل فلا يجوز قتلهم إلا إذا كان أزواجهم وآباؤهم قتلوا النساء والأطفال فيجوز قتلهم من باب المعاملة بالمثل

لكن لا بد من موافقة أهل العلم الذين مع الثورة على ذلك .. وإن لم يثبت عليهم شيء فلا يجوز قتلهم ... ويجب إطلاق سراحهم دون قيد أو شرط ، فإن شككنا بأمرهم يجوز مبادلتهم بأسرى أو مفاداتهم بمال أو إطلاق سراحهم حسب ما تقتضيه المصلحة العامة

تاسعاً- ينبغي حسن معاملة الأسير من حيث الطعام والشراب والمنام وعدم تعذيبه إلا عند الضرورة القصوى إذا غلب على ظننا أنه يكذب علينا أو يعطي معلومات غير دقيقة

والله تعالى أعلم .

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

في ٢٢ رجب ١٤٣٣ هـ الموافق ل ١٢/٦/٢٠١٢ م



الخلاصة في أحكام التترس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

لقد تعرض الفقهاء لمسألة التترس وتكلموا عليها في أبواب الجهاد ، وهي تقسم لقسمين ، التترس بغير المقاتلين من الكفار ، و الثانية التترس بمسلمين أسرى أو غير أسرى أولاً- إذا تترس الكفار والفجار بمدنيين وكان لا يمكن الانتصار عليهم إلا بضرب الجميع فلا بأس بذلك عند جميع الفقهاء، ونحن نقصد المقاتلين، فعن الصَّعْبِ بْنِ حَنَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: مَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ بِالْأَبْوَاءِ، أَوْ بَوْدَانَ، وَسُئِلَ عَنْ أَهْلِ الدَّارِ يَبْتَئُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَيَصَابُ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذُرَارِيهِمْ قَالَ: «هُمْ مِنْهُمْ»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ» صحیح البخاري (٤ / ٦١) (٣٠١٢ - ٣٠١٣) وصحيح مسلم (٣ / ١٣٦٤) ٢٦ - (١٧٤٥) [ش (بالأبواء أو بودان) موضعان بين مكة والمدينة. (بيبتون) يغار عليهم في الليل فلا يعرف رجل من امرأة. (فيصاب) بالقتل وغيره. (هم منهم) أي من المشركين فلا حرج في إصابتهم إذا كانوا مختلطين معهم ولا يمكن الوصول إلى قتل الكبار إلا بقتلهم وليس المراد قتلهم بطريق القصد إليهم] هذا وقد اتفق الفقهاء على أنه إذا كان في ترك الرمي خطرٌ مُحَقَّقٌ على جماعة المسلمين، فإنه يجوز الرمي برغم التترس، لأن في الرمي دفع الضرر العام بالذَّبِّ عن بيضة الإسلام، وقتل الأسير ضررٌ خاصٌ. ويُقصد عند الرمي الكفار لا الترس، لأنه إن تعدد التمييز فعلاً فقد أمكن قصداً، ونقل ابن عابدين عن السرخسي أن القول للرامي بيمينه في أنه قصد الكفار، وليس قول ولي المقتول الذي يدعي العمد. " أما في حالة خوف وقوع الضرر على أكثر المسلمين فكذلك يجوز رميهم عند جمهور الفقهاء ، لأنها حالة ضرورة أيضاً ، وتُسقط حرمة الترس. الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٤ / ٢١٧)

وَأَمَّا فِي حَالَةِ الْحِصَارِ الَّذِي لَا خَطَرَ فِيهِ عَلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، لَكِنَّ لَا يُقَدَّرُ عَلَى الْحَرَبِيِّينَ إِلَّا بِرَمِيِ التُّرْسِ ، فَجُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ ، وَالشَّافِعِيَّةِ ، وَجُمْهُورُ الْحَنَابِلَةِ ، وَالْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ عَلَى الْمَنْعِ ، لِأَنَّ الْإِقْدَامَ عَلَى قَتْلِ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ، وَتَرْكُ قَتْلِ الْكَافِرِ جَائِزٌ . أَلَا يُرَى أَنَّ لِلْإِمَامِ أَلَّا يَقْتُلَ الْأَسَارَى لِمَنْفَعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، فَكَانَ مُرَاعَاةَ جَانِبِ الْمُسْلِمِ أَوْلَى مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَلِأَنَّ مَفْسَدَةَ قَتْلِ الْمُسْلِمِ فَوْقَ مَصْلَحَةِ قَتْلِ الْكَافِرِ .

وَذَهَبَ جُمْهُورُ الْحَنَفِيَّةِ ، وَالْقَاضِي مِنَ الْحَنَابِلَةِ إِلَى جَوَازِ رَمِيهِمْ ، وَعَلَّلَ الْحَنَفِيَّةُ ذَلِكَ بِأَنَّ فِي الرَّمِيِّ دَفْعَ الضَّرَرِ الْعَامِّ ، وَأَنَّهُ قَلَّمَا يَخْلُو حِصْنٌ عَنِ مُسْلِمٍ ، وَاعْتَبَرَ الْقَاضِي مِنَ الْحَنَابِلَةِ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ الضَّرُورَةِ . الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٢١٧/٤)

وفيهما أيضاً: " اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ رَمِيُ الْكُفَّارِ إِذَا تَتَرَّسُوا بِالْمُسْلِمِينَ وَأَسَارَاهُمْ أُنْتَاءَ الْقِتَالِ أَوْ حِصَارِهِمْ مِنْ قِبَلِ الْمُسْلِمِينَ ، إِذَا دَعَتِ الضَّرُورَةُ إِلَى ذَلِكَ ، بِأَنَّ كَانَ فِي الْكُفِّ عَنِ قِتَالِهِمْ انْهِزَامٌ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَالْخَوْفُ عَلَى اسْتِصْصَالِ قَاعِدَةِ الْإِسْلَامِ . وَيُقْصَدُ بِالرَّمِيِّ الْكُفَّارُ .

وَلَكِنَّ إِذَا لَمْ تَدْعُ ضَرُورَةٌ إِلَى رَمِيهِمْ لِكَوْنِ الْحَرْبِ غَيْرَ قَائِمَةٍ ، أَوْ لِإِمْكَانِ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِمْ بَدُونِهِ ، فَلَا يَجُوزُ رَمِيهِمْ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ ، وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ . وَيَجُوزُ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ - مَا عَدَا الْحَسَنَ بْنَ زِيَادٍ - لِأَنَّ فِي الرَّمِيِّ دَفْعَ الضَّرَرِ الْعَامِّ بِالْدَّفْعِ عَنِ مُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِ ، إِلَّا أَنَّهُ عَلَى الرَّامِيِ أَلَّا يَقْصِدَ بِالرَّمِيِّ إِلَّا الْكُفَّارَ .

وَذَهَبَ الْمَالِكِيَّةُ إِلَى أَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ ، وَلَا يَقْصِدُونَ الْمُتَرَّسَ بِهِمْ ، إِلَّا إِذَا كَانَ فِي عَدَمِ رَمِيِ الْمُتَرَّسِ بِهِمْ خَوْفٌ عَلَى أَكْثَرِ الْجَيْشِ الْمُقَاتِلِينَ لِلْكُفَّارِ ، فَتَسْقُطُ حُرْمَةُ التُّرْسِ ، سِوَاءَ أَكَانَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَرَّسِ بِهِمْ أَكْثَرَ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ أَمْ أَقَلَّ ، وَكَذَلِكَ لَوْ تَتَرَّسُوا بِالصَّفِّ ، وَكَانَ فِي تَرْكِ قِتَالِهِمْ انْهِزَامٌ لِلْمُسْلِمِينَ . الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (١٣٧/١٠)

وقال القرطبي: "قَدْ يَجُوزُ قَتْلُ التُّرْسِ، وَلَا يَكُونُ فِيهِ اخْتِلَافٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ الْمَصْلَحَةُ ضَرُورِيَّةً كَلِيَّةً قَطْعِيَّةً. فَمَعْنَى كَوْنِهَا ضَرُورِيَّةً، أَنَّهَا لَا يَحْصُلُ الْوُصُولُ إِلَى الْكُفَّارِ إِلَّا بِقَتْلِ التُّرْسِ. وَمَعْنَى أَنَّهَا كَلِيَّةٌ، أَنَّهَا قَاطِعَةٌ لِكُلِّ الْأُمَّةِ، حَتَّى يَحْصُلَ مِنْ قَتْلِ التُّرْسِ مَصْلَحَةٌ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ لَمْ يُفْعَلْ قَتْلُ الْكُفَّارِ التُّرْسَ وَاسْتَوْلُوا عَلَى كُلِّ الْأُمَّةِ. وَمَعْنَى كَوْنِهَا قَالَ عُلَمَاؤُنَا: وَهَذِهِ الْمَصْلَحَةُ بِهِدِهِ الْقِيُودِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَلَفَ فِي اعْتِبَارِهَا، لِأَنَّ الْفَرَضَ أَنَّ التُّرْسَ مَقْتُولٌ قَطْعًا، فَإِمَّا بِأَيْدِي الْعَدُوِّ فَتَحْصُلُ الْمَفْسَدَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي هِيَ اسْتِبْلَاءُ الْعَدُوِّ عَلَى كُلِّ الْمُسْلِمِينَ. وَإِمَّا بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ فَيَهْلِكُ الْعَدُوُّ وَيَنْجُو الْمُسْلِمُونَ أَجْمَعُونَ. وَلَا يَتَأْتَى لِعَاقِلٍ أَنْ يَقُولَ: لَا يُقْتَلُ التُّرْسُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ بَوَجْهِهِ، لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ ذَهَابُ التُّرْسِ وَالْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، لَكِنْ لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَصْلَحَةُ غَيْرَ خَالِيَةٍ مِنْ الْمَفْسَدَةِ، نَفَرَتْ مِنْهَا نَفْسٌ مَنْ لَمْ يُمَعِّنَ النَّظَرَ فِيهَا، فَإِنْ تَلَّتْ الْمَفْسَدَةَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا حَصَلَ مِنْهَا عَدَمٌ أَوْ كَالْعَدَمِ." تفسير القرطبي (٢٨٧ / ١٦)

ثانيا- الحالة الثانية إذا تترسوا بمسلمين، ففي الموسوعة الفقهية: "وَإِنْ تَتَرَسَّ الْكُفَّارُ بِذَرَارِيهِمْ وَنِسَائِهِمْ فَيَجُوزُ رَمِيهِمْ مُطْلَقًا عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ، وَيَقْصِدُ بِالرَّمِيِّ الْمُقَاتِلِينَ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَمَاهُمْ بِالْمَنْجَنِيْقِ وَمَعَهُمُ النَّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ. وَلَا فَرْقَ فِي جَوَازِ الرَّمِيِّ بَيْنَ مَا إِذَا كَانَتْ الْحَرْبُ مُلْتَحِمَةً وَمَا إِذَا كَانَتْ غَيْرَ مُلْتَحِمَةٍ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَتَحَيَّنُ بِالرَّمِيِّ حَالَ التَّحَامِ الْحَرْبِ.

وَذَهَبَ الْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ: إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ رَمِيهِمْ، إِلَّا إِذَا دَعَتْ الضَّرُورَةُ وَيَتْرَكُونَ عِنْدَ عَدَمِ الضَّرُورَةِ، وَيَكُونُ تَرْكُ الْقِتَالِ عِنْدَ عَدَمِ الضَّرُورَةِ وَاجِبًا فِي الْأَطْهَرِ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ، لَكِنَّ الْمُعْتَمَدَ مَا جَاءَ فِي الرَّوْضَةِ وَهُوَ: جَوَازُهُ مَعَ الْكِرَاهَةِ. الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (١٣٨ / ١٠)

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: "فَإِنَّ الْأُمَّةَ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ لَوْ تَتَرَسَّوْا بِمُسْلِمِينَ وَحَيْفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلُوا فَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَرْمِيَهُمْ وَتَقْصِدَ الْكُفَّارَ، وَلَوْ لَمْ نَخَفْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ جَازًا وَهِيَ أَوْلَتْكَ الْمُسْلِمِينَ أَيْضًا فِي أَحَدِ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ." الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥٥٢ / ٣)

وقال أيضاً: "وقد اتفق العلماء على أن جيش الكفار إذا تترسوا بمن عندهم من أسرى المسلمين وخيف على المسلمين الضرر إذا لم يُقاتلوا، وإن أفضى ذلك إلى قتل المسلمين الذين تترسوا بهم، وإن لم يخف على المسلمين ففي جواز القتال المفضي إلى قتل هؤلاء المسلمين قولان مشهوران للعلماء، وهؤلاء المسلمون إذا قتلوا كانوا شهداء ولا يترك الجهاد الواجب لأجل من يُقتل شهيداً، فإن المسلمين إذا قاتلوا الكفار فمن قتل من المسلمين يكون شهيداً، ومن قتل وهو في الباطن لا يستحق القتل لأجل مصلحة الإسلام كان شهيداً". الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣/ ٥٥٨)

والتفاصيل في كتابي الخلاصة في أحكام الترس ، وفي كتابي المفصل في فقه الجهاد
الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

في ٢٣ رجب ١٤٣٣ هـ الموافق ل ١٣/٦/٢٠١٢ م



رسالة إلى الداخل حول الصبر والثبات حتى الممات

أيها الأحبة الكرام :

قال تعالى : { فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء: ٧٤]

فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَبِيعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَيَبْذُلَهَا، وَيَجْعَلَهَا ثَمَنًا لِلْآخِرَةِ، لِأَنَّهُ يَكُونُ قَدْ أَعَزَّ دِينَ اللَّهِ، وَجَعَلَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا. وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُظْفَرُ بِهِ عَدُوُّهُ وَيَقْتُلُهُ، أَوْ يَظْفَرُ هُوَ بَعْدُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا مِنْ عِنْدِهِ.

(وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هَمَّ الْمُقَاتِلِ الْمُسْلِمِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الظَّفَرُ أَوْ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَلَيْهِ أَنْ لَا يُفَكِّرَ فِي الْهَرَبِ وَالتَّجَاةِ بِالنَّفْسِ، فَالْهَرَبُ لَا يَنْجِي مِنْ قَدَرِ اللَّهِ، وَفِيهِ غَضَبُ اللَّهِ وَسَخَطُهُ). أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٦٧، بترقيم الشاملة آليا)

فعليكم بالصبر والثبات حتى آخر لحظة من حياتكم ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [آل عمران: ٢٠٠]

=====
أيها الأبطال الأشاوس :

احذورا اليأس من رحمة الله قال تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشْءٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } [يوسف: ١١٠]

إن شاء الله آخر أوراق النظام تسقط يوما بعد يوم
وسوف يفك الحصار عنكم وسيكون سقوطه من حمص الصامدة بإذن الله.
وعلى الإخوة المجاهدين محاولة فك هذا الحصار الخبيث من قبل عصابات الطاغية الصنم
عجل الله بزوالهم .

أيها الأحبة الكرام:

المهم ثقتكم بالله يجب أن تبقى عالية جدا فلن يخذلكم الله تعالى أبدا ما دتم على قلب واحد، همكم مرضاة الله تعالى ، قال تعالى: { وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا

وَهُنَا لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦)
 وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا
 عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
 الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) { [آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨]

فلا تتعجلوا النصر قبل أوانه، فعن حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ، قَالَ: شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
 وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ:
 «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى
 رَأْسِهِ فَيَشَقُّ بِأَثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ
 مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتَمَنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ
 الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ
 تَسْتَعْجِلُونَ» صحيح البخاري (٤ / ٢٠١) "٣٦١٢"

ومن شك في نصر الله تعالى للمؤمنين وخذلان الكافرين فليذهب إلى أعلى شاهق وليرم
 نفسه، قال تعالى: { مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ
 إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ } [الحج: ١٥]
 مَنْ كَانَ يَظُنُّ مِنَ الْكُفَّارِ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَنْصُرَ مُحَمَّدًا، وَدِينَهُ، وَكِتَابَهُ، فَلْيَذْهَبْ فَلْيَقْتُلْ نَفْسَهُ
 بِرَبْطِ حَبْلِ فِي سَقْفِ بَيْتِهِ، ثُمَّ لِيَخْنُقْ نَفْسَهُ بِهِ، إِنْ كَانَ ذَلِكَ غَائِظُهُ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ لَا
 مَحَالَةَ. فَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي آيَةِ أُخْرَى: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. }
 ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: فَلْيَنْظُرْ هَذَا الْمَغِيظُ هَلْ يَشْفِي فِعْلُهُ هَذَا - أَيُّ خَنَقَ نَفْسَهُ بِحَبْلِ فِي سَقْفِ
 بَيْتِهِ - صَدْرَهُ مِنَ الْغَيْظِ، وَهَلْ يُحَقِّقُ فِعْلُهُ هَذَا رَغْبَةَ نَفْسِهِ فِي أَنْ لَا يَنْصُرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ؟
 كَلَّا إِنْ ذَلِكَ لَنْ يُوَصِّلَهُ إِلَى غَايَتِهِ. أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٢٥٠٦، بترقيم
 الشاملة آليا)

هذه الآية الكريمة، فيها من الوعد والبشارة بنصر الله لدينه ولرسوله وعباده المؤمنين ما لا
 يخفى، ومن تأييس الكافرين، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره،
 ولو كره الكافرون، أي: وسعوا مهما أمكنهم. تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن

(ص: ٥٣٥)

فمن كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بجبل إلى السماء يتعلق به أو
يحتنق. ثم ليقطع الحبل فيسقط أو ليقطع النفس فيحتنق .. ثم لينظر هل ينقذه تديره ذلك
مما يغيظه!

ألا إنه لا سبيل إلى احتمال البلاء إلا بالرجاء في نصر الله. ولا سبيل إلى الفرج إلا
بالتوجه إلى الله. ولا سبيل إلى الاستعلاء على الضر، والكفاح للخلاص إلا بالاستعانة
بالله. وكل حركة يائسة لا ثمرة لها ولا نتيجة إلا زيادة الكرب، ومضاعفة الشعور به،
والعجز عن دفعه بغير عون الله .. فليستبق المكروب تلك النافذة المضيئة التي تنسم عليه
من روح الله... في ظلال القرآن للسيد قطب-ط ١ - ت- علي بن نايف الشحود
(ص: ٣١٢١)



الرد على الفتاوى المستعجلة من الداخل من قبل هيئة علماء المسلمين بسورية

فتاوى مستعجلة من الداخل

الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة العلماء الأفاضل/ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد وردتنا هذه الأسئلة من الداخل السوري، نرجو الإجابة عليها بالسرعة الممكنة،

وبعضها مكرر لكن لا بأس بالإجابة المختصرة، وحزيتم خيراً

حكم العواينة الجاسوس :

سؤال ١: ما حكم (العواينية) ممن جندوا أنفسهم لخدمة الظلمة من تقديم تقارير ووشاية

بالناشطين هل يقتلون ؟

الجواب :

الجاسوس إذا كان كافراً يقتل عند جمهور العلماء ...

وأما الجاسوس المسلم إذا كانن يقدم لهم خدمات تضر بالثورة والثوار فيجوز معاقبته

بأشد العقوبات ومنها القتل عند المالكية ،ولاسيما إذا ترتب على تقاريره وتجسسه أذى

يالناس أو كان معروفاً بدق التقارير (بالتجسس) لكن يجب أن يكون هناك لجنة شرعية

من أجل الموافقة على قتله وليس بشكل فردي والتفاصيل في كتابي الخلاصة في

أحكام التجسس

=====

حكم الجنود الذين يقاتلون تحت راية الطاغية الصنم الأسد

سؤال ٢: ما حكم الجنود المقاتلين تحت راية الظلمة ممن يطلقون النار على المتظاهرين أو

لا يطلقون النار ولكنهم قد يدهمون البيوت الآمنة وعلى أقل ضرر فإنهم يكثرون من

سواد الظلمة وقتلة الشعب هل يقتلون مثل أمرائهم ؟

الجواب :

أولاً- إذا كانوا يطلقون النار على الناس أو المتظاهرين أو الثوار أو يدهمون البيوت أو يروعون الآمنين أو ينهبون أو يسلبون فهم حربيون يجوز قتلهم مباشرة دون إنذار بل هؤلاء هم أقرب للكفر منهم للإيمان لأنه من علامات الردة مساعدة الكفار بالقول والفعل ضد المسلمين ... قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة: ٥١]

وقال تعالى : { لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ } [آل عمران: ٢٨]

قال الطبري : "وهذا نهي من الله عز وجل المؤمنين أن يتخذوا الكفار أعواناً وأنصاراً وظهوراً، ولذلك كسر «يتخذ» لأنه في موضع جزم بالنهي، ولكنه كسر الدال منه للساكن الذي لقيه وهي ساكنة، ومعنى ذلك: لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهراً وأنصاراً، توالونهم على دينهم، وتظاهروا بهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلوهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء؛ يعني بذلك فقد برئ من الله، وبرئ الله منه بارتداده عن دينه، ودخوله في الكفر إلا أن تتقوا منهم تقاةً، إلا أن تكونوا في سلطانهم، فتخافوهم على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتضمرروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مسلم بفعل" تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٥/ ٣١٥)

ثانياً- إذا لم يكن هؤلاء يطلقون النار على الناس ولا على الثوار ولا ينهبون ولا يسلبون ولا يدهمون البيوت وكانوا مع جيش الطاغوت فنطلب منهم الانشقاق والانضمام للثورة أو الاستسلام ورمي أسلحتهم مع تأمين دمائهم

فإن فعلوا هذا فلا يجوز قتلهم ، وإن رفضوا الانشقاق أو أطلقوا علينا النار فيجوز لنا قتلهم فمثلهم مثل الحربيين تماماً ...

ثالثاً- إذا أمسكنا بجندي أو ضابط سني فإن كان يقاتل مع الكفار أو ينهب ويسلب .. فهو أسير حرب فيجوز لنا فيه إما القتل إذا قتل ونحو ذلك أو المفاداة بمال أو إطلاق سراحه دون قيد إذا لم يثبت عليه شيء

وإن كان الأسير كافراً فيجوز لنا قتله أو مفادته بأسرى مسلمين أو مفادته بالمال ..أو المن عليه حسب حاله وعلى كل الأحوال لا يقتل إلا بموافقة لجنة من العلماء الذين مع الثورة

رابعاً- لو أمسكنا جندياً مسلماً أو ضابطاً في غير القتال ، ما زال مع جند الطاغوت فنحقق معه فإن ثبت أنه اشترك بالقتال أو النهب أو السلب فهو حربي تماماً ينطبق عليه ما ينطبق على الحربي المقاتل في البند الثالث ، وإن لم يثبت أنه قاتل أو نهب أو سلب ، فنطلب منه الانشقاق وترك جيش الطاغية الصنم ، والانضمام للثورة ، أو على الأقل البقاء في بيته وترك العمل مع هؤلاء المجرمين لكن لا نعامله معاملة الحربي ولا نحكم بكفره ومع ذلك نحذره أشد التحذير لو بقي مع الطاغوت سوف يغضب الله ويحشر مع هذا الطاغية في جهنم وإن ظفرنا به في قتال قتلناه

=====

ما حكم أموال هؤلاء الحربيين ؟

سؤال ٣: ما حكم الأموال والآليات العائدة للدولة هل يجوز حيازته من قبل ثوار الجيش الحر والانتفاع بها ؟

الجواب :

أولاً-يجوز إعطاب وتدمير هذه الآليات التي يستعين بها العدو قولاً واحداً عند عامة الفقهاء

ثانياً- يجوز الاستيلاء على هذه الآليات والاستعانة بها في قتال العدو ولكنها لا توزع على المجاهدين وتبقى ملكاً عاماً للمقاتلين يعني لمصلحة الجهاد في سبيل الله لأنها في الأصل ملك لهذا الشعب المظلوم المنهوب ...

ثالثاً- وأما الأموال أيضاً فإنه يجوز الاستيلاء عليها وحيازتها وشراء ما يحتاجون إليه من لوازم حربية أو خدمات إنسانية المهم لا توزع على المجاهدين كالغنائم لأن الغنائم هي ملك للكفار ، وليس ملكاً للمسلمين قبل الاستيلاء عليها ، وهذه ملك لعامة المسلمين في سورية وأخذت من دمائهم وأموالهمولكن يمكن إعطاء من استولى عليها مكافأة ((مادية ونحوها))

=====

حكم الأسير الكافر

سؤال ٤: ما حكم من وقع أسيراً في معركة مع الظلمة وخاصة إذا كان من الطائفة المؤذية والذي تأكد لدينا أنه إذا أطلق كان أشد ضرراً هل يقتل؟

الجواب :

الأسير الكافر يجوز للإمام أو نائبه أن يفعل فيه ما يراه الأصلاح والأنسب للثورة من قتل أو أو تبادل أسرى أو الفداء بالمال أو المن عليه إن رجا إسلامه أو تأليف قلبه ولكن لا يقتله إلا من خلال لجنة شرعية تقرر ذلك

والتفاصيل في كتابي الخلاصة في أحكام الأسرى

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحوذ

في ١ شعبان ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٢١/٦/٢٠١٢ م



حكم القتال تحت راية الجيش الحر؟

السلام عليكم شيخى الحبيب

أرجو ان تكون بتمام الصحة والعافية

اما بعد : ما حكم القتال تحت راية الجيش الحر علما انه تم تشكيل مجموعات اسلامية وكبيرة على امتداد سوريا ككتائب احرار الشام او تنظيم جبهة النصرة وقد وردنا كلام من العديد من الثقات حول افكار قيادات الجيش السوري الحر مثل رياض الاسعد وغيره عن الديمقراطية وعن تحكيم الدستور الوضعي واستقصاء الاسلاميين ويقول انه لن يكرر خطأ ليبيا في ان الاسلاميين سوف يقودون ساحة المعركة ولا يخفى ان هناك مخلصين داخل الجيش الحر..

جزاكم الله كل خير على جهودكم

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

أولاً- القتال تحت راية الجيش الحر قتال شرعي من حيث الأصل لأن الذين يقاتلون هم الموجودون بالداخل وليس قيادة الجيش الحر في الخارج وقد أجمع أهل العلم على ذلك من قبل ...

ثانياً- علم الجيش الحر هو علم الاستقلال من الاحتلال الفرنسي ، وهو راية ليست جاهلية ولا بدعية ولا شركية كما يزعم البعض ... ولكن لا حرج في أن تعمل كل كتية علما خاصا بها

ثالثاً- يجب علينا أن نعمل معا تحت راية واحدة لأن يد الله تعالى مع الجماعة ونحن نعلم أن معظم كتائب الجيش الحر كتائب مدنية وليست عسكرية قال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَنِيَّانُ مَرْضُوعًا} [الصف: ٤]

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: إِنِّي قُمتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِينَا فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ، وَلَا يُسْتَحْلَفُ، وَحَتَّى يَشْهَدَ وَلَا يُسْتَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ ثَلَاثَ مَرَارٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا شَيْطَانٌ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ» السنن الكبرى للنسائي (٢٨٦/٨) (٩١٨١) صحيح

رابعاً- كل كتيبة تشكل ولا يعرف قادتها بأعيانهم لا يجوز مساعدتها ولا الاعتراف بها
ولسنا بحاجة لخدماتهم أصلاً

خامساً- يجب على كتائب أحرار الشام وغيرها الانضواء تحت راية الجيش الحر ولا يجوز شق العصا بحجج واهية ، والأسبق دائما مقدم، قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [الحديد: ١٠]

سادساً- هذا الاختلاف والتنازع لا يحل شرعاً، قال تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [الأنفال: ٤٦]
وسوف يولد شرا مستطيراً بعد انتصار الثورة ، فهذه الثورة المباركة ليست ثورة السلفية ولا الإخوان ولا القاعدة ولا الصوفية او حزب التحرير أو غيرهم ، بل ثورة شعب بأكمله غالبه لا يعرف عن هؤلاء قبل الثورة شيئاً ومن ثم لا يجوز إبعاد هذه الثورة المباركة عن جوهرها ولا عفويتها

سابعاً- الجيش الحر في الأصل هم أبنائي وأبناءؤكم وإخواني وإخوانكم وقد مارس عليهم النظام أبشع أنواع الكذب والتزوير والخداع والتضليل فلماذا نطالبهم فوق طاقتهم وهم يجهلون أبجديات الدين ، فهم ليسوا طلاب علم حتى نحاسبهم على كلامهم
ثامناً- ليس كل ما يصدر عن قيادة الجيش السوري الحر يعتقد به قادة الجيش الحر وأنا أعرف الكثير منهم فكرهم نظيف والحمد لله

تاسعاً- أما ما يرد عنهم من كلام أو تصريحات لم نسمعها فيجب التأكد منها
فليس كل ما يقال عنهم صحيح ففيه الكثير من الكذب والتحريف
عاشراً- أما موضوع تحكيم الدستور الفلاني أو العلاني فهذا يقرره الشعب الذي ضحى
بالغالي والنفيس وليس قيادة الجيش الحر أو المجلس الوطني أو غيرهم
الحادي عشر- من قال بأن الديمقراطية كلها كفر ورجس وردة شكلا ومضمونا؟؟؟؟
إن غالب أهل العلم لا يقولون بذلك أصلاً ، والذين قالوا : بأن الديمقراطية شكلا
ومضمونا وتطبيقا كفر وردة لا يعتمد على قولهم وقد رددت عليهم بكتابي " مشروعية
الدخول في المجالس التشريعية والنيابية " وكتابي "المهذب في فقه السياسة الشرعية "
الثاني عشر- أما موضوع إقصاء الإسلاميين كما نقل عن البعض فهذا يدل على جهل
صاحبه بالإسلام ، ولكن إذا لم يكن الإسلاميون من سلفية إلى إخوان إلى صوفية
وغيرهم يد واحدة على سواهم من العلمانيين والملاحدة فسوف يقطف ثمرات هذه
الثورة هم هؤلاء ؛ لأننا نحن - المحسوبين على الإسلام- ليس لنا من هم إلا تكفير أو
تبديع أو تفسيق بعضنا البعض فيدخل الأعداء من هذه النافذة الواسعة ويوقعون بيننا
حتى لا يكون لنا وزن ولا اعتبار كما كان يحدث من قبل الثورة
الثالث عشر- أما موضوع الخطأ الذي حصل في ليبيا وغيرها وسوف يحصل عندنا إذا
بقينا نفكر بهذه العقليات التي ولدت وتربت في ظل ديكتاتوريات سياسية ودينية ونحن
نريد تربية الجيل على أساس الإسلام عقيدة وعبادة ومنهج حياة ولكن ليس على الطريقة
الصوفية ولا السلفية ولا الإخوانية بل نستفيد من الجميع والإسلام يتسع للجميع
.....

وكل باب من أبواب الفرقة والتزاع يجب اقتلعه من جذوره لأنه سوف يهدم كل ما
بنيناه من قبل

الرابع عشر - إذا كنا يدا واحدة على من سوانا " نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا
البعض فيما اختلفنا فيه " عندئذ لن نستطيع أحد كائنا ومن كان سرقة هذه الثورة
المباركة منا ، وأما إذا تفرقنا أيدي سبأ ورجعنا للشام بنفس العقليات الضيقة الأفق التي

لا تقبل بالآخر فهذا هو الهلاك بعينه وهو المنهج الفرعوني الخبيث الذي حذر الله تعالى
منه، قال تعالى على لسان فرعون: { قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا
سَبِيلَ الرَّشَادِ } [غافر: ٢٩]

الخامس عشر - اللهم إني قد بلغت فاشهد ، اللهم إني قد بلغت فاشهد

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

٣ شعبان ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٢٣/٦/٢٠١٢ م



ما حكم العصابات التي تقاتل مع الأسد مثل حزب اللات اللبناني والحرس الثوري

وغيرهم؟

السؤال :

لم يعد خافيا على احد ان طاغية سوريا بشار الاسد لا يقاوم وحده انتفاضة شعبنا المسلم المؤمن بل طلب من حلفائه الايرانيين واللبنانيين الشيعة من الجماعة التي تطلق على نفسها اسم "حزب الله" مساعدته ليس فقط بالمال والسلاح والعتاد بل بالخبراء في شتى الفنون العسكرية وباصحاب التجربة في تفريق التظاهرات المدنية السلمية بالحديد والنار، دون الاخذ بعين الاعتبار وجود نساء وشيوخ واطفال. ولم تكتف هذه القوات الغريبة عنا والتي تأتمر باوامر "آيات الله" في قم وطهران الذين يرغبون في اطفاء نار سنّة الله ورسوله وفرض نحلتهم وطقوسهم الشركية على العالم الاسلامي باسره بمعاونة الطاغية بل رأيناها تقتل الابرياء وتهتك اعراض النساء وتعتدي على الاطفال وتنهب وتسلب الاموال وتدمر البيوت على رؤوس اصحابها.

وكم حاولنا في الماضي كشف هذه الحقائق في وجه اخوتنا العرب والمسلمين والعالم اجمع الا ان نظام بشار وشبيحته وحلفاءه الايرانيين واللبنانيين أنكروا ذلك وذروا الرماد في عيون الجميع.

وفي الاسبوع الماضي اعترف ناطق ايراني رسمي بوجود قوات من العصابات المسماة بـ "حراس الثورة" الايرانيين في سورية وبمشاركتها في الأعمال الوحشية التي ترتكبها القوات التي ما زالت موالية لبشار ونظامه.

سؤالنا هو: هل هذه هي الحالة التي توجب علينا محاربة هؤلاء القتلة المجرمين الاجانب الذين يعيشون الفساد في بلادنا وقتلهم اذا احتاج الامر عملا بـ "حدّ الحراية" كما شرع الله تعالى؟

افيدونا يرحمنا الله واياكم وجزاكم الله عنا خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه من والاه

أما بعد :

أولاً- كل من يقاتل مع هذا الطاغية الصنم فهو حربي حلال الدم سواء أكان مسلماً أو غير مسلم .

ثانياً- كل واحد يقاتل مع هذا الطاغية الصنم من المذكورين وغيرهم لاشك في كفره وردته ، فيجوز قتلهم ، حتى بعد أسرهم لأنهم مجرمو حرب ، وتغلظ لهم العقوبات، قال تعالى : { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبِي فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [المائدة: ٣٣]

وهذا لا يجوز دفنه في مقابر المسلمين ولا الصلاة عليه ولا الاستغفار له ، ويدفن في مكان غير معروف ولا حاجة للإعلان عن ذلك ، بل اضربوا بكل قوة عدوكم وعدو الإنسانية دون صخب ولا ضجيج ولا كمرات تصوير

ثالثاً- يجب ضرب هؤلاء أينما وجدوا بيد من حديد ، بل وضرب جميع مصالح الدول (في سورية) التي تساعد الطاغية الصنم علنا مثل إيران والعراق وروسيا والصين

رابعاً- لا تجوز الرحمة ولا الشفقة هؤلاء الكفرة الفجرة فهم أخطر على الإسلام من أعدائه الأصلاء ، فالله تعالى لم يقل إن اليهود والنصارى في الدرك الأسفل من النار بل قال : { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا } [النساء: ١٤٥]

خامساً- الجهاد بالنفس وغيره فرض عين على مسلم ذكر بالغ عاقل يستطيع حمل السلاح ويجده ، وإلا اعتبر مرتكباً لأكبر الكبائر قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) } [التوبة: ٣٨ ، ٣٩]

فإن عدم النفي في حال الاستنفار من كبائر الذنوب الموجبة لأشد العقاب، لما فيها من المضار الشديدة، فإن المتخلف، قد عصى الله تعالى وارتكب لنهيه، ولم يساعد على نصر دين الله، ولا ذب عن كتاب الله وشرعه، ولا أعان إخوانه المسلمين على عدوهم الذي يريد أن يستأصلهم ويمحق دينهم، وربما اقتدى به غيره من ضعفاء الإيمان، بل ربما فتَّ في أعضاد من قاموا بجهاد أعداء الله، فحقيق بمن هذا حاله أن يتوعدة الله بالوعيد الشديد" تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٣٧)

والعذاب الذي يتهددهم ليس عذاب الآخرة وحده، فهو كذلك عذاب الدنيا. عذاب الذلة التي تصيب القاعدين عن الجهاد والكفاح، والغلبة عليهم للأعداء، والحرمات من الخيرات واستغلالها للمعادين وهم مع ذلك كله يخسرون من النفوس والأموال أضعاف ما يخسرون في الكفاح والجهاد ويقدمون على مذبح الذل أضعاف ما تتطلبه منهم الكرامة لو قدموا لها الفداء. وما من أمة تركت الجهاد إلا ضرب الله عليها الذل، فدفعت مرغمة صاغرة لأعدائها أضعاف ما كان يتطلبه منها كفاح الأعداء.. في ظلال القرآن للسيد قطب- ط ١ - ت- علي بن نايف الشحود (ص: ٢٢٦٧)

سادساً- يجب أن نقاتل هذا الطاغية الصنم وكل من يساعده بكل ما أوتينا من قوة وأن نكون يدا واحدة على من سوانا ، وأن نضرب هذا العدو في كل مقاتله وأن ننكي به حتى يمكننا الله تعالى منه ومن عصاباته المجرمة ، لكي نطهر الشام من هذا الرجس الذي حلَّ بها قال تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) } [التوبة]

ولنعوذ بالشام كما أحب الله تعالى لها ، فعن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: «رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتُرِعَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِي، فَأَتْبَعْتُهُ بَصْرِي، فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ هَوَى بِهِ، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، وَإِنِّي أَوْلْتُ أَنْ الْفِتْنَةَ إِذَا وَقَعَتْ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالشَّامِ» المعجم الكبير للطبراني (٨/ ١٧٠) (٧٧١٤) صحيح لغيره

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العاملة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

في ٤ شعبان ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٢٤/٦/٢٠١٢ م



بيان حول بعض الأخطاء التي ترتكب في الداخل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

لقد كانت هذه الثورة المباركة ثورة سلمية عفوية ولكن النظام الفرعوني في سورية قابلها بكل أنواع البطش والإرهاب والنهب والسلب والتهجير .

فكان لزاماً علينا الدفاع عن أنفسنا وأعراضنا وحرماننا... وهذا حق مشروع في جميع الشرائع السماوية والأرضية قال تعالى : {فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} [البقرة: ١٩٤]

ومن ثم فلا يجوز أن نقابل الطريقة التي يتعامل بها هذا النظام الطاغوتي الخبيث مع الثورة بمثل ما يفعل من جرائم لا تقرها شريعة من الشرائع ...

كما أننا أصحاب رسالة سماوية ألزمتنا الله تعالى بها ، فلا يجوز لنا مخالفتها ولا الخروج عنها .

فَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: ثَبَّانٌ حَفَظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» صحيح مسلم (٣/ ١٥٤٨) - ٥٧ (١٩٥٥)

وعلى ضوء ذلك نقول وبالله التوفيق :

أولاً- يجوز لنا أن نقاتل من يقاتلنا ويجوز لنا قتله بإجماع أهل العلم لأنه صائل معتدي ، ولكن لا يجوز لنا التمثيل به لأن النبي ﷺ نهي عن المثلة ، فعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، إِنَّ لِي عَبْدًا، وَإِنِّي نَذَرْتُ لِلَّهِ إِنْ أَصَبْتُهُ لَأَقْطَعَنَّ يَدَهُ، فَقَالَ: لَا تَقْطَعْ يَدَهُ، «فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ فِينَا فَيَأْمُرُنَا بِالصَّدَقَةِ وَيَنْهَانَا عَنِ الْمُثَلَّةِ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/ ٣٢٤) (٤٤٧٣) صحيح

ثانيا- لو مثل هؤلاء بقتلانا يجوز لنا أن نعاملهم بالمثل والأفضل ترك المثلة ،ومع ذلك لو فعلنا هذا فلا يجوز لنا تصوير هذا ولا نشره بين الناس حتى لا يكون حجة علينا يتخذها أعداء الإسلام ومرضى النفوس

ثالثا- لا يجوز تصوير مناظر القتل البشعة بمؤلاء المجرمين فضررها أكثر من منفعتها .هل نسيتم عندما صور الليبيون القذافي عليه من الله ما يستحق كيف ثارت ثائرة العالم كله على المجاهدين ؟؟؟ أم أنكم لا تسمعون ولا ترون ؟؟؟

رابعا- لا يجوز شرعاً إصدار بيانات كاذبة أو وهمية فهذه محرمة شرعاً ... وهل ينتصر دين الله تعالى بالكذب ؟

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الْكُذْبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» صحيح البخاري (٨ / ٢٥)(٦٠٩٤) وصحيح مسلم (٤ / ٢٠١٣) ١٠٥ - (٢٦٠٧)

ومثال على ذلك كقول بعض الناطقين الرسمين بتهديدهم النظام أنهم سوف يقومون بكذا وكذا إذا لم يرتدع عن جرائمه أو إذا لم يفك الحصار عن مكان معين ، وهم يعلمون أنه نظام غادر فاجر لا عهد له ولا ميثاق حتى مع سائر دول الأرض فدينه الكذب والخداع والفجور ،فنكون بين أمرين إما أن يقوم النظام بضرب المكان الذي جاءه منه التهديد ، أو لا يعبأ بهذا التهديد لأنه يعلم أنه كذب لا قيمة له من ثم يسقط هؤلاء من عيون الناس ويؤدي فعلهم (الكاذب) هذا إلى تثبيط الهمم وزعزعة الثورة ،بل ويستعدون العالم علينا بهذه التصريحات الفارغة .

والكذب الذي يجوز في الحرب خداع العدو ..كأن نقول نريد ضربه من الناحية الشرقية ثم نضربه من غيرها ونحو ذلك .

خامساً- كثير من المشنقين وقعوا بأخطاء فاحشة عندما قاموا بتصوير المنطقة التي هم فيها وأعلنوا انشقاقهم فقام النظام بالبطش بهم بسبب هذا التصوير.... فلا يجوز لهم فعل ذلك أصلاً ، فلا بد من النظر في الإيجابيات والسلبيات في هذا

سادساً- هناك بعض البيانات الخطيرة والتي تعتبر من الأسرار العسكرية التي لا يجوز إفشاؤها فيقوم هؤلاء بنشرها في وسائل الإعلام ، مثل أنهم غنموا غنائم كثيرة من العدو ويحددون نوعها ، فإن كانوا صادقين فسوف يعطون ذريعة للنظام للبطش بهم بيد من حديد كما يحدث كل يوم ، فلا يستفيدون من هذه الغنائم شيئاً ، وإن كانوا كاذبين فقد خسروا كل شيء ، علماً أن هذه الغنائم التي يستولون عليها ليست غنائم وإنما هي جزء من أموال الشعب الذي اقتطعها من قوت يومه من أجل تسليح الجيش لتحرير الأراضي المعتصبة والحدود وليس لذبح الشعب (فهي أموالنا ردت إلينا بفضل الله تعالى) وليست غنائم .

سابعاً- من الواجب على جميع الكتائب العاملة في الميدان ضرب جميع مفاصل هذا العدو بمقتل ، ويجب عليهم عدم إصدار بيانات بهذا الخصوص ، بل لا حرج عليهم من إنكار تلك العمليات حتى يلبسوا على العدو ولا يعرف من فعلها . كما قال النبي إبراهيم عليه السلام { قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَتْنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتْنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) } [الأنبياء: ٥٩ - ٦٤]

ثامناً- إذا كانت الغاية من إصدار مثل هذه البيانات حتى لا ينسب العمل لغيركم فصار هذا نوع من المباهاة وحب السمعة فهو يجبط العمل والثواب عند الله تعالى ، وإن كانت من أجل استدرار دعم الآخرين للثورة فتبا لهذا الدعم الذي لا يقصد به وجه الله تعالى .

فَعَنَ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ فَإِنَّ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ ، قَالَ : وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا ، فَقَالَ : «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ

وَجَلَّ «صحيح البخاري (١/ ٣٦) (١٢٣) (صحيح مسلم (٣/ ١٥١٢) ١٤٩ - (١٩٠٤)

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» صحيح البخاري (٩/ ١٣٦) (٧٤٥٨) (صحيح مسلم (٣/ ١٥١٣) - (١٩٠٤)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي مِنَ عَرَضِ الدُّنْيَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفْهَمْهُ، قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي مِنَ عَرَضِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ الثَّلَاثَةَ: رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَهُوَ يَبْتَغِي مِنَ عَرَضِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠/ ٤٩٤) (٤٦٣٧) صحيح

تاسعاً- هناك بعض الكتابات تصدر بيانات باسمها وهي لم تفعل شيئا وإنما الذي فعلها غيرهم وذلك حتى تأتيها المساعدات من الخارج ، وتبا لها من مساعدات قائمة على الغش والتدليس .

عاشراً - هناك بعض الأخطاء ارتكبت مع الأسرى مثل الإهانة والوصف القبيح كما يصف النظام عامة الناس، وهذا ليس من شرع الإسلام في شيء ومنها القتل دون التحقق من أسباب القتل المشروعة وهذا لا يحل في دين الله تعالى فقد شدد الإسلام في الدماء، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ» صحيح البخاري (٩/ ٢) (٦٨٦٤) (صحيح مسلم (٣/ ١٣٠٤) ٢٨ - (١٦٧٨)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ، فَيَقُولُ: فَإِنَّهَا لِي. وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟

فَيَقُولُ: لَتَكُونَ الْعِزَّةَ لِفُلَانٍ، فَيَقُولُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ "سنن النسائي (٧/ ٨٤)(٣٩٩٧) صحيح

الحادي عشر - التشرذم وعدم عمل هذه الكتابات تحت راية واحدة ، بل والتشكيك ببعضها البعض على أمور تافهة أو أمور لا يفقهون معناها حيث إن معظم هذه الكتابات ليس بينها طالب علم مع الأسف الشديد أو لا تعتد بأهل العلم ولا ترجع إليهم . وهذا مما يريد أعداء الإسلام في الداخل والخارج ، قال تعالى : {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [الأنفال: ٤٦] أَمْرُهُمْ بِطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَالتَّزَامِ أَوْامِرِهِ، إِنَّجَاحًا لِلخُطَّةِ الْعَامَّةِ لِلجَيْشِ فِي المَعْرَكَةِ. ثُمَّ أَمْرُهُمْ بِالْأَلَّا تَتَنَازَعُوا، وَلَا يَخْتَلِفُوا، لِأَنَّ فِي التَّنَازُعِ وَالاختلافِ الفشلَ وَالخُذْلَانَ وَضِيَاعَ مَا حَقَّقَهُ الْمُسْلِمُونَ فِي المَعْرَكَةِ {وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} . ثُمَّ يُكْرَرُ اللهُ تَعَالَى أَمْرَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالتَّزَامِ الصَّبْرِ، لِأَنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ. أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ١٢٠٧)، بترقيم الشاملة آليا)

وأخيرا أقول لكم :

هذه الثورة المباركة لا تنتصر بالمعصية ولا بمخالفة الأوامر والنواهي ، ولن تنتصر حتى يتمثل أصحابها بهذه النصوص التالية :

قال تعالى: {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء: ٧٤] فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَبِيعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَيَبْدُلَهَا، وَيَجْعَلَهَا ثَمَنًا لِلآخِرَةِ، لِأَنَّهُ يَكُونُ قَدْ أَعَزَّ دِينَ اللَّهِ، وَجَعَلَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا. وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُظْفَرْ بِهِ عَدُوُّهُ وَيَقْتُلُهُ، أَوْ يَظْفَرُ هُوَ بِعَدُوِّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا مِنْ عِنْدِهِ. أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: ٥٦٧)، بترقيم الشاملة آليا)

وقال تعالى : {وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلْ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَبَّتْ أَعْدَامُنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧)

فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) { [آل
عمران: ١٤٦ - ١٤٨]

فِي هَذِهِ الآيَةِ يُسَلِّي اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا وَقَعَ فِي نُفُوسِهِمْ يَوْمَ أَحُدٍ، فَقَالَ لَهُمْ: كَمْ
مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ وَهُوَ يُقَاتِلُ، وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَاتٌ كَثِيرَةٌ (رَبِيبُونَ) مِمَّنْ آمَنُوا بِهِ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُ
رَسُولُ اللَّهِ، فَمَا وَهِنُوا، وَمَا ضَعُفُوا بَعْدَ قَتْلِ النَّبِيِّ، وَمَا اسْتَكْبَرُوا، وَمَا اسْتَدَلُّوا لِمَا
أَصَابَهُمْ فِي الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ إِعْلَاءِ دِينِهِ، وَإِنَّمَا صَبَرُوا عَلَى قِتَالِ الأَعْدَاءِ،
وَلَمْ يَهْرَبُوا مُوَلِّينَ الأَذْيَارَ، لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا فِي سَبِيلِ نَبِيِّهِمْ،
فَعَلَيْكُمْ أَيُّهَا المُسْلِمُونَ أَنْ تَعْتَبِرُوا بِأَوْلِيكَ الرَّبِيبِينَ، وَتَصْبِرُوا كَمَا صَبَرُوا فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ
وَاحِدٌ، وَسُنَّتُهُ فِي خَلْقِهِ وَاحِدَةٌ.

فَاحْتَسَبَ هَؤُلَاءِ المُؤْمِنُونَ (الرَبِيبُونَ) اللَّهَ عِنْدَ اشْتِدَادِ الحَطْبِ، وَهُمْ يُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَهُمْ، وَلَمْ
يَكُنْ لَهُمْ مِنْ قَوْلٍ عِنْدَ نُزُولِ الكَوَارِثِ إِلاَّ الدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ بِجِهَادِهِمْ مَا
كَانُوا أَلْمُوا بِهِ مِنْ ذُنُوبٍ، وَتَجَاوَزُوا فِيهِ حُدُودَ الشَّرَائِعِ، وَأَنْ يُثَبِّتَ أَقْدَامَهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ
الْقَوِيمِ، حَتَّى لَا تُزْحِزِحَهُمُ الفِتْنُ، وَلَا يَعْرِوَهُمُ الفِشْلُ حِينَ مُقَابَلَةِ الأَعْدَاءِ فِي سَاحَةِ
الحَرْبِ.

فَاتَاهُمُ اللَّهُ النَّصْرَ وَالظَّفَرَ عَلَى الأَعْدَاءِ، وَهُمَا ثَوَابُ الدُّنْيَا، وَجَمَعَ لَهُمْ، إِلَى ذَلِكَ الظَّفَرِ،
حُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ، وَهُوَ الفَوْزُ بِرُضْوَانِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ
العَمَلَ، لِأَنَّهُمْ يُقِيمُونَ سُنَّتَهُ فِي أَرْضِهِ، وَيُظْهِرُونَ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ أَنَّهُمْ جَدِيرُونَ
بِخِلَافَةِ اللَّهِ فِيهَا. أَيْسِرُ التَّفَاسِيرِ لِأَسْعَدِ حَوْمِدٍ (ص: ٤٣٩)، بِتَرْقِيمِ الشَّامِلَةِ آلياً

وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ،
وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهْرِ
وَالْحَمَى " صحیح مسلم (٤/ ١٩٩٩) - ٦٦ (٢٥٨٦)

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي العَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ
عِيَالِهِمْ بِالمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِتَاءِ وَاحِدٍ

بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» صحيح البخاري (٣/ ١٣٨) (٢٤٨٦) وصحيح مسلم
(٤/ ١٩٤٤) - ١٦٧ (٢٥٠٠)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَيَّ
رَاحِلَةً لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ
فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعُدَّ بِهِ عَلَيَّ مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدَّ بِهِ عَلَيَّ مَنْ لَا
زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي
فَضْلٍ" صحيح مسلم (٣/ ١٣٥٤) - ١٨ (١٧٢٨)

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العاملة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحوذ

في ٦ شعبان ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٢٦/٦/٢٠١٢ م



حكم رفع علم الاستقلال

السلام عليكم شيخنا الفاضل نريد فتوى رسمية بشأن علم الاستقلال لو سمحت الامر
ملح جدا

لاسيما وقد قالوا ان هذا العلم رفع على دستور علماني و اشار لدستور علماني
الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه
وبعد :

إن علم الاستقلال ليس علما جاهليا ولا كفريا ولا أي شيء من هذا القبيل ، بل هو
علم مشروع ، ولا يوجد عندنا علم محدد في الإسلام لا يجوز لنا أن نتجاوزه ، والأعلام
التي رفعت في العهد النبوي كثيرة ومنوعة وليس فيها علم خاص لا يغير ولا يبديل ...
والراية مسألة اعتبارية فكل قوم يفسرونها حسب مفهومهم أما القول بأن علم
الاستقلال رفع على دستور علماني ونحو ذلك فهذا غير صحيح ، ولا علاقة للعلم بذلك
... بل حسب مفهوم الناس له ... ولا يمنع ذلك أن نضع علما جديدا يناسبنا ولكن
هذه ليست مشكلة أصلاً.... المهم الآن إزالة هذا الطاغية الصنم ثم بعد ذلك عندما
نستطيع أن نحكم أنفسنا بأنفسنا يمكن أن نختار علما مناسبا لنا، وكثير من الرايات التي
كتبت عليها عبارات التوحيد قام أصحابها بنقضها والتخلي عنها عند الشدة لما وضعوا
على المحك، والذي يدّعي أنه علم بدعي أو شركي فعلية بالدليل الشرعي المعتبر على
ذلك وإلا فالادعاءات كثيرة ، والتهم جاهزة .

حكم رفع علم الاستقلال

<http://www.shared.com/music/YqFyRam>

<http://filaty.com/s/zVC>



حكم ما يجده المجاهدون في البيوت المهجورة من مال؟

سؤال : في أحد مناطق حمص المهجورة يقوم الإخوة بحفر جدران المنازل للوصول للجيش الأسدي من حيث لا يحسبون ،وعند دخول أحد المنازل وجد أحد الإخوة سوارين ذهب قام بإعطائهم لرئيس الكتيبة خشية أن يسرقها الشيعة لو داهموا المنطقة ثم استشهد الأخ رحمه الله وتعذر معرفة البيت الذي أخذ منه السوارين ، فما حكم السوارين مع تعذر معرفة البيت وعدم إمكان التعريف كلقطة للتهجير الواقع وكثرة المسروقات، فما الواجب فعله في هذه الحالة؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

أولاً- إن كان هذا البيت يعود لمسلمين فروا من بطش النظام الفرعوي في سورية فهذا مال مسلم معصوم بالإجماع فلا يحل أخذ شيء منه إلا الطعام والشراب ونحوه مما يتعرض للفساد وكان المجاهدون بحاجة إليه ...

وأما الأموال التي يجدها في بيوت المسلمين المهجورة فيجب عليهم شرعا الحفاظ عليها وإذا خافوا عليها من السطو والنهب يجب حفظها في مكان أمين وتسجيل أسماء أصحابها عليها حتى ترد لهم بعد إسقاط هذا الطاغية الصنم ...

وكذلك يجب أن يعرض كل مسلم عن أي ضرر حلَّ به أو بأمواله المنقولة أو غير المنقولة... من بيت المال عند وجوده

ثانياً- إذا كان البيت ليعود لحرييين مع النظام الفرعوي فهذه حلال للمجاهدين ، ولكن لا توزع عليهم كغنائم حربية بل تبقى ملكاً عاماً لمصلحة الجهاد والمجاهدين والمتضررين من المسلمين

وسواد العراق بعد فتحه لم يوزعه عمر رضي الله عنه على المجاهدين بل أبقاه ملكاً عاماً للمسلمين ينتفعون به بالرغم أنها كانت دار كفر وحرب قبل الفتح الإسلامي لها .

ثالثاً- وإن كان البيت يعود لأناس قد هربوا ولكنهم ليسوا مع النظام سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين فهو مال معصوم لا يجلب للمجاهدين أخذه بل يجب عليهم الحفاظ عليه في مكان أمين ثم يرد لأصحابه بعد الحرب ... وإن لم يعرفوا صاحبه ينادى عليه في المنطقة التي وجدوه فيها ، فمن عرفه بعينه فهو له وإلا ردَّ لبيت المال .

فنحن حملة رسالة عظيمة فيجب علينا فهمها وتطبيقها لنبين للعالم أجمع أننا نختلف عنهم في كل شيء ، وعندها سوف يعلمون عملياً عظمة الإسلام. قال تعالى: { وَإِنَّهُ لَدِكِّكَ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ } [الزخرف: ٤٤]

أما أن نرفع أعلاماً إسلامية ككثير من الكتاب الجديدة وعند أقل تطبيق لأحكام الجهاد نرى الابتعاد عنها ولا فرق كبير في تعاملهم مع الأعداء الحربيين وبين ما يفعله هؤلاء معنا وهذا ما يظهر في كثير من الفيديوهات التي يرفعونها على النت متباهين بذلك ... وهذا من أشد أنواع التناقض حقاً ... قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبِيرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) } [الصف]

فالأصل أن الدماء والأموال والأعراض معصومة إلا لسبب صحيح يبيحه الشرع الحنيف الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحود

١٠ شعبان ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٠١٢/٦/٣٠ م



هل يجوز مبنى الإذاعة والتلفزيون السوري وتدميره؟

الشيخ الفاضل

هل يجوز هذا الهجوم الذي حدث على الإخبارية السورية و قتل أناس فيها لا نعلم من هم و خصوصا أنهم ليسوا صناع قرار من الحرس و الإعلاميين ؟ حتى أكون صريحا فأنا لا أؤيد هذا الفعل وإن كان صحيحا فأتمنى منك الأدلة لأن هناك من يتشدد بهذا الفعل و يفتخر ...فإما ان أفتخر مثله وإما أن أجمه الصمت.

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد :

أولاً- كل من يساعد هذا النظام الفرعوني بقول أو فعل في وسائل الإعلام فهو حربي يجوز قتله ، لأنه ينصر الباطل على الحق والظالم على المظلوم

وقد اعتبر كثير من أهل العلم من نواقض الإسلام تولى الكفار والدفاع عنهم ومناصرتهم بالقول أو الفعل... قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: ٥١]

ثانياً- لقد قتل دريد بن الصمة في غزوة هوازن وهو رجل أعمى كبير لا يثبت على الراحلة لأنه كان صاحب كلمة ورأي في الحرب....وهذا ثابت بغزوة حنين .. بل يجوز قتل المرأة التي تحث المقاتلين على القتال

ثالثاً- أمر النبي ﷺ بقتل بعض الشعراء لأنهم كانوا يؤذون المسلمين باللسان يعني بشعرهم

رابعاً- لا يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبقى مع هذا النظام الفرعوني الخبيث ، ويجب عليه الانشقاق فوراً.... وإلا كان حكمه حكمهم فعن جرير بن عبد الله، قال: بعث رسول الله ﷺ سريةً إلى حنعم فاعتصم ناسٌ منهم بالسُّجودِ، فأسرَعَ فيهم

الْقَتْلَ قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ وَقَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ؟ قَالَ: «لَا تَرَأَى نَارَاهُمَا» سنن أبي داود (٤٥ / ٣) (٢٦٤٥) صحيح



ما حكم شراء البضاعة المسروقة أو بيعها؟

السلام عليكم ورحمة الله

شيخنا اله يكرمك ورد في احدى غرف السكايب هذا السؤال؟ فنرجو منكم الاجابة لو تكرمت،

يوجد احد الاخوة بائع جوالات وكل يوم يمر على المحل لعندو عناصر الامن ويعرضون عليه اجهزة خليوي بين ٦ و ٧ اجهزة للبيع وهم سارقنا من اهلنا من منازلهم فما يصنع البائع هل يشتريهم ويبيعهم بنفس السعر أو بالرخيص لانو نحن يلزمننا اجهزة مضروبة بسعر رخيص فما الجواب يحفظكم الله الجواب :

الأصل أنه لا يجوز التعامل مع هؤلاء المجرمين ويجب إخبار المجاهدين عنهم لكي يصطادوهم ، ولا يجوز شراء بضاعة مسروقة لأنه لا تحل للسارق ولا للمشتري وهي ملك لصاحبها ، وشراؤها من هؤلاء المجرمين هو إقرار لهم على فعلهم الإجرامي الخبيث ومشاركة لهم بالإثم قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ } [النساء: ٢٩] وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: " مَنْ اشْتَرَى سَرَقَةً وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا سَرَقَةٌ فَقَدْ اشْتَرَكَ فِي عَارِهَا وَإِثْمِهَا "

شعب الإيمان (٧/ ٣٥٢)(٥١١٢) ومسند إسحاق بن راهويه (١/ ٣٨٤)(٤١٢) والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (٢/ ٤١)(٢٢٥٣) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٤٧٢)(٣٧٢٩) والإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٢٦٩)(٣٨٩٥) مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١١/ ٣٣٧) وأسد الغابة ط العلمية (٧/ ٢٦٧) والإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٣٢٦) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣٤٤٥)(٧٨٤٣) (من طرق حسن لغيره

وَعَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : إِذَا دَخَلْتَ سُوقَ الْمُسْلِمِينَ فَاشْتَرِ مَا وَجَدْتَ مَا لَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ حَيَاةٌ ، أَوْ سَرِقَةٌ .

وَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَبِيدَةَ : أَشْتَرِي السَّرِقَةَ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهَا سَرِقَةٌ ؟ قَالَ : لَا ، قُلْتُ : فَأَشْتَرِي الْحَيَاةَ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهَا حَيَاةٌ ؟ قَالَ : لَا ، قُلْتُ : فَأَشْتَرِي نَيْلَ الْعَمَلِ ؟ قَالَ : وَهَلْ تَسْتَطِيعُ تَرْكُهُ ؟ . مصنف ابن أبي شيبة - دار القبلة (١١ / ٣٣٨) (٢٢٤٩٤ - ٢٢٤٩٧) صحيح مقطوع

وَعَنِ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ» سنن الترمذي ت شاكر (٤ / ٦١٢) (٢٤١٧) صحيح
وَعَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسِهِ» سنن الدارقطني (٣ / ٤٢٤) (٢٨٨٥ - ٢٨٨٧) حسن لغيره

وَعَنِ عَامِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الثُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " الْحَلَالُ بَيْنٌ ، وَالْحَرَامُ بَيْنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَّاعٍ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى ، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى ، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً : إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " صحيح البخاري (١ / ٢٠) (٥٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً : " وإن كان الذي معهم - أي : التتار - أو مع غيرهم أموال يعرف أنهم غصبوها من معصوم : فتلك لا يجوز اشتراؤها لمن يملكها ، لكن إذا اشترت على طريق الاستنقاذ لتصرف في مصارفها الشرعية فتعاد إلى أصحابها إن أمكن ، وإلا صرفت في مصالح المسلمين : جاز هذا " انتهى . " مجموع الفتاوى " (٢٩ / ٢٧٦) .

، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " وَإِنْ كَانَ الَّذِي مَعَهُمْ أَوْ مَعَ غَيْرِهِمْ أَمْوَالٌ يُعْرَفُ أَنَّهَا غُصِبَتْ مِنْ مَعْصُومٍ فَتِلْكَ لَا يَجُوزُ اشْتِرَاؤها لِمَنْ يَتَمَلَّكُهَا ؛ لَكِنْ إِذَا

أَشْتَرَيْتَ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِنْقَازِ لِتُصَرَّفَ فِي مَصَارِفِهَا الشَّرْعِيَّةِ فُتَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهَا إِنْ أَمَكَنَ
وَالْأَصْرَفَتْ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ جَازَ هَذَا. "مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية -
دار الوفاء (٢٧٦ / ٢٩)

وقال أيضاً: " وَإِذَا تَبَيَّنَ هَذَا فَيُقَالُ: مَا فِي الْوُجُودِ مِنَ الْأَمْوَالِ الْمَعْصُوبَةِ وَالْمَقْبُوضَةِ
بِعُقُودٍ لَا تُبَاحُ بِالْقَبْضِ إِنْ عَرَفَهُ الْمُسْلِمُ اجْتَنَبَهُ. فَمَنْ عَلِمَتْ أَنَّهُ سَرَقَ مَالًا أَوْ خَانَهُ فِي
أَمَانَتِهِ أَوْ غَصَبَهُ فَأَخَذَهُ مِنَ الْمَعْصُوبِ فَهَرًّا بَعِيرًا حَقٌّ لَمْ يَجْزُ لِي أَنْ أَخْذَهُ مِنْهُ؛ لَا بِطَرِيقِ
الْهَبَةِ وَلَا بِطَرِيقِ الْمُعَاوَضَةِ وَلَا وَفَاءً عَنْ أُجْرَةٍ وَلَا تَمَنٍّ مَبِيعٍ وَلَا وَفَاءً عَنْ قَرْضٍ فَإِنَّ هَذَا
عَيْنٌ مَالِ ذَلِكَ الْمَظْلُومِ. "مجموع الفتاوى (٣٢٣ / ٢٩)

وفي فتاوى الشبكة الإسلامية (٩٨٠ / ١٢) لا يجوز بيع ولا شراء بضاعة مسروقة

[السؤال]

—[ما هو حكم من يشتري بضاعة مسروقة، ثم يبيعه ويربح أضعافاً مضاعفة مع العلم
انه يعلم بانها مسروقة]—

[الفتوى]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:
فالإقدام على شراء بضاعة مسروقة لا يجوز لمن يعلم ذلك، فإن أقدم على ذلك فهو أحد
السارقين. ويجب عليه أن يرد تلك البضاعة إلى مالكيها الشرعي إن كان يعرفه، فإن
باعها قبل أن يردها إليه فليرد إليه قيمتها في السوق يوم باعها.
فإن لم يكن يعرفه في الحال فليبحث عنه فإن يئس من معرفته فليصدق بذلك المال.
أما الثمن الذي دفعه للسارق فله أن يأخذه منه إن وجدته، فإن لم يجده أو وجدته وامتنع
من رده إليه، فليس له مطالبة غيره به.
ويجب على هذا الشخص أن يتوب إلى الله تعالى توبة نصوحاً ولا يعود إلى مثل هذه
الأمور.

والله أعلم.

[تاريخ الفتوى] ١٦ صفر ١٤٢٠

وفي فتاوى موقع الألوكة (/ ١) العنوان: شراء الماكينات المسروقة

رقم الفتوى: ١٩٣٨

المفتي: الشيخ خالد بن عبد المنعم الرفاعي

السؤال:

والذي اشترى ماكينات من شخص، مع علمه بأنها مسروقة، فما رأي الشرع في ذلك؟
وما حكم الشرع في مال أخذته منه واستعملته في التجارة؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:
فلا يجوز للمسلم الإقدام على شراء بضاعة مسروقة، وهي من المال المحرم لعينه، الذي لا
يحل لأحد أن يملكه ولو بطريق الشراء؛ فمن شروط صحة البيع: ملك البائع لما يبيعه.
وما دام البائع سارقاً فهو غير مالك؛ فالبيع باطل، والمشتري أحد السارقين، ويجب عليه
أن يتوب إلى الله تعالى توبة نصوحاً، ولا يعود إلى مثل هذه الأمور، وكذلك يجب عليه
أن يرد تلك البضاعة إلى مالكيها الشرعي، إن كان يعرفه، فإن كان قد باعها قبل أن
يردها إليه، فليرد إليه قيمتها، فإن لم يكن يعرفه في الحال، فليبحث عنه، فإن يئس من
معرفته، فليصدق بتلك البضاعة، وينصح السارق ليرتدع عن فعله، فإن أصر فليخبر
الجهات المسؤولة عنه، وليأخذ الثمن الذي دفعه لذلك السارق إن أمكنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وَإِذَا تَبَيَّنَ هَذَا فَيَقَالُ: مَا فِي الْوُجُودِ مِنَ الْأَمْوَالِ
الْمَعْصُوبَةِ وَالْمَقْبُوضَةِ بَعْقُودِ لَا تُبَاحُ بِالْقَبْضِ إِنْ عَرَفَهُ الْمُسْلِمُ احْتِنَبَهُ. فَمَنْ عَلِمَتْ أَنَّهُ
سَرَقَ مَالًا أَوْ خَانَهُ فِي أَمَانَتِهِ أَوْ غَضِبَهُ فَأَخَذَهُ مِنَ الْمَعْصُوبِ قَهْرًا بَعِيرٍ حَقٌّ لَمْ يَجْزُ لِي
أَنْ أَخَذَهُ مِنْهُ؛ لَا بِطَرِيقِ الْهَبَةِ وَلَا بِطَرِيقِ الْمُعَاوَضَةِ وَلَا وَفَاءً عَنْ أُجْرَةٍ وَلَا ثَمَنٍ مَبِيعٍ وَلَا
وَفَاءً عَنْ قَرْضٍ فَإِنَّ هَذَا عَيْنُ مَالِ ذَلِكَ الْمَظْلُومِ."

وقال أيضاً: "وَأِنْ كَانَ الَّذِي مَعَهُمْ أَوْ مَعَ غَيْرِهِمْ أَمْوَالٌ يُعْرَفُ أَنَّهُمْ غَضِبُوهَا مِنْ
مَعْصُومٍ فَتِلْكَ لَا يَجُوزُ اشْتِرَاؤُهَا لِمَنْ يَتَمَلَّكُهَا؛ لَكِنْ إِذَا اشْتَرَيْتَ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِنْقَازِ

لِتُصْرَفَ فِي مَصَارِفِهَا الشَّرْعِيَّةِ فُتَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهَا إِنْ أُمِّكْنَ وَإِلَّا صُرِفَتْ فِي مَصَالِحِ
الْمُسْلِمِينَ جَارَ هَذَا. "مجموع الفتاوى (٢٧٦ / ٢٩)

وقالت اللجنة الدائمة للإفتاء: "إذا تيقن الإنسان من كون السلعة المعروضة للبيع أنها
مسروقة، أو مغصوبة، أو أن من يعرضها لا يملكها ملكاً شرعياً، وليس وكيلاً في بيعها
- فإنه يحرم عليه أن يشتريها؛ لما في شرائها من التعاون على الإثم والعدوان، وتقويت
السلعة على صاحبها الحقيقي؛ ولما في ذلك من ظلم الناس، وإقرار المنكر، ومشاركة
صاحبها في الإثم؛ قال الله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ} [المائدة: ٢].

وعلى ذلك ينبغي لمن يعلم أن هذه السلعة مسروقة أو مغصوبة، أن يقوم بمناصحة من
سرقها برفق ولين وحكمة؛ ليرجع عن سرقته، فإن لم يرجع وأصر على جرمه، فعليه أن
يبلغ الجهات المختصة بذلك؛ ليأخذ الفاعل الجزاء المناسب لجرمه، ولرد الحق إلى صاحبه
، وذلك من باب التعاون على البر والتقوى؛ ولأن في ذلك ردعاً للظالم عن ظلمه،
ونصرة للمظلوم. اهـ.

وأما المال الذي أخذته من والدك؛ فلا حرج عليك فيه؛ لأن الظاهر أن والدك ماله مختلط
فيه الحرام والحلال، إلا إن كنت تعلم أنه عين المال المسروق، فلا يحل لوالدك ولا لك.
واعلم أنه يجب عليك النصح لوالدك، بتحري الحلال وتجنب الحرام؛ فإن كل جسم نبت
من حرام، فالنار أولى به، والله أعلم. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
(١٣ / ٥١) السؤال العاشر والحادي عشر من الفتوى رقم (١٩٦٣٧) : (الجزء رقم :
١٣، الصفحة رقم: ٨٢)

وفي موقع الإسلام سؤال وجواب (٥ / ٦٠٣٧) حكم شراء البضاعة المسروقة وانتقالها
لغير المشتري

[السؤال]

—[والذي اشترى ماكينات من كافر مع علمه بأنها مسروقة ، فما رأي الشرع في ذلك
؟ وما حكم الشرع في مال أخذته منه واستعملته في التجارة؟]—

[الجواب]

الحمد لله

أولاً : لا يجوز شراء البضائع المسروقة - ولو سرقت من كفار - ، وهي من المال المحرم لعينه ، والذي لا يحل لأحد أن يملكه ولو بطريق مشروعة كالشراء والهبة والميراث .
والواجب على من علم أن ما سيشتريه مسروق أن يُنكر على السارق ، ويأمره بالتوبة من السرقة ، ورد البضاعة إلى أصحابها ، وأن يحاول إرجاع البضاعة إلى أصحابها إن تمكن من ذلك وعلم أعيانهم ، أو يخبرهم .ممكن بضاعتهم المسروقة ، أو يخبر الجهات المسئولة عن ذلك .

ومن اشترى بضاعة وهو يعلم أنها مسروقة : أثم ، ومن تمام توبته إرجاع البضاعة لأصحابها ، والرجوع بالثمن على من باعه إياها .والشراء من السارق فيه إعانة على الإثم والعدوان ، وتشجيع للسارق بالاستمرار على فعله ، وفيه ترك لإنكار المنكر ، كما أن من شروط صحة البيع ملك البائع لما يبيعه ، فإن كان سارقاً فهو غير مالك ، وهذا موجب لبطلان العقد .

وهذه فتاوى أهل العلم فيما سبق :

١ . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " الأموال المغصوبة والمقبوضة بعقود لا تباح بالقبض إن عرفه المسلم : اجتنبه ، فمن علمت أنه سرق مالا ، أو خانه في أمانته ، أو غصبه فأخذه من المغصوب قهراً بغير حق : لم يجز لي أن آخذه منه ، لا بطريق الهبة ، و لا بطريق المعاوضة ، و لا وفاء عن أجرة ، و لا ثمن مبيع ، و لا وفاء عن قرض ، فإن هذا عين مال ذلك المظلوم " انتهى . " مجموع الفتاوى " (٢٩ / ٣٢٣) .

٢ . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً : " وإن كان الذي معهم - أي : التار - أو مع غيرهم أموال يعرف أنهم غصبوها من معصوم : فتلك لا يجوز اشتراؤها لمن يملكها ، لكن إذا اشترت على طريق الاستنقاذ لتصرف في مصارفها الشرعية فتعاد إلى أصحابها إن أمكن ، وإلا صرفت في مصالح المسلمين : جاز هذا " انتهى . " مجموع الفتاوى " (٢٩ / ٢٧٦) .

٣. وقال علماء اللجنة الدائمة للإفتاء: "إذا تيقن الإنسان من كون السلعة المعروضة للبيع أنها مسروقة ، أو مغصوبة ، أو أن من يعرضها لا يملكها ملكاً شرعياً ، وليس وكيلاً في بيعها : فإنه يحرم عليه أن يشتريها ؛ لما في شرائها من التعاون على الإثم والعدوان ، وتفويت السلعة على صاحبها الحقيقي ؛ ولما في ذلك من ظلم الناس ، وإقرار المنكر ، ومشاركة صاحبها في الإثم ، قال الله تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) المائدة/ ٢ .

وعلى ذلك ينبغي لمن يعلم أن هذه السلعة مسروقة أو مغصوبة أن يقوم بمناصحة من سرقها برفق ولين وحكمة ليرجع عن سرقة ، فإن لم يرجع وأصر على جرمه : فعليه أن يبلغ الجهات المختصة بذلك ليأخذ الفاعل الجزاء المناسب لجرمه ، ولرد الحق إلى صاحبه ، وذلك من باب التعاون على البر والتقوى ؛ ولأن في ذلك ردعا للظالم عن ظلمه ، ونصرة له وللمظلوم .

ولذلك ثبت في الحديث عن أنس رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ» صحيح البخاري (١٢٨ / ٣) (٢٤٤٤)

وعن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا، أَوْ مَظْلُومًا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَكْفُهُ عَنِ الظُّلْمِ» صحيح ابن حبان - مخرجا (٥٧١ / ١١) (٥١٦٧) صحيح

وعن عاصم بن محمد بن زيد العمري، عن أبيه، قال: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تُمْسِكُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَذَاكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ» صحيح ابن حبان - مخرجا (٥٧٠ / ١١) (٥١٦٦) صحيح

قال الإمام أحمد رحمه الله: " وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ الظَّالِمَ مَظْلُومٌ مِنْ جِهَتِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا، أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ } [النساء: ١١٠]، فَكَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُنصَرَ الْمَظْلُومُ - إِذَا كَانَ غَيْرَ نَفْسِ الظَّالِمِ لِيُدْفَعَ الظُّلْمُ عَنْهُ - كَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يُنصَرَ إِذَا كَانَ

نَفْسَ الظَّالِمِ لِيَدْفَعَ ظُلْمَهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا أَمَرَ كُلَّ وَاحِدٍ بِنُصْرَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، إِذَا رَأَهُ يَظْلِمُ وَقَدَرَ عَلَى نَصْرِهِ؛ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ إِذَا جَمَعَتْهُمَا صَارَا كَالْبَدَنِ الْوَاحِدِ، كَمَا أَنَّ أُخُوَّةَ النَّسَبِ لَوْ جَمَعْتُهُمَا كَانَا كَالْبَدَنِ الْوَاحِدِ، وَالَّذِينَ أَقْوَى مِنَ الْقَرَابَةِ، وَأَوْلَى بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ مِنْهَا، وَإِلَى هَذَا وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} [الحجرات: ١٠] شعب الإيمان (١٠ / ٨٤)

وعلى ذلك : فإن نصر الظالم بردعه عن ظلمه ، واعتدائه ، ونصر المظلوم بالسعي في رد حقه عليه ، ومنع الظالم من تمكينه من إيدائه هو فرض كفاية ، فإذا لم يوجد من يقوم بذلك بصفة رسمية ، أو من هو أقوى منه في الأخذ على يد الظالم والعاصي لله ، وردعه عن ظلمه وجرمه : تعين الأمر عليه حسب قدرته واستطاعته ، مع الرفق واللين ، وله الأجر والثواب على ذلك ، إن شاء الله تعالى " انتهى . الشيخ عبد العزيز بن باز ، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ، الشيخ صالح الفوزان ، الشيخ بكر أبو زيد . " فتاوى اللجنة الدائمة " (١٣ / ٨٢ ، ٨٣) .

٤ . وسئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : عرض عليّ سلعة اتضح لي أنها مسروقة ، غير أن الذي عرضها عليّ لم يكن هو السارق وإنما اشتراها من شخص آخر اشتراها من السارق ، إذا اشتريتها مع علمي بذلك : فهل أكون آثماً ، مع أنني لا أعلم صاحبها الذي سرقت منه ؟
فأجاب :

"الذي يظهر من الأدلة الشرعية : أنه لا يجوز لك شراؤها إذا اتضح لك أو غلب على ظنك أنها مسروقة ؛ لقول الله سبحانه : (وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) ؛ ولأنك تعلم أو يغلب على ظنك أن البائع ليس مالكا لها شرعاً ، ولا مأذوناً له شرعاً في بيعها ، فكيف تعينه على ظلمه فتأخذ مال غيرك بغير حق ، نعم إذا أمكن شراؤها للاستنقاذ وردها إلى مالكها : فلا بأس ، إذا لم يتيسر أخذها بالقوة ، وعقوبة الظالم ، أما إذا أمكن أخذها بالقوة وعقوبة الظالم بعقوبته الشرعية : فهذا هو الواجب للأدلة المعلومة

من الحديث (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً...) الحديث " انتهى. " فتاوى الشيخ ابن باز " (١٩ / ٩١ ، ٩٢) .

ثانياً : وأما أخذك المال من والدك فلا حرج في ذلك ، لأن من اختلط ماله ، فكان فيه الحرام والحلال لا حرج من معاملته بالبيع والشراء والهبة والقرض ونحو ذلك ، فقد كان النبي ﷺ يتعامل مع اليهود وهم آكلة الربا والمال الحرام . ولكن إذا كان المال الذي تأخذه من والدك هو نفس المال المسروق فإن هذا لا يحل لوالدك ولا لك . وأخيراً .. ينبغي عليك نصح والدك بتحريم الحلال وتجنب الحرام فإن كل جسم نبت من حرام فالنار أولى به . نسأل الله تعالى أن يغنيكم بحلاله عن حرامه وبفضله عمن سواه . والله أعلم "



هل يجوز إقامة الحدود الآن على من يستحقها؟

سؤال : ألفت إحدى الكتائب القبض على امرأتين الأولى لها سبعة أولاد ، والثانية عمرها ١٧ ولها ولد ، وكلتاها يمتهن الزنا وزوج كل واحد منهن يعمل قوادا له ، ويدبر لزوجه الرجال ، الرجال للزنا مقابل المال ، وقد اعترفوا جميعا بذلك من غير ضرب أو إكراه وتعللوا بالفقر ، والآن هم تحت قبضة الكتبية والسائل يقول ماالمتعين في حالتنا هل يجوز لنا إقامة الحد مع احتمال الفتنة إذا رجعنا النساء خاصة ، هل نكتفي بالحبس مع التعزير وإبلاغ الأهل أم نقيم الحد ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

بعد :

أولاً- الذي يقيم الحدود هو الحاكم المسلم بإجماع أهل العلم وقيل وجود الدولة المسلمة في المدينة المنورة لم تقم الحدود ولا غيرها من الأمور العامة .
ثانياً- الدولة المسلمة بعد قيامها بالشروط الشرعية المعتبرة لا تطبق الحدود مباشرة لأنها لم تطبق في المدينة المنورة فوراً ، بل لا بد من تطهير المجتمع من كل أنواع الفساد والإلحاد ، وكذلك توفير حاجيات الناس الأساسية ، وترغيب الناس بالحلال الطيب وتحذيرهم من الحرام الخبيث ، وهئية المناخ الإيماني الطيب للجميع
ثالثاً- بعد تطهير المجتمع المسلم من أسباب الفساد وإقامة كل أسباب الخير والصلاح بين الناس ، وتبيان الحلال من الحرام ... عندئذ تطبق الحدود على الناس إذا انطبقت عليهم الشروط الشرعية المعتبرة.

رابعاً- المجتمع الذي نعيش به في سورية يبيح جميع الموبقات لأن النظام الفرعوني الخبيث أقصى شرع الله ووضع شرائع الجاهلية على الناس فكيف نقيم الحدود عليهم ؟

خامساً- ليس من حق أحد إقامة هذه الحدود قبل وجود الدولة الإسلامية لأن شروط إقامة الحد غير متوفرة أصلاً وهي شروط عامة تقع على عاتق الدولة المسلمة وشروط خاصة تتعلق بالجريمة نفسها

سادساً- الذين قالوا من أهل العلم أنه إذا عطل ولي أمر المسلمين الشرعي الحدود فيجوز لأهل العلم إقامة هذه الحدود ... نقول لمن يستدلُّ بقولهم: اليوم أين هي الدولة المسلمة أصلاً؟!!!!

فكلامهم لا ينطبق على حالتنا هذه أبداً .

سابعاً- نحن لا نشك أن هذه الأعمال التي ترتكب من أشد أنواع المحرمات شرعاً ومن أكبر الكبائر ، فيجب علينا توعية الناس وتحذيرهم من المعاصي والموبقات وبيان ضررها على الفرد والأسرة والمجتمع ، قال تعالى: {الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } [النور: ٣]

وعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا: الدُّيُوثُ مِنَ الرَّجَالِ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ ". فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا مُدْمِنُ الْخَمْرِ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الدُّيُوثُ مِنَ الرَّجَالِ؟، قَالَ: " الَّذِي لَا يُبَالِي مَنْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ ". قُلْنَا: فَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ؟، قَالَ: " الَّتِي تَشَبَّهُ بِالرَّجَالِ " شعب الإيمان (١٣ / ٢٦٢) (١٠٣١٠) صحيح لغيره

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهَبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» صحيح البخاري (٣ / ١٣٦) (٢٤٧٥) وصحيح مسلم (١ / ٧٦) (١٠٠) - (٥٧)

[ش(حين يزني) يقدم على الزنا ويياشره. (وهو مؤمن) ونور الإيمان في قلبه بل يتزع منه فإذا استمر على الفعل أو استحله زال إيمانه وكفر. (يرفع الناس إليه فيها أبصارهم) أي ذات قيمة تستتبع أنظار الناس وتجعلهم يطلبونها.]

ثامناً - يجوز أن نعرّهم بعقوبة خفيفة (مثل السجن المؤقت إن استعظنا) وأن نخبر أهلهم عنهم ونحو ذلك ، ولكن لا يجوز إقامة الحد عليهم شرعاً .

تاسعاً- يجب أن نأمرهم بالتوبة النصوح قبل فوات الأوان ، قال تعالى : {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١)} [الفرقان: ٦٨ - ٧١]

عاشرًا- كذلك يجب أن يقيم الحد هو القاضي الشرعي المكلف بذلك شرعاً ، وهو الذي يحقق مع المجرمين ، ولا بد أن تثبت الجريمة من الشهود العدول الثقات وهم أربعة هنا، أو الاعتراف الحر ، ولا قيمة لأي اعتراف قائم على الإكراه

فليس للأفراد إقامة الحدود على الناس لما يؤدي ذلك لمفاسد لا تحمد عقباها ونحن بمنأى عنها اليوم بيقين .

الحادي عشر - وقد حذر الإسلام من سفك الدماء بغير حق ، قال النبي ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ بِالدَّمَاءِ» صحيح البخاري (٨ / ١١١) (٦٥٣٣) وصحيح مسلم (٣ / ٢٨) (١٣٠٤) - (١٦٧٨)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ، فَيَقُولُ: فَإِنَّهَا لِي. وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ، فَيَقُولُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ " سنن النسائي (٧ / ٨٤) (٣٩٩٧) صحيح

الثاني عشر - الأصل درء الحدود بالشبهات ، وقد أجمع الفقهاء على ذلك ، وقد وردت عدة أحاديث مرفوعة وموقوفة بذلك

هذا وقد أجمع الفقهاء على أن الحدود تُدرأ بالشبهات . والشبهة ما يُشبه الثابت وليس بتأبٍ ، سواء كانت في الفاعل : كمن وطئ امرأة ظنّها حليلته . أو في المحل : بأن

يَكُونُ لِلرَّوَاطِعِ فِيهَا مَلِكٌ أَوْ شُبُهَةٌ مَلِكٍ كَالْأُمَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ . أَوْ فِي الطَّرِيقِ : بِأَنْ يَكُونَ حَرَامًا عِنْدَ قَوْمٍ ، حَلَالًا عِنْدَ آخَرَ . الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (١٣٤ / ١٧)

قلت :

وهذا في المجتمع المسلم الذي يتحاكم للإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة ، فكيف بمجتمع كان وما زال يحارب فيه الإسلام عقيدة وعبادة ومنهج حياة !!؟
الثالث عشر- ما ورد من أن دولة العراق الإسلامية كانت تقيم هذه الحدود على العصاة فلا يحل لهم ذلك في شرع الله تعالى ، لأنها دولة صورية وليست حقيقية ، فالدولة الإسلامية لا بد أن يكون لها السيادة على مكان معين وتستطيع تطبيق شرع الله تعالى على الناس بحرية تامة ، وأن تربي الناس على طاعة الله تعالى ، وتمنع كل أسباب المعاصي والموبقات وتمهيئ الجو الإيماني الصحيح للناس ، وتلبي حاجاتهم المادية والمعنوية ، ثم بعد ذلك تقيم الحدود ، وهذه جلها غير متوفرة في دولة العراق الإسلامية

الرابع عشر - هناك أفراد وجماعات ودول تسيء للإسلام سواء أكان ذلك عن جهل أو عن علم من خلال التطبيق السيء لهذه الحدود أو لبعضها ..
فليست الحدود هي الأصل في المجتمع الإسلامي ، بل الحدود استثناء ، ولا يجوز تطبيق الحدود الشرعية وشروطها العامة غير موجودة فهذا مخالف لشرع الله تعالى ، بل وافتراء عليه .

وإني أحذرهم أشد التحذير من الإساءة لدين الله تعالى .

فالله تعالى سوف يحاسبهم أشد المحاسبة ، على هذه التصرفات المخالفة لشرعه ، قال تعالى : {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: ٦٣]

الخامس عشر- كما أنه هؤلاء المقاتلين هل هم يدافعون عن الثورة أم أوصياء عليها ؟

فإن كانوا حراساً لها فهي لم تطلب منهم هذه الأشياء بتاتاً ، لأنها سوف تسيء بسمعة الإسلام والمسلمين ولاسيما أهل الشام ، وهذا لا يحل في شرع الله تعالى . ولم يقل به أحد ممن يعتدُّ به من علماء الشام .

وإن كانوا أوصياء على الثورة فيقال لهم :

أين كنتم قبل هذه الثورة المباركة ؟

فلماذا لم تقوموا على الطاغية الصنم من قبل وتقيموا بعدها دولة الإسلام إن كنتم صادقين ؟

ثم تطبقون شرع الله تعالى بعد ذلك كما هو معلوم من السنن الشرعية والكونية السادس عشر- هذه الآراء الشاذة والمنحرفة التي دخلت على ثورتنا المباركة والتي جاءت من خارج الشام نحن نرفضها رفضاً تاماً ، فلسنا تابعين للقاعدة ولا للسلفية الجهادية ولا لحزب التحرير ولا للإخوان المسلمين ولا للصوفية ونحوهم بل نحن مسلمون نعتزُّ بإسلامنا وإيماننا ولكن ليس على طريقة فلان أو إعلان بل على طريقة القرآن والسنة وفهم السلف الصالح الذين أجمعت عليهم ليس إلا

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

علي بن نايف الشحوذ

١٣ شعبان ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٢٠١٢/٧/٣ م



هل يجوز للأهل منع أولادهم من المشاركة بالثورة سواء بالمظاهرات أن الجهاد؟

سأحني شيخنا في سؤال تالي:

ما هو رأيكم بمنع الأهل أبناءهم بالانخراط في الجهاد ضد النظام بمختلف أنواع الجهاد (مظاهرات .. نشاط .. أو حمل السلاح) مع التوضيح أن الأهل ليسوا بحاجة ماديه للابن الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين ..

وبعد :

أولاً- الجهاد في كل صنوفه بالمال والنفس واللسان فرض عين على كل مسلم يعيش في سورية كل حسب استطاعته ... فمن قدر على حمل السلاح ويجده يجب عليه الجهاد بالنفس ، قال تعالى : { أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [التوبة: ٤١]

فإن لم يستطع الجهاد بالنفس فيجب عليه الجهاد بالمال بما يستطيع وهذا يشمل الجميع . وكذلك يجب على كل قادر يستطيع الدفاع عن هذه الثورة بلسانه ، قال رسول الله ﷺ قال: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٢٦٩)(٤٢٨٩) صحيح

ثانياً- يجب الخروج بالمظاهرات لكل مستطيع من الرجال لأن هذا من وسائل إنكار المنكر باللسان وهو نوع من الجهاد ، قال رسول الله ﷺ : «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ» صحيح مسلم (١/ ٦٩) - (٥٠)

ثالثاً- لا يجوز للأب منع أولاده من الجهاد في سبيل الله تعالى ولا الخروج في المظاهرات وهذا من أكبر الكبائر ، بل هو نوع من النفاق ، قال رسول الله ﷺ : «مَنْ مَاتَ وَلَمْ

يَعْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ «صحيح مسلم (٣/ ١٥١٧) ١٥٨ - (١٩١٠)

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْدِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» سنن أبي داود (٤/ ١١١) (٤٢٩٧) صحيح

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِتُوبَانَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا تُوْبَانُ، إِذْ تَدَاعَتْ عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ كَتَدَاعِيكُمْ عَلَى قِصْعَةِ الطَّعَامِ تُصِيبُونَ مِنْهُ؟ قَالَ تُوْبَانُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنْ قَلَّةٍ بَنَّا؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ يُلْقَى فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ قَالُوا: وَمَا الْوَهْنُ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: حُبُّكُمْ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَتِكُمْ الْقِتَالَ. مسند أحمد (عالم الكتب) (٣/ ٣٤٥) (٨٧١٣) ٨٦٩٨ - صحيح

رابعاً- الذي يمنع أولاده من الجهاد هو مرتكب لأكبر الكبائر وسوف يجاسب على عمله هذا، فعن معاذ قال: أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْشَرَ كَلِمَاتٍ قَالَ: لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعُنَّ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ، وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ؛ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الرَّحْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ، وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتَانٌ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَانْتَبْ، وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدْبًا وَأَخْفِهِمْ فِي اللَّهِ. مسند أحمد (عالم الكتب) (٧/ ٣٦٦) (٢٢٠٧٥) ٢٢٤٢٥ - والمنتخب من مسند عبد بن حميد ت مصطفى العدوي (٢/ ٤٢٧) (١٥٩٢) صحيح لغيره، وعن معاذ بن جبل، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " حَمْسٌ لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بَعِيرٍ حَقٌّ، وَبَهْتُ الْمُؤْمِنِ، وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ، وَوَيْمِينَ صَبْرٌ يَقْطَعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ " مسند الشاميين للطبراني (٢/ ١٨٧) (١١٦١) صحيح

خامساً- ليس أولادك يامن تحافظ عليهم أفضل وأحسن من أولاد غيرك ممن يجاهدون في سبيل الله؟ قال تعالى: { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة: ٢٤]

سادساً- عدم الجهاد في سبيل الله لا يحافظ على النفس لأن الأجل بيد الله تعالى ، فقد تأتيهم قذيفة طائشة تقتلتهم وهم فارون من الزحف فيخسرون الدنيا والآخرة ، قال تعالى: {قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [الجمعة: ٨]، وقال تعالى: {وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤) إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بَعْضَ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦) وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧) } [آل عمران: ١٥٤ - ١٥٧]

فإذا لم يجاهد ابني وابنتك فمن سيجاهد هذا الطاغية الصنم؟



هل يجوز لمن يعيش خارج سورية منع أولاده من المشاركة بالثورة؟

السؤال :

هل لي بسؤال مشابه حول الموضوع :

عمن يمنع اولاده بالخارج من مثل هذه الامور .. سواء في نصره القضية السورية او غيرها من قضايا الامة،؟

نحن نريد مثلا ان نشتغل على النصره الاعلامية وتحريض وتذكير الناس .. واحيانا بعض النشاطات الجماهيرية ، احيانا جمع تبرعات ، ومساعدة للاجئين وغيرهم.. ويكون هناك رفض او معارضة من الاهل بسبب الخوف على الابناء وخشية التبع الامني وغيره مما نلاقه في عالمنا العربي .. والله المستعان !..

فماذا علنا فعله بمثل هذه الحالة ؟

وهل لنا اخفاء بعض ما نقوم به او تورية بعض النشاطات ، وعدم اخبارهم عنها احيانا تجنبنا للاختلاف معهم ام منعهم ؟

وبارك الله بكم

الجواب :

لا يجوز لمن يعيش في الخارج منع أولاده من الاشتراك في الثورة فهذا خيانة لها ، والجهاد بسائر أصنافه واجب عليهم ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» السنن الكبرى للنسائي (٤ / ٢٦٩) (٤٢٨٩) صحيح فيجب عليهم على الأقل المشاركة بالجهاد المالي والإعلامي والمظاهرات والمساعدات الإنسانية للثورة السورية وإلا اعتبروا خونة لهذه الثورة

وإذا كان الأخ الذي يعيش في الخارج هو وأهله منعاً معززا والناس داخل سورية كانت تعاني الأمرين قبل الثورة وصارت تباد بالجملة بعدها وتمنع عنها كل أسباب البقاء .. لا يتحرك ضميره من أجل نصره الثورة السورية فهذا منعدم الضمير ، وفار من الزحف ومغضوب عليه من الله ورسوله

فليس أولاده بأفضل من أولاد الآخرين الذين ينصرون الثورة ، وليست حياته وحياة أولاده أفضل من حياة غيرهم

والذي يخاف على نفسه أو أولاده الأسر أو الطرد أو الإيقاف من العمل إذا شارك بالثورة السورية فهو ضعيف الإيمان إن لم يكن منعدم الإيمان ، قال تعالى : { لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } [آل عمران: ١٨٦]

وقال تعالى : { أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤) مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦) } [العنكبوت: ٢ - ٦] وقال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } [البقرة: ٢١٤] وقال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ } [آل عمران: ١٤٢] وقال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [التوبة: ١٦]

بل هم فاسقون ، قال تعالى : { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [التوبة: ٢٤]

ويجوز أن يعمل الأولاد في خدمة الثورة دون علم أهلهم ولا حرج عليهم في ذلك



هل يجب طاعة الوالدين في أمر الجهاد في سبيل الله؟

السلام عليكم شيخنا الكريم

هل من تفصيل في حكم الجهاد في سوريا تفصيلا شافيا يفهم من خلاله حكم استئذان الوالدين وهل يختلف الحكم باختلاف الأشخاص مثل أصحاب الخبرات النوعية؟ وهل يجوز لمن لم يستطع حمل السلاح من جهة عدم توفره - لأنه لا واجب مع العجز والعاجز حقيقة عاجز حكما - هل يجوز له الخروج مع أهله من البلد

بارك الله في جهودكم وشكر الله سعيكم

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

أولاً- الجهاد فرض عين على كل مسلم قادر على حمل السلاح ويجده ، ولا يجوز له ترك أرض المعركة بحال إلا إذا انحاز لفئة مجاهدة أخرى ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) } [الأنفال: ١٥، ١٦]

ثانياً- أي مجاهد يصاب يجب علينا علاجه بما نستطيع

ثالثاً- إذا عوفي المجاهد في سبيل الله من مرضه يجب عليه الرجوع للجهاد والمشاركة فيه لأن عذره قد زال

رابعاً- أما إذا لم يكن للأسرة من معيل إلا الوالد والولد ، فهنا يكون هناك خيار بين الاثنين فإن أراد الوالد الجهاد في سبيل الله ويبقى الولد مع أهله يقوم بشؤونهم فيجوز ذلك ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ لِيُقَاتِلَهُمْ، فَقَالَ أَبِي عَبْدُ اللَّهِ: يَا جَابِرُ، لَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ، فِي نَظَارِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَتَّى تَعْلَمَ إِلَى مَا يَصِيرُ أَمْرُنَا، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنِّي أَتْرُكُ بَنَاتٍ لِي بَعْدِي، لَأَحْبَبْتُ أَنْ تُقْتَلَ بَيْنَ يَدَيَّ....."سنن الدارمي (١/ ١٨٩) (٤٦) صحيح

وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي وَالِدِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، قَالُوا كَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ أَعْرَجَ شَدِيدَ الْعَرَجِ، وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ بَنِينَ شَبَابٌ يَغْزُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا، فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَجَّهُ إِلَى أَحُدٍ، قَالَ لَهُ بَنُوهُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَكَ رُحْصَةً فَلَوْ قَعَدْتَ فَنَحْنُ نَكْفِيكَ فَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ عَنْكَ الْجِهَادَ. فَأَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَنِي هَوْلَاءِ يَمْنَعُونَ أَنْ أَخْرَجَ مَعَكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُسْتَشْهَدَ فَأَطَّأَ بِعَرَجَتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَمَا أَنْتَ فَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ عَنْكَ الْجِهَادَ ". وَقَالَ لِبَنِيهِ: " وَمَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَدْعُوهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُهُ الشَّهَادَةَ ". فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُتِلَ يَوْمَ أَحُدٍ شَهِيدًا " السنن الكبرى للبيهقي (٤٢ / ٩) (١٧٨٢١) صحيح مرسل

حامسا- وأما إذن الوالدين، فلا يجوزُ الجهادُ إلاَّ بإذنِ الأبوينِ المُسلمينِ، أو بإذنِ أحدهما إن كان الآخرُ كافرًا، إلاَّ إذا تعيَّن، كأن ينزل العدوُّ بقومٍ من المُسلمينِ، ففرضٌ على كُلِّ من يُمكنُهُ إعانتُهُمْ أَنْ يقصدهم مُغيثًا لهم، أذن الأبوانِ أم لم يأذنا، إلاَّ أَنْ يضيعا، أو أحدهما بعده، فلا يحلُّ له تركُ مَنْ يضيعُ منهما؛ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو، قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ - ﷺ -، فاستأذنه في الجهادِ، فقال: «أحيي والداك؟»، قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد» صحيح البخاري (٤ / ٥٩) (٣٠٠٤) وصحيح مسلم (٤ / ١٩٧٥) ٥ - (٢٥٤٩).

فدل على أن برَّ الوالدينِ مُقدِّمٌ على الجهادِ. ولأنَّ الأصلَ في الجهادِ أنَّه فرضٌ على الكفاية يُنوبُ عنه غيرهُ فيه، وبرُّ الوالدينِ فرضٌ يتعيَّنُ عليه؛ لأنَّه لا يُنوبُ عنه فيه غيرهُ، فعن زُرارةِ بنِ أوفى، أن رجلاً سأل ابنَ عباسٍ فقال: إنِّي نذرتُ أن أغزو الرومَ وإنَّ أبواي يَمْنَعانِي؟ قال: «أطع أبويك فإنَّ الرومَ ستجدُ من يغزوها غيرك» البر والصلة للحسين بن حرب (ص: ٣٦) (٧١) صحيح

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ: «هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ؟»، قَالَ: أَبُوَايَ، قَالَ: «أَذِنَا لَكَ؟» قَالَ: «لَا»، قَالَ: «ارْجِعْ إِلَيْهِمَا

فَاسْتَأْذِنَهُمَا، فَإِنْ أَدِنَا لَكَ فَجَاهِدْ، وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا» سنن أبي داود (٣ / ١٨) (٢٥٣٠) صحيح لغيره

وروي نحو هذا عن عمر وعثمان رضي الله عنهما، وبه قال الأوزاعي والثوري، وسائر أهل العلم . ابن عابدين ٣ / ٢٢٠، وجواهر الإكليل ١ / ٢٥٢، وحاشية الدسوقي ٢ / ١٧٦، ١٧٥، والمهذب ٢ / ٢٢٩، ونهاية المحتاج ٨ / ٥٧، والمغني ٨ / ٣٥٨، والمحلى ٧ / ٢٩٢. وانظر المفصل في فقه الجهاد - ط ٢ (ص: ١٤٣٧) والموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (١٦ / ١٣٢)

قلت : وفي مثل حالة السؤال فعلى الولد طاعة الوالد في هذا الأمر

سادساً - يجب الابتعاد عن وساوس الشيطان الذي يمنع المرء عن الجهاد في سبيل الله بحجة القيام على أهله ، فعن سيرة بن أبي فاكه قال: سمعتُ رسول الله - ﷺ - قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعْدَ لِابْنِ آدَمَ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ لَهُ: تَسَلَّمْ وَتَذَرُ دِينَكَ، وَدِينَ آبَائِكَ، فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ فَغَفَرَ لَهُ، فَقَعْدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهَجْرَةِ، فَقَالَ لَهُ: تُهَاجِرُ وَتَذَرُ أَرْضَكَ، وَسَمَاءَكَ، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ، فَقَعْدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، فَقَالَ لَهُ: تُجَاهِدُ وَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ، وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنْكِحُ الْمَرْأَةَ، وَيُقَسِّمُ الْمَالَ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ»، فقال رسول الله - ﷺ - : «فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَمَاتَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّةٌ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٠ / ٤٥٣) (٤٥٩٣) صحيح

وأما قوله في السؤال : "وهل يجوز لمن لم يستطع حمل السلاح من جهة عدم توفره - لأنه لا واجب مع العجز والعاجز حقيقة عاجز حكما - هل يجوز له الخروج مع أهله من البلد ؟"

أقول : إذا لم يجد مأوى له في سورية ولا يستطيع الجهاد بأي نوع من أنواع الجهاد فيجوز له الخروج في هذه الحال ، وإن كان يجد مكاناً آمناً لأهله فلا يجوز الخروج من سورية ، وينوي الجهاد في سبيل الله متى توفرت شروطه فيه ، حتى لا يكون فارا من

الزحف ، وكلما كان في أرض الجهاد فسوف يدفعه ذلك للجهاد في سبيل الله ما يرى
ويسمع خيرا من أن يكون لاجئاً وعالة على الآخرين ، فموت بعز خير من حياة بذل .
لذلك أقول : يجوز له أن يخرج دون إذنهما إذا تحققت فيه الشروط الشرعية المعتبرة إذا
كان سبب المنع هو الخوف عليه من الموت ونحوه وكان غيره يغني عنه ، لأن هؤلاء
سوف يمنعان ولدهما من الجهاد لو كانا في سورية بشكل أكثر ، والسبب ما جاء في
الحديث عَنْ يَعْلَى الْعَامِرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَسْعِيَانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،
فَضَمَّهُمَا إِلَيْهِ وَقَالَ: «إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ» سنن ابن ماجه (١٢٠٩ / ٢) (٣٦٦٦)

صحيح

الباحث في القرآن والسنة

وعضو الهيئة العامة للعلماء المسلمين بسورية

١٤ شعبان ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٢٠١٢/٧/٤ م



هل يجوز مصادرة من يبيع الطحين والمازوت بالسوق السوداء ويستغل حاجة الناس؟

السؤال الاول : ما حكم أصحاب الافران الذين يتلاعبون بقوت الناس فيبيعون الديزل والطحين في السوق السوداء بينما يتعللون بسوء الاوضاع وانهم لم يحصلوا من الدولة على هذه المواد وقد كذبوا وتم نصحهم بلا جدوى ، وهل يجوز مصادرة الطحين لديهم من قبل الجيش الحر وتوزيعه على المحتاجين من العوائل النازحة؟؟؟

الجواب :

١- إذا كان الأمر كما ذكر في السؤال فيجوز مصادرة هذه المواد الضرورية بل يجب ذلك ... وتوزيعها على مستحقيها لأننا في حال ضرورة ، ولا يجوز منع هذه الأشياء الضرورية عن الناس

كما أنه لا يجوز الاحتكار ولا الاستغلال في الظروف العادية فكيف بمثل ظروفنا هذه !!؟

وعادة تقوم الدولة المسلمة أو من يقوم عنها بمصادرة هذه المواد المحتكرة وبيعها بالسعر الحقيقي وإعطاء المحتكر سعرها العادي

٢- عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ» صحيح مسلم (٣/١٢٢٨) - ١٣٠ - (١٦٠٥)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ، قَالَ: فَفَنَدَتِ أَزْوَادُ الْقَوْمِ، قَالَ: حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ، فَدَعَوْتَ اللَّهُ عَلَيْهَا، قَالَ: فَفَعَلَ، قَالَ: فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ، وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ، قَالَ: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهُ، قُلْتُ: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى؟ قَالَ: كَانُوا يَمْصُونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهَا قَالَ حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَزْوَدَتَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» صحيح مسلم (١/٥٥) - ٤٤ - (٢٧)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ "صحيح مسلم (٣/ ١٨١٣٥٤) - (١٧٢٨)

[ش (فجعل يصرف بصره) فهكذا وقع في بعض النسخ وفي بعضها يصرف فقط بحذف بصره وفي بعضها يضرب ومعنى قوله فجعل يصرف بصره أي متعرضا لشيء يدفع به حاجته (من كان معه فضل ظهر) أي زيادة ما يركب على ظهره من الدواب وخصه اللغويون بالإبل وهو التعين (فليعد به) قال في المقاييس عاد فلان بمعروفه وذلك إذا أحسن ثم زاد]

٤- اتَّفَقَ فُقُهَاءُ الْمَدَاهِبِ عَلَى أَنَّ الْحَاكِمَ يَأْمُرُ الْمُحْتَكِرَ بِإِخْرَاجِ مَا احْتَكَرَ إِلَى السُّوقِ وَيَبِيعُهُ لِلنَّاسِ . فَإِنْ لَمْ يَمْتَثِلْ فَهَلْ يُجْبَرُ عَلَى الْبَيْعِ ؟ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ تَفْصِيلٌ وَخِلَافٌ بَيْنَ الْفُقُهَاءِ :

أَوَّلًا : إِذَا خِيفَ الضَّرَرُ عَلَى الْعَامَّةِ أُجْبِرَ ، بَلْ أَخَذَ مِنْهُ مَا احْتَكَرَهُ ، وَبَاعَهُ ، وَأَعْطَاهُ الْمِثْلَ عِنْدَ وُجُودِهِ ، أَوْ قِيمَتَهُ . وَهَذَا قَدْرٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْأُئِمَّةِ ، وَلَا يُعْلَمُ خِلَافٌ فِي ذَلِكَ .

ثَانِيًا : إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ خَوْفٌ عَلَى الْعَامَّةِ فَالْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ يَرَوْنَ أَنَّ لِلْحَاكِمِ جَبْرَهُ إِذَا لَمْ يَمْتَثِلِ الْأَمْرَ بِالْبَيْعِ . وَأَمَّا أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو يُوسُفَ فَيَرَيَانِ أَنَّهُ لَا يُجْبَرُ عَلَى الْبَيْعِ ، وَإِنَّمَا إِذَا امْتَنَعَ عَنِ الْبَيْعِ عَزَّرَهُ الْحَاكِمُ . وَعِنْدَ مَنْ يَرَى الْجَبْرَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى الْجَبْرَ بَادِيٌّ ذِي بَدءٍ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى الْإِنْذَارَ مَرَّةً ، وَقِيلَ اثْنَتَيْنِ ، وَقِيلَ ثَلَاثًا . وَتَدُلُّ التُّقُولُ عَنِ الْفُقُهَاءِ أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مَرَجَعُهَا مُرَاعَاةَ الْمَصْلَحَةِ . وَهُوَ مِنْ قَبِيلِ السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ . " الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (٢/ ٩٥) والطرق الحكمية ص ٢٤٣ وانظر ٢٦٢ ، والبدايع ٥ / ١٢٩ ، وتكملة الفتح ٨ / ١٢٦ ، ٤ / ١٦١ ط الثانية سنة ١٣٧٠ هـ ، ورد المختار

على الدر المختار ٥ / ٢٥٦ ط بولاق سنة ١٢٧٢ هـ ، والرهوني ٥ / ١٢ - ١٥ ،
والقوانين الفقهية ٣ / ٢٤٧ ، ومواهب الجليل ٤ / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ونهاية المحتاج ، ٤ /
٤٥٦ ، وحاشية القليوبي ٢ / ١٨٦ ، وكشاف القناع ٣ / ١٥١

٥- قَدْ تَدْعُو الْحَالَ لِتَسْعِيرِ الْحَاجِيَّاتِ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ : فَالْبَيْعُ بِأَكْثَرَ مِنَ السَّعْرِ
المُحَدَّدِ فِيهِ التَّعْزِيرُ . وَمِنْ ذَلِكَ : الامْتِنَاعُ عَنِ الْبَيْعِ ، فَفِيهِ الْأَمْرُ بِالْوَاجِبِ وَالْعِقَابُ عَلَى
تَرْكِ الْوَاجِبِ . وَمِنْ ذَلِكَ : احْتِكَارُ الْحَاجَاتِ لِلتَّحَكُّمِ فِي السَّعْرِ لِحَدِيثِ : لَا يَحْتَكِرُ
إِلَّا خَاطِئٌ . الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية (١٢ / ٢٨٣)

٦- قال ابن تيمية رحمه الله : " وَمِثْلُ ذَلِكَ " الْإِحْتِكَارِ " لِمَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ .. فَإِنَّ
الْمُحْتَكِرَ هُوَ الَّذِي يَعْمَدُ إِلَى شِرَاءِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الطَّعَامِ فَيَحْبِسُهُ عَنْهُمْ وَيُرِيدُ
إِعْلَاءَهُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ ظَالِمٌ لِلخَلْقِ الْمُشْتَرِينَ . وَلِهَذَا كَانَ لَوْلِي الْأَمْرِ أَنْ يُكْرِهَ النَّاسَ عَلَى بَيْعِ
مَا عِنْدَهُمْ بِقِيَمَةِ الْمِثْلِ عِنْدَ ضَرُورَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ ، مِثْلَ مَنْ عِنْدَهُ طَعَامٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَالنَّاسُ
فِي مَخْمَصَةٍ . فَإِنَّهُ يُجْبَرُ عَلَى بَيْعِهِ لِلنَّاسِ بِقِيَمَةِ الْمِثْلِ ، وَلِهَذَا قَالَ الْفُقَهَاءُ : مَنْ أُضْطُرَّ إِلَى
طَعَامٍ الْغَيْرِ أَخَذَهُ مِنْهُ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ بِقِيَمَةِ مِثْلِهِ ، وَلَوْ امْتَنَعَ مَنْ يَبِيعُهُ إِلَّا بِأَكْثَرَ مِنْ سَعْرِهِ لَمْ
يَسْتَحِقَّ إِلَّا سَعْرَهُ . وَمِنْ هُنَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ السَّعْرَ مِنْهُ مَا هُوَ ظَلَمٌ لَا يَجُوزُ وَمِنْهُ مَا هُوَ عَدْلٌ
جَائِزٌ ، فَإِذَا تَضَمَّنَ ظَلَمَ النَّاسِ وَإِكْرَاهَهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ عَلَى الْبَيْعِ بِثَمَنِ لَا يَرْضَوْنَهُ؛ أَوْ مَنَعَهُمْ
مِمَّا أَبَاحَهُ اللَّهُ لَهُمْ : فَهُوَ حَرَامٌ . وَإِذَا تَضَمَّنَ الْعَدْلَ بَيْنَ النَّاسِ مِثْلَ إِكْرَاهِهِمْ عَلَى مَا يَجِبُ
عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُعَاوَضَةِ بِثَمَنِ الْمِثْلِ ؛ وَمَنَعَهُمْ مِمَّا يَحْرُمُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَخْذِ زِيَادَةٍ عَلَى عِوَضِ
الْمِثْلِ : فَهُوَ جَائِزٌ ؛ بَلْ وَاجِبٌ . الحسبة لابن تيمية ت علي بن نايف الشحوذ (ص :

٢٣٥) فما بعدها



حكم من يشتري البضائع المسروقة

السؤال الثاني : ما حكم من تعامل بالبضائع المسروقة والمغتصبة من المواطنين وقد سبق تحذيرهم بلا جدوى ؟

الجواب :

١- لا يجوز شراء البضائع المسروقة ، ويجب إبلاغ الجهات المسؤولة عن ذلك لكي تحاسب السارق

٢- يحرم التعامل مع الأمن والشبيحة وغيرهم ممن ينهبون أموال الناس ، بل ويجب تصفيتهم لأنهم مفسدون في الأرض ..

٣- من اشترى بضاعة يعلم أنها مسروقة وحذر من ذلك فلم يأبه بالتحذير تصدر هذه المسروقات من قبل الجيش الحر ، وتعاد لأصحابها إن عرفوا وإلا استفاد منها الجيش الحر من أجل الجهاد في سبيل الله ...

٤- يحرم على المسلمين استغلال حاجة الناس ورفع الأسعار أو بيع المسروقات ونحو ذلك

عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»
صحيح البخاري (١/١٢)(١٣) وصحيح مسلم (١/٦٧) - (٧٠) - (٤٤)



رأي بانشقاق المناق الكبير محمد الحبش

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد :

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خُذُوا الْعَطَاءَ مَا دَامَ عَطَاءً، فَإِذَا صَارَ رِشْوَةً فِي الدِّينِ فَلَا تَأْخُذُوهُ، وَلَسْتُمْ بِتَارِكِيهِ، يَمْنَعُكُمُ الْفَقْرَ وَالْحَاجَةَ، أَلَا إِنَّ رَحَى الْإِسْلَامِ دَائِرَةٌ، فَدُورُوا مَعَ الْكِتَابِ حَيْثُ دَارَ، أَلَا إِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّلْطَانَ سَيَفْتَرِقَانِ، فَلَا تُفَارِقُوا الْكِتَابَ، أَلَا إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمْرَاءُ يَقْضُونَ لَأَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَقْضُونَ لَكُمْ، إِنْ عَصَيْتُمُوهُمْ قَتَلُوكُمْ، وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ أَضَلُّوكُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: «كَمَا صَنَعَ أَصْحَابُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، نُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرِ، وَحْمِلُوا عَلَى الْخَشَبِ، مَوْتٌ فِي طَاعَةِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ» المعجم الكبير للطبراني (٢٠ / ٩٠) (١٧٢) فيه

انقطاع

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِذَا تَخَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَكَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرَدَلٌ» صحيح مسلم (١ / ٦٩) - (٥٠)

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ عِنْدَ الْحِمْرَةِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " أَفْضَلُ الْجِهَادِ: كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ " المعجم الكبير للطبراني (٨ / ٢٨٢) (٨٠٨١)

(صحيح لغيره

وقد بين الله تعالى في كتابة الكريم حال الذين يبيعون دينهم بثمن بخس فقال تعالى: {وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ

لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ
(١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨) {
[الأعراف: ١٧٥ - ١٧٨]

وقد جاءت أحاديث كثيرة تحذر من أئمة الضلال
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مِنْ أَسْوَأِ النَّاسِ مَنْزِلَةً، مَنْ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ
"شعب الإيمان (٢٠٧ / ٩) (٦٥٣٩) حسن

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا الْأَئِمَّةَ
الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» صحيح ابن حبان -
مخرجا (٤٣١ / ١٠) (٤٥٧٠) صحيح

وَعَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ، قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ: «هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَأَ،
قَالَ: «يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ» سنن الدارمي
(٢٩٥ / ١) (٢٢٠) صحيح

وَعَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ، يَقُولُ: كُنْتُ مُخَاصِرَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا
إِلَى مَنْزِلِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِي مِنَ الدَّجَالِ فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ
يَدْخُلَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ شَيْءٍ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِكَ مِنَ الدَّجَالِ؟ قَالَ: الْأَئِمَّةُ
الْمُضِلِّينَ. مسند أحمد (عالم الكتب) (١٤٧ / ٧) (٢١٢٩٧) ٢١٦٢٢ - صحيح لغيره
وعلى ضوء ذلك أقول وبالله التوفيق:

أولاً- نحن لا نتفق باشتقاق أمثال هؤلاء المنافقين الذين أمضوا عمرهم بالدفاع عن هذا
النظام الطاغوتي الفرعوني ونهبوا وسلبوا وبلعوا باسمه وكانوا من أكبر تجار الدين
٢- يجب عليه أن يعلن براءته التامة من شيخه الهالك كفتاروا وجرائمه بحق الشعب
السوري

٣- يجب أن يعلن على الملأ أنه سرق ونهب وبلع وشفط باسم الدين الملايين من الليرات
السورية التي جاءت لمعهد أبو النور

٤- يجب أن يعلن براءته من فتاواه الباطلة مسبقا وأنها كانت ضلال بفضلال ونفاق بنفاق

٥- يجب عليه أن يعلن صراحة أنه على استعداد للمحاكمة العادلة التي ينص عليها الشرع الحنيف بكل ما جنت يدها ولسانه.

٦- يجب عليه أن يبين أن نظام الأسد نظام كفر وردة وزندقة وأنه نظام قائم على الباطل منذ قيامه

٧- وأنه يبرأ من جميع أقواله وأفعاله المشينة بحق الإسلام والمسلمين

٨- وأن يبين على الملأ كيف كان التواطؤ بين جماعة كفتاروا وبين النظام الفرعوني الحبيث وماذا كانوا يفعلون بالتيارات الأخرى المخالفة لهم

٩- يجب عليه أن يفضح كل الأسرار التي عرفها من خلال وجوده في مجلس الشعب ومن خلال قربه من الفراغنة وصناع القرار

إن فعل الحبيث ذلك -وما إخاله يفعل- فيمكن أن تكون توبته مقبولة ، وإلا فهو النفاق بعينه ، وهذه طبيعة المنافقين في القرآن الكريم ، قال تعالى : {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُدْبِذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (١٤٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا (١٤٤) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٤٦) } [النساء: ١٤١ - ١٤٦]

وقال تعالى: {وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبْتَغَىٰ فَيَأْتِيَكُمْ بِمُصِيبَةٍ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَاهِدًا (٧٢) وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٣)} [النساء: ٧٢، ٧٣]



الرد على الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في دفاعه عن النظام الأسدي المجرم

استمعت لبعض مقاطع من كلام البوطي على الفضائية السورية:
فقال: لقد خطبت الجمعة ((التي أمره النظام أن يخطب بها)) وهي تحريم قيام المظاهرات
وأن الداعين إليها
عملاء وخونة... إلى آخر أكاذيب النظام (...)) ولما انتهيت من الخطبة لم يحدث أي
شيء داخل المسجد
ولكن المصلين هتفوا ب لا إله إلا الله والله أكبر
ولما أردت الخروج وجدت أناساً في باحة المسجد لم يصلوا ولا يعرفون الصلاة دخلوا
من أجل إشعال نار
الفتنة والغوغاء وجاءوا لأغراض دنيئة فحصل ما حصل ...
ثم تكلم أنهم لم يصلوا لله ولا تعرف جباههم الصلاة وأمثال هذا الهراء والإفك
.....

=====

الرد على كلام البوطي:

أولاً- البوطي عميل من الدرجة الأولى للنظام النصيري، فهو لم يبق حركة إسلامية إلا
وقد ردَّ عليها
حسب ما يلي عليه أسياده النصيريين منذ عام بداية السبعينات وبداية حكم الأسد الكبير
بدءاً من كتابه اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية وكتابه هكذا فلندع إلى
الإسلام وكلامه عن السلفية وعن الجهاد وعن الحركات الإسلامية وفي خطبه
ودروسه، وقد قرأها جميعاً
ثانياً- لقد أوتي فصاحة بالكلام فهو يستطيع أن يتلاعب بالألفاظ ويدغدع عقول الناس
وعواطفهم، لكن يشهد الله أنني منذ قرأت كتابه اللامذهبية هذا سقط من عيني ووقتها
كنت شاباً، لأنني عندما راجعت مصادر الكتاب وجدته يحرف الكلم عن مواضعه وكثير

من النقول لم يفهم معناها أو يترها، وهكذا بقية كتبه وأسوؤها على الإطلاق كتاب الجهاد فهو يمثل فقه الهزيمة والتبرير والتنازل والتحريف، ويعتمد في الكلام على الحركات الإسلامية على كلام الحكومات التي تحارب الإسلام والمسلمين.... وقد ردّ عليه الكثيرون

ثالثا- البوطي استغلّ محاربة الدولة النصرانية الملحدة للحركات الإسلامية فألف العديد من الكتب

في هذا الاتجاه لأنه يعلم أنه لن يتجرأ أحد يردّ عليه، لأنه سوف يكون عدوًّا للنظام الحاكم ويعاقب بأشد العقوبات

رابعا- البوطي أوحى للنظام بإلقاء القبض على كثير من الشباب الذين لا يؤمنون بفكره العفن فأودعوا السجون الأسدية لأنهم يشكلون خطرا على نظام الحكم وأمن البلد والفكر الصوفي الخرافي

خامسا- البوطي بالرغم أنه يعجبك حديثه ((وإن يقولوا تسمع لقولهم)) يؤمن بكل خرافات الفكر

الصوفي الانبطاحي التبريري الخيالي، وترى الكثير من هذا من كتابه الذي ترجمه لأبيه وفي دفاعه المستميت عن المخرف الجفري وفي حضوره الندوات الدمشقية في الكلام عن أبطال التصوف المخرفين ومنهم الشيخ أحمد الحارون ((فقد كذب عليه النص ونسب له كثير من الكرامات التي لا أصل لها)) ومنها ما لا يصدقه عقل ولا نقل والبوطي جالس كأنما على رأسه الطير يهز برأسه على هذه الفتوحات الشيطانية

.....

سادسا- البوطي يدّعي علم الغيب الذي لم يدّعه الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: {قُلْ لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [الأعراف: ١٨٨]

تجد ذلك في كثير من كلامه ومن ذلك في كلمته التي أبن فيها الهالك الأسد يوم موته

وفي كلامه عن الجفري أنه ممن كتب له القبول في الأرض ...

وفي كلامه الآن عن الموجودين في ساحة المسجد الأموي حيث قال: إنهم لم يصلوا ولا سجدوا لله سجدة، وجاءوا لإثارة الفتن. فكيف عرف البوطي الذي كان في مقدمة

المسجد ذلك عن هؤلاء الذين كانوا في الباحة الخارجية للمسجد الأموي ؟؟؟؟!!!!

إما أن يكون قد أوحى الله تعالى له بذلك وهذا مستحيل لأن الوحي انقطع بعد وفاة الرسول ﷺ.... فعن أنس، قال: قال أبو بكر رضي الله عنه، بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر: " انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها، كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهينا إليها بكت، فقالت لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله ﷺ؟ فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتني على البكاء. فجعلنا يبكيان معها "

[صحيح مسلم ٤ / ١٩٠٧] ١٠٣ - (٢٤٥٤)

وعن الزهري، قال: حدثني حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أن عبد الله بن عتبة، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول: " إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ، وإن الوحي قد انقطع، وإنما تأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيرا، أمناه، وقربناه، وليس إلينا من سريره شيء الله يحاسبه في سيرته، ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه، ولم نصدق، وإن قال: إن سيرته حسنة "

" [صحيح البخاري ٣ / ١٦٩] (٢٦٤١)

[ش (يؤخذون بالوحي) يتزل الوحي بما يكشف حالهم وما يعاملون به. (قربناه) أكرمناه بما يستحق. (وليس..) لا نعلم شيئا مما في نفسه فلا نحاسبه عليه]

أو يكون أوحى له بذلك شيطانه الجنّي، {وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يؤحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون} [الأنعام: ١١٢]

أو يكون شياطين النظام النصيري هم الذين أوحوا له بذلك وهم عنده أصدق الخلق على الاطلاق، فهم لا يكذبون أبداً!!!!

سابعاً- متى يفعل المصلون في أثناء خطبة الجمعة الله أكبر أو تريد كلمة التوحيد لا إله إلا الله ؟؟؟؟؟!!!

لكن الله تعالى أنطق البوطي بالحق وهو لا يدري، فالذين كانوا داخل المسجد قد بدءوا بترديد الهتافات التي تدعوا للتظاهر والمطالبة بحقوقهم التي استلبها الأسد وزبانيته ووقع على ضياعها أمثال المنافق العليم اللسان البوطي ذلك لأنه قال للناس في خطبة الجمعة: السيد الرئيس قد استجاب لمطالبكم وهو يدرسها عن كتب فلا حاجة للتظاهر وإثارة الغوغاء..... وكأنه يخطب بقطع من الخرفان ؟؟؟؟؟!!!

ثامناً- كيف عرف البوطي الذي يظهر الفيديو أنه خرج بصعوبة وقد التفّ حوله أمن النظام الأسدي وجماعته ممن أعمى الله أبصارهم وبصائرهم: كيف نظر في وجوههم فإذا هي وجوه أناس لم يسجدوا لله تعالى سجدة واحدة ؟؟؟؟؟!!!

والله الذي خلق السموات والأرض لم أسمع أو أر بحياتي أكذب من هذا الشيخ الضال المضلّ، فقد وصلت قلة الحياء والوقاحة عنده إلى هذه الدرجة من الإفك والبهتان.....
ثامناً- هؤلاء الذين خرجوا للمطالبة بحقوقهم السلبية هم مسلمون عرفوا الله مظلومون مضطهدون مشردون جياع..... ليسوا عملاء لأمريكا ولا لإسرائيل ولا لأحد من البشر أيها المفترى....

وهذه الأكذوبة التي يرددها النظام هنا وهناك أن الخارجين بالمظاهرات تدفعهم أيد خفية وهذه الأيدي الخفية مرة يقولون عنها:

جماعة الحريري....

ومرة جماعة البندر

ومرة جماعة متطرفة

ومرة دول خارجية ومنها بعض الدول المجاورة.....

ومرة إسرائيل....

ومرة... ومرة فتبا للكذابين والمفترين....

ليس لك أيها البوطي من قدوة إلا فرعون مصر الذي قال عن النبي موسى عليه السلام
{ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي
الْأَرْضِ الْفَسَادَ } [غافر: ٢٦]

والذي قال عن السحرة الذين عرفوا الحق فآمنوا به: { قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ
لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ لَتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣)
لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا
مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) } [الأعراف: ١٢٣ - ١٢٥]

{ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى }
[طه: ٧١]

{ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ } [الشعراء: ٤٩]

تاسعا- البوطي وأمثاله كالحسون والحبش.....هم أخطر على أمة الإسلام من الدجال
بيقين، فعن أبي تميم الجيشاني، قال: سمعتُ أبا ذرٍّ، يقول: كُنْتُ مُخَاصِرَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ مَا
إِلَى مَنْزِلِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "غَيْرَ الدَّجَالِ أَخْوَفُ عَلَيَّ مِنْ الدَّجَالِ" فَلَمَّا حَشَيْتُ أَنْ
يَدْخُلَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ شَيْءٍ أَخْوَفُ عَلَيَّ مِنْ الدَّجَالِ؟ قَالَ: "الْأَتَمَّةُ الْمُضْلِيئَنَ"
" [مسند أحمد ط الرسالة ٣٥ / ٢٢٣] (٢١٢٩٧) صحيح لغيره

وعن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي
مُنَافِقُ عَلِيمُ اللِّسَانِ" [شعب الإيمان ٣ / ٢٧٢] (١٦٣٩) صحيح

عاشرا- أيها المنافقون: سوف يسقط هذا النظام اليوم أو غدا وسوف تداسون
بالأقدام، وسوف تحرق كتبكم وأقوالكم وتصبحون أثرا بعد عين، وإن متم قبل أن
يدرككم الموت فسوف تبوؤن بياثمكم وإثم من أفتيتم له بالباطل، وسوف يتبرأ الأسد
منكم، ونحن نحكم على أقوالكم وأفعالكم وفق شرع الله المتزل وليس وفق شرع الأسد
الباطل، قال تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ

آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) { [البقرة: ١٦٥ - ١٦٧]

من الناس من يتخذ من دون الله أندادا.. كانوا على عهد المخاطبين بهذا القرآن أحجارا وأشجارا، أو نجوما وكواكب، أو ملائكة وشياطين.. وهم في كل عهد من عهود الجاهلية أشياء أو أشخاص أو شارات أو اعتبارات.. وكلها شرك خفي أو ظاهر، إذا ذكرت إلى جانب اسم الله، وإذا أشركها المرء في قلبه مع حب الله. فكيف إذا نزع حب الله من قلبه وأفرد هذه الأنداد بالحب الذي لا يكون إلا لله؟

إن المؤمنين لا يحبون شيئا حبهم الله. لا أنفسهم ولا سواهم. لا أشخاصا ولا اعتبارات ولا شارات ولا قيما من قيم هذه الأرض التي يجري وراءها الناس: «وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ».. أشد حبا لله، حبا مطلقا من كل موازنة، ومن كل قيد. أشد حبا لله من كل حب يتجهون به إلى سواه.

والتعبير هنا بالحب تعبير جميل، فوق أنه تعبير صادق. فالصلة بين المؤمن الحق وبين الله هي صلة الحب.

صلة الوشيجة القلبية، والتجاذب الروحي. صلة المودة والقربى. صلة الوجدان المشدود بعاطفة الحب المشرق الودود.

«وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا - إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ - أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا، وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ. إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا، وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ. وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا: لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا! كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ، وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ»..

أولئك الذين اتخذوا من دون الله أندادا. فظلموا الحق، وظلموا أنفسهم.. لو مدوا بأبصارهم إلى يوم يقفون بين يدي الله الواحد! لو تطلّعوا ببصائرهم إلى يوم يرون

العذاب الذي ينتظر الظالمين! لو يرون لرأوا «أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً» فلا شركاء ولا أنداد .. «وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ».

لو يرون إذ تبرأ المتبوعون من التابعين. ورأوا العذاب. فتقطعت بينهم الأواصر والعلاقات والأسباب، وانشغل كل بنفسه تابعا كان أم متبوعا. وسقطت الرياضات والقيادات التي كان المخدوعون يتبعونها، وعجزت عن وقاية أنفسها فضلا على وقاية تابعيها. وظهرت حقيقة الألوهية الواحدة والقدرة الواحدة، وكذب القيادات الضالة وضعفها وعجزها أمام الله وأمام العذاب.

«وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمُ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا» .. وتبدى الحنق والغیظ من التابعين المخدوعين في القيادات الضالة. وتمنوا لو يردون لهم الجميل! لو يعودون إلى الأرض فيتبرأوا من تبعيتهم لتلك القيادات العاجزة الضعيفة في حقيقتها، التي خدعتهم ثم تبرأت منهم أمام العذاب!

إنه مشهد مؤثر: مشهد التبرؤ والتعادي والتخاصم بين التابعين والمتبوعين. بين المحبين والمحبوبين!

وهنا يجيء التعقيب الممض المؤلم: «كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ، وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ»



الفهرس العام

| | |
|-----|--|
| ٠ | إعداد |
| ٤ | تمهيد |
| ٤ | الانتفاضة السورية المباركة الأسباب والدواعي |
| ٢٢ | من الذين يتظاهرون لتأييد الأسد؟؟؟ |
| ٣٠ | الجيش السوري بين طاعة المجرم السفاح بشار وبين الانضمام للشعب الثائر |
| ٣٨ | هل صحيح ما يقوله الأسد كل من يقوم بالتظاهر أو يدعو إليه فهو عميل مرتزق إرهابي خائن ؟ |
| ٤٢ | رسالة مفتوحة إلى الضباط وصف الضباط والمجندين من أبنائنا |
| ٥٣ | رسالة مفتوحة إلى أزام الأسد وعصاباتة المجرمة |
| ٦٥ | يا فرعون سوريا هل تعتبر فرعون لبيبا ؟ |
| ٧٢ | إلى الشباب والشيوخ والنساء والأطفال الذين يقومون بالمظاهرات السلمية |
| ٧٨ | رسالة من القلب للشباب الثائر على الظلم في سورية |
| ٩٢ | بيان حول ما يفعله النظام الأسدي الإجرامي من قمع للانتفاضة الشعبية |
| ١٠٥ | أيها الإخوة في الشام إما الخوف من الله أو الخوف من الأسد وزبائنته |
| ١١٢ | نصر الله آت بإذن الله تعالى ولكن له ثمن باهظ |
| ١٢٦ | رسالة مفتوحة إلى كل امرأة فقدت أبا زوجها أبا قريبا |
| ١٤٦ | الحكمة من الابتلاء وفوائده |
| ١٥٠ | تعليق على تدمير المساجد في درعا وإهانة كتاب الله تعالى |
| ١٦٦ | هل النصيرية العلويون معذرون عند الله لأننا لم نعلمهم الإسلام؟؟؟ |
| ١٧٨ | تعليق على ما قام به البيانوني من اجتماعه ببعض علماء حلب بالكويت لإقناعهم بإجهاض الانتفاضة وأن الأسد يريد الإصلاح |
| ١٨٦ | الرد على العلمانيين الذين يرفضون قيام دولة إسلامية في الشام |

- هل يجوز لنا قبل انتصار الثورة وبعد ها قتل كل نصيري أو شيعي رافضي ونحوهم ممن يقفون وراء هذا النظام؟؟ ٢١٢
- الرد على من يدعي عدم كفر طاغوت الشام ويحرم الخروج عليه ٢١٤
- التعليق على خبر إنشاء مجلس حكم انتقالي وطني في سورية ٢٢٣
- التعليق على خبر إنشاء مجلس حكم انتقالي وطني في سورية ٢٢٣
- العربة لها ثمن باهظ ٢٣٣
- تحريم إطلاق النار على المتظاهرين ٢٤٢
- حكم تعجيل الزكاة للشعب السوري المنكوب بطاغيته ؟ ٢٤٣
- أيها الطاغية الصنم بشار الأسد : حمص لن تستسلم ٢٥١
- الفتنة الحقيقية يا مشايخ الشام هي بوجودكم ووجود هذا النظام الطاغوي الفاجر ٢٥٦
- كل من يقوم بالتظاهر لسقوط النظام الأسدي فهو يريد إسقاط الإسلام ٢٦٣
- هل ستتكرر مجزرة حماة مرة أخرى؟؟؟ ٢٧١
- النظام الطاغوتي الفرعوني في سورية يهلك الحرث والنسل والعالم يتفرج علينا ٢٨٤
- جزاء الشهيد عند الله تعالى يوم القيامة ٢٩١
- رسالة هامة جدا إلى الضباط وصف الضباط والمجندين من أبنائنا ٢٩٩
- لماذا لا يريد حكام العرب والعجم انتصار الثورة السورية ؟ ٣١٢
- (إعلام أهل الشام بأحكام الخروج على النظام) ٣١٦
- جواز استخدام القوة للقضاء على النظام الأسدي ٣١٩
- أنواع الخروج على الحاكم ٣٢٠
- إذا رحل بشار فما هو مصير أزماله وأبواقه ٣٤٥
- الثورة السورية بين دعاة السلمية ودعاة حمل السلاح ٣٤٧
- أسباب تأخر النصر الظاهر ٣٥٢
- هل تجوز الاستعانة بأعداء الإسلام للقضاء على طواغيت العرب؟؟؟؟ ٣٦١
- هذه الثورة انطلقت من المساجد وستبقى وفية للمساجد بإذن الله ٣٦٦
- هل يجوز العفو عن طواغيت العصر وأزلامهم ؟ ٣٧٢

- ٣٧٨ رسالة عزاء ووفاء وفخر لكل من قدم شهيداً أو جريحاً أو أسيراً ..
- ٣٨٧ رسالة عاجلة إلى أهل حمص خاصة وسورية عامة.
- ٣٩٤ الأحكام الشرعية لفراغنة الدول العربية.
- ٤٠٧ العبرة بمصارع الطفافة على مدار التاريخ.
- ٤٢٣ الرد على المناقق أحمد شيخو الذي يمدح الأسد.
- ٤٢٩ الرد على فتوى البوطي : إنما الأعمال بالنيات
- ٤٣١ السؤال عن السبب أولى من السؤال عن حكم النتيجة.
- ٤٤٠ هل ستبلي الجامعة العربية مطالب الثورة السورية والمجلس الانتقالي ؟
- ٤٤٦ الرد على شبهات تحاك ضد الثورة السورية.
- النظام السوري يستعين بكل المجريين في الأرض لإجهاض الثورة وينكر علينا الدفاع عن أنفسنا
- ٤٥١
- ٤٥٩ رسالة مفتوحة إلى كتائب الجيش السوري الحر ومن يتبعها.
- ٤٦٢ نداء عاجل لكل من ينشق عن الجيش الأسدي أو يريد الانشقاق عنه.
- ٤٦٦ كيف تعود سورية بعد سقوط النظام الفرعوني فيها إلى الإسلام ؟
- ٤٧٧ كيف تعود سورية بعد سقوط النظام الفرعوني فيها إلى الإسلام ؟
- ٤٨٨ تعليق على خطاب فرعون سورية بشار الأسد الأخير.
- هل الجامعة العربية جادة في إرسال قوات عربية لحماية الشعب السوري من طاغيته بشار؟؟
- ٤٩٣
- ٥٠٢ الرد على تنبؤات الطائفة العلوية حول سقوط النظام الأسدي.
- ٥٠٩ الدفاع عن النفس حق طبيعي لكل المخلوقات.
- ٥١٦ وجوب الخروج من عبادة الطواغيت لعبادة الله وحده.
- ٥٢٢ الحكمة من إطالة عمر الثورة.
- ٥٣٢ لماذا يتآمر العالم كله على ثورتنا المباركة؟؟؟
- ٥٤٠ أيها الثائرون لا تياسوا.
- ٥٥١ الولاء والبراء في الإسلام على أساس العقيدة.

- ٥٦٩ تعليق على المجازر التي ترتكب اليوم في حمص خاصة وفي غيرها عامة
- ٥٨٩ أبشروا فإن نصر الله قريب
- ٥٩٧ هل يجب استئذان الوالدين في الجهاد ؟
- ٦٠٤ الرد على بيان الحوت حول الدعوة للحوار مع النظام الفرعوني
- ٦١٦ إعلان الجهاد دفاعاً عن النفس واسترداداً للحقوق المسلوقة
- ٦٢٠ واجبات عينية :
- ٦٣١ العث على العمليات الاستشهادية للنكايه بجنود فرعون سورية
- ٦٣٥ هل إذا صدر النفي العام في سورية واجب على من هم خارجها العودة للجهاد ؟
- ٦٣٩ هل المقتول ظلماً يعتبر شهيداً في سبيل الله ؟
- ٦٤٥ أسئلة هامة عن الجيش السوري الحر ورايته وأهدافه
- ٦٥١ حسن نصر الله في الميزان ؟
- ٦٥٤ نصيحة موجزة للمتظاهرين في سورية وغيرها
- ٦٥٨ ما حكم من أهين القرآن عنده أو سب الإسلام أو الرسول ﷺ ولم يعمل شيئاً ؟
- ٦٦٢ عوائق في طريق الجهاد في سبيل الله
- ٦٦٥ ١- التعلق بالزوجة والأولاد والمتاع والتجارة:
- ٦٦٦ ٢- حب الدنيا وكراهية الموت (القتال في سبيل الله):
- ٦٦٧ ٣- الخوف على الزوجة والأولاد:
- ٦٦٨ ٤- ضعف الإيمان ومرض القلوب :
- ٦٦٩ إنَّ ترك الجهاد في سبيل الله يؤدي للذل والهوان:
- ٦٧٥ بيان هام لأهلنا في سورية عسكريين ومدنيين
- ٦٧٨ الرد على وزير الأوقاف السوري همام في مناصرته للباطل
- ٦٧٨ ما أخذ الله تعالى على أهل العلم
- ٦٧٩ جزاء من باع دينه بدنياه غيره
- ٦٨١ التعقيب على كلام وزير الأوقاف
- ٦٩٤ من أسباب تأخير النصر تمييز الخبيث من الطيب

- ٧٠٧ الرد على العكام في رده على الشيخ عائض القرني
- ٧١٦ حكم العمل مع المؤيدين لبشار وعصابتة إذا كانوا من الأقارب والأرحام
- ٧١٨ اغتصاب نساء المسلمين وقتلهن والتثميل بهن في سورية ولاسيما في بابا عمرو
- هل الجيش السوري أغلبه نصيرية ؟ ولماذا يقتل السنة الذين في الجيش والأمن إخوانهم السنة ؟
- ٧٢٢ ؟
- ٧٢٥ هل يكفي أن يكون كثير من الناس قلوبهم مع الثورة ولكنهم لا يقدمون لها شيئا فعليا ؟
- ٧٣٠ هل يجوز التبرؤ من المجاهدين الذين نختلف معهم في المنهج ؟
- ٧٣٧ تعليق على المجازر التي حدثت وتحدثت في حمص وما حولها
- ٧٤٣ هل يجوز تعدد الجماعات المقاتلة في سورية ضد النظام الأسد المجرم ؟
- ٧٥١ بيان هام جدا حول عدم تسليم المطلوبين أنفسهم للنظام الفاجر الغادر
- ٧٥٢ هل المقتول دون ماله هل يعتبر شهيدا ؟
- ٧٥٦ ما حكم الأسير من الجيش السوري...؟؟؟
- ٧٥٩ ما وجوه الاختلاف بين الثورة السورية وغيرها من الثورات العربية ؟
- ٧٦٢ السؤال الأول : ما هو حكم الأسير هل يقتل أم يبادل به أم يطلق ؟
- ٧٦٣ السؤال الثاني : ما هو حكم الجاسوس (المخبر) الذي يقبض عليه ؟
- ٧٦٧ السؤال الثالث - ما حكم المال الذي يغممه المجاهدون ؟
- ٧٧٣ السؤال الرابع - ما هو حكم نهب سيارات المازوت وغيرها مما يحتاج إليه الناس ؟؟؟
- ٧٧٦ ما حكم قتل العلويين بشكل عام وبما حكم قتل أطفالهم ونسائهم بشكل خاص ؟
- ٧٨٠ تحذير هام جدا لكل متعاون (جاسوس) مع النظام الفرعوني في سورية
- ٧٨٣ هل يسقط جهاد الدفع عن من ليس لهم إلا ولد يقوم بهم ونحو ذلك ؟
- ٧٨٥ هل يجوز ضرب الجسور والحصون وغيرها مما ينكي بالعدو ويضعف قوته ؟
- ٧٩٨ هل تسليح الثورة السورية أو الجيش السوري العر سيؤدي إلى حرب أهلية (طائفية) ؟؟؟
- ٨٠٣ هل يجوز للمرأة الانتحار خوفا من انتهاك حرمتها ؟؟
- ٨٠٣ وهل يجوز لها الإجهاض إذا حملت لهذا السبب ؟
- ٨١١ حكم الانتحار بسبب عدم تحمل العذاب ؟؟؟

- ٨١٦ من يحق له الفتوى من أهل العلم ؟
- ٨٢٠ هل قول الله سوريا حرية وبس خطأ ؟
- ٨٢٣ هل الطبول في المظاهرات جائزة ؟
- ٨٢٥ هل خروج النساء في المظاهرات أمر منكراً ؟
- ٨٢٧ هل يجوز ضرب المقرات الأمنية لجنود الأسد دون إنذار لهم ؟
- ٨٢٨ هل يجوز إجبار الضباط السنة على الانشقاق ؟
- ٨٢٩ هل يجوز هدم أصنام الزعماء وحرق صورهم ؟ وهل لنا ثواب في ذلك ؟
- ٨٣٥ هل يجوز شراء سلاح إسرائيلي بثمن زهيد من أجل القتال في سورية ؟؟؟
- ٨٣٨ من المسؤول عن خذلان الثورة السورية المباركة ؟
- ٨٤٤ هل يجوز قتل المفسدين في الأرض قطاع الطرق ؟؟؟
- ٨٤٦ هل يجوز القتال تحت راية عمية ؟
- ٨٥٠ هل يجوز الطعن بمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ؟
- ٨٦١ هل يجوز إعدام من ثبت عليه القتل أو التجسس ؟
- ٨٦٣ هل يجوز سرقة المال العام وصرفه للجهاد ونحوه ؟
- ٨٦٤ رسالة موجهة لكل امرأة فقدت زوجها أو ابناً أو أخاً أو قريباً لها
- ٨٦٩ رسالة مفتوحة إلى أهل كل بنت أو امرأة انتهك الكفار عرضها
- ٨٧٦ ماذا على من يريد الانشقاق ولا يستطيع خوفاً على نفسه وأهله ؟
- ٨٧٩ هل يجوز حرق الجثث المتعفنة خشية الوباء ؟
- ٨٨١ هل يجوز الانتفاع بطعام وشراب ومال الآخرين عند الضرورة ؟
- ٨٨٤ هل يجوز الاستفادة من السيارات التي تكرها أصحابها وفروا من أجل الجهاد ؟
- ٨٩١ متى يصح للعالم من هذا السهاد في إعطاء النظام الفرعوني في سورية مهلة بعد مهلة ؟
- ٩٠٠ هل يجوز محاكمة الشبيحة محاكمة ميدانية ؟
- ٩٠٢ هل يجوز استهداف نساء وأطفال الكفار الذين يقتلون المسلمين ؟
- ٩٠٥ هل يجوز تأمين الشبيح ؟
- ٩٠٧ متى يستحق القاتل السلب ؟

- هل يجوز قتل الشبيح الذي كان يتجسس على الطلاب ويسلم الناشطين للمدير والمدير للأمن؟
 ٩١٤
- حكم من يترشح لمجلس الشعب السوري في ظل نظام الحكم الفرعوني الحالي ٩٢٣
- ما حكم الاموال التي تقع بأيدي الثوار اثناء نقلها من مكان لآخر ٩٢٤
- هل يجوز أخذ الاموال من المعتمد المالي للموظفين؟ ٩٢٥
- ما حكم أموال الشبيح من سيارات وبضاعة واموال؟ ٩٢٦
- هل يجوز الاستيلاء على السيارات المحملة بالبضائع؟ ٩٢٧
- حكم من أجبر على التلفظ بكلمة الكفر من قبل زبانية الأسد ٩٢٨
- حكم تعجيل الزكاة من أجل الجهاد والمجاهدين ٩٣١
- حكم ولاية النصيري على المسلمين ٩٣٣
- هل يجوز جمع تبرعات للمتضررين في سورية والمهجرين؟ وهل يجوز جمع التبرعات لشراء
 السلاح للمقاتلين؟؟ ٩٣٩
- هل يجوز الاعتراف بإسرائيل من أجل إسقاط النظام الفرعوني؟ ٩٤١
- حكم الانتعاش لخوف إفساء الأسرار ٩٤٥
- هل يجوز قتل المشكوك في أنه مخبر؟ ٩٤٨
- هل يجوز إهدار دم رجل ترشح لمجلس الشعب الآن؟ ٩٥١
- هل يجب الجهاد على نساء سورية اليوم؟ ٩٥٢
- يجوز قتل من قتل الناس من الشبيحة أو الأمن أو الجيش بنفس الطريقة التي قتل بها ٩٥٣
- هل يجوز الفرار خارج سورية بحجة القيام بأعمال لصالح الثورة السورية؟ ٩٥٦
- هل يجب طاعة الوالدين في أمر الجهاد في سبيل الله؟ ٩٦٠
- مشروعية خطف الكفار الحربيين ٩٦٣
- مشروعية قطع رؤوس الكفار المحاربين ٩٨٢
- سداد دين المجاهد الشهيد في سبيل الله من التبرعات ٩٩٧
- هل يجوز قتل أي علوي (نصيري) نجده في الطريق ولو لم يحمل السلاح؟ ٩٩٩

- ما حكم صلاة الجمعة والجماعة أثناء القصف الذي يقوم به أزام الطاغية الصنم على الأحياء في حمص وغيرها ١٠٠٠
- وجوب التعاون على البر والتقوى ١٠٠٤
- كل من صار عضواً بمجلس الشعب الأسدي الجديد فهو مرتد حلال الدم ١٠٠٨
- بيان حول الولاء والبراء لبعض الكتائب المقاتلة في سورية ١٠١١
- هل يجوز خطف نساء وأطفال النصيريين وذبحهم لأنهم خطفوا بعض نساءنا وأولادنا وذبحوهم ؟ ١٠١٨
- بيان حول قتل النساء والأطفال وضرب مواقع الأمن والشبيحة وغيرها ١٠٣٠
- ما حكم الأسرى من الأمن والشبيحة والعساكر الذين أسروا أثناء القتال معهم ؟ ١٠٣٣
- الخلاصة في أحكام التترس ١٠٣٧
- رسالة إلى الداخل حول الصبر والثبات حتى الممات ١٠٤١
- الرد على الفتاوى المستعجلة من الداخل من قبل هيئة علماء المسلمين بسورية ١٠٤٤
- حكم القتال تحت راية الجيش الحر ؟ ١٠٤٨
- ما حكم العصابات التي تقاتل مع الأسد مثل حزب اللات اللبناني والحرس الوثني وغيرهم ؟ ١٠٥٢
- بيان حول بعض الأخطاء التي ترتكب في الداخل ١٠٥٦
- حكم رفع علم الاستقلال ١٠٦٣
- حكم ما يجده المجاهدون في البيوت المهجورة من مال ؟ ١٠٦٤
- هل يجوز مبنى الإذاعة والتلفزيون السوري وتدميره ؟ ١٠٦٦
- ما حكم شراء البضاعة المسروقة أو بيعها ؟ ١٠٦٨
- هل يجوز إقامة الحدود الآن على من يستحقها ؟ ١٠٧٧
- هل يجوز للأهل منع أولادهم من المشاركة بالثورة سواء بالمظاهرات أن الجهاد ؟ ١٠٨٢
- هل يجوز لمن يعيش خارج سورية منع أولاده من المشاركة بالثورة ؟ ١٠٨٥
- هل يجب طاعة الوالدين في أمر الجهاد في سبيل الله ؟ ١٠٨٧
- هل يجوز مصادرة من يبيع الطحين والمازوت بالسوق السوداء ويستغل حاجة الناس ؟ ١٠٩١

- ١٠٩٤ حكم من يشتري البضائع المسروقة
- ١٠٩٥ رأي بانشتاق المناق الكبير محمد الحبش
- ١٠٩٩ .. الرد على الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في دفاعه عن النظام الأسدي المجرم